الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الهاشمي الطود
دراسة في سيرته النضالية المغاربية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (L.M.D) تخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية

إعداد الطالبة
خديجة الغازي

إشراف الأستاذ الدكتور
أ. د عبد المجيد بوجلة

لجنة المناقشة

أ.د مصطفى حجازي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ. د عبد المجيد بوجلة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د دحو فغرور	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 01	عضوا مناقشا
أ.د مبخوت بودواية	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي النعامة	عضوا مناقشا
د. عبد الرحمان بن بوزيان	أستاذ محاضر أ	جامعة سكيكدة	عضوا مناقشا
د. أحمد بن داود	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2020-2021م

قال الله تعالى:

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَال صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَّن قَضَىٰ نَحبَهُۥ وَمِنهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبدِيلا﴾

صُّدَّقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ

سورة الأحزاب الآية 23

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين برا وإحسانا

إلى روح المناضل الصادق الهاشمي الطود وأمثاله من

أبناء جيله وأجيال اليوم وغدا ممن يؤمنون بالروح

المغاربية الصامدة التواقة إلى روح الوحدة وفاءً

لتضحيات الأجيال المغاربية الشهيدة

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله على ما أنعم، وما توفيقي إلا نعمة من كثير نعمه

أحمد الله وأشكره على ما رزقني من نعم وعلى توفيقه لي لإتمام هذا العمل المتواضع، أعرب عن شكري وتقديري للأستاذ الفاضل الدكتور عبد المجيد بوجلة الذي تابع خطوات هذا العمل وأمدني بنصائح وتوجيهات أبوية وعلمية ساهمت في إتمام إنجاز هذا الموضوع.

كما لا يسعني إلا أن أتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى كل من السيدة أماني الطود نجلة المرحوم الهاشمي الطود التي قدمت لي المساعدة. والدكتور أسامة الزكاري أستاذ باحث في التاريخ والقضايا المعاصرة من مدينة أصيلة الذي لم يبخل علي بمعلوماته القيمة.

كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذ عبد الحكيم أسباعي موظف بقطاع العدل من مدينة الناظور والأستاذ كريم سليكي مدير مطبعة سليكي أخوين بطنجة.

الشكر موصول لجميع أساتذة ودكاترة قسم التاريخ بجامعة أبو بكر بلقايد تلمسان.

المقدمة

تعرض المغرب العربي – البلاد المغاربية – منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر إلى عدوان استعماري أوربي شرس سبقه تكالب استعماري أفضى إلى الاحتلال العسكري المقنع ببرقع "نظام الحماية" في تونس و "الحماية المزدوجة" حالة المغرب الأقصى و الاستعمار الاستيطاني في الجزائر و الاحتلال العسكري المباشر في ليبيا ، بحيث تنوعت الظاهرة الاستعمارية تنوع الدول الطامعة شكلا و أسلوبا و قد لخص قطب الفكر الاستعماري الفرنسي Jules Ferry مخطط و مشروع تحويل دول المغرب العربي إلى – مناطق نفوذ – مستعمرات فرنسية، إيطالية و إسبانية حين ركز على المشروع الفرنسي في المنطقة بقوله:

"لقد قادتنا الجزائر إلى تونس وعليها الآن أن تقودنا إلى مراكش"

و مع مطلع القرن العشرين اكتمل المخطط الاستعماري الذي تمعن في اختيار استراتيجية الاحتلال الدوري المتقطع في تواريخ مختلفة بل و متباعدة تماما مثلما ستكون الاستقلالات دورية متقطعة و في ذلك مشروع دقيق التخطيط هدفه الأساس و الاستراتيجي إبقاء المنطقة حتى في حال ظفرها بالاستقلال بعيدة عن أصول السيادة، مشلولة اقتصاديا مهما تحقق لها بعض التنمية التي لا تعكس حقيقة مقدرات البلاد المغاربية بعد أن اختلفت التوجهات السياسية و الاقتصادية في ظل الدول الوطنية، إذ في الوقت الذي خطت فيه الدول الأوربية خطوات واضحة باتجاه الوحدة الاقتصادية و السياسية منذ أربعينيات القرن العشرين رغم غياب أكثر عناصر التوحد، ظلت الأقطار المغاربية تتطلع منذ نفس الفترة التاريخية و هي مستعمرة إلى مستقبل مغاربي واعد بفضل نضال طلائع الزعامات الوطنية المغاربية خاصة في تونس و الجزائر و المغرب كنواة رئيسية، و الحاصل أن هذه التجربة الرائدة و الجميلة ظلت حلما يراود جيل تحرير المغرب العربي سرعان ما اضمحل عوده إذ لم يبق منه سوى المواقف النبيلة لطلائع المناضلين و تضحياتهم الصادقة و دفاعهم المستميت عن مستقبل المنطقة في ظل الوحدة و تحقيق التنمية و تعزيز التكامل الاقتصادي عملا بمشروع استشرافي يحقق عنصر السيادة و العصرنة.

غير خاف عن الشعوب المغاربية اشتراكها معا وحدة التاريخ، بحيث شكل التاريخ المغاربي عاملا جوهريا و قويا في التآلف وما يحمله هذا التاريخ في ذاكرة الشعوب المغاربية من آمال وآلام فضلا عن عامل الدين و اللغة و العادات و التقاليد المشتركة و هي كلها و غيرها عناصر حاضرة في الواقع المغاربي المعاصر برغم تناقضاته و تجاذباته التي رهنت مستقبله و مستقبل الأجيال الحالية، و تصورنا أن هذا

المستقبل لا يتحدد طبقا لظروف الحالة المغاربية الراهنة بل يستمد بريقه من الماضي المشرق وتاريخه النضالي الحافل بالتضحيات ومقاومة الغزاة و مقارعة الاستعمار بكافة أشكاله و المضي باتجاه تحويل المشروع النهضوي الوحدوي المغاربي المنشود موضع التنفيذ، في مواجهة مستمرة لمخططات الاستعمار التي وإن تتغير و تتكيف في الزمان والمكان، فإن الغايات و الأهداف الكامنة خلف استراتيجية إحلال الشلل المزمن في جسم المغرب العربي هي في تعطيل و تأجيل مشروع النهضة و العصرنة و الوحدة الذي بلغ اليوم ذروته تماما مثلما عبر عنه المفكر عوني فرسخ في كتابه: **"مخطط التفتيت"** و الحال كذلك اليوم في واقع المنطقة من تحديات أمنية و سياسية و اضطرابات في الاستقرار السياسي و تشرذم و خلافات وهمية تصد عن حقيقة الطموحات المنتظرة، و بذلك اجتمعت العوامل الداخلية و الخارجية الظاهرة منها و الخفية لتثبت أن الواقع لم يتغير بل ازداد تراجعا، وفي مقابل ذلك لا يمكن الحديث عن وحدة المقاومة المغاربية دون الحديث عن الخصائص المشتركة لهذه المقاومة ضد استعمار واحد من حيث التصور مختلف من حيث الشكل و الأسلوب في موقع جغرافي واحد، فقد شكلت مسألة النضال المغاربي المشترك بين رموز و أقطاب هذا النضال علامة مميزة في مسيرة حركات التحرر إضافة إلى جهود التنسيق والعمل المتناسق من حيث البعد الزمني أو المعنوي الذي سعى من أجل تنفيذه خيرة المناضلين من تونس والجزائر والمغرب الأقصى.

تجليات صور التفاعل القوي للنضال المغاربي المشترك تبدو واضحة جمعها وعبر عنها العديد من المناضلين والنخب في الأقطار المغاربية، وفي ذلك يقول الباحث المغربي زكي مبارك رحمه الله في مؤلف **أصول الأزمة في العلاقات الجزائرية المغربية:**

"... إن أوج ما مثل انتصار المقاومة بالدول المغاربية وخاصة كفاح شعبي المغرب والجزائر هو ذلك التلاحم والتآزر الذي تولد وترعرع بين حدود الدولتين الشقيقتين بمبادرة مغربية، فقد تم إحداث أكثر من 12 مركزا لإيواء عناصر جبهة التحرير الجزائرية بالأراضي المغربية وذلك على طول الخط الرابط بين وجدة و أحفير وبني إدرار والسعيدية..."

كما ورد في شهادة مكتوبة للرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد العبارات التالية: "...بعد الأحداث التي اندلعت بمنطقة الشمال القسنطيني لإبراز مدى التضامن الموجود بين الكفاح المغربي والجزائري وفي أقل من شهرين أصدرت حركة المقاومة المغربية وجبهة التحرير الوطنية الجزائرية في أكتوبر بلاغا مشتركا

ينص على تكوين قيادة موحدة تتولى الإشراف على حركة التحرير القائمة في القطرين والتي سينضوي جميع أفرادها في جيش يسمى جيش تحرير المغرب العربي.."، بهذه الوشائج عبر المؤرخ المغربي الراحل زكي مبارك في كتابه "**أصول الأزمة في العلاقات الجزائرية المغربية**".

و يواصل "..جاء خطاب الملك محمد الخامس بتاريخ 25 سبتمبر 1956 في وجدة بخصوص كفاح الشعب الجزائري: " إذا كانت مدينة وجدة تستأثر باهتمامنا كإحدى المدن المغربية الرئيسية فإن اهتمامنا بها يعود من جهة أخرى إلى كونها صلة الوصل بين القطرين الشقيقين المغرب والجزائر...إن الشمال الإفريقي ليكون وحدة في الجغرافية والجنس والدين واللغة والتقاليد ولذلك فمصيره كما كان ماضيه واحد والمغرب بحكم الروابط العديدة التي تربطه بالجزائر الشقيقة وبحكم جواره منها وتأثره بكل ما يجري فيها لفي طليعة الدول التي يهمها استتاب الأمن والسلام في ربوعها ضمانا لسلامته وسلامة الشمال الإفريقي كله .."

جاء في شهادة المناضل المغربي عبد الرحمن حجيرة و هو من وطنيي المغرب الشرقي الذي ساهم في الثورة الجزائرية قبل وبعد استقلال المغرب يصرح: " وجاءت انتفاضة الجزائر في الفاتح نوفمبر 1954 فكان المغربي الساكن بالجزائر يعتبر نفسه معني بتحرير الوطن الذي يسكن فيه ويعتبر نفسه ملزما بالتطوع من أجل مساندة الإخوان في معركة الاستقلال ومَن الله على المغرب بالحرية وأصبح الوطن مستقلا ورغم استقلاله الفتي ورغم وجود عدد من الجنود الفرنسيين بالوطن فتح المغرب ذراعيه للمهاجرين الذين فروا من بطش الجيش الفرنسي وكان هؤلاء يعتبرون كأنهم في ديارهم يقاسمهم المغربي المسكن والمأكل ويضع بين أيدي المهاجرين كل الوسائل التي تمكنهم من مواصلة الجهاد بل إن المواطن المريض في مستشفى الفاربي بوجدة كان يتنازل عن سريره لأخيه الجزائري لأنه كان يعتبر جهاد الجزائر جهاده هو كمغربي.."

دخل المغرب العربي سنوات 1943-1945 مرحلة جديدة في نضاله ضد الاستعمار فسجلت قطيعة تامة مع الرهان على إمكانية التطور نحو الاستقلال بالتدرج والإصلاح والضغط على المستعمر ومن جهة ثانية قدم الاستقلال قبل كل شيء على صعيد مطالب كل حركة وطنية منفردة أو على مستوى أجهزة التنسيق والعمل المشترك. وقد صرح المناضل التونسي الباهي الأدغم في كلمة له بقوله:"... **إن وحدة المغرب العربي قد أصبحت ضرورة يؤيدها التاريخ والمعتقد والمدنية**

المشتركة ويفرضها وجوب التعاون لضمان مصالحها الحيوية وكيانها...وأملنا قوي في أن أعماله ستحظى بتأييد كل من يناصر حق الشعوب في تقرير مصيرها...لأننا سنصنع لمغربنا أساسا لوحدته فتفتح أبواب التعاون المنظم بين شعبه في السراء والضراء..."

لقد شهد الجيل الثاني من الحركات الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى مرحلة مهمة من النضال والمواجهة مع الاستعمار من مرحلة المطالبة بالإصلاح والتأكيد على مبدأ الاستقلال والتحرر واسترداد الدولة الوطنية. أما مسألة التنسيق والعمل المشترك لم تطرح كقضية نظرية فكرية منفصلة من النضال القطري ومتكاملة معه بل قدمت كوسيلة وأداة ضمن تكتيك خاص بكل قطر وقد عبر عن ذلك المناضل الرشيد إدريس بقوله: "... **وبعد مضي الزمن تبدو الصعوبات التي اعترضتنا طبيعية لأن نشاطنا كان صدى نشاط حركاتنا في الداخل وهي لم تكن قادرة على الوحدة الكاملة...**". وبذلك كان المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه مع الأقطار العربية أمر طبيعي لازم للجميع. فالاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره ولا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال، كما أن حصول قطر من أقطار المغرب العربي على استقلاله التام لا يسقط واجبه في مواصلة الكفاح المسلح لتحرير البقية.

إن التجربة التاريخية للمغرب العربي غير مفصولة عن محيطها العام بأبعاده العربية الإسلامية والإفريقية والمتوسطية، ويشير الباحث الجزائري عبد الله مقلاتي في أطروحته:" **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1962-1954)** " أن ارتباط نضال الحركات الوطنية المغاربية بفكرة الوحدة تأكيد على الوحدة التاريخية والهوية المشتركة، ومن أجل التضامن لمواجهة العدو المشترك كما لأنه تجسيد لطموح عميق تؤمن به الشعوب وكثيرا من النخب السياسية. وقد أحس المغاربة بعد أن أخضعت تونس والمغرب لاحتلال الفرنسي بحجم التهديد الذي يطال كيانهم وتطلعوا كغيرهم في بداية القرن العشرين إلى النهضة والتحرر وارتبط وعي النخب السياسية بفكرة الأمة التي تحركها عقيدة التوحيد المرسخة دينيا وقوميا وكذا برد الفعل الوطني ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني في هذه المنطقة ضد محاولاته الهادفة للمس بالهوية الإسلامية والعربية. وقد توحدت ردات الفعل الوطنية بفعل هذه العوامل ونضجت في دار الهجرة بعد أن زاحمها المستعمر، وهكذا أنضجت النخب السياسية فكرة وحدة الكفاح في المغرب العربي مع بداية تبلور الحركات الوطنية المغاربية في أوائل القرن العشرين". ويذكر الشيخ الفضيل الورثيلاني في مؤلفه: "**الجزائر الثائرة**" أنه قد جاء في مقدمة ميثاق جبهة الدفاع عن

شمال إفريقيا ما يلي: " لما كانت شعوب المغرب العربي متجهة نحو جهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه والسير نحو الاستقلال وتثبيت السيادة، على الموقعين على هذا أن يخرجوا هذه الوجه المتحدة من حيز النظر والعاطفة إلى حيز العمل..."

كما أشار الباحث الجزائري معمر العايب في كتابه:" **مؤتمر طنجة المغاربي**" أن الأحداث التي شهدها المغرب العربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية جعلت قادة الحركة الاستقلالية على يقين بعدم جدوى مسايرة الاستعمار بالطرق التقليدية القديمة خاصة بعد مجازر ماي 1945 بالجزائر والأحداث القمعية بمدينة مكناس بالمغرب في نفس السنة. والقمع الوحشي على قريتي زمردين وبني حسان بتونس في 30 جوان 1946، هذه الأحداث جعلتهم يفكرون بجدية في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الاستقلالية المغاربية بعد انتهائهم من أشغال المؤتمر شرعوا في تنفيذ قراراته المتعلقة بإنشاء مكتب المغرب العربي وجسد هذا في مكتب المغرب العربي. وقد نصت مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي ودعت إلى العمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية وفق أساليب ووسائل عسكرية اقتضت الضرورة على استعمالها بهدف القضاء على الوجود الاستعماري ببلاد المغرب العربي واستقلالها التام. كما أكد الميثاق في بنده الأول والثاني على مبدأ الإسلام والعروبة. حرصا منه على المقومات الروحية واللغوية والأسس المشتركة في ربط الأقطار المغاربية مع بعضها البعض من جهة وبربطها مع العالم العربي والإسلامي من جهة ثانية.

يقول محمد الميلي في كتابه: "**المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب**" أن التطورات الحاصلة في عشرينات القرن العشرين في ترسيخ الكفاح المسلح بصفة عامة داخل الطبقات الشعبية وخصوصا بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة تصلب السياسة الاستعمارية التعسفية من جهة ونتيجة تلاحم الحركات الوطنية المغاربية من جهة ثانية. لكن القيادات السياسية في ذات الحركات مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين أصبحت تقليدية تجاوزها الدهر واستفرغت مهمتها وأدت دورها في تهيأت الرأي العام وإعداد فكرة الاستقلال والعمل على تحرير جميع أقطار المغرب العربي. ويواصل محمد الميلي في نفس الكتاب: "... إن الروابط والاتصالات التي جمعت الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث فسحت المجال أمام بروز مظاهر التضامن المثالية، فلم يعد يستجد حدثا في أحد الأقطار حتى يكون له صداه في القطرين الآخرين، فقد رد الحزب الدستوري الحر على حل الحكومة الفرنسية لنجم شمال إفريقيا سنة 1937 في الجزائر ونفس رد الفعل على اعتقال علال الفاسي ورفاقه ونفيهم خارج البلاد. وقد سمحت ظروف الحرب العالمية الثانية بتبلور توجهات ثورية ورسم خطط منسقة بين الجزائريين والتونسيين والمغربيين للثورة على فرنسا. وجرت عدة اتصالات بين قادة الحركات الوطنية في أوروبا والقاهرة أكدت

على أهمية التنسيق السياسي واستغلال جميع الفرص للضغط على فرنسا، وقد أدى تصلب الاستعمار في مواجهة الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة إلى بروز قوة ثورية أصبح لها وزنها على حساب القيادات التقليدية، خاصة وقد أكدت مأساة ماي بالجزائر وسياسة الإصلاح والانتخابات المزورة في تونس والمغرب أن الاستعمار لا يمكن دحره إلا بقوة السلاح.

كتب الباحث أمحمد المالكي المغربي رحمه الله في مؤلفه: **"الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي"** أن المغرب العربي دخل سنوات 1943-1945 مرحلة جديدة في نضاله ضد الاستعمار فسجلت قطيعة تامة مع الرهان على إمكانية التطور نحو الاستقلال بالتدرج والإصلاح والضغط على المستعمر ومن جهة ثانية قدم الاستقلال قبل كل شيء على صعيد مطالب كل حركة وطنية منفردة أو على مستوى أجهزة التنسيق والعمل المشترك.... المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه مع الأقطار العربية أمر طبيعي لازم. فالاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره ولا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال، كما أن حصول قطر من أقطار المغرب العربي على استقلاله التام لا يسقط واجبه في مواصلة الكفاح المسلح لتحرير البقية.....إن التجربة التاريخية للمغرب العربي غير مفصولة عن محيطها العام بأبعاده العربية الإسلامية والإفريقية والمتوسطية.

يذكر الباحث الجزائري عبد الله مقلاتي في أطروحته **"العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة"** أن المناضل أحمد بن بلة وهو في القاهرة بذل جهودا مضنية لكسب الثوار التونسيين والمغربيين لتوحيد المعركة المغاربية باعتبارها الحل المثالي والناجع لعلاج القضية الجزائرية واتفق مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي على إنجاح هذه الاستراتيجية وتعميمها. ورد المناضل محمد بوضياف بالإيجاب على مبعوثي الخطابي اللذين جاءا بهدف تنظيم مقاومة مسلحة تشمل الأقطار الثلاثة، وفي صيف 1954 نجح الثوريون في إنشاء جيش تحرير المغرب العربي بإشراف كل من بن بلة عن الجزائر ومحمد حمادي العزيز عن المغرب وعز الدين عزوز عن تونس. لقد أكدت الثورة الجزائرية عبر قادتها وهي توضح توجهها السياسي والإيديولوجي ارتباطها بدائرة "الشمال الإفريقي" وتأثر الجزائر بما يحدث في الجارتين تونس والمغرب، وأعلنت أن من أهدافها الرئيسية في سياستها الخارجية مبدأ تحقيق وحدة المغرب العربي في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي، وقد جاء هذا التأكيد في المواثيق الرئيسية للثورة. ولم يكن المشروع المغاربي مجرد شعار رفعته الثورة الجزائرية بل اجتهدت في تجسيده ميدانيا باعتباره خيارا استراتيجيا.

كما يذكر الباحث الجزائري محمد حربي في كتابه: **"جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع "** أن الحركات الوطنية المغاربية طورت ونسقت العمل المغاربي المشترك غداة الحرب العالمية الثانية إذ صادقت

سنة 1947 على ميثاق يربط بين استقلال الأقطار الثلاثة ووحدة المغرب العربي. وهذا ما أكدته قيادة الثورة الجزائرية وهي تحدد استراتيجيات الكفاح. فقد اعتمدت جهود التنسيق التي أرستها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالداخل ووفدها الخارجي بالقاهرة إذ كان الحزب وجه سنة 1949 وفدين إلى كل من تونس والمغرب للحث على تحضير عسكري موحد. وقد حرص الحزب على انشاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة. ويضيف محمد حربي أن شعار التضامن والتنسيق المشترك في مواجهة الاحتلال بدأ يفرض نفسه داخل الأقطار المغاربية حيث كانت حماسة الجماهير وإيمان المناضلين يلتقي مرجعية وحدة الكفاح المسلح التي كان يتمسك بها الخطابي والثوريون الجزائريون وقد دعت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سرا وعلنا إلى وضع استراتيجية لوحدة نضال مشتركة ضد النظام الاستعماري وأرسلت عدة وفود للتباحث مع مناضلي تونس والمغرب في مسألة الوحدة والعمل المسلح.

جاء أيضا في أطروحة عبد الله مقلاتي حول **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية** شهادة للمناضل التونسي أحمد بن صالح والذي ربطته علاقات طيبة مع الإخوة الجزائريين وكذلك المغربيين حول تجربة النضال الطلابي المشترك قد عمقت الشعور بالوحدة والتواصل السياسي يقول: " انطلقنا في العمل المشترك مع الإخوان الجزائريين والمغاربة، وقد ساعدتنا صداقاتنا الشخصية التي ربطت بيننا في ذلك الطور والتي امتدت إلى مراحل فيما بعد الاستقلال وقد أمكن لنا في إطار الأنشطة المشتركة للشباب الطلابي أن نقوم بما نستطيع...كما أن تجربة العمل المشترك في فرنسا أفادت كثيرا في التقارب بين الحركات السياسية والعمالية الشمال إفريقية، وفي هذه الأجواء تعمقت وشائج الأخوة واستحكمت روابط الصداقة مع الإخوان الجزائريين. وقد تعزز التعاون مع حزب الاستقلال المغربي بشكل واضح". و يضيف الدكتور عبد الله مقلاتي أن الاحتكاك والتنسيق قد تجسد بين جيوش حركات التحرر المغاربية في الميدان حيث كانت المناطق الحدودية التي تصل الجزائر بتونس والمغرب نقاطا استراتيجية في التواصل وحظيت منطقتا الريف المغربي وطرابلس الليبية بمكانة مهمة في التعاون والتنسيق. وفي حين وجدت القضية التونسية حلولا عن طريق المفاوضات فإن قضيتي المغرب والجزائر ازدادت وضعيتهما تأزما.

ويقول أيضا أن الشعور بضرورة النضال المشترك مغاربيا مثل هاجسا وطموحا لشعوب المنطقة وهو ينطلق من الأبعاد الروحية والعاطفية التي تجمع المغاربة ويصب في المعاضدة والنصرة والرد على المخاطر التي تعترض أي قطر، فتأكيد اندماج قضية الجزائر مع قضيتي تونس والمغرب يفرض ضرورة حل القضية الجزائرية لارتباطها بالمغرب العربي فهي تشكل معا كيانا طبيعيا موحدا وتخضع لاستعمار مشترك وترتبط بعلاقات متينة، وهو ما حدث فعلا عقب اغتيال فرحات حشاد عام 1952 أو نفي الملك محمد

الخامس سنة 1953 أو اضطهاد الحركة الوطنية الجزائرية المستمر، وهذا الشعور المشترك لم تتمكن الخيارات القطرية من تجاوزه إذ التقى مع أهداف الثورة الجزائرية وكان الأمل معلقا على استغلال تصور عام هو إثراء هذا التضامن المغاربي وإشراكه في معركة موحدة تحقق طموح شعب المغرب العربي وتضرب السياسة الفرنسية في الصميم وتسمح للشعور التحرري الجارف بتجسيد أهدافه.

كما يشير محمد الميلي في شهادة له بعنوان "**النضال المشترك في العقل الجماعي المغاربي**" أن جبهة التحرير الوطنية الجزائرية عولت على الحل شامل لقضايا المغرب العربي ولا يأتي ذلك إلا بوحدة الأقطار الثلاثة في مواجهة العدو المشترك ولا يتحقق إلا بالعمل العسكري الذي يكفل تجسيد الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي، وقد أكدت قيادة الثورة الجزائرية أن الكفاح المشتت لشعوب المغرب العربي ضد العدو المشترك ليس له مآل إلا الهزيمة للجميع لأن كل واحد يسهل قهره على حدة في حين أن قوة الجبهات موحدة يمكن أن تهزم العدو وتشتت قواه. كما ركزت الثورة الجزائرية على التحضير للعمل المغاربي الموحد، وذلك اعتمادا على رصيد النضال المغاربي المشترك وعلى التوجه الثوري داخل الحركتين التونسية والمغربية وعلى الإطارات المكونة في المعاهد العسكرية المشرقية. وأسهمت جهود قادة الثورة الجزائرية والزعيم الخطابي في إرساء وحدة نضالية وعمل مغاربي مشترك وفر لها الدعم المادي والمعنوي.

وفي مؤلفه:" **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954**" يعتبر الدكتور محمد بلقاسم أن عامل الاستعمار الأوروبي سواء الفرنسي أو الاسباني أو الإيطالي للمغرب العربي كان من العوامل الطارئة التي زادت في تماسك أهل المنطقة وفي حتمية الوحدة وفي ضرورة الجهاد والنضال المشتركين للجهاد خلال فترة توسع المستعمر في المغرب العربي والنضال بعد ظهور الجمعيات والأحزاب الوطنية.. أما أول الوطنيين المغاربة الذين رفعوا شعار الوحدة المغاربية الجزائريان عمر راسم وعمر بن قدور وكلاهما كانا من التيار الإصلاحي الإسلامي وحركة الجامعة الإسلامية وتصورهما كان لا يقف عند بلادهما الجزائر أو المغرب العربي بل تجاوز ذاك إلى العالم الإسلامي ككل.

هي عينات لمواقف رائعة غذت الحلم المغاربي لتحويل جهود ونضال المغاربيين الشرفاء والمؤمنين الصادقين بإمكانية تحقيق تطلعات شعوب المنطقة وبناء غد مغاربي تتوحد فيه الشعوب ويتحقق فيه المرغوب، ومن روح هذا التقديم تندرج دواعي اختيارنا لموضوع الأطروحة الموسومة بـ :

" الهاشمي الطود: دراسة في سيرته النضالية المغاربية" كنموذج متميز من بين أعلام النضال المغاربي.

لعل المرحوم الهاشمي عبد السلام الطود مثال متفرد حقا في تاريخ النضال المغاربي بالنظر إلى حياته العامرة وإيمانه الصادق المبني على المواقف والجهود الرامية إلى التحرر من ربقة الاستعمار وتحقيق الوحدة المغاربية بدء بإنجاح خيار الكفاح المسلح بالمغرب العربي من خلال مساعي الرجل في نشاط جيش

المغرب العربي سنة 1955 وقبل ذلك بكثير.. ولعل ذلك أحد أبرز ملامح أهمية الموضوع وارتباطه بالجانب العسكري والمقاومة المسلحة في الأقطار المغاربية الثلاثة بشكل عام. وعلاقة الهاشمي الطود بالثورة الجزائرية في ضوء عمليات التنسيق بشأن الدعم اللوجيستيكي وتدريب الشباب المتطوعين من المغرب العربي بالقاهرة الأمر الذي حرك في شخصنا رغبة وفضول الباحث الأكاديمي لاختيار الموضوع والغوص في البحث فيه نذكر:

- الدافع العلمي والرغبة الجامحة في إبراز صور الملاحم النضالية التي تركها جيل صادق من المناضلين المغاربيين صدقوا مع أنفسهم ومع قضيتهم الوطنية المغاربية.

- أصالة الموضوع وحاجته إلى البحث والكتابة حول شخصية المناضل الهاشمي الطود كدراسة شخصية ودوره في المسيرة النضالية المغاربية.

- مواقف الرجل النبيلة في مساندة ثورة الجزائر المستوحاة من نبل الرجل وعمق فكر قائد الثورة في الريف المغربي محمد عبد الكريم الخطابي.

- إضافة جهد إلى الدراسات التي قدمت نماذج من شخصيات فاعلة في محاولات الوحدة المغاربية.

وأما الهدف من هذه الدراسة فيكمن في التعريف بشخصية الهاشمي الطود وإبراز نشاطه النضالي والثوري في المغرب العربي، بعيدا عن أي انتماءات قطرية. دراسة تلقي بأضوائها على جانب بارز من جوانب تاريخ المغرب العربي الموحد وعمق التأثير والتأثر الذي خلف انعكاسات عميقة سواء في إطار التضامن والتعاون والاختلاف وحتى التصادم لاحقا، بتعبير آخر في زمن التقارب كما في زمن التنافر.

ولعل تقديم دراسة في السيرة النضالية المغاربية للهاشمي الطود في أطروحة هو محاولة دراسة شاملة لكامل محطات حياة هذا المناضل، انطلاقا من إشكالية رئيسية حول شخصية الهاشمي الطود كثوري آمن بضرورة وحدة النضال المسلح في منطقة المغرب العربي والعوامل التي ساهمت في تبلور فكره وانتمائه إلى مدرسة الخطابي الأمير خلال المرحلة الممتدة من سنة 1948 إلى سنة 1960. وتتضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات المرتبطة بجوانب مختلفة من شخصية الهاشمي الطود ومالها من خلفيات وتأثير على مسيرته النضالية المغاربية لعل أهمها:

- من هو الهاشمي الطود؟

- ظروف وتجليات نضال الهاشمي الطود المغربية والمغاربية؟

- مظاهر المسيرة النضالية للهاشمي الطود؟

- أبرز مراحل العمل المسلح ومساعيه في إطار مشروع جيش تحرير المغرب العربي؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها تقود حتما إلى صياغة وضبط خطة منهجية اخترنا لها مقدمة ومدخلا وأربعة فصول تنتهي بخاتمة. ومجموعة من الملاحق أردناها دعامة وإثراء للبحث. خصص المدخل لعرض عام لأوضاع بلاد المغرب الأقصى وقد تطرق في عناوين فرعية إلى جملة التسويات الأوروبية في المغرب الأقصى التي انتهت إلى فرض الحماية المزدوجة الإسبانية والفرنسية، وردود الفعل الوطنية.

أما الفصل الأول فيبحث في السيرة الذاتية لشخصية الهاشمي الطود بداية من التعريف به وتحديد نسبه من عائلة الطود بالقصر الكبير وصولا إلى مراحل تعليمه الأولي واهتماماته السياسية والثقافية المبكرة وكذلك الشخصيات المؤثرة في تكوينه، ثم ظروف رحلته إلى مصر وكل ظروف الرحلة وطريق الوصول إلى مصر أين قضى الهاشمي الطود مرحلة شبابه وتشبع بأفكار رواد الأعلام والمثقفين المقيمين بالقاهرة. والتقاء الهاشمي الطود بالأمير محمد عبد الكريم الخطابي لتبدأ اهتماماته بالوحدة المغاربية في مرحلة مبكرة. وفي المبحث الأخير من الفصل تم عرض المحاولات السياسية والعسكرية لوحدة المغرب العربي في مراحل متقدمة من المقاومة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية 1939-1945 وتأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي الذي كان لهما الدور الأساسي في دعم العمل المشترك وتأطيره. كما تم ذكر نماذج من المحاولات الوحدوية في المقاومة العسكرية في المغرب العربي كمقاومة الأمير عبد الملك الجزائري والأمير الخطابي والتي جاءت عقب الحرب العالمية الأولى أين توحد المغاربة في جبهة المقاومة في أوروبا بعد صدور قرار التجنيد الإجباري وهو ما ساهم في لقاء شباب المغرب العربي وتبلور فكرهم الوحدوي.

خصصنا الفصل الثاني إلى مرحلة التكوين العسكري للهاشمي الطود في ظل المدرسة الخطابية 1948-1956 والتي استهلها بمشاركته في الحرب الإسرائيلية الأولى ليكون من أوائل الطلائع المشاركة في الكفاح المسلح بالمشرق العربي. بعد قرار الأمير الخطابي بضرورة تكوين ضباط مغاربة في المدرسة العسكرية بالعراق كضرورة تقتضي تلقين هؤلاء الضباط تكوين عسكري حديث يساير تطورات هذه المرحلة. وبعد نهاية التكوين عاد الهاشمي الطود ورفاقه الضباط إلى القاهرة لتبدأ مهامه في المغرب العربي انطلاقا من ليبيا سنة 1951 ثم بقية الأقطار لاحقا. ولعل من أبرز مهام الهاشمي الطود في التحضير والتنسيق وكذلك تدريب الشباب المنخرط في الجيش، إضافة إلى دور جوهري آخر للهاشمي الطود في هذه المرحلة يتمثل في تنسيق عمليات تأمين السلاح ونقله إلى ليبيا بالتنسيق مع المناضل الجزائري أحمد بن بلة وتمريره باتجاه الشواطئ المغربية أين تتم عملية توزيع السلاح بين الجيشين الجزائري والمغربي.

في الفصل الثالث تناول البحث دور الهاشمي الطود في الكفاح المسلح المغاربي المشترك في مرحلة 1954-1960 انطلاقا من تحديد موقف الأحزاب السياسية في تونس والجزائر والمغرب من هذا الكفاح وكذلك علاقته مع بعض زعماء الأحزاب السياسية. ثم تحديد مدى ارتباط الهاشمي الطود بالثورة الجزائرية وأهم قادة الثورة الجزائرية والذي ربطته معهم علاقات وطيدة معهم. بالإضافة إلى عرض موقف الهاشمي الطود من مفاوضات واتفاقيات الاستقلال لكل من تونس والمغرب سنة 1956.كما ختمنا

الفصل بتوضيح موقف الهاشمي الطود من بعض القضايا العربية والمغاربية كموقفه من الثورة البيضاء في مصر وكذلك حادثة المنشية وفي غضون ذلك الدعم المصري للقضية الفلسطينية من جهة والمغرب العربي من جهة أخرى. كذلك نشاط عمليات الاختطاف والتصفية لأنصار الكفاح المسلح وأهم أحداث هذه المرحلة،

كما ركزنا في الفصل الرابع على مسيرة الهاشمي الطود في المغرب المستقل في سنوات 1960-2016 بعد عودته إلى المغرب التي جاءت حتمية نظرا لما تعرضت له العائلة من اضطهاد بعد اختطاف عبد السلام الطود الوالد وانقطاع أخباره لمدة زمنية طويلة قبل أن تتبين عملية تصفيته واغتياله رفقة الخال الغالي الطود والعديد من الشخصيات البارزة في المغرب وكذلك بعض ضباط المغرب العربي رفاق الهاشمي الطود. بالإضافة إلى عرض طبيعة الوظائف الحكومية التي تقلدها الهاشمي الطود بعد الاستقلال كان أولها قاض للتحقيق في المدرسة العسكرية ما أدى إلى بداية مرحلة قاسية من حياته تعرض خلالها للسجن بمجموعة من التهم الملفقة انتهت بإقالته من منصبه وتعيينه برتبة عسكرية بمنطقة نائية. وأخيرا جمعنا بعض الآراء الخاصة حول سيرة الهاشمي الطود من شخصيات مختلفة قدمت شهادات في حق الرجل أجمعت على كرم أخلاقه وإخلاصه وتواضعه وإيمانه العميق بضرورة تجاوز الخلافات وتوحيد المغرب العربي. وأخير قائمة الوثائق المدرجة في مذكراته الشخصية وهي عبارة عن وثائق رسمية لمهمات كلف بها بتفويض من مكتب المغرب العربي أو لجنة تحرير المغرب العربي وحتى موقعة باسم الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ومراسلات عديدة متبادلة بينه وبين شخصيات من مختلف البلدان العربية خاصة المغرب والجزائر.

وأنهينا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات جزئية لما تم عرضه في الفصول، ومجموعة ملاحق عبارة عن وثائق اثباتية قدمها الهاشمي الطود في مذكراته كدليل قاطع عن كل كلمة صدرت منه أو حكم قدمه في شخص أو حدث لتكون حجة قاطعة لمن حاول انكار هذه الوقائع التاريخية.

ومن أجل الإلمام بجوانب الموضوع وطبيعته في دراسة خصوصيات الشخصية التاريخية ودورها في توحيد الجهود النضالية، وبغرض عرض الوقائع توخينا المنهج التاريخي التحليلي وأحيانا المنهج الوصفي الذي تقتضيه الحاجة في بناء الواقعة التاريخية.

فبعد جمع المادة التوثيقية قمنا بمحاولة إعادة دراسة شخصية الهاشمي الطود وفق الأحداث التاريخية المحيطة به وتحليل تطورات هذه الشخصية ومواقفه النضالية وفق التسلسل الزمني والأوضاع العامة لمنطقة المغرب العربي وكذلك مشرقه. ولما كان موضوع الأطروحة عبارة عن دراسة بيوغرافية لشخصية نضالية تفاعلت مع الأحداث التاريخية عملت على العودة إلى الوقائع التاريخية خاصة منها مقارعة ومواجهة الأقطار المغاربية للاستعمار قصد ربط الأحداث والظروف التي أدت إلى ضرورة تكثيف مساعي الوحدة المغاربية ودور مصر كقاعدة خلفية لدعم الثوار وتفعيل مشروع وحدة المغرب العربي. أما

حدود البحث من خلال عنوانه تتضمن مصطلحين في حجم العمق التاريخي والبعد السياسي والفكري للموضوع، المصطلح الأول الهاشمي الطود كشخصية نضالية آمنت بضرورة الكفاح المسلح الموحد لطرد الاستعمار الفرنسي وجلائه التام من المنطقة لذلك ارتبط الإطار الزماني للعمل بتاريخ ميلاد الهاشمي الطود سنة 1930 وامتد بالتقريب إلى تاريخ وفاته سنة 2016. أما المصطلح الثاني فيتمثل في مصطلح "المغاربية" أي المغرب العربي. وكثيرا ما تم استعمال مصطلح المغاربة في العمل ودلالة هذا المصطلح تختلف حسب مرحلة الاستقلال أو قبله فالمعروف أن اللفظة قبل الاستقلال أطلقت على أهالي المغرب العربي Les Maghrébins، أما بعد الاستقلال فاقتصر مصطلح المغاربة على أهل المغرب الأقصى.

المادة التوثيقية للبحث تنوعت بين مصادر تاريخية تطرقت لحياة المناضل الهاشمي الطود وللحقيقة فهي قليلة إن لم نقل نادرة جدا. عدا بعض الكتابات التي اهتمت بالشخصيات الفاعلة في تاريخ المغرب واقتصرت هذه الأقلام على شخصيات وأقلام من شمال المغرب فقط كتبت عن الهاشمي الطود بعد سنة 1960 تاريخ عودته للمغرب.

أما الأرشيف المغربي وتحديدا بالرباط فلا يحتوي أي وثيقة أرشيفية وما صادفناه لا يتعدى وثائق وتقارير للوضعية الاقتصادية التي لا تربطها علاقة بموضوعنا. ومن المصادر الأساسية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة **مذكرات الهاشمي الطود** التي جاءت في شكل حوار سيرة ذاتية من إعداد الأستاذ أسامة الزكاري، إضافة إلى عمل موثق تضمن فعاليات تكريم حظي بها المناضل الهاشمي الطود بمدينة أصيلا يوم 26 جوان 2005 تم توثيقه من طرف جمعية آفاق الثقافية وجمعية ابن خلدون للبحث التاريخي والاجتماعي بأصيلا وكذلك جمعية المتقاعدين ويعتبر هذا المصدر مهما لاعتبارات عديدة أولها حضور الهاشمي الطود شخصيا ومجموعة هامة من المناضلين الذين قدموا شهادات حية في شخصه، بالإضافة إلى عدد هام من الشهادات المكتوبة والمقابلات الصحفية التي قدمت في هذا العمل. كما تمثل شهادات المناضل الهاشمي الطود والعديد من مشاركاته في الملتقيات الوطنية بالمغرب والجزائر أهم مصادر هذا البحث لعل أولها مشاركته في ملتقى جيش التحرير المغاربي 1948-1955 المنعقد بالجزائر يومي 11 و12 ماي 2001، وكذلك الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني أيام 2-3-4 جويلية سنة 2005 بالجزائر، فضلا عن عدد هام من الحوارات الصحفية للهاشمي الطود مع جريدة "الشمال" التي تعذر علي الوصول إليها و إلى مصدرها إلا أن الدكتور أسامة الزكاري زودني ببعض هذه المقالات. ومن بين أهم المصادر بعض الشهادات المكتوبة لشخصيات جد مقربة من الهاشمي أولها شهادة الأستاذة أماني الطود نجلة المناضل الهاشمي وكذلك شهادة الأستاذ الحسين الطود نجل السيد عبد اللطيف الطود ابن عم الهاشمي وقد أقام بمنزل الهاشمي الطود بالقاهرة. كما لا نغفل شهادة مهمة أخرى للأستاذ عبد الحكيم أسباعي موظف بقطاع العدل بمدينة أصيلة ومهتم بالنشاط الجمعوي ربطته علاقة إنسانية بالهاشمي الطود خلال تنظيمه للحفلات التكريمية له بمختلف الجمعيات الثقافية بالقصر الكبير وأصيلا.

ومن المصادر التي أفادتنا في إنجاز البحث المذكرات الشخصية لأبرز المناضلين وقادة الثورة والمقاومة في الجزائر والمغرب تضمنت شهادات حول الدور النضالي الذي أداه الهاشمي الطود منها مذكرات محمد حمادي العزيز بعنوان **جيوش تحرير المغرب العربي هكذا كانت البداية**، كذلك **مذكرات أحمد بن بلة**، والعديد من المصادر أولها بوضياف محمد في مؤلف **التحضير لأول نوفمبر 1954**، ومن المصادر أيضا شهادة محمد صباغ رئيس المجموعة المرافقة لباخرة أطوس ATHOS وكذلك كتاب **جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية** لمؤلفه فتحي الديب.

أما المراجع التي تطرقت للهاشمي الطود ودوره في النضال المغاربي المشترك فهي عديدة وإن لم يكن هذا العرض بالتفصيل لكنها تطرقت لبعض الأحداث الهامة وإنجازات الهاشمي الطود في المغرب العربي وأهم هذه المراجع نذكر كتاب الدكتور محمد بلقاسم" **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا**" وأيضا الدكتور زكي مبارك ومؤلفه "**أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية**". في حين نجد أن الدراسات الجامعية والرسائل قد أفاضت بنوع من التفصيل عن مهام الهاشمي الطود في المغرب العربي خاصة الدكتور عبد الله مقلاتي في أطروحته **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962** لاهتمامه الكبير بجيش تحرير المغرب العربي. وكذلك أطروحة الدكتور السبتي غيلاني "**علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962**". كذلك أطروحة دكتوراه بعنوان "**محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)**" للدكتور أكرم بوجمعة. أما رسالة الماجستير لصاحبها رضا ميموني بعنوان "**دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**" تعد هي الأخرى بحثا جادا ومفيدا.

جميع هذه الدراسات السابقة ناقشت مسألة الكفاح الموحد في المغرب العربي سياسيا أو عسكريا وتطرقت للشخصيات الفاعلة ولعلها مادة إضافية مفيدة بصرف النظر عن نوعية مضامينها. أما الدوريات والجرائد فقدمت للبحث أكثر مما سبق من مراجع أولها جريدة "**الشمال المغربية**" وأيضا مجلة "**زمان**" الصادرة باللغة الفرنسية ويعتبر الأستاذ أسامة الزكاري وخالد مشبال وكذلك الأستاذ معطي منجب أهم الشخصيات التي حاورت أو كتبت عن الهاشمي الطود ونضاله في ظل المدرسة الخطابية.

وبخصوص الدراسات السابقة لشخصية الهاشمي الطود، وفي حدود ما وقفنا عليه لم نصادف دراسة أو عملا كاملا يعرض جوانب حياة الهاشمي الطود ومسيرته النضالية بشكل خاص عدا مذكراته التي وصلتنا في شكل حوار سيرة ذاتية أو وقائع الحفل التكريمي له سنة 2004 بمدينة أصيلا وقد تم طباعة المداخلات والشهادات للشخصيات الحاضرة وحتى بعض الغائبين عن الحفل في شكل كتاب صادر عن مطبعة سليكي أخوين بطنجة سنة 2005.

وكأي بحث أكاديمي اعترضتنا صعوبات أبرزها ندرة المادة الأرشيفية بمركز أرشيف المغرب الواقع بمنطق أكدال بالرباط وإكراهات غالبا ما يواجهها الباحثون. منها ما ارتبط بتوتر العلاقات المغربية الجزائرية في هذه المرحلة إضافة إلى انقطاع الرحلات الجوية مما حال دون تكرار السفر للمغرب.. لكن رغم ذلك حاولنا وبدعم تام وكامل من الأستاذ الدكتور المشرف عبد المجيد بوجلة جمع أكبر قدر ممكن من المادة العلمية والذي حثني دائما عن المثابرة والإصرار لإنجاز هذا العمل تكريما لشخصية الهاشمي الطود والتي حمل لها أصدق عبارات التقدير والاحترام واعتبره مثالا للوطنية والإنسانية والتواضع أيقونة ومثالا للنضال في المغرب العربي وانتمائه الأصيل للمنطقة بأكملها بعيد عن أي نزعة قطرية.

تم بتوفيق من الله

سبدو يوم الجمعة 27 أوت – أغسطس – آب 2021

المدخل

الأوضاع العامة لبلاد المغرب الأقصى من الأطماع الاستعمارية الأوروبية إلى الحماية المزدوجة

1- الصراع الاستعماري الأوروبي على المغرب الأقصى

2- "الحماية" المزدوجة على المغرب الأقصى

3- رد الفعل على إقرار "الحماية" بالمغرب

4- المواجهة بين الحكومة الفرنسية والمغرب

5- الأوضاع الثقافية والاجتماعية في المغرب

1- الصراع الاستعماري الأوروبي على المغرب الأقصى:

إن الضرورة الاستراتيجية للسياسة الاستعمارية الفرنسية في افريقيا والتي بدأت من الجزائر منذ سنة 1830 كانت تقتضي حرص فرنسا على أن يحيط بمستعمرتها الاستيطانية جناحين مأمنين شرقا وغربا في تونس والمغرب الأقصى، ولأجل ذلك تنازلت فرنسا عن الكثير من الشروط مثل الوضع الدولي في طنجة ونظام الباب المفتوح وفق ما جاء بمعاهدة 8 أبريل سنة 1904[1] فبموجبها تتنازل إنجلترا عن أطماعها لصالح فرنسا مقابل انفرادها بمصر وابعاد إيطاليا إلى ليبيا، أما القوة الخاسرة في القضية كانت إسبانيا نظرا لأنها كانت مؤهلة دون غيرها للحصول على المغرب بحكم الموقع الجغرافي ونفوذها في مليلية وسبتة. وبمقتضى الاتفاق السري الفرنسي الإسباني في 30 أكتوبر 1905 [2]

استولت إسبانيا على القسم الشمالي من المغرب يشمل منطقة الريف وجبالة امتدادا من المحيط الأطلسي حتى وادي ملوية ومناطق في الجنوب حول إقليم إيفني. لكن حجر العثرة في هذا التقسيم الاستعماري لبلاد المغرب الأقصى كان ألمانيا التي قدمت نفسها كمنقذ للموقف من خلال سياسة

[1]- هي معاهدة بريطانية فرنسية تعرف بالاتفاق الودي انضمت إليها إسبانيا. حيث التزمت فرنسا في هذه المعاهدة بعدم تغيير شكل الحكومة المغربية وأكدت إسبانيا في تصريحها يوم 1904/10/03 تشبثها بوحدة الدولة الشريفة تحت حكم السلطان وأكد الطرفان على ثلاثة مبادئ هي: سيادة السلطان ووحدة دولته والحرية الاقتصادية دون تمييز. ينظر: ألبير عياش، **المغرب والاستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية**، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، تقديم: إدريس بنسعيد وعبد الأحد السبتي، سلسلة معرفة الممارسة، د ار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، 1985، ص 90.

[2]- معاهدة بين فرنسا وإسبانيا نصت على إقامة جهاز شرطة فرنسي إسباني في المغرب. وإنشاء بنك إسباني مغربي يشرف على المالية المغربية، والهدف الأساسي منه محاولة إبعاد بريطانيا الإمبراطورية الاستعمارية المنافسة لفرنسا بالتفرد بالمغرب فردت الأخيرة بالتحالف مع إسبانيا. ينظر: صبحي حسن: **التّنافس الاستعماري الأوروبي في المغرب (1904-1884)**، دار المعارف، مصر، 1965، ص، 109. وأيضا: فادية عبد العزيز القطعاني، **الحركة الوطنية المغربية 1912-1937**، المجلة الجامعة، ع16، مجلد 1، فبراير 2014، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، سلوق، جامعة بنغازي، ص42.

تدويل القضية المغربية خلال عقد ندوة الجزيرة الخضراء سنة 1906 [1] فقد دعا ميثاق المؤتمر إلى احترام استقلال المغرب وسيادته ومنح جميع الدول الحاضرة حق المساواة في التعامل مع المغرب. وإن كان مضمون هذا الميثاق قد اعترف لفرنسا بالمصلحة الخاصة وانتدبها مع إسبانيا للإشراف على الموانئ المفتوحة للتجارة الخارجية، ولما كان الألمان متفطنين بأن الفرنسيين يعملون بشكل حثيث لفرض سيطرتهم على المغرب سارعت الحكومة الألمانية إلى استغلال كل خطأ سياسي أو عسكري لعرقلة المشاريع الفرنسية والحصول على المزيد من المكاسب الاقتصادية في البلاد[2]. وبذلك لم يسفر مؤتمر الجزيرة الخضراء عن حل للإشكال بل أكد اتفاق اثنتا عشر دولة أجنبية لإثبات مصالحها على المغرب خاصة من الجانب الجمركي وهو ما دفع ألمانيا إلى اللجوء إلى الحل العسكري ببعث باخرتها باتجاه مدينة أغادير سنة 1911، فردت عليه فرنسا بالتخلي عن جزء من الكونغو لصالح ألمانيا، والاعتراف بمبدأ المساواة الاقتصادية بالمغرب. وأخيرا خصص لمدينة طنجة نظام تحدده اتفاقية باريس في 18 ديسمبر 1923 [3] تجعل المدينة مجالا دوليا حرا فاستطاعت فرنسا أن تشتري التنازل البريطاني والاذعان الألماني والعدول الإيطالي ولها كل القوة لردع تجاوزات إسبانيا في المنطقة.

---

[1]- عقد المؤتمر يوم 16 يناير بمدينة الجزيرة الخضراء بإسبانيا شاركت فيها البلدان التي وقعت على معاهدة مدريد 1880 التي نصت على اعتبار طنجة منطقة دولية، وقد فرض المؤتمر "إصلاحات" على المغرب للحفاظ على السلطان كخادم لمصالح الإمبريالية وضمان حريتها الاقتصادية المفتوحة والمتساوية في المغرب. ينظر: إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ، ج3**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2016، ص 319. وأيضا: أبو بكر القادري: **مذكّراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930م إلى 1940م**، ج1، مطبعة النّجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 1992، ص 25.

[2] – علال الخديمي، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851–1947، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص111.

[3] – لحل الخلاف بين فرنسا وإسبانيا والمملكة المتحدة وفقا للتسويات المتقابلة تم الاتفاق على تحديد طنجة منطقة دولية منزوعة السلاح وفقا لاتفاقية دولية وقعت في باريس بين الأطراف الثلاثة عُرفت ببرتوكول طنجة في العاصمة الفرنسية باريس. وتقرر تحويل طنجة إلى مدينة دولية بنظام خاص تم تفعيله سنة 1925. ثم توالى بموجبه تدخل الدول الأوروبية وحتى الو م أ في تسيير شؤون المدينة ليستمر الوضع على ذلك حتى استقلال المغرب واسترجاع السيادة. ينظر: محمد خير فارس، **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912–1939**، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديث، تقديم أحمد عزت عبد الكريم، دمشق، 1972، ص ص 70- 79.

وبذلك بلغت المنافسات الدولية أشدها في محاولات التوسع والاستعمار والاستغلال وهو السبب الرئيسي في اعتراض بلاد المغرب مطامع وأخطار أوروبية تجلت بوضوح في صورة صراع دبلوماسي طويل وخطير تعرضت أناءه وبسببه سلامة العالم إلى خطر حرب عالمية طاحنة مرة بعد أخرى. بل إن نصب الحماية على المغرب سنة 1912 كان من أقوى عوامل الحرب العالمية الأولى (1914-1918). [1]

2- الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى:

شكل تهديد الثغور البحرية واحتلالها عند الحاجة أهم الخطط السياسية والاستراتيجية التي طبقتها الدول الأوروبية بسواحل شمال قارة افريقيا خلال القرن 19م، لأن تجارة القوافل لم تعد تشغل إلا حيزا محدودا بالنسبة للتجارة البحرية التي سيطرت عليها الدول الاستعمارية، فضرب الموانئ وأجهزتها الدفاعية سبب تخريب الاقتصاد ووضعه تحت رحمة الغرب، الأمر الذي يفسر التنافس الأوروبي الشديد على الموانئ المغربية خاصة بين الفرنسيين والإسبان. ففي فترة 1860/1845 تمكن الإسبان من احتلال جزر كبدانة (ملوية) وضاحية سبتة و كذلك تطوان، [2] ومن الطبيعي أن يكون هذا الاحتلال موضع غضب المغاربة لاسيما سكان المنطقة، فكانت المناوشات لا تفتر بين السكان وجيش الاحتلال فضلا عن الحروب بين الجيوش النظامية المغربية والإسبانية الذي غدته العديد من الأحداث المتوالية تباعا فقد استغلها المفوض الإسباني في إطار تهويل حكومته لأحداث سبتة سنة 1859 وهي عبارة عن اشتباك أهل قبيلة أنجرة مع جنود حامية سبتة عقب إقدام حاكم المدينة على تشييد برج جديد خارج الحدود المتفق عليها، بالمقابل رفض السلطان المغربي سيدي محمد بن عبد

[1] - محمد حسن الوزاني، **حزب الشورى والاستقلال، هذه هي سياستنا**، خطاب الأمين العام بمناسبة 30 مارس 1956، مركز الوثائق، المنبع، الرباط، ص05.

[2] - ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ، ج3**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2016، ص ص 217-218.

الرحمن[1] الانصياع لمطالب الإسبان وإعدام الثائرين في قبيلة أنجرة والذين حملتهم إسبانيا مسؤولية الهجوم على عساكرها وتمزيق رايتها. وفي الحقيقة لم تكن هذه الحادثة وغيرها إلا ذرائع لشن الحرب على المغرب واستدراك إسبانيا لتأخرها في ركب التنافس الاستعماري بالمقارنة مع الفرنسيين المنتصرين في معركة إيسلي سنة 1844 [2].

و مع تجدد انتصار الإنجليز في انتزاع معاهدة 1856 [3] تميزت الأوضاع الإسبانية المغربية طيلة هذه الفترة بالاشتباكات والمناوشات الدائمة وارتفاع حصيلة القتلى لدى الطرفين المغربي والإسباني مما أدى إلى تدهور العلاقة بين الدولتين انتهت بمحاولة بريطانيا التدخل لحل النزاع سلميا ففتحت باب المفاوضات وطالبت خلالها الحكومة الإسبانية بالتعويضات اللازمة و الإصرار على احتلال طنجة، وهو ما رفضته بريطانيا لأنها اعتبرته تهديدا لمصالح الملاحة الدولية. لكن الطرف

[1] – السلطان محمد الرابع بن عبد الرحمن ولد سنة 1810م، تولى العرش سنة 1859م بعد وفاة والده. بعد توليه العرش قاد حربا ضد إسبانيا في محاولة لاسترجاع سبتة لكنه انهزم واضطر إلى توقيع معاهدة واد راس، من بين بنودها الاعتراف بالسلطة الإسبانية على سبتة ومليلية. توفي سنة 1873م وخلفه ابنه الحسن الأول. ينظر:

MOROCCO, THE ALAWI DYNASTY GENEALOGY, Copyright© Christopher Buyers, November 2001 - January 2015, https://web.archive. Org/web/20170618210117/ http://www.royalark. Net / Morocco / morocco8.htm

[2] – أمام التطورات التي شهدتها المنطقة الحدودية المغربية الجزائرية وجد السلطان نفسه مضطرا لفعل شيء يدافع به عن هذه المناطق بلغت حد مواجهة الفرنسيين، حيث أمر بتجهيز قوات كبيرة يقودها نجله محمد بن عبد الرحمن على رأس هذه القوة التي تمركزت بالقرب من إيسلي في جوان 1844 وعكس المغاربة فإن الأمير عبد القادر لم يكن متفائلا بالنصر للقوات المغربية رغم كثرة عددها بحكم خبرته ومعرفته بالجيش الفرنسي ومن هذا المنطلق حاول تحذير ابن السلطان من مواجهة الفرنسيين. وكان رأي الأمير صائبا فقد انتهت المواجهة بانتصار الجيش الفرنسي على القوات المغربية الكثيرة العدد والمفتقدة للتنظيم فالقوة العسكرية الفرنسية عجلت في إنهاء المعركة في غضون ساعات معدودة وخلفت حصيلة ثقيلة للمغرب. بعد هزيمة إيسلي تم توقيع اتفاقية طنجة يوم 1844/09/10 نصت شروطها على رسم الحدود الجزائرية المغربية وفق ما كانت عليه أيام الحكم العثماني للجزائر. ينظر: أمينة وعزيز، **العلاقات بين المغرب والجزائر بين سنوات 1830–1847، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية**، جمع وتنسيق: عبد الحميد المودن، سفيان لوصيف، ج1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،2017، ص 28.

[3] – محمد كنبيب، **المحميون**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة نصوص بحوث ودراسات رقم:47، جامعة محمد الخامس أكدال، منشورات باب أنفا، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2011، ص 87.

الاسباني أصر على أن يقوم بفعل عسكري مهما كان الثمن و مع تأزم الوضع أكثر دخل الطرفان المغربي والإسباني إلى مجابهة عسكرية متباينة القوى فإسبانيا مدعومة من فرنسا والنمسا وسردانيا والبرتغال، في مجابهة المغرب المعزول والذي يشهد وضعه الداخلي الخلاف في الرأي بين ضرورة المفاوضات السلمية مع إسبانيا وضده موقف متشدد لعدم الرضوخ للمطالب الإسبانية وضرورة الرد عليها بأسلوب عسكري، ونتيجة عدم تكافئ القوة العسكرية تمكن الإسبان في مدة تقارب الثلاثة أشهر من احتلال تطوان رغم أن المغاربة حققوا النصر في العديد من المعارك[1] إلى أن عُقد الصلح بين الطرفين المتنازعين يوم 25 مارس سنة 1860، ونصت وثيقته الصلح على النقط التالية:

1-توسيع حدود تراب سبتة ومليليه لإسبانيا.

2-حصول إسبانيا على مركز تجاري بساحل سوس يحمل اسم سانتا كروز دو مار بيكين.[2]

3-منح إسبانيا تعويضات حرب تقدر بعشرين مليون.

4-يحتفظ الطرف الإسباني بتطوان إلى غاية حصوله على الغرامة.

5-الترخيص لإسبانيا بإنشاء بعثة قنصلية لها بفاس.

6-تحتفظ إسبانيا بحق إنشاء تمثيلية لها في أي مدينة مغربية لحماية مصالحها.

7-فتح الباب للمبشرين الإسبانيين حتى يؤدوا مهمتهم في عموم أرجاء المملكة.

توالت بعد ذلك سلسة من المفاوضات في شهر أفريل ونوفمبر من نفس السنة، وكان آخرها حول حدود مليلية شهر أوت سنة 1859. أما آخر المعاهدات فكانت معاهدة تجارية في شهر نوفمبر سنة تمنح حق الملكية العقارية للرعايا الإسبان1861 وتفتح أمامهم موانئ المغرب ومصايده

[1] – ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص 231-242

[2] – تسمية أطلقها الإسبان في منتصف القرن الخامس عشر على أحد الحصون التي بنوها في المغرب ويعرف هذا المركز باسم الداخلة. يقع في جنوب البلاد عند وادي نون وقد أخذ الإسبان يدعون بها في العصور الحديثة، ينظر: أحمد عبد السلام البوعياشي، **حرب الريف التحريرية ومراحل النضال**، ج1، طنجة، 1974، ص ص 386-399.

الساحلية، وتوطد حق الحماية الإسبانية للرعايا المغاربة [1] ما أدى إلى ارتفاع عدد المحميين بشكل مثير ليس نتيجة نمو التجارة فقط بل نتيجة عوامل أخرى مرتبطة بالحسابات والمناورات السياسية والدبلوماسية الأوروبية أكثر من ارتباطها بالمعاملات التجارية، وازداد عدد المحميين من تسعين محميا سنة 1859 إلى سبعمائة وثلاثة وستين محمي سنة 1860. وبحكم تأخر إسبانيا الاقتصادي وبؤس معظم المهاجرين المقيمين بالمراسي المغربية لم يكن لدى المفوض الإسباني بطنجة وقناصله ما يبرر قانونيا توزيع بطاقات السماسرة على كل المغاربة الذين تحولوا إلى محميين إسبان بين عشية وضحاها [2]، رغم أن المغرب الأقصى قاوم بمختلف الوسائل الدبلوماسية منذ سنة 1880 هذه المناورات ومحاولات الأجانب المغتصبين خاصة الإسبان والفرنسيين التي لم تفشل إلا بعد استعمال الأوربيين لوسائل هجوم داخلي محكم أصاب الدولة في عقر دارها ومن ذلك استغلال الامتيازات الأجنبية، والتي بموجبها أصبح المقيمون الأجانب في المغرب لا يستجيبون للمحاكم الشرعية وهكذا كونوا طائفة من المواطنين يتمتعون بأعظم امتياز على حساب وطنهم هو امتياز مزدوج فهم كمغاربة يتمتعون بالحقوق التي يحرم منها الأجنبي وكمحميين يمتنعون عن القيام بالواجبات التي يقوم بها مواطنوهم من أداء للضرائب وطاعة لأولي الأمر، وقد تكون من هؤلاء المحميين جيش أجنبي لا يكلف أي مصروف خاص وظيفته التشويش على الدولة ونشر الاستياء من الولاة وقد قامت موجة استياء محلية ضد هؤلاء الانتفاعيين والنظام الذي يحميهم وناشدوا الدولة في القضاء على هذا العرف القنصلي الذي خلفه الأجنبي كقنطرة يمر عليها الاستعمار للبلاد و استجابة لذلك توجهت الدولة المغربية بالاحتجاج لمختلف الدول التي يهمها الأمر فتم الاتفاق الأوروبي على عقد مؤتمر مدريد سنة 1880 لدراسة المسألة وخلاله طالب المغرب بإلغاء الامتياز الأجنبي لكن الحل الأوروبي كان إيجاد حمايات فردية في البلاد. [3]

غالبا ما يتم التدخل العسكري في المناطق الخاضعة للاحتلال غير المباشر بدعوى حماية السلطة القائمة من تهديد الثورات الداخلية، أو بدعوى الدفاع عن الجاليات والمصالح الأجنبية فبعد

[1] – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 244.

[2] – محمد كنبيب، المرجع السابق، ص 86.

[3] – علال الفاسي، **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية**، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، ط1، القاهرة، 1948، ص ص 05-06.

الاتفاقيات المبرمة بين فرنسا وعدد من الدول في شأن المغرب سعت فرنسا في محاولات لإقناع حكومتها بالاستسلام لمشيئة الأجنبي. وهو ما عبر عنه وزير الخارجية الفرنسي في البرلمان بقوله يوم 10 ديسمبر 1904: "غرضنا أن نقنع المغرب بأننا نريد إرادة ثابتة أن نقوم بواجبنا وهو أن نخدم مصلحتنا بخدمتنا لمصلحة المغرب، وأن نصل إلى ما يحقق سلامتنا بضمان الأمن والنظام في المغرب. وأن نستفيد ونتقدم بتسهيلنا للمغرب وسائل الاستفادة من منابع ثروته الغزيرة على أن تستمر البلاد المغربية متمتعة بحياتها الخاصة محتفظة بعاداتها وقوانينها ورؤسائها خاضعة لسلطان تزداد سلطته اتساعا وقوة، وبذلك لا يرى المغاربة قوتنا إلا وهي مصحوبة بالفوائد التي سيجنونها..."[1]. وقد تولى مهمة التوغل العسكري بالأراضي المغربية العقيد ليوتي[2] ابتداء من حوالي سنة 1904 حيث شرع في احتلال جنوب شرق المغرب بالاستيلاء على عين بني مطهر ثم وجدة سنة 1906، وبني زناسن و الدار البيضاء في السنة الموالية ففي فكر ليوتي لم تكن الحماية مرحلة انتقالية ولا مشروعا سياسيا بل استراتيجية استعمارية تقتضي أن يتم وضع المستعمرة في مدار البلد الأصلي[3] وهنا يجدر الإشارة إلى رد فعل الشعب من التدخل الأجنبي وتوسعه حيث أدى ذلك إلى ثورة على السلطان عبد العزيز[4] الذي أصبح يظهر بمظهر المتهاون والضعيف المستسلم بسبب ما تم للأجانب من تدخلات، وأصبح الملك يتحمل في نظر الشعب القسط الأوفر من المسئولية ما أدى إلى اندلاع الثورات في مختلف

[1] – محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ص07.

[2] – لويس هوبير ليوتي Louis Hubert Lyautey 1854-1934: أول مقيم عام فرنسي بالمغرب من 1912-1925 اكتسب خبرة استعمارية كبرى في كل من الهند الصينية ومدغشقر والجزائر 1892-1912، اعتمد على الأسلوب الاستعمار الإنجليزي الغير مباشر أكثر منه إلى الأسلوب الفرنسي المباشر. ينظر: سطيفان برنار، **تاريخ الصراع الفرنسي – المغربي 1943–1956**، ترجمة حسان المعروفي، افريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص 47.

[3] – عبد الله ابن المليح، **التاريخ السياسي للمغرب إبان الاستعمار، البنيات السياسية**، ترجمة محمد الناجي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص 165.

[4] – عبد العزيز بن الحسن الأول: ولد سنة 1880 بفاس، خلف والده على العرش وهو في الرابعة عشر من عمره. استمر في سياسة والده، تميزت مرحلة حكمه بأزمة مالية خانقة وندرة المداخيل وانتشار الجراد والمجاعة وتزايد حجم القروض الأوروبية ما دفعه إل استحداث ضريبة " الترتيب" وهي ضريبة تفرض كل سنة حسب الملكيات والمواشي والأشجار مقابل الإعفاء من الأعشار والزكاة. وقد رفضها من قبل الأشراف والأجانب والعلماء الذين اعتبروها الضريبة غير شرعية. ينظر: بديعة الميزور، السلطان عبد العزيز، **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 1**، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009، ص45.

الجهات واختلال عام في النظام حتى سنة 1908 حيث أعلنت الأمة خلع السلطان عبد العزيز وبايعت أخاه عبد الحفيظ[1] بيعة شرعية من مختلف المدن والجهات[2].

انتهى كل الأمر بدخول الجيش الاستعماري الفرنسي إلى الأراضي المغربية في 21 مارس 1911، تبعها احتلال فاس ومكناس في شهري جوان و جويلية وبذلك ألزمت الحكومة الفرنسية السلطان مولاي عبد الحفيظ على توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912 [3] وقد كتب المراسل العسكري الحربي مارتان عن الحدث في كتابه " تاريخ المغرب طيلة أربعة قرون" يقول:

" لقد كان الشخص الذي حمل من باريس وثيقة الحماية من أجل عرضها على السلطان هو الوزير الفرنسي رونيل.. ولقد خرج من مدينة طنجة في اليوم السادس عشر من مارس ووصل إلى القصر الكبير في اليوم التاسع عشر حيث أستقبل من طرف الكولونيل سيلفستر[4] وسائر الضباط الإسبانيين استقبالا بالغا للغاية في التودد وبعثوا معه من الغد حرسا شرفيا حتى وادي لكس...ومنذ اليوم السادس والعشرين استقبل من طرف السلطان عبد الحفيظ وكانت تصحبه حاشية مهمة ترتكب من عدة جنرالات علاوة على القنصل الفرنسي وكان يحيط بالسلطان رجال مخزنه على ذلك العهد

---

[1] – السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي: ولد يوم 1876/04/24. وهو السلطان التاسع عشر لبلاد المغرب منذ سنة 1908 إلى سنة 1912، تنازل عن الحكم لأخيه سنة 1912.توفي سنة 1937. ينظر: علال الخديمي، السلطان عبد الحفيظ (1876-1937)، **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 1**، المرجع السابق، ص- ص 59،62.

[2] – محمد الحسن الوزاني، المصدر السابق، ص 8.

[3] – أحمد عبيد، **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية**، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2010، ص 226.

[4] – سلفيستر أو الكولونيل سلبيستري هو مانويل فرناندیس Fernandes Manuel الإسباني الجنسية صاحب أطماع في احتلال شمال المغرب أكثر من غيره. تقلد رتبة نقيب في الجيش سنة 1908م، فاحتل مدينة مليلية ثم رأس الماء واستولى على قبيلة كبدانة والخليج الصغير ثم انتقل نحو الدار البيضاء ينافس الفرنسيين. بعد فرض الحماية على المغرب سنة 1912 رقي سلفيستر إلى رتبة عقيد ونقل إدارته إلى العرائش من القصر الكبير التي كانت تابعة لعمالة الشريف الريسوني آنذاك وهو ما أدى إلى بداية المواجهة بينهما والتي استمرت طويلا. ينظر: الطاهر بن عبد السلام اللهيوي، **تاريخ الزعيم مولاي أحمد الريسوني قائد ثورة القبائل الجبلية بشمال المغرب، ج2**، اشراف: أحمد هاشم الريسوني، مراجعة عبد الله بديع، سليكي أخوين، ط1، طنجة،2019، ص 586.

وهنا تليت رسالة الحكومة الفرنسية التي كانت بمثابة تقديم للمعاهدة التي عرضت على السلطان عبد الحفيظ...وبعد برهة من الزمن ودع الوزير الفرنسي مع حاشيته القصر الملكي تاركا السلطان ووزراءه وجها للوجه مع الوثيقة المحمولة من باريس. "[1]

بإقرار الحماية سنة 1912 كان المغرب الأقصى آخر المعاقل الإفريقية التي سقطت تحت بتر الاستعمار الأوروبي، وبذلك تم الحاقه إلى فرنسا التي تم لها بسط النفوذ الاستعماري على البلدان المغاربية الثلاثة للمغرب العربي رغم أن طبيعة الاحتلال جاءت في أسلوب غير مباشر اعتمد فيه قناع الحماية وفرض منهجيات وتقنيات خاصة لتمهيد التوغل الاستعماري بها واضعافها لحد الخضوع من خلال الغزو التجاري الأوروبي وتدخل القانون الأجنبي في السياسة الداخلية ومحاصرة الدولة المخزنية اقتصاديا من جهة، وتآمر دولي على اقتسام البلاد من جهة أخرى انتهى أخيرا بتدخل عسكري. وتلك هي خصوصية الإمبريالية الحديثة التي منحت هاته المتغيرات قوة فاعلة كبيرة فهي جدلية النظام السلطاني والقوى الأوروبية التي وجدت الحل في اضعاف السلطة وليس في زوالها [2]. ففرنسا كانت تنوي أن تقود المغرب إلى نظام دولة ذات سيادة وترغب في أن توطد معه علاقات دائمة للتعاون، وهي لم تتردد في أن تعلن أن سياستها في المغرب ترتكز على العناصر التالية:

1-ابرام المعاهدات المتعلقة بالمغرب ومراعاة الحقوق المعترف بها للدول الأخرى التي يعنيها الأمر

2-احترام الوجود الفرنسي في المغرب من أجل المصلحة المشتركة للبلدين ومصلحة العالم الحر

3-الاعتراف بمركز وحقوق الفرنسيين المقيمين بالمغرب نظرا لدورهم الهام، الدور الذي يجب أن يستمروا في القيام به لحياة البلاد. [3]

انتهى التنافس الإمبريالي في شأن المغرب بانفراد فرنسا بعد توقيعها لمجموعة التسويات الاستعمارية المتقابلة سابقة الذكر، وتوصلها إلى حل خلافاتها مع بريطانيا التي نافستها أيضا في فلسطين وسورية ولبنان باتفاق ودي وقع في 8 أفريل 1904 اعترفا لبريطانيا بصلاحية حماية الأمن في

[1] – عبد الهادي التازي، **الحماية الفرنسية، بدئها–نهايتها حسب إفادات معاصرة**، دار الرشاد الحديثة، ط2، الدار البيضاء، 2010، ص 12.

[2] – عبد الله ابن المليح، المرجع السابق، ص 63.

[3] – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 194.

مصر مقابل السماح لفرنسا بإطلاق يدها في المغرب، كما أسفرت أزمة أغادير عن توقيع اتفاقية ألمانيا والتي تنازلت بموجبها عن المغرب مقابل احتلال جزء من حوض الكونغو. وفي سنة 1912 لما وقعت فرنسا عقد الحماية كان المغرب البلد الأكثر عزلة في العالم ولم يكن دولة كما عبر عنه ليوتي ووصفه بفسيفساء من القبائل المستقلة والمتناحرة سلطانها عبارة عن إمبراطور تيوقراطي مثل البابا، يحكم هذه الفوضى البؤس الفظيع ومعدل الوفيات في مختلف أرجاء البلاد مخيف[1]. يخضع لنوعين من السيطرة فالاستعماران الإسباني والفرنسي متساويان من حيث شراسة عملهما العسكري التدميري، لكنهما ليسا كذلك من حيث ما مارساه كتغلغل داخل المجتمع الأهلي وكقدرة على تفكيك واحتواء آليات تكوينه الداخلية فالأول كان أقل شراسة مما كان عليه الاستعمار الفرنسي. ونستشهد على ذلك بالنقط التالية:

– الإبقاء على مؤسسات الحكم والتدبير التقليدية كما هي مقابل اخضاعها للمراقبة.

– انتقاء ظاهرة القياد الكبار بالشمال حيث أوجدت الإدارة الإسبانية أشخاصا من العدم وجعلت منهم قيادا يتمتعون بامتيازات كبيرة مقابل عمالتهم لإسبانيا.

– ظلت المنطقة على امتداد تاريخ ما قبل الحماية تعيش واقعا سياسيا وإداريا تميز بنوع من الاستقلالية دون الانفصال عن السلطة المركزية.

– النشاط الوطني المبكر لنواة برجوازية تجارية في تطوان تمركزت حول مبادرات ذات مضمون إصلاحي تعليمي وتثقيفي بالأساس، كتأسيس المجمع العلمي في ديسمبر 1916 وإصدار جريدة الإصلاح، وانطلاق مبادرات ذات مضمون اقتصادي حر مثل تأسيس شركة التعاون الصناعية تشارك في رأسمالها كل الطبقات الاجتماعية من مسلمين ونصارى ويهود. بالإضافة إلى بروز نوع من المعارضة السياسية البرجوازية المبكرة لواقع الحماية تجلى أساسا في تشكل نواة مبدئية كان أفرادها يجتمعون ويتناقشون.[2]

[1] – محمد مزيان، **المغرب في الأدبيات الكولونيالية الفرنسية ومشروعية الغزو والالحاق**، عمران، ع 17، المغرب، 2016، ص ص 121-122.

[2] – عثمان أشقرا، ، **المغرب السادس، بيان من أجل التنوير**، ط01، منشورات باب الحكمة، 2020، ص ص 25-26.

3- رد الفعل على إقرار " الحماية " بالمغرب:

وجب التأكيد هنا أن نظام الحماية لا يقصد منه المعنى اللغوي البريء للفظة الحماية بقدر ما هو شكل من أشكال الاستعمار بصيغة جديدة تماما مثلما أمرت نفس الدول والإمبراطوريات الاستعمارية نظام " الانتداب Mandat" ونظام "الوصاية Tutelle " وهي كلها أوجه لعملة واحدة. إن ردود الفعل الأولى المعارضة لأمر الحماية المفروض وجهت بالدرجة الأولى للقصر، حيث أنكرت القوى المغربية اقدام السلطان عبد الحفيظ على توقيع معاهدة الحماية. واعتبر الكثير من المغاربة أن السلطان باع المغرب للفرنسيين بدليل أن مواقف السخط والصدمة سوف تأتي من داخل صفوف الجيش السلطاني نفسه، خاصة مع مباشرة التوغل العسكري الفرنسي بالأقاليم المغربية وكذلك نبأ الاقتراب من العاصمة فاس دون ردة فعل من القصر وهو ما فتح باب اضطرابات فيالق الجيش وتمرد وعصيان الشعب وتعبئة القبائل التي وصلت إلى محاولة اغتيال السلطان والاستيلاء على عقد بيع المغرب الذي سلمه للسفير الفرنسي. ومن أجل ذلك بادر زعماء القبائل الثائرة بدراسة خطة احتلال فاس ودعوا للجهاد الذي لا يمكن أن يتملص منه أي مسلم. واستجابة للنداء تهيأت القبائل المغربية بشمال البلاد وبالأطلس المتوسط كما أنها قدمت مرشح للسلطة هو أحمد الهيبة [1] خاصة أن الدعاية الفرنسية حاولت استغلال الفرصة وتشويه الحقائق وتضليل الأفكار حيث زعمت أن السلطان عبد الحفيظ طلب نصب الحماية على المغرب الأمر الذي دفع وزير خارجية المغرب إلى تكذيب الخبر بواسطة شركة الأخبار الفرنسية وذلك بتاريخ 29 ماي 1911 بما نصه:

[1] – الشيخ أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين (1877-1918) من أهم الشخصيات المقاومة للاستعمارين الإسباني والفرنسي في الصحراء والمغرب وموريتانيا، تعود أصوله الأولى إلى منطقة الحوض الموريتاني ورث عن أبيه مشيخة الصوفية وتأطير المقاومة. اشتهر بسعة علمه وذكائه ونظمه للشعر حتى أنه ألف الكثير من الكتب في الفقه واللغة والطب الحديث... لقب بالسلطان الأزرق نسبة إلى لون لباسه. بعد توقيع السلطان عبد الحفيظ لعقد الحماية أعلن نفسه سلطانا وسار نحو مراكش يقود جيشا كبيرا لكن الفرنسيين حاصروه وأخرجوه منها فغادر إلى منطقة الجنوب حيث القبائل البربرية أين توفي نتيجة دس السم له من قبل أحد عملاء فرنسا. ينظر: عمر أفا، **مقاومة الشيخ أحمد الهيبة 1912-1919، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب**، ج1، مج1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005، ص121.

" **إن وزير الشؤون الخارجية للمغرب الحاج محمد المقري**[1] **يكذب تكذيبا قاطعا أن السلطان عبد الحفيظ طلب من فرنسا أن تبسط حمايتها على المغرب.. أعلن السلطان أنه انما استدعى الجنود الفرنسيين لتعيد الأمن إلى فاس، ولتساعد على حفظ الجاليات الأوروبية...ولكنه أعلن بقاءه على أساس عقد الجزيرة.. واليوم كما بالأمس يريد السلطان أن تبقى العلاقات مع فرنسا قائمة على أساس هذا العقد...**" توالت الحوادث والتطورات وعمت والاضطرابات حتى أصبح المغرب و سلطانه في حالة حرب الأولى عسكرية تدور بين القبائل الثائرة والقوات المغربية والفرنسية، والثانية حرب باردة هي حرب الأعصاب والإشاعات في الداخل والخارج [2].

انتهى الأمر من طرف المؤسسة الملكية بتنازل الملك عبد الحفيظ عن العرش اعترافا منه أن للأمة الحق في الدفاع عن نفسها واختيار من يستطيع الدفاع عنها وقد جاء في الكتاب الذي سلمه للصدر الأعظم عندما ركب الباخرة مغادرا الأراضي المغربية ما نصه: "...لا يخفى عليكم ما تحملت من تعب ومشقة وانشغال بال في الأيام الأخيرة التي مرت وقد أثر ذلك في صحتنا وأضرها ورأينا أنفسنا عاجزين عن القيام بواجباتنا التي يجب أن نقوم بها كملك نحو الشعب ولذا قررنا أن نتنازل عن عرش السيادة فلا بأس أن تختاروا من بين إخواننا من يصلح لذلك ويتفق الشعب على مبايعته وتوليته لكي يتولى مصالح المسلمين والله أسأل أن يختار للمسلمين من يكون لهم صالحا."[3] أما الريف المغربي فقد شهد انطلاق مقاومات شعبية مزدوجة منها ضد التواجد الإسباني و أخرى ضد قرار الحماية الفرنسية وكان لها وقع بالغ في توحيد صفوف المغاربة ضد الاستعمارين لتصبح حربا موحدة على جبهتين، ولعل أشهرها انطلاق حركات التحرير في الجبهة الغربية من شمال المغرب بقيادة الزعيم

[1] – الحاج محمد المقري: يرجح الدكتور محمد بلقاسم أنه من أصول جزائرية وقد يكون من عائلة المقري الشهيرة في تلمسان. وأصبح ابنه المقري وزيرا في عهد " الحماية " الفرنسية. توفي سنة 1957. ينظر: محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954**، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013، ص 36.

[2] – محمد الحسن الوزاني، المصدر السابق، ص 11.

[3] – علال الفاسي، المصدر السابق، ص 22.

الشريف أحمد الريسوني[1] سنة 1912 بداية من موضع العقبة الحمراء عند قرية عين النحل بطنجة، ثم معركة صف الحمام عند دشرة سجدلة بتطوان ثم توسعت المعارك ضد الإسبان بكل من تطوان و العرايش وأصيلا.[2] ليأتي بعد ذلك إعلان الجهاد ضد إسبانيا 1913 وتبدأ مواجهة عسكرية مسترسلة بين الزعيم الريسوني والكولونيل سلفستر بداية من معركة الطلال الأولى ومعركة ساس بأصيلا وغيرهما من المواجهات [3]، واصل الزعيم الريسوني عمله الحربي إلى غاية انتقاله إلى الصراع السياسي تحقيقا للسلم الذي أرادته إسبانيا لتسحب جيوشها من قمم الجبال بعد احتلالها لقرية تازروت، وأمام تراجع قوة الزعيم الريسوني لم يجد بدا إلا الدخول في مفاوضات وتوقيع السلام سنة 1927 بشروط هي الانسحاب الكلي لإسبانيا إلى قواعدها في المدن كخطوة أولى للانسحاب من المدن المغربية، ثم دفع تعويض عن خسائر الحرب وكشرط أخير أصر الريسوني على عدم خروجه عن مقر قيادته بتازروت وهو الشرط الوحيد الذي بقي معلقا لأن الإقامة العامة الإسبانية كان تريد انتقال الزعيم الريسوني إلى تطوان كما أنها اشترطت أن يمنح القيادة لابنه خالد وهو ما قبله الريسوني بدون تردد. لكن هذه الاتفاقية بين الإسبان والشريف الريسوني رفضها العديد من أنصار الكفاح المسلح ما جعلهم ينتقدون موقفه وينكرون عليه استسلامه[4]. وقد شهد الريف المغربي مقاومة شعبية أخرى في نفس المرحلة هي مقاومة الزعيم محمد أمزيان[5] والتي امتدت 1909 الى غاية 1912 حيث بدأت بدعوة محمد

---

[1] – **أحمد الريسوني 1868– 1925**: ولد بقرية الزينات الفحصية بالقرب من طنجة والده محمد بن عبد الله بن المكي مقاوم للاستعمار الإسباني حتى استشهاده بتطوان سنة 1881. وأمه الزاهية ابنة الفقيه محمد قروان. حارب الاستعمار الإسباني طيلة حياته رفقة أبنائه الثلاثة. كني بأبي العباس وكذلك بأبي السعود، عرف بورعه وشدة تمسكه بالدين الاسلامي، ولي امارة الفحص سنة 1904 ثم ولي عمالة أصيلا والقبائل الجبلية التابعة لها سنة 1909 بتكليف السلطان مولاي عبد الحفيظ. كان محبا للعلم والعلماء يستشيرهم في غالب أحواله، يمتاز بالهدوء والحكمة والدفاع المستميت عن البلاد ضد الإسبان. ينظر: الطاهر بن عبد السلام اللهيوي، **تاريخ الزعيم مولاي أحمد الريسوني قائد ثورة القبائل الجبلية بشمال المغرب، ج1**، اشراف: أحمد هاشم الريسوني، مراجعة عبد الله بديع، سليكي أخوين، ط1، طنجة،2019، ص ص 165-171.

[2] – الطاهر بن عبد السلام اللهيوي، المرجع السابق، ص 337.

[3] – نفسه، ص ص 357-372.

[4] – الطاهر بن عبد السلام اللهيوي، تاريخ الزعيم مولاي أحمد الريسوني قائد ثورة القبائل الجبلية بشمال المغرب، ج2، المرجع السابق، ص 721.

[5] – محمد أمزيان من أولاد أحمد أعبد السلام بن صالح القلعي الشرفاء الأدارسة الذين جعلوا قبيلة قليعة مقرا لهم والتي آوت الشرفاء الحموديين الذين عبروا البحر من الأندلس وقد أسست عائلته زاوية قرب مدينة الناظور دعيت بزاوية أولاد أحمد أعبد

أمزيان لأشياخ قبائل قلعية وجمع رأيهم على منع العدو الإسباني من مد السكة الحديدية إلى منجمي واكسان و أحروشان لربطهما بمدينة مليلية، فتصدى المجاهدون للعمال الإسبان وقتلوا منهم عددا كبيرا ما أدى إلى بداية المواجهة بين الطرف المغربي والإسباني من خلال معارك عديدة أهمها معركة وادي الذيب وجبل بنزروف، أزحافا ومعروفا وكذلك معارك أزرورت إلى غاية مقتل محمد أمزيان سنة 1912[1]. لكن القمع الاستعماري كان بالمرصاد لهذه الانتفاضات التي باءت بالفشل وبعد هذه المرحلة لا يمكن الحديث عن انتفاضة حقيقية إلا بمرور سنوات الحرب العالمية الأولى (1914-1918)[2].

الحديث عن انطلاق المقاومة في مرحلتها الجديدة بعد المواجهة العسكرية الأولى هو الحديث عن مقاومة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي [3] والتي نشطت بعد النجاح الباهر التي حققته

السلام. ينظر: أحمد عبد السلام، **حرب الريف التحريرية ومراحل النضال**، ج1، مطبعة دار الامل، طنجة، 1974، ص415.

[1] – الطاهر بن عبد السلام اللهيوي، تاريخ الزعيم مولاي أحمد الريسوني قائد ثورة القبائل الجبلية بشمال المغرب، ج1، المرجع السابق، ص ص 90-131.

[2] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 227.

[3] – محمد بن عبد الكريم الخطابي ولد سنة 1304 هـ/ 1882 م ببلدة أغادير. نشأ في مليلية وتلقى علومه الأولية في مدارسها الابتدائية ثم سافر إلى فاس أين تحصل على إجازة العلوم الدينية من جامعة القرووين. بعد عودته إلى مليلة انضم ألى المدرسة الإسبانية فتحصل منها على دبلوم العلوم القانونية. وبعد تخرجه سافر إلى إسبانيا والتحق بالجامعة حتى حصوله على شهادة الحقوق والأدب، ينظر: كريم خليل ثابت، **عبد الكريم والحرب الريفية**، مطبعة المقتطف، مصر ،1926، ص 05.

- امتهن محمد بن عبد الكريم الخطابي القضاء التعليم والصحافة، ثم تمت مبايعته كأمير للجهاد وجاء بعد ذلك الإعلان عن قيام دولة الريف في يناير 1923 وتواصل جهاده ضد الاسبان حتى نهاية الثورة الريفية سنة 1926.ينظر: محمد العربي المساري، **محمد بن عبد الكريم الخطابي، من القبيلة الى الوطن**، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 2012، ص 33.

- في منتصف سنة 1947 قام المكتب العربي في القاهرة بترتيب عملية اللجوء السياسي للخطابي في القاهرة وباشر نضاله بمصر في وقت قصير بنمط جديد من النضال بأبعاد سياسية لكنه لم يتخلى يوما عن أسلوب الكفاح المسلح وفي 05 يناير 1947 أسس لجنة تحرير المغرب العربي التي ضمت معظم القوى السياسية بالمغرب العربي. ومع ازدياد حماس التوجه الثوري نتيجة انطلاق الثورات المسلحة تباعا في المغرب العربي عمل الخطابي جاهدا على تجسيد المشروع المغاربي بإنشاء مراكز التدريب لتأسيس جيش تحرير المغرب العربي، وتم الإعلان عن انطلاق العمليات العسكرية المشتركة منذ 2 اكتوبر1955 في المناطق الحدودية بين الأقطار الثلاثة. ينظر: عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه في العلوم التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، 2008/2007، ص 43، ص 53.

معركة الأنوال[1] فقد تمكن الأمير من كسب كمية من السلاح والمال لمواصلة الحرب بفضل الغنيمة الحربية والدية التي دفعتها الحكومة الاسبانية للإفراج عن أسراها في هذه المعركة [2] وعموما خلفت مقاومة الريف بزعامة الأمير الخطابي بالغ الأثر في نفوس المغاربة بشكل خاص والمقاومين في الدول المستعمرة بشكل عام فكان لها أثر عميق في أوساط الحركات الوطنية في مرحلة النشأة وإحياء دور المغرب العربي المستميت ضد النفوذ الفرنسي. هذه المكانة أهلته لمواصلة النضال على الصعيد المغاربي بعد انشائه مكتب تحرير المغرب العربي [3] لاحقا والتفاف الزعامات الوطنية المغاربية حوله وتحكيمهم لحكمته[4].

[1] – واقعة تاريخية حاسمة في المغرب بين الجيش الإسباني والمقاومة الريفية بقيادة محمد عبد الكريم الخطابي بتاريخ 17 جويلية 1921، اعتمدت على حرب العصابات والمفاجئة. انتهت المعركة بانتصار الثورة الريفية وإلحاق خسائر معتبرة بالجيش الإسباني حتى عرفت في كتاباتهم بكارثة أنوال. والأهم أنها خلفت نتائج سياسية في إسبانيا وكذلك فرنسا. وساهمت المعركة أيضا في كسب الأصدقاء والمساندات الخارجية للخطابي وفتحت المجال لاختيار الممثلين للمفاوضات بين الطرفين. ينظر: عبد الرحمن الطيبي، **عبد الكريم وأنوال، مجلة تاريخ المغرب 3**، ملف خاص محمد بن عبد الكريم الخطابي بمناسبة مرور مئة سنة على ميلاده، جمعية الامتداد الثقافي، 1982، ص ص 52-55.

[2] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 229.

[3] – لجنة سياسية تأسس سنة 1947 يقع في ضريح سعد رقم 10 بالقاهرة. هدفه الأساسي تنسيق مجهودات الوطنيين الجزائريين التونسيين والمغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار، يضم المكتب أعضاء دائمين وآخرين زائرين يتصلون بالمكتب خلال تواجدهم بالقاهرة ويشاركون في نشاطه. اختلفت الأصول المهنية للأعضاء فنجد المحامين والأطباء والصحفيين لكنهم اتحدوا في خوض كفاحهم ضد الاستعمار قصد تحقيق استقلال الأقطار المغاربية عن طريق الدعاية الإعلامية والنشاط الإذاعي وغيرها. ينظر: أمحمد عبود، **مكتب المغرب العربي، دراسات ووثائق**، منشورات عكاظ، الرباط، 1992، ص 18.

[4] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 232.

إن بداية الحركة الوطنية المغربية وانتهاج العمل السياسي المنظم كأسلوب بديل للجهاد المسلح تم بمبادرة من نخبة الشباب المثقف، التي تكونت على علوم الدين في المدارس والمؤسسات التعليمية التقليدية وكذلك المعاهد والجامعات الإسلامية كالمدرسة الأهلية بتطوان [1] ومولاي يوسف بالرباط[2] وجامعة القرويين بفاس[3] انطلاقا من هذه المدارس وغيرها الكثير واصل الشباب المثقف استكمال التعليم العالي بالهجرة إلى الخارج، ومنه تتفرع مجموعتان واحدة تتجه في اتجاه الجامعات والمعاهد العليا الباريسية بفرنسا والثانية تفضل مؤسسات المشرق العربي بفلسطين وسوريا ومصر وعكس هذا وذاك البعض سيسعى للجمع بين التكوينين العربي الإسلامي والغربي الفرنسي رابطا في ذلك بين جذور الأصالة والتطلع للمعاصرة. ومع ظهور هذه الفئات المثقفة في خضم واقع استعماري وسياسته التعسفية فُتح المجال لتصاعد الاستفهامات والتساؤلات وفتح حلقات للنقاش من خلال الجلسات والنوادي الأدبية والسياسية التي غالبا ما كانت بصفة سرية و انتشرت بالمدن المغربية كفاس والرباط وسلا والدار البيضاء وكذلك القنيطرة فاتجه الكثير منها في منحنى الطرح السلفي الإصلاحي خاصة من قبل طلبة القرويين واتخذت أحيانا من الصحافة مجالا للتعبير عن هذه الأفكار خاصة تلك

---

[1] – نموذج من نماذج المدارس الحرة في المغرب وتعتبر إنجازا للحركة الوطنية، كانت بدايتها من خلال إقدام أحد وجهاء المدينة ممن لهم اهتمام بمسألة تعليم المغاربة وهو محمد السلاوي بإلقاء دروس في محل بسيط لأخ زوجته عبد الخالق الطريس. ثم أنظم إليهما محمد داود ثم مجموعة من الطلبة أمثال عبد الكريم داود والطيب بنونة وغيرهم. ينظر: أحمد بن داود، **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1954–1920)**، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران 01، 2017/2016، ص 133.

[2] – معهد شيد سنة 1916 تحت اسم الإعدادية الإسلامية الصغيرة وكانت تقع في حي باب العلو وفي سنة 1920 نقلت إلى المشور السعيد. وهي منطقة كانت تعود ملكيتها للأمير آنذاك مولاي يوسف فحمل المعهد اسمه إلى اليوم، درس في هذه الثانوية طلاب متفوقون احتل بعضهم مناصب وزارية وحكومية منهم المهدي بن بركة وعبد الرحمن اليوسفي ومحمد اليازغي وغيرهم. ينظر: فاطمة شكيب، **ثانوية مولاي يوسف في الرباط ارتبط اسمها بشخصيات مرموقة**، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، الاثنين 13 شوال 1432/ 12 سبتمبر 2011، عدد 11976.

[3] – أقدم جامعة في العالم تقع في أقصى الشمال شرق المغرب بفاس بنمط معماري مميز للعمارة الأندلسية، شرعت أم القاسم فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني في حفر أساس المسجد في شهر رمضان 245هـ /895م في عهد يحي حفيد إدريس الثاني. وشهد المسجد تطورات واضافات مع تعاقب الأسر الحاكمة في المغرب، وقد صنف الكتاني القرووين في المرتبة الثانية بعد جامعة الزيتونة فقط لانعدام طرق المواصلات وكونها بعيدة عن البحر. وقد ضم المسجد منارة وخزانة المصاحف ومكتبة عمومية بالإضافة إلى مقصورة. ينظر: محمد عبد الحميد الكتاني، **ماضي القرويين ومستقبلها**، تحقيق: عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2016، ص ص19-23.

الصحافة الإصلاحية الدينية المستوردة من المصادر المشرقية والمغاربية مثل وادي النيل – القاهرة، لسان الشعب والوزير– تونس، الشهاب–الجزائر وغيرها. فالوطنية في نفوس هؤلاء الشباب كانت وليدة الاستياء من السيطرة الأجنبية أذكت شعلتها الصحافة العربية التي كانت تنشر أمجاد وبطولات المقاومين المغاربة وكانت أيضا تنشر عن الحركة العربية الثائرة ما يلهب حماس الشباب المتطلع للحرية خاصة في مصر موطن العلماء وقبلة المتعلمين، فقلم سعد زغلول [1]كان المثل الأول للجهاد عن طريق الكتابة والخطب كما كان محمد بن عبد الكريم الخطابي المثل الأول للدفاع بطرق العنف والسلاح. وبذلك كانت الصحافة الشرقية العربية خير منبه لشباب المغرب، وبعد عهد البعثات العلمية المغربية إلى مصر أخذ الطلبة يكتبون دفاعا عن القضية المغربية، ومن الأقلام الشابة والجادة التي برز طالب شاب في مقتبل العمر هو عبد الخالق الطريس[2] الذي اشتهر بمقالاته في الصحف البارزة.[3] وبذلك

[1] – سعد زغلول زعيم مصري من مواليد جوان 1858م وتشير مصادر تاريخية أخرى أنه من مواليد سنة 1953 وكذلك 1959م.تلقى تعليمه بالكتاب ثم التحق بالأزهر وتتلمذ على يد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. يمكن تقسيم حياة سعد زغلول السياسية إلى أربعة مراحل. الأولى توليه نظارتي المعارف والحقانية. الثانية مرحلة وكالته للجمعية التشريعية حتى نهاية الح ع 1. المرحلة الثالثة مرحلة زعامته لثورة 1919 حتى اغتيال السير لي ستاك سنة 1924 وهو لواء بريطاني بريطاني تولى قيادة الجيش المصري سنة 1899 ثم السودان 1902. ومن هذه السنة حتى تاريخ وفاة سعد زغلول سنة 1927 كانت المرحلة الرابعة، لكل مرحلة ظروفها التاريخية التي فرضت المواقف السياسية للرجل من الاحتلال والقوى الوطنية والخذيوي وكذلك تركيب المجتمع المصري. ينظر: **مذكرات سعد زغلول، ج1**، تحقيق عبد العظيم رمضان، الهيئة العامة للكتاب، 1987، ص ص 47-48.

[2] – عبد الخالق الطريس (1910-1970) ولد وترعرع بتطوان درس الطور الابتدائي بالمدرسة الأهلية ثم انتقل إلى القرويين. وفي سنة 1928 انتقل إلى القاهرة لمتابعة دراسته الأدبية والفلسفية العليا بالجامعة المصرية، ومنها نحو جامعة السربون في فرنسا ثم انتقل إلى سويسرا بعد سنتين. عاد الطريس إلى القاهرة أين زاول نشاطه السياسي الوطني وكان على اتصال بقادة جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين وبعد عودته إلى المغرب انضم إلى الكتلة الوطنية ثم أصبح رئيسا لمجلسها الإداري الأول سنة 1934. أسس جمعية الطالب المغربية وأصدر جريدة الحياة الأسبوعية. عين وزيرا للأحباس الإسلامية إلا أنه استقال بعد بضعة أشهر. وواصل نضاله السياسي بتأسيس المعهد الحر وهو ثانوية عصرية بالمغرب شغل منصب إدارتها والتدريس بها. ثم أنشا حزب الإصلاح الوطني وانتخب رئيسا له. حوكم بالإعدام غيابيا سنة 1944 واعتقل سنة 1952، إلا أنه لم يتوقف يوما عن الدفاع عن حق المغرب بالاستقلال وبعد أن تم ذلك عين سنة 1960 كوزير للعدل ثم سفيرا للمغرب في مصر ومدريد خلال سنوات 1961،1963. توفي عبد الخالق الطريس يوم 27 ماي 1970 ودفن بتطوان. ينظر: أحمد زيادي، عبد الخالق الطريس (1910-1970)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج5، المرجع السابق، ص ص، 588- 589.

[3] – سيدي التهامي الوزاني، **المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب**، تحقيق وتعليق: محمد ابن عزوز حكيم، مطبعة الساحل، الرباط، ص 107.

ظهر جيل من الشباب المغربي ينتظر الفرصة المناسبة لدخول المجال السياسي إلى غاية صدور قرار الظهير البربري الذي مثل مناسبة هامة لظهور الحركة الوطنية إلى الساحة السياسية كطرف ثالث يتوسط إدارة الحماية والقصر فقد أجبرت الإقامة العامة السلطان الشاب محمد بن يوسف[1] وهو حديث الخلافة توقيع قرار الظهير البربري يوم 16 ماي 1930 وتضمن القرار إعفاء القبائل البربرية من رضوخها للقضاء المخزني المستند إلى الشريعة الإسلامية وتكريس نظامها القضائي العرفي في المواد المدنية في حين خص البرابرة في المواد الجزائية للقضاء الجنائي الفرنسي[2] ولذلك اعتبرته الحركة الوطنية المغربية أسلوبا سياسيا يهدف إلى تقسيم البلاد، أما الحكومة الفرنسية ومؤيدوها فاعتبروه قانون اسمه الحقيقي "الظهير المنظم لسيرة العدالة" خاص بالقبائل ذات الأعراف الأمازيغية والتي لا توجد بها محاكم لتطبيق الشريعة. صدر هذا الظهير في ثمانية فصول ويحمل طابع محمد الخامس ملك المغرب [3] والشرط الوحيد الذي وضعه المشرع للخضوع للقضاء العرفي هو تواجد المتقاضي بمنطقة الاختصاص الترابي للمحاكم العرفية وعندما يخرج المواطن من دائرة نفوذها يصبح متقاضيا أمام المحاكم المخزنية إذ لا توجد آنذاك محاكم العرفية بمدن وسهول المملكة فالمحاكم كانت ذات اختصاص ترابي لا إثني[4] وعموما ظل الظهير البربري رغم اختلاف المواقف منه بيانا على سياسة بربرية تهدف إلى عزل الجبال وفصلها عن البلاد المنبسطة المعربة.[5]

انطلقت أول تظاهرة مناهضة لهذا الإجراء الاستعماري يوم 25 ماي 1930 من أحد مساجد مدينة سلا قبل أن تعم مناطق مختلفة، حيث قوبلت بالقمع الاستعماري وفي هذه الأحداث

---

[1] – السلطان محمد بن يوسف أو محمد الخامس: ولد يوم 10 أوت 1909 بفاس تولى العرش سنة 1927، تميز الملك محمد الخامس بمساندة حركات التحرر المغاربية المطالبة للاستقلال ولعله سبب اصطدامه بسلطات "الحماية" ونفيه إلى مدغشقر سنة 1953 وعلى إثر ذلك ثار الشعب في مظاهرات يطالب بعودته إلى العرش سنة 1955. وبعدها بشهور تم الاستقلال. توفي يوم 26 فبراير 1961. ينظر: علي علام، السلطان محمد بن يوسف، **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 1**، المرجع السابق، ص ص85-90.

[2] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 235.

[3] – منيب محمد، **الظهير البربري، أكبر أكذوبة سياسية في المغرب المعاصر**، حوار: موحا مخلص، مؤسسة تاوالت الثقافية، الو م أ، 2013، ص 05.

[4] – نفسه، ص 11.

[5] – ألبير عياش، المصدر السابق، ص 248.

برزت ثلاثة قيادات شابة علال الفاسي[1] وعمر بن عبد الجليل[2] وخاصة محمد حسن الوزاني،[3] وقد كان المحرك الأساسي لهذه الاحتجاجات فنال تعذيبا وضربا بالسياط. وفي ضوء هذا الاستعداد

[1] – علال الفاسي ولد سنة 1910 بفاس الشخصية الوطنية الثانية بعد محمد بن عبد الكريم الخطابي بالمغرب الأقصى. حتى أنه لقب بالزعيم. ولد سنة 1910 بفاس وبها تلقى تعليمه إلى تخرجه من جامعة القرويين ليصبح عالما في الفقه الإسلامي، وأديبا وشاعرا ومفكرا وكاتبا، ساهم ظهير 16 ماي 1930 في صياغة البعد السياسي في حياة علال الفاسي حيث أعتقل لأول مرة بتهمة اثارة الحملة الاحتجاجية ضد الحماية. انضم الفاسي إلى كتلة العمل الوطني ثم أسس الحزب الوطني لتحقيق المطالب في أفريل 1937، في نفس السنة تم اعتقال المناضل مرة ثانية وتقرر نفيه إلى الغابون لمدة تسع سنوات وبعد الإفراج عنه بعد نهاية الح ع 2 زار المغرب ثم انتقل إلى القاهرة أين بدأ مرحلة جديدة من النضال السياسي رفقة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. حتى عودته إلى المغرب الأقصى بعد الاستقلال. شغل وزارة الدولة للشؤون الإسلامية لكنه استقال بعد مدة قصيرة ليعود إلى نشاطه السياسي حتى وفاته سنة 1974 برومانيا. ينظر: محمد العلمي، علال الفاسي (1910–1974)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج5، المرجع السابق، ص ص 716–720.

[2] – عمر بن عبد الجليل 1907–1982: سياسي مغربي من زعماء الحركة الوطنية ولد بفاس من أسرة ميسورة الحال. بعد تعليمه الثانوي رحل إلى فرنسا أين التحق بشعبة الهندسة الفلاحية وعاد إلى المغرب سنة 1926.كانت بداية مشواره السياسي بالانخراط بجمعية أنصار الحقيقة وهي جمعية سرية ضمت كل من الوزاني وعلال الفاسي وبلافريج. كان في الصدارة من حيث المسؤوليات في النشاط الحزبي. له أدوار سرية هامة منها اتصالاته بالألمان خلال الح ع 2 وكان من المشاركين أيضا في تحضير وثيقة الاستقلال. شارك في مؤتمر ايكس ليبان وبعد الاستقلال كان رائد الدفاع عن الفلاح والفلاحة المغربية، ثم عين مديرا عاما للبنك الشعبي إلى غاية وفاته بعد معاناة مع المرض. ينظر: محمد زاد، عمر بن عبد الجليل (1907–1982)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المرجع السابق، ص ص 608–612.

[3] – محمد حسن الوزاني ولد سنة 1910 وهو رمز من رموز الوطنية المغربية له دور كبير في تأسيس الحركة الوطنية فاقتسم زعامتها مع علال الفاسي. اشتهر الوزاني بثقافته العصرية الحديثة وانتمائه الوطني إلى جيل حرب الريف وبنهاية مقاومة الخطابي توجه نحو المقاومة السياسة السلمية، التي تبدأ حسب رأيه بتوعية المجتمع واصلاحه. ومن باريس انفتح الوزاني على الجمعيات العمالية والطلابية المدافعة عن قضايا المغرب العربي والقضايا العربية فانضم إلى نجم شمال افريقيا ثم أسس إلى جانب مجموعة من الطلبة التونسيين والمغاربة جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين وكان عضوا في مكتبها المسير. وسنة 1982 شغل منصب الأمين العام لها ثم شارك في تأسيس جمعية الوحدة العربية. وخلال مظاهرات المغرب ضد الظهير البربري سنة 1930 سجن ثلاثة أشهر وفرضت عليه الإقامة الجبرية في فاس. أسس الوزاني سنة 1946 حزبا سياسيا جديدا باسم حزب الشورى والاستقلال واهتم بالكتابة الصحفية فنشر مقالات باللغة العربية في مجلة الأمة وجريدة الدفاع والرأي العام. كتب أيضا باللغة الفرنسية في جريدة عمل الشعب والديمقراطية وجريدة شورى الرأي العام بعد الاستقلال سنة 1962. توفي الوزاني سنة 1987وأسس أبنائه مؤسسة تحمل اسمه ضمت كما هائل من وثائق المغرب خلال أربعة عقود. ينظر: محمد معروف الدفالي، محمد بلحسن الوزاني (1910–1978)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 6، المرجع السابق، ص ص، 1000–1008.

الوطني والاندفاع النضالي الذي أقرته المظاهرات الشعبية المغربية، كان لابد على القيادات الوطنية استثمار الوضع واستغلاله والذي جاء في بادرتين:

– الأولى من تطوان ضد الاحتلال الاسباني: وتتمثل في لائحة الحاج عبد السلام بنونة [1] المطلبية التي قدمها إلى رئيس الحكومة المؤقتة الإسبانية بعد الإطاحة بالنظام الملكي في إسبانيا في شهر أفريل سنة 1931 وهي عبارة عن وثيقة تشمل 800 توقيع على عدة مطالب منها: إنشاء المجالس البلدية المنتخبة ومجلس أعلى يتولى الدفاع عن مصالح المنطقة، وكذلك المصادقة على الميزانية العامة وتدعيم التعليم الابتدائي والثانوي واعتماد نظام القروض لتدعيم الفلاحين، انتهاء بفتح المناصب الإدارية للمغاربة المتأصلين بالمنطقة.

– الثانية من فاس ضد الاحتلال الفرنسي: مواصلة للحملات المناهضة للظهير البربري بالمغرب وتزامنا مع تخرج محمد حسن الوزاني من المدرسة الحرة للعلوم السياسية بباريس أقدم المناضل على اصدار جريدة عمل الشعب بتاريخ 04 أوت 1933 وهي جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية للدفاع عن المصالح المغربية وتحقيق التفاهم المغربي الفرنسي والمطالبة بإصلاحات من شأنها احترام السيادة المغربية ضمن مهمة التحديث بموجب معاهدة الحماية. [2]

لم تكن المواقف الاستعمارية سواء من الطرف الإسباني أو الفرنسي واضحة من سلسلة المطالب التي قدمتها الحركة الوطنية المغربية فلم تستجب لهذه الإصلاحات، كما أنها لم ترفضها خاصة أن الطرف الإسباني قد كان منشغلا بمشاكله الداخلية، فقد شهدت إسبانيا انتخابات في شهر فبراير سنة 1936 أسفرت عن انتصار اليسار وحلول حكم الجبهة الشعبية ويضم الشيوعيين والاشتراكيين والجمهوريين وكذلك النقابيين وقد أبدت هذه الفئة نيتها الصريحة في استقلال المغرب لولا تمرد الجنرال

[1] – عبد السلام بنونة من أعيان مدينة تلمسان، كان صاحب تجارة مزدهرة نتيجة العلاقات التي كانت تربطه بمدينة فاس حتى أن سكان تلمسان عينوه قائدا عليهم، توفي بنونة في معركة إيسلي بوجدة سنة 1844. ينظر: محمد الصافي، (مسارات الدعم المغربي لكفاح الشعب الجزائري من خلال المواقف الرسمية والشعبية)، **الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية – الجزائرية، ج1**، جمع وتنسيق عبد الحميد المودن، سفيان لوصيف، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط1، المملكة المغربية، 2017، ص 444.

[2] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص ص 238– 239.

فرنكوا في شهر جويلية من نفس السنة. وفي هذه الظروف تسجل المنطقة ظهور حزبيين وطنيين الأول النظام الجمهوري والثاني في ظل النظام الفاشي.

1-حزب الإصلاح الوطني لعبد الخالق الطريس تأسس في 28 جوان 1936 بتطوان بعد وفاة الحاج عبد السلام بنونة، وقد امتلك الطريس مطبعة لنشر جريدته الحرية ثم فتح ناديا وأسس المعهد الحر للتعليم.[1]

2-حزب الوحدة المغربية لمحمد مكي الناصري[2] ونشط المناضل بداية من خلال سلسلة الخطب التي كان يستعرضها في الجامع الكبير بتطوان، إلى غاية تأسيسه للحزب في 03 فبراير 1937 وأسس جريدة الوحدة المغربية. [3]

وما يلاحظ على الحزبين:

- الموقف الموحد لحزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية معاداة الاستعمار الفرنسي وتقبله لإسبانيا.

- اختلاف وتعارض الآراء في الموقف من السلطان حيث كان الزعيم عبد الخالق الطريس يؤمن بفكرة تقسيم المغرب بحكم أصوله الأندلسية ورأيه من سلطان الرباط وموقفه من الحماية الفرنسية، في حين أن محمد مكي الناصري ظل متمسكا بوحدة المغرب.

[1] - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 248.

[2] - محمد المكي بن محمد اليمني بن سعيد الناصري: ولد بمدينة الرباط بتاريخ 11 ديسمبر 1906، من عائلة بارزة من الرباط، درس بالقاهرة والتحق بالمغرب الذي طرد منه بفعل نشاطه ضد الظهير البربري. أقام بفرنسا ثم بالقاهرة أين شارك في أشغال المؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس سنة 1931 وقدم فيه تقرير حول فرنسا والسياسة البربرية بالمغرب. أسس رفقة أخيه محمد بن اليمني الناصري الحركة السلفية الجديدة ثم الرابطة المغربية سنة 1926. عاد إلى المغرب سنة 1933 واستقر بتطوان بعد الاستقلال كان عضوا في المجلس الاستشاري سنة 1960 ثم سفيرا بليبيا سنة 1961 ثم عضو بالغرفة الدستورية سنة 1963 بالإضافة إلى العديد من المناصب في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية. ينظر: ليلى غلواني، محمد المكي الناصري (1906-1994)، **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 6**، المرجع السابق، ص963.

[3] - أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 249.

– الانشقاق بين وطنيي المنطقة الفرنسية والإسبانية لتباين النظامين السياسيين للدولتين الاستعماريتين، دُعم بانشقاق ثاني في وسط وطنيي المنطقة الفرنسية الراجع للاختلاف بين حسن الوزاني وعلال الفاسي حول توسيع القاعدة الشعبية. فقد اعتبرها الوزاني حكرا على الطبقة المثقفة والنخبة في حين اعتبرها الفاسي مجالا مفتوحا للعامة. ونتج عن هذا الانشقاق:

– الحزب الوطني لتحقيق المطالب الذي جاء بعد حل كتلة العمل الوطني، أسسه علال الفاسي إثر عقد مؤتمر وطني سري في أفريل 1937 وضم معظم مناضلي الحزب المنحل.

– حزب الحركة القومية وأسسه حسن الوزاني بعد انفصاله عن علال الفاسي في جوان من نفس السنة وينشط من خلال جريدة أسبوعية باللغة العربية بعنوان الدفاع. [1]

شكلت الحرب العالمية الثانية 1939-1945 محطة أخرى من المحطات التي كان لها بالغ الأثر على مجريات تاريخ النضال السياسي في المغرب العربي بشكل عام وعلى المغرب الأقصى بشكل خاص، خاصة مع نزول الحلفاء في المنطقة محاولةً لنقل الحرب من القارة الأوروبية نحو إفريقيا، فقد أقدمت إسبانيا على احتلال مدينة طنجة غداة التوقيع على استسلام فرنسا لألمانيا، وبوصول جيوش الحلفاء إلى الدار البيضاء في 8 نوفمبر 1942 تحالف حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية في 18 ديسمبر 1942 في بيان مشترك عرف باسم الوفاق الوطني المغربي وهو عبارة عن ميثاق للتحالف مع قوات المحور في الحرب العالمية الثانية[2].

[1] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 251

[2] – قرر كل من حزب الإصلاح الوطني بزعامة عبد الخالق الطريس وحزب الوحدة المغربية بزعامة المكي الناصري الوحدة بينهما من خلال بيان مشترك تضمن مطالب الحركة الوطنية. من أهمها: منح الحرية والاستقلال للمغرب تحت نظام ملكي إسلامي ووطني ترعاه الأسرة العلوية، وتثبيت وحدة المغرب والسيادة الكاملة الداخلية والخارجية، مع تأكيد رفض دمج المغرب كليا أو جزئيا في أي امبراطورية استعمارية كانت، ينظر: ألبير عياش، المصدر السابق، ص394.

بعد مدة وجيزة من هذا الإنجاز تظهر بوادر تأسيس حزب الاستقلال في 11 يناير 1944 الذي يعد أبرز قوة وطنية أسسه أحمد بلفريج[1] في ظل غياب علال الفاسي بعد نفيه إلى الغابون. وكانت النشاطات تحرير بيان الاستقلال وعرضه على السلطان محمد بن يوسف وعلى المقيم العام وكذلك ممثلي الحلفاء، وقد تضمن البيان المطالبة باستقلال المغرب في وحدته الإقليمية تحت رعاية الملك محمد الخامس، وجاء رد الفعل الفرنسي بإلقاء القبض على قيادات الحزب وإجبار الملك على استنكار البيان ما أثار سخط الجماهير التي خرجت في مظاهرات ومشادات دامية مع قوات القمع الاستعماري في العديد من المدن لأيام عديدة. [2]

4- المواجهة بين الحكومة الفرنسية والمغرب:

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية بأوروبا وانتصار الحلفاء على الفاشية مقابل تصاعد المطالب الاستقلالية بالمستعمرات والسند الشعبي لها الذي أكدها وجعلها شرعية كذلك اعتماد المجموعة الدولية الميثاق الأطلسي[3] وانشاء هيئة الأمم المتحدة[4] أصبح الحكم الفرنسي تحت قيادة شارل

[1] – أحمد بلفريج من كبار قادة الحركة الوطنية المغربية من مواليد سنة 1908 بالرباط تلقى تعليمه بمسقط رأسه ثم انتقل إلى باريس أين حصل على شهادة الإجازة في التاريخ. ثم الدراسات العليا في العلوم السياسية. شارك في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين شمال افريقيا كما أسس مجلة المغرب وجريدة العلم ثم حزب الاستقلال سنة 1944 وبعد استقلال المغرب تم تعيينه وزيرا للخارجية ثم رئيسا للمجلس الأول لحكومة الاستقلال. وسنة 1963 عين كمستشار وممثل شخصي للملك الحسن الثاني وبعده اعتزل السياسة إلى غاية وفاته سنة 1955. ينظر: مصطفى الجوهري، أحمد بلفريج (1908-1990)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 3، المرجع السابق، ص115.

[2] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 263

[3] – وثيقة أقرها روزفلت تشرتشل بتاريخ 22 أفريل 1944، لأجل وضع نظام عام للأمن قائم على قواعد أوسع قصد تحقيق فكرة الأمن الجماعي أنجح من عصبة الأمم. ينظر: جون بول دروزيل، **التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم**، تعريب: نور الدين حاطوم، دار الفكر، ط2، 1978، ص 105.

[4] – تعد الو م أ صاحبة المبادرة في انشاء هيئة الأمم المتحدة أكثر من بريطانيا أو الاتحاد السوفييتي ففي الفاتح من شهر يناير 1942 تم توقيع أول تصريح لإنشاء هيئة الامم واتفق المشتركون بموجبه أن يهيئوا نظاما للسلام بعد الحرب ثم أضاف الا. س دعمه للفكرة مند أكتوبر 1943 في مؤتمر طهران. وفي 25 جوان 1945 وضع دستور المنظمة الجديدة والذي كان هدفه الأول الحفاظ على السلام والأمن الدولي بتدابير جماعية والإعلان عن حقوق الانسان. ينظر: جون بول دروزيل، المرجع السابق، ص ص 105-109.

ديغول[1] مجبرا على اتخاذ إجراءات إصلاحية لسياستها الاستعمارية في ظل شعار الاتحاد الافريقي لتهدئة الوضع في المستعمرات كانت أولى بوادرها الإفراج عن المعتقلين السياسيين الذين ارتبطوا بأحداث سنوات 1937-1944[2] و تعتبر كذلك زيارة الملك لطنجة سنة 1947 مناسبة أخرى للتأكيد على وحدة المغرب، وقد عرف الموكب الملكي سندا وحفاوة شعبية فقد خاطبهم الملك حول غد المغرب المشرق المرتبط بالإسلام والعالم العربي خاصة في ظروف نشأة جامعة الدول العربية [3] وكان هذا الموقف من الملك هو السبب المباشر للاصطدام والمواجهة الحادة وقطيعة للعلاقات الفرنسية المغربية انتهت بقلب عرش الملك محمد الخامس الذي لم يلتزم ببنود معاهدة الحماية التي تنص على أن الملك مؤسسة سياسية يشكل الطرف الثالث ملزم بالحياد بحكم الترتيبات القانونية .[4]

[1] – شارل ديغول سليل أسرة فرنسية برجوازية مسيحية محافظة لها حضور في السياسة والثقافة في فرنسا ولد يوم 22 نوفمبر 1890 بمدينة ليل ويعتبره غالبية الفرنسيين الشخصية الأولى في فرنسا خلال القرن العشرين جمع بين السياسة والجندية والفكر، تخرج شارل ديغول من المدرسة العسكرية بسان سير سنة 1912 شارك في الح ع 2. ترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن ثم ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني أصبح أول رئيس للجمهورية الخامسة الفرنسية سنة 1958 واجه الثورة الجزائرية باستراتيجية سياسية وعسكرية واضطر أخيرا للدخول في مفاوضات مع جبهة التحرير الوطنية الجزائرية. توفي سنة 1970. ينظر: لزهر بديده، **الحركة الديغولية في الجزائر (1945–1940) من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية**، دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص 20.

[2] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 264.

[3] – منظمة إقليمية بعد الحرب العالمية الثانية حتى خلالها. ففي سبتمبر 1944 انعقد مؤتمر الاسكندرية وتم التوقيع على بروتوكول الاسكندرية وهو أول وثيقة عربية تؤسس لنظام إقليمي عربي كمفهوم اوسع وأشمل. أما الجامعة فهي شكل مؤسسي يظهر هذا النظام، فمنذ تفتت الدولة العثمانية حاولت حكومات مصر، لبنان، اليمن، الأردن، العراق، السعودية وسوريا تكوين لجنة تحضيرية ثم عقد اجتماع تأسيسي في 20 سبتمبر 1944 توج بإعداد وثيقة بروتوكول الاسكندرية وهي تتضمن المبادئ العامة التي ستقوم عليها الجامعة ويوضح أهدافها. ينظر: عبد الرزاق كرار عثمان، **جامعة الدول العربية ومحاولات الإصلاح**، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، فبراير 2005، ص 12.

[4] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص267.

لم يكن خطاب الملك العامل الوحيد في ازدياد لهيب النضال العسكري بالمغرب خلال هذه السنة فقد مثلت حادثة السينغال بالدار البيضاء بتاريخ 07 أفريل 1947[1] حدثا آخر بلور الروح النضالية في نفوس المناضلين، تجلت إرهاصاتها بانطلاق الكفاح المسلح في الخلايا الوطنية تدعمها زيارة الملك محمد الخامس إلى فرنسا قصد التفاوض مع الحكومة سنة 1950، ورغم أنها كانت مفاوضات فاشلة إلا أنها وضحت للعديد من النخب المغربية ضرورة البحث عن سبيل جديد وكفاح إيجابي لمواجهة الاستعمار[2].

تأسست أول خلية للمقاومة في 7 أفريل1951 بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى، وفي الشهور اللاحقة أقدمت المقاومة على إحراق مستودعات الخشب التي كانت ملكا للمعمرين ، كما تم تفجير قنبلتين في إدارة جريدة العزيمة والحرية وكذلك تفجير قنبلة في صيدلية بشارع فيكتور هوجو في نفس المدينة [3]، و لا يمكن اغفال التغيير الذي شهدته الأوضاع في المغرب الأقصى في هذه المرحلة بعد سلسلة وقائع سنة 1952 سنة التطورات والأحداث الحاسمة التي كان لها بالغ الأثر في سير العلاقات المغربية الفرنسية من جهة، وواقع القضية الفرنسية على الصعيد العالمي من جهة أخرى فقد شهد المغرب اضطرابا بداية من واقعة اغتيال الزعيم

[1] – يقول علال الفاسي في وصفه للحادثة: " بينما كان أطفال الحي يلعبون بحي بن أمسيك بالدار البيضاء إذا بثلاثة عمال من السنغاليين يتجولون، فطالبهم طفل بأن يعطوه هدية لكنهم شتموه ورموه بحجارة كانت بيدهم فأثار ذلك غضب أصدقائه الأطفال وتابعو الجنود بحصوات صغيرة. قصد السنغاليون الحصن القريب من الحي ثم عادوا بفرق مسلحة بالبنادق والرشاشات والمدافع الخفيفة صحبت ضباط فرنسيين...أعطى الضباط لجنودهم الأوامر بإطلاق الرصاص على الأهالي العزل وطوقوا الأحياء الوطنية. وهاجموا المارة بالقتل والتنكيل. ثم دخلوا البيوت يقتلون من وجدوا فيها من طفل أو امرأة أو رجل بل قتلوا حتى الدواجن والحيوانات. ينظر: علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط06، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003، ص344.

[2] – الحسن العرائشي، **انطلاق المقاومة المغربية وتطورها**، مطبعة الرسالة، الرباط،1982، ص 09.

[3] – نفسه، ص 11.

والمناضل النقابي التونسي فرحات حشاد [1] وذلك يوم 6 ديسمبر 1952 حيث انتشرت اضطرابات بالدار البيضاء بفعل التفاف الفئات الشعبية والعمالية في مسيرات احتجاجية وتجمعات وطنية للتنديد بهذا الإجرام، سرعان ما تحول إلى مواجهة عنيفة مع الأوساط الاستعمارية المدنية والعسكرية اشتدت حدتها مع بداية تخريب متاجر الأوروبيين على يد المتظاهرين وهجومهم على مراكز الشرطة ومحاولة اختراق الحي الأوروبي، أين استعملت القوات العسكرية السلاح وأطلقت النار على المتظاهرين ما خلف أزيد من مئة قتيل مغربي وأربعة من الأوروبيين[2] ثم توجهت فرقة من الجنود السينيغالين واللفيف الأجنبي إلى كاربير سانترال لمطاردة العمال المضربين اضرابا سياسيا وحصدوا ببنادقهم الرشاشة مئات من العمال وعموم المواطنين، أعلنت حالة الطوارئ [3] وكان هذ الحدث دليلا على أن الأوضاع سائرة نحو الاتجاه الذي اختاره الفدائيون وأن العنف لن يرد إلا بالعنف وأن الاغتيالات لن تتوقف إلا بالاغتيالات. أما المستعمر فقد توجه إلى سياسته القمعية كالمعتاد بزج العمال في السجون المظلمة وارهاقهم بالتعذيب والاضطهاد.[4]

وفي السنة الموالية بالضبط بتاريخ 21 ماي 1953 قدم التهامي المزواري الكلاوي باشا مراكش وزعيم قبيلة كلاوة بجبال الأطلس الكبير والذي انتقل من خدمة العرش العلوي والمخزن إلى أبرز المتمردين عليه. قدم عريضة للإقامة العامة تطالب بخلع الملك محمد الخامس، بحجة إخلاله

---

[1] – فرحات حشاد: من مواليد فبراير 1914، زعيم سياسي ونقابي تونسي، أسس الاتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946، مرافع مستميت على فئة العمال وكل طبقات المجتمع، قاوم الاستعمار الفرنسي وطالب بالاستقلال التام. كان دائم الحضور في الصحافة الوطنية كالنهضة والزهرة والصباح والحرية والرسالة...حضر سنة 1951 مؤتمر النقابات الأمريكية والأوروبية، وكان la main rouge متحدثا باسم بلدان المغرب العربي. تم اغتياله سنة 1952 من طرف منظمة اليد الحمراء وكان للحدث صدى في كل بلدان المغرب العربي. ينظر: أحمد الطويلي، **أعلام من تونس**، الشركة الوطنية التونسية للرسم وتنمية فنون الرسم، ط1، 2018، ص ص 41-50.

[2] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 280.

[3] – محمد الحبيب الفرقاني، **محمد آجار (سعيد بونعيلات) مسير حياة ومسيرة مقاومة**، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات، مراكش، ط01، 2011، ص 49.

[4] – عبد الله إبراهيم وآخرون، **ثمن الحرية، صفحات من تاريخ المقاومة المغربية**، تقديم: عبد الصمد بلكبير، المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، مراكش، 2003، ص 29.

بواجباته الدينية وولائه للأحزاب المتطرفة وعليه تسليم العرش لمن هو أهل له[1] وتم الأمر بخلع الملك وإبعاده هو وعائلته إلى جزيرة كورسيكا ومنها إلى منفاه بمدغشقر وتنصيب محمد بن عرفة [2] ومبايعته على العرش من قبل المتآمرين.[3] لكن الوطنيين المغاربة سرعان ما اتخذوا التمرد والعصيان كرد فعل عن هذا التآمر ،وتكاثفت جهود المدنيين والمناضلين المغاربة في كل من المغرب والجزائر وتونس أيضا عازمين على توجيه الكفاح في شكله المسلح وتنشيط العمليات الفدائية والتخريبية وحتى محاولات اغتيال السلطان الجديد في مراكش ثم فاس[4] وتصفية الشخصيات التي نفذت الانقلاب ضد السلطان محمد الخامس. وقامت المعارضة بمقاطعة صلاة الجمعة في المساجد واغلاق المتاجر والامتناع عن الاحتفال بالأعياد الدينية كتعبير عن عدم الاعتراف بالسلطان محمد بن عرفة. ولا يمكن أيضا اهمال دور النضال السياسي في محاولة إعادة السلطان المنفي إلى عرشه نذكر منها على سبيل المثال لقاءات جمعت بين السياسيين المغاربة والفرنسيين كمحاولة فرنسية لتهدئة الأوضاع وفرصة من الطرف المغربي لتحيق المطالب مثل اللقاء بين علال الفاسي و الجنرال الفرنسي كرانفال الذي وصفه هذا الأخير بقوله "إن السيد علال الفاسي كان يتبع جهوده باهتمام" لكن الجنرال الفرنسي دولاتور وصف اللقاء في كتابه حقائق عن الشمال الإفريقي في فصل عنونه باحتضار المغرب الفرنسي 1955 بقوله:" لقد كان لعلال هدف واحد تعرفون ما هو؟ القذف بالفرنسيين أجمعين خارج المغرب." [5]

---

[1] – حصل الانقلاب بتأطير من الإدارة الفرنسية بتحريض خصوم الملك والموالين لها أمثال الباشا الكلاوي وعبد الحي الكتاني اللذان قاما بعقد مؤتمر للطرق الدينية للمغرب العربي بفاس في أفريل 1953 وكذلك تنظيم اضطرابات في الدار البيضاء ومراكش ووجده وضواحيها. ومحاصرة السلطان في قصره يتهمونه بالعقوق ويطالبون بتنحيته وكانت هذه المبادرة بقيادة الضباط السامين والدبلوماسيين الفرنسيين بالمغرب. ينظر: ألبير عياش، المصدر السابق، ص 404.

[2] – سيدي محمد بن عرفة (1886-1976) ولد بفاس من الأسرة العلوية نصب لفترة من قبل المستعمر الفرنسي خلفا للسلطان محمد الخامس بعد نفيه 1953 ولا تعترف الدولة المغربية بلقب السلطان له وتصفه الكتابات التاريخية بالخائن والعميل لكنها لا تتحدث عن فترة حكمه ولا عن مصيره بعد الاستقلال. ينظر: يوسف الدحماني، **محمد بن عرفة سلطان المغرب المنسي الذي رفض الحسن الثاني الصفح عنه، يا بلادي** (جريدة الكترونية) تاريخ النشر: 2019/07/19 الساعة 18:55.

[3] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 281.

[4] – الحسن العرائشي، المصدر السابق، ص 30.

[5] – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 129.

انطلقت المقاومة المسلحة في المغرب في أول الأمر بالكتابة على الجدران، ثم توزيع المناشير بطريقة خاصة لتنتقل إلى التوزيع على الصعيد الوطني، ثم نشطت عمليات الحرائق مثل حرق الحافلات بباب الكبير ومستودعات الخشب ومحاولة نسف تمثال ليوطي بالدار البيضاء. لتبدأ سلسلة الاغتيالات منذ 1953 إلى غاية سنة 1955. وكان العمل خلال هذه المدة على الصعيد الوطني من الدار البيضاء إلى الرباط نحو مراكش وفي الشمال من تطوان وطنجة، حيث كان لهذه المنطقة دور كبير في توفير السلاح وكذلك الاتصالات بالقاهرة وباريس ومدريد[1].

كل هذه المجريات أدت بالسياسة الاستعمارية إلى الانسداد ولم يكن لها بد إلا الرضوخ لفكرة عودة السلطان المنفي لعرشه وارغام بن عرفة التخلي عن عرش ليس من حقه والرحيل من الرباط، وبذلك صدقت توقعات إدغار فور رئيس وزراء الحكومة السابق التي عبر عنها في رسالة له إلى رئيس الحكومة الفرنسية بتاريخ 26 أوت 1953، يصف حدث خلع السلطان بقوله: " إن خلع السلطان يعتبر أفدح خطا أرتكب وأن نتائجه السيئة سوف نتجرع ويلاتها بعد حين..."[2] وبعد أن صدر قرار عودة الملك محمد الخامس إلى عرشه بدأت المناقشات الفرنسية المغربية ليتم توقيع اتفاق سان- كلو[3] من أجل فتح مفاوضات تؤدي بالمغرب لاكتساب مكانة الدولة المستقلة لكن بشرطين الأول داخلي يتعلق بضرورة إقامة دولة ديمقراطية وفق الملكية الدستورية، والثاني خارجي يربط وحدة المغرب بروابط التبعية المتبادلة .[4]

[1] – الحسن العرائشي، المصدر السابق، ص 108،109.

[2] – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 230.

[3] – عبارة عن اجتماع لوزراء الخارجية الفرنسي أنطوان بينيه Antoine Binetبعاهل المغرب الملك محمد الخامس وقد وضعت حدا لنفي العاهل المغربي وفتحت الباب لدراسة مجموعة من الاتفاقيات بشأن استقلال المغرب في السادس من شهر نوفمبر سنة 1955 وقد تم بقصر لاسيل سان كلو بضواحي باريس عاصمة فرنسا. ينظر: إدريس ولد القابلة، **مفاوضات إيكس ليبان من أصاب ومن أخطأ في عيون التاريخ والشعب مؤيدوها أم معارضيها**، مواضيع وأبحاث سياسية، الحوار المتمدن،2012/10/07.

[4] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 288.

5- الأوضاع الثقافية والاجتماعية في المغرب:

من الضرورة الإشارة إلى واقع المجتمع المغربي نظرا للأهمية البالغة التي أداها خلال فترة بداية الحماية، ودوره في مطالب الاستقلال. ففي عهد الحماية تنوعت تركيبة المجتمع المغربي التي أثرت على مجريات الأوضاع السياسية في المنطقة. فالسكان المغاربة تزايدوا بسرعة عن طريق الهجرة وتفوق المواليد عن الوفيات،[1] و قدر السكان الأجانب 400000 في المغرب أي ما يعادل خمسة بالمئة 5% من مجموع السكان أغلبهم من الذكور. وبينهم عدد ضئيل من المسنين أما جغرافيا فقد كان أكثر من 81 % منهم يقطنون المدن. وعن الاندماج السكاني في المغرب الأقصى فيمكن الجزم أنه كان ضعيفا عشية الاحتلال الفرنسي لأن تقسيم المجتمع التقليدي إلى طبقات اجتماعية لم يوفر بينها انسجاما واندماجا، فقد وجد منها المجتمع المدني ومجتمع المزارعين الجبليين الحضريين ومجتمع الرعاة البدو ونصف البدو. وكانت العلاقات بين أطراف هذه التركيبة الاجتماعية ضعيفة بل كانت غالبا عدائية [2]، وفيما يخص توزيع اليد النشطة في القطاعات الاقتصادية فهو نفس التوزيع الذي عرفته البلدان المتطورة في تلك الفترة نجد أنها كانت 10 % في قطاه الزراعة و30 %في القطاع الصناعة، أما القطاع الثالث فشمل 60 %.[3]

إن الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأقصى ترتبط بشدة بالممارسات الاستيطانية الفرنسية. حيث استعملت أساليب جديدة في انتزاع الأرض ولم تحترم العرف القبلي الذي يقضي بعدم بيع الأرض، إلا لأفراد القبيلة نفسها وعمدت السلطات الفرنسية لذلك قصد الحفاظ على الهدوء وتقليل التكاليف بالنسبة لها [4]. وعموما مرت السياسة الاقتصادية التي انتهجتها الحماية عبر مجموعة من المراحل تتميز كل مرحلة منها بتطبيق برنامج خاص، ففي البداية نسجل تشييد البنية التحتية من طرق وموانئ وبناء السكة الحديدية بداية من سنة1920. تبع ذلك بناء السدود ومحطات الكهرباء وقد

[1] – ألبير عياش، المرجع السابق، ص 287.

[2] – عبد الملك خلف التميمي، **أضواء على المغرب العربي، رؤية عربية مشرقية**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 41.

[3] – عبد الله ابن المليح، المرجع السابق، ص 304.

[4] – عبد الملك خلف التميمي، المرجع السابق، ص 41.

تزامنت الحرب العالمية الثانية مع مرحلة التصنيع المرتبطة بظروف الحرب.[1] وبين التحولات الإيجابية التي كانت تخدم المستعمر والسلبية التي كانت ترهق المواطن المغربي البسيط زادت ثقله التطورات السياسية الناتجة عن الصراع بين القوى الاستعمارية والسكان المحليين ظهرت طبقة عاملة محلية جديدة من أبناء فئات شعبية تأثرت بالسياسة الاستيطانية الاستعمارية وهو ما أدى بدوره إلى نمو فئة المثقفين من أبناء الشعب الذين أصبح لهم دور هام في تكوين القوى والتنظيمات السياسية ومن ثم في كفاح الحركة الوطنية من أجل الاستقلال.[2]

التعليم في المغرب تميز قبل الحماية بوجود نوعين من التعليم، تعليم تقليدي وتعليم أوروبي، فقد كان نظام التعليم عريقا ومتأصلا في المجتمع المغربي بطابع عربي إسلامي يتمتع بهيكلة واضحة بالرغم من عدم وجود نصوص تؤطره فعرف بالتعليم التقليدي وكان واسع الانتشار في المغرب قبل الحماية يمارس على مستوى الكتاتيب والزوايا والمدارس والمساجد، فالعديد من المغاربة كان يجيد الكتابة والقراءة وكان التعليم يقسم على ثلاث مستويات ابتدائي وثانوي و تعليم عالي[3] يلج الأطفال الكتاب في سن مبكرة قد تكون أربع سنوات في المتوسط وقد تصل إلى خمس سنوات أحيانا ويمكثون به حتى سن الثانية عشر، وأحيانا الثامنة عشر ويرجع تأخر بعض التلاميذ إلى هذا السن للالتحاق بالكتاب إلى عدم مواضبتهم وغياباتهم المتكررة وخاصة في مواسم الحرث والحصاد حيث كانوا يساعدون ذويهم وأقاربهم، فغالبة التلاميذ كانوا من الذكور مع بعض الفتيات المنحدرات من الأسر الميسورة تتابعن الدروس إما في منزل الفقيه كما هو الحال في مدينة فاس أو في منازلهن حيث كانت الأسر الغنية تجلب فقيه إلى المنزل لتعليم البنات. وكان القرآن الكريم يمثل المادة الرئيسية إضافة إلى مواد أخرى موازية كقواعد الكتابة ومبادئ الحساب والنحو العربي. وبعد حفظ القرآن ينتقل الطفل إلى الزاوية أو المسجد لمواصلة طلب العلم إلى أن يصبح طالبا. [4] وكانت العلاقة بين الزوايا والتعليم وثيقة جدا إذ شكلت الزوايا مراكز تعليمية لمختلف مستويات ومراحل التعليم يشرف على ادارتها شيخ عالم بالمعرفة والعلوم الدينية. كما كان للزوايا علاقة وثيقة بالسلطان أيضا تقوم دائما على

[1] – عبد الله ابن المليح، المرجع السابق، ص، 342.

[2] – عبد الملك خلف التميمي، المرجع السابق، ص ص 43-44.

[3] – أحمد بن داود، المرجع السابق، ص ص 16-18.

[4] – نفسه، ص 21.

التعاون أو المعارضة فمنذ القرن 15م أدت الزوايا في المغرب دورا حاسما في المشهد السياسي. إذ يعتبرها الكثير أسلافا للأحزاب السياسية. وقد اعتمدت في سلوكها على أساليب مختلفة للتعامل مع نظام الحماية الفرنسية فنجد منها المعارضة والمتعاونة والمحايدة تماما ومنه انقسمت الزوايا وفق سياستها ضد المستعمر بين مؤيد ومعارض ومحايد. ومن أهم الزوايا نذكر على سبيل المثال لا الحصر الزاوية الكتانية، الناصرية والزاوية التيجانية، الوزانية والدرقاوية وشرفاء أبي العد الشرقاوية وغيرها[1]. أما التي تقع في السهول كانت غالبا في موقف محايد بل منها من سخرت نفوذها لخدمة الوضع الجديد[2]. وعموما كانت هذه الزوايا تُرعى من طرف الأثرياء والمحسنين أو المؤسسات الدينية لها أوقاف خاصة وهبات تحصل عليها من الخواص أو من المخزن ويعفى بعضها من الضرائب لضمان ولائها ومساعدتها للدولة عند الضرورة. يتم بها التعليم الثانوي منهجها الدراسي يعتمد على تعليم عربي إسلامي عام يركز على مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي استنادا على بعض الكتب كألفية ابن مالك ومختصر الشيخ خليل ويسمح التكوين في الزوايا للطلاب بولوج وظائف ذات أهمية اجتماعية كالعدل أو الإمامة... [3]

شهد التعليم الأوروبي وجود مدارس أوروبية متعددة تعمل على نشر الثقافة الأوروبية وخاصة الثقافة الفرنسية وهي تعبر عن الاحتكاك الثقافي الذي وقع بين المغاربة والأوروبيين خاصة في المدن الساحلية، ولعله أسلوب ومحاولة أجنبية لتمهيد التغلغل الأجنبي في المغرب مستغلة مرحلة الضعف. وتمثلت المدارس الأوروبية في 17 مدرسة 04 منها إنجليزية و 13 إسبانية بالإضافة إلى20 مدرسة إسرائيلية ومدارس فرنسية تنوعت بين مدارس الرابطة الفرنسية ومدارس فرنسية عربية أقبل عليها المغاربة نظرا لبرامجها التي حافظت على المقومات الحضارية والروحية للمغرب[4].

كان الحال في المغرب الأقصى شبيها بما كان عليه في تونس والجزائر، استعمار بنفس السياسة الكولونيالية وإن اتخذ تسميات مختلفة وهو ما ضاعف فرص توحيد المغرب العربي توحيدا فعليا لمواجهة هذا الوضع ، فالوحدة كانت هدفا والاستقلال كان غاية نحو ذلك الهدف ولطالما كان تحقيق

[1] – ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص 556-568.

[2] – عبد الله ابن المليح، المرجع السابق، ص ص 322-321.

[3] – أحمد بن داود، المرجع السابق، ص 22.

[4] – نفسه، ص ص 29-32.

هذه الوحدة بين أقطار المغرب العربي في طليعة الأهداف الكبرى لحركات التحرير الوطني للأقطار الثلاثة في مراحل ومحطات انتهجه أكثر من حزب وأكثر من زعيم كما أن العلاقات المغاربية تميزت بالتنسيق بين المقاومتين في تونس والمغرب والثورة الجزائرية وصلت إلى مرحلة التلاحم في الكفاح المشترك بإنشاء قيادتين لجيش تحرير المغرب العربي في تونس ومراكش فالوحدة لم تكن يوما سياسية أو عسكرية إنما هي أمر قائم بالفعل وما يلاحظ اليوم من تجزئة واختلاف بين بلدان المغرب إنما هي حالة مصطنعة في المجال السياسي يمكن اعتبارها حالة عابرة.

الفصل الأول

الهاشمي الطود وحياته النضالية العامرة

1930–1948

1 – التعريف به

2– رحلته إلى مصر

3–الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والهاشمي الطود

4– وحدة المغرب العربي في اهتمامات الهاشمي الطود المبكرة

1–التعريف به:

1–1. نسبه

الهاشمي بن عبد السلام بن الهاشمي بن الطاهر بن الطيب بن عبد السلام بن العربي الطود من مواليد يوم السادس والعشرين من شهر سبتمبر سنة ألف وتسعمائة وثلاثين (1930/09/26) بمدينة القصر الكبير[1] شمال المغرب[2].

والده عبد السلام بن الهاشمي الطود تلقى تعليمه الأول بالقصر الكبير، وقد كانت البداية من الكتاتيب القرآنية حيث تمدرس على يد فقهاء العائلة الذين كانوا يلقون دروسهم بالمساجد. إلى جانب عدد آخر من الفقهاء والعلماء في المدينة ، وبعد ذلك انتقل إلى فاس لمتابعة دراسته بجامعة القرويين بعد نهاية مرحلة التكوين العلمي حاول عبد السلام الطود امتهان القضاء لكنه منع منها لأن من شروط خطة العدالة إطلاق اللحية وكان ذا لحية خفيفة، فامتهن الوكالة الشرعية سواء بالمحاكم الشرعية أو المحاكم المختلطة الأجنبية.[3]

والدته الزهرة أحمد[4] بنت الفقيه أحمد الطود وكان خطيبا بالجامع الكبير للقصر الكبير. من مواليد سنة 1910 كانت تحفظ القرآن بعد أن أخذته على والدها. يقول عنها الهاشمي الطود:

---

[1] – مدينة القصر الكبير تقع في الشمال الغربي للمملكة المغربية تبعد عن المحيط الأطلسي بـ 30 كلم. اشتهرت تاريخيا بمعركة وادي المخازن سنة 1578؛ تعد المنطقة موطن العديد من العلماء والفقهاء ورجال المقاومة بالمغرب فهي من أول المدن التي عرفت الصحف المشرقية ما ساهم في اثراء الحركات الثقافية والفنية. انعقد بالمدينة ميثاق كتلة العمل الوطني سنة 1929و كان رجالها دائما في الطليعة في دعم العمل الوطني بأموالهم فمولوا المشاريع الثقافية على مستوى الإقليم منها تجهيز المعهد الحر بتطوان. دافع سكان القصر الكبير على القضية المغربية في مختلف أطوارها وكان المناضل عبد الخالق الطريس إذا عرضت عليه فكرة تجمع أو مظاهرة أو عمل معارض للحماية الفرنسية يقول: " أنظروا إلى الإخوان القصريين فإن وافقوا فنحن موافقون وإن لا فلا..." ينظر: محمد المهدي الطود الحسني، **القصر الكبير ورجالاته عبر التاريخ**، ط1، منشورات الجمعية الإسلامية، الرباط، 2004، ص ص 38-39.

[2] – **كناش نسخة رقم 1317**، المكتب المركزي لعمالة أو إقليم العرائش دائرة القصر الكبير مدينة القصر الكبير بتاريخ 25 ربيع الثاني 1381هـ/ 26 سبتمبر 1931م رقم 12ج 1962.

[3] – الهاشمي الطود، **خيار الكفاح المسلح، حوار سيرة ذاتية**، إعداد أسامة الزكاري، ط 01، سليكي أخوين، طنجة، ص 17.

[4] – كناش نسخة رقم 1317، المصدر السابق.

" ...حملت والدتي كل مواصفات الأم المغربية من حيث حرصها على الاهتمام بأسرتها والوفاء والإخلاص في القيام بهذه المهمة..."[1]. وبذلك كانت السيدة زهرة الطود سيدة متعلمة تحفظ القرآن الكريم.[2]

عائلة الطود عائلة علم ومعرفة ووطنية شهيرة بالشمال المغربي [3] استقرت بالقصر الكبير لأكثر من خمسة قرون بعدما انتقلت من منطقة جبل الحبيب، حتى أضحت أسرة قصرية أصلية عميقة الانتماء للأصول العربية الإسلامية، لها مكانة مرموقة داخل المدينة وخارجها. لم تضم الأسرة أي فرد لا يجيد القراءة أو الكتابة حتى الإناث منهم. ولم يكن أحد من أفراد أسرة الطود يمتهن أنشطة مهنية خدماتية كالتجارة أو غيرها فالكل اهتم بالعلم والمعرفة، مع الاستعانة بالنشاط الفلاحي كنشاط تكميلي. وعموما كان الوسط العائلي لأسرة الطود مفعما بأجواء تعليمية خالصة مشجعا للتحصيل واكتساب مختلف المعارف والعلوم. كما كانت الأسرة أيضا سندا قويا لكل الجهات المقاومة للاستعمار، فمنهم من استرخص النفس وهاجر من أجل الكفاح الوطني، ومنهم من رفع القلم لشحذ الهمم، ومنهم من انخرط في العمل السياسي والكفاح بواسطة التوعية والتنوير وزرع الثقة في نفوس المغاربة. [4]

من أعلام أسرة الطود الجد مسعود الطود العمراني الإدريسي الحسني كان محتسبا قبل وخلال عهد السلطان عبد المالك بن السلطان إسماعيل.

والفقيه عبد القادر بن الطيب الطود كان خطيبا بالمسجد الجامع بالقصر الكبير في عهد السلطان الحسن الأول.[5]

---

[1] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 17.

[2] – Maati Monjib, Hachemi Taoud une vie une œuvre, l'homme qui ne jurait que par Abdelkrim, zamane, Aout-septembre, 2019, p 77.

[3] – بو عبيد التركي، الغالي بن المختار الطود (1905-1985)، **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 8**، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2012، ص 233.

[4] – بهاء الدين الطود، **كدت أعترف (مذكرات)**، ط1، سليكي أخوين، طنجة، 2017، ص 11.

[5] - الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 18.

كان جده لأمه الأعلى أحمد الطود الطاهر بن الطيب الطود معروفا بمراسلاته الكثيرة مع علماء المغرب وخارجه، وترك أوقافا عديدة بالمدينة استغلت في مجال التعليم والمعرفة، كان الجد يحرص في مراسلاته مع علماء المشرق العربي والإسلامي على تزويده بالكتب والمؤلفات العلمية فنجح في جمع ذخيرة هامة من الكتب النادرة في مجالات مختلفة. وكان الطاهر الطود يتبادل الهدايا مع سلاطين المغرب الذين عاصرهم وهو دليل على مكانته كأحد الأعيان البارزين بمدينة القصر الكبير منها أن أحد السلاطين العلويين قدم له فندق "السلطان" بالقصر الكبير بحي الديوان وتنازلت الأسرة عن الفندق لفائدة مسجد سيدي الهزميري المحاذي للعقار، أما فندق النقارية في نفس الحي فقد حبس لفائدة الذكور من أفراد عائلة الطود وكانت عائدات هذا التحبيس تنفق على عمليات تمدرسهم.[1]

ومن أفراد عائلة الطود أيضا أحمد الطود وكان يزاول مهنة قاض للأحكام الشرعية.

السيد الغالي الطود كان فقيها عدلا ورئيسا لتكتل سياسي بتطوان مناضل من أجل المغرب.[2] طالما ردد المناضل عبد الخالق الطريس في وصفه: "...إن الغالي الطود بمفرده أمة." اعترافا بقوة شخصيته الفذة في المجالين العلمي والوطني، وقد كانا رفيقين بجامعة القرويين خلال مرحلة دراستهما.[3]

عمه عبد السلام الطود، أستاذ في ثانوية القاضي عياض وخريج الأزهر.[4]

خاله محمد بن أحمد الطود، كان رفيق والده في جامعة القرويين بفاس. [5]

[1] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص16

[2] – شهادة محمد العياشي الحمدوني، المناضل الصامت الأستاذ الهاشمي الطود وعمله الدؤوب ضمن لجنة تحرير المغرب العربي، **المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء**، وقائع الحفل التكريمي المنظم يوم: 26 جوان 2005 بمدينة أصيلا، جمعية آفاق الثقافية أصيلا، جمعية المتقاعدين بأصيلا، جمعية ابن خلدون للبحث التاريخي والاجتماعي بأصيلا، سليكي إخوان، طنجة، 2006، ص 49.

[3] – شهادة عبد اللطيف الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء، المصدر السابق، ص 62.

[4] – شهادة علي الادريسي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء، المصدر السابق، ص 74.

[5] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص ص 16-17.

إدريس الطود مدير معهد الفتح الحر بمدينة إيتزر وأخوه المهدي الطود[1]

وبذلك كانت عائلة الطود أسرة العلم والصدارة والنباهة في مدينة القصر الكبير[2] عائلة مناضلة عالمة مشهود لها بالوطنية [3]. أسس آل الطود المنتديات وفتحوا بيوتهم للتربية والتعليم والتثقيف، وعملوا على البحث عن الدعم لكل طالب للعلم في جميع المدن العتيقة الأصيلة المغربية كالقصر الكبير وسلا والرباط وفاس وغيرها. فكانت عائلة الطود من الذين اختاروا التربية والتعليم سلاحا لهم لدحر الاستعمار والحماية الأجنبية ومحاولة تحويل كل مغربي يعاني من العجز الفكري والثقافي.[4]

أما العائلة الصغيرة لعبد السلام الطود فتكونت من سبعة أطفال هم على التوالي: عائشة، الهاشمي، رقية، فطوم، العزيزة، أم البنين وثريا. وبحكم أنه الابن الوحيد فقد كانت العلاقة بين الهاشمي ووالده عبد السلام جيدة جدا لكنه كان صارما في مواقف التربية والتكوين والمستقبل.[5]

تزوج الهاشمي الطود في الأربعة والعشرين سنة من عمره، فقد اعتبر قرار الزواج تحصين لشخصه هدفه التفرغ لمهامه العسكرية يمكنه من تطوير العطاء، كما أن لا سبيل لحماية الذات إلا بالزواج. وباقتراح من الضابط المصري عبد الفاتح إسماعيل[6] ارتبط الهاشمي الطود بالسيدة تهاني يحيى ابنة أحد أكبر تجار الأثاث في مصر كما كانت والدتها صاحبة مصنع لإنتاج الصابون [7] وتم الزواج

[1] – شهادة محمد معروف الدفالي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء، المصدر السابق، ص 82.

[2] – شهادة محمد بن عبد الرحمن بن خليفة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء، المصدر السابق، ص 53.

[3] – شهادة علي الادريسي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء، المصدر السابق، ص 74.

[4] – بهاء الدين الطود، المصدر السابق، ص 11.

[5] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 17.

[6] – عبد الفاتح إسماعيل ملحق عسكري لمصر بالنمسا جمعته علاقة صداقة قوية بالهاشمي الطود. وهو ما أشار اليه في مواضع كثيرة في مذكراته الشخصية.

[7] – شهادة السيدة أماني الطود نجلة المناضل الهاشمي الطود بتاريخ 01 يناير 2021 الساعة 10:00 صباحا. محادثة هاتفية.

خلال شهر جويلية سنة 1954. وبعد مرور حوالي سنة رزق بابنه الأول تاشفين الذي اختار له هذا الاسم تمينا بالأمير المرابطي يوسف بن تاشفين موحد المغرب الإسلامي.[1]

في أواخر شهر أوت سنة 1957 خلال تواجد الهاشمي الطود في السودان في مهمة عسكرية بتكليف من جبهة التحرير الوطني، بادرت زوجة الهاشمي الطود بالاتصال بمسؤولي جبهة التحرير الوطنية الجزائرية بالقاهرة تطلب ارسال برقية مستعجلة للهاشمي الطود بالسودان أين كان يقيم بفندق غراند أوتيل (Grand Hôtel) بمدينة الخرطوم تنقل خبر وفاة ابنه تاشفين، نتيجة اصابته بمرض حمى الأمعاء ووفاته في غضون أربعة أيام فقط. وقد مثل الخبر صدمة حقيقية للهاشمي الطود يقول عنه: "...**لقد نزل الخبر علي كالصاعقة إذ أن الأمر كان يتعلق بابني البكر الذي كنت أحبه بشكل لا مثيل له وكنا أنا وأمه نعتبره هبة من السماء أضفت طابعا عميقا على حياتنا الأسرية**..." وبعد هذه الحادثة بمدة قصيرة رزق الهاشمي الطود بابنة ثانية حملت اسم أماني الطود.[2]

عاد الهاشمي الطود سنة 1960 بعد سنوات طويلة في مصر والمشرق العربي إلى المغرب رفقة زوجته وابنته أماني، وبعد استقراره رزق بابنه الثاني ناصر سنة 1961، ثم ابنته هند سنة 1962، وأخيرا ابنته نادية سنة 1966 [3] والتي توفيت أيضا[4] بعدها انفصل الطود عن زوجته الأولى و تزوج مرة ثانية سنة 1970 من السيدة رقية بلمقدم شقيقة الضابط عبد الله بلمقدم وكان من الضباط المغاربة الذين رافقوه بالقاهرة ثم عاد إلى المغرب. رزق الطود من زوجته الثانية بثلاثة أبناء هم أيمن سنة 1971، أنس سنة 1973 وسحر سنة 1979. [5]

[1] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 252.

[2] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص ص 331-332.

[3] – نفسه، ص 371.

[4] – شهادة السيدة أماني الطود، المصدر السابق

[5] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 396.

1–2. مساره التعليمي

تلقى الهاشمي الطود تعليمه الأولي بين القصر الكبير وتطوان [1] فقد انطلقت دراسته الابتدائية بالمدرسة القرآنية التي كان يشرف عليها الأستاذ الغالي الطود [2] ودرس على يد الأشياخ والفقهاء الأجلاء منهم الفقيه الدين عبد السلام اللنجري أول مدرس تعلم على يده الهاشمي الطود الكتابة والقراءة والقرآن الكريم بكتاب صغير بزنقة الطابية بحي باب الواد بالقصر الكبير. والفقيه محمد اللحلوفي المعروف بالمحمدي، والفقيه عبد القادر القشتالي والفقيه الصالح الطيب وأشفيرة والفقيه المحافظ إدريس الحراق، والأديب الشاعر الفقيه المهدي الطود والفقيه علال الكشوري...وآخرون.[3] وبعد الحصول على الشهادة الابتدائية انتقل إلى مدينة تطوان[4] لمتابعة

[1] – شهادة أحمد السطاتي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء..، المصدر السابق، ص 56.

[2] – الغالي بن المختار الطود من مواليد سنة 1905 بالقصر الكبير هو ابن عمة الهاشمي الطود. تلقى مبادئ العلوم وحفظ القرآن الكريم بالقصر الكبير ومنها سافر إلى فاس ودرس بجامعة القرويين، وهناك ربطته علاقة قوية بعبد الخالق الطريس. وبعد عودته إلى مسقط رأسه بدأ نضاله السياسي فخطب في المجالس وسخر قلمه السياسي والأدبي للكتابة في الصحافة بتطوان ونشر في جريدة الحياة، الريف والحرية. أسس حزب الإصلاح الوطني رفقة الطريس سنة 1936 وقاد فرعه بالقصر الكبير، وكان أيضا عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب بتطوان. كما أنه أسس جمعية الطالب المغربي سنة 1937. كان قلم الغالي الطود بليغا لاذعا للمستعمر ما عرضه للسجن واتلاف محاصيل أراضيه الزراعية ونهب مواشيه. نظم قصيدة بمناسبة عيد العرش سنة 1945 أدت إلى جلده من الحاكم العسكري فهاجر بعد الحادثة إلى طنجة، إلا أن اقامته بها لم تطل لطرده منها مرة ثانية وفرضت عليه الإقامة الجبرية عليه بمدينة العرائش، ومنها سافر إلى إسبانيا ثم مصر أين استقر إلى غاية سنة 1960 وعودته إلى مسقط رأسه حتى وفاته سنة 1985. ينظر: بوعبيد التركي، المرجع السابق، ص ص، 233–234.

[3] – شهادة عبد اللطيف الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصال الانتماء...، المصدر السابق، ص 59.

[4] – تقع مدينة تطوان في المنطقة الشمالية من المغرب الأقصى، كانت المدينة قبل الحماية مدينة ثانوية لكن مع إقرار الحماية الإسبانية في منطقة الشمال سنة 1912م أصبحت المدينة عاصمة الحكومة الخليفية وتعني الحكومة التي كونتها إسبانيا من رجال مغربيين في منطقة حمايتها بشمال المغرب وجعلت مدينة تطوان عاصمة لها، عاشت هذه الحكومة حوالي خمسة وأربعين سنة من 1913 إلى 1965م تحتوي على وظائف رئيسية هي: الخلافة السلطانية، وزارة الصدارة، وزارة العدلية، وزارة الأحباس وزارة المالية (مديرية الأملاك المخزنية)، وزارة المعارف، وزارة الفلاحة، وزارة الشؤون الاجتماعية، مجلس الاستئناف الشرعي، المحكمة العليا للعدلية المخزنية، الحجابة، الكتابة العامة، قيادة المشور، أمانة القصر الخليفي. ينظر: محمد داود، **تاريخ تطوان**، مر: حسناء محمد داود، مج11، ط1، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2009، ص 53.

دراسته الثانوية بمعهد مولاي المهدي[1]. لقد استفاد الهاشمي الطود من المنحة الأهلية لفندق العائلة "فندق السلطان" خلال دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، وأيضا خلال الدراسة في مرحلة الثانوية بتطوان، فقد لقنه والده مبادئ العلم والمعرفة بالتأكيد على مستويات التعليم السائدة خلال تلك المرحلة. وتقاسم الوالد المهمة مع ابن أخته الغالي الطود مؤسس ومدير المدرسة القرآنية بالقصر الكبير منذ 1937. بعد ذلك انتقل الهاشمي إلى المدرسة القرآنية التي أسسها الغالي الطود وكانت تقع بالسوق الصغير بجانب الجامع الأعظم. كان التعليم فيها مختلطا بين الإناث والذكور أساتذة هذه المدرسة رجالا أفاضل حرصوا على تنشئة تلامذتهم على مبادئ التربية والدين والوطنية. يقول الهاشمي الطود فعن ذلك: "...**في هذه المدرسة تفتحت مداركي فتيقظ في داخلي إحساس عارم بحب الوطن وكراهية الاستعمار**..." و في سن السبع سنوات كان الهاشمي الطود من التلامذة المتفوقين الأوائل بالمدرسة القرآنية فتم اختياره للقيام برحلة إلى منطقة الأندلس بجنوب إسبانيا لمدة ثلاثة أشهر، كانت الرحلة نحو مدن مختلفة مثل طريفة، الجزيرة الخضراء، قادس، مالقة، غرناطة وقرطبة، وقد كان لهذه الزيارة أثر بالغ في شخصية الهاشمي الطود وتذكرها طيلة حياته فقد أثارت انتباهه تلك الحضارة العمرانية والإنسانية التي شيدتها أيدي وشخصيات إسلامية وأثارت في نفسه استفهاما حول ما الذي يعيق اليوم المسلمين لطرد الاستعمار الغاصب في أرضهم؟ [2]

سنة 1941 سافر الهاشمي الطود إلى تطوان لاستكمال دراسته[3] التحق بمعهد مولاي المهدي الثانوي تحت إدارة الشيخ محمد المكي الناصري، كان لهذا المعهد دورا كبير في التوعية السياسية وبعث الوعي بالقضايا القومية لاسيما أن غالبية أساتذته كانوا من مصر، وبنفس المدينة وجد المعهد الحر والذي أسسه الزعيم عبد الخالق الطريس وكان هو أيضا يتميز ببعد قومي عربي وانتماء أصيل ينشر قيم الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار. بعد سنتين قضاها في معهد مولاي المهدي تحصل الهاشمي الطود على ما يعادل شهادة البروفي سنة 1943، ثم انتقل إلى المعهد

[1] – أسامة الزكاري، ذاكرة المرحلة، **جريدة الشمال**، عدد 2016/10/28، مجموعة مقالات أمدني بها الدكتور أسامة الزكاري بعد لقائي به يوم 09 فبراير 2020 بمعرض الكتاب الدولي بالدار البيضاء، ص ص 10-13.

[2] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص ص 17- 19.

[3] – حوار الهاشمي الطود في مجلة منتدى الحوار عدد 21 جويلية 2005، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 94.

الرسمي أين أكمل المرحلة الأولى من التعليم الثانوي. [1] وفي السنة الموالية التحق بالمدرسة البوليتقنية بتطوان و التي قضى فيها السنة الأولى من مدرسة تكوين المعلمين لكنه لم يكمل هذا التكوين لاهتمامه الشديد بالانتقال إلى مصر ومتابعة الدراسة هناك.[2]

انتقل الهاشمي الطود سنة 1945 إلى القاهرة لاستكمال دراسته، فقد استقر في بيت المغرب وتمكن من الحصول على وثائق الهوية التي ساعدت في استكمال مشواره الدراسي. التحق بالسنة الأولى توجيهي بالثانوية العامة بعد اجتيازه لامتحان القبول، وانتسب إلى شعبة الآداب وبعد سنتين من الدراسة والاجتهاد اجتاز الامتحانات النهائية أواخر شهر أفريل سنة 1947 [3] ليتمكن من الحصول على شهادة الثانوية العامة من ثانوية الحلمية.[4] وقد وقع اختياره على تخصص القانون لحرص وتوجيهات والده عبد السلام الطود بضرورة هذا التخصص. أنجز الهاشمي ملفه الجامعي بالإضافة إلى صديقه محمد القاضي وبمساعدة من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ومسؤولين في بيت المغرب قدمت الملفات إلى إدارة كلية الحقوق بالقاهرة على أساس أن الطود والقاضي وفد من الطلبة المهاجرين تحت اشراف مكتب المغرب العربي. وتم قبول الملفات في شهر جويلية من نفس السنة، لتنطلق الدراسة في شهر أكتوبر. ومع بداية هذا الشهر فتحت أبواب الجامعات إلا أن الدراسة كانت متعثرة بسبب تداول ملف القضية الفلسطينية في هيئة الأمم المتحدة ثم صدور قرار التقسيم وهو ما دفع الطلبة إلى الخروج في مظاهرات عارمة ضد القرار الجائر.[5]

أما دراساته العليا فكانت في الكلية العسكرية ببغداد والتي تخرج منها سنة 1951 برتبة ملازم ثاني متخصص في سلاح المدرعات.[6] لم تتوقف آفاق الهاشمي الطود وحبه للتعليم في مرحلة الشباب فقط بل تواصلت إلى مراحل لاحقة بعد ذلك. فقد ذكر الأستاذ زكي مبارك في شهادة

[1] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 25.

[2] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود، ذاكرة المرحلة، المرجع السابق. ص 11.

[3] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 53.

[4] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود، ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص 11.

[5] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 70.

[6] – المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء...، المصدر السابق، ص 13.

له أن خلال تكليفه بقسم التسجيلات في الامتحانات مع مطلع الستينيات قدم الهاشمي الطود ليسجل نفسه كطالب لتحضير دبلوم الدراسات العليا على أساس أنه متحصل على الشهادة الأكاديمية من بغداد وهي تعادل شهادة الليسانس في المغرب، فكان أول طالب يحمل ملفا عسكريا يتابع دراسته.[1]

1–3. اهتماماته السياسية والثقافية المبكرة

بدأت اهتمامات الهاشمي الطود بالجانب الثقافي منذ طفولته، حيث تم اختياره من قبل أستاذه المهدي الطود لتمثيل دور مسرحي في مسرحية "ضحية الطمع" ثم مسرحية ثانية " صلاح الدين الأيوبي" وكذلك "انتصار الحق بالباطل" وكانت من تأليف الأستاذ عبد الخالق الطريس. وواصل الهاشمي مع تقدم سنه اهتمامه بالحركة المسرحية وارتياد دور السنيما، ويذكر أنه في مرحلة تعلمه بمعهد مولاي المهدي بتطوان وخلال العطلة الصيفية كان والده يلزمه بالذهاب إلى المسيد لاستكمال استظهار " السلكة" وفي احدى المرات ذهب إلى قاعة السنيما وبقي هناك إلى وقت متأخر، وفي اليوم الموالي عاقبه فقيه الكتاب عقابا مبرحا لم ينساه طول حياته، وكان سببا في مغادرته للكتاب القرآني بشكل نهائي.[2]

سنة 1938 شهدت مدينة القصر الكبير مظاهرة كبيرة صاخبة أرهبت الإسبان واليهود القاطنين بالمدينة، كانت بمناسبة ذكرى وعد بلفور بمنح وطن قومي لليهود في أرض فلسطين، قاد هذه المظاهرات مدير المدرسة القرآنية الغالي الطود وشاركه العديد من الشخصيات أمثال الحاج تهامي بن جلون والحاج أحمد بن جلون وعبد السلام الطود الوالد ومحمد بن أحمد الطود الخال إضافة إلى محمد بن عبد القادر الطود العم ومئات الشباب من المدينة، تطورت المظاهرات إلى الأحياء التي يقطنها اليهود وانتهت باعتقال قادة المظاهرات. وفي نفس السنة انضم الهاشمي الطود إلى العمل التطوعي وجمع التبرعات لفلسطين، ولعل ذلك من الأسباب التي جعلت الطود على رأس المتطوعين لخوض الحرب في فلسطين لاحقا سنة 1948. [3]

[1] – شهادة زكي مبارك ، المجاهد الهاشمي الطود...، المصدر السابق، ص 77.

[2] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص ص 22– 25.

[3] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 21.

شهدت مدينة القصر الكبير وهي مدينة المثقفين منذ مطلع فترة الثلاثينيات ارتباطا وثيقا بالحركة الوطنية بفضل مثقفيها وأعلامها، فانخرطت المدينة بالعمل الوطني في جو من التعبئة والتفتح وقد تأسس بالمدينة فرعان للحزبين الوطنيين القائمين آنذاك في شمال المغرب وهما حزب الإصلاح الوطني[1] وحزب الوحدة المغربية [2] وكانت المنافسة بين الحزبين نزيهة وأخلاقية ساهمت في إحيائها أسرة الطود، والتي كانت منغمسة تماما في النضال الوطني.[3] فكل فرد من رجال الأسرة الطود اختار الحزب السياسي الذي يناسب تكوينه وأراءه السياسية وأهدافه وبرامجه وطموحاته.[4] وفي أواخر الثلاثينيات حضر الهاشمي الطود خطابا للزعيم عبد الخالق الطريس في منزل الفقيه محمد بن عبد القادر الطود بمناسبة تأسيس الفرع المحلي لحزب الإصلاح الوطني بمدينة القصر الكبير، أين

[1] – بعد وفاة عبد السلام بنونة سنة 1935 خلفه عبد الخالق الطريس على رأس الحركة الوطنية بالمنطقة الشمالية والمعلوم أنه من عائلة أندلسية عريقة والده كان باشا على تطوان وجده نائبا للسلطان على طنجة، وبتاريخ 4 جوان 1936 أسس عبد الخالق الطريس الكتلة الوطنية بشمال المغرب لها منابر صحفية كمجلة المغرب الجديد وأسبوعية الريف. وبعد اندلاع ثورة فرانكو(Franco) التي كانت امتدادا للحركة العمالية المسلحة في اسبانيا منذ سنة 1934 وتأسيسه لدكتاتورية شبه فاشية متمردة على الحكم الإسباني تم اعتقال الطريس نتيجة علاقته بالأحزاب السياسية اليسارية مما جعل قادة التمرد الاسباني بعد انتصارهم يفكرون في اتخاذ الطريس حليفا لهم ولو مرحليا. وبتاريخ 15 ديسمبر 1936 عين العقيد بجبيدر (colonel Begbeder)مقيما عاما بالمنطقة الشمالية من المغرب وبعد ثلاثة أيام من ذلك أعلن الطريس عن تحويل الكتلة الوطنية بشمال المغرب إلى حزب أسماء حزب الإصلاح وسمح المقيم العام للحزب بإصدار صحيفة جديدة عرفت بجريدة الحرية بتطوان. وشرع الحزب في افتتاح فروع له بأهم المدن الشمالية. ينظر: **محمد ضريف، الأحزاب السياسية المغربية 1934–1975**، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، توزيع مكتبة الأمة، الدار البيضاء، خص ص 48-49.

[2] – حزب الوحدة المغربية تأسس هذا الحزب سنة 1937 بتأثير من بجبيدر (colonel Begbeder) في محاولة منه البحث عن حليف آخر في المنطقة الشمالية بعد تحالفه السابق مع عبد الخالق الطريس هدفه من ذلك إقامة نوازن في المنطقة بعد توسع نفوذ حزب الإصلاح الوطني وصل إلى تقديم الدعم المالي لتأسيس هذا الحزب. تزعم الحزب محمد المكي الناصري وأصدر صحيفة الوحدة المغربية عددها الأول باللغة العربية بتاريخ 3 فبراير 1937 وابتداء من 25 مارس تم اصدار ملحق باللغة الإسبانية. مقر الحزب بتطوان وله فروع بالقصر الكبير وشفشاون والعرائش وطنجة والريف أيضا. كما عين الإسبان محمد المكي الناصري مديرا للمعهد الخليفي بتطوان وسافر الناصري إلى القاهرة في شهر سبتمبر سنة 1938 ليعود في شهر يناير من السنة الموالية يرافقه ستة أساتذة مصريين لتدريس العلوم الحديثة باللغة العربية. ينظر: محمد ضريف، المرجع السابق، ص ص 50-51

[3] – محمد علي الطود، كلمة أسرة المناضل الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص 44.

[4] – بهاء الدين الطود، المصدر السابق، ص 12.

تم الاتفاق الجماعي على اختيار الغالي الطود رئيسا لفرع الحزب. وبعد أيام حضر مرة أخرى لاجتماع تأسيس فرع حزب الوحدة المغربية والذي تزعمه محمد بن أحمد الطود الخال. وكانت خطب الحزبين على اتفاق كبير تدعو إلى توحيد الصف المغربي وتوعية المواطنين بمخاطر الحماية الأجنبية المفروضة على المغاربة وعلى أشقائهم في باقي الأقطار العربية، ولابد من الإشارة إلى الوئام والعلاقة الطيبة المتبادلة بين الحزبين آنذاك لأجل هدف واحد هو الضغط على المستعمر والمطالبة بالاستقلال. رغم ذلك ظلت هذه الأحزاب أحزابا للأطر ولم تتحول إلى أحزاب جماهيرية وهو ما فرضته السلطات الإسبانية التي كانت ترفض أحزابا جماهيرية في منطقتها.[1]

خلال مرحلة تعلم الهاشمي الطود بمعهد مولاي المهدي كان حريصا على قراءة الصحف الوطنية والعربية وكان من المشاركين في العديد من التظاهرات التي كانت تنظم بالمدينة، حتى أنه كان من السباقين القلائل في ارتداء لباس تنظيم الفتيان التابع لحزب الإصلاح الوطني[2] الذي كان والده ناشطا به[3] ويعود ذلك لعاملين أساسين الأول هو دور المدارس الحرة، أما الثاني فيتمثل في طبيعة مدينة تطوان كونها لم تكن تقل عن القاهرة أو دمشق في المستوى الثقافي والوعي السياسي. فكانت تصدر بها عشرات الصحف بين اليوميات والأسبوعيات والصحف العربية خاصة المصرية والسورية. ولذلك لم يكن بالغريب على شاب نشأ في هذا الجو أن يفكر في الهجرة من أجل العلم والجهاد نحو مصر.[4]

رحلة الهاشمي الطود من المغرب إلى مصر سيرا على الأقدام سنة 1945 وبكل المتاعب والمصاعب التي تعرض لها، بالإضافة إلى الاهتمام بالدراسة وكذلك مرحلة السجن والمستشفى أسباب جعلت الهاشمي يبتعد عن الحياة الثقافية إلا أنها كانت فترة مؤقتة، فبعد دخوله مرحلة جديدة في ظل الأمير الخطابي واستقراره في بيت المغرب بدأت مرحلة جديدة في حياة الطود ميزها الاهتمام الثقافي والأدبي، دعمه الاحتكاك بأساتذة مؤسسة بيت المغرب والتأثر بالنقاشات

[1] – روبرت ريزيت، **الأحزاب السياسية في المغرب**، تر: محمد ضريف وآخرون، ط1، منشورات المجلة المغربية لعم الاجتماع السياسي، 1992، ص 327.

[2] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 25.

[3] – Maati Monjib, OP.CIT, P 77.

[4] – محمد علي الطود، كلمة أسرة المناضل الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود...، المصدر السابق، ص 44.

المستفيضة بين طلبة المؤسسة. بالإضافة إلى مواكبة الإصدارات الصحفية وتتبع جهاز الراديو والاهتمام الشديد بالطرب الأصيل خاصة أم كلثوم، وكتابات كبار كتاب العرب أمثال: طه حسين، جرجي زيدان وميخائيل نعيمة ...وغيرهم الكثير.[1]

مرحلة انتقال الهاشمي الطود إلى بيت المغرب سنة 1947 بعد لقائه بمحمد عبد الكريم الخطابي قاعدة جديدة للتكوين السياسي لشدة تأثره بالجو العام ببيت المغرب بشكل خاص وعموم مصر، فأصبح متتبعا للتحولات والمستجدات سواء بمصر أو باقي بلدان المغرب العربي، كما أنه كان حريصا على تتبع اللقاءات الفكرية والندوات والمحاضرات الثقافية التي كانت تنظمها العديد من الهيآت المصرية، مثل تنظيم الشبان المسلمين، وتنظيم الشبان المسيحيين، ونادي الإخوان. إن التواجد ببيت المغرب أيضا فتح المجال للقاء الهاشمي الطود بالعديد من كبار الوطنيين المغاربة بل وتوطيد العلاقة مع بعضهم مثل لقائه بالحبيب بورقيبة [2] لتدعم هذه الفرصة أكثر بعد انتقاله إلى المدرسة العسكرية ببغداد حيث كانت الفسحة الأسبوعية فرصة للقائه بصديقيه تقي الدين الهلالي.[3]

[1] – الهاشمي الطود، المصدر السابق ،ص ص 66- 76.

[2] – الحبيب بورقيبة (1903- 2000) زعيم سياسي تونسي. كان عضو في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا منذ 1927، أسس الحزب الدستوري الجديد سنة 1934 الذي تزعم كفاح الحركة الوطنية من أجل الاستقلال في تونس. شغل منصب أمين عام للجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948. ارتكز الفكر النضالي للحبيب بورقيبة على ثلاثة مبادئ أساسية الوطنية التونسية والعلمانية والليبيرالية الاقتصادية. تقلد بورقيبة رئاسة الجمهورية التونسية من الاستقلال إلى أن أقيل سنة 1987. ينظر: سطيفان برنار، المرجع السابق، ص 99. والطاهر بلخوجة، **الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر**، مطبعة علامات 13، الشرقية تونس، 1999.

[3] – محمد تقي الدين الهلالي (1893- 1987) محدث ولغوي وأديب وشاعر ورحالة سلفي ظاهري مغربي يعد من أوائل من أدخلوا الدعوة السلفية إلى المغرب. اشتهر بعلمه الواسع والإخلاص للعقيدة الإسلامية النقية الخالصة من الشوائب. هاجر إلى القاهرة وبها شارك بمقال فريد بعنوان " العرف البربري أو إيزرف بين الكتاب الفرنسيين والكتاب المسلمين حقائق علمية لم يسبق نشرها" ويعد المقال صورة واضحة عن بلاغة الشيخ الهلالي يعكس بلاغته واخلاصه في الدفاع عن وطنه وقد أعتبر مقالا فريدا. ينظر نص المقال: الحاج الحسن بوعياد، **الحركة الوطنية والظهير البربري، لون آخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج 1348هـ/1930م**، ط1، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص ص 597-605.

وأبو القاسم كرو[1] وقد كانا على اتصال وثيق بزعماء الحركة الوطنية في المغرب يتتبعان بشغف واهتمام أخبار المغرب العربي، وقد نقلا أخبار المنطقة للهاشمي الطود. حتى أن الأديب التونسي أبو القاسم كرو في أحد لقاءاتهما أخبره بتوصله برسالة من صديقه المناضل علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال ينقل إليه فيها أن القضية المغربية قد دخلت منعطفا جديدا حاسما بعد مبادرة أعلام رجال الحركة الوطنية ومثقفيها خاصة حزب الاستقلال المغربي بإصدار وثيقة تاريخية تقدم مجموعة من المطالب على رأسها المطالبة بالاستقلال التام، وقد جمعت هذه الوثيقة العديد من التوقيعات لشخصيات مغربية مؤرخة بيوم 11 يناير 1944 عرفت باسم وثيقة الاستقلال [2]،

[1] – أبو القاسم كرو (1924–2015) كاتب وأديب تونسي من مواليد الفاتح من شهر جوان 1924 بمدينة قفصة، درس بجامع الزيتونة وانخرط في شبابه في العديد من الجمعيات الثقافية مثل جمعية الإخوان الزيتونيون. سنة 1947 وبعد صدور قرار تقسيم فلسطين نظم أبو القاسم كرو ورفاقه إضراب عاما ثم قرر الهجرة إلى المشرق حالما بأن يكون أحد المساهمين في تحرير فلسطين. بدون وثائق رحل إلى ليبيا ومنها نحو القاهرة ليستقر بمكتب المغرب العربي أين قابل الأمير الخطابي والزعيم بورقيبة وربطته علاقة وثيقة بالمناضل الحبيب ثامر الذي يعتبر أكبر مشجع له بإكمال رحلته المشرقية نحو العراق. سافر أبو القاسم إلى بغداد وانتسب إلى دار المعلمين العليا لدراسة الأدب العربي. من هناك بدأت كتابات أبو القاسم كرو تذيع صيتا إلى أن تم انتخابه كاتبا عاما لجمعية الثقافة العربية التابعة لدار المعلمين. نشر الأديب العديد من المقالات والقصائد والكتب يحارب الاستبداد والظلم بأشكاله. وفي سنة 1952 غادر أبو القاسم كرو بغداد نحو القاهرة مرة ثانية ومنها استقر بطرابلس كمدرس في المدارس الإعدادية. عاد أبو القاسم إلى تونس ليؤسس سلسلة كتاب البعث والتي اختصت بالقضايا السياسية والفكرية والاجتماعية معرفا برموز الإصلاح في تونس. غير أن التوجهات السياسية لنظام بورقيبة والتي كانت معادية للتوجهات القومية عطلت السلسلة. مع ذلك لم تنقطع الأفكار النضالية لأبي القاسم كرو حتى وفاته في الرابع من أفريل سنة 2015. ينظر: حسونة المصباحي، أبو القاسم محمد كرو حزمة ثقافات عربية في رجل واحد، **صحيفة العرب**، عدد يوم السبت 2015/04/18، العدد 9891، ص 14.

[2] – يترجم بيان 11 يناير 1944 المعادلة الوطنية الجديدة في المغرب، ويوضح التوجه الجديد للنخبة السياسية المغربية. يحمل البيان توقيع 58 عضوا منهم 8 تجار أو صناعيين، 5 من الفلاحين أو الملاكين العقاريين، 6 من الموظفين المخزنيين، 4 من القضاة و7 من أعضاء المهن الحرة بالإضافة إلى 10 من العلماء و18 فرد من أعضاء سلك التعليم. وقد ورد في البيان تأكيد تام على أن الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية وحافظت على استقلالها ثلاثة عشر قرنا إلى أن فرض عليها نظام الحماية، وكانت غاية هذا النظام هو إدخال الإصلاحات التي يحتاج إليها المغرب في ميادين الإدارة والعدلية والثقافة والاقتصاد والمالية والعسكرية دون أن يمس بسيادة الشعب المغربي التاريخية ونفوذ جلالة الملك. وحيث أن النظام خالف ذلك فالمغرب يطالب باستقلاله ووحدة ترابه تحت ظل الملك والتغيير الجذري للسياسة العامة والداخلية للبلاد وكذلك إصلاح العدلية والنظام الفلاحي والإدارة العامة والتعليم والدفاع التام عن سيادة الشعب. ينظر: محمد ضريف، المرجع السابق، ص ص 67-80.

وشكل ذلك أول مناسبة اطلع فيها الهاشمي الطود على مضمون هذه الوثيقة بالتفصيل خاصة وأنه وكان خلال هذه الفترة منكبا على مطالعة مذكرات رئيس الوزراء البريطاني تشرشل مما سمح له بوضع مقارنة وقراءات غذت فكره السياسي. [1]

توسيع مجال القراءة الهاشمي الطود منذ مرحلة تعليمه الثانوي، حيث وسع مجالات قراءاته، مجالات تتجاوز مقررات الدروس بالثانوية. وكانت البداية مع كتاب تاريخ العالم لمؤلفه جورج سارطون، ثم كتاب الشرق الأوسط للكاتب الإنجليزي بريست، وكتابات متنوعة في السياسة والعلوم والأدب والحضارة الإسلامية المصرية بشكل خاص، لكبار الكتاب أمثال: حسين هيكل، عبد القادر عودة وعباس محمود العقاد وغيرهم.، ويذكر الهاشمي الطود في مذكراته أنه كان دائم التردد على حائط الأزبكية بحي العتبة أين كانت تعرض أعداد هائلة من الكتب المستعملة، وكل ما سمحت له الظروف اقتنى ذخيرة مسترسلة من المؤلفات والكتب المتنوعة. أما الجانب السياسي فقد واكب الطود الصحافة اليومية واطلع على بعض أعمال التي كانت ترصد الواقع السياسي في العالم العربي مثل كتابات أكرم زعيتر حول القضية الفلسطينية وكتابات أحمد زكي المنشورة في مجلة العربي الكويتية.[2]

بعد سنوات طويلة من الدراسة والترحال من المغرب إلى مصر استقر الطود بالعراق سنوات 1951/1948 لتبدأ مرحلة جديد من الاهتمام الأدبي والفكري وشغف المطالعة وجلسات المثقفين. ومن مظاهر ذلك أن الهاشمي الطود نشر قصيدة كتبها بنفسه عند سفره إلى المدرسة العسكرية العراقية بعنوان "المفلس" بجريدة اليقظة العراقية، والتي كان يشرف على إصدارها الأستاذ تقي الدين الهلالي، وكانت القصيدة ساخرة أثارت إعجاب الهلالي وطلب منه نشرها على صفحات جريدته. [3]

تواجد الهاشمي الطود بالمدرسة العسكرية بالعراق وواصل شغفه بالقراءة، فقد كان كثير التردد على المكتبات ودور بيع الكتب الجديدة والمستعملة في مكان كان يعرف باسم سوق الشرجة،

[1] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 99.

[2] – نفسه، ص 52.

[3] – نفسه، ص 98.

وإلى جانب المكتبات كان الطود يزور متاحف العراق لأنه كان منبهرا بعظمة تاريخ بلاد الرافدين. كما كان له اهتمام كبير بتجميع الكتابات الخاصة بثورة رشيد علي الكلاني والجيش العراقي بقيادة صلاح الدين الصباغ 1942 ضد الاحتلال الإنجليزي، وكان الطود مواظبا على قراءة ما كانت تنشره الصحف العراقية حول مختلف قضايا العالم العربي خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية 1939-1945، واطلع خلال هذه المرحلة أيضا على الترجمات العربية لتطورات الحرب الريفية لمرحلة عشرينيات القرن العشرين على صفحات المجلة العسكرية العراقية في شكل ترجمات لما كانت تنشره المجلة العسكرية الفرنسية و المجلة العسكرية الإسبانية بهذا الخصوص. وكان حريصا أيضا على قراءة ما ينشره صديقه أبو القاسم كرو من مقالات أدبية لها صلة بالمغرب العربي على صفحات الجرائد العراقية. فكانت كل هذه الكتابات تعيده إلى أصله وإلى موطنه وإلى حميميته بالمغرب كما أنها كانت تعيد صلته بالتطورات السياسية التي كانت تعرفها البلاد العربية خلال تلك المرحلة. [1]

وهكذا كونت مرحلة تواجد الهاشمي الطود في العراق جزء كبيرا من نضجه الفكري والمعرفي مع تواصل ارتياده لدور السينما، والاستماع للموسيقى الشرقية وزيادة شغفه بقراءة الكتب، والجديد في العراق هو اهتماماه بالكتب الغربية لكبار المؤلفين بمختلف مشاربهم وابداعاتهم منها كتاب آثرت الحرية للمؤلف الروسي كرافينشسكو وكان لاجئا سياسيا بالولايات المتحدة الأمريكية، تعرض من خلال كتابه إلى المجازر التي عرفها الاتحاد السوفياتي خلال عهد ستالين، وكتاب آخر بعنوان حرس الفتوة لمؤلفه الروسي كاردليف. بالإضافة إلى رواية الحرب والسلم للكاتب تولستوي ورواية فارس الأمل لخورخي أمادو. والعديد غيرها من الأعمال الروائية والشعرية والدراسات التاريخية والاستراتيجية، ويصف الهاشمي الطود هذه المرحلة من حياته بقوله: "كانت مرحلة غنية بعطائها خصبة بأصولها المعرفية ونبراسا أضاء لي الكثير من عتمات معارفي حول محيطي وحول وعيي بمكونات هذا المحيط."[2]

[1] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص ص 102-103.

[2] – نفسه، ص 111.

بعد عودة الهاشمي الطود إلى مصر بدأت مرحلة جديدة من حياته العسكرية في وظيفته كضابط مكلف بالتدريب العسكري والتعبئة لتأسيس جيش تحرير المغرب العربي، وهو ما جعله كثير الانشغال بالمتطوعين والمتدربين في المعسكرات بالقاهرة لكنه لم يبتعد يوما عن مشارب الثقافية ورجال الأدب والأدباء، فخلال هذه المرحلة كان الطود يقيم رفقة صديقيه حمادي العزيز[1] وعبد الحميد الوجدي[2] بمنزل يقع بالقرب من معهد البحث العلمي بمنطقة الدقي أورمان، وقد انخرط بشبكة علاقات واسعة مع مغاربيي القاهرة من المثقفين وكان مقهى عوض بحي الدقي سببا مباشرا في ذلك بحكم أن هذ المقهى كان مقرا مركزيا لتجمعات مغاربيي القاهرة من طلبة ومثقفين ومهنيين إلى جانب العديد من الجاليات العربية المستقرة بالقاهرة. فاستطاع من خلاله الطود نسج العديد من العلاقات والصداقات[3]. وقد كان الطود أيضا أداة ربط وتواصل بين العديد منهم مثل اللقاء الذي جمع بين مالك بن نبي وعبد السلام هراس وقصه هذا الأخير بقوله: " انطلقت أسال عن هذا الرجل المفكر الجديد (يقصد مالك بن نبي) فلم أجد من يدلني عليه، وذات يوم زرت

[1] – محمد حمادي العزيز من مواليد مدينة تطوان سنة 1929، تعود أصوله إلى قبيلة بني ورياغل من الحسيمة، درس بالمدرسة الابتدائية القرآنية الحسنية ثم المعهد المغربي للدراسات الثانوية، انخرط خلال شبابه بحزب الإصلاح الوطني وكان عضوا في جمعية الطالب المغربية. ينظر: زكي مبارك، **أصول الأزمة في العلاقات المغربية–الجزائرية، نصوص. شهادات. وثائق. صور**، ط01، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2007، ص 101.

ويلقب حمادي العزيز بحمادي الريفي نسبة إلى قبيلته، هو أيضا خريج الكلية العسكرية العراقية في بغداد سنة 1951. عمل على توحيد النضال المغاربي المشترك. واشتهر بحمادي الريفي شارك في الثورة الجزائرية ألقي عليه القبض وسجن بسجن بربروس بالجزائر العاصمة سنة1957 ومنه نقل إلى فرنسا إلى أن تم إطلاق سراحه في 19جوان 1962 بعد استقلال المغرب الأقصى عين كنائب إقليمي للمندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير إلى أن أحيل على التقاعد له مؤلف "جيوش تحرير المغرب العربي هكذا كانت القصة في البداية".. ينظر: محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 230.

[2] – عبد الحميد وجدي مناضل مغربي من أعضاء البعثة العسكرية المغاربية الأولى من مصر إلى بغداد سنة 1948 اختص في سلاح المشاة. في أواخر شهر سبتمبر 1951 بعد العودة إلى القاهرة كلف رفقة الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز بمأمورية سياسية وطنية لتحقيق مهمتين الأولى إعداد ليبيا كقاعدة متقدمة لبلدان المغرب العربي والثانية الدخول إلى بلدان المغرب العربي والاتصال بقيادات الأحزاب الوطنية. ينظر: محمد حمادي العزيز، **جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية**، ط2، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2015، ص ص 20-21.

[3] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 236.

الأخ الهاشمي الطود ووجدت عنده الأستاذ أحمد البقالي والسيد محمد مولاطو رحمه الله ومحمد بنعيسى...كنا طلبة جميعا. وقال لي عمن تبحث من الجزائريين؟ قلت له عن مالك بن نبي فقال لي ها هو.[1]

طبع الجانب الأدبي والفني شخصية المناضل الهاشمي الطود، فتميز بالهدوء ونظارات شاردة كأنها تبحث عن شيء مفقود. لقد كانت ابتساماته ونبرات صوته خافتة يتذوق نصوص الشعر العربي بذوق رفيع فكانت روح الأديب في أعماقه. لم يكن رجلا عسكريا فقط لكنه كان أديبا فنانا أيضا [2]، مولعا بقراءة كتب التاريخ ومذكرات رجال الفكر والنضال حريصا على تذوق الطرب العربي عاشقا لروائعه في مقدمتها السيدة أم كلثوم.[3]

إن هذه المشارب السياسية ساهمت في بناء التوجه والفكر السياسي والثقافي في شخصية الهاشمي الطود، والذي اتضحت جليا في مراحل لاحقة من حياة الرجل وانجازاته لصالح الكفاح والرغبة في تحقيق الاستقلال والرفض القاطع لأي تواجد استعماري بأي شكل من أشكاله، ولا يمكن تجاوز الدور الجوهري العميق للشخصيات المؤثرة في تكوين هذا الفكر النضالي الاستقلالي الثائر للهاشمي الطود. ومن أهم هذه الأسماء:

[1] – محمد البنعيادي، **مالك بن نبي في ذاكرة عبد السلام الهراس**، تقديم حسن الأمراني، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009، ص 19.

[2] – محمد العربي العسري، كلمة جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير، المناضل الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 39.

[3] – شهادة عبد اللطيف الطود، المناضل الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 63.

الحاج أحمد معنينو[1]: من المدرسين والمناضلين الكبار الذين اشتغلوا بمعهد مولاي المهدي والذي انتقل من سلا إلى تطوان بسبب نشاطه السياسي والثقافي التعبوي ضد الاستعمار الفرنسي، والتحق بتطوان مدرسا لمادة التربية الوطنية. وكان الحاج أحمد معنينو من بين من شجع الهاشمي الطود على السفر إلى القاهرة قصد استكمال الدراسة. [2]

[1] – **أحمد معنينو** (1906–2003) ينتسب الحاج أحمد معنينو إلى أسرة سلاوية يرجع أصولها إلى الأسر الأندلسية المهجرة بموجب قرار الطرد من إسبانيا أوائل القرن 17، ولد الحاج أحمد معنينو بسلا وبها درس المرحلة الابتدائية ثم انتقل إلى الرباط ثم فاس. شارك منذ شبابه في الأندية الأدبية وتشخيص الروايات وتأسيس عدة مدارس حرة. ثم رحل إلى المشرق العربي سنة 1930 فاحتك ببوادر النهضة ودرس على يد أكبر علماء بيروت ودمشق والحجاز حتى عودته إلى سلا سنة 1930 والذي صادف صدور قرار الظهير البربري فتولى مع رفاقه الدعاية ضده. سجن لأول مرة بعد تنظيمه ومشاركته في حملة لغلق محلات بيع الخمر بمدينة سلا. ثم سجن مرة ثانية لتنظيمه مظاهرات تطالب بحرية الصحافة وقد نجحت هذه المظاهرات فصدرت جرائد اللغة العربية كالأطلس والمغرب والوداد. سنة 1937 شارك الحاج أحمد معنينو في تأسيس الحركة القومية. ولما امتدت يد المستعمر لنفي الوطنيين غادر المغرب بدعوى الحج واستقر بمصر ونشط في الدعوة للقضية المغربية فصدر في حقه قرار النفي لكن الشاعر المغربي محمد اليمني الناصري أقنعه بالعودة معه على متن الباخرة إلى المنطقة الشمالية الخليفية. وفي تطوان عين كاتبا بالمعهد الثقافي مولاي المهدي مع العلامة الشيخ المكي الناصري ونائبا عنه في تحرير جريدة الوحدة المغربية. سنة 1946 رفع عنه قرار النفي فعاد إل سلا وتولى إدارة مدرسة الفتاة السلوية. كان الحاج أحمد معنينو من مؤسسي حزب الشورى والاستقلال. واجه قرار نفي الملك محمد الخامس وهو ما تسبب في سجنه مدة 18 شهر. بعد استقلال المغرب عينه الملك عضوا في المجلس الوطني الاستشاري وشكل فريقه أول معارضة سياسية ضد حزب الاستقلال حتى انسحابه من الدستور. اشتغل بتأسيس الجمعيات الخيرية والمنظمات التعليمية والنقابية والكشفية. في السنين الأخيرة من عمره انعزل داخل بيته حتى وفاته في 11 ماي 2003.له العديد من المؤلفات منها: مذكراته الشخصية، مواقف الشرف، الحسن الوزاني الداعية الديمقراطي المجاهد وغيرها. ينظر: عز المغرب معنينو، الحاج أحمد بن محمد معنين أو معنينو (1906–2003)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج6، المرجع السابق، ص ص 899– 901.

[2] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 23.

حسن البنا [1]: حيث كان الهاشمي الطود يستمع إلى خطبه بمركز الإخوان المسلمين بالقرب من الحلمية الثانوية وقال عنها أنها كانت ذكريات جميلة جمعته بصديقه الجزائري محمد بن إبراهيم القاضي.[2]

[1] – حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي (1906–1949) مؤسس جماعة الإخوان المسلمين سنة 1928 في مصر والمرشد الأول لها ورئيس تحرير أول جريدة أصدرتها الجماعة سنة 1933، كان والده عالم ومحقق في علم الحديث، تأثر بالتصوف عن طريق احتكاكه بالشيخ عبد الوهّاب الحصافي شيخ الطريقة الحصافية الشاذلية في عام 1923 كما تأثر بعدد من الشيوخ منهم والده الشيخ أحمد والشيخ محمد زهران صاحب مجلة الإسعاد وصاحب مدرسة الرشاد التي التحق بها لفترة وجيزة بالمحمودية والشيخ طنطاوي جوهري. تخرج في دار العلوم عام 1927. أتقن الأدب العربي وإلقاء الخطب. ينظر: محسن محمد، **من قتل حسن البنا؟**، ط1، دار الشروق، مصر، 1987، ص ص 8–13.

أسس حسن البنا سنة 1928 جماعة الإخوان المسلمين كمنظمة سياسية إسلامية تهدف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة اليومية وإعادة الحكم الإسلامي مستنداً إلى آرائه وأطروحاته لفهم الإسلام المعاصر. والذي عبر عن جوهرها بقوله:".. والله يرضى منا بالحب والوحدة ويكره منا الخلاف والتفرقة فأرجوا أن تعاهدوا الله أن تدعوا هذه الأمور الآن وتجتهدوا في أن نتعلم أصول الدين وقواعده، ونعمل بأخلاقه وفضائله العامة وارشاداته المجمع عليها. ونؤدي الفرائض والسنن وندع التكلف والتعمق حتى تصفو النفوس ويكون غرضنا جميعا معرفة الحق لا مجرد الانتصار للرأي...في ظل الحب والثقة والوحدة..". ينظر: حسن البنا، **مذكرات الدعوة والداعية، حقيقة الجماعة بقلم مؤسسها**، تقديم عبد الله العقيل، أبو الحسن الندوي، مركز الإعلام العربي، مصر، 2011. ص 87.

خلف الشيخ حسن البنا نتاج أدبي ومؤلفات عديدة منها رسائل الإمام الشهيد حسن البنا التي تعتبر مرجعًا أساسيًّا للتعرُّف على فكر ومنهج جماعة الإخوان بصفة عامة، وألف أيضا مذكراته الشخصية مطبوعة عدة طبعات أيضًا بعنوان مذكرات الدعوة والداعية ولكنها لا تغطِّي كل مراحل حياته وتتوقف عند سنة 1942. وله عدد كبير من المقالات والبحوث القصيرة جميعها منشورة في صحف ومجالات الإخوان المسلمين التي كانت تصدر في الثلاثينيات والأربعينيات. اغتيل حسن البنا سنة 1949 وقد أطلقت عليه سبعة رصاصات من ثلاثة ملثمين بالقرب من مقر جماعة الإخوان المسلمين. ينظر: محسن محمد، المرجع السابق، ص 496- 518.

[2] – مصطفى مزيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة الانتماء...، المصدر السابق، ص 101.

سيد قطب [1]: حضر الهاشمي الطود الكثير من المحاضرات للسيد قطب وقال عنها: "كانت تنسيني ما سواها... فصوت السيد قطب جعلني مهووسا بالاستماع إلى محاضرات هذا المفكر الكبير وقراءة كل ما كان يقع بين يدي من مؤلفاته ومقالاته ودراساته العديدة." [2]

تقي الدين الهلالي: كان عالم كبيرا ومفكرا شهيرا يتقن اللغة الألمانية والإنجليزية قراءة وكتابة[3]، وإلى جانب اشرافه على جريدة اليقظة كان يلقي المحاضرات والعروض الثقافية والفكرية ببغداد. خاصة بكلياتها ومؤسساتها الجامعية وأنديتها العلمية وإطاراتها الثقافية لذلك كان صاحب مكانة في المدينة يحظى باهتمام كبير. بدأت معرفة الهاشمي الطود بالأستاذ الهلالي في أوائل سنوات الأربعينيات بمنزل الأستاذ الغالي الطود بالقصر الكبير. وكان حديث العودة للمغرب بعد رحلته في ألمانيا، انتقل إلى السعودية ومنها غادر إلى العراق بسبب المشاكل السياسية بينه وبين النظام السعودي آنذاك. وكان تقي الدين الهلالي على معرفة شخصية بعبد السلام الطود الوالد إلى جانب العديد من أفراد عائلة الطود أمثال الحاج إدريس الطود، محمد عبد القادر الطود، المختار الطود... حيث كانت العائلة تتعاطف كثيرا مع أفكاره التجديدية التي كان يتبناها بتأثير ظروف إقامته الطويلة في أوروبا.

[1] – سيد بن قطب بن إبراهيم ولد ونشأ في محافظة أسيوط بمصر، مفكر إسلامي حارب البدع وشوائب العقيدة الإسلامية. أديب وناقد أدبي تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1934 وعمل في جريدة الأهرام وكتب في مجلتي الرسالة والثقافة عين موظفا في ديوان المعارف ثم مراقبا فنيا للوزارة. سافر إلى أمريكا في بعثة علمية لدراسة برامج التعليم سنة 1951/1948 وبعد عودته إلى مصر انتقد البرامج التعليمية واعتبرها إرثا استعماريا وعلى هذا الأساس استقال من منصبه. انضم إلى الإخوان المسلمين وترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتها. سجن مع الإخوان وحكم عليه بالإعدام. له مؤلفات عديدة منها: التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآن، السلام العالمي والإسلام وغيرها. ينظر: فؤاد الصالح السيد، **موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي**، ج1، ط1، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2013، ص ص 366-367.

[2] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 49.

[3] - Maati Monjib, OP.CIT, P 278.

أما الهاشمي الطود فكان يكن له الكثير من الإعجاب والتقدير إذ وجد فيه أبا ثانيا وصديقا وفيا وأستاذا مخلصا، فتأثر كثيرا بأفكاره وكان حريصا طول فترة بقائه في العراق على زيارته بانتظام وبدوره الأستاذ الهلالي عامله بالكثير من الطيبة والمحبة.[1]

أبو القاسم كرو: وهو كاتب تونسي كان من رفقاء الهاشمي الطود المقربين خلال تواجدهما بالعراق وكان اللقاء بينهما بشكل أسبوعي منتظم، وفي سنة 1949 سجن أبو القاسم كرو بتهمة المشاركة في تأسيس الخلايا الأولى لحزب البعث الاشتراكي، وكانت تهمة الانتماء إلى الحركات الاشتراكية أو الشيوعية تنتهي إلى محاكمات عسكرية قاسية جدا، حاول الطود الاتصال بصديقه في السجن عدة مرات لكنها باءت بالفشل لأن الجميع كان ينصحه بعدم التدخل بحكم رتبته العسكرية، فهو في وضعية استثنائية. إلا أن الطود لم يتوقف عن المحاولة بكل الوسائل والوساطات المتعددة حتى تمكن من زيارته بعد ثلاثة أشهر من تاريخ سجنه، وانتهت محاكمة أبو القاسم بإثبات براءته التامة من كل التهم المنسوبة إليه وأطلق سراحه. اعتبر الطود أبو القاسم كرو شخصا معروفا داخل الوسط الإعلامي والثقافي والسياسي بمدينة بغداد، فقد كانت له شهرة واسعة مرتبطة بما كان ينشره في الصحافة والاصدارات المستقلة. وكذلك عمله داخل الإذاعة بسلطتها التواصلية الواسعة خلال تلك المرحلة فكان عضوا نشطا في "نادي البعث الثقافي" وكان هذا النادي على ارتباط تنظيمي بخلايا حزب البعث السري والذي كان ممنوعا آنذاك في العراق وهو سبب سجنه سابقا. وبحكم الزيارات المتعددة بين الهاشمي الطود وأبو القاسم كرو توطدت العلاقة بينهما وتأثر الطود به لدرجة إدمان القراءة وأصبح أبو القاسم كرو نموذجا للهاشمي الطود في البحث والاستمتاع بمتعة صداقة الكتاب.[2]

ساهمت كل هذه العوامل والمحطات في تكوين شخصية الهاشمي الطود وكان لها أثر بالغ في ترسيخ مبادئه وأفكاره. رغم ذلك كان رجلا بسيطا متواضعا محبا للجميع مؤمنا بضرورة وحدة المغرب العربي ممتنا للأمير محمد عبد الكريم الخطابي، ولطالما عرف نفسه بقوله: " الهاشمي الطود إن سألتم عنه أي صديق أو قريب أو حبيب يقول إنه انسان بسيط جدا جدا، أنا جندي وهبت

[1] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 98.

[2] – نفسه، ص 106.

نفسي لله وللعمل المجدي لتحقيق استقلال بلادي، كامل بلادي التي أعنيها بلاد المغرب العربي بكل اتجاهاته وحدوده شمالا شرقا وغربا. وهذه البساطة جاءت من تربيتي على يد القائد الكبير الأمير محمد عبد الكريم الخطابي..." [1]

2– رحلته إلى مصر

2–1. ظروف الرحلة

تكونت رغبه الهاشمي الطود في السفر نحو مصر لاستكمال الدراسة في مراحل جد متقدمة من عمره حاملا أحلاما عظيمة وكبيرة تتجاوز سنه وهو يافع في مرحلة الصبا [2]وهو في سن الخامسة عشر[3] ويعود الأثر الأول في هذا القرار إلى شخصيتين كان لهما وزن في حياته وهما الغالي الطود أستاذه وابن عمته، وخاله عبد السلام الطود الذي كان متواجدا بالقاهرة وقد بعث هذا الأخير سنة 1944 برسالة إلى الهاشمي يشجعه فيها على الالتحاق به بالقاهرة ففرح الطود بهذا التشجيع كثيرا كما رحب به والداه أيضا رغم أن الهاشمي كان لا يزال في سن الخامسة عشر ربيعا.

بدون جواز سفر أو تصريح تراءت في الأفق أفكار الهجرة إلى مصر رغم العوائق وصعوبة سفر فرد من أفراد عائلة الطود، فعائلة الطود عائلة مزعجة للاستعمار الإسباني لم يكن أحد منها يفارق الاعتقال حتى ينوب عنه فرد آخر. لذلك ابتعد عبد السلام الطود الوالد عن أي فكرة أو محاولة للجوء إلى الإدارة قصد الحصول على جواز للسفر أو تصريح به. كل ما كان يملكه الهاشمي الطود هو بطاقة الانتساب لجمعية الطالب المغربية وقد سلمها له الغالي الطود وكان الهاشمي يسميها "مفتاح الفرج" يقول عن ذلك: " قد كانت حقا مفتاحا وحلا لجميع المشاكل التي اعترضت طريقي وأنا أقطع كل هذه المسافات الطويلة...فهذه البطاقة كان لها مفعول قوي على

[1] – عبد الحكيم أسباعي، العقيد المجاهد الهاشمي الطود رجل عاش إلى جانب الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، شريط فيديو مسجل بتاريخ 12 فبراير 2013 بمدينة القصر الكبير وأصيلا، انتاج موقع Irifien.com، الرابط: http:www.youtube.com/user/ksarinfe.

[2] – شهادة أحمد السطاتي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 56.

[3] – Maati Monjib, OP.CIT, P 77.

الوطنيين المغاربيين الذين كنت اتصل بهم مما جعلني أتجاوز صعوبات الرحلة بدون مشاكل تذكر..."

قبل يومين من انطلاق الرحلة قام الهاشمي بزيارة والده الذي كان منفيا بمدينة العرائش بسبب نشاطه الوطني داخل فرع حزب الإصلاح الوطني بمدينة القصر الكبير، وأخبره أنه عقد العزم على السفر إلى مصر فأجابه الوالد بقوله: " الله يلاقيك الربح". ورد الوالد عبد السلام الطود عن استغراب أحمد الجباري رفيقه ناظر أوقاف القصر الكبير وعضو حزب الإصلاح بالمدينة من موقفه بقوله: " أنا مقتنع بأن ابني كان ولازال وسيظل رجلا." وتوادع الابن وأبوه على الرحيل[1]، لتبدأ رحلة الهجرة الطويلة نحو المشرق العربي مشيا على الأقدام وهي الهجرة التي حملته إلى مدينة القاهرة.[2]

2-2. طريق الرحلة إلى مصر

في صباح باكر من شهر جويلية 1945 وكان يوما شديد الحرارة؛ في منزل عائلة الطود ودعت الأسرة ابنها الوحيد، حتى أن الوالد عبد السلام فاجئ الهاشمي بعد الوداع في مدينة العرائش وقدم إلى توديعه مرة أخرى بالقصر الكبير. يقول الهاشمي الطود عن الموقف: " كنت أعانق شقيقاتي، وأقبل يد والدتي ووالدي وأقاوم دموعي متطلعا باحثا أرقب عيني والدي اللتين ظلتا دون دمعة واحدة خلافا لوالدتي وشقيقتاي لكن قلوبنا كانت تفيض بأكثر من الدمع."

غادر الهاشمي الطود المنزل عبر بوابة عرباوة التي كانت حدا فاصلا بين المنطقة السلطانية والمنطقة الخليفية متخفيا في الظلام، وفي الطريق المؤدية إلى وزان استطاع الطود أن يركب شاحنة متوجهة إلى مدينة فاس، وكانت تقل على متنها مجموعة من القرويين والفلاحيين ومن العمال الذين كانوا يتنقلون باستمرار في المنطقة، وبعد الوصول إلى فاس قضى بها بضعة أيام أين التقى بمجموعة من أصدقائه منهم الجزائري محمد بن ددوش الذي قدم له عنوان والديه بمدينة تلمسان، ومن فاس إلى وجدة رحلة طويلة قضاها الطود بالتنقل مشيا على الأقدام أو وسائل النقل

[1] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص ص 25– 26.

[2] – أسامة زكاري، الهاشمي الطود، ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص 11.

التقليدية أو الشاحنات مرتديا لباس الحركة الكشفية ويشهر بطاقة عضوية جمعية الطالب المغربية.[1] وصل الهاشمي الطود إلى وجدة أين حاول جمع المعلومات عن الحدود ونقاط العبور كذلك عملية تحويل العملة ثم عبر الحدود مشيا على الأقدام بمحاذاة إحدى الأودية الواقعة جنوب مدينة وجدة[2]، وبذلك غادر الهاشمي الطود المغرب شابا لا يتجاوز 16 سنة من عمره سيرا على الأقدام نحو القاهرة طلبا للعلم.[3]

قطع الهاشمي مسافة سبعة وعشرين كيلومتر (27 كلم) في وقت قياسي حتى لا يثير أي انتباه، ثم دخل مدينة مغنية متوجها نحو محطة القطار قاصدا مدينة تلمسان ليبحث عن أسرة صديقه بن ددوش ومكث عندهم يومين ويقول عن ذلك: "...فقد قضيت عند هذه الاسرة يومين، كنت خلالهما محط عناية وإكرام كبيرين من طرف والدي بن ددوش، لقد كانت أسرة طيبة للغاية، عاملتني بكل لطف وكرم وأريحية. وقد حرص الوالدان على تقديم كل النصائح والتوجيهات الاحتياطية التي كان من الواجب التسلح بها في رحلتي، كانت في الحقيقة نصائح أبوية خالصة ظلت راسخة في ذهني إلى اليوم بحكم حميميتها وصدقيتها وعفويتها." [4]، كما وصف الهاشمي الطود تلمسان في مذكراته فقال: إنها شبيهة بمدينة تطوان المغربية على مستوى عادات الناس وأذواقهم المعيشية، وأضاف أنه تجول في المدينة وبعض المقاهي في أزقة المدينة ومسالكها بلباس الكشفية ولم تعترضه أي صعوبات أو مضايقات من أي نوع. وبعد يومين انطلق الهاشمي الطود في رحلته من جديد من تلمسان إلى الجزائر العاصمة مشيا على الأقدام وكان الهاشمي يتجنب الطريق العمومية. وبعد نصف يوم من المشي استعان بإحدى العربات التي أوصلته إلى الملتقى الطرقي للسكك الحديدية بتليلات، وبعد قضاء تلك الليلة بالمحطة استقل القطار المتوجه إلى العاصمة أين قضا ليلته مرة ثانية بمحطة القطار وصباحا توجها إلى قلب المدينة باحثا عن محمد العربي دماغ

[1] – الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص ص 26-27.

[2] – علي الإدريسي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال ...، المصدر السابق، ص 74.

[3] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، حوار مع أسبوعية الجريدة الأخرى، عدد 25، 3 أوت 2005، المجاهد الهاشمي الطود شعلة الانتماء...، المصدر السابق، ص 94.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 35.

العتروس[1] وقد دله عليه صديقه بن ددوش، وقد وصف الهاشمي الرجل بقوله " كان مناضلا كبيرا في حزب الشعب الجزائري ...وطنيا بامتياز وشغوفا للاطلاع على أحوال الحركة الوطنية بشمال المغرب، حيث كان يسالني عن تفاصيل العمل الوطني بهذه المنطقة وبمجمل بلاد المغرب."، بقي الهاشمي في الجزائر العاصمة يومين كاملين تمكن خلالهما من الاختلاط بالشعب الجزائري والاطلاع على الصحافة الوطنية. والتعرف على مستجدات القضية الوطنية بكل الأقطار المغاربية، ثم استقل القطار إلى رحلة جديدة نحو تبسة. [2]

بعد وصول الهاشمي الطود إلى تبسة قصد المناضل أحمد القاسمي وهو صديق لمحمد العربي دماغ العتروس دله عليه، كان أحمد القاسمي من أعضاء حزب الشعب الجزائري، ومشرف على نادي الشبان المسلمين داخل المدينة العتيقة واسع الاطلاع ومتفتحا على مجالات معرفية وسياسية متعددة فكانت فرصة لاحتكاك الهاشمي بتنظيمات الحركة الوطنية الجزائرية، ليس هذا فقط فقد اصطحب أحمد القاسمي الهاشمي الطود إلى معهد ديني بتبسة وعرفه بالعديد من الشخصيات

[1] – العربي محمد دماغ العتروس (1924 -2017) من أكبر مناضلي حزب الشعب الجزائري ولد بأولاد حبابة بولاية سكيكدة، تم انتخابه عضوا في المجلس الجزائري عن ح إ ح د سنة 1948. لم يستعمل اللغة الفرنسية يوما رغم اتقانه لها. شارك في هجومات الشمال القسنطيني فتم اعتقاله ليبقا تحت الإقامة الجبرية لأكثر من ثلاثة أشهر. انتقل إلى العاصمة باقتراح من حسين لحول ومحمد خيضر حيث كلف بترجمة المناشير السرية. وعين مساعدا للشيخ محمد السعيد الزاهري على رأس جريدة المغرب العربي، ثم كلف في الحكومة المؤقتة سنة 1958 بالنشاط السياسي للثورة الجزائرية في أمريكا الشمالية. بعد الاستقلال عين سفيرا للجزائر بإندونيسيا ويوغسلافيا ورومانيا وكذلك باكستان. ثم وزيرا للثقافة بالجزائر واشتهر برده على رسالة الوزير الفرنسي باللغة العربية قائلا: أرسل لي رسالة بلغته فأجبته بلغتي وكان ذلك سببا في إقالته من منصبه. توفي يوم 28 أكتوبر 2017. ينظر: آسيا شلابي، رحيل لمجاهد والدبلوماسي والوزير الأسبق العربي دماغ العتروس، **جريدة الشروق اليومي**، ع 5620، يوم: 29 أكتوبر 2017. ص03.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 36.

الوطنية الجزائرية البارزة، أهمها الشيخ الطيب العقبي[1] والوطني محمد ديب فتمكن الطود من فتح النقاش مع هذه الشخصيات، واستغلال الفرصة لتوسيع مداركه حول مطالب الحركة الوطنية الجزائرية وأخذ صورة كاملة عن الشعب الجزائري ومطالبه بالحرية والسيادة بلا قيود، كما أن أحمد القاسمي أشار على الطود بالتوجه إلى المعهد الديني بمدينة قسنطينة ودله على محمد إبراهيم القاضي ورغم أن هذا الأخير كان خريج المدارس الفرنسية فقد كان على علاقات واسعة مع الوسط التعليمي بقسنطينة، رافق القاضي الطود إلى مدينة قسنطينة والتحقا معا بالمعهد الديني. وبعد الكثير من الأخذ والرد والاستفسار عن كل التفاصيل ترك الشابان المعهد وقررا العودة إلى مدينة باتنة ومنها إلى تبسة قصد الرحيل إلى تونس. ومن هنا تبدأ قصة صداقة عميقة بين الهاشمي الطود ومحمد إبراهيم القاضي لسنوات طويلة يصفها الطود بقوله: " رحلة عمر وصداقة وكفاح لم تتوقف إلا عقب اختطافه بمدينة طنجة بعد حصول المغرب على استقلاله" [2]، والجدير بالذكر أن الهاشمي الطود إلى سنوات متقدمة من عمره قاربت وفاته كان لايزال يذكر إبراهيم القاضي في كل حواراته ولقاءاته، يذكره بشديد من الحزن والأسف قد يصل أحيانا إلى البكاء.

بمساعدة من أحمد القاسمي عبر الشابان الحدود الجزائرية التونسية ليلا مشيا على الأقدام عبر الكاف وهي نقطة حدودية، وخلال أربعة وعشرين ساعة من المشي واستعمال بعض العربات والشاحنات عبر الطريق الرئيسية وصل الطود والقاضي إلى العاصمة التونسية أين بادرا بالاتصال

[1] – الطيب ابن محمد بن إبراهيم العقبي من رواد الإصلاح الديني في الجزائر ولد سنة 1890 وهاجرت به أسرته الى الحجاز فدرس هناك الى تخرجه واشتغل بمجال التدريس. خلال الثورة العربية اتهمه الأتراك بالاشتراك في هذه الثورة فأبعد على تركيا لكنه عاد مرة ثانية للحجاز وأسس جريدة القبلة. عاد إلى الجزائر سنة 1920 وأصدر جريدة الإصلاح سنة 1927 وكان من المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى استقالته من مجلسها الإداري سنة 1938. توفي الشيخ سنة 1959 بالجزائر العاصمة. ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، 2011، ص ص 238-239.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص، 37-38.

بطالب مغربي من مدينة شفشاون كان يتابع دراسته بجامعة الزيتونة [1]، وقد قدم لهما المعلومات الضرورية لاستكمال الرحلة داخل الأراضي التونسية، وبعد قضاء يومين في المدينة والتعرف على أهم معالمها الأثرية كالزيتونة والمدينة العتيقة. انطلق الطود ورفيقه نحو مدينة صفاقس وقد صادف وصولهما حركة عمالية واسعة بالمدينة قادها هادي شاكر وكان بدوره مناضلا مهتما بمعرفة مستجدات الحركة الوطنية في الجزائر والمغرب، وبمساعدته واصل المسافران بعد يومين من الراحة رحلتهما نحو ليبيا حيث دلهما على أسرة الطوير القاطنة ببلدة بن كردان الحدودية، وقامت الأسرة بتوجيه عملية المرور عبر الحدود ليلا عبر منطقة السبخة والتي كان يصل طولهما إلى ما يقارب 56 كم باستعمال الحمير والجمال، انتهت بدخول بلدة إزازوة بالتراب الليبي. ومنها استقل الطود ورفيقه القاضي شاحنة ضخمة نحو مدينة بنغازي مرورا بطرابلس على امتداد مسافة تقارب حوالي 1200كم خلال ثلاثة أيام، وبعدها تم اللقاء بالدكتور عمر الهمامي وهو رجل علم وأخلاق فاضلة ومكانة في مدينة بنغازي، كان خريج جامعة الزيتونة وأستاذ بالمعهد الديني التابع للزوايا التعليمية وكان مهتما كثيرا بتفاصيل الحركة الوطنية بكل بلدان المغرب العربي .[2]

بعد ثلاثة أيام من الاستراحة في ليبيا انطلق الهاشمي الطود ورفيقه محمد القاضي نحو مصر

[1] – أسسه حسان بن النعمان فاتح تونس في حدود الق 9هـ/ 699م. أدخلت عليه إصلاحات جديدة بداية من عهد خير الدين التونسي (1225–1308) وهو متعدد البرامج يدرس فيه الطلبة 7 سنوات كاملة. كان الجامع مقصدا للطلبة الجزائريين والمغاربة والطرابلسيين وله فروع عديدة مثل الجامع اليوسفي والحفصي وملاحق داخلية بسوسة وصفاقس وغيرها. برزت نخبة جامع الزيتونة بشكل واضح وتماشت مع المستجدات السياسية والاجتماعية في المنطقة فالكثير من الزيتونيين ساهموا في الحركة الإصلاحية واطلعوا على العلوم الغربية أيضا. اعتمدت المناهج في الجامع على قسمين من المواد منها الإجبارية ومنها الاختيارية، أما الأولى فتشمل الحديث، السير، التوحيد، القراءات، التجويد، أصول الفقه، فقه العرائض، آداب الشريعة، النحو والصرف، المعاني والبيان، اللغة والأدب بفروعها، مبادئ الحساب والجبر. أما المواد الاختيارية فتتمثل في التفسير، المصطلح، التصوف والميقات. ينظر: محمد بوطيبي، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرامج)، **المجلة المغاربية للمخطوطات**، العدد 05، جوان 2017، ص ص 192–198.

[2] – الهاشمي الطود خيار الكفاح المسلح ص ص، 38– 39.

عبر الجبل الأخضر، حتى بلغا مدينة السلوم قاصدين الزاوية السنوسية [1] ببلدة سيدي براني، أن تم استقبالهما لمدة خمسة أيام كاملة. ومنها إلى بلدة مرسى مطروح بالتراب المصري، وبكثير من الحذر والترقب والاستفسارات مسترشدين بتوجيهات الشيخ السنوسي لتجنب حقول الألغام الموروثة عن مخلفات الحرب العالمية الثانية قطع الطود والقاضي مسافات شاسعة داخل التراب المصري انتهت إلى مدينة القاهرة. [2]

2–3. الوصول إلى مصر

أواخر شهر سبتمبر سنة 1945، دخل الهاشمي الطود رفقة محمد إبراهيم القاضي إلى القاهرة، بعد رحلة استغرقت مشيا ثلاثة أشهر وأربع وعشرون يوما [3] ووصف الهاشمي الطود القاهرة بقوله: "مدينة عملاقة أذهلتنا ببناياته التحتية الهائلة يومها فقط تبادر إلى ذهني كما لو أن المغرب العربي كان أرضا خلاء مقارنة مع ما شاهدناه بالقاهرة". بعد وصول الطود والقاضي إلى مصر توجها نحو حي القلعة أين يتواجد مقر إقامة طلبة الأزهر القادمين من مختلف الدول العربية والإسلامية. ويقع هذا الحي بالقرب من حي الحلمية المقر المركزي لحركة الإخوان المسلمين وقد كانت هذه الحركة تساعد الطلبة الأجانب عند وصولهم إلى مصر. استقر الهاشمي الطود ورفيقه بفندق بشارع محمد علي لبضعة أيام ثم توجها إلى المقر المركزي لحركة الاخوان المسلمين أين تم استقبالهما أحسن استقبال. ومن الضروري الإشارة إلى نقطة مهمة في هذا الموقف بالنسبة لمحمد إبراهيم القاضي الذي قام بتعريف نفسه على أنه ابن عم الهاشمي الطود واسمه عبد القادر الطود وهي فكرة الهاشمي من البداية لهدف واحد فقط هو في حالة تعرضهما للاعتقال عليهما المطالبة

[1] – تأسست الطريقة السنوسية على يد العالم أحمد الشريف السنوسي والذي هاجر من الغرب الجزائري واستقر في ليبيا. ثم أنشأ الزاوية البيضاء سنة 1842، وتوسع نفوذ الحركة السنوسية في عهد محمد السنوسي الذي قاد المقاومة ضد الاستعمار في صحراء الجزائر والتشاد وليبيا. وقد توضحت ثلاثة اتجاهات فكرية في شخصيته ساهمت في شهرته أولها الصوفية التي تعمق في دراستها في فاس، ثانيها اهتمامه بالدراسة الفقهية، ثالثها اهتمامه بالعمل لأجل إصلاح أحوال المسلمين. ينظر: مطهري فطيمة، السياق الأنثروبولوجي الديني في فكر السنوسي الإصلاحي والتربوي وأثره على التواصل بين الجزائر وباقي الأقاليم المغاربية والإفريقية، **مجلة أنثروبولوجية الأديان**، المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص 530-554.

[2] – الهاشمي الطود خيار الكفاح المسلح ص ص، 38– 40.

[3] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 89.

باستدعاء أحد افراد العائلة، وكان الهاشمي يعول في ذلك على خاله عبد السلام بن أحمد الطود المتواجد بالقاهرة ضمن البعثة الحسينية كما ذكر سابقا، وبعد ذلك ظلت تسمية عبد القادر الطود تلازم محمد إبراهيم القاضي لفترات زمنية طويلة [1] لاشتراط الإدارة المصرية ضمان الأفراد بدون وثائق من طرف شخصيات تمتلك وثائق الهوية. [2]

تكفلت حركة الإخوان المسلمين باستقرار الهاشمي الطود ورفيقه في مصر، وأشرف كل من محمود الشربيني وصالح أبو رقيق وهما من شباب الإخوان المسلمين[3] في توفير مكان للإقامة وكان يقع خلف المقر المركزي للحركة مع توفير ايصالات خاصة بوجبات غذائية بسيطة بمحل قريب من مقر اقامتهما، بالإضافة إلى مصروف خاص لكل منهما قدر بثلاثة جنيهات شهريا، وكانت الأولوية بعد ذلك هو إلحاق الطالبين بالمدارس العمومية، حيث تم تسجيل محمد إبراهيم القاضي بثانوية مصرية خاصة تدرس اللغة الفرنسية كمادة أساسية لأنه يتقن اللغة الفرنسية واجتاز امتحان القبول بكل سهولة. أما الهاشمي الطود فبطاقة الانتساب إلى جمعية الطالب المغربية تشير إلى المستوى الرابع من التعليم الثانوي مكنته من الالتحاق بالسنة الأولى توجيهي بالثانوية العامة، بعد اجتياز امتحان قبول الانتساب إلى شعبة الآداب، [4] وبذلك استقر كل منهما لحوالي سنتين يتابعان الدراسة مع الإخوان المسلمين المصريين. [5]

مرت السنة الأولى من الدراسة والهاشمي الطود ورفيقه في الجد والتحصيل العلمي لا يغادران مقر الإقامة إلا نادرا لعدم امتلاكهما وثائق اثبات الهوية، كما أنهما استفادا من منحة دراسية من جامعة الأزهر تقدر بحوالي خمسة جنيهات شهريا ، وبعد مرور حوالي ثلاثة أشهر من استقرار الطود بالقاهرة بعث أول رسالة إلى والده بالمغرب يدله على عنوانه، وأنه لم يتمكن من الاتصال

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 45– 46.

[2] – Maati Monjib, OP.CIT, P 77.

[3] – مصطفى مزيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص ص 100-101.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 47.

[5] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، حوار مع أسبوعية الجريدة الأخرى، ع 25، 03 أوت 2005، الهاشمي الص 94. طود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 94.

بالخال عبد السلام الطود .كما طلب منه ارسال نسخة من شهادة متابعة الدراسة بالسنة الأولى من قسم تكوين المعلمين، وجاء رد عائلة الطود بالشهادة مرفقة برسالة عميقة من الوالد تتضن مجموعة من النصائح والارشادات تحث الطود على الاجتهاد والتحصيل الدراسي وتنقل أخبار اشتياق الوالدة خاصة وشقيقاته له . ولمدة سنتين في القاهرة تلقى الهاشمي ثلاثة رسائل من عائلته. [1]

أواخر شهر ماي سنة 1947 تناقلت الصحف المصرية خبر نزول الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بمصر، وتحسبا لما قد يقع من تجاوزات جراء هذا الحدث الجلل الذي خلف ردة فعل قوية خاصة من قبل المغاربيين المقيمين بمصر قامت السلطات المصرية باعتقال العديد من الأفراد الذين كانوا دون وثائق للهوية، وكان الهاشمي الطود ومحمد إبراهيم القاضي من بين هؤلاء المعتقلين، أخذ الضباط المصريين الطلبة المعتقلين إلى السجن وقد عاملوهم معاملة حسنة للغاية عند اعتقالهم من مقر اقامتهم. ولم يتم هذا الاعتقال إلا بعد اعلام مسؤولي حركة الإخوان المسلمين، كما تم اخبار المعتقلين أنه إجراء روتيني سينتهي خلال بضعة أيام، ويقول الهاشمي الطود عن ذلك:" عاملنا المسؤولون المصريون بشكل لبق وبمودة خاصة وبلطف كبير، إذ لم نكن نشعر أبدا أننا معتقلين حيث تم توفير لنا كل شروط الراحة مثل الإقامة الجيدة والفسحة المستمرة والتغذية المناسبة." [2]

كانت الأيام التي قضاها الهاشمي الطود في السجن فرصة لاطلاعه السياسي والتعرف على العديد من الشخصيات الفاعلة في السياسة لاحقا أمثال سعد زغلول وكان من كبار قيادي حزب مصر الفتاة وممثل الحزب الاشتراكي كان له وزن في المجتمع المصري وقد لقب بشيغيفارا مصر. بالإضافة إلى أنور السادات الذي سيصبح رئيسا لمصر لاحقا ومجموعة من الأسرى الألمان الذين نجحوا في الفرار من المعتقلات الإنجليزية بليبيا وكانوا على صلات بالتنظيمات السياسية التي كان ينتمي إليها سعد زغلول وأنور السادات، والسبب الأول في سجنهما كما أن هذه المجموعة الألمانية

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 48 –50.

[2] – نفسه، ص59.

كانت متهمة بالتعاون مع الوطنيين المصريين وإمدادهم بالسلاح والذخيرة والعتاد وكذلك الإشراف على تدريبهم العسكري وعلى صنع المتفجرات.

خلال إقامة الهاشمي الطود في السجن كان على اتصال مباشر بسعد زغلول وأنور السادات اللذان كانا يسألان باستمرار عن أوضاع المغرب العربي، وعن أداء الحركة الوطنية بها، وكان سعد زغلول عنصرا فعالا في الميدان الصحافي من خلال مقالاته في صحف روز اليوسف والاشتراكية ومن ذلك أنه نشر قصاصة إخبارية بجريدة الإخوان المسلمين يستنكر على الحكومة المصرية اعتقال شابين قاصرين لم يكونا متورطين في أي شيء. وكان الهاشمي الطود ومحمد إبراهيم القاضي هما المقصودين من هذا الخبر[1]، وقد أشار الهاشمي الطود في مذكراته أن سعد زغلول وأنور السادات فتحا نقاشات عديدة معهما وعند الوقوف على حقيقة أبعاد اعتقالهما طلبا منهما الدخول في إضراب عن الطعام حتى يطلق سراحهما ويقول الطود عن ذلك: " لأول مرة أسمع فيها كلاما عن الإضراب عن الطعام كشكل احتجاجي يمكن أن يكون مؤطر بمواقف سياسية."[2]

3– الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والهاشمي الطود:

دخل الطود والقاضي في إضراب عن الطعام لحوالي خمسة عشر يوم متتالية متمسكين بمطلب إطلاق سراحهما، وبعد أيام من الإضراب نقل السجينين إلى مستشفى قصر العيني الشهير بالقاهرة، تحت حراسة الأمن المصري وأمر النائب العام المصري بتقديم ما يمكن للاهتمام بحالتهما الصحية وبعد يومين في المستشفى سأل الهاشمي الطود إحدى الممرضات المشرفات على وضعهما الصحي عن منزل محمد عبد الكريم الخطابي الذي نزل مؤخرا بالتراب المصري وكانت الممرضة لحسن الحظ على دراية تامة بالزعيم وعنوان سكنه لأنها كانت تقيم في نفس الحي الذي تواجد به المقر وهو ضريح سعد بالقرب من حي الزمالك، كما أن العنوان كان قريبا من المشفى، فتفرغ الطود لكتابة رسالة أمل قرب الخلاص من السجن وتكفلت الممرضة شخصيا بنقل الرسالة إلى مقر إقامة محمد عبد الكريم الخطابي.

---

[1] – Maati Monjib, OP.CIT, P 77.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 60.

كتب الهاشمي الطود رسالته إلى الخطابي بخط يده استهلها بالتعريف بهويته وابراهيم القاضي كطلاب مغاربة يتابعان تعليمهما في مصر، ثم شرح الطود كل المعاناة التي عاشها الشابان سواء في الرحلة نحو القاهرة أو بعد الاستقرار بالمدينة كما أنه أدرج معلومات عن عائلة الطود بمدينة القصر الكبير خاصة خاله عبد السلام أحمد الطود عضو وفد البعثة العلمية الحسنية بمصر، ثم أشار الطود أيضا إلى حركة الإخوان المسلمين في مصر والدعم الكبير الذي قدمته للطالبين منذ دخولهما القاهرة. وحرص الطود أيضا إلى الإشارة إلى عدم انتمائهما إلى أي تنظيم أو ممارستهما لأي نشاط سياسي. لذلك لم يوجد أي تفسير لاعتقال السلطات المصرية لهما وايداعهما سجن الأجانب، أخيرا بعد تقديم الهاشمي الطود من خلال رسالته التهاني للأمير الخطابي لتخلصه من قبضة الفرنسيين التمس منه التدخل للعمل على إطلاق سراحه رفقة محمد إبراهيم القاضي.

وصلت رسالة الطود إلى الأمير محمد عبد الكريم الخطابي بعد يومين من ارسالها، ومع بداية شهر جوان 1947 زار الطود والقاضي وفد في المستشفى يتكون من مجموعة من المقربين من الخطابي على رأسهم نجليه عبد الكريم وإدريس[1]، بالإضافة إلى الحاج إدريس السوسي وكان ضمن وفد البعثة الحسنية والعقيد عبد القادر شوشة وكان إطارا في المباحث العامة المصرية، والشاذلي المكي وهو من أعلام الحركة الوطنية الجزائرية آنذاك. وباسم الأمير طالب الوفد الطود والقاضي فك الإضراب على الطعام على أساس العمل على إطلاق سراحهما في أقرب الآجال، لكن الوفد انصرف دون أن يحدث ذلك ليعود في اليوم الموالي مصحوبا باللواء محمد يوسف المدير العام لإدارة المباحث المصرية الذي عرف بصرامته، حاول اللواء اقناع الطود ورفيقه بإيقاف الإضراب وأن إطلاق سراحهما مسألة وقت لا أقل ولا أكثر. وبعد تردد وزيادة إلحاح اللواء ووعده بالإفراج في اليوم الموالي فك الطود ورفيقه الإضراب. وفي اليوم الموالي عاد الوفد وتم رفع الحراسة بشكل نهائي وغادر الطود والقاضي المستشفى نحو سجن الأجانب لجلب أغراضهما ومنه مباشرة توجها نحو بيت الأمير الخطابي رفقة اللواء محمد يوسف ليكون أول لقاء بين الطود والأمير محمد عبد الكريم الخطابي. [2]

[1] - Maati Monjib, OP.CIT, P 78.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 61- 63.

لم يكن الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رجلا عسكريا بامتياز كما ذكر سابقا فحسب بل كان ثمة وجه آخر للأمير الخطابي وهو الطالب بالقرويين بفاس زمن بداية الزخم الفكري والسياسي ما ساهم في تكوين شخصيته كمعلم وصحفي بمليلية سنوات 1915/1908، فأشرف على إصدار صفحة عربية ضمن الجريدة المحلية الإسبانية تليغراما دال ريف (Telegram Del Rif) وبذلك مثل الأمير وجه المثقف الوطني.[1] أما قيادته للثورة في منطقة الشمال من المغرب فكانت مرحلة متميزة ومصدرا هاما من مصدر الوحي للشباب الوطني، فقد تزعم الأمير الخطابي رجال القبائل في جبال الريف التي كان يعز اختراقها يومئذ ومد مع رجاله مناطق مقاومته إلى أجزاء كبيرة من المنطقة الإسبانية السابقة والأطراف الشمالية واستولى على الكثير من الأسلحة والذخائر. فاضطر الإسبان أن يتراجعوا إلى مناطق موانئ مليلية والحسيمة وفي المحاولات الأولى لإجراء المفاوضات أصرت قوات الريف على الاستقلال التام.[2]

3–1. لقاءات الهاشمي الطود بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

بعد إطلاق سراح الهاشمي الطود وإبراهيم القاضي صحبهما اللواء محمد يوسف إلى زيارة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ولم يكن أي منهما على علم بذلك، فكانت الزيارة مزيجا من المفاجئة والسعادة العارمة بهذا اللقاء مع أحد أكبر أبطال المقاومة المغربية خلال القرن العشرين. في شارع ضريح سعد بالقاهرة تواجد المنزل المؤقت للأمير الخطابي أين استقبل الأمير ضيوفه بالترحيب يقول الطود عن ذلك: " لقد وجدنا أنفسنا منبهرين ومدهوشين أمام تفاصيل وجه الأمير ولسان حالنا يطرح تساؤلات حول حقيقة هذا الموقف وهل كنا فعلا نعيش اللحظة في الواقع أم أن الأمر لم يكن إلا مجرد أضغاث أحلام والحقيقة أننا كنا نشعر بأن هذا الموقف كان لابد وأن يؤثر في كل المسار المستقبلي لحياتنا.."[3]، فلم يكن الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي شخصية مغربية فقط بل كان مثالا عن روح الهبة الوطنية اشتهر بالخصوص بقيادته لحرب الريف التحريرية سنوات

[1] – عثمان أشقرا، المرجع السابق، ص 20.

[2] – دوجلاس آي أشفورد، المرجع السابق، ص 42.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 64.

1926/1921 ونبوغه في إبداع أساليب وقواعد الحرب الشعبية التي اعترف ثوريون وعسكريون كبار مثل الزعيم الصيني ماو تسي تونغ والقائد الفيتنامي الجنرال جياب باستفادتهم منها.[1]

أول كلام الأمير الخطابي مع الهاشمي الطود ومحمد القاضي هو الاستفسار عن تفاصيل النسب وظروف التمدرس بالقاهرة، وهنا لابد من الإشارة إلى واقعة عميقة جدا فالهاشمي الطود استغل أول فرصة لانفراده بالأمير الخطابي، وتقدم إليه طالبا السماح بالكلام لتوضيح سياق كذبة صغيرة منذ دخول مصر وهي حقيقة اسم رفيقه فلم يكن عبد القادر الطود وإنما إبراهيم محمد القاضي، ولم يكن بينهما أي قرابة بل أن رفيقه ليس مواطنا مغربيا وإنما جزائريا. ووضح له الأسباب الحقيقية لتغيير اسم رفيقه، فقام الأمير الخطابي وقبل رأسي الشابين قائلا ما معناه: " هكذا أحب أن يكون المجاهدون الشباب بدول المغرب العربي". إن هذا الموقف دليل قاطع على أمرين الأول منهما هو صدق الهاشمي الطود مع الأمير الخطابي منذ لقائهما الأول ولعله السبب الحقيقي لطيب العلاقة بين الأمير وتلميذه لسنوات طويلة لاحقا، أما الثاني متعلق بالأمير الخطابي فردة فعله من الخبر دليل قاطع عن نيته الصادقة في توحيد المغرب العربي، فالوحدة المغاربية هي مبادئ وأفكار الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ومن قناعاته الراسخة قبل تأسيس أي تكتل أو تنظيم سياسي كان أو عسكري.

كلف الأمير الخطابي مرافقيه المصري محمد عبد الراضي وهو السكرتير الشخصي للأمير بالإضافة إلى الحاج إدريس السوسي والشاذلي المكي بالتكفل بتوفير كل شروط الإقامة و التمدرس وحتى التغذية وتخصيص مقر إقامة جديد في بيت المغرب[2] الذي كان يقع بشارع السلولي رقم 12، وفي منتصف شهر جوان 1947 كان الطود والقاضي في إقامتهما الجديدة ببيت المغرب أين التقيا بالحاج محمد التمسماني أحد أعضاء البعثة الحسنية المغربية بالقاهرة وتكلف بتوفير كل حاجياتهما، ثم إن الأمير الخطابي خصهما بمنحة دراسية تقدر بخمسة جنيهات شهريا بالإضافة إلى منحة جامعة الأزهر وهي مداخيل سمحت بتوفير كل الحاجيات.

[1] – عثمان أشقرا، المرجع السابق، ص 19.

[2] – Maati Monjib, OP.CIT, P 78.

ظل الأمير الخطابي على اتصال مستمر بالهاشمي الطود ومحمد القاضي يلتقيان به في المناسبات الثقافية الخاصة بالأندية المحلية، وكان لحضور الخطابي وزن داخل مصر ومجموع البلاد العربية كلمته مسموعة على نطاق واسع الجميع ينظر إليه نظرة إعجاب وتقدير كبيرين.[1] وبذلك انطلقت مرحلة جديدة من حياة الهاشمي الطود بعد لقائه بالخطابي هذا اللقاء القدري أفضى به إلى مدارس مصر المحروسة.[2] كما تميزت هذه المرحلة بالاستقرار والتخلص من هاجس الخوف من قوات الأمن المصري إذ حصل على وثائق الهوية بعنوان ثابت وهو بيت المغرب ولذلك أصبحت تنقلات الطود وكذلك محمد إبراهيم القاضي سهلة وطبيعية، كما تحسنت أحوالهما على مستوى الإقامة وكذلك الملبس والمأكل وظروف التمدرس. وكانا حريصين على زيارة الخطابي باستمرار وحضور الكثير من اللقاءات التي كانت تجمعه بمنتديات ثقافية وإعلامية وشاهدا التقدير الكبير الذي كان يحظى به من طرف النخب المثقفة ورجال الفكر والسياسة والإعلام ليس في مصر فقط ولكن في كل الدول العربية. وبعد مدة من الانقطاع بين الهاشمي الطود وعائلته بسبب الظروف التي عايشها خلال شهري جوان وجويلية سنة 1947، بعد استقراره بعث الهاشمي الطود رسالة إلى والده يخبره فيها بعنوانه ومستجدات الأحداث معه، وجاء رد الوالد عبد السلام الطود سريعا قدم الكثير من النصائح والتوجيهات الضرورية لاستكمال مشواره الدراسي، ونصحه بالتخصص في دراسة القانون لمدى حاجة البلاد لطلبة في المستوى لدعم جهود المغاربة للتقدم والاستقلال. إلى جانب الكثير من الدعاء بالنجاح والتوفيق. وتوالت المراسلات بين الهاشمي الطود وعائلته منذ ذلك الوقت بشكل منتظم لاستقراره بما أن التواصل أصبح سهلا بفضل جودة الخدمات التي كان يقدمها البريد الإنجليزي سواء على مستوى السرعة أو على مستوى حفظ أسرار هذه المراسلات.[3]

كانت العلاقة بين محمد عبد الكريم الخطابي وعائلة الطود قديمة إذ كان الخطابي رفيق الدراسة لجد الهاشمي الفقيه أحمد الطود جده لأمه بجامعة القرويين بفاس إلى جانب بعض أبناء

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 64 -67.

[2] – محمد علي الطود، كلمة أسرة المناضل الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود...، المصدر السابق، ص 44.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 68-70.

مدينة القصر الكبير[1]، كما أن عبد السلام الطود الخال راسل الخطابي بعد انضمامه إلى مكتب المغرب العربي بقصيدتين نظمهما عبد السلام الطود بمناسبة عيد العرش لسنة 1947 وتكلف بإيصالهما له وقد استحسنهما كثيرا.

ظلت العلاقة بين الهاشمي الطود وعبد الكريم الخطابي قوية من أول لقاء بينهما وخلال كل مراحل حياة الهاشمي، بل أنها كانت تزداد ارتباطا وعمقا مع تقدم الهاشمي الطود في السن، خاصة بعد انضمام الهاشمي للجيش التطوعي في فلسطين وقتاله المستميت في الأراضي الفلسطينية حتى بعد فرض الهدنة الثانية، وجاء قرار عودة الطود إلى مصر بأمر من الخطابي نفسه ليعينه كأحد أفراد البعثة الطلابية إلى المدرسة العسكرية العراقية. وبعد سفر الهاشمي الطود ظلت الاتصالات بينهما منتظمة فكان الأمير الخطابي يسأل عن طلبته بشكل مستمر ويتفقد أحوالهم. وكان الطلبة بدورهم حريصين على اطلاعه بكل تطورات أوضاعهم الخاصة وبسير الدراسة والتكوين بالكلية العسكرية، وبذلك كانت العلاقة وثيقة جدا ظلت تعكس الحرص الكبير للأمير على إنجاح المهام التكوينية للبعثة واستعداده التام للإعلان عن إطلاق مشروعه التحرري الكبير.[2] ويذكر الهاشمي الطود واقعة بهذا الصدد كان لها تأثير كبير في علاقته الطيبة بالخطابي حيث أن الأمير حرص على مكاتبة الطلبة خلال تواجدهم بالعراق شخصيا وبالاسم وكان كل مرة يختار واحدا لمكاتبته نيابة عن الآخرين طالبا منه تبليغ توجيهاته لباقي رفاقه. ويفسر الطود هذا الموقف برغبة الأمير الخطابي عدم التمييز في تعامله معهم فقد كان أبا للجميع وظل يتصرف على هذا الأساس.[3]

علم الهاشمي الطود لاحقا أن الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي كان يراسل عائلة الطود بالقصر الكبير خلال مرحلة تواجد الهاشمي الطود في العراق، وتبادل الرسائل مع عبد السلام الطود والد الهاشمي وأيضا خاله يشكرانه على ما قام به لأجل الهاشمي. إضافة إلى رسائل أخرى لأفراد آخرين من عائلة الطود مثل الغالي الطود الجد، أحمد الطود الذي راسل الأمير يطلب فيها تزويده ببعض المؤلفات العلمية واستجاب له الأمير. ولابد من الإشارة إلى علاقة وطيدة أيضا جمعت

[1] – مصطفى زيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 100.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 93-100.

[3] – نفسه، ص 109.

الهاشمي الطود بعبد السلام الخطابي وهو عم الأمير محمد بن عبد الكريم فكان يزوره بشكل منتظم على الأقل مرة في الأسبوع وكان يصفه بأنه رجل فاضل بشوش ربطته به علاقة أبوية متينة [1]. واعتبر الطود الأمير الخطابي رجلا عظيما وإنسانا بكل ما في الكلمة من معنى حبه الأكبر كان حب رسالة تحرير المغرب العربي، ولهذا لازال يمثل قدوة كبير بالنسبة لصناع الوحدة والتحرير فلا يمكن الحديث عن روح الثورة والوحدة التي شهدتها منطقة المغرب العربي دون استحضار شخص الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[2] ، وردد الهاشمي الطود دائما بافتخار يصف علاقته بالأمير الخطابي: "...كنت كابنه و الفضل في حياتي وفي تربيتي يرجع إليه، ولم أندم على أي شيء في حياتي، ولكن بالعكس أفتخر بذلك " [3] وبذلك كان الهاشمي الطود رفيق الطود رفيق الكفاح للأمير الخطابي ومن أصفيائه وأقرب الأقرباء إليه، المتشبعين بفكره ونضاله التحرري المناصرين لمواقفه[4] وبدوره بادل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي المناضل الهاشمي الطود مشاعر الاحترام والمحبة المتبادلة، وقد لقبه بالقايد وكان الطود فخورا معتزا بهذا اللقب وحقا فقد استحقه المجاهد الكبير والوطني عن جدارة واستحقاق فهو لقب فخري يعكس مختلف أوجه العطاء النضالي التي ساهم من خلالها في رسم معالم التحضير لإطلاق شرارة الثورة عبر أرجاء المغرب العربي الكبير خلال خمسينيات القرن العشرين [5] بمبادرة من شخصية اعتبرها الطود عظيمة فذة وفريدة في تاريخ المغرب لم يستفد منها المغاربة بالقدر الكافي [6]

تجددت أهداف محمد بن عبد الكريم الخطابي لتوحيد المقاومة في الدول المغاربية ضد المستعمر عندما استقر في مصر وأعطى دفعة قوية للعمل التحرري المغاربي، وأول عمل قام به الأمير الخطابي هو الاجتماع بأعضاء مكتب المغرب العربي وناقشهم في مسألة تحرير أقطار المغرب

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 121.

[2] – الهاشمي الطود، لن تموت أفكار الأمير عبد الكريم الخطابي، مجلة منتدى الحوار، عدد 21 جويلية 2005، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص 91.

[3] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 90.

[4] – عزيز كنوني، الراحل الهاشمي الطود "طود عظيم شامخ" في ذاكرة الأمة المغربية والمغاربية والعربية، المرجع السابق، ص 01.

[5] – أسامة الزكاري، القايد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء...، المصدر السابق، ص 136.

[6] – مصطفى زيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 102.

العربي والوسائل الكفيلة بذلك وأكد على ضرورة العمل المسلح. تكلل عمل الخطابي بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي التي أصدرت قانونها الأساسي يوم 09 ديسمبر 1947 ووقعت عليه سبعة أحزاب مغاربية أربعة منها من المغرب الأقصى، وبعد أن أرسي الخطابي قواعد اللجنة في القاهرة عمل على انشاء فروع لها في البلدان العربية، فكانت في لبنان تحت رئاسة الجزائري بوعزة وفي سوريا تحت رئاسة المناضل التونسي يوسف الرويسي.[1] باشر محمد بن عبد الكريم الخطابي يرسل المذكرات والوفود لرؤساء وملوك الدول العربية والإسلامية لاطلاعهم على مستجدات القضية المغاربية، ولطلب الدعم منهم كما عملت اللجنة على المشاركة في التجمعات الدولية وأرسلت كل من أمحمد أحمد بن عبود[2] والحبيب ثامر[3]

[1] – يوسف الرويسي (1907–1980) أحد مؤسسي الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، هرب من تونس سنة 1943 نشط بفرنسا وألمانيا وإسبانيا، حكم عليه بالإعدام غيابيا سنة 1946، وكان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947. ينظر: رضا ميموني، المرجع السابق، ص 28.

[2] – أحمد بن عبود (1911–1949) ولد بتطوان يوم 17 مارس 1911 تلقى تعليمه الأولى بتطوان والدار البيضاء انتقل إلى جامعة القرويين بفاس ومنها التحق بالقاهرة لمتابعة دراسته العليا حصل على الإجازة في الحقوق سنة 1943، عاد إلى المغرب واستقر بتطوان. تم تعيينه رئيسا للوفد المغربي في اللجان الثقافية بجامعة الدول العربية. كان نشاط أحمد بن عبود في الحركة الوطنية المغربية في المشرق العربي متميزا كتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة في فبراير 1947 ودوره الأساسي في إقناع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي اللجوء إل مصر في ماي 1947 وظل أحد المقربين له والمساهمين في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في يناير 1948. توفي في حادثة تحطم طائرة متجهة نحو باكستان سنة 1949 لحضور مؤتمر اقتصادي للدول الإسلامية. من مؤلفاته: مركز الأجانب في مراكش سنة 1950، في السياسة والقانون وهو عبارة عن كتاباته المختلفة جمعها وصنفها ابنه. ينظر: زكي مبارك، أمحمد بن عبود، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المرجع السابق، ص ص 622–623.

[3] – الحبيب ثامر من أعلام المناضلين السياسيين في تونس. ولد سنة 1909 ودرس الطب في باريس أين ترأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، عاد إلى تونس سنة 1938. بسبب نشاطه السياسي سجن سنة 1941 وبعد إطلاق سراحه رحل إلى القاهرة لينظم إلى مكتب ولجنة تحرير لمغرب العربي. توفي في حادثة سقوط الطائرة المتوجه إلى المؤتمر الاقتصادي بباكستان سنة 1949. ينظر: رضا ميموني، المرجع السابق، ص 41.

وعلي الحمامي[1] لتمثيل اللجنة في أول مؤتمر اقتصادي للدول الإسلامية بباكستان في ديسمبر 1949.

3–2. وقع وفاة محمد بن عبد الكريم الخطابي 06 فبراير 1963

وصف الهاشمي الطود الحدث أنه مأتم حقيقي، إذ شعر أنه افترق عن أحد أقرب الناس إلى قلبه، معه تكونت شخصيته وفي ظله تمكن من تحقيق ما وصل إليه، ومنه تعلم صفات الصدق والإخلاص والوفاء والجود والعطاء وقد علمه معنى التضحية والشهادة، واعتبر الهاشمي الطود وفاة الخطابي خسارة فادحة بكل المقاييس كيف لا وهو رجل دولة بامتياز مناضل شريف ومجاهد أصيل وهو الابن البار للتراب المغربي. يستحق التكريم والتبجيل أقله نقل رفاته إلى وطنه ودفنه بين أهله وذويه وتخليد ملاحمه بكل ما يستحقه من تقدير وامتنان متميزين.[2] لم يشارك الطود في جنازة الأمير الخطابي لتواجده بالمغرب الأقصى خلال هذه المرحلة لكنه تابعها عبر شاشة التلفاز واعتبر الحادثة يوما مشهودا حزينا. [3]

بعد سنوات طويلة من الجهاد في ظل المدرسة الخطابية وإيمان تام بمبادئها وإخلاص عميق لحلم الأمير الخطابي. أصبح الطود يعتبر مشروع الوحدة المغاربية إرثا يجب العمل جاهدا لتحقيقه وحتى بعد وفاة الأمير الخطابي واصل الطود سعيه في مشروع الوحدة.[4] وحافظ على نظرة التقدير الكبير للأمير الخطابي حيث اعتبر الإسراع في نقل رفاته من مصر إلى وطنه المغرب بموافقة من أهله

[1] – علي الحمامي (1902–1949) ولد بمدينة تيارت بالجزائر وبها تلقى تعليمه الأولي. عمل إلى جانب الأمير خالد بالجزائر وفرنسا وقد بعثه الأمير خالد إلى موسكو ليمثل حركته. رحل إلى المشرق سنة 1922 وارتحل بين الحجاز والشام وفلسطين واستقر بالعراق. هناك اشتغل بتدريس التاريخ والجغرافيا وفي سنة 1946 التحق بأعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة. توفي في حادثة الطائرة خلال رحلة وفد المكتب العربي لحضور المؤتمر الاقتصادي الدولي بيكستان في 12 ديسمبر سنة 1949. ينظر: محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، 1910–1954، ص 192.أحمد مسعودي، تفاعل النخبة الجزائرية مع حرب الريف وشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي (1921–1926)، الذاكرة التاريخية المشتركة، ج1، المرجع السابق، ص 245.

[2] – أسامة الزكاري، القايد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص09.

[3] – مصطفى زيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 103.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 383.

وتوفير وتهيأ الأرضية لذلك[1] تكريما له ليرتاح بين أهله وذويه ولكي يحتضنه تراب بلده الذي ضحى من أجله بكل شيء على غرار ما قامت به الجزائر عند استرجاع رفات الأمير عبد القادر باعتباره بطلا قوميا ويجب أيضا تشييد متحف وطني متخصص في حفظ ذاكرة الحرب الريفية وتراث ملهمها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.[2] ففكر الخطابي حسب الهاشمي الطود كان لصالح المغرب والعرب والمسلمين وسوف يأتي اليوم الذي تستيقظ فيه ضمائر الذين لا يريدون أن تستيقظ فأصحاب الأفكار الميتة لا مستقبل لهم.[3] لقد حمل الهاشمي الطود كل مشاعر التقدير والاحترام للأمير محمد عبد الكريم الخطابي وهو ما عبر عنه في العديد من المناسبات منها قوله: "تربيت على يد قائد كبير كل المغرب العربي يعرفه ويعرف كفاحه الجليل أثناء الثورة الريفية وجهاده، هذا الرجل هو الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي عشت معه مدة طويلة وكنت أحد تلامذته وعملت تحت قيادته وتعلمت منه الكثير. لدرجة أنني لم أشبع من تعاليمه وأفكاره بعد مماته. ولحد هذه الساعة لازلت متعطشا لكل ما أخذته منه طيلة حياتي. تعرفت على الأمير عبد الكريم بعد وصوله إلى القاهرة بمدة وجيزة، أثناء تعرفي به أنا وصديقي محمد لإبراهيم القاضي الجزائري المجاهد المرحوم تعرفت عليه ومن تلك الفرصة أو الدقيقة احتضننا إلى مفارقته للحياة رحمة الله عليه." [4]

4– وحدة المغرب العربي في اهتمامات الهاشمي الطود المبكرة:

تميزت العلاقات بين المغرب والجزائر في الفترات السابقة للوجود الاستعماري بالوحدة السياسية والاندماج أيام المرابطين والموحدين، إذ لم يكن أنداك أي معنى للحدود ومنذ دخول الجزائر تحت الحكم العثماني بدأت بوادر الأزمة تنشأ بين البلدين، كما أن عدم خضوع المغرب للحكم العثماني فتح الباب لتوتر علاقات المغرب بالأتراك الجزائريين، وسرعان ما عرفت المنطقة

[1] – مصطفى زيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 103.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 410.

[3] – الهاشمي الطود، لن تموت أفكار الأمير عبد الكريم الخطابي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 93.

[4] – عبد الحكيم أسباعي، العقيد المجاهد الهاشمي الطود رجل عاش إلى جانب الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، شريط الفيديو، المصدر السابق.

دخول طرف ثالث غير موازين القوة وتحكم في خريطة المغرب الكبير تمثل في الاحتلال الفرنسي بداية من سنة 1830. فقد شكل سقوط الجزائر في دائرة الاستعمار صدمة للمغرب وبدأ المخزن يعي الخطر الذي يهدده من الجهة الشرقية، فالحدود لم تعد آمنة كما كانت في السابق والجزائر دار الإسلام تحولت إلى دار حرب بعد أن تغلبت عليها الجيوش الفرنسية وعجز أهلها عن إخراجهم. فوجد المغرب نفسه في وضع صعب بين الاستجابة لنجدة الجزائريين وتقديم المساعدة والدعم للمقاومة وبين الحفاظ على ترابه وحماية حدوده من أي تدخل فرنسي محتمل. وتطورت مساعدة المغرب للجزائر إلى مواجهة عسكرية مع القوات الفرنسية انتهت بهزيمة المغاربة في موقعة إيسلي سنة 1844 لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ المغرب العربي [1] تميزت بتداخل وحدة المغرب العربي عسكريا وسياسيا. ولا يمكن الجزم في أسبقية توحيد النضال عسكريا أو سياسيا في المغرب العربي لكن الأكيد أن الآراء والمطالب وأساليب النضال توحدت سياسيا في المرحلة السياسية وثوريا في مرحلة المقاومة المسلحة ومعركة التحرير الوطني، ومن مظاهر وحدة هذه الآراء ونتائجها تنسيق النضال الوحدوي المغاربي لمواجهة سياسة الاحتلال في إطار جبهة مغاربية للصمود والتصدي. والأكيد أيضا أن الاستعمار الفرنسي للجزائر قد مثل صدمة حضارية للمجتمعات الإسلامية خاصة وإنها ظلت لوقت طويل تعتقد أنها في ميزان التقدم والحضارة بعد قدرتها على التصدي للهجومات الإيبيرية للمدن الساحلية خلال القرن الخامس والسادس عشر ميلادي، لكن القرن التاسع عشر بين بوضوح الفرق بين عالم الشمال والجنوب للبحر المتوسط، فأصبح واقع التكيف والاتحاد والمقاومة المشتركة أمرا واجبا.[2]

4-1. المحاولات الوحدوية الثورية

إن شعوب الضفة الجنوبية للبحر المتوسط قدمت في حروب الاحتلال ثمنا غاليا بانتفاضات وغزوات وحروب كبدت فيها جيوش الاستعمار خسارات بشرية وعسكرية، اعترف بها بعض قادة تلك الحروب في مذكراتهم الشخصية. حروب ومعارك قادها مقاومون من الأقطار الثلاثة ضد

[1] – أمينة وعزيز، المرجع السابق، ص13.

[2] – حمزة بو حدايد، المغرب والجزائر شعب واحد ونضال مشترك (1830-1963)، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية – الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 48.

جيوش الاحتلال الفرنسي، فالمقاوم بومعزة وبوعمامة إلى جانب الأمير عبد القادر في حروبهم الضروس ضد جيوش الاحتلال الفرنسي خير مثال على التضامن الذي دفع مناضلي الشعبين إلى تقوية المقاومة المسلحة مدعومة بجنود من جيش الدولة المغربية [1] وعلى أراضي الإقليمين أو حدودهما المتقاطعة، فقد كانت الغزوات التي يشنها الأمير عبد القادر الجزائري مثلا تثير غضب الحكومة الفرنسية وهو ما جعلها تحتل مغنية وتهدم ضريحها، ثم توجه رسائل تهديد للسلطان المغربي بضرورة الوقوف في وجه هجومات الأمير وطرده من المغرب، ومما أرسله الجنرال بيجو إلى عامل وجدة ابن الكناوي: ".. **إن جل المقصود الأهم هو عبد القادر وتحديد الحدود التي كانت بينكم وبين حكومة الأتراك الجزائرية... وأننا نلح عليكم أن لا تقبلوا إقامة عبد القادر من بلادكم إلى الجنوب الغربي وأن لا تساعدوه علينا فإن قبولكم لإقامته في أرضكم نعده لنا وعداوة لا صداقة..**"[2]، فرفض السلطان المغربي تلبية هذا الطلب وقام الجنرال بوجو باحتلال مدينة وجدة.[3]

– الحرب العالمية الأولى 1914–1918

نشطت لجنة استقلال الجزائر وتونس خلال الحرب في الدعاية الفعالة بين الجنود المغاربة المتواجدين في جيوش الحلفاء والأسرى منهم لدى الألمان، فقد كانت مهمتهم اقناع الجنود المغاربة بالتطوع في الحركات الجهادية التي تساندها الدولة العثمانية ضد فرنسا، ولذلك تنقل الصالح شريف[4] إلى جبهات القتال بمعسكر الهلال وهو معسكر أنشئ في ونسدروف على مقربة من برلين خصصته ألمانيا للأسرى المسلمين من صفوف الحلفاء، أين ألقى خطابات للجنود المسلمين

[1] – محمد بن سعيد آيت ايدر، حركة تحرير الشعبين المغربي والجزائري دروس من المقاومة المتضامنة، **الذاكرة الوطنية، الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية**، ط2، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 1427هـ/2006م، ص 222.

[2] – مؤلف مجهول، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903، ص 291.

[3] – أمينة وعزيز، المرجع السابق، ص 26.

[4] – صالح شريف (1862–1920) من أصول جزائرية ولد بتونس وتخرج من جامع الزيتونة ودرس به بداية من سنة 1893 محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910– 1954**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، الجزائر، ص 59.

المقاتلين عن طريق مكبرات الصوت يتحدث فيها عن الجهاد تحت رقابة من الضباط الألمان فقد كان هدفهم تيسير مهمة نشر الدعاية لقبول الأهداف الألمانية العثمانية. حتى أنها كانت تنتهز فرصة الأعياد الدينية لإقامة الاحتفالات لإلقاء الخطب قصد التأثير على الجنود وتحريضهم على الجهاد ضد الفرنسيين والإنجليز، و أنشئت سنة 1915 مجلة نصف شهرية بالمعسكر أطلق عليها اسم الجهاد كانت بلغات مشرقية مختلفة منها العربية وكانت توزع على الأسرى المسلمين فقط.[1]

وفي إطار هذه التشكيلات قررت الحكومة العثمانية سنة 1916 تأسيس هيئة لغزو المغرب العربي وتحريره فقد تم تعيين سليمان الباروني[2] واليا على طرابلس الغرب وانتقل إلى ليبيا بعد انتصارات الحركة السنوسية في المنطقة وبعث رسله لنشر المقاومة في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى.[3]

إن الحديث عن وحدة المقاومة العسكرية في المغرب العربي هو الحديث عن الشخصيات التي سعت في هذا العمل، والعديد هي الأسماء التي يمكن الإشارة إليها في هذا المجال لأنها وبحق أسماء قدمت الكثير من أجل العمل في إطار الوحدة القومية الإسلامية لم تمنعها الحدود الجغرافية أو الحدود السياسية التي تقاسمها الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والإيطالي في إفريقيا فعملت دائما

---

[1] – محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954–1975**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، الجزائر، ص – ص 113-144.

[2] – سليمان باشا الباروني ولد سنة 1870 بمدينة كاباو بليبيا. ويعد من أكبر المجاهدين السياسيين في تاريخها، كان عضوا في مجلس المبعوثان العثماني (مجلس النواب). له عدة مبادرات في ليبيا منها طباعة عملة سماها البارونية وتأسيس جمهورية في الغرب الليبي تحت اسم الجمهورية الطرابلسية. كما أسس المدرسة البارونية بمدينة يفرن بليبيا وأسس بمصر عام 1906م "مطبعة الأزهار البارونية"، وفي عام 1908م أصدر جريدته التي أسماها "الأسد الإسلامي". رجع إلى ليبيا وقاد معارك الجهاد ضد الغزو الإيطالي من الفترة 1911م حتى 1916م حين عين والياً على ليبيا تحصل من السلطان العثماني على البشوية. ثم أعلن أول جمهورية في العالم العربي تحت اسم الجمهورية الطرابلسية. سنة 1919م. اعتزل العمل السياسي بعد اعتراف إيطاليا المزيف بالحكومة الوطنية الليبية. وفي عام 1922م أجبرته السلطات الإيطالية على مغادرة طرابلس حين قاوم محاولة بعض الليبيين اللجوء إلى الاستسلام وأصر على مواصلة الجهاد. فتنقل بين تركيا وفرنسا محاولا العودة إلى أرض الوطن، واستقر به المقام في سلطنة عمان سنة 1924 حيث عمل مستشارا لدى الإمام محمد بن عبد الله الخليلي إمام عُمان وظل بها حتى وفاته عام 1359 هـ / 1940م في الهند أثناء رحلة علاجية من مرض الملاريا. ينظر: أبي اليقظان الحاج إبراهيم، **سليمان الباروني باشا في أطوار حياته**، دار آمال للنشر، 2018، صفحات 47، 78، 83، 243.

[3] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 116.

جاهدة من أجل النضال العسكري في مصر وليبيا من أجل المغرب العربي، ونذكر منهم: الأمير عبد القادر بن الأمير علي باشا وعلي باش حامبة [1] والشيخ صالح الشريف.

لقد كانت الحكومة الفرنسية بتنسيق مع بريطانيا ترقب تحركات كل هؤلاء فقد أدركتا تماما الهدف الحقيقي لهذا التنسيق، وعملت جاهدة من أجل اعتقال هذه الشخصيات لكن هذه الأخيرة كانت تحسن الحركة نحو المكان المناسب في والوقت المناسب. فمثلا علي باش حامبة غادر مصر نحو إسطنبول سنة 1917 بهدف تنظيم وتدريب فيلق من الجنود المغاربة الذي سيتم نقلهم إلى شواطئ طرابلس الغرب بدعم من الغواصات الألمانية للقيام بحركة مسلحة تستهدف تحرير المغرب العربي ، وقبل أن يحين موعد مغادرة علي باش حامبة نحو المغرب العربي أصيب بمرض توفي على إثره [2]، ورغم أن أخوه محمد باش حامبة حاول اكمال هذا المشروع إلى أن مجريات وتغيرات الحرب العالمية الأولى حالت دون ذلك، فأساطيل الحلفاء التي كانت تمر عبر مضيق البوسفور جعلت علي باش حامبة وغيره الكثير يتجه إلى برلين، متعلقين بأمل مساعدات الحكومة الألمانية إثر انهزامها في الحرب واشتداد عداوتها مع فرنسا. هذا الأمل الذي ظهر جليا في رسائل محمد باش

[1] – علي باش حامبة (1875–1918) من دعاة الوحدة المغاربية الإسلامية ولد بتونس. درس بالصادقية ثم بباريس حيث حصل على شهادة الليسانس في الحقوق، مارس مهنة المحاماة بتونس إلى جانبه نشاطه السياسي، وهو من مؤسسي جمعية قدماء الصادقية سنة 1906. أنشأ علي باش حامبة مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي جريدة التونسي (1907–1911) لكنه نفي إلى اسطنبول سنة 1912. تولى عدة مناصب حكومية بالدولة العثمانية حتى وفاته في 29 أكتوبر سنة 1918. ينظر: محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954، المرجع السابق، ص55.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954–1975، المرجع السابق، ص 118.

حامية إلى عبد العزيز الثعالبي[1] لكن ذلك لم يتحقق لأسباب مختلفة منها تفرق المغاربة بمصر ودمشق وخاصة بعد وفاة محمد باش حامبة هو أيضا.

– ثورة الأمير عبد المالك الجزائري 1914 –1923

إن حركة الأمير عبد المالك الجزائري حركة تحررية وحدوية مغاربية مرتبة بحركة جماعة المغاربة المهاجرين الوحدويين في إطار الجامعة الإسلامية والخطة الألمانية العثمانية لإثارة المستعمرات الإسلامية ضد الاستعماريين الإنجليزي والفرنسي وقد عمل هؤلاء المغاربة المهاجرين خلال الح ع 1 على محور "إسطنبول – جنيف – برلين" وعمل عبد الملك على محور آخر هو محور "برلين– مدريد– طنجة وتطوان".[2] لقد تلقى الأمير عبد المالك التأييد العثماني الألماني حيث اتفق مع سفير ألمانيا في مدريد على خطة مشتركة لفتح جبهة ضد الفرنسيين، وقد تعهدت ألمانيا والدولة العثمانية في حال نجاح هذه الخطة بإقامة مملكة واحدة تضم المغرب والجزائر. وهو ما جشع الأمير

[1] – عبد العزيز الثعالبي (1874–1944) عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي الجزائري أصلا التونسي ولادة وإقامة، أحد زعماء الحركة الوطنية في تونس. من دعاة الوحدة الإسلامية وناضل في سبيل تحقيقها عمل على إصلاح المجتمع الإسلامي. كان سياسيا وصحفيا جريئا قضى حياته في الجهاد لتحرير بلاده أسس الحزب الوطني الإسلامي وأصدر جريدة سبيل الرشاد سنة 1896. انخرط في حزب تونس الفتاة وسجن سنة 1911 وبعد إطلاق سراحه سافر إلى باريس ثم عاد إلى تونس سنة 1914، سافر إلى فرنسا مجددا بعد نهاية الح ع 1 وطبع كتابه تونس الشهيدة باللغة الفرنسية. أتهم مرة ثانية بالتآمر على أمن فرنسا وسجن لتسعة أشهر بتونس وبعد إطلاق سراحه تزعم حزب الدستور وأنشأ مجلة الفجر سنة 1920. غادر الثعالبي تونس مرة ثالثة بعد خلافه مع الباي محمد الحبيب متنقلا بين سوريا والعراق والحجاز والهند يشارك في الحركة الوطنية والنضال السياسي. عاد إلى تونس سنة 1937 وابتعد عن الشؤون العامة حتى وفاته. له العديد من المؤلفات منها: فلسفة التشريع الإسلامي، تاريخ التشريع الإسلامي، تاريخ شمال إفريقيا، مذكراته في خمسة أجزاء وغيرها. ينظر: فؤاد صالح السيد، المرجع السابق، ص ص 495–496.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954–1975، المرجع السابق، ص ص 119–120.

من أجل تكثيف جهوده قصد تحقيق مطامحه في أن يكون أميرا لإفريقيا الشمالية. [1]

انطلق الأمير عبد المالك في ثورته بالمغرب العربي من الجهة الغربية للمنطقة والتي لم تقتصر على المغرب والجزائر فقط ، بل أرسل الرسل والمناشير إلى جنوب تونس من أجل دعوة أهلها إلى الجهاد المقدس وحاول البقاء على اتصال مع أسرته في الشام و إسطنبول ، وعموما لقد تميزت هذه المقاومة ببعد مغاربي وذلك لاتخاذه المغرب الأقصى منطلقا لتحرير المغرب العربي إيمانا منه بوحدة المنطقة المصيرية الدينية والتاريخية، وهو نفس الأساس الذي اتخذه المراكشيون للأمير وموقفهم كون ثورته دعم جديد لمقاومتهم في المغرب الأقصى.[2] وقد عمد الأمير عبد المالك إلى توطيد العلاقة مع الأمير عبد الكريم الخطابي[3] وابنه محمد بن عبد الكريم الخطابي وذلك من أجل تأمين الاتصال بألمانيا للحصول على العتاد والأسلحة. لكن مع تطورات الح ع 1 تغير مجريات وأحداث هذه المقاومة خاصة أن المغرب الأقصى كان تحت الحماية المزدوجة الإسبانية والفرنسية من جهة، وانهيار قوة الدولة العثمانية من جهة أخرى جعلت مقاومة الأمير عبد المالك تشهد فترة صعبة جدا، خاصة بعد تحالف عبد الكريم الخطابي مع الفرنسيين مقابل الاعتراف به كأمير على منطقة الريف المستقلة من الاحتلال الإسباني. بالمقابل طلبت الحكومة الفرنسية منه اخراج الأمير عبد المالك من الريف، إلا أنه أصيب في إحدى المعارك في مواجهة مع الجيش الإسباني في شهر ماي 1923 وتوفي .[4]

---

[1] – الأمير عبد المالك هو الابن قبل الأخير للأمير عبد القادر ولد بمدينة دمشق سنة 1868م التحق بالمدرسة العسكرية بإسطنبول ثم التحق بالجيش العثماني برتبة مقدم فكان مقربا من السلطان عبد الحميد الثاني لبراعته الحربية. غادر عبد المالك إسطنبول نحو الجزائر في سبيل الجهاد لكنه لم يتمكن من دخولها لشدة الرقابة الفرنسية خاصة بعد فشل أخيه محي الدين في محاولة سابقة له، فرحل نحو المغرب الأقصى أين جمعته علاقة طيبة بالسلطان عبد العزيز. انضم الأمير عبد المالك إلى ثورة الشيخ بوعمامة في الجنوب الجزائري ثم ثورة الجيلالي الزرهوني الملقب بأبي حمارة التي سرعان ما انقلب ضدها بعد إدراكه لحقيقتها واختلافه التام عن مبادئها ثم أعلن ثورته على المستعمر الفرنسي من الجهة الغربية للمغرب العربي. ينظر: محمد السعيد قاصري، **الأمير عبد المالك وثورته بالمغرب الأقصى 1868–1924**، ديوان المطبوعات الجامعية، ص– ص 20، 51، 77.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954–1975، المرجع السابق، ص 125.

[3] – محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 96.

[4] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954–1975، المرجع السابق، ص 132.

– ثورة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي 1921– 1926

انطلقت الثورة في الريف المغربي بقيادة عبد الكريم الخطابي الأب في مواجهة الجيش الإسباني فقام هو وأبناءه محمد الكبير ومحمد الصغير وأخوه السيد عبد السلام رفقة من انضم إليهم من محاربي بني ورياغل والقبائل الأخرى بمعارك واشتباكات عديدة، حتى استشهاد عبد الكريم الخطابي وتشير مصادر عديدة أنه قتل مسموما.[1] فاجتمعت الكلمة على تقديم الولاء إلى محمد الكبير بن عبد الكريم الخطابي سنة 1921. تدهورت العلاقة بين الأمير عبد المالك و الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي حول الاستراتيجية والحلفاء، لكن بالرغم من ذلك فقد اتسمت هذه المقاومة أيضا بالطابع المغاربي واستفادت من تجربة المقاومة المغاربية بمختلف أشكالها و الوضع الدولي لما بعد الحرب العالمية الأولى [2]، فمع مواصلة إسبانيا لعملياتها العسكرية نهاية سنة 1920 واحتلال العديد من المناطق و قصف المدفعيات لمنازل الريف المغربي بايع الريفيون محمد عبد الكريم الخطابي أميرا لهم. وحدثت عدة مناوشات ومعارك أهمها معركة ظهر أوبران غنم خلالها المغربيون عتادا عسكريا استعمله في إنشاء نواة عسكرية ريفية عصرية، وكانت هذه المعركة بمثابة البداية الفعلية للثورة الريفية تدعم بعد معركة الأنوال التي كانت بمثابة نقطة انقطاع التفاوض بين المغرب والإسبان إلى الأبد. [3] لكنها كانت أيضا فرصة الأمير لكسب كمية من السلاح والمال لمواصلة الحرب بفضل الغنيمة الحربية والدية التي دفعتها الحكومة الإسبانية للإفراج عن أسراها في هذه المعركة [4] وأكبر انتصار لهذه المعركة كان الإعلان عن قيام دولة جمهورية الريف. [5]

---

[1] – كريم خليل ثابت، المصدر السابق، ص 05.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص ص 133-134.

[3] – الطاهر بن عبد السلام اللهيوي، المرجع السابق، ص ص، 607-616.

[4] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 229.

[5] – أعلن عنها في 15 محرم 1340هـ/19 سبتمبر 1921م تضم هياكل تشريعية وتنفيذية وقضائية وادارية، وبويع محمد عبد الكريم الخطابي أميرا عليها في 14 جمادى الاولى 01/1341 فبراير 1922 واتخذ لنفسه نسبه الخطابي. وكانت هذه الدولة تهدد الوجود الاستعماري الفرنسي بالمغرب العربي كله. ينظر: محمد العربي المساري، المرجع السابق، ص 33.

وأمام توالي انتصارات المقاومة المغربية في الريف وكل ما حققته، لم تجد القوة الاستعمارية الإسبانية بدا سوى إبرام معاهدات تعاون مع فرنسا في الميدان العسكري والسياسي للقضاء على الثورة والتحالف فيما بينها ضد عدو واحد. فاتضح جليا انهيار جمهورية الريف بسبب التفوق العسكري للدولتين واستسلام الأمير الخطابي[1]. لكنها كانت تجربة لها أكثر من صدى في المغرب العربي وسيكون لقائدها محمد بن عبد الكريم الخطابي دور متميز في تنشيط أجهزة التنسيق والعمل المشترك لما بعد الحرب العالمية الثانية من خلال مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي والتي ستمنح نضال الحركات الوطنية منفردة ومجتمعة مضامين أكثر تقدما ونضجا سواء على الصعيد القطري أو القومي.[2]

4–2. المحاولات الوحدوية السياسية:

تعود أصول القومية المغربية إلى فترة ظهور قادة المغرب الجديد من بين صفوف المساهمين في الحركة الوطنية التي ظهرت جليا بعد عقد معاهدة فاس سنة 1912 ووضعت البلاد تحت حماية فرنسا واستعمار إسبانيا، وترتبط مبادرة انطلاق المقاومة السياسية في شمال المغرب أو كما يطلق عليها المنطقة الخليفية بحادث الظهير البربري بتاريخ 16 ماي 1930. فقام وطنيو الشمال بأعمال احتجاجية نظيرة لما وقع في المنطقة السلطانية، لكن جذور العمل الوطني في منطقة الشمال ارتبطت بمبادرات سابقة لإعلان الظهير رغم أنها تميزت بالطابع المدني أكثر. وتتمثل هذه المبادرات الوطنية المدنية في:

[1] – تم ذلك في ماي 1926 حيث نفي الأمير وأفراد عائلته إلى جزيرة لارينيون بالمحيط الهندي في 27 أوت من نفس السنة. وبقي هناك إلى غاية 1947، انتقل إلى مصر وباشر نشاطه السياسي الوحدوي المغاربي. وبذلك انتهت حرب الريف بالمغرب الأقصى لتبدأ مرحلة جديدة من نضال الأمير الخطابي في مسعاه التحرري وصولا لاستقلال بلاد المغرب العربي، أي أنه كان أبعد ما يكون انفصاليا. ويتجلى هذا بوضوح بالطريقة التي ألب بها قبائل كانت متشاحنة فارتقت إلى أفق عمل وحدوي باعتماده سلوكا مرنا يهدف إلى استرجاع الاستقلال. ينظر: كريم خليل ثابت، المصدر السابق، ص 149.

[2] – أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص 276.

– إيجاد تعليم وطني حر عصري ومتقدم وتثبيت قاعدته إلى حد فرض الاعتراف به من طرف إدارة الحماية بصدور ظهير خليفي بتنظيم التعليم الحر مؤرخ بيوم 26 يناير 1927

– الاهتمام المبكر بالجانب الثقافي وصدور أول مجلة ثقافية في تاريخ المغرب الحديث تحمل اسم مجلة السلام سنة 1933

– مبادرة المطالبة بحقوق العمال يوم 05 ماي 1931، وهي المبادرة الأولى من نوعها بالمغرب حيث قام العمال المغاربة بمظاهرة كبيرة يطالبون بالتسوية بينهم وبين العمال الإسبان في الأجور

– تأسيس اللجنة الفرعية لعصبة الدفاع عن حقوق الإنسان سنة 1935، وقد أسسها رواد وقادة الحركة الوطنية بالشمال كجمعية تابعة من الناحية القانونية للعصبة الإسبانية للدفاع عن حقوق الإنسان بمدريد ثم استقلت عنها بعد سنتين من تاريخ التأسيس[1]. وبذلك فقد بدأت الحركة الوطنية المغربية بجماعتين صغيرتين من الشباب يأملون إعادة الاستقلال للمغرب، لكن هذا الهدف لم يذع إلى غاية سنة 1944. وتحت الظروف القائمة بالمغرب قبل الحرب العالمية الثانية كان تقدم الجماعتين بطيئا وهذا ليس بالأمر الغريب فمعظم القادة لم يكونوا قد أكملوا تعليمهم بعد. فمحمد بن يوسف ملك المغرب كان لايزال في سن الثمانية عشر سنة اختاره الفرنسيون للعرش ظنا منهم أنه سهل الانقياد. أما زعماء المقاومة السياسية أمثال أحمد بلفريج وعلال الفاسي فقد كانا في الثامنة عشرة من عمرهما عندما صار كل منهما على انفراد الناطق باسم إحدى الجماعتين من الوطنيين وعلى الرغم من أن هدف الجماعتين اختلفتا في المنبع فقد اتحدا في الغاية وهي تكوين دولة مغربية جديدة. [2]

هذا في المغرب أما مغاربيا فقد توحدت الآراء والمطالب وأساليب النضال سياسيا مطلع المرحلة السياسية أكثر من أي وقت آخر.[3] وسنحاول عرض أهم التنظيمات الوحدوية السياسية

[1] – عثمان أشقرا، المرجع السابق، ص ص 26– 27.

[2] – دوجلاس إي أشفورد، **التطورات السياسية في المملكة المغربية**، ترجمة عائدة سليمان عارف، مصطفى أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بيروت–نيويورك، 1963، ص ص 40–41.

[3] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 22.

التي مثلت نموذجا لوحدة المغرب العربي في مواجهة الاستعمار المشترك عسكريا استيطانيا كان أو حماية.

– نجم شمال افريقيا

إن أول تنظيم جماعي يهدف إلى التعريف بالقضية المغاربية هو نجم شمال إفريقيا الذي تأسس في شهر مارس سنة 1926 [1] ويعتبر نقلة نوعية في الوعي بأهمية إحياء فكرة وحدة المغرب العربي والعمل على توظيفها ضد الاستعمار ومقاومة توسعه في أقطاره. وكذا تجسيد الوحدة النضالية المشتركة في الحركات الوطنية التحررية في المغرب العربي، فقد كتب على بطاقة العضوية في النجم العبارات التالية: " أيها المسلمون جزائريون ومغاربة وتونسيون فلنتحد لنكون كتلة متضامنة حول نجم افريقيا الشمالية للدفاع عن مصالحنا وعن تحررنا، إن الاتحاد فقط هو الذي يصنع القوة"، وفي شهر جوان سنة 1927 وزع أعضاء النجم منشورات تحت عنوان: " إلى إخواننا في المغرب والجزائر وتونس" دعا المغاربة إلى استئناف حرب الريف بين القوات الريفية والقوات الفرنسية والإسبانية. وفي السنة الموالية نشر النجم في جريدة الإقدام مقالا بعنوان "من أجل استقلال إفريقيا الشمالية" حذر فيه الجزائريين من أن يكونوا آلات في يد الإمبريالية الفرنسية في المغرب.[2]

تمكن نجم شمال افريقيا من تمهيد الطريق لوضع أسس الكفح المغاربي المسلح بعد الحرب العالمية الثانية، وساند تنظيما جديد أسس بعد سنتين عرف بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين والتي

[1] – يعتبر العمال الجزائريون المغتربون في فرنسا هم مؤسسي لأول حزب وطني جزائري تزعمه مصالي الحاج. أسس النجم قسائمه الأولى بالمدن الكبرى بفرنسا خاصة في الناحية الباريسية حيث انعقدت أكبر لقاءاته. كما كانت مطوياته في الغالب تحرر باللغتين العربية والفرنسية عبارة عن خطب ومقالات تنشر في الجرائد منها صحيفة الإقدام أول صحيفة للحزب. وهو ما تؤكده مذكرات المناضل الجزائري علاوة بومعزة وكذلك وثيقة من الإدارة الفرنسية تتعلق بتأسيس وبرنامج النجم وقانونه الأساسي. للتفصيل ينظر: محفوظ قداش، محمد قنانش، **نجم شمال إفريقيا 1926–1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص ص 48-91.

[2] – أنوار أصبان، محطات من الكفاح المغربي – الجزائري المشترك ضد الاستعمار، الذاكرة التاريخية المشتركة.، ج 1، المرجع السابق، ص 34.

ضمت جميع الجمعيات الطلابية في بلدان المغرب العربي بتوجه عربي إسلامي من أهم مظاهره عدم قبول عضوية أي طالب متجنس من أبناء المغرب العربي.

– لجنة العمل الثورية الشمال الإفريقية

تأسست هذه اللجنة سنة 1939م خلال الحرب العالمية الثانية وكانت على علاقة بالألمان بنية مساعدة الجزائريين في حربهم ضد فرنسا بعيد عن الانتماء للنازية أو حليفتها الفاشية. تلقى أعضاء التنظيم وهم بعض مناضلو حزب الشعب الجزائري مثل عبد الرحمن ياسين وكان مناضلا تونسيا يدرس بجامعة الجزائر ولخضر مقيدش والرشيد أوعمارة وغيرهم تكوينا لإتقان حرب العصابات، فهدف اللجنة الأول هو الحصول على السلاح اللازم لتفجير ثورة التحرير في المغرب العربي. لكن مصالي الحاج عارض الفكرة وطالب أعضاء اللجنة بالاستقالة من الحزب. ما دفعهم للبحث عن بديل من خلال تأسيس ما عرف بالمكتب المركزي للعمل الشمال الإفريقي كفرع من فروع اللجنة الأولى والتي يعتبرها الدكتور محمد بلقاسم لجنة العمل نفسها وحملت التسميتين معا لأن جماعة المكتب المركزي قدمت تعليمات صارمة بعدم الاتصال بأي مناضل قديم في حزب الشعب كما منعت تلقي تعليمات من أي طرف كان، وعموما فكلا الهيئتين تحمل اسما مغاربيا متقاربا هدفها واحد هو الكفاح المسلح على مستوى منطقة المغرب العربي[1]. اعتمدت لجنة العمل الثورية في هيكلتها على التنظيم الهرمي من زمر وخلايا وقطاعات كما كان لها فرع في بارس. واستفادت أيضا من الكشافة الإسلامية الجزائرية بفضل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أما أهم ما قامت به اللجنة فيتمثل في تنظيم مظاهرات 30 سبتمبر سنة 1943 ونظرا لسرية اللجنة فإن السلطات الفرنسية كانت تنسب أعمالها لحزب الشعب وتحمله المسؤولية الكاملة [2]. لكن المنظمة واجهت العديد من العراقيل على رأسها أن دول المحور لم تف بوعودها في تقديم المساعدات، و غياب معظم قادة ومناضلي حزب الشعب في السجون وكذلك عدم توفر الأسلحة في ظل غياب جهاز سري

[1] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقع، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954، المرجع السابق، ص ص 427–428.

[2] – مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر، من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1962–1954)**، دار الطليعة، مكتبة البصائر، الجزائر، 2003، ص 104.

منظم لتعبئة الجماهير دون أن نتجاوز وقائع ومستجدات الحرب العالمية الثانية أهمها النزول الأنجلو أمريكي بالجزائر يوم 08 نوفمبر 1942 وما خلفه من تغيير لموازين القوى في الحرب الأوروبية حتى نهاية الحرب والذي توجته مجازر 08 ماي سنة 1945 والتي كانت اللجنة عنصرا فعالا فيها من خلال استقطاب الجماهير الشعبية .[1]

– جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين

هي نموذج من الجيل الأول في منظمات التنسيق والعمل المشترك أسست لتعضيد وتطوير الوحدة المغاربية والتقريب بين نضالات الحركات الوطنية بالدول الثلاث، قدمت موضوع التعليم محورا للوعي بأهمية الحل الجماعي للقضية المغربية والأكثر حين دعت إلى وحدة نظمه وأساليب إصلاحه. [2] أصدرت الجمعية أول نشرة سنوية لها سنة 1928. جاء فيها: " أسست هذه الجمعية في شهر ديسمبر 1927 لسد حاجة طلبة شمال إفريقيا المسلمين إذ كانوا بالرغم من عددهم الكثير يجهلون بعضهم بعضا، ولا يجمع الواحد منه بأخيه إلا بفضل الصدفة على أننا نرى الطلبة في كافة الأقطار لهم جمعيات يلتفون حولها فتلم شملهم وتؤازر الضعفاء منهم فكيف يتسنى لنا نحن أبناء بلاد واحدة أن نبقى متفرقين..."

عُقدت العديد من المؤتمرات التي كانت تستغل الظروف والمستجدات، كان أول مؤتمر في أفريل 1931 بتونس ضم طلبة من تونس والجزائر والمغرب، وكان هدف اللقاء ضرورة العمل على نشر الإسلام واللغة العربية وتعليم تاريخ الشعوب المغرب العربي وتعليم المرأة. أما المؤتمر الثاني فكان بالجزائر في شهر أوت 1932 حول قضية تعليم اللغة العربية وضرورة التعليم التقني والعلمي والتأكيد على ضرورة وحدة المغرب العربي [3] ، كان من المقرر عقد المؤتمر الثالث في المغرب لكنه نقل إلى باريس. أما المؤتمر الرابع فعقد في تلمسان بالجزائر في شهر سبتمبر 1935 تحت شعار وحدة المغرب العربي وافتتح المؤتمر الشيخ البشير الابراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

[1] – مومن العمري، المرجع السابق، ص 105.

[2] – أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص 308.

[3] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج3**، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص ص 107–108.

وتضمنت لائحة المؤتمر مطالب تعليم اللغة العربية وتوحيد التربية وإحياء وحدة المغرب العربي كان من المقرر عقد المؤتمر السادس بمدينة فاس بالمغرب الأقصى في شهر سبتمبر 1936 لكن السلطات الفرنسية اقترحت انعقاده في شهر أكتوبر بالرباط برئاسة المقيم العام، وهو ما رفضه الطلبة بدعوى أن المؤتمر سيتخذ بعدا سياسيا بعيد عن حقيقته كمؤتمر طلابي. ترأس المؤتمر عبد الخالق الطريس وأعد برنامجا يتضمن عدة توصيات منها:

- رفع المستوى الثقافي في المغرب العربي
- تدعيم الصلات بين الأقطار الثلاثة وبينها وبين البلاد العربية والإسلامية
- توحيد مراحل التعليم بالمغرب العربي
- دراسة الأمراض الاجتماعية في الأقطار الثلاثة والبحث عن علاجها
- وضع كتاب واحد للأقطار الثلاثة وفصل الأوقاف الإسلامية عن الدولة [1]

حاولت جمعية طلبة شمال افريقيا استغلال رحيل المقيم العام بيرتون (Burton)وتعويضه بالجنرال نوفيس (Novis) فقرر أعضاء الجمعية تقديم طلب لعقد لقاء في يوم السادس سبتمبر برئاسة أحمد الشرقاوي لطرح المسائل التالية:

- الإعانات الحكومية لطلبة المغرب العربي
- التعليم الفني بالمغرب العربي
- إصلاح التعليم بالمدارس الثانوية بالمغرب الأقصى والمدارس الجزائرية
- مشروع التعليم الابتدائي بتونس وإصلاح التعليم بكلية الزيتونة. [2]

وبذلك يتضح أن معظم مؤتمرات جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين كانت فرصة لتجسيد العمل المشترك من أجل تحرير المغرب العربي يرتكز على إصلاح التعليم والمدارس في المنطقة كلها لما

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 112-113.

[2] – أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 284.

كانت تمثله من دور جوهري في إحياء المقاومة السياسية. كما أن هذه المؤتمرات كانت بتأطير أو إشراف وحتى حضور نخبة طلبة شمال افريقيا الذين سيكونون نواة النضال السياسي وزعماء وطنيين وقادة الحركات الوطنية بالمغرب العربي أمثال علال الفاسي وعبد الخالق الطريس، فرحات عباس[1] وصالح بن يوسف[2]...وغيرهم

تأسس المكتب العربي للعمل الشمال الإفريقي بشكل سري في 09 فبراير 1940 مركزه الجزائر العاصمة، وله فروع في تونس والمغرب الأقصى وقد تم الاتصال بين المكتب المركزي وفروعه، باستعمال شفرة وكانت تعليماته صارمة جدا فيما يتعلق بالاتصالات أو تلقي المعلومات أو الاتصال بالمناضلين المنخرطين في حزب الشعب. وأخيرا عدم ترك أي أثر عند الاتصال. لقد كان هدف اللجنة واضحا من البداية وهو العمل الثوري الموحد مغاربيا وتنسيق العمل في المغرب العربي لتحقيق هدف طرد المحتل الفرنسي من المنطقة، ورغم كل ما شهدته اللجنة من أحداث واضطرابات سواء نتيجة الضغط الفرنسي أزمات داخلية بعد سجن مصالي الحاج واختلاف المواقف السياسية والعسكرية، إلا أنها استطاعت تحقيق الكثير واستغلال تطورات الحرب العالمية الثانية سنة 1943. بعد نقل الحرب إلى المغرب العربي، وقد ساهم الحدث في إحياء وعي جديد ترجمه فرحات عباس

[1] – فرحات بن السعيد بن أحمد بن عباس ولد في 14 أوت 1899 بدوار الطاهرية ولاية جيجل، تميزت حياته السياسية بالمرحلية حيث انتقل من مطالب الإدماج إلى التمثيل البرلماني، انخرط سنة 1956 بالجبهة الجزائرية وكان أول رئيس للحكومة المؤقتة. ينظر: عباسي محمد الصغير، **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927–1963)**، رسالة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006، ص ص 02 –06.

[2] – صالح بن يوسف سياسي تونسي من زعماء حزب الدستور الجديد بدأ العمل السياسي منذ شبابه في حزب الدستور القديم ثم شارك في تأسيس حزب الدستور الجديد إلى جانب الحبيب بورقيبة. تعرض للنفي عدة مرات 1937/1935 ثم أصبح أمينا للحزب سنة 1950. عين وزيرا للعدل وفي سنة 1951 أوقفت الحكومة الفرنسية المفاوضات الفرنسية التونسية وقامت باعتقال أعضاء الحكومة باستثناء بن يوسف الذي فر إلى مصر وبعد ثلاث سنوات عاد إلى تونس أين أعلن معارضته لاتفاقيات الاستقلال وأصبح مطاردًا من السلطات التونسية؛ تم إقصائه من حزب الدستور فلجأ إلى طرابلس سنة 1957. حكم على صالح بن يوسف بالإعدام غيابيا وأصبح لاجئا بمصر وفي يوم 14 أوت 1961تمت تصفيته بألمانيا. ينظر: كمال بيرم، جوانب من تآزر النضال التحرري المغربي الجزائري مساهمة تاريخية، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية، ج 1، المرجع السابق، ص 133. وعبد الحفيظ موسم، **الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2015، ص ص 44–45.

بإعلانه بيان الشعب الجزائري[1] والذي أعلن حدا فاصلا بين أسلوبين من الكفاح لمواجهة الاحتلال الفرنسي بكل أشكاله في الأقطار المغاربية الثلاثة[2] وأيضا تنظيم مظاهرات 30 سبتمبر1943 للدعوة إلى عدم الانخراط في الجيش الفرنسي وضرورة مقاطعة الحملة الفرنسية "مليار الحرية" التي كانت تجمع المال لصالح الجيش فهي حرب لا تعني شعوب المغرب العربي. [3]

– جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية

سافر الفضيل الورثيلاني[4] إلى القاهرة سنة 1938 بعد التضييق الفرنسي، وقد كان صاحب مؤهلات لغوية وخطابية مكنته من التواصل مع أبناء المنطقة ومواصلة رسالته هناك فانتسب إلى الأزهر ثم نسج علاقات قوية مع أهل العلم والسياسية، سخر الكثير من جهوده لخدمة قضية المغرب العربي كله. وفي شهر فبراير 1944 أسس الورثيلاني رفقة محمد الخضر جمعية الهداية وأسس ها جريدة بنفس الاسم. واعتمد على علاقاته الوطيدة مع الإخوان المسلمين استغلها للدعاية

---

[1] – أو ما يعرف ببيان فبراير 1943 وهو وثيقة مطالب حملت عنوان "الجزائر أمام الأزمة الدولية" بتاريخ 10 فبراير 1943 كان لفرحات عباس الدور المحوري في صياغته. وقد اعتبر البيان رسالة مفتوحة سبقتها مراسلات فرحات عباس بتاريخ 10 أفريل 1941 للمارشال بيتان (Pétain)بعنوان "جزائر الغد" وهي رسالة مثلت مطالب الإصلاح العام في الجزائر. وفي يوم 20 ديسمبر راسل 24 نائب جزائري في البرلمان الفرنسي السلطات ببرقيات تذكر وتؤكد تضحيات الجزائر في الحرب وأن هدفها هو تحرير الشعوب. ثم جاء بيان فبراير كعصارة لما سبقه بعد تنسيق بين عدة شخصيات ممثلة لاتجاهات مختلفة. جاء البيان في مقدمة مطولة عن تاريخ الاستعمار وما خلفه وتوسع العرض في مطالبة صريحة بتقرير المصير وتحقيق الحرية والمساواة وختم البيان بتأكيد موقعيه أن الجزائريين يريدون إنجازات مضمونة وألا يتكرر ما وقع في الح ع 1. كما صيغ بعد البيان ملحق له وقدم يوم 26 ماي كان أكثر جرأة من البيان نفسه يطالب بقيام دولة بدستور وبرلمان منتخب. ينظر: الجيلالي بلوفة عبد القادر، **نشاط حزب الشعب الجزائري– ح إ ح د في عمالة وهران 1939–1951**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثور الجزائرية، 2001/2000، ص ص 90-92.

[2] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 23.

[3] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 154.

[4] – الفضيل الورثيلاني (1906-1959) عالم جزائري ولد بقرية آنو بني ورتلان. أجبر على أداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1920. بعد ذلك انتقل إلى قسنطينة والتحق بالشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كلفه سنة 1936 بالهجرة الى باريس لتوعية المهاجرين الجزائريين. ثم استقر بالقاهرة وواصل نشاطه السياسي ونضاله لتحقيق استقلال المغرب العربي. ينظر: يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1995، ص 176.

للقضية الجزائرية والمغرب العربي عبر صحفهم ومنابرهم: الشهاب، الإخوان، المسلمون، النذير...[1] فأصبح الحديث يدور حول مسألة تنسيق العمل الوطني المغاربي وأهميته على صعيد النضال من أجل الاستقلال وهذا ما أدى إلى قيام عدة محاولات وحدوية كان لها أثر في إحياء فكرة وحدة النضال المغاربي؛ ومن بين هذه المحاولات جاءت مبادرة إنشاء جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بهدف توحيد صفوف التعاون من خلال فتح سلسة من المفاوضات بين الحركة الوطنية الاستقلالية في الأقطار الثلاثة، تشمل حزب الاستقلال المغربي وحزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري الجديد التونسي سميت بجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، تأسست بتاريخ 18 فبراير 1944 بالقاهرة برئاسة شيخ الأزهر محمد الأخضر حسين، وكاتبه الشيخ الفضيل الورثيلاني. تعتبر هذه الجبهة أول تنظيم جمع الحركات الوطنية المغاربية وجاءت لتوحيد أكثر صفوف الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة. حيث تتكون من ثلاثة وأربعين شخصية من تونس والمغرب والجزائر[2] بمختلف الهيئات والأحزاب، اتفقت على عقد ميثاق الجبهة و عدم استحداث أي تعديل أو تغيير إلا بعد استشارة الأطراف الأخرى وموافقتها، فهدف الجبهة بالدرجة الأولى هو الاستقلال التام ثم الوحدة الكاملة الشاملة بين المغاربة جميعا[3]. ورغم أن تكوين اللجنة كان أغلبه من الجزائريين[4] إلا أنها أصبحت لسان وصوت المغرب العربي كله بالمشرق، وفتحت أبوابها لاستقبال أحرار المغرب العربي كالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والحبيب بورقيبة ويوسف الرويسي في الوقت الذي قمعت فيه الحركة الوطنية بالمغرب العربي وملأت فراغ جهل المشارقة بإخوانهم المغاربة، كما أنها خلقت الأرضية

[1] – حميدي أبو بكر الصديق، **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1920–1954**، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع،2015، الجزائر، ص 134.

[2] – غيلاني السبتي، **علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009–2010، ص 109.

[3] – الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992، ص 276.

[4] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج1**، ط1، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975، ص 243.

السياسية الملائمة لمكتب المغرب العربي بالقاهرة ودمشق[1]. تتمثل أهداف جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية فيما يلي:

– السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب)

– السعي إلى ضم هذه الأقطار إلى جامعة الدول العربية.

حاولت الجبهة تحقيق الأهداف التي تأسست لأجلها بشتى الطرق المتاحة لها بالتركيز على الأسلوب السياسي لتحقيق حرية واستقلال المغرب العربي، وزاد من حماسها دعم دول العالم لها الممثلة في هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.[2] ونشطت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية في إقامة الندوات والمحاضرات في العديد من العواصم العربية كدمشق وبيروت، حيث طرح الفضيل الورثيلاني وغيره من إقطاب الجبهة مظاهر معاناة الشعوب المغاربية من الاستعمار الفرنسي وسياسته الاضطهادية التعسفية. [3] ورغم دورها الجوهري في الدفاع عن قضايا المغرب العربي إلا أنها لم تشارك في مؤتمرها المنعقد سنة 1947 لاحقا، واتفقت العديد من المصادر والمراجع التاريخية أن السبب وراء ذلك هو سفر أمينها العام الفضيل الورثيلاني إلى اليمن. كما أن الجبهة بدأت تخنفي في نفس السنة وصدر عنها آخر بيان في ربيع 1948. [4]

وجاءت سنوات 1945/1937 تشتيت الوحدة بين الحركات الوطنية المغاربية وتيار الفكر الوحدوي في المنطقة لعدة عوامل أهمها العوارض المبشرة بالحرب العالمية الثانية وما صحبها من تكتلات دولية وأطماع استعمارية ومعها تصاعد التعسفات الاستعمارية الفرنسية اتجاه الحركات الوطنية ورجالها، و مع بداية الأربعينيات تشكل حد فاصل بين مرحلتين هامتين وأساسيتين في تطور

[1] – الفضيل الورثيلاني، المصدر السابق، ص ص 265–270.

[2] – بوعلام بلقاسمي، مكتب المغرب العربي 1942–1947 تطور تيار العمل المغاربي الموحد، **مجلة الذكرة الوطنية**، مجلة نصف سنوية تعنى بتاريخ حركات التحرير الوطني، ملف العدد: الندوة المغاربية وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الرباط 12/10 ذو القعدة 1422، 26/24 يناير 2002، المندوبية السامية والمجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، جامعة محمد الخامس السويسي، المعهد الجامعي للبحث العلمي، ص59.

[3] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 110.

[4] – بوعلام بلقاسمي، المرجع السابق، ص 60.

العمل السياسي الوطني وأوليات مطالبه ومحاور نضاله، فهي قطيعة مرحلة المطالب والدعوة إلى الإصلاح إلى أسبقية التحرر والاستقلال واسترجاع الدولة الوطنية بالأقطار المغاربية الثلاثة[1]. ليحييها من جديد حدث تأسيس جامعة الدول العربية بتاريخ 22 مارس 1945 حدثا هاما لدعم الكفاح المغاربي من أجل الاستقلال إذ تحول نشاط الوطنيين المغاربيين من العواصم الأوروبية إلى القاهرة وفتح المجال لفرص اللقاء والتنسيق للعمل المشترك.[2]

تواصل العمل الوحدوي المغاربي ومنه تيار الوحدة السياسي الثوري من طرف مناضلين كانوا يدركون جيدا أهداف القوتين النازية والفاشية وأن الحرب العالمية لا تعنيهم، ولذلك أسس مناضلو حزب الشعب الجزائري هيئات ثورية سرية مستفيدين من الأوضاع العامة لما كان يحدث[3]. في بداية شهر ماي 1945 أرسل حزب الشعب الجزائري وفد إلى تونس العاصمة يتكون من محمد الأمين دباغين، [4]وعبد الله فيلالي[5] والشاذلي المكي قصد جس نبض تيارات الحركة الوطنية التونسية

[1] – أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص 328.

[2] – أنوار أصبان، المرجع السابق، ص ص 35-36.

[3] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 149.

[4] – محمد الأمين دباغين (1917-2003) مناضل ثوري جزائري وعضو بارز في حزب الشعب الجزائري مثل النخبة المثقفة فيه. ولد يوم 24 يناير 1917 بالجزائر العاصمة حيث تابع دراسته في الطب حتى تخرجه. تولى قيادة الحركة الوطنية إثر اعتقال مصالي الحاج خلال الحرب العالمية الثانية ورشح لقيادة الثورة خلال اجتماع 16 اكتوبر 1954؛ تولى وزارة الخارجية في الحكومة المؤقتة إلى سنة 1960 توفي يوم 22 يناير 2003. ينظر: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 19.

[5] – عبد الله فيلالي تختلف المصادر في اسم هذا المناضل فقد ذكر الدكتور محمد بلقاسم أن اسمه عبد الله أو مبارك الفيلالي وعرف عند أعضاء حزب الشعب الجزائري بعبد الله الفيلالي. لكن الكتابات التاريخية المغربية تذكره باسم عبد الكريم الفيلالي. لكنها تتفق جميعا أنه أقام بمصر وربطته علاقة بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وكان عضوا نشطا في مكتب المغرب العربي. هو من مواليد سنة 1927م بقصر الجعرانة بإقليم تافيلات بالمغرب انتقلت عائلته إل مكناس بعد مصادرة الفرنسيين لكل أملاكهم. ومن مكناس إلى فاس تابع الفيلالي دراسته ثم سافر إلى الزيتونة بتونس سنة 1943. بعدها استقر بالقاهرة وحصل على شهادة الليسانس في الآداب والدراسات الإسلامية. شارك في إعداد النشرات الإعلامية الصادرة عن مكتب المغرب العربي. كما كان يقوم بالتنسيق ما بين أحزاب الحركة الوطنية في المغرب العربي. أيضا له نشاط واسع في الصحافة المصرية من جرائد ومطبوعات وإذاعة صوت العرب بين سنوات 1953 و1955 لنصرة القضية الفلسطينية، قام بالعديد من الزيارات لعدة أقطار كباكستان والهند وإندونيسيا للتعريف بقضية المغرب كما استطاع إحضار دعم مالي كبير ساهم في تسديد قيمة الأسلحة لفائدة الثوار الجزائريين والمغربيين. بعد عودته للمغرب عين مكلفا بديوان الملك محمد الخامس ثم كلف برئاسة مكتب إحياء التراث المغربي لدى وزارة الأنباء. انتخب كبرلماني سنة 1963.له العديد من المؤلفات منها: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير.

حول وحدة العمل في المغرب العربي، وتم خلال هذه الزيارة الاتفاق حول الوحدة وهي الاتفاقية التي نقلها الأمين دباغين إلى المغرب الأقصى حيث اتصل بالمهدي بن بركة[1] وقادة حزب الاستقلال الذين وقعوا عليها وقدموا لها الدعم والمساندة.[2] ويتضح جليا أن تطور العلاقات المغاربية خلال هذه الفترة أخذت منحنى جيداً ميز نشاط الحركة الوطنية الاستقلالية في أقطار المغرب العربي بتكثيف اتصالاتهم بهدف إيجاد صبغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي في أقطار المغرب العربي، ورغم أنه لم يكن بالأمر السهل لكن يمكن تحقيقه بمزيد من المجهودات والعمل المشترك بين الحركات التحررية الوطنية المغاربية.[3]

– مكتب المغرب العربي

في شهر فبراير سنة 1947 عقد ممثلو الحركات الوطنية المغاربية مؤتمرا عاما في القاهرة عرف باسم مؤتمر المغرب العربي حضره الكثير من زعماء المشرق العربي تحت الرئاسة الفخرية للأمين العام

المغرب ملكا وشعبا وغيرها من المؤلفات. ينظر: محمد لومة، عبد الكريم الفيلالي، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المرجع السابق، ص ص 768-769.

[1] – المهدي بن بركة من مواليد شهر يناير 1920 بالرباط في المغرب، والده أحمد بن محمد بن بركة درس العربية بالمدرسة الحرة التي أسسها أحمد الشرقاوي ثم مدرسة مولاي يوسف ومنها بدأ نشاطه السياسي في إطار كتلة العمل الوطني؛ كان تحت مراقبة المخابرات الفرنسية منذ حصوله على الإجازة في الرياضيات. وبعد وصول المهدي بن بركة في طليعة الجيل الجديد غلب الاختيار النضالي الثوري والانتقال من المطالب الإصلاحية إلى مطلب الاستقلال ما نتج عنه تأسيس حزب الاستقلال. في يوم 29 أكتوبر 1956 تم اختطاف بن بركة بحي سان جرمان (Saint-Germain) بباريس ولم يظهر له أثر بعد ذلك. ينظر: محمد أمدجار، المهدي بن بركة، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج2، المرجع السابق، ص ص، 153-162.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 157.

[3] – معمر العايب، **مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 47.

لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام[1]، كانت غايته العمل على توحيد سبل الكفاح المغربي[2]. جمع بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث ورسم ميلاد مكتب المغرب العربي وفتح إمكانات انصهار أطرافه والتنسيق بين نضالاتها. وعن هذا الحدث يتحدث الهاشمي الطود ويقول: "...**وأول ما تم تأسيسه أسسه جماعة من الشبان منهم عبد المجيد بن جلول وعبد الكريم غلاب من المغرب، رشيد إدريس من تونس، وعندي القائمة وكلهم شباب ولدي صورهم واحدا واحدا إلى أصغرهم وهو عز الدين عزوز، حينئذ كنت طالبا وكنت فرحا أن يتحقق كل شيء، وتلك الجماعة تبنت فكرة تأسيس المكتب العربي...والملحوظ أنهم استبعدوا الزعماء ...هؤلاء الشباب أدركوا أن الزعماء ليس في يدهم شيئا إلا الكلام...**" [3]. وقد خرج المجتمعون بالتوصيات التالية:

– مطالبة الجامعية العربية بإعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضة على تونس والمغرب الأقصى وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر

– تقرير استقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة

– عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغربية على تحقيق استقلالها الكامل

– ارسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب العربي

– تعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول المشتركة في الجامعة

---

[1] – عبد الرحمن عزام سياسي مصري أول أمين عام لجامعة الدول العربية؛ ولد بمحافظة الجيزة بمصر درس الطب بالقاهرة ثم هاجر إلى لندن سنة 1910. تطوع بالجيش التركي ثم شارك في حرب البلقان 1913. شارك في حرب السنوسيين بليبيا وحكم عليه الإيطاليون بالإعدام. عاد إلى مصر بعد الحرب ليشغل العديد من المراكز السياسية الهامة منها وزير مفوض بالعراق وإيران والسعودية وأفغانستان. وكذلك عضو بالوفد المصري لمؤتمر فلسطين بلندن، ثم وزيرا للأوقاف وكذلك وزير للشؤون الاجتماعية. كان أول أمين عام لجامعة الدول العربية سنة تأسيسها من سنة 1945 إلى سنة 1952. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسة، ج3**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص827.

[2] – محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 174.

[3] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 89.

– عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بنشر الثقافة في كامل بلدان المغرب العربي وحل مشكلات الطلاب المغاربة الذين يلجؤون إلى المشرق قصد إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العقبات التي يلاقونها. [1]

بعد انتهاء أشغال مؤتمر المغرب العربي، شرع ممثلو الحركات في إنشاء المكتب يوم السادس عشر من شهر فبراير [2] وباشر نشاطه بمقر الحزب الدستوري الجديد بـ 10 شارع ضريح سعد [3] واشتمل نظام المكتب على ثلاثة أقسام:

– القسم المراكشي يشمل حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني

– القسم الجزائري مخصص لحزب الشعب

– القسم التونسي يشرف عليه الحزب الدستوري الجديد

تمت عملية تأسيس المكتب بإشراف مباشر لمجموعة الشباب المغاربي فمثل تونس كل من عز الدين عزوز[4] والرشيد ادريس، من الجزائر الشاذلي المكي ومحمد خيضر[5]. أما من المغرب الأقصى

[1] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 111.

[2] – الرشيد ادريس، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1981، ص 71.

[3] – أمحمد عبود، المصدر السابق، ص 18.

[4] – عز الدين عزوز (1918–1983): أحد قادة الكشاف المسلم التونسي اشتغل مترجم للشرطة. شارك في المؤتمر العالمي للشباب بلندن كممثل عن الشبيبة التونسية حيث ألقى خطابا طالب فيه بالاستقلال فطرد من عمله. وحوكم غيابيا عاش متنقلا بين طرابلس ومصر وسوريا. تخرج من الأكاديمية العسكرية السورية برتبة ضابط سنة 1949. كان من المقربين إلى الأمير الخطابي ومن دعاة الكفاح المسلح المشترك. عاد إلى تونس بعد الاستقلال إلا أنه عاش ظروفا صعبة بسبب توجهه العسكري. توفي سنة 1983 ينظر: عميرة علي الصغير، **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي**، ط1، المغاربية للطباعة والإشهار، 2007، ص 230.

[5] – محمد خيضر (1926–1967): مناضل ثوري جزائري من أعضاء الوفد الخارجي ترأس قسم الجزائر في مكتب المغرب العربي وعمل جاهدا لتدويل القضية الجزائرية. أعتقل سنة 1956 بعد اختطاف الطائرة المقلة لقادة الثورة الجزائرية. وبعد الاستقلال أصبح الأمين العام للحزب لكنه اختلف مع أحمد بن بلة وتحول إلى الجبهة المعارضة له. ينظر: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 26.

فكل من عبد الكريم غلاب[1] وعبد المجيد بن جلون[2]. وللمكتب مدير عام يشرف على التسيير الإداري والسياسي ينتخب من طرف ممثلي الأحزاب السياسية في جمعية عامة انتخابية لمدة سنة؛ وعن الجانب التنظيمي الإداري فللمكتب لجان فنية عديدة تقوم بالمهام المحددة لها وفقا للقانون المسير. كما يشمل المكتب مكتبة للمؤلفات والنشرات المتعلقة بالشأن المغاربي، وتحفظ بها القصاصات العربية والأجنبية من طرف الصحفيين ضمن دفاتر ذات جداول وفهارس منتظمة. أما نشاط المكتب العربي فتمثل في تنظيم ندوات صحفية وحفلات في مختلف المناسبات الوطنية المغاربية.[3] ونشطت مجهودات عديدة للتعريف بقضية الاستعمار في المغرب العربي والتعبئة من أجل استقلال أقطاره ولعل من الأعمال المهمة التي قام بها مكتب المغرب العربي بالقاهرة بعد فترة وجيزة من تأسيسه هو ترتيب عملية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة في 30 ماي 1947 .

كانت طموحات وآمال محمد عبد الكريم الخطابي تتجلى في تحقيق وحدة النضال المغاربي تساهم فيه سائر التيارات السياسية والحركات الوطنية المغاربية مساهمة عملية وفعلية بدون حسابات ولا خلفيات ولا أنانية ووجد أرضية لتحقيق طموحه هذا أثناء حلوله بمكتب المغرب العربي رفقت ممثلي الحركات الوطنية ببلاد المغرب وممثلي الصحف ومئات الشخصيات الثقافية والسياسية وهذا ما زاد في عزيمته وإصراره على العمل وتوحيد الجهود والتنسيق بين الأقطار المغاربية .وأهم عمل قام به المكتب بعد عودة الخطابي واستقراره بالقاهرة هو تأسيسه للجنة تحرير المغرب العربي في الخامس من يناير سنة 1948 برئاسة عبد الكريم الخطابي و التي ضمت معظم القوى السياسية الوطنية في

[1] – عبد الكريم بن أحمد غلاب من مواليد سنة 1919 بمدينة فاس بالمغرب الأقصى تابع دراسته بالقرويين ثم التحق بالقاهرة حيث حصل على الإجازة في الأدب العربي من جامعتها. بدأت مرحلة نضاله السياسي سنة 1948 كان توجهه استقلاليا وهو ما جعله يسجن. بعد ذلك تواصل نشاطه السياسي كعضو في رابطة الدفاع عن مراكش وشارك في إعداد وثيقة 11 يناير 1944 المطالبة بالاستقلال. آمن عبد الكريم غلاب بالنضال الموحد في المغرب العربي فشغل منصب الأمين العام لمكتب المغرب العربي ونشط في الصحافة فكتب في جريدة العلم وتولى رئاسة تحرير مجلة الرسالة. توفي عبد الكريم غلاب يوم 14 أوت 2017 ودفن في الجديدة بالمغرب الأقصى. ينظر: العربي المساري، عبد الكريم غلاب، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج 2، مج 5، المرجع السابق، ص ص 701-703.

[2] – علال الفاسي، . المصدر السابق، ص 379.

[3] – فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط2، القاهرة، دار المستقبل العربي، ص 22.

المغرب العربي. وقد أشار الخطابي في النداء الأول الذي تم بموجبه الإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي يوم 06 يناير 1948 إلى أن " **جميع اللذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد اظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود... لقد كانت الفترة التي قطعناها في الدعوة إلى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي من سائر الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش...**" [1]

أكد الأمير الخطابي من خلال بيان صادر يوم السابع من شهر فبراير على العمل الوحدوي المغاربي لتحقيق الاستقلال التام وقد قال: "في عصر تجهد فيه الشعوب بالاضطلاع بمستقبلها حيث بلدان المغرب العربي تتطلع إلى استرجاع استقلالها المغتصب وحريتها المفقودة يصبح من الضرورة الطاغية لكل الزعماء السياسيين في المغرب أن يتوحدوا ولكل الأحزاب التحررية أن تتحالف وتتساند لأنه في هذا تكمن الطريق التي سوف تقودنا إلى تحقيق أهدافنا وآمالنا ومادامت قضايا المغرب العربي أصبحت قضية واحدة فمواجهة المستعمر ستكون واحدة ". والملاحظ أن توجه مكتب المغرب العربي لم يكن عسكريا ولم تشر مبادئه إلى استعمال السلاح كوسيلة لتحرير الأقطار المغاربية بل إنه اتخذ الأسلوب السياسي كمرجعية للمطالبة بالاستقلال، وهو ما ساهم بالدرجة الأولى في ظهور تيار جديد داخل المكتب بعد قدوم الأمير الخطابي تميز بميول عسكري مهد المجال لظهور خلافات وتباعد في الآراء، وأدى ذلك إلى تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في الخامس يناير سنة 1948.[2] وتشكلت لجنة تحرير المغرب العربي من ممثلي الأحزاب الوطنية المغاربية التالية:

- من تونس الحزب الدستوري الجديد يمثله الحبيب بورقيبة والحبيب ثامر
- من الجزائر حزب الشعب الجزائري يمثله الشاذلي المكي والصديق سعدي
- من مراكش حزب الاستقلال يمثله علال الفاسي وأحمد بن مليح

[1] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 43.

[2] – محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 178.

– حزب الشورى والاستقلال يمثله محمد العربي العلمي وعبد الناصر الكتاني

– حزب الإصلاح الوطني يمثله عبد الخالق الطريس و أمحمد أحمد بن عبود

– حزب الوحدة المغربية يمثله محمد اليمني الناصري

وتألف مكتب اللجنة من:

– الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيس دائم

– الأمير أمحمد بن عبد الكريم الخطابي وكيل دائم

– الأستاذ الحبيب بورقيبة أمين عام[1]

– أمحمد أحمد بن عبود أمين الصندوق

نص القانون الأساسي للجنة على ما يلي:

– المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية

– المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية مع بقية الأقطار العربية

– الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة الأقطار الثلاثة تونس والجزائر والمغرب

– لا غاية يسعى لها بعد الاستقلال

– لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحالي

– لا مفاوضات إلا بعد إعلان الاستقلال

[1] – الرشيد ادريس، المصدر السابق، ص 13.

– حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجباتها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية. [1]

لم تربط الهاشمي الطود أي علاقة بمكتب المغرب العربي أو لجنة تحرير المغرب العربي منذ تأسيسهما في شهر فبراير سنة 1947/ 1948 تباعا. ولم يواكب حدث هذا التأسيس أو خلفياته وكل معلوماته عنهما كانت من خلال الصحافة، ولم يكن يدرك أهداف تأسيس المكتب وتفاصيل عمل هذه المؤسسة إلا بعد التحاقه به في مرحلة لاحقة [2]، بدأت بمجيئ الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وحضوره لندواته ثم تواجده بالمكتب العربي في مرحلة التحضير للجهاد في فلسطين، لكن الهاشمي الطود يشير إلى حدث مهم يربطه بالمكتب العربي هو لقائه بمحمد حمادي العزيز والذي جمعته معه علاقات وثيقة وصداقة قوية جدا في المرحلة الموالية و كان حمادي العزيز يتابع دراسته بالمعهد الحر بتطوان إلى أن أرسله حزب الإصلاح الوطني إلى القاهرة لاستكمال الدراسة ، وتميز حمادي العزيز بالروح الوطنية المفعمة بالحيوية والنشاط وبالحماس الوطني، وساهم في توطيد علاقة الصداقة بينه وبين الهاشمي الطود رغم قصر مدة لقائهما خاصة وأن الطود غادر الأراضي المصرية نحو فلسطين. [3]

و مع مطلع الخمسينات بدأت الخلافات بين أعضاء مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وشهدت هذه الخلافات تصعيدا ملحوظا وهو ما تأسف له الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي كثيرا ويقول عن ذلك: " **من سوء الحظ أنني عشت لأرى أفكاري هذه تتشتت ولأشهد مصرعها واحدة إثر الأخرى فقد دخلت الانتهازية وحمى المتاجرة في قضيتنا الوطنية ووجد من بين أعضاء هذه اللجنة من يسعى لتفتيت وحدة قضيتنا وتجزئتها، ففي الوقت الذي كنت أفكر فيه لإدماج بلدان المغرب العربي في مشكلة واحدة نشأ ولا أدري كيف اتجاه تقسيم هذه البلدان إلى وحدات منفصلة وقد تعذبت كثيرا وأنا أرى أني عاجز عن**

[1] -Mahfoud KADDACHE, HISTOIRE DU NATIONALISME ALGERIEN, Tome2, Édition 2éme, ENAL, Algérie, sans date d'édition, p 818-819.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 53.

[3] – نفسه، ص 76.

مقاومة هذا الفساد الطاغي، وعندما ظهر تماما أني لا أستطيع المضي في هذا الطريق الملتوي انسحبت وقطعت كل علاقاتي بإخواني الموجودين في مصر ولكنني على صلة بشعبي في المغرب العربي."[1]

أما لجنة تحرير المغرب العربي لم تتمكن من تحقيق الأهداف التي سطرتها لنفسها ومرجع ذلك الخلافات الشخصية والتباينات السياسية العميقة الموجودة بين أعضائها، ففي حين كان الأمير الخطابي يعتبر أن تحقيق المطامح القومية للمغرب العربي بالطريق الثوري والكفاح المسلح أسلوب وحيد. كان الزعماء الآخرون يتمسكون بالنضال السياسي، وأولئك الذين كانوا يقترحون منهم ضرورة اللجوء إلى المقاومة المسلحة لم يكونوا يرون في ذلك إلا وسيلة ضغط إضافية لدعم النشاط السياسي الذي هو الأساس الجوهري.[2] وفي سنة 1952 تعرف الدعوة السياسية للعمل المغاربي الموحد انطلاقة جديدة، خاصة مع الأحداث التي شهدتها المنطقة لعل أبرزها اكتشاف المنظمة الخاصة [3] في الجزائر وإلقاء القبض على العديد من أعضائها، الأمر الذي تفاعلت معه لجنة تحرير المغرب العربي فوجهت احتجاجا إلى الأمم المتحدة جاء فيه: "..**إن لجنة تحرير المغرب العربي المستنكرة للجور والتعسفات التي أصبح الشعب الجزائري ضحيتها رجالا ونساء تحتج ضد هذا الظلم المتواصل والمخالف لميثاق الأمم المتحدة ولحقوق الانسان، وتستنكر بقوة استفزازات الشرطة السياسية في القطر الجزائري وتطالب بالأفراج عن ضحايا المؤامرة الاستعمارية المحالين على محكمة البليدة...**"[4]. بالإضافة إلى الأزمة الفرنسية التونسية نتيجة

[1] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 50.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 398.

[3] – أول نواة للكفاح المسلح في الجزائر تم إنشائها سنة 1947 للاهتمام بمسألة التسليح من طرف المكتب السياسي لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية. وتعتبر حدثا حاسما في مسار التيار الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، تعد هذه المنظمة أولى لبنات العمل المسلح من خلال تشكيل تنظيمات ثورية؛ تم اكتشافها من طرف الحكومة الفرنسية في شهر مارس سنة 1950 وتعرض عناصرها إلى الاضطهاد والسجن والمطاردة. ينظر: عيسى كشيدة، **مهندسو الثورة، شهادة**، تقديم: عبد الحميد مهري، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، 2003، ص ص 31-33.

[4] – جريدة المنار، ع 11، تاريخ 09 ربيع الأول 1321هـ /08 ديسمبر 1951، ص 02.

عزل حكومة شنيق في ديسمبر 1952 [1]، في ظل ذلك اجتمعت الأحزاب المغاربية في شانتيي (Chantilly) بفرنسا مقر إقامة مصالي الحاج وذلك بتاريخ 28 يناير 1952 و تم التوقيع على تصريح مشترك ينص على ضرورة اتحاد الأحزاب المغاربية في كفاحها ضد العدو المشترك، وكلل هذا الاجتماع الذي ترأسه الشيخ البشير الإبراهيمي[2] بإنشاء جبهة الوحدة والعمل والتي نشر ميثاقها في الصحف المغاربية، وكان يؤكد في كل مادة منه على تعهد الأحزاب على متابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير المغرب العربي وتنسيق الأنشطة وبحث الأحوال المشتركة.[3]

واصل المكتب العربي ولجنة المغرب العربي بالقاهرة نشاطها المغاربي، و تدعم النضال باستقبال

[1] – هي أول حكومة تونسية ترأسها محمد شنيق في ظل حكم محمد المنصف باي تشكلت تحت الحماية الفرنسية لكن كانت ولأول مرة دون موافقة وتدخل المقيم العام الفرنسي مستغلة ظروف الح ع 2 وانهزام فرنسا. تأسست بتاريخ 01 يناير 1943 لكنها لم تعمر لأكثر من أربعة أشهر وبضعة أيام.

[2] – محمد البشير الإبراهيمي ولد بتاريخ 19 جويلية 1889 برأس الوادي ولاية سطيف تعلّم بمسقط رأسه على يد والده وعمه، ثم رحل سنة 1911 إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة أين تلقى تكوينا عاليا في اللغة والفقه والعلوم الإسلامية، ومن المدينة انتقل إلى دمشق التي استفاد من مدارسها ومشايخها، ولدى عودته إلى الوطن استقر بمدينة سطيف وبها باشر مهمة التربية والتعليم وكان على اتصال وثيق مع الشيخ عبد الحميد بن باديس. ساهم مع بن باديس في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 وعيّن نائبا للرئيس، كما اختير لتمثيل الجمعية في الغرب الجزائري بعد أن كلف بإدارة مدرسة دار الحديث بتلمسان، ونظرا لنشاطه المعادي للاستعمار اعتقل من طرف الإدارة الفرنسية و نفي إلى آفلو بالأغواط و رغم تواجده بالمنفى إلا أنه اختير رئيسا لجمعية العلماء بعد وفاة بن باديس. أطلق سراحه سنة 1943، وأعيد اعتقاله بعد تنديده بمجازر 08ماي 1945. بعد إطلاق سراحه ثانية واصل نشاطه الدعوي، على نهج بن باديس انتقل سنة 1952إلى المشرق العربي و استقر بالقاهرة وبقي هناك إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية إذ أصدر بيان جمعية العلماء المسلمين، الداعي إلى التفاف الشعب بالثورة التحريرية في مصر كان له نشاط لصالح القضية الجزائرية إلى غاية الاستقلال. توفي في 20ماي 1965.ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1920–1940)، ج1**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص 09-20.

[3] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 164.

كل من حسين آيت أحمد[1] و أحمد بن بلة [2] خلال سنتي 1951 و1952. وكان المناضل أحمد بن بلة آخر الملتحقين بالقاهرة بعد فراره من سجن البليدة، ويعد بن بلة بشهادة العديد من المناضلين أحد المجددين في هيكل مكتب المغرب العربي الذي كان يسعى لتوحيد أساليب الكفاح وحاول بن بلة بكل عزم الوقوف في وجه انقسام ح إ ح د بالجزائر وتخطي العوائق وتوحيد النضال للاستقلال. هذا الإصرار ترك الأثر الإيجابي لدى السياسيين في المغرب العربي ودفعهم للتجمع من جديد لتوحيد الكفاح.[3] كما كلف الرئيس المصري جمال عبد الناصر[4] الضابط فتحي الديب بشؤون المغرب العربي وأصبح هذا الأخير على علاقة برجال المكتب واللجنة بالقاهرة. فالثورة

[1] – حسين آيت أحمد (1926– 2015) مناضل ثوري جزائري ولد يوم 26 أوت 1926 بولاية تيزي وزو، التحق في شبابه بحزب الشعب الجزائري وأصبح عضوا في لجنته المركزية ومكتبه السياسي، ثم تولى قيادة المنظمة الخاصة سجن بعد حادثة القرصنة الجوية سنة 1956 حتى الاستقلال، وبعده دخل ميدان المعارضة السياسية وأسس حزب جبهة القوى الاشتراكية. توفي يوم 23 ديسمبر 2015 بسويسرا ودفن بالجزائر. ينظر: إبراهيم لونيسي، (2007)، **الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954–1962**، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 44.

[2] – أحمد بن بلة 1916– 2012 مناضل جزائري ولد يوم 25 ديسمبر 1916 بمغنية ودرس بها المرحلة الابتدائية ثم انتقل إلى تلمسان لإكمال دراسته إلا أنه رسب وعاد إلى مغنية. جند إجباريا في صفوف الجيش الفرنسي خلال الح ع 2 بفرنسا ثم عاد إلى الجزائر بعد نهاية الحرب رغم العروض التي قدمت له للانتساب في النوادي الرياضية؛ يعد من رواد الحركة الوطنية الجزائرية قاد المنظمة الخاصة سنة 1949 وساهم في تأسيس جبهة التحرير الوطني، كان عضو في الوفد الخارجي بعد انطلاق الثورة ثم نائب رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في فترة 1958–1962 ليعين كأول رئيس للحكومة المستقلة. ينظر: **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل**، ترجمة العفيف لخضر، بيروت، منشورات دار الآدب، ص ص 31–89–131.

[3] – محمد قدور، نشاط أحمد بن بلة ضمن مكتب تحرير المغرب العربي (1953–1954)، **مجلة تاريخ المغرب العربي**، ع 05، مج 03، يناير 2017، ص61.

[4] – جمال عبد الناصر من مواليد 15يناير 1918 بالإسكندرية أحد قادة الثورة البيضاء سنة 1952 شغل منصب نائب رئيس وزراء في الحكومة الجديدة ليصبح ثاني رؤساء مصر بعد انقلاب مجلس الثورة على محمد نجيب حيث تولى السلطة بعد استفتاء 23 جوان سنة 1956.أهم إنجازاته تأميم قناة السويس وهو ما أدى إلى توتر العلاقات بين مصر والدول الغربية. انتهج جمال عبد الناصر الاشتراكية وشرع في تطبيق مبادئها في البلاد وطمح إلى نشر مبادئ القومية وتأسيس الوحدة العربية كما اهتم بالدفاع عن فلسطين ودعم قضايا التحرر من خلال حركة عدم الانحياز. تولى مهمة تموين المغرب العربي بالسلاح خاصة الثورة الجزائرية من خلال تسهيل نشاط مكتب المغرب العربي واحتضان مصر لخيرة المناضلين المغاربة بشكل عام لأجل تحرير كافة الأجزاء العربية المحتلة من الوطن العربي بمشرقه ومغربه. توفي يوم 28سبتمبر 1970 إثر نوبية قلبية. ينظر: فتحي الديب، المصدر السابق، ص 21.

البيضاء بمصر قدمت دعما قويا لقادة الحركة المغربية، أما أحمد بن بلة فلم يكن مجرد رقم في القاهرة بل كان لحضوره الدعم والدفع القوي لحركة التحرير في الأقطار المغرب العربي عموما وبالجزائر خصوصا.[1]

خلال صيف 1953 شهدت القاهرة دعوة لضرورة عقد ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي وكان على رأس هذه الدعوة محمد حسن الوزاني بحجة أن اللجنة قد فشلت في تأدية مهامها نتيجة لمطامح الزعامة والحزبية الضيقة واحتكار الشهرة، وقد أشار الوزاني إلى أن اللجنة كانت منقسمة إلى اتجاهين، الأول يريد الحفاظ على اللجنة كما هي واتجاه آخر يدعو إلى التجديد فكان ضد قيادة الأمير عبد الكريم الخطابي[2]، وقد دعمت السلطات المصرية تجديد ميثاق اللجنة بهدف تقييم الوضع والاطلاع على أوضاع المغرب العربي. وعليه شرعت في التنسيق مع الجامعة العربية في الاتصال بالأمير عبد الكريم الخطابي وشقيقه أمحمد الخطابي وجميع الأطراف الحزبية المغاربية. والجدير بالذكر أن الطرف الجزائري الممثل في حزبي الشعب الجزائري وأحباب البيان قد تدعم بأحمد بن بلة وحسين آيت أحمد كممثلين للجنة المركزية المنشقة عن قيادة مصالي الحاج. في حين نلاحظ غياب الكثير من الأسماء البارزة مغاربيا وكذلك مؤسسي اللجنة وأهم شخصيتها، على رأسهم الأمير الخطابي والشاذلي المكي والشيخ الفضيل الورتلاني والشيخ محمد البشير الابراهيمي لأسباب تتضارب فيها المصادر التاريخية. وقد كان أحمد بن بلة العنصر الفعال في إعادة بعث لجنة تحرير الغرب العربي حسب شهادة المناضل الهاشمي الطود خلال ملتقى جيش التحرير المغاربي بالجزائر العاصمة سنة 2001وصرح أنه خلال اجتماع عقد بتاريخ 03 أفريل 1954 حضره قادة الأحزاب الاستقلالية المغاربية وممثلين المخابرات المصرية ونائب الأمين العام لجامعة الدول العربية وقد اقترح بن بلة على فتحي الديب وعزت سليمان بعد احتدام الجدال تشكيل لجنة تحرير المغرب العربي الثانية بعد فشل اللجنة الأولى بسبب تعنت قادة التحرير لبلدان المغرب العربي[3] وهو ما أشار إليه أيضا فتحي الديب في مؤلفه عبد الناصر والثورة الجزائرية ويذكر فتحي الديب أن تطور الأحداث بالمغرب العربي دفع

[1] – محمد قدور، محمد قدور، نشاط أحمد بن بلة ضمن مكتب تحرير المغرب العربي (1953-1954)، المرجع السابق، ص 62.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 170.

[3] – محمد قدور، نشاط أحمد بن بلة ضمن مكتب تحرير المغرب العربي (1953-1954)، المصدر السابق، ص67.

المسؤولين في القاهرة إلى منح الأولوية لمنطقة المغرب العربي ومتطلبات الكفاح المسلح فيها، ونظرا لتعذر عملية المتابعة والاستطلاع الميداني بسبب الحصار والسيطرة الاستعمارية على مواقف الدول الثلاثة في المغرب العربي لزم الأمر القيام بعملية تقييم في القاهرة عن طريق دعوة رؤساء الأحزاب والتنظيمات السياسية المغاربية الموجودة بالقاهرة.[1]

بتاريخ 04 أفريل 1954 تم توقيع ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الجديد، ولعل فتح باب المقارنة بين الميثاق الأول والثاني هو استنتاج واضح للاختلاف الجذري بين ميثاقها الأول سنة 1947 والميثاق الجديد الذي كرس الفكر القطري الذي فرضته تصريحات علي البلهوان [2] وبنود الميثاق الجديد فلم يذكر وحدة الكفاح من أجل الاستقلال بل عمد إلى التركيز على وضع الجزائر الذي لا يسمح بأي كفاح مسلح. وأنه لا أمل للجزائر ما لم تستقل تونس والمغرب، وأيضا تكريس العمل السياسي أكثر من العمل النضالي المسلح. ويقول فتحي الديب في نفس السياق أن الاجتماع سادته روح الخطابة ومحاولة ممثلي الأحزاب اظهار أحزابهم في موقف القوة[3]. كما أن قادة الأحزاب لم يوقعوا أخيرا على الميثاق بدعوى أن الاجتماع لا يضم زعماء الأحزاب، واكتفى كل من علال الفاسي و صالح بن يوسف بتعيين ممثلين لهما للتوقيع، كما أن المجتمعين لم ينتخبوا مكتبا جديدا لإدارة اللجنة ولم يشيروا إلى بقاء المكتب القديم أو زواله.[4]

إن الفصائل والتشكيلات التي كانت تؤمن بالوحدة ووحدة الكفاح في المغرب العربي عقدت اجتماعا تنسيقيا في شهر جويلية بمدينة بارن السويسرية حضره كل من أحمد بن بلة و مصطفى بن

---

[1] – جبلي الطاهر، **شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954–1962)** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008–2009، ص 155.

[2] – علي البلهوان 1909–1958 علي بن عبد العزيز بن علي البلهوان مناضل تونسي من رجال الحركة السياسية ومن أنشط شباب الحزب الحر الدستوري ولد ونشأ بتونس ودرس بها حتى انتقل إلى فرنسا لاستكمال دراسته لمدة ثلاثة سنوات. عاد إلى موطنه لمواجهة الحماسة الفرنسية له العديد من المؤلفات منها: تونس الثائرة، ثورة الفكر، نحن أمة وغيرها من المؤلفات. توفي سنة 1958 إثر نوبة قلبية. ينظر: فؤاد صالح السيد، المرجع السابق، ص 616.

[3] – فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص، 24–30.

[4] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954–1975، المرجع السابق، ص 145.

بولعيد[1] وعبد الكبير الفاسي[2] وأسست في نفس السنة قيادة خارجية لجيش التحرير المغاربي بقيادة أحمد بن بلة من الجزائر وحمادي الريفي من المغرب الأقصى و عز الدين عزوز من تونس، مهمتها الكفاح المشترك في البلدان المغاربية الثلاثة مع ربط علاقة وثيقة بالأمير محمد عبد الكريم الخطابي، دعمه انطلاق الثورة التحريرية الجزائرية منذ الفاتح نوفمبر 1954. [3]

ولا يمكن الحديث عن المحاولات السياسة لوحدة المغرب العربي دون الوقوف عند دور النقابات لتجسيد هذا المشروع، فقد عقد مؤتمر المركزيات النقابية المغربية بالدار البيضاء بين 19

[1] – مصطفى بن بولعيد 1917- 1956 مناضل عسكري جزائري ولد في 05 فبراير 1917. ترعرع بباتنة انخرط في حزب الشعب سنة 1945. يعد من مؤسسي المنظمة الخاصة ترأس اجتماع 22. بعد انطلاق الثورة الجزائرية عين كمسؤول لمنطقة الأوراس. ألقي عليه القبض يوم 12 فبراير 1955 وتمكن من الفرار بعد أن حكم عليه بالإعدام وعاد إلى نشاطه الثوري حتى وفاته في 23 مارس 1956. ينظر: Benjamin Stora, **Dictionnaire biographique de militants nationalistes Algerians E.N.A / P.P.A / M.T.L.D. 1926 – 1954**, Edition L'harmattan, Paris, 1985, P

[2] – عبد الكبير الفاسي بن المهدي (1920-1997) ولد بتاريخ 11 ديسمبر 1920 بفاس في أسرة علم وجهاد ونضال منذ القدم، أخذ تعليمه الأولي على يد شيوخ وأساتذة مدينة فاس وانتقل إلى الدار البيضاء مع أسرته لأن والده كان قاضيا شرعيا بنواحي المدينة وبها أكمل تعليمه الثانوي ونال شهادة الباكالوريا العلمية في الرياضيات وأخرى في الفلسفة. ثم هاجر إلى فرنسا لإتمام تعليمه العالي وكان يتقن العديد من اللغات. رحل إلى الجزائر حيث حاز على دبلوم الرياضيات والعلوم الفيزيائية والكيمياء. عاد إلى المغرب سنة 1943 وأعطى دروسا بجامعة القرويين ثم أستاذ بالدار البيضاء سنة 1948، رغم نجاحه فقد زاول عبد الكبير الفاسي نضاله السياسي سرا تزامنا مع وظيفته بالتدريس فانتمى إلى الجناح السري للحزب الطائفي، وكلف بجمع التوقيعات على عريضة المطالبة بالاستقلال سنة 1944 رغم المراقبة المشددة. تربص المستعمر الفرنسي بالمناضل وتم تقييده في اللائحة السوداء فاختفى عن الأنظار لكنه اضطر إلى تسليم نفسه بعد اعتقال والده في فبراير 1944 وبقي في السجن حوالي سنتين. بعد إطلاق سراحه واصل نشاطه السياسي من خلال المشاركة في التعبئة الشعبية لرحلة الملك لطنجة سنة 1947 ثم كتابته لتقرير عام عن الأوضاع المغرب تم تسليمه لهيئة الأمم المتحدة. بعد ذلك انتقل إلى منطقة الشمال المغربي وأسس مكتب للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الإسباني. وأصبح كثير التنقل بين طنجة ومدريد والقاهرة وتطوان للتنسيق للخروج من الكفاح السياسي إلى العمل المسلح. بعد الاستقلال تم تعيينه مدير للشؤون الصحراوية ثم سفير المغرب في العديد من الدول الأوروبية والعربية. كما عين مدير للطاقة النووية بفيينا سنة 1968، ثم مدير منتدب لشركة كوسيمار سنة 1973، أصبح كذلك عضوا بالمجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير سنة 1973. توفي يوم 18 مارس 1997 بالدار البيضاء. ينظر: حسن الصادقي، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المرجع السابق، ص ص 765- 766.

[3] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 176.

و20 ديسمبر 1956 لمساندة جبهة التحرير الوطني الجزائرية حتى النصر المشترك، تطبيقا لتوصيات مؤتمر بروكسل في الخامس جويلية والذي كان يهدف إلى تنسيق عمل المركزيات النقابية في المغرب العربي وإرساء أسس وحدته. وفي شهر جويلية سنة 1956 انعقد مؤتمر نقابي آخر ضم ممثلي المركزيات النقابية التونسية، الجزائرية والمغربية في إطار التنسيق والتشاور بين القيادات النقابية المغاربية لدعم نزعة اتحاد المغرب العربي، ثم تم عقد الندوة التونسية المغربية بين بورقيبة والملك محمد الخامس والتي امتدت من 20 إلى 22 نوفمبر 1957 قصد التشاور وإيجاد حل للقضية الجزائرية داخل إطار التقارب الفرنسي لوحدة المغرب العربي حيث تم استعراض المسائل المشتركة.[1]

لكن ما يحسب على هذه المحاولات أن كل من الطرف التونسي والمغربي قررا عقد دورات ثلاثية باستمرار، فقد كنت دائما عروض الوساطة على فرنسا مع جبهة التحرير الوطني. وهو ما لم يكن يرق للطرف الجزائري الذي كان يدرك تماما الموقف الفرنسي وسياسة المراوغة فيه.

4–3. مساعي الهاشمي الطود لتحقيق مشروع الكفاح المسلح

في شهر ديسمبر سنة 1948 اقترح مناضلو حركة انتصار الحريات الديمقراطية على مناضلي حزب الاستقلال المغربي ومناضلي حزب الدستور الجديد التونسي انشاء جبهة موحدة شبه عسكرية مشابهة للمنظمة العسكرية السرية الجزائرية، لكن الزعيمين بورقيبة و صالح بن يوسف من تونس، وكذلك الزعيمين علال الفاسي والمهدي بن بركة من المغرب الأقصى لم يولوا أهمية للموضوع مما جعل التوتر والخلاف يطغى على العلاقات بين علال الفاسي والأمير الخطابي المتحمس للعمل الثوري خلافا للأول الذي يريد خوض معركة سياسية [2]، وفي أواخر شهر جويلية سنة 1951 انتقلت مصالح الجامعة العربية إلى مقرها الصيفي بمدينة الإسكندرية فتوجه الهاشمي الطود رفقة محمد حمادي العزيز إلى هناك بأمر من الأمير محمد عبد الكريم الخطابي بهدف ربط الاتصالات مع الشخصيات الوطنية المغاربية التي كانت مستقرة بمصر فهي بمثابة مهمة لطرح فكرة توحيد المقاومة

[1] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954–1975، المرجع السابق، ص 322.

[2] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 35.

في المغرب العربي[1]، وجس نبض الشخصيات التي تزور الجامعة العربية و القيادات الوطنية وتحديد موقفها من توحيد سبل التحرير ومدى التداخل بين جهود توسيع العمل السياسي وضرورة تجاوزه بالانتقال إلى الكفاح المسلح وضرورة استغلال ظروف الساحة الدولية ومستجدات هيئة الأمم المتحدة لذلك كان العمل نشطا وكثيفا بين القاهرة والإسكندرية طيلة صيف سنة 1951.

جمعت لقاءات عديدة الهاشمي الطود ورفيقه بأعلام الحركة الوطنية بداية من علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني وأحمد بن سودة من المغرب، ومن تونس اجتمع الهاشمي الطود بكل من الحسن التريكي وإبراهيم طوبال ويونس درمونة ومحي الدين القليبي بالإضافة إلى رشيد ادريس. أما من الجزائر فكان اللقاء بالشاذلي المكي وحسين آيت أحمد، محمد خيضر، ومصالي الحاج. تمثلت مهمة الهاشمي الطود في هذه اللقاءات في تقديم اقتراحات العمل المسلح والسعي لإقناع القيادات بالفكرة قبل تقديمها بصفة رسمية داخل التنظيمات السياسية بالبلاد الأصلية، واستمرت الاتصالات حوالي شهرين كاملين سخر فيهما الطود وحمادي العزيز كل جهدهما للدفاع عن شرعية الكفاح المسلح والتعبئة لتحقيقه من خلال نقاشات ومواقف صريحة .وقد أكد الهاشمي الطود أن جميع الزعماء السياسيين كانوا يستحسنون الفكرة ويقدرون قيمة العمل، وجميع أطر المغرب العربي والزعامات السياسية المغربية عبرت عن دعمها لكل مشاريع المقاومة المسلحة وثمنت مشروع الأمير الخطابي[2]؛ وفي يوم الثاني من شهر فبراير سنة 1952 اجتمعت الأحزاب الوطنية المغاربية بمنطقة شانتيي) Ghantilly(لمناقشة التطورات المستجدة في المغرب العربي وتقرر انشاء جبهة الاتحاد والعمل المغاربية ونشرت جريدة المنار في أحد أعدادها ما نصه:

" **اجتمع ممثلو الأحزاب الوطنية المغاربية: الحزب الدستوري الجديد والحزب الدستوري القديم وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وحزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني وذلك لتدارس الحالة في تونس والجزائر ومراكش على ضوء الأحداث الداخلية والخارجية وقد لاحظوا تفاقم الحالة بالمغرب العربي بتدعيم أساليب القمع**

[1] - Maati Monjib, OP.CIT, P 278.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 122.

وانتشارها وتعميمها وأكدوا وحدة أهدافهم الوطنية...قررت الأحزاب الوطنية المغاربية لمجابهة الحالة الجديدة في المغرب العربي وتكتل القوات الاستعمارية تنسيق أعمالهم واحداث جبهة الاتحاد والعمل المغاربية..."[1]. وتنفيذا لذلك صادق ممثلو الأحزاب السياسية على ميثاق جبهة الاتحاد والعمل المغاربية وقد تضمن ميثاق الجبهة عدة تعهدات وقرارات منها:

– متابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير المغرب العربي من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها في دائرة ميثاق الأمم المتحدة إلى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها وتنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف:

– تأليف لجنة اتحاد وعمل المغرب العربي وإنشاء هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق ممثلة من طرف الأحزاب الوطنية المغاربية

لم تخرج هذه المبادئ من حيز الورق ولم يختلف مصير جبهة الاتحاد والعمل المغاربية عن مصير مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي. بل انها كانت أقل منهما أداء ولم تعرف أي نشاط سياسي أو عمل وطني وجدت من أجله، وهو ما عبر عنه محمود بوزوزو مدير جريدة المنار بقوله: " أما الرجال الذين اتفقوا على الاجتماع في هذه الجبهة فلا يزالون الحمد لله أحياء يرزقون أما الأحزاب والهيئات التي يمثلوها فلا تزال بقيد الحياة، أما برامج العمل أما النشاط أما الدعاية لدى الشعوب المغاربية وتكوين فروع بكل قطر مغاربي أما العمل الميداني الخارجي باسم هذه الجبهة أو ما يدل على وجودها فلا أثر له...لماذا؟ العلم لله ولأعضاء الجبهة...".[2]

و أمام تطورات الأوضاع في المغرب العربي بشكل عام وبتونس بشكل خاص عقد كل من مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي اجتماعا خلال سنة 1952 بالقاهرة قصد الاتفاق على القيام بعمل ثوري مماثل لما يحدث في تونس حيث اتخذت حركة مسلحة في شكل اغتيالات فردية للمستوطنين ومحاولة تعميمه في كامل المغرب العربي، وخلال هذه المرحلة تم إقصاء الحبيب بورقيبة

[1] – مومن العمري، المرجع السابق، ص193.

[2] – محمود بوزوزو، **الذكرى الأولى لتأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغربية، جريدة المنار**، السنة الثانية، العدد 17، تاريخ 06 فيفري 1953، ص02.

من اللجنة بسبب سياسته القطرية وعين بدله علال الفاسي أمينا عاما لها [1] فأنشأ علال الفاسي جيش التحرير المغربي (المراكشي) وكانت القيادة لعبد الكريم الخطيب[2]، كما أسست حركة انتصار الحريات الديمقراطية جناحها العسكري السري الذي عرف بالمنظمة الخاصة التي أصبحت على علاقة بحركات التحرر في تونس والمغرب، وأكدت شهادة المناضل الجزائري محمد بوضياف تواصل مساعي التنسيق لإنجاح الكفاح المسلح المغاربي حيث قال" **بعد إعادة تنظيم المنظمة الخاصة في سنة 1952 التي أصبحت في علاقات روابط مع حركات التحرر في تونس والمغرب حل بالجزائر يومئذ ضابطان من الريف المغربي وهما: الهاشمي الطود وحمادي الريفي وكانا على اتصال بجبهات ثلاثة الأمير عبد الكريم الخطابي ومصالح المخابرات المصرية وبعض ممثلي حزب الشعب الجزائري بالقاهرة كلفهما الخطابي بالإعداد لعمل ثوري منسق على مستوى الأقطار الثلاثة وقد اتصلا بقيادة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ولكن**

[1] – فتحي الديب، المصدر السابق، ص 22.

[2] – عبد الكريم الخطيب ولد في 02 مارس 1921 بالجديدة في وسط عائلي ينتمي للمخزن، فجده لأبيه تولى عدة مناصب مخزنيه آخرها منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان مولاي يوسف وكان العائلة الملكية تزور منزل عائلة الخطيب كلنا حلت بالجديدة لقضاء العطلة. أما والده فكان ترجمانا إداريا. درس مرحلته الابتدائية والإعدادية ثم التحق عبد الكريم الخطابي بالرباط لاستكمال مرحلته التعليمية في الثانوية. انتقل إلى الجزائر العاصمة للطب قضى أربعة سنوات ثم سافر بعدها إلى باريس لمواصلة دراسة الطب بجامعة السوربون. عاد إلى المغرب وقرر فتح عيادة بالدار البيضاء بصفته أول جراح مغربي. لم ينخرط عبد الكريم الخطيب في أي من الأحزاب السياسية لكنه على علاقات وطيدة مع قادة الأحزاب خاصة حزب الاستقلال. انتخب نائبا لرئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين. خلال أحداث الدار البيضاء تضامنا مع الإخوة التونسيين ومقتل المناضل فرحات حشاد سنة 1952 تولى الدكتور الخطيب مهمة اسعاف الجرحى وتقديم العلاج للمصابين. كان الخطيب من أنصار الكفاح المسلح وسانده فعمل على التنسيق مع كل من عبد الله الصنهاجي ومحمد الزرقطوني. في يناير 1955 انتقل الخطيب إلى تطوان وواصل نشتطه الثوري رفقة الحسين برادة والسعيد بونعيلات ثم سافر إلى مصر والتقى بعلال الفاسي الذي توسط له لدى المخابرات المصرية للعودة إلى مصر. عاد الخطيب إلى المغرب واستقر بتطوان لينخرط بفعالية في تحضيرات تأسيس وحدات جيش تحرير المغرب العربي بتنسيق مع قادة المقاومة الجزائرية وكذلك الإسبان والمصريين. بعد الاستقلال تولى مناصب حكومية منها وزير الشؤون الاجتماعية ووزيرا مكلفا بالشؤون الإفريقية ثم وزيرا للصحة ثم تم انتخابه رئيسا لمجلس النواب سنة 1963 وأسس ونشط في العديد من الأحزاب منها حزب الحركة الشعبية، الدستورية الديمقراطية، حزب العدالة والتنمية، حركة الإصلاح والتجديد...وبعد تأسيس المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير انتخب الدكتور الخطيب رئيسا له سنة 1974 إلى أن قدم استقالته. توفي في 27 سبتمبر 2008. ينظر: محمد زاد، عبد الكريم الخطيب (1921-2008)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المرجع السابق، ص ص 410-411.

لم يجدا التجاوب المطلوب ولذلك اتصلا بطريقة غير رسمية بالأخ عبد الحيد مهري عضو اللجنة المركزية للحزب والذي نظم اتصالا بين محمد بوضياف وبين الضابطين المغربيين وبناء على ذلك قمت باستدعاء ديدوش مراد ليحضر لقاءه مع الضابطين وبحث عملية تنسيق الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي." [1]

و بذلك تكونت شبكة التنسيق على مستوى المغرب العربي، وأول بوادر نشاطها اتصال عبد الحميد مهري[2] بالهاشمي الطود وحمادي عبد العزيز في شهر ماي سنة 1953 هدفها الاسهام في تنسيق حركة مسلحة في المغرب العربي كله[3].

في العشرين من شهر أوت من نفس السنة تم نفي الملك محمد الخامس وتعويضه بملك موال للحكومة الفرنسية هو محمد بن عرفة ما أثار استياء المراكشيين وذعن بانطلاق مقاومة مسلحة في المغرب الأقصى، وقد أسس كل من علال عبد الكبير الفاسي شبكة لجلب السلاح وتدعيم المقاومة بالتنسيق مع حافظ إبراهيم. [4]

[1] – محمد بوضياف، **التحضير لأول نوفمبر 1954**، تقديم عيسى بوضياف، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، 2011، ص ص 03-29.

[2] – عبد الحميد مهري (1926-2012) مناضل سياسي جزائري ولد يوم 03 أفريل 1926 بقسنطينة درس بجامعة الزيتونة اللغة العربية وآدابها وبعد عودته إلى الجزائر أنظم إلى اللجنة الإسلامية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وأصبح عضوا في لجنتها المركزية منذ 1953.بعد الاستقلال كان الأمين العام لجبهة التحرير الوطني وعين بعد ذلك سفيرا للجزائر في فرنسا ثم وزيرا للثقافة والإعلام توفي يوم 30 يناير 2012. ينظر: Benjamin Stora, Dictionnaire biographique, OP.CIT, PP 293-294.

[3] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 168.

[4] – حافظ إبراهيم ولد سنة 1916 بالساحل التونسي ناضل في الحركة الطلابية استقر بعد الح ع 2 في اسبانيا ونشط مع المغربيين مهمة تهريب الأسلحة. كان يدعم حركات التحرر ويوفر لها الأسلحة بواسطة شبكات التهريب الإسبانية، قد للثورة الجزائرية الكثير من التسهيلات في إسبانيا والمغرب. حظي بتكريم السلطات الرسمية بعد الاستقلال. ينظر: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 114.

و عبد الرحمن اليوسفي [1] بإسبانيا والبلدان الأوروبية. وبذلك توسعت المقاومة في المغرب الأقصى جنوبا، وقد انطلقت في الشمال المراكشي بقيادة عبد الخالق الطريس رئيس حزب الإصلاح الوطني، وكذلك تحدثت الإدارة الفرنسية عن مجموعات قتالية تدربت بإسبانيا والقاهرة تنتمي إلى حزب المقاومة السري مركزه بتطوان، وأشارت إلى أنهم على علاقة وثيقة بحزبي الإصلاح والاستقلال. وبالفعل فقد تكونت عدة مراكز سرية في المغرب الأقصى، ليبيا واسبانيا وبعض الدول الأوروبية أيضا خلال سنتي 1953، 1954 ونشطت من خلالها أسماء ثورية مغاربية منها: أحمد بن بلة، محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي، كمال ساكر، الزليطني، عبد العزيز شوشان، عبد الكبير الفاسي، صالح ين يوسف، عبد الله الصنهاجي، محمد المكناسي، الأزهر شريطي...وغيرهم. كانت مهمتهم الحصول عل السلاح والتنسيق على مستوى المغرب العربي من أجل تنشيط كفاح مشترك في كل المنطقة.[2]

وفي شهر أفريل سنة 1953 أرسل شيهاني البشير مبعوثا خاصا إلى صالح بن يوسف بهدف التنسيق بين المجاهدين الجزائريين والتونسيين، في إطار مواصلة الكفاح وتعميمه على مستوى المغرب العربي. وقد كان الاتصال سريا بجزيرة جربة وفيه تعهد بن يوسف بتقديم الدعم والمساندة للثورة

[1] – عبد الرحمن بن أحمد اليوسفي ولد بمدينة طنجة في 08 ماي 1924. تلقى دراسته الابتدائية بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى الرباط لمتابعة دراسته بثانوية مولاي يوسف. ومنذ ذلك الحين بدأ نشاطه السياسي كأحد أعلام حزب الاستقلال، إضافة إلى نشاطه النقابي. أصيب عبد الرحمن اليوسفي بمرض رئوي وتم استئصال إحدى رئتيه لكنه رغم ذلك واصل دراسته العليا بفرنسا ونال شهادة الليسانس في القانون الخاص ثم عاد إلى طنجة ومارس مهنة المحاماة سنة 1952 حتى انتخابه كنقيب لمحامي المدينة سنة 1959. ساهم اليوسفي في نشاط الحركة الوطنية وكذلك تطوير العمل الفدائي وشارك أيضا في تشكيل جيش التحرير في الشمال. بعد الاستقلال عين رئيس المجلس الوطني للمقاومة ثم شارك في انتفاضة الجناح الراديكالي في حزب الاستقلال لتشكيل الجامعات المتحدة ثم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وكان أمينا عاما لهذا الأخير. كما ترأس تحرير جريدة الحزب المركزية. سجن سنة 1959 بتهمة المس بأمن الدولة والتحريض على العنف لحولي عشرين شهرا ثم نفي بعد ذلك وقضى 16 سنة خارج المغرب حتى صدور قرار العفو الملكي عنه سنة 1980. وفي سنة 1998 كلفه الملك بتشكيل حكومة التناوب التوافقي. لكنه استقال سنة 2002 بعد تشكيل حكومة إدريس جطو والتي اعتبرها تتنافى مع المنهجية الديمقراطية. ينظر: محمد لومة، عبد الكريم الفيلالي، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المرجع السابق، ص 1043.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954–1975، المرجع السابق، ص ص 169–170.

الجزائرية ومواصلة الكفاح في تونس، مقابل الدعم الجزائري لتونس بالسلاح إلى غاية استقلال البلدين. وناقش المناضلين فكرة تجسيد جيش تحرير المغرب العربي دون قيد أو شرط، وقد سعى شيهاني إلى تنفيذ ذلك فكون جناحا عسكريا أطلق عليه اسم جيش تحرير المغرب العربي، وكان ذلك بأمر شخصي منه دون أن يأخذ موافقة أي مسؤول وأوكل القيادة إلى المجاهد الجيلاني بن عمر ثم خميسي أوقاد. وبذلك كان شيهاني أحد رموز المقاومة الذي أبكر بمشروع وحدة الكفاح المسلح في المغرب العربي. [1]

كان أحمد بن بلة على اتصال دائم بالطلبة الضباط المغاربة ومع اثنين من أبرز ضباط الاستخبارات المصرية فتحي الديب وعزت سليمان، وقد نجح في إقناع الجميع في دعم فكرة إشعال الثورة في كامل المغرب العربي عن طريق شن المعركة في الجزائر. ومثلت ليبيا المركز والمعبر الأول لدعم الثورة الجزائرية بالسلاح بحكم قربها من مصر، حيث كانت أراضيها طرق عبور هامة لقوافل السلاح إلى جانب الجبهة البحرية التي كانت تشكل طريقا لعبور السفن بكميات كبيرة من السلاح باتجاه الجزائر والمغرب الأقصى قادمة إليها من مصر. بالإضافة إلى العلاقة الطيبة والقوية التي جمعت أحمد بن بلة برجال البلاد وقد ذكر ذلك في العديد من المناسبات منها قوله: "**إن ليبيا هي أحب قطر عربي إلي، باستثناء الجزائر طبعا، وقليلة هي الشعوب التي كانت تبدو لي جذابة مثل الليبيين. إنهم بسطاء وأذكياء..**". [2]

لم يكن الهاشمي الطود بعيد عن الأحداث والمستجدات التي عايشها المغرب العربي، وكان كأي شاب في هذه المرحلة مطلعا على أهم التطورات السياسية والثقافية في مواجه الوجود الاستعماري الفرنسي بتعدد أسمائه وطرق تغلغله. ورغم أن الهاشمي الطود الشاب منذ البداية اختار منهج الرجل العسكري لتشبعه بفكر الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وكذلك قناعته التامة من عقم النضال السياسي لمواجهة الهيمنة الاستعمارية الفرنسية فقد جمعته علاقات وطيدة مع أعلام الفكر والسياسة. والملاحظ أن الطود وباتفاق الجميع قد ربط صلات وثيقة طيبة مع العديد من الأسماء بمختلف جنسياتها، وحتى وإن لم يشاطرهم الرأي وذلك دليل قاطع على قناعته التامة بتقبل الآخر

[1] – مومن العمري، المرجع السابق، ص 150.

[2] – مذكرات أحمد بن بلة، المصدر السابق، ص 105.

ولو كان مختلفا في أفكاره وتوجهاته. ولعل مرد أفكاره هذه ثقافته الواسعة التي اكتسبها في عمر مبكر لكثرة مطالعته واهتمامه بالمؤلفات والمقالات التي كونت قاعدة أساسية متينة لمستقبل حافل سيمتد لسنوات طويلة في أراضي المغرب العربي الكبير.

الفصل الثاني

التكوين العسكري للهاشمي الطود في المدرسة الخطابية

1948 –1956

1- الكفاح المسلح بالمشرق العربي.

2- مهام الهاشمي الطود في المغرب العربي.

3- النشاط العسكري للهاشمي الطود في المغرب العربي.

4- دور الهاشمي الطود في الكفاح المسلح المغاربي المشترك.

1- الكفاح المسلح بالمشرق العربي:

1-1. الهاشمي الطود وحرب فلسطين الأولى 1948

لقد كان قرار تقسيم فلسطين في 29 نوفمبر سنة 1947 [1] حدثا بالغا في تاريخ العالم بشكل عام والدول العربية بشكل خاص كرس وجها جديدا من أوجه الصراع بين الشرق والغرب، فبعد إصدار هيئة الأمم المتحدة هذا القرار توالت ردود الأفعال المتباينة، وتجلت مواقف الدول العربية والإسلامية المعارضة لهذا التقسيم بانطلاق المقاومة والانتفاضات الشعبية داخل فلسطين ودعمها من الخارج. ومن أمثلة هذا الدعم أن الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وجه نداء إلى الأمتين العربية والإسلامية يدعو للجهاد في فلسطين بعد طلب جماعة من القيادات السياسية المصرية منه أن يوجه هذا النداء للعالم الإسلامي للجهاد في فلسطين باعتباره مجاهدا قوميا ملهما.[2]

أقبلت وفود الشباب تلبية لهذا النداء فخطاب الأمير الخطابي دعوة عامة مفتوحة للوقوف في وجه قرار هيئة الأمم المتحدة الجائر وشكلا من أشكال رد الفعل العربي الإسلامي الرافض لهذا القرار جملة وتفصيلا دعمه أيضا موقف الجامعة العربية. ومثلت بداية عمليات استقبال المتطوعين دفعت قوية للمقاومة العربية ورفض التواجد الصهيوني في فلسطين، كما أن الملك المغربي محمد الخامس اعتبر الحدث نكبة حلت بالأمة العربية ككل، وصرح في خطاب العرش في 18 نوفمبر 1948 " نرجو للأمم العربية الشقيقة أن تنجلي عنها زوابع العدوان النازلة بتلك البقاع المقدسة التي يسكنونها منذ قرون ولا نزال نعتقد أن الحق سيثبت لذويه ويستتب الأمن

[1]- قرار تقسيم فلسطين أو ما يعرف بقرار 181 وهو قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ينص على إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم أراضيها إلى ثلاثة مناطق: دولة عربية تمثل 42.3% ودولة يهودية تشمل 57.7% أما القدس وبيت لحم فتكون تحت الوصاية الدولية. تم اخضاع القرار للتصويت وقد سجل 33 صوت مع التقسيم مقابل 13صوت ضده في حين امتنعت 10دول عن التصويت مع تسجيل صوت غائب. ينظر: عبد القادر الجبارين، قرار الجمعية العامة رقم 181 بتاريخ 1947/11/29 (دراسة في المحتوى والنتائج)، **الحوار المتوسطي** العدد 13-14 ديسمبر 2016، ص ص 280-305.

[2] - زكي مبارك، المرجع السابق، ص 90.

والسكينة بين الناس ليسعى الكل في مصلحة الكل.."[1] ولم يكن الهاشمي الطود كغيره بعيدا عن هذه التطورات فتفاعل معها مبدئيا ووجدانيا وروحيا وقرر الانضمام إلى فرق المجاهدين بشرط استشارة الأمير الخطابي خاصة وأنه ورفيقه محمد القاضي لم تتجاوز أعمارهم الثمانية عشر سنة.[2] رغم ذلك و نظرا لما كان يحمل الهاشمي الطود من أفكار تحررية فطرية وحماس نضالي شبابي كبير تفاعل مع كل الأحداث السياسية التي كان يعيشها العالم العربي آنذاك خاصة بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي القاضي بتقسيم فلسطين وعقب نداء الأمير الخطابي إلى كل العرب والمسلمين للجهاد ورد العدوان الصهيوني على الأراضي المقدسة [3] عمد و رفيقه محمد إبراهيم القاضي إلى عقد لقاء استشاري مع الأمير الخطابي وعرضا عليه فكرة التوجه إلى فلسطين للجهاد،[4] وطلبا منه رأيه في هذا الخصوص، فما كان من الخطابي إلا أن ابتسم وسألهما عن مدى ايمانهما واقتناعهما بهذا القرار وأعاد طرح السؤال لمرتين أو ثلاث مرات فأجاباه أنهما مقتنعان تماما وأنهما مستعدان لترجمة ذلك على أرض الواقع فورا. وهو ما جعل الأمير الخطابي يسلمهما إذنا كتابيا للالتحاق بمكتب المغرب العربي الذي سيتكفل بإحالة المتطوعين إلى معسكر هايكستيب (Hickestep) الذي كان مركزا لتجميع المتطوعين. وختم اللقاء بنصائح الأمير الخطابي وتوجيهاته والدعاء بالنجاح والتوفيق.[5] وتحت تعبئة نفسية حماسية منقطعة النظير التحق الطالبان بوحدات المتطوعين العرب بتاريخ 01 يناير 1948 تحت إشراف أحمد عبد العزيز على الجبهة المصرية قبل وصول الجيوش العربية. [6] وبذلك تبدأ مرحلة ثانية من حياة الهاشمي الطود بعد لقائه القدري بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي [7] رفقة العديد من شباب

---

[1] – عباس الفاسي، شخصية المغفور له محمد الخامس في بعدها الوطني والإفريقي والدولي، **جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية، ندوة فكرية دولية**، الرباط 14 و15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2006، ص 76.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 71.

[3] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص 13.

[4] – المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء...، المصدر السابق، ص 13.

[5] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 75.

[6] – عبد الصمد الكباص، الرجل الذي قاده حلمه الثوري إلى القاهرة، جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 7778، 28 نوفمبر 2004، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 129.

[7] – محمد علي الطود، كلمة أسرة المناضل الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص 44.

المغرب أمثال محمد بن صبيح والحاج محمد البرنوصي [1] بالإضافة إلى عمر الوزاني وعبد الكريم الفيلالي ومحمد المزكلدي. [2] و أيضا عبد الرحمن اليزيد أمزغار وعمر الوزاني والحسين الطنجاوي والشقيقتين نادية وغيثة البرادلي وغيرهم الكثير [3] وبذلك كان لقاء الأمير الخطابي والهاشمي الطود دفعة قوية عززت قوة وإرادة الطود ورفيقه للجهاد. يقول الطود عن هذا اللقاء: "لقد كان لقاءا استثنائي من رجل استثنائي كان يعرف معنى الجهاد وأبعاد التضحية ودلالات الوفاء وصدق الإخلاص."

شرع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في الاتصالات بثلاثة دول عربية هي مصر والعراق وسوريا من أجل الحاق مجموعة من الضباط المغاربة بكلياتها العسكرية، كما أنه أرسل ابنه عبد السلام وابن أخيه محمد إلى الكلية العسكرية بالقاهرة، في الوقت الذي أرسل بعثة أخرى الى الكلية الحربية بدمشق تتكون من ابن أخيه الثاني رشيد والتونسيين عز الدين عزوز وعلي الكتاري بالكلية الحربية بدمشق. توجه الأمير الخطابي إلى مكتب المغرب العربي حيث وجد أفواجا كبيرة من المتطوعين فسار بين الصفوف يلقي كلماته التوجيهية الحماسية بين الحاضرين وهي الكلمات التي زادت دعم قرار الشباب بالتوجه للجهاد في فلسطين فكان لها وقع بالغ في نفوس المتطوعين، وبعد يوم واحد توجه المتطوعون ومنهم الهاشمي الطود إلى معسكر هايكستيب للتدريب (Hickestep) الواقع بحي العباسية وهو عبارة عن معسكر ضخم شيد خلال فترة الحرب العالمية الأولى واستغل كثكنة لتجميع الجنود المشاركين في الحرب، وكان المعسكر مجهزا

[1] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 95.

[2] – مصطفى زيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 100.

[3] – خلال شهر جويلية سنة 1939 قام الطيب بنونة شقيق المناضل المهدي بنونة باصطحاب الفلسطيني الطاهر الفتياني جامعي وصحافي وسياسي ينتمي جبهة المجلسيين لزيارة منطقة شمال المغرب بدعوة من الزعيم عبد الخالق الطريس قصد التعريف بالقضية الفلسطينية وجمع التبرعات. وبعد صدور قرار المكتب العربي وموقف الأحزاب المغاربية من قرار التقسيم سنة 1947 شارك المئات من المغاربة في حرب 1948 وانخرط الشباب في المنظمات الفلسطينية المسلحة مثل حركة فتح، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية. للتفصيل ينظر: **دور المغاربيين في دعم نضالات فلسطين، الندوة الفكرية المغاربية–الفلسطينية**، الدورة الثالثة، 09-10 جويلية 2018 بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية الرباط، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط01، مطبعة أصكوم القنيطرة، المملكة المغربية، 2019.

بتجهيزات هائلة بالإضافة إلى قدرته على إيواء آلاف الجنود من حيث المرافق والتجهيزات وكذلك مخازنه العسكرية. [1]

خلال الأسبوع الأول من شهر ديسمبر سنة 1947 التحق الهاشمي الطود بمركز التدريب بعد أن قدم أمام الأمير الخطابي القسم بأن يخدم العروبة والإسلام استجابة لندائه[2] رفقة المتطوعين الذين كان غالبيتهم من أصول ليبية، ثم تحتل تونس المرتبة الثانية وتليها الجزائر بالمرتبة الثالثة وأخيرا المغرب. ولعل أسباب هذا الترتيب جغرافية بحته فكان الموقع الجغرافي نقطة حساسة في هذه المرحلة بحكم أنها كانت تحت الاستعمار الفرنسي بنوعيه المباشر والغير مباشر. وعرفت المجموعات المغاربية باسم "كتاتيب شمال افريقيا". كان المركز تحت اشراف مجموعة من الضباط المصريين كانوا مكلفين بتسيير شؤون المعسكر والإشراف على تدريب المتطوعين وإعدادهم ماديا ومعنويا في أرض فلسطين، استغرقت فترة التكوين ثلاثة أشهر من التدريبات الممتدة ليلا ونهار تحت إشراف ضباط مصريين وكان التدريب قاسيا وشاقا لكن معنويات وحماس المتطوعين كان عاليا، غداه الدعم المعنوي الكبير الذي تلقاه هؤلاء من أمثلة ذلك زيارات الشخصيات الوطنية العربية للمعسكر مثل الحبيب بورقيبة وعلال الفاسي وكذلك أخبار المقاومة الفلسطينية والتي كانت تصل باستمرار من خلال الإذاعة والجرائد والمجلات والنشرات الدورية يقول الهاشمي الطود في ذلك: " الجميع كان مستعدا للتضحية والشهادة في كل وقت وحين... لم أعايش زخما نضاليا قوميا التحمت فيه عواطف كل العرب والمسلمين مثلما كان الحال مع ظروف صدور القرار الأممي القاضي بتقسيم فلسطين سنة 1947 "[3]. وبذلك نال الهاشمي الطود شرف المشاركة الميدانية المباشرة في الكثير من المواجهات المسلحة ضد قوات العصابات الصهيونية داخل منطقة قطاع غزة.[4]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 75- 76.

[2] – عبد الحفيظ ولعلو، **دور المجتمع المدني المغربي في الدفاع عن القضية الفلسطينية وعلاقته بالذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية**، الندوة الفكرية المغاربية – الفلسطينية، المرجع السابق، ص 356.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 78.

[4] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص 11 .

كان تدريب الشباب المتطوع يتم بالمعسكر الكبير هيكستيب (Hikestep) بحماس كبير رغم بساطته، واستمر من شهر سبتمبر حتى شهر ديسمبر تحت إشراف جامعة الدول العربية المسؤولة عن التمويل لكن التجمع والجزء الأكبر كان على عاتق مكتب المغرب العربي برئاسة الأمير الخطابي[1]، وقد اعتمد الضباط المصريون في التدريب العسكري على طرق القتال وفق نظام حرب العصابات فمن البديهي أن المواجهة المباشرة وأسلوب الحرب النظامية التقليدية ضد العصابات الصهيونية مثل الهاكانا والشتيرن لن تجدي نفعا، وكان التدريب يرتكز على استعمال المتفجرات والأسلحة الرشاشة والبنادق والقنابل اليدوية ومدافع الهاون وحفر الخنادق الدفاعية وطرق اختراق التحصينات الدفاعية الصهيونية [2] واستمر التدريب العسكري ثلاثة أشهر كاملة.[3]

غادر الطود ورفاقه خلال الأسبوع الأول من شهر فبراير سنة 1948 خط القطار يربط بين مدينتي القاهرة والقدس عبر مدينة العريش ثم في اتجاه الأراضي التركية، نزل المتطوعون في محطة العريش ومنها تم التنقل عبر وحدات موزعة عبر سيارات مدنية وعسكرية وعند عبور الحدود المصرية الفلسطينية قرب مدينة رفح عند "البريج" وهي مستوطنة إسرائيلية بالمنطقة وهناك كانت أول مواجهة بين الجيش العربي والجنود الإسرائيلية، وتمكن الجيش العربي من تحقيق نصر أولي أجبر اليهود على الانسحاب إلى شمال قطاع غزة. ودخل المتطوعون إلى غزة بدون قتال لينضموا إلى المجاهدين الفلسطينيين الذين كانوا يقاتلون في إطار تنظيمي تمثل في النجادة والفتوة تحت إشراف الهيئة العربية العليا بقيادة المقاوم عبد القادر الحسيني. انتشرت القوات على امتداد الطريق الرابط بين مراكز كانت تقع بمحيط غزة الشرقي في اتجاه بلدة المجدل وبلدة أسدود وبلدة عسقلان بشمال قطاع غزة، كان مركز القيادة بالنسبة لفيلق الهاشمي الطود بربرة وهي مدينة صغيرة بالضواحي، تمثل الهدف الأساسي من اختيار هذه المواقع هو الحيلولة دون تقدم القوات الإسرائيلية لكن ذلك فتح المجال للاحتكاك المباشر بين الطرفين. وبذلك كانت المواجهة بين الطرفين مفتوحة في كل وقت لم تتوقف نهائيا وذلك ما أدى إلى استنزاف الإسرائيليين للعرب

[1] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 91.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 78.

[3] – Maati Monjib, OP.CIT, P 278.

بشكل كبير لنقص الغذاء والمؤونة والعتاد خاصة في ظل الطروف المزرية التي عاشها الجيش العربي في حرب فلسطين وأشار الطود في مذكراته لذلك بقوله:

" ظهر الاختلال الكبير في موازين القوى بيننا وبين الإسرائيليين كنا نقاتل ونحن جياع معتمدين على التمويل الهزيل للجامعة العربية وعلى ما كان يوفره الفلسطينيون من غذاء ومن حاجيات بسيطة."

كما أنه أشار أيضا إلى أن التجهيز العسكري مثل نقطة سلبية في أداء المقاتلين العرب ويعود ذلك إلى عدة عوامل حسبه أهمها الاعتماد في تمويل حركة المتطوعين على المساهمات المادية للجامعة العربية، وحتى الضباط المصريين الذين أشرفوا على التدريب مجرد متطوعين فمساهمة الدولة المصرية كانت ضعيفة للغاية وإمكانيات الجامعة العربية كانت محدودة، وظهر ذلك جليا منذ أول مواجهة مع اليهود فكان الجيش العربي مسلحا بأسلحة رديئة فاسدة اقتنتها الدولة المصرية من مخلفات الحرب العالمية الثانية أثرت على أداء الجيش سلبا. و في شهر ماي سنة 1948 زار الملك فاروق ببدلته العسكرية الجيش العربي في فلسطين فقدم الجيش عرضا عسكريا بأسلحتهم الكاملة كتحية له، وقدم الملك لكل جندي المصحف الشريف كهدية تعبيرا عن الامتنان والتقدير.[1]

اشتد وقع المعارك وراحت الجيوش الإسرائيلية تدعم صفوفها وتعزز ترسنتها بأسلحة متطورة وبطيران حربي عصري، بالمقابل كان الجيش العربي لا يتوفر إلا على قطع قليلة من الأسلحة الخفيفة مثل رشاشات طومسن الأمريكية وبريطا الإيطالية، رغم إصرار الأمير الخطابي على ضرورة دعم الدول العربية لفلسطين وقد أكد دائما أن القضية الفلسطينية يجب أن تحتل المكان الأول بين القضايا العربية وأن الأعمال أولى من الأقوال [2] ورغم ذلك تواصلت الحرب بين الطرفين ولم تتوقف هذه المواجهات إلا بعد الإعلان عن الهدنة الأولى لشهر واحد خلاله تعززت تمديدات المستوطنات بالذخيرة والمؤونة التي عززت التحصينات الدفاعية للإسرائيليين خاصة الطيران

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 79- 80.

[2] – بشرى خير بك، فلسطين والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الندوة الفكرية المغاربية – الفلسطينية، المرجع السابق، ص 275.

الإسرائيلي لمد المستوطنات بالأسلحة وبالذخيرة وبالمؤونة، بالمقابل كانت التحصينات في الجيش العربي هشة سهلة الاختراق لكنها شهدت بعض التحسن وصول القوات الأردنية والعراقية إلى جبهات أخرى بأرض فلسطين. وبعد مرور الشهر تجددت المعارك بمساهمة القوات العربية في كل الجبهات فتحركت القوات المصرية من جنوب بلدة بربرة إلى شمال شرق غزة في اتجاه بلدة الفلوجة. في هذه الفترة وفي إحدى هذه المواجهات أصيب الهاشمي الطود برصاصتين إحداهما في البطن والثانية في الساق بموقع بربرة في الجهة المقابلة لمستوطنة نتساليم، نقل إلى مدينة العريش المصرية لتلقي الإسعافات الأولية الضرورية بأحد المستشفيات، ويذكر الهاشمي أنه كان تحت إشراف الدكتور محمد بن عبود شقيق أمحمد بن عبود مؤسس مكتب المغرب العربي؛ وكان محمد بن عبود مكلفا بمتابعة حالة الطود الصحية بصفته المكلف بالخدمة العسكرية بالمشفى. وبعد أسبوع من العلاج المكثف عاد الطود إلى مدينة غزة. ورغم الإصابة بقي مرابطا بالجبهة [1] إلى أن دخلت الأطراف المتحاربة في هدنة جديدة، اعتبرها الطود جاءت في ظروف ملتبسة لأن الجيش المصري آنذاك نجح في تطويق مستوطنة نتساريم، في حين أن الفرق بدأت في التحرك شمال أسدود وأصبح الطود ورفقائه على بعد حوالي ستة وثلاثين كيلومترا (36كم) من مدينة تل أبيب، ورغم أن احتمال النصر كان واردا بقوة جاء قرار الهدنة المفاجئ وكان أمرا صادما بالنسبة لهم، خاصة أنه تزامن مع إعلان الإسرائيليين عن محاصرتهم للقوات المصرية ببلدة الفلوجة ثم تبع ذلك قرار موشي دايان وكان ضابطا في الجيش الإسرائيلي عن حصار تام لمدينة الفلوجة. فلم يصدق الطود ومرافقوه الخبر في البداية حيث أن لواء كاملا من الجيش المصري تواجد في المنطقة فكيف عجز عن التحرك لصد زحف القوات الإسرائيلية. أصاب هذا الحدث الهاشمي الطود بالإحباط الشديد كبقية المتطوعين خاصة بعد اكتشافهم لبئر بين بلدتي أسدود وعسقلان ألقيت فيه أكثر من ثلاثمائة جثة لنساء وأطفال فلسطينيين تعرضوا لمجزرة رهيبة على يد القوات الإسرائيلية. في حين انتشرت أخبار التسويات والمفاوضات الهادفة إلى فك الحصار عن الجيش المصري مقابل تسليم سلاحه للإسرائيليين. ويقول الطود:" **لقد شعرنا بالمهانة والخذلان في معركة شعرنا أننا خذلنا فيها من طرف العالم وأننا كنا ضحية خيانة الزعماء العرب**

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 83.

كنا متيقنين من أن الهيمنة الإسرائيلية كانت مدعومة بقوى دولية فاعلة مستفيدة من تخاذل الدول العربية والإسلامية بل ومن خيانة بعض الزعماء العرب. " [1]

ورغم أن القيادة المصرية طلبت من قادتها المركزيين الانسحاب فورا من غزة إلا أن الضباط المصريين رفضوا إلقاء السلاح وفضلوا الاستمرار في الصمود[2]. وكان الضابط جمال عبد الناصر من المجموعة التي استمرت في القتال وأصبح قائدا للقوات المصرية بعد انسحاب كبار القادة المصريين. بالإضافة إلى مجموعة من رفاقه أمثال خالد محيي الدين، فتحي الديب، كمال الدين حسين، وحلمي السعيد فواصلوا المواجهة امتداد شهر أكتوبر. مكث الهاشمي الطود وغيره من المتطوعون في مواقعهم فصدرت أوامر للقوات المصرية إما بتسليم نفسها للقوات التابعة لهيئة الأمم المتحدة أو الانسحاب في اتجاه مصر، في حين فتح توقف القتال المجال لإسرائيل بتعزيز مواقعها وتوسيع مجال سياستها في فرض الأمر الواقع.[3] رغم ذلك لم تتوقف المناوشات بين جيش المتطوعين العرب والجيش الإسرائيلي رغم فرض قرار الهدنة الثانية وعقاب القوات المصرية لمن يتجرأ على خرق هذه الهدنة ويطلق النار على الإسرائيليين تحت مبرر أن وقف المواجهة جاء تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة. أما الأمي الخطابي فقد كان متيقنا من إمكانية صد العدوان ضد فلسطين شريطة تظافر القوى ولم الجهود في فلسطين أولا وفي الوطن العربي ثانيا، وقد آمن أيضا بشن حرب اقتصادية على المعتدين إلى جانب الحرب العسكرية واعتبر أنفع سلاح للعرب تنظيم مقاطعة لليهود في التجارة والصناعة والتعامل وضرورة تظافر الجهود وتوحيد الصف وتجنب الحزازات السياسية وهو كفيل بتعبيد الطريق نحو فلسطين. أما دور الحكومات العربية فيقتصر على الإمداد بالسلاح والعتاد وتوحيد الكلمة وانتهاج أسلوب الكفاح المسلح لأن الشعوب العربية تعيش في عصر يضيع فيه الحق إذا لم تسانده قوة وبظاهرها سلاح وعتاد وبكتل فيه الرجال شيبا وشبانا.[4] بعد مدة قصيرة من توقيع الهدنة الثانية راسل الأمير محمد عبد الكريم

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 81.

[2]- Maati Monjib, OP.CIT, P 78.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 82-83.

[4] – بشرى خير بك، فلسطين والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الندوة الفكرية المغاربية – الفلسطينية، المرجع السابق، ص 275.

الخطابي الهاشمي الطود يدعوه فيها للعودة إلى مصر باصطحاب محمد إبراهيم القاضي.[1] والتوجه إلى لقائه شخصيا فغادر الهاشمي الطود ورفيقه الأراضي الفلسطينية نحو القاهرة مرورا بمدينة العريش عبر القطار الرابط بين مدينتي غزة والقاهرة وبعد وصولهما، وأخذ قسط من الراحة في مقر اقامتهما سابقا ببيت المغرب توجها معا إلى بيت الأمير الخطابي وقدما له نظرة عن تفاصيل الجهاد في فلسطين والذي ثمنه كثيرا، إلا أن أخبار توسع سياسة الإبادة والاحتلال الصهيوني في الأراضي المقدسة كان أمرا يدعو للقلق أمام تزايد تخاذل الحكام العرب عن أداء مهامهم وواجبهم الديني والقومي، وهو الأمر الذي عبر عنه الأمير في مناسبات عديدة [2] ومن جهة أخرى بعد قضاء الهاشمي الطود هذه المدة في الأراضي الفلسطينية فقد تعلم أبجديات الحرب والمواجهة العسكرية.[3]

إن تقييم موقف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من القضية الفلسطينية يوضح أنه ينقسم إلى قسمين الأول جانب نظري تزامن مع وصول الأمير إلى القاهرة سنة 1947 خلال ذروة القضية الفلسطينية فكان من الطبيعي أن تشغل موقع الصدارة في اهتماماته النضالية وقد أبدى استعداده لقيادة أفواج المتطوعين المغاربة رفقة أخيه أمحمد الخطابي وإحياء أسلوبه العسكري خلال حرب الريف في المغرب ضد الاستعمار الإسباني لاعتباره امتدادا للإمبريالية والفكر الاستعماري في جميع الأقطار. أما القسم الثاني من موقف الأمير الخطابي فيتمثل في الجانب العملي لدعم القضية الفلسطينية فينطلق من مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة والذي نظم عملية تنظيم وتدريب المتطوعين العرب من المشرق والمغرب وقد بلغ عدد المتطوعين ما يقار الخمسة آلاف متطوع واستمر الخطابي في دعمه للقضية الفلسطينية والاهتمام بهؤلاء المتطوعين وحتى زيارتهم بمعسكرات التدريب يخطب فيهم الخطب الحماسية "...**أنتم أول سرية متطوعين ستدخل فلسطين وستتبعكم عدة سرايا في الوطن العربي بعون الله..**"[4]

---

[1] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص11.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 83-84.

[3] – شهادة علي الادريسي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة الانتماء...، المصدر السابق، ص 75.

[4] – بشرى خير بك، **فلسطين والأمير محمد عبد الكريم الخطابي**، الندوة الفكرية المغربية – الفلسطينية، المرجع السابق، ص ص 277-278.

1-2. البعثة العسكرية إلى بغداد

مع مطلع شهر جويلية سنة 1951 عاد الهاشمي الطود ورفاقه إلى القاهرة بأمر من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ليصبح الضباط تحت إشراف رئيس لجنة تحرير المغرب العربي وفي خدمة مشروع ثورة التحرير المغاربية[1]، وبعد الوصول إلى المطار توجهت المجموعة نحو منزل الحبيب الكبداني وقد كان من أعضاء البعثة الحسنية إلى القاهرة ثم أصبح مدرسا بها، وبعد يومين توجه الجميع مرفقين بالملحق الثقافي العراقي بالقاهرة إلى الاجتماع بالأمير الخطابي. قدم الملحق الثقافي إلى الخطابي ملفات مفصلة عن سيرة كل واحد من الطلبة في الكلية العسكرية الملكية ببغداد. اختلى الخطابي بالطلبة لقضاء يوم كامل يتبادل أطراف الحديث عن كل وقائع الثلاث سنوات وكان حريصا على طرح الاسئلة والاستفسار حول كل الجزئيات المرتبطة بالتكوين العسكري. وجاءت لقاءات عديدة بشكل فردي أو ثنائي جمعت الأمير محمد الخطابي وكذلك شقيقه أمحمد الخطابي أو في شكل مجموعات مع الطلبة طيلة العشرة الأيام اللاحقة، وكان خلال هذه اللقاءات يثير النقاش بطرح القضايا المرتبطة بتطورات القضية المغاربية ومهام الحركة التحررية في مواجهة الاستعمار ومحاولتها لتحقيق الاستقلال بكل أقطار المغرب العربي. [2]

تجلت ملامح مشروع الأمير محمد عبد الكريم الخطابي نحو الكفاح المسلح المشترك في المغرب العربي بداية من تكوين صورة حقيقية وشاملة عن متطلبات بداية التحرك وشروط إنجاح مشاريعه التحريرية والتي عبر عنها بقوله: إن الاعتماد على الأحزاب السياسية للانتقال إلى مرحلة الكفاح المسلح ضرب من العبث، فكان يطيل الانصات للضباط المغاربة العائدين من بغداد يسأل عن التفاصيل يستجمع العناصر الضرورية لبداية التحرك الميداني، هدفه واضح هو تحقيق الوحدة والخروج من دائرة الانتظار التي رسمتها الأحزاب السياسي المغاربية نحو الاستقلال التام. وكان على مراسلات منتظمة مع العديد من الوطنيين المغاربة خاصة أطر البعثة الحسنية العائدين إلى المغرب الأقصى أمثال الحاج أحمد التمسماني وعبد الرزاق العاقل ومحمد بن زيدان. كما كان الأمير الخطابي على اتصال دائم مع محمد بن الحسن الوزاني وعبد السلام بن أحمد الطود وإبراهيم الوزاني وكذلك الحاج أحمد

[1] – المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء..، المصدر السابق، ص 13.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 119.

معنينو وعبد الواحد العراقي...وغيرهم الكثير. وكان الخطابي يسأل الطود ورفقائه عن مدى استعدادهم للانخراط في حرب تحرير شاملة بالمغرب العربي وكان جوابهم جميعا سريعا وعفويا لوضع أنفسهم رهن إشارته. في هذه المرحلة كان الأمير محمد عبد الكريم الخطابي قد دخل مرحلة السرعة النهائية لإطلاق شرارة الحرب فكانت خطواته دقيقة وقراراته رصينة وحساباته متأنية فالحركة كانت شاملة والحذر كان ضروريا والمبادرة لا تقبل التأجيل.

استقر الهاشمي الطود مرة ثانية بالقاهرة حيث تكلف الأمير الخطابي بإيجار شقق وخصص كل واحدة منها لمجموعة من أفراد البعثة العسكرية، فكان الطود ومحمد حمادي العزيز وعبد الحميد الوجدي بحي الدقي أما محمد إبراهيم القاضي فاستقر بحي جاردن سيتي (Garden City)، وكذلك حدو أقشيش بحي حدائق القبة بالقرب من منزل الخطابي والهادي عمر ويوسف العبيدي في حي الزمالك. وخصص الأمير مستحقات مالية لتغطية المصاريف الضرورية لجميع الطلبة تكلفت لجنة تحرير المغرب العربي في الإشراف على ذلك.[1]

إن الأحداث والوقائع الناتجة عن الحرب العربية الإسرائيلية الأولى سنة 1948رست قناعة تامة لدى زعيم المقاومة في الريف المغربي الأمير محمد عبد الكريم الخطابي بضرورة بناء الذات والاستعداد لمواجهة تحديات العالم العربي من خلال الاعتماد على الأسلوب العسكري، وبعد تهيأ الوضع في القاهرة بدأ الخطابي في توجيه رسائل إلى مجموعة من الدول العربية بهدف استقبال عدد من الشباب المغاربة في كلياتهم العسكرية، وقد أدى الأمير الخطابي دورا كبيا في اقناع المسؤولين في كل من سوريا والعراق بقبول البعثات الطلابية المغاربية للدراسة في معاهدها العسكرية [2] بهدف تكوين ضباط عسكريين تسند لهم مهمة تحضير الثورة المسلحة داخل أقطار المغرب العربي [3] وقد كتب المناضل التونسي عز الدين عزوز بعد تخرجه من الكلية العسكرية السورية يشيد بالدور الكبير للأمير الخطابي ومساعيه لتسهيل التحاق المغاربة بالكليات العسكرية في المشرق العربي ثم سهولة تنقلهم في المنطقة عن ذلك يقول: " تمكن الأمير عبد الكريم من الحصول على موافقة السلطات العسكرية المصرية

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص، 120- 121.

[2] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 115.

[3] – أنوار أصبان، الذاكرة التاريخية، ج 1، المرجع السابق، ص 38.

للسماح لي بالسفر إلى ليبيا وقد حصلت كذلك من طرف مكتب المغرب العربي على شهادة تثبت أني من المتطوعين التونسيين الذين حاربوا في فلسطين، وأنه مسموح لي بالعودة إلى تونس[1]..."

شهر سبتمبر تلقت اللجنة جوابا من الحكومة العراقية بشأن قبول عدد من الطلبة لمتابعة دراستهم في احدى كلياتها العسكرية [2] وقد اقترح الأمير الخطابي اسم الهاشمي الطود رفقة مجموعة من الشباب الثوري للتوجه إلى بغداد، فرح الطود كثيرا بهذا القرار لأنه اعتبره أمرا سيؤهله لاستكمال المهام التي بدأها بفلسطين وتجاوزا لأسباب تعثر العمل الميداني في السابق [3] فانضم ورفيقه محمد ابراهيم القاضي معا للبعثة العسكرية المغاربية الأولى إلى بغداد.[4] وقد تكونت البعثة من سبعة طلاب للدراسة في الكلية العسكرية بالعراق إضافة إلى الهاشمي الطود من المغرب و محمد بن إبراهيم القاضي من الجزائر كل من حمادي العزيز المعروف في المستندات العسكرية المصرية والفرنسية باسم حمادي الريفي[5] الذي يذكر في شهادته " من أجل حركة تحررية ثورية مغاربية" أن عدد المتطوعين المغاربة كان ثمانية شباب أربعة منهم من المغرب الأقصى و ثلاثة من تونس وواحد من الجزائر،[6] وفي لقاء خاطب الأمير أفراد البعثة بنصائح قيمة مؤكدا أن التوجه إلى العراق نضال كبير راهن عليه زعماء الحركة الوطنية، سيساهم في إثراء جهود مجابهة الاستعمار بالمغرب العربي وأنه يعول عليهم من أجل استكمال مهام النضال التحرري. وكانت لهذه الكلمات أثر عميق في نفوس الشباب المتحمس

[1] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 47.

[2] – الأكاديمية الملكية العسكرية مؤسسة تدريبية عسكرية أسست بتاريخ 09 ماي 1921 في الثكنة الشمالية ببغداد قصد تدريب ما يقارب 250 ضابط عراقي برتب مختلفة خلال مدة ثلاثة سنوات، وقصد تغذية الفكر العسكري تم إرسال الطلاب المتفوقين الأوائل إلى المعاهد العسكرية الأجنبية أولها بريطانيا سنة 1924 وباكستان سنة 1968 وكذلك الهند في سنة 1983 ومع تقدم السنوات شهدت المدرسة جملة من التغيرات انطلاقا من التسمية والشعار إلى النظام الداخلي وغيره. سنة 1948 توسعت عضوية المدرسة من العراق لتشمل بعثات من أقطار بلاد المغرب العربي. ينظر: صبحي ناظم توفيق، شيء عن تاريخ الكلية العسكرية، الكاردينا مجلة ثقافية عامة (مجلة الكترونية)، بتاريخ: 2017/04/04، التوقيت: 09:37. الرابط: www.algardenia.com/ayamwathekreat.html

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 84.

[4] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود، ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص 11.

[5] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 55.

[6] – شهادة محمد حمادي العزيز، الذاكرة الوطنية، عدد يناير 2002، المرجع السابق، ص398.

للنضال المسلح وإعلانا ببداية مرحلة جديدة من حياة الهاشمي الطود ساهم في توجيهها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[1] .

بعد أسبوعين من التحضير في مكتب المغرب العربي كانت الاتصالات بين الهاشمي الطود ومحمد القاضي بشكل يومي منتظم، تمكن من خلاله الطود ورفيقه إعادة الاتصال بالعديد من أصدقائه قبل رحيله الى فلسطين كما انه ربط علاقات صداقة جديدة بشخصيات وطنية امثال حدو اقشيش، عبد الحميد الوجدي، يوسف العبيدي والهادي عمر وهما من تونس[2]

تكونت البعثة المتوجهة إلى العراق من نخبة منتقاة من الأطر المغاربية المخلصة لمشروع الأمير وتتمثل في الأسماء المغاربية التالية:

- من المغرب: الهاشمي الطود، محمد حمادي العزيز، أحمد عبد السلام الريفي (حدو أقشيش)، عبد الحميد الوجدي
- من الجزائر: محمد ابراهيم القاضي
- من تونس: الهادي عمر ويوسف العبيدي.[3]

كانت هذه المجموعة منسجمة مع بعضها البعض تربطهم علاقة عميقة نسجت الكثير من الذكريات المشتركة بفضل اللقاءات المسترسلة التي كان يعقدها الشباب مع الأمير عبد الكريم الخطابي، والذي بدوره عمل على تسيير كل ظروف الرحلة من القاهرة إلى العراق حيث أصدر أوامر لأطر مكتب المغرب العربي بمنح الوثائق الإدارية الضرورية للسفر فلم يكن لأي فرد من أفراد البعثة وثائق رسمية لإثبات الهوية. وحصل كل منهم على جواز سفر صادر عن مكتب المغرب العربي بالإضافة إلى بطاقة الإقامة التي أصدرتها السلطات المصرية بصفتهم لاجئين سياسيين. وبأمر من الخطابي أيضا منح مكتب المغرب العربي مبلغا ماليا لكل فرد من أفراد البعثة قصد تدبر مصاريف الرحلة [4]. سافرت المجموعة من مطار القاهرة الدولي على متن طائرة عراقية أين تم الالتحاق بالكلية العسكرية [5]

---

[1] – محمد علي الطود، كلمة أسرة المناضل الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود...، المصدر السابق، ص 44.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 91.

[3] – محمد أيت شعيب، كلمة جمعية المتقاعدين بأصيلة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 25.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 92.

[5] – محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص19.

تميزت الجو العام في مصر والعالم العربي أجمع بالتوتر الشديد في هذه المرحلة فتأثير تطورات القضية الفلسطينية أصبح واضحا للعيان وتبعات نكبة سنة 1948 كانت ظاهرة المعالم في الشارع العربي الذي كان يغلي من هول صدمة فقدان فلسطين، وأضحت القضية الفلسطينية انشغالا مركزيا لمختلف شرائح المجتمعات العربية فأصبحت حديث الساعة وفرصة للتعبير عن خيبة الأمل من أداء الجيوش والقيادات العربية [1]، وفي ظل هذه الظروف انطلقت أول بعثة عسكرية من مصر إلى بغداد في أواخر شهر أكتوبر سنة 1948 برحلة جوية، وبعد وصولها إلى مطار بغداد نقلت البعثة العسكرية إلى فندق الرشيد ويعد من أكبر فنادق المدينة في ضيافة وزارة الدفاع العراقي، قضا هناك الهاشمي الطود ورفاقه حوالي ثمانية وأربعين ساعة بعدها كان اللقاء الأول بالمسؤول السامي لوزارة الدفاع والذي تكلف بإلحاقهم بالكلية العسكرية، وبعد الوصول إلى الكلية تم استقبالهم من طرف العقيد عبد القادر أحمد سعيد وهو آمر الكلية العسكرية الملكية بالعراق وقدم بدوره كل الدعم للمسار التكويني للمجموعة بالعراق متمنيا لهم مقاما طيبا، و قد حضر اللقاء أيضا عبد المجيد السمرائي[2] وهو من المسؤولين في المدرسة بالإضافة إلى حضور النقيب أحمد حسن البكر[3] ضابط المخابرات العراقية [4] وتم الإعلان عن انطلاق الدورة السابعة والعشرون للأكاديمية الملكية في بغداد، وكانت هذه الدفعة المغاربية المتواجدة بالعراق النواة الرئيسية لتكوين جيش تحرير المغرب العربي[5] وتعد مرحلة مكملة

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 93.

[2] - السمرائي (1920-2000) إبراهيم بن أحمد السامرائي العراقي أصلا وولادة ونشأة. ناقد وشاعر. درس في عراقي أستاذ جامعي درس في جامعات العراق والأردن واليمن. عضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة والأردن والمجمع الهندي. نال شهادة الدكتوراه في موضوع فلسفة اللغة من جامعة السربون في باريس. له عشرات المؤلفات والدراسات المطبوعة منها: دراسات في اللغة، معجم الجاحظ، معجم ابن المقفع، من وحي القرآن وغيرها. ينظر: فؤاد صالح السيد، المرجع السابق، ص 20.

[3] – حسن البكر (114-1982) أحمد حسن البكر سياسي عراقي وقائد عسكري بلغ رتبة لواء كان مقاوما للاستعمار البريطاني ثم انخرط في تنظيم الضباط الوطنيين الذي أطاح بالنظام الملكي الهاشمي في العراق سنة 1958. ولي رئاسة الوزارة العراقية لمدة عشرة أشهر. ثم رئيس الجمهورية العراقية 1968-1978 بعد اطاحة الرئيس عبد الرحمن عارف. من أهم إنجازاته اتفاقه مع أكراد العراق لإعلان حقوقهم الثقافية بما عرف باتفاقية الحكم الذاتي. قام بتأميم شركة النفط العراقية سنة 1927. له علاقات قوية بالاتحاد السوفياتي ووقع معه معاهدة الصداقة سنة 1927. استقال من الرئاسة لتدهور وضعه الصحي حتى خلفه الرئيس صدام حسين. ينظر: فؤاد صالح السيد، المرجع السابق، ص ص 55-56.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 94.

[5] – محمد آيت شعيب، المرجع السابق، ص 26.

لدراسة الهاشمي الطود بالكلية العسكرية امتدت من 10 أكتوبر 1948 إلى 30 جوان 1951 [1] من جهة. ومن جهة أخرى مثلت مرحلة حاسمة لتكوين ضباط عسكريين يتولون مهمة إعداد وتحضير الثورة المسلحة المغاربية وفق منظور الأمير الخطابي من خلال نشاط لجنة تحرير المغرب العربي، وهو ما تؤكده شهادات الضباط المتخرجين من الأكاديمية لاحقا حيث يقول محمد حمادي العزيز **" أرسلتني لجنة تحرير المغرب العربي ضمن بعثة دراسة مغربية مكونة من سبعة طلاب من تونس والجزائر والمغرب إلى العراق للدراسة في الكلية العسكرية وذلك في شهر أكتوبر 1948 وبعد تخرجي من الكلية في متم يونيو 1951 وضعت نفسي تحت تصرف لجنة تحرير المغرب العربي..."** [2]

انطلقت الدراسة بالمدرسة العسكرية العراقية بشكل منتظم وبالتزام تام بكل فقرات التكوين اليومية وكانت تشمل ثلاثة مواقع: الأقسام، الساحة والتدريب الميداني. وكان عدد طلاب السنة الأولى فقط يقارب 150 طالبا [3]، كانت التدريبات شاقة بكل ما تحمله الكلمة من معاني فالمدربون هم ضباط صف يتميزون بطباع قاسية حرصوا على استعمال الشدة وعدم التساهل عند أي مرحلة من مراحل التدريب خاصة مع الطلبة المغاربيين لسبب واحد فقط كونهم كانوا يدركون تماما أنهم فئة خاصة يتم إعدادها لتتكلف بمهام جهادية مقدسة وجب إخضاعها لإعداد جيد ويجب أن تكون في المستوى المطلوب لتحمل كل أصناف الشدة والانضباط الصارمين لأنها الشروط الوحيدة لتكوين رجال حقيقيين.

كان الهاشمي الطود يقضي يومه في الكلية العسكرية كبقية الجنود فيها تحت نظام صارم، فالاستيقاظ يكون قبل شروق الشمس عند الساعة الخامسة صباحا تمنح بعدها مدة سبع دقائق لحلاقة الوجه والاستحمام تحت ضجيج أصوات الضباط العراقيين حتى لا يتأخر الطلبة عن الطابور وكل من كان يتأخر عن الوصول في الوقت المحدد ولو بدقيقة واحدة ينال عقابا قاسيا من أهم أشكاله الزحف على البطن فوق ركام من الحصى والأشواك بعد تجميع الطابور، ثم بعد ذلك يتم التوجه إلى ميدان الأنشطة الرياضية لإنجاز حلقات الركض بأشكاله المتعددة لحوالي ساعة واحدة.

[1] – شهادة عبد اللطيف الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 59.

[2] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 47.

[3] – شهادة محمد حمادي العزيز، الذاكرة الوطنية، عدد 2002، المرجع السابق، ص 398.

عند الساعة الثامنة موعد وجبة الفطور، التي يتم قبلها تحديد توزيع المجموعة إلى فرقتين وبعده تتوجه المجموعة الأولى إلى الأقسام لتلقي التكوين النظري في حين تتوجه الفرقة الثانية إلى التدريب الميداني سواء التكوين الجسماني أو طرق استعمال الأسلحة ودراسة أشكال تركيبها وبنية استخدامها نظريا وعلميا، ويكون توزيع الفرقتين بالتناوب يوميا. وفي فترة الزوال خصصت الدروس إلى الجانب النظري في مختلف قضايا العمل العسكري والمرتبطة بالاستراتيجيات الحربية والتنظيم العسكري لمختلف جيوش العالم حسب ما كان معروفا آنذاك وبتاريخ الحروب في العالم ومظاهر التعبئة العسكرية المرتبطة بشروط الزمان والمكان وهو ما كان يعرف بالجغرافيا العسكرية، وتم التركيز فيها على تلقين الطلاب جميع التفاصيل الطبوغرافية والحدودية وطرق التنقل لدول المنطقة، بالإضافة إلى تدريس مواد أخرى مرجعية ومساعدة مثل الاقتصاد والرياضيات والكهرباء والهندسة ودراسة المصطلحات.[1]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 95-96.

بعد فترة الزوال خصصت إدارة المدرسة العسكرية حوالي ساعتين لاستراحة الطلبة والفسحة الحرة لممارسة الهوايات الشخصية، كان الهاشمي الطود يقضيها مع الأحصنة لأنه كان مولعا بركوب الخيل[1]. وبعد وجبة العشاء يقضي الطلاب ساعتين من الزمن للمطالعة بصفة إجبارية في الأقسام المخصصة للدروس تحت مراقبة إدارية صارمة وعموما كانت المراقبة صارمة في المدرسة بشكل دوري فعملية التعداد أو الإحصاء الدقيق تتم بشكل مستمر بين كل فقرة دراسية أو تكوينية أو تدريبية بهدف ضبط أسماء الحاضرين أو الغائبين من بين صفوف طلاب الكلية العسكرية. ولم يكن يسمح للطلبة بالخروج من الكلية إلا مرة واحدة في الأسبوع في حالة عدم تعرض الطلبة لعقاب بسبب مخالفات التكوين أو عدم الانضباط، فالحرمان من الفسحة الأسبوعية كان وسيلة تأديبية تضاف إلى التمارين الرياضية العقابية القاسية.[2]

انقطعت الاتصالات بين الهاشمي الطود وعائلته بعد سفره إلى فلسطين سنة 1948، وبعد عودته إلى القاهرة بعث أول رسالة بعد ذلك الانقطاع يوضح فيها تفاصيل تقلب حياته بين فلسطين والقاهرة ووجهته الجديدة إلى العراق لاستكمال دراسته العسكرية. لكن لم يصله أي رد من والده في تلك الفترة بسبب عدم استقرار عنوانه[3]، وبعد وصوله إلى بغداد بحوالي أسبوعين بعث برسالة إلى والده ليخبره بتطورات حياته بعد انتقاله إلى بغداد والتحاقه بالكلية العسكرية، وجاء الرد بعد مدة قصيرة يحمل أخبار العائلة بالتفصيل إلى جانب إشارات متفرقة عن الأوضاع العامة في المغرب وخاصة وقائع مظاهرات سنة 1948 التي هزت مدينة تطوان ثم توالت المراسلات بين الهاشمي الطود وعائلته بشكل منتظم مرة أخرى. كما مثلت الفسحة الأسبوعية للمدرسة العسكرية في العراق فرصة للهاشمي الطود للقاء أصدقائه المتواجدين هناك خاصة الدكتور تقي الدين الهلالي الذي كان خلال هذه المرحلة يشرف على إصدار جريدة اليقظة وكذلك الكاتب أبو القاسم كرو. وكان الطود يحرص على زيارتهما بشكل منتظم استطاع من خلالها أن يواكب أوضاع المغرب وتطورات البلاد فقد كان الهلالي وأبو القاسم كرو على صلات وطيدة مع بعض كبار الوطنيين أمثال الوزاني وعلال الفاسي.

---

[1] - Maati Monjib, OP.CIT, P 78.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 92- 97.

[3] - نفسه، ص 100.

تعد المدرسة العسكرية ببغداد جزء من معسكر الرشيد وتقدر مساحته بعشرة كيلومتر مربع، تضم ساحات التدريب الخاصة بكل الوحدات بما في ذلك الخنادق والعوائق الطبيعية والأسلاك الشائكة فكان المجال بمثابة ميدان حرب حقيقي يضم كل ساحات التدريب لجميع الفرق العسكرية الموجودة في داخل الكلية، وكان المسؤولون يغيرون باستمرار العوائق الطبيعية مع مختلف أنواع المناورات العسكرية كما أن نهر ديالى كان يقطع المعسكر وهي ميزة طبيعية أخرى تم استغلالها للتدريب على عمليات الإنزال البرمائي ومجابهة آثار الفيضانات واختراق البحيرات وغير ذلك. وفي وسط هذا المعسكر الضخم تقع الكلية العسكرية محاطة بمساحات شاسعة من الأراضي تمتاز بخصائص طبيعية تساهم في كل أنواع التدريب الميدانية المتكيفة مع متغيرات الوسط الطبيعي المتعددة.[1]

كانت المسؤولية الأولى والأخيرة للطلبة في المدرسة العسكرية تطوير مهاراتهم الدراسية والحصول على مراتب عليا في مجال التكوين العسكري تحت توجيهات ونصائح صارمة من ضابط الاستخبارات أحمد حسن البكر استعدادا لما كان يفكر فيه الأمير محمد عبد الكريم الخطابي لإنجاز مشاريع تحررية، لم يطلع عليها الطلبة ولم يعرفوا تفاصيلها إلا في مرحلة لاحقة بعد نهاية مرحلة التكوين. والجدير بالذكر أن البعثة العسكرية لم تكن البعثة الوحيدة للأمير الخطابي فقد كان له بعثات مدنية يرسلها إلى بغداد على رأس كل سنة تقريبا سوءا في سنة 1948 أو بعدها وكان لهذه البعثات تكوين خاص في مجالات بعيدة عن التخصص العسكري كما أن أفردها كانوا من أصول مختلفة من المغرب العربي الكبير.

انتهت السنة الأولى بنجاح الهاشمي الطود ورفاقه لينتقل الجميع إلى السنة الثانية والتي تمتد من النصف الثاني من سنة 1949 إلى النصف الأول من سنة 1950، وقبل بداية الموسم الدراسي انتقل الطلبة إلى دار المعلمين العالية لقضاء العطلة الصيفية. حيث كانت تخصص أقسام هذه المدرسة لاستيعاب الطلبة الضباط وتتحول إلى إقامات صيفية بالنسبة لقاصديها، قضى الطلبة العطلة الصيفية في جو من الترفيه بالتنقل عبر ربوع الدولة العراقية ويشير الهاشمي الطود في مذكراته إلى أنه زار العديد من المدن مثل البصرة، العمارة، إقليم كردستان، السليمانية، كركوك، النجف وشط العرب. وقد زار الطود مدينة السليمانية بإقليم كردستان مرتين كانت الثانية رفقة صديق له كردستاني صالح الدين

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 99.

الزرني. تنقل الصديقان إلى أربيل وكركوك ومصيف سارشينار وهي كلمة كردية معناها الأشجار الباسقة وكانت منطقة مميزة جدا بالنسبة للطود لحسن الطبيعة وجمال جبال كردستان الشاهقة وأوديتها المتعددة وغاباتها الكثيفة. ووصل الصديقان إلى خط الحدود العراقية التركية بالشمال والحدود العراقية الإيرانية بالشرق لتنتهي الرحلة في شهر سبتمبر سنة 1949 قبل استئناف الدراسة بحوالي أسبوعين.[1]

مع بداية الموسم الدراسي الجديد مطلع شهر أكتوبر سنة 1949 انطلقت الدراسة بنفس الوتيرة سابقا، مع إدراج مواد دراسية جديدة تتزامن مع تطور تسلسل الرتب وقد تميز هذا الموسم بأحداث بارزة أولها إعلان حالة الطوارئ نتيجة فيضان نهر ديالى وتجند المدرسة العسكرية لحماية العاصمة، وكانت هذه الأشغال تندرج في سياق التدريب العادي التي كان الطلبة يتمرنون عليه طيلة السنة لأن النهر كان دائم الفيضان في فصل الشتاء. أما الحدث الثاني فهو زيارة الأستاذ أمحمد بن عبود وكان ممثلا للخليفة السلطاني لدى الجامعة العربية بالقاهرة رفقة الحبيب ثامر ممثل تونس وعلي الحمامي من الجزائر يومي 09 و 10 ديسمبر 1949.وكان الوفد في طريقه إلى مدينة كراتشي الباكستانية للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الاقتصادي الأول ،ومعلوم أن هذا الوفد قد تعرض لحادث مأساوي إثر سقوط طائرته خلال رحلة العودة في ظروف غامضة أدت إلى استشهاد كل أعضائه، يوم 13 ديسمبر 1949 وبذلك كان لقاء المناضلين الثلاثة بالطلبة المغاربيين في المدرسة العسكرية من آخر ما قام به المناضلون المغاربة خاصة أن أمحمد بن عبود قدم طلبا خاصا إلى الإدارة يطلب بعقد اجتماع معهم، فكان لقاءا حميميا ومفيدا حثهم فيه على التفاني في الدراسة استعدادا للمعركة الحاسمة على مستوى كل المغرب العربي، وأن الجميع يراهن على نجاح الطلبة المغاربيين ونجاح ما هم بصدد الاعداد له، كما أنه عمل على إيصال منحة دراسية خصصها مكتب المغرب العربي والأمير الخطابي قصد توزيعها على الطلبة الضباط المغاربة بالعراق، وتكلف النقيب أحمد حسن البكر بتسليمها لهم شخصيا . يقول الهاشمي الطود عن بنعبود: "**الرجل كان وطنيا مخلصا ومناضلا شريفا وصاحب المهام الحاسمة في دعم العمل الوطني...فالشهيد كان مجاهدا عصاميا في عطائه وفي**

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 101- 103.

تضحياته وفي بذله المتواصل ومهما قلت في حقه فإني لن أعطيه حقه كاملا وحسبي أنى سجلت ما عاينته مباشرة معه."[1]

الحدث الثالث في نفس الموسم الدراسي زيارة ملك أفغانستان ظفر الله خان للمدرسة العسكرية في إطار زيارة عسكرية رسمية مرتديا لباسا عسكريا على الطريقة الألمانية، وحرص الملك على التجول بين مرافق الكلية وبين أقسام الدراسة بنفس الطريقة التي تنقل بها وفد مكتب المغرب العربي سابقا، كما أن الملك حضر بعض الحصص التدريبية ، أما آخر حدث في الموسم الدراسي الثالث التحاق بعثة عسكرية ثانية أرسلها الأمير الخطابي، بالإضافة لبعثة مدنية إلى المدرسة العسكرية العراقية، وسارت البعثتان في نفس مسار البعثة الأولى للطود ورفقائه.[2] ومن ذكريات الهاشمي الطود خلال هذه الفترة مشاركته ورفقائه خلال شهر سبتمبر سنة الف وتسعمائة وخمسين (1950) في مناورات عسكرية خارج الكلية في منطقة جلولاء شمال بغداد لمدة شهر كامل، في إطار استعراض نظمته وزارة الدفاع العراقية بمناسبة ذكرى إنشاء الجيش العراقي فحمل الطلبة المغاربيين شارة أوطانهم الأصلية وهو ما كان له أثر كبير على إحساسهم وإرادتهم في النجاح والانتقال إلى العمل الميداني والاستعجال بالمبادرة في الفعل النضالي والجهادي المشترك ضد المخططات الإمبريالية بالعالم العربي عموما وبمنطقة المغرب العربي بشكل خاص. [3]

شكل الموسم الدراسي الثالث والأخير 1951/1950 الاختصاص داخل التكوين العسكري، حيث اقتصرت السنتين السابقتين على تكوين الطالب في إطار مهام الجنود والمشاة، أما السنة الأخيرة فالتكوين يعتمد على أساس التخصص في المهام والوظيفة، وضمت المدرسة العسكرية ببغداد التخصصات لتالية:

- سلاح المدرعات والخيـالة
- المواصلات والاتصالات السلكية واللاسلكية
- التسيير الإداري والعسكري
- سلاح المدفعيـة
- تخصص الإغـاثة (التموين)
- الهندسة العسكرية

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 105.

[2] – نفسه، ص 107.

[3] – نفسه، ص 109.

وقع اختيار الهاشمي الطود على تخصص سلاح المدرعات، والخيالة لأنه كان دائما معجبا بالأدوار الحاسمة التي كانت لسلاح المدرعات خلال الحرب العالمية الثانية انطلاقا من خلال قراءاته المتعددة حول تطورات الحرب خاصة كتاب شارل ديغول حد السيف حيث دافع ديغول في هذا الكتاب عن ضرورة تحديث الجيش الفرنسي وعصرنته بما يساير تطورات المرحلة والتركيز بشكل كبير على دور سلاح المدرعات، لذلك ميول الهاشمي الطود لمهنة الجندية ارتبط بإعجابه الشديد بقدرات الحسم العسكري الكبيرة التي ارتبطت بسلاح المدرعات داخل تجارب التاريخ العسكري المعاصر و كان مقتنعا تماما بأهمية هذا السلاح في حسم المواجهات البرية. [1]

احتوت برامج السنة الثالثة كذلك على مواد جديدة خاصة المرتبطة بالتاريخ العسكري وبالاستراتيجيات وبالتكتيك القتالي وبأشكال استخدام السلاح، وكان الأقرب منها إلى الهاشمي الطود القيادة العسكرية المتفرع عن مادة التاريخ العسكري. كما تم استحداث ما يسمى بـ منضدة الرمل وهي مجالات مصغرة لتجسيد العمليات العسكرية وفق قواعد واستراتيجيات مدروسة، فكان المتدربين يقومون بتمثيل الخطط القتالية فوق هذه المنضدة حيث يقوم كل متدرب بالتدخل من موقعه التخصصي لشرح شكل تدخله ثم يعقبه ثان من تخصص آخر ليكمل ما بدأه سابقه، وكان الهدف من هذا التدريب الإعداد الجماعي لتحمل مسؤوليات القيادة الفردية حسب كل الظروف والمواقع بالإشراف على فرق عسكرية مختلفة في عتادها وفي أشكال تحركها وفي طرق ضمان التواصل بين وحداتها وكذلك في مهام التزويد بالمؤونة. تواصل التكوين العسكري للضباط الجدد في موسمه الثالث والأخير وكان شاقا بالمقارنة مع ما سبق، فالجهود كلها تظافرت على تدريبهم أرقى وأهم خطط واستراتيجيات مجال التكوين العسكري على الصعيد العالمي، بالمقابل كان الطلبة يقضون اليوم بأكمله في التحصيل واكتساب المعرفة والتدريب المتواصل لأن كل واحد منهم كان يدرك تماما أهمية ذلك مع ما كان ينتظرهم من مهام في المستقبل. [2]

في نهاية الموسم الدراسي أواخر شهر جوان 1951 تخرج الهاشمي الطود ورفاقه،[3] وقد نظمت إدارة المدرسة حفل تخرج حضره جميع طلبة الدفعة. تم الإعلان عن تخرج الطود برتبة ملازم ثاني في

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 107.

[2] – نفسه، ص ص 108-109.

[3] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود، ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، 12.

تخصص المدرعات[1]. وبذلك انتهت ثلاثة سنوات كاملة من الدراسة والذكريات أثرت في الهاشمي الطود وساهمت في بناء شخصيته، فقد تأثر كثيرا بطبيعة بلاد العراق وجمال مناظرها وكذلك بطيبة أهلها وقال بأنه لم يشعر قط أن هناك فرقا أو تباعدا بين العرب والأكراد مثلما هو عليه اليوم، كانت البلاد مفتوحة أمام الجميع وواعدة في عطائها وهم رجالها وفي عزمهم على تحصين كيانهم ضد مشاريع الاستعمار الأوروبي التي خلفتها ظروف الحرب العالمية الثانية. أما مدينة بغداد فكانت تمثل التاريخ الإسلامي بالنسبة للهاشمي الطود فالحس الوطني والقومي المرهف للسكان احتضن القضية الفلسطينية واعتبره شأن وطني عبروا عنه باستمرار بأشكال متعددة للتضامن مثالها مظاهرة عارمة احتضنها شارع الرشيد استنكارا للهمجية الصهيونية والامبريالية فوق الأراضي الطاهرة في فلسطين [2]

1-3. العودة إلى القاهرة

عادت البعثة العسكرية المغاربية إلى القاهرة مع بداية شهر جويلية سنة 1951 من الكلية العسكرية في بغداد، وقد تخرج الطلبة برتبة ضابط ملازم.[3] يجمع ورفاقه بين الاندفاع التحرري والخبرة العسكرية [4] لتضع البعثة نفسها تحت تصرف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيس لجنة تحرير المغرب العربي في خدمة مشروع ثورة التحرير المغاربية ويذكر محمد حمادي العزيز أنه في أول زيارة للأمير الخطابي سأله قائلا: أين جيش التحرير؟ فرد عليه أنتم الذين تؤسسونه[5]. ولم تكن هذه البعثة العسكرية الأخيرة من نوعها حيث بادر الأمير الخطابي بعد فترة قصيرة جدا إلى تحضير البعثة الثانية لنفس الهدف.[6]

---

[1] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 95.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 104.

[3] – خالد مشبال، أوفياء الوطن، جريدة الشمال، عدد 246، الثلاثاء 07 ديسمبر 2004، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص110.

[4] – عزيز كنوني، الراحل الهاشمي الطود "طود عظيم شامخ" في الأمة المغربية والمغاربية والعربية، جريدة الشمال، عدد الجمعة 04 نوفمبر 2016، الساعة 15:59، الرابط: http://www.achamal.ma/

[5] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي....، المصدر السابق، ص 20.

[6] – أنوار أصبان، المرجع السابق ص 38.

باشرت البعثة تحقيق الأهداف والمبادئ التي تكونت لأجلها، وتم تأسيس جبهة للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي التي عقدت سلسة من الاجتماعات، وانتهت إلى تأسيس جبهة للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي. وانتهت هذه الاتصالات بعقد اجتماع تحت رعاية إحدى لجان الجامعة العربية بالإسكندرية حضره أمينها العام، وترأس الاجتماع الأمير الخطابي ومجموعة من القادة السياسيين وهم علال الفاسي، أحمد بن سودة من المغرب وكل من محمد خيضر والشاذلي المكي من الجزائر، أما من تونس المناضل رشيد ادريس.[1]

انطلقت المهمة الأولى للهاشمي الطود بين 15 و20 جويلية 1951 بعد أقل من شهر من تخرجه من المدرسة العسكرية بالعراق. حيث كلفه الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رفقة محمد إبراهيم القاضي بمهمة إلى تونس، وتعود أسباب اختيار الضابطين دون غيرهما لكونهما أول من وصل إلى القاهرة مشيا على الأقدام حيث كلفا بالدخول إلى تونس للاتصال ببعض المجاهدين الذين سبق أن جاهدوا في فلسطين.[2] وكانت هذه المهمة سبب أخر في اختيار الهاشمي الطود في مهمة ثالثة إلى المنطقة المغاربية رفقة حمادي العزيز بهدف تقديم كشف أول تقرير عن الوضعية السياسية والحربية وإمكانية قيام جيش التحرير ضد العدو المشترك.[3] وإعداد ملف ميداني لحرب العصابات في مدن وقرى المغرب والجزائر وتونس بالاعتماد على الجيل الثاني والثالث لقدماء المجاهدين، مع إعداد قائمة بأسماء الطلبة الغير منتظمين في دراستهم بالقاهرة والتأكد من استعدادهم للنضال المسلح ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني بعد دورات تدريبية بمعسكرات الجيش المصري.[4] ومنه تأسيس هيكلة قيادة موحدة للمقاومة المغاربية في أفق تحقيق وحدة مغاربية حقيقية بعد الاستقلال.[5]

---

[1] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 56.

[2] – مصطفى زيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 102.

[3] – شهادة علي الادريسي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة الانتماء...، المصدر السابق، ص75.

[4]– خالد مشبال، أوفياء الوطن، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص 111.

[5] – عبد الصمد الكباص، الرجل الذي قاده حلمه الثوري إلى القاهرة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 129.

2- مهام الهاشمي الطود إلى المغرب العربي:

كانت أول مهمة للضابط الهاشمي الطود بتكليف من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي نحو المغرب العربي، ونقطة البداية كانت ليبيا لينطلق العمل بشكل تدريجي على مراحل بدأت برحيل الهادي عمر ويوسف العبيدي إلى ليبيا للالتحاق بعز الدين عزوز الذي استقر بطرابلس سابقا بأوامر من الأمير محمد عبد الكريم الخطابي. وكان الهدف من ذلك تطوير عمل عز الدين عزوز قبل الانطلاق في مشروع الخطابي انطلاقا من تأسيس قاعدة صلبة للتحرك والتمهيد لاستقبال المقاتلين والمتطوعين ودراسة الطرق اللوجستيكية وتهريب الأسلحة وتجميع المعطيات الضرورية لبداية العمل على مستوى كل المغرب العربي. وبعد وصول المبعوثان أصبح الاتصال منتظما واتخذ العمل صفة الجدية والعزم على إنجاح هذا المشروع.[1]

2-1. المهمة إلى ليبيا

ومع بداية شهر أكتوبر سنة 1951 كلف الأمير الخطابي كل من الهاشمي الطود وحمادي العزيز وعبد الحميد الوجدي بتحمل المسؤولية الكاملة واتخاذ القرارات المناسبة لكل موقف، والقيام بما يكون مناسبا لكل ظرف وذلك يعكس ثقته في قدرتهم الميدانية الكبيرة. وبعد اتصالات مكثفة مع مسؤولي الجامعة العربية حصل الخطابي على الدعم المالي الضروري حيث تم تقديم مبلغ خمسين جنيها كمصاريف للرحلة [2]، بعد ذلك انطلق الضباط الثلاثة إلى ليبيا لتنفيذ مهمتين: الأولى اعداد المنطقة لتكون القاعدة المتقدمة لبلدان المغرب العربي في حرب التحرير والجسر الذي يصل القيادة المغاربية بهذه البلدان، والمهمة الثانية هي الدخول إلى بلدان المغرب العربي والاتصال بمسؤولي قيادات الأحزاب الوطنية فيها والتشاور معهم في قبول انضمامهم إلى حركة تحريرية موحدة مع تحديد الشروط السياسية والعسكرية والمالية لهذا الانضمام وكانت مدة المأمورية اثنا عشر شهرا بعد الانتهاء من إنجازها على الضباط الثلاثة العودة إلى القاهرة.[3]

---

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 121.

[2] –نفسه، ص 124.

[3] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي....، المصدر السابق، ص 21.

يوم التاسع عشر أكتوبر انطلقت رحلة الهاشمي الطود ورفاقه من الإسكندرية نحو مرسى مطروح وهو يحملون مشروع خطة الجهاد المقدس ودعوة من الأمير الخطابي إلى ملك ليبيا،[1] أين كان اللقاء بعابد السنوسي وهو من أقارب الأمير ادريس السنوسي، وقد أبدى عابد السنوسي موافقة تامة في دعم مهمة الضباط المغاربة وقال: " اعتبروا أن مأموريتكم في ليبيا قد نجحت من الآن لكن لابد من الاتصال في بنغازي بالأحزاب الوطنية فهي ستكون همزة الوصل والوساطة بينكم وبين الديوان الأميري والحكومة وسأوصي السيد الشلحي ليكون واسطة بين الأحزاب الوطنية التي تتصلون بها وبين الأمير ادريس السنوسي"، ثم تكلف بالتمهيد لكل مراحل التنقل في ليبيا نظرا للعلاقة الوطيدة بينه وبين الأمير الخطابي[2]، وعلى الحدود الليبية المصرية تم توثيق الاتصال بالرائد الغيث وهو موظف ليبي بمركز أم سعد بالمنطقة الحدودية حرص على تسهيل تنقلات الطود ورفقائه المستمرة بين مصر وليبيا. بالإضافة إلى إعداد نقطة عبور أخرى في منطقة درنة بالجبل الأخضر بالاتصال مع الملازم الأول محمد السيوي الذي كان مكلفا بتسهيل التنقلات بالمنطقة، وفي منطقة طبرق تم تأسيس قاعدة أخرى ثابتة مركزها فرن لطهي الخبز كان لملكية علي المصراتي وتوارثه عنه أبناؤه فشكل هذا الفرن مكانا لعقد الاجتماعات وتجميع العتاد وتنظيم الاتصالات، وشكل أيضا محطة رئيسية للعبور سواء في اتجاه مصر أو اتجاه ليبيا وتونس وما ميز هذه النقطة أنها كانت على بعد كيلومترين من إحدى القواعد العسكرية الإنجليزية فلم يكن المكان يثير أي شبهات. ومن هناك نحو مدينة بنغازي أين تم الاتصال بالمناضل العمالي علي كانون وكان لاجئا بليبيا يمتلك مرآبا لإصلاح الشاحنات المستعملة قدمه كخلية سرية للعمل التأطيري لتنظيم الاتصالات، كما أنه قدم رخص سياقة تم استغلالها كهويات شخصية سمحت بالتنقل المستمر عبر مختلف أرجاء ليبيا. وفي مدينة بنغازي تواجدت قاعدة أخرى تحت اشراف صالح التواتي وهو جزائري كان يمتلك محلا للنجارة استقبل فيه الهاشمي الطود ورفاقه وضمن توفير حاجياتهم الضرورية من مأكل ومشرب ومبيت. وإلى جانب هذه القواعد الثابتة تواجدت قاعدة أخرى خفية أشرف عليها محمد عرعار[3] حيث كان يملك محلا للحلاقة تم استغلاله كقاعدة لتجميع المعلومات

[1] – محمد آيت شعيب، كلمة جمعية المتقاعدين بأصيلة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص25.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي..، المصدر السابق، ص 26.

[3] – محمد الهادي عرعار مناضل وقيادي جزائري من مسؤولي جبهة التحرير الوطني، كان سابقا طالبا بجامعة القرويين بفاس. بعد مهمة كل من عبد الرشيد يوس وعاشور السكيكدي إلى ليبيا واتصالهما بأحمد بن بلة مسؤول المالية والتسليح في الوفد الخارجي الذي قال إن السلاح متوفر بما في ذلك المدافع لكن لابد من نقل السلاح من ليبيا إلى الحدود الجزائرية على حسابهم وتحت

وتنظيم الاتصال واستقطاب الأنصار، ولابد من الإشارة إلى نقطة مهمة جدا في هذا السياق أن هذه القواعد لم تستغل فقط كنقط لتجميع المعلومات أو تخزين العتاد، بل كان لها دور ثاني مهم تمثل في توفير مناصب عمل للعناصر الناشطة في تحقيق مشروع الكفاح المسلح، حيث ساهم علي كانون في توفير العديد من فرص العمل داخل مرآب السيارات الخاص به للمناضلين وتم توظيفهم كيد عاملة مكلفة بجلب الشاحنات المستعملة من الصحراء وإصلاحها. ونفس الأمر بالنسبة لمحل صالح التواتي فقد استقبل العديد من الإخوان في المرحلة اللاحقة. أما ترخيص محل محمد عرعار ففتح المجال لتشغيل ثلاثة أطر وطنية والانفتاح على الوسط المحلي لتوسيع دوائر استقطاب مناضلي المغرب العربي.

دعمت العديد من الأطر المغاربية مجموعة الهاشمي الطود ورحبت بمشروعها بل منها من قدم الكثير من المساعدات لتحقيق مبتغاها وكانت تتعاطف معها بشكل كبير، أول هذه الشخصيات البشير المغيربي وكان كاتبا عاما لجمعية عمر المختار يملك مكتبة بمدينة بنغازي، وكذلك محمود مخلوف وهو الأمين العام للحزب الوطني البرقاوي وكان محاميا. بالإضافة إلى مجموعة الأطر في جمعية عمر المختار عرفوا بمواقفهم الداعمة للقضايا القومية الكبرى. واصل المناضلون نشاطهم كل حسب مهامه مع استمرا التواصل بالأمير الخطابي في القاهرة، خلال هذه المرحلة من النضال استعمل الهاشمي الطود اسم محمد الفيتوري كاسم مستعار وامتهن كنوع من التمويه مهنة إصلاح بعض آليات السيارات بمحل في بن غازي كما استعمل اسما آخر لمراسلاته مع عز الدين عزوز فكان التوقيع باسم أسامة.

يوم 21 ديسمبر 1951 تم إعلان استقلال ليبيا من الاستعمار الإيطالي، وكان الحدث عظيما في المغرب العربي كله، عايش الهاشمي الطود الحدث وحضر الاحتفالات بالمناسبة فوصفها أنها كانت عرسا وطنيا بامتياز ببعد قومي واسع[1]، قرر الضباط المغاربة استغلال الحدث لصالح مشروع الوحدة من خلال تكليف الهاشمي الطود بالسفر إلى القاهرة من أجل نقل وتبليغ رسالة مشروع "الجهاد المقدس لتحرير المغرب العربي وتوحيدها" حملت اسما رمزيا "حجم وشق" وهي عبارة عن خطة قدمها الضباط المغاربة بموافقة تامة من الديوان الملكي تتمثل في دعوة ملكية كريمة إلى رئيس لجنة تحرير

مسؤوليتهم. وهو ما دفع بمحمد الهادي عرعار إلى انتداب نفسه للذهاب إلى ليبيا بنية استعمال معرفته السابقة بين بلة وبوضياف قصد إقناعهما بتمويل عملية نقل السلاح ولو على سبيل القرض، إلا أن مساعيه لم تكلل بالنجاح. أعجب بن بلة بكفاءة محمد الهادي عرعار وضمه إلى صفوف البعثة في طرابلس لمساعدته هناك. ينظر: جبلي الطاهر، المرجع السابق، 138.

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 126- 127.

المغرب العربي أو إلى شقيقه رئيس لجنة الدفاع، وكانت مناسبة أيضا لتقديم نتائج مهمة الضباط إلى رئيس لجنة تحرير المغرب العربي.[1] وبعد إتمام ذلك عاد الهاشمي الطود من القاهرة إلى ليبيا مرة ثانية يحمل أخبار لجنة تحرير المغرب العربي بإرسال وفد لتلبية الدعوة الملكية مكون من نجل رئيس لجنة الدفاع صلاح الخطابي ومدير بيت المغرب في القاهرة محمد الناصري وعبد الراضي أبو شوك سكرتير رئيس لجنة الدفاع. بالإضافة إلى الأستاذ الناصري وهو شاعر وأديب كان صديق للملك إدريس السنوسي خلال إقامته بمصر فترة الحرب العالمية الثانية [2]، ترأس احتفال الاستقلال إدريس السنوسي ملك ليبيا بمشاركة العديد من الشخصيات العربية التي تعد من أعلام النضال والوطنية والوحدة. كما أن الأمير الخطابي بعث برقية تهنئة باسمه الشخصي واسم لجنة تحرير المغرب العربي، وانتهز الأمير الفرصة لطلب تسهيل مهام الهاشمي الطود ورفاقه في ليبيا وتقديم الدعم والمساندة للحركة التحررية.[3]

بعد هذه المستجدات توجه الهاشمي الطود ومن معه إلى طرابلس بالاعتماد على القاعدة الخلفية المركزية بها والتي كانت تحت الاشراف المباشر للمناضل عز الدين عزوز خريج الكلية العسكرية السورية يحمل اسما مستعارا هو أمين الطرابلسي، وقد كلف من طرف لجنة تحرير المغرب العربي بإدارة الشؤون السياسية والعسكرية والمغاربية في طرابلس.[4] أصبح يتحمل كل مسؤوليات الإشراف والتوجيه والتنفيذ خاصة وأنه كان واسع الاطلاع على الأوضاع بالبلاد وعلى اتصال بالعديد من الشخصيات الوطنية وتم الاتفاق على كراء مزرعة بغرب مدينة طرابلس قصد استغلالها كفضاء للتدريب وتجميع الأسلحة بسرية تامة. مع ضرورة ربط الاتصال بعابد السنوسي والحاج الكريكشي وهو من أعيان مدينة طرابلس اهتم بالنشاط النضالي وكان عضوا بارزا في حزب الشعب الليبي عمل على توفير حاجيات عزالدين عزوز وجماعته، وقد سخر فندق الأهرام فندقه الخاص في وسط مدينة طرابلس لاستغلاله للمبيت أو الإقامة أو توفير بعض فرص العمل.

للحصول عن الأسلحة انتهج الضباط العسكريون المغاربة نفس أسلوب عابد السنوسي حيث قامت المجموعة بتجميع قطع السيارات والشاحنات المخلفة عن الحرب العالمية الثانية وعن سواها، ثم

[1] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص57.

[2] – حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي...، المصدر السابق، ص ص 29-31.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 127.

[4] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي...، المصدر السابق، ص ص 31-32.

تتم عملية تصديرها بواسطة شركة خاصة عبر مينائي بنغازي وطبرق، وكان الهاشمي الطود المشرف المباشر عن عمليات تجميع قطع الحديد واستخدام الألغام لتفجير القطع المعدنية. وشكلت هذه الألغام ذخيرة استطاع الضباط استغلالها في مرحلة لاحقة في الأعمال الميدانية المباشرة بكل من تونس والجزائر.

بعد قضاء مدة تقدر بحوالي أربعة أشهر على الأراضي الليبية استطاع خلالها الهاشمي الطود وبقية الضباط المغاربة تحقيق مجموعة من النجاحات أهمها:

- جمع تفاصيل ومعلومات هامة لكل ما يتعلق بمشروع العمل الميداني
- تجهيز ليبيا كقاعدة خلفية للثورة المغاربية وتأكيد ميزة استمرارية المشروع
- نجاح الضباط المغاربة في تأسيس شبكة واسعة من القواعد الخفية على مساحات جغرافية شاسعة
- انخراط العديد من المتطوعين لإنجاح الكفاح المشترك بشرط ضمان السرية التامة لضمان أمن المجموعة
- ضمان حرية التنقل وسهولته فوق الأراضي الليبية

وبعد نجاح هذه المهام عادت المجموعة عبر الأراضي الليبية إلى مصر، يقول الهاشمي الطود في هذا الصدد:" إن تحركنا فوق الأرض الليبية أصبح سهلا للغاية واستفدنا من مختلف التسهيلات...إن الشعب الليبي كان أبيا في مواقفه ومتشبعا بقيم الإخلاص لانتمائه القومي العربي، ولعل هذا ماساهم في تيسير تنقلاتنا وتحركاتنا اللاحقة بليبيا بل واتخاذ هذه البلاد مركزا رئيسيا لتنفيذ مشروعنا التحرري الذي كنا نخطط له ولنقل أنها كانت قاعدة خلفية استفدنا منها لتصليب عود حركتنا الجهادية المغاربية الفتية فنجحنا في انجاز المهمة التي أكلها لنا الأمير الخطابي بكامل الدقة والتفاني وتوفقنا في تأطير قطاعات عريضة من المناضلين الليبيين."[1]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 128-129.

وفي شهر فبراير سنة 1952 عاد الضباط المغاربة إلى القاهرة أين تم الاتصال مباشرة بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لتقديم تقرير شفوي واف حول المهمة في ليبيا. لتبدأ مرحلة جديدة بالتخطيط للتوجه إلى باقي دول المغرب العربي. وبذلك قدمت ليبيا للثورة الجزائرية والمغرب العربي مساعدات معتبرة في مجال التسليح منذ وقت مبكر ويمكن اعتبارها نقطة انطلاق الخطابيين في تحقيق أفكارهم الثورية بتوفير السلاح [1]، فالتعاون مع الحكومة الليبية كان قائما والمساعدات كانت حقيقية في سرية مطلقة خاصة في مرحلة التواجد الأجنبي في ليبيا. ويشير أحمد بن بلة إلى أن الثورة الجزائرية انطلقت بالقليل من السلاح التي وصل من ليبيا عن طريق غدامس إلى بسكرة، وبقيت مخبأة لمدة طويلة. كما أن المناضل عبد العزيز شوشان تولى مهمة استقبال الثوار القادمين من الجزائر إلى الأراضي الليبية وقدمهم للسلطات على أساس أنهم تونسيين. وتولى مهمة ادخال الأسلحة بعض الرجال الليبيين لهم خبرة في التهريب فكانت الأسلحة تهرب من قاعدة العظم البريطانية ومن منطقة برقة ثم انتقل منها نشاط التهريب إلى طرابلس بعد تعرضها لرقابة الإنجليز المشددة، وكانت عمليات نقل الأسلحة تتم أحيانا بعيدا عن الحكومة الليبية وأحيانا أخرى تتم تحت رقابتها وبتغطية منها بأمر من إدريس السنوسي ملك ليبيا ومديرها العام للشرطة الأمير مولاي عبد الحميد درنة والذي كانت تدخلاته تبعث الطمأنينة في نفوس المهربين الليبيين. وأدى نجاح عمليات التهريب هذه إلى إرسال برقية من طرف الحكومة الليبية إلى أعضاء الجبهة في مصر تدعوهم إلى إرسال ممثل عنهم إلى طرابلس وهو ما تم تعيين المناضل محمد خيضر لهذه المهمة[2] خاصة وأن نقل السلاح بعد سنة 1956 عن طريق البحر أصبح صعبا، فاتجهت الجبهة إلى الاعتماد شبه الكامل على طريق البر فأعادت ترتيب الأمور وتنظيمها بدقة أولها إنشاء محطات برية على طول المسلك مرسى مطروح – بن غازي- طرابلس- تونس- الحدود الشرقية (غارديماو) كما احتفظ بقواعد التخزين في ليبيا ومصر حفاظا على أمنها.[3]

---

[1] - Maati Monjib, OP.CIT, P 78.

[2] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 291-295.

[3] – محمد الصباغ، **قضية الباخرة أطوس، شهادة المجاهد محمد الصباغ رئيس المجموعة المرافقة**، دار القدس العربي، 2016، ص 31.

ومن جهتها لجأت السلطات الفرنسية إلى تحديد الرقابة للحد من عمليات تهريب السلاح حيث كثفت من نشاطها بواسطة دوريات عسكرية في الحدود الليبية التونسية، [1] وأحدثت تنظيما محكما يعتمد على ثكنة عسكرية في بن كردان لمراقبة هذه الحدود.[2] رغم ذلك أدت المملكة الليبية حكومة وشعبا دورا مهما في دعم القضية الجزائرية بنقل السلاح وتقديم التسهيلات المختلفة. وفي الوقت نفسه سعت أطراف ليبية أخرى إلى دعم القضية الجزائرية بأساليب وطرق مغايرة منها جمع التبرعات لصالح جيش التحرير الجزائري وجمع المال بتنظيم الحفلات الموسيقية والدورات الرياضية وعروض دور السنيما وحتى جمع مداخيل جلود الأضاحي في عيد الأضحى، وكان بين الناشطين في هذه اللجنة الهادي المشيرقي الذي أدى دورا رياديا فاستطاع أن يدفع في حساب الجزائر ببنك مصر خمس صكوك مالية 1956، وفي السنة الموالية قامت اللجنة ببيع الكثير من بطاقات الاشتراك الخاصة بالتبرعات لفائدة الجزائر ما ساهم في جمع أكثر من عشرين ألفا وخمسمائة جنيه لصالح الثورة الجزائرية، التي اعتبرها الملك لا تقتصر على بعد الجهاد من أصل الجزائري فقط بل هو جهاد إسلامي، ومن استطاع أن يشارك فيه ولم يفعل فقد خان الله ورسوله. ولذلك ستكون ليبيا حكما وحكومة وشعبا إلى جانب الكفاح في الجزائر. [3] وأدى أحمد بن بلة دور الوسيط بين ليبيا ومصر لنقل السلاح وتخزينه وتوزيعه فقد كان الجميع يفضل التعامل معه شخصيا لأنه شخصية استراتيجية خاصة في التعامل يتمتع بقوة الحجة والإقناع.[4]

2-2. المهمة إلى تونس

إن مستجدات السياسة الاستعمارية وتطورات الظروف الدولية رسخت قناعات أنصار التيار الثوري بضرورة توسيع القواعد البشرية واللوجيستكية بكل بلدان المغرب العربي، واتضح تماما أن النضال لا يمكن أن يكون إلا بصبغة مغاربية. ولم يكن البحث عن سبل لتحقيق الموضوع مؤجلا فلطالما كان الشغل الشاغل للمناضلين السياسيين والعسكريين خاصة الشخصيات التي في مصر على رأسها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي فالمغرب العربي في اعتبار الجميع كتلة واحدة متجانسة

[1] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 292-295.

[2] – محمد الصباغ، المصدر السابق، ص 31.

[3] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 296-297.

[4] – محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1984، ص 139.

بشريا طبيعيا وجغرافيا وتاريخيا أيضا. ولتحقيق ذلك لابد من التحرك المباشر فوق الميدان المغاربي والبداية في تأطير جماهيره. وتعود حقيقة الحركة المسلحة التي ظهرت في تونس إلى الاستعداد الذي أبدته بعض التشكيلات من الشباب التونسي والتي استعدت للعمل المسلح متأثرة بأفكار الأمير الخطابي، لكن دون أن تخرج نهائيا عن الدائرة الواسعة التي كان يبسط عليها حزب الدستور الجديد تأثيره السياسي.[1] وعلى هذا الأساس بادر الأمير الخطابي باختيار الهاشمي الطود وحمادي العزيز وتكليفهما بمهمة سرية إلى تونس بغرض الاتصال بالعناصر التونسية من أجل ضمها في الحركة الجهادية في النظام الجديد تحت إشراف لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، [2] وساهم في التعجيل في تنفيذ هذه المهمة نجاح الهاشمي الطود والضباط المغاربيين في ليبيا تزامنا مع أخبار انطلاق العمليات المسلحة بتونس بعد اعتقال الحبيب بورقيبة يوم 18 يناير 1952 وهو ما أدى إلى تغيير جذري في النضال التونسي ودمج النضال السياسي السلمي مع العمل الثوري المسلح. وبذلك كانت انطلاقة تحقيق أفكار التيار الثوري وتجسيد طموح ثورة التحرير المغاربية الكبرى.

انطلقت مهمة الهاشمي الطود وحمادي العزيز في المغرب العربي بتاريخ الفاتح من شهر مارس بالاستناد إلى نص وثيقة سرية تضمنت توقيع الأمير الخطابي تحمل توصياته لجميع المناضلين المغاربيين بتسهيل المهمة بمنطقة المغرب العربي وقد حددت الوثيقة الطبيعة الاستعجالية للمهمة وحددت الزمان من بدايته إلى نهايته كما حددت المكان أيضا، بالإضافة إلى وثيقة ثانية من لجنة تحرير المغرب العربي سلمها الرشيد إدريس وكيل اللجنة شخصيا للهاشمي الطود[3]. ويسرد الضابط حمادي العزيز في شهاداته تفاصيل المهمة بقوله:" **أرسلتني لجنة تحرير المغرب العربي ضمن بعثة دراسة مغربية مكونة من سبعة طلاب من تونس والجزائر والمغرب إلى العراق للدراسة في الكلية العسكرية وذلك في شهر أكتوبر سنة 1948 وبعد تخرجي من الكلية في متم يونيو 1951 وضعت نفسي تحت تصرف لجنة تحرير المغرب العربي وفي هذا النطاق كلفت بالدخول إلى البلاد المغاربية**

[1] – معمر العايب، المرجع السابق، ص 57.

[2] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوته، المجاهد الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 95.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 135- 136.

صحبة ضابط مغربي تخرج معي من العراق للاتصال بالأحزاب الوطنية ذات المقاصد الاستقلالية والثورية للتشاور معها في قيام حركة تحررية مغاربية موحدة شاملة.."[1]

في الفاتح أفريل كان الهاشمي الطود في الأراضي الليبية من بنغازي إلى طرابلس حيث تم ضبط خريطة التحرك وتوفير الشروط الأمنية الضرورية بالاعتماد على ما أنجز في المهمة الأولى في ليبيا. توجه الهاشمي الطود رفقة حمادي العزيز إلى مدينة بنغازي للاتصال بعبد الحميد الوجدي، وتم عقد اجتماعات تنظيمية مع الأطر الفاعلة والتي كانت على علاقات طيبة مع الطود سابقا أمثال البشير المغيربي وصالح التواتي للإعداد وتسهيل مشروع التنقل في تونس، الجزائر والمغرب وكذلك نقاش النقط الحيوية كمسألة الحصول على الأسلحة والتزود بالذخيرة، وإنشاء مراكز التدريب وسبل استقطاب المتطوعين[2] وتكوين شبكة للتنسيق لعملية الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي تكون أداة لتحقيق هذا الهدف.[3]

توجه الهاشمي الطود إلى طرابلس يحمل معه رسالتين من الأمير الخطابي كانت الأولى للحاج محمد الكريكشي وهو من وجهاء المدينة وكبار المناضلين كما ذكر سابقا يدعوه فيها إلى تقديم كل الدعم المادي والبشري للمشروع التحرري الموحد، وقد استجاب الكريكشي بكل روح وطنية. أما الرسالة الثانية فكانت موجهة للحاج عبد الرحمن التفراوتي وكان مجاهدا مقربا من عمر المختار سابقا له اتصالات وطيدة بالأمير الخطابي. والهدف من هذه الرسالة ربط الاتصال بالشخصيات الفاعلة بالقاعدة الخلفية والتي كانت تحت إشراف عز الدين عزوز، وامتدت من طرابلس إلى الحدود الليبية التونسية. وبعد إنجاز هذه المهمة اتفق الضباط الثلاثة على عودة عبد الحميد الوجدي إلى بنغازي في حين يتابع الهاشمي الطود وحمادي العزيز طريقهما نحو الأقطار الثلاثة.

شرع الهاشمي الطود رفقة حمادي العزيز في تنفيذ "خطة أكل التبن" وهو وصف تضليل للعملية المنتظر إنجازها في بتونس والجزائر والمغرب، وأصل تسمية العملية بذلك عبارة أطلقها المقيم العام الفرنسي بالمغرب الجنرال غيوم بعد تعيينه على رأس الإقامة العامة الفرنسية سنة 1951 عندما توعد

---

[1] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 47.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص137.

[3] – معمر العايب، المرجع السابق، ص 57.

المغاربة بجعلهم يأكلون التبن في حالة استمرارهم في معاداة فرنسا. دخل الهاشمي الطود منفردا إلى تونس بعد اتفاقه على معاودة اللقاء برفيقه حمادي العزيز بعد عشرة أيام وكان الهدف من ذلك تفادي وقوع أي منهما في قبضة القوات الاستعمارية.[1]

اجتاز الطود الحدود الليبية التونسية يوم 10 ماي 1952 مرورا بسبخة إزوارة مشيا على الأقدام لمسافة تقارب ستة وخمسين كيلومترا (56كم) لمدة يومين كاملين في ظروف طبيعية صعبة للغاية بسبب الارتفاع الشديد في درجات الحرارة وانتشار طبقات من الملح، وهو ما جعل المنطقة خالية من السكان تماما. وبعد يومين كاملين من المشي دخل الطود بلدة بن كردان الحدودية يبحث عن شخصيات في المنطقة شاركت معه القتال في أرض فلسطين ومن هذه البلدة انتقل إلى مدينة قابس أين تم الاتصال بمحمد صالح والطاهر الأسود[2] اللذان قدما الدعم الكامل للمشروع وصرحا عن استعدادهما الكامل للانخراط وتكوين قيادات عسكرية محلية لتأطير وتنظيم الحركة حيث تم الاتفاق على تكليفهما بتكوين قواعد عسكرية تضم مالا يتجاوز الخمسين عضوا مستعدا للجهاد، وكان الاعتماد الأكبر على متطوعي حرب فلسطين. كما تم أيضا تكليف محمد صالح والطاهر الأسود بإنجاز مسح وجرد شامل لمختلف أنواع الأسلحة المخلفة عن الحرب العالمية الثانية عبر خط روميل نقطة انسحاب الجيش الألماني نحو أوروبا عبر صقلية، قصد ضبط الإمكانيات المتوفرة قبل أي تحرك مباشر أو التخطيط له بالإضافة إلى تجميع المعلومات الضرورية بالمجال الجغرافي وتحرك القوات الفرنسية وتجهيزاتها وتحركاتها.[3] وبعد ضبط الأوضاع في قابس غادر الهاشمي الطود نحو العاصمة وقام ببعث رسالة إلى حمادي العزيز يطلعه على عنوانه فالتحق هذا الأخير به أين تم عقد أول لقاء سري

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 138- 139.

[2] – الطاهر الأسود (1910-1955) الطاهر بن محمد صالح الأسود اليزيدي ولد بمنطقة الحامة بالجنوب التونسي، تلقى تعليما محدودا بالكتاب. تم تجنيده سنة 1930 لمدة 3 سنوات حيث تدرب على مختلف الأسلحة خاصة المدفعية. بعد نهاية الحرب انخرط مبكرا في الحزب الدستوري الحر وبعد انشقاق الحزب انضم إلى حزب الدستور الجديد ليصبح من العناصر الفاعلة فيه. عرف بميوله الراديكالية للكفاح المسلح ويعد من أوائل الذين حملوا السلاح عارض وقف القتال ورفضه سنة 1954 لذلك تحالف مع صالح بن يوسف، ترأس جيش التحرير التونسي إلى غاية استسلامه للسلطات التونسية شهر جويلية سنة 1956. ينظر: محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 192.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 138- 139.

لنقاش طبيعة المهمة.[1] وبعد اللقاء تم الاتصال بمجموعة من العناصر السرية للمقاومة من تشكيلات مختلفة أهمها حزب الدستور التونسي أمثال عبد العزيز شوشان، حمادي الأبوسطنجي، الصداق بن المقدم، علي الزليطني، علالة البلهوان والأستاذ التونسي وغيرهم.[2] وقد انتهى سياق الحديث إلى سؤال مباشر إذا قامت حركة تحررية موحدة في بلدان المغرب العربي فما هو موقفكم منها؟ هل تنضمون إليها؟ إذا قررتم الانضمام إليها فما هي شروطكم السياسية والعسكرية والإدارية؟ وتمثل رد الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد بقولهم:

" كان السيد مانديس فرانس الاشتراكي يأتي إلى تونس لكي يدافع عن المناضلين المحكوم عليهم بالإعدام في الحوادث التونسية، واتصلنا به وتحادثنا معه وطلبنا منه أن يساعدنا في إيجاد حل يحقق لنا مطالبنا في الاستقلال وأجابنا بأن إذا نجح حزبه في الانتخابات وعين رئيسا للحكومة الفرنسية فإنه يتفاوض معنا على منحنا الاستقلال الذاتي. وطلب منا أن نقبله لأنه لا يستطيع أن يعطينا أكثر منه ونحن قبلنا عرض السيد بيير مانديس فرانس أن قبولنا الاستقلال الذاتي لا يعني أننا سنكون خارج الحركة التحررية الموحدة، إننا من موقع استقلالنا الذاتي سنقدم المساعدة الممكنة لها سياسيا وعسكريا وإداريا."[3]

بادر الهاشمي الطود وحمادي العزيز إلى ربط الاتصال بمجموعة أخرى من الوطنيين التونسيين الذين شاركوا في حرب فلسطين وبلغ عددهم حوالي عشرين عضوا، وقد وافقت المجموعة على مساندة المشروع وبدأ تشكيل القواعد المحلية على أساس ألا يتجاوز عدد أفراد القاعدة الواحدة ما مجموعه خمسين فردا لهم القدرة على التحرك العسكري المباشر والقتال في الميدان. وبعد استكمال هذه اللقاءات قام الطود بجولة استطلاعية عبر التراب التونسي حيث زرنا مدن قرطاج وبنزرت وأريانة والمنستير والكاف وسبيطلة ومنها إلى صفاقس أين قاما بزيارة المناضل السياسي هادي شاكر وهو أحد أعضاء المكتب السياسي لحزب الدستور. قد كلف عز الدين عزوز سابقا بالتنسيق معه خلال زيارة سرية إلى تونس في شهر فبراير بتوجيه من الأمير الخطابي. تم الاتفاق حول تنسيق هادي شاكر

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 33.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 140.

[3] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 33-34.

مع الهاشمي الطود للتنظيم والتعاون لتهريب السلاح ونقله عن طريق البحر لكن بشرط أن تكون هذه الكميات قليلة وعبر دفعات لضمان سلامة المهمة، لقد دعم المناضل هادي شاكر المشروع المغاربي واعتبر احتمال نجاحه وارد بشكل كبير جدا لكن بشرط توفر القيادة القادرة على توجيه المعركة.

ومن صفاقس إلى القيروان استقر الهاشمي الطود لمدة ثلاثة أيام في مزرعة لأشجار الزيتون استغلها لزيارة معالم المنطقة التاريخية الكبرى، وفي أواخر شهر ماي سنة 1952 انطلق الطود ومحمد حمادي العزيز إلى الحدود الجزائرية لتونس.[1]

2-3. المهمة إلى الجزائر

أوفد الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الضابطان المغربيان الهاشمي الطود وحمادي العزيز رسالة إلى المناضلين الجزائريين في المنظمة الخاصة يدعوهم فيها إلى التنسيق للشروع في الكفاح المسلح في أقطار المغرب العربي[2]، ولعل اختيار المنظمة كان باعتبار حدث أنشائها منذ سنة 1947 كان منعرجا حاسما في مسار التيار الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية، فهي تجسيد للتطور النوعي من الناحية النظرية وتبلور جدية المنهج الثوري من الناحية العملية، كما أن مسألة التسليح قد طرحت على المكتب السياسي للمنظمة الخاصة منذ البداية وتم الاتفاق على ضرورة الاعتماد على الأحزاب المعادية للاستعمار، وكذلك البلدان العربية والحكومات المهتمة بمعركة التحرير في الجزائر لكن الأزمة المالية التي كانت تشهدها المنظمة حالت دون تحقيق ذلك [3]، وفي أواخر شهر ماي انطلق الهاشمي الطود وحمادي العزيز من تونس عبر الحدود إلى مدينة تبسة الواقعة بالجنوب الشرقي الجزائري وكانت اقامتهما الأولى بمنزل المناضل أحمد القاسمي رئيس جمعية الشبان المسلمين بتبسة، كان لقاء الطود به أول مرة عند مغادرته من المغرب إلى مصر سنة 1947، وخلال الزيارة الثانية له تمكن الهاشمي الطود من لقاء مصطفى بن بولعيد وكان يحمل اسما مستعارا فلم يعرفه الطود أو يدرك شيء عن مهامه القيادية ولم يتم ذلك إلا في فترات لاحقة[4]، وقد أورد المناضل الهاشمي الطود تفاصيل هذه المرحلة في

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 143-144.

[2] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 34.

[3] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص29.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 145.

شهادته حول بداية التنسيق مع المناضل الجزائري عبد الحميد مهري لإنشاء جيش تحرير المغرب العربي فقال: " **تعود بداية معرفتي بالمناضل الفذ عبد الحميد مهري إلى سنة 1952 عندما كنت متوجها إلى بلدان المغرب العربي في إطار المهمة الاستطلاعية التي كلفني بها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، والتي كانت تستهدف جس نبض فعاليات العمل الوطني المغاربي وتمهيد المجال للإعلان عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي. لقد كانت الرحلة طويلة وشاقة، قطعت خلالها رفقة صديقي محمد حمادي العزيز مسافات شاسعة بكل من ليبيا وتونس، قبل أن أدخل يوم 27 جوان من سنة 1952 مدينة تبسة الواقعة بالجنوب الشرقي الجزائري، حيث أقمنا أنا وحمادي العزيز بمنزل المناضل أحمد قاسمي الذي كان رئيسا لجمعية الشبان المسلمين بتبسة، وكان منخرطا في العمل الوطني بشكل كبير عبر حزب الشعب الجزائري، وفي الحقيقة، فإن معرفتي بأحمد قاسمي تعود إلى فترة سابقة عندما استقبلني في منزله في طريق رحلتي من المغرب نحو مصر مشيا على الأقدام سنة 1945...وبفضل وساطة أحمد قاسمي تعرفنا على مناضل جزائري كبير كان يطلق عليه اسم مستعار لمساعدتنا على التحرك داخل البلاد فيما بعد عرفنا أن الأمر لم يكن يتعلق إلا بالمناضل مصطفى بن بولعيد وعلى كل حال فقد كنا نجهل كل شيء عن هذا المناضل وعن مهامه القيادية بين صفوف الثوار الجزائريين، وحتى بالنسبة لأحمد قاسمي بهذا الخصوص فكان اللقاء عاديا كما لو أنه كان مكتنفا بصبغة شخصية وقد عرفنا لاحقا حقيقة أدوار الرجل داخل الثورة الجزائرية وكيف أنه كان عضوا مركزيا في جهود الإعداد لانطلاق هذه الثورة وكيف أن لقائنا به كان مخططا له بشكل جيد من أجل تمكينه من التعرف على طبيعة العمل الذي كنا نعد العدة له.**"[1]

ومن تبسة انتقل الهاشمي الطود وحمادي العزيز إلى الجزائر العاصمة ويشير الطود في مذكراته الخاصة إلى واقعة في هذه الرحلة حيث كانا على متن حافلة لنقل الركاب صعد إليها دركي وقام بطلب وثائق الهوية لبعض الركاب ولم يكن الطود وحمادي العزيز يملكان شيئا منها وهو ما دفعه للقلق الشديد في حين أن حمادي العزيز ألزمه الثبات والاستعداد لإطلاق النار على الدرك وزميلين له كانا يراقبان المكان، لكن الحادثة مرت بسلام لاشتغال الدرك بتفتيش حقيبة كانت في الحافلة ومغادرته

[1]- الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ هكذا كانت بدايات التنسيق مع عبد الحميد مهري لإنشاء جيش تحرير المغرب العربي، مقال أمدني به الدكتور أسامة الزكاري. ص 01.

بعد ذلك ويرجع الطود ذلك إلى طبيعة الهيئة التي كانا يتنقلان بها فكان هو يرتدي لباسا أمريكيا خاصا بالعمال والمهندسين أما حمادي العزيز فكان يغلب عليه الطابع الأوروبي.[1] بعد وصولهما إلى العاصمة ليلا قضيا الليلة في فندق بالقرب من مقهى البريد والميناء وفي اليوم الموالي بدأت رحلة البحث عن المناضلين الذي حدد أسمائهم أحمد القاسمي في تبسة، وكان اللقاء الأول بين الهاشمي الطود و محمد العربي دماغ العتروس من معارفه في رحلته من المغرب إلى مصر أيضا وتكلف بالإقامة والأمور الأساسية والأهم ربط الاتصال بينهما وبين عبد الحميد مهري بمقر حزب الشعب والذي كان بانتظارهما بناء على توصية من قيقة التونسي[2]. وعن ذلك يقول حمادي العزيز: " **قابلنا السيد عبد الحميد مهري بناء على توصية من السيد قيقة التونسي أخبر السيد مهري أعضاء المكتب الإداري لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بقدومنا ومهمتنا كان مقر الحزب في ذلك الوقت يوجد في ساحة شارتر وبقربه مقر فرقة كرة القدم الجزائرية المشهورة مولودية الجزائر..**"[3]

تكفل مهري بتهيئة منزل تابع لأحد الوطنيين الجزائريين كمقر لإقامة المناضلين، وفي اليوم الموالي عقد بهذا المنزل أول اجتماع تنظيمي حسب ما ورد في شهادة الهاشمي الطود لكن حمادي العزيز ذكر أن اللقاء كان في نفس يوم وصول الضابطين إلى الجزائر العاصمة قبيل الغروب حيث يضيف في شهادته: " **قرر أعضاء المكتب الإداري الاجتماع بنا والاستماع إلينا فورا يوم وصولنا قبيل**

---

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 145.

[2] – الطاهر قيقة التونسي (1922-1994) كاتب وباحث وفنان تونسي ويعد من رواد تونس، ولد بقرية تكرونة وفي مرحلة شبابه رحل إلى فرنسا ليكمل تعليمه بجامعة السوربون. عاد إلى تونس في الأربعينيات وساهم في النهضة الثقافية التونسية عد أن نشط في التأليف والتحقيق والبحث وحتى الترجمة فقد كان يجيد أكثر من لغة وهو ما أهله لإدارة المركز الثقافي الدولي في مدينة الحمامات ومهرجانها الدولي لسنوات طويلة. ثم شغل منصب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. من أعماله: الملحمة الهلالية، الصخرة العالية وغيرها العديد من الأعمال منها ما نشر ومنها عكس ذلك. ينظر: محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، وفيات (1396-1415هـ/1976-1995م)، ص 256.

[3] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق ص 37.

الغروب، كان المتحدث معنا هو السيد أحمد بودة [1] وإلى جانبه أحمد مزغنة[2] وحولهما عدد من المسؤولين...طرحنا عليهم السؤال الآتي: إذا قامت حركة تحررية موحدة في بلاد المغرب العربي فما موقفكم منها؟ هل تنظمون إليها؟ إذا قررتم الانضمام إليها فما شروطكم السياسية والعسكرية الإدارية؟ أجابنا السيد أحمد بن بودا قائلا: هذا الموضوع مهم جدا، يخصنا وهو يحتاج إلى دراسة ومشاورة، واتفاق جماعي لاتخاذ القرار في شأنه..."[3]

وعموما حرص الهاشمي الطود وحمادي العزيز خلال هذا اللقاء على تقديم صورة عامة عن الحركة الهادفة إلى تنظيم المقاومة المسلحة بكل المغرب العربي، توضيح هدف الرحلة الأول تنظيم الاتصالات مع الأحزاب السياسية لمعرفة مدى استعدادها للانخراط في هذه الحركة. فبادر مهري إلى طرح سؤال حول حدود الاتصالات مع عموم الأحزاب الجزائرية الأخرى وهل كان المشروع يشملهم جميعا أم ينفرد بحزب الشعب فقط. ووضح الطود أن مطلبهم لم يميز بين حزب أو آخر وهو ما رحب به عبد الحميد مهري وقدم صورة عامة عن مجمل الأحزاب الوطنية الجزائرية وتنظيماتها الجماهيرية.[4] وبذلك جسد عبد الحميد مهري حسب الهاشمي الطود صورة المناضل الوطني الصلب المستعد دائما

---

[1] – أحمد بودة مواليد 03 أوت 1907 بعين طاية شرق مدينة الجزائر، كون نفسه بفضل عمله في المطبعة، انضم إلى حزب الشعب الجزائري وعمل على تحصيل ثقافة مفعمة بالفكر الإسلامي الشعبي رغم عدم تعليمه ، عين وكيلا لجريدة الحزب المسماة البرلمان الجزائري التي أصدرها المسجونين داخل سخن الحراش، وخلال الحرب العالمية الثانية أصبح عضوا في مديرية الحزب التي تعمل في السرية مع حسين عسلة ومحمد بلوزداد في أفريل 1943 ، وشارك في مظاهرات ماي 1945بالعاصمة ، عين على رأس مجموعة من المناضلين والأربعاء لقيادة الثورة مجازر 08 ماي 1945، شارك في مؤتمر ح إ ح د وعضو اللجنة المركزية . ينظر: Benjamin Stora , OP.CIT, P275.276.

[2] – أحمد مزغنة من مواليد 29 أفريل 1907 بالبليدة، كان إسكافي خلال سنة 1925، مناضل في الحزب الوطني الثوري 1930 إلى 1933، ثم انضم إلى نجم شمال افريقيا من 1933إلى 1939، عضو مكتب حزب الشعب ثم ح إ ح د من 1943 إلى 1954، ألقي عليه القبض عدة مرات سنة 1938. نائب عن مدينة الجزائر العاصمة خلال سنة 1946، ممثل ح إ ح د في لجنة التنسيق المنتخبين الديمقراطيين والمناهضة للاستعمار التي أنشأت في ماي 1948بباريس في جويلية 1948 تبنى مؤتمر المناهض للإمبريالية لشعوب آسيا وإفريقيا. بعد اندلاع الثورة التحريرية ألقي عليه القبض بالقاهرة بأمر من جبهة التحرير في 11جويلية 1955، وأطلق سراحه قبيل الاستقلال، توفي في سنة 1982. ينظر: OP.CIT, P297.298. Benjamin Stora,

[3] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص ص 57- 58.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 148.

للعطاء والفعل الجهادي ضد الاستعمار في كل زمن وحين،[1] ثم تكلف بتنظيم لقاء جمع الطود وحمادي العزيز بأكبر قيادي حزب الشعب وهم أحمد مزغنة، مولاي مرباح وأحمد بودا لشرح أهداف إطلاق الحركة المسلحة المغاربية وتبيان أهمية دعم العمل المسلح للعمل السياسي السلمي، ومدى قابلية واستعداد الأطر الجزائرية ومعها الأحزاب الوطنية للانخراط في هذه الحركة وإن كان كل ذلك فما هي الوسائل التي كان بإمكانها تعزيز العمل المسلح المشترك وتوسيع انتشاره ثم ماهي الإمكانيات المتاحة لتحقيق هذه الأهداف؟ وهي نفس الأسئلة والانشغالات التي طرحها الطود وحمادي العزيز في تونس.[2] أما الطرف الجزائري فكان اهتمامه الأكبر حول قابلية واستعداد المناضلين التونسيين الاستجابة للمشروع؛ وتشير شهادة المناضل عبد الحميد مهري إلى تسلسل نفس الأحداث واللقاءات وتفاصيل الاتصالات التي تزامنت بعد عقد مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فيقول عن ذلك: "كانت مهمتهما الظاهرة أنهما يريدان الذهاب إلى المغرب مسقط رأسيهما...ولكنهما جاءا في الواقع يطلبان مني أن أمكنهما من الاتصال بأحمد مزغنة لتنظيم حركة المقاومة المسلحة في الجزائر والاسهام في تنسيق حركة مسلحة في المغرب العربي كله...وبعد الحديث معهما تعرفت إلى حقيقة هويتهما كان هاذان الشابان هما الهاشمي الطود وحمادي الريفي وفهمت منهما أنهما على اتصال وثيق بجبهات ثلاث: الأمير عبد الكريم الخطابي من جهة ومصالح المخابرات المصرية من جهة ثانية وبعض ممثلي حزب الشعب في مكتب المغرب العربي في جهة ثالثة، وأنهما اتصلا بعدد من المسؤولين في الديوان السياسي بتونس قبل مجيئهما للجزائر وينويان القيام بسلسلة أخرى من الاتصالات في المغرب لنفس الغرض." [3]

بادر أحمد بودة خلال اجتماع الطود وحمادي العزيز بأكبر قيادي حزب الشعب إلى الاستفهام حول وجود دولة كبرى تدعم المشروع المغاربي المسلح وهوما أنكره محمد حمادي العزيز باستثناء الدول

---

[1] – الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ هكذا كانت بدايات التنسيق مع عبد الحميد مهري لإنشاء جيش تحرير المغرب العربي، المرجع السابق، ص 02.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 37.

[3] – عبد الحميد مهري، **مسألة الانتقال إلى الكفاح المسلح، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي 1948-1955**، الجزائر 11-12 ماي 2001، إشراف: دحو جربال، مؤسسة محمد بوضياف، 2004، ص ص27-39.

العربية وجامعة الدول العربية، فلا ينتظر من الولايات المتحدة الأمريكية دعم الحركات المسلحة التحررية وهي حليفة فرنسا في حلف شمال الأطلسي العسكري، أما الاتحاد السوفياتي فهو دول شيوعية لن يستطيع حلف وارسو فيها الوقوف ضد فرنسا المدعومة من حلف شمال الأطلسي في اتهامه للحركة المسلحة أنها حركة شيوعية. [1] وأخيرا تم الاتفاق على منح مهلة للطرف الجزائري تمتد إلى تاريخ عودة الطود وحمادي العزيز من القطر المغربي.[2] بعد اللقاء الأول عقد لقاء انفرادي بين الطود وحمادي العزيز جمعهما بكل من محمد الأمين دباغين ويوسف بن خدة ، الحسين لحول[3] ومحمد العربي دماغ العتروس، ولقاء ثالث جمع الطود ورفيقه مع أعضاء حزب البيان الجزائري هم أحمد فرنسيس، أحمد بوزكندة، عميرة عليوة وأحمد توفيق المدن'ي، وكل هذه اللقاءات جرت بوتيرة واحدة قدم فيها الضابطان العسكريان تفاصيل المشروع المسلح المشترك في المغرب العربي وكان الرد موحدا وهو طلب مهلة للتفكير وتبيان الموقف الواضح من تونس والمغرب وتأكيد دعمهما الكامل.[4] وفي نهاية مهمتهما في الجزائر سأل عبد الحميد مهري الهاشمي الطود وحمادي العزيز عما يهمهما بالذات هل اللقاء بأحمد مزغنة أم الاتصال بمن يستطيع القيام بمسؤولية الكفاح المسلح؟ فأجابا بدون تردد

---

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 38.

[2] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 59.

[3] – حسين لحول مواليد 17 ديسمبر1917 بمدينة سكيكدة، التحق بحزب نجم شمال إفريقيا عام 1936، ثم حزب الشعب الجزائري عام1937، وأصبح كاتبا لفرعه بالعاصمة، سافر في بعثة مع بعض المناضلين إلى تونس خلال فيفري عام1937باسم أحباب جريدة الأمة. اعتقل يوم 27 أوت 1937 مع الحاج مصالي ومفدي زكريا. حكم عليه بالسجن لمدة عامين، وأعيد اعتقاله لعدة مرات، كما رشحه الحزب وهو في السجن للانتخابات البلدية يوم 17 أكتوبر 1937بالمدية، ثم ترشح لانتخابات البرلمان الفرنسي سنة 1946 بمدينة وهران، وبعد إنشاء المنظمة الخاصة أصبح عمله موزعا بينها وبين العمل الانتخابي، عين مسئولا عن على جهاز الحركة واللجنة التنظيم. أضرب عن الطعام بسجن بربروس ليحصل على حق السجين السياسي. علم السجناء اللغة الفرنسية وشارك في تحرير جريدة البرلمان الجزائري. وقف مع مصالي في معارضة التعاون مع الألمان النازيين التي تحمس لها جماعة لجنة العمل الثورية لشمال إفريقيا في سنة 1949 عين أمينا عاما للحزب، أختلف مع مصالي وفريقه، كما كان من أنصار الدعوة لعقد المؤتمر الوطني في ديسمبر 1953، وشارك في مؤتمر الحزب أيام 15 و16 و17 أوت 1954 الذي قرر عزل مصالي. أنشأ مع عبد الرحمان كيوان جريدة الأمة الجزائرية ضد جريدة الجزائر الحرة التي يشرف عليها مصالي. بعد اندلاع الثورة مثّل جبهة التحرير في الخارج. أنظر: Benjamin Stora, OP.CIT, P290.291.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح؛ المصدر السابق، ص 149.

بأن الشخص لا يهمهما بقدر ما تهمهما المهمة ذاتها، فجمعهما بمحمد بوضياف[1] وتم الاتفاق معهما على استكمال البحث بعد رجوعهما من المغرب وتقديم صورة كاملة عن الوضع هناك للاتفاق نهائيا على خطة تضمن تنسيق الكفاح في المغرب العربي. وكان ذلك آخر لقاء للهاشمي الطود وحمادي العزيز في الجزائر مع المناضل محمد بوضياف بصفته قياديا داخل المنظمة الخاصة التابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية. ويخص الهاشمي الطود في مذكراته موقف بوضياف بكثير من التقدير حيث صرح منذ اللقاء الأول عن استعداده الفوري للانخراط في حركة التحرير المغاربية بروح وطنية مبادرة وبغيرة تحررية أصيلة لم يشهد مثيلا لها في كل لقاءاته السابقة.[2] إلى جانب المناضل محمد الأمين دباغين والذي أبدى منذ هذا اللقاء استعداده الفوري للانخراط في حركة التحرير المغاربية بروح وطنية مبادرة وبغيرة تحررية أصيلة. كما أن بوضياف أصر على ضرورة اشتراك كل التنظيمات الوطنية التحررية المغاربية في المعركة الجهادية واعتبر فكرة العمل غير المنعزل و تجاوز الإطار الجزائري تبدو هامة وتستوجب تعميق المسألة لأنها ستعمل على إزالة الحواجز الجغرافية لتحقيق هدف واحد [3] وهو موقف ينسجم كليا حسب رأي الهاشمي الطود مع المنطلقات التي اعتمدها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في مشروعه التحرري الذي كان يسعى إلى تحقيقه[4]. بعد هذا اللقاء غادر محمد بوضياف الجزائر نحو فرنسا وأكد للطود ومحمد حمادي العزيز أنه سيكلف شخصا أخر بالتنسيق مع

[1] – محمد بوضياف (1919-1992) مناضل ثوري جزائري ولد يوم 23 جوان 1919 بالمسيلة من أهم قادة الثورة الجزائرية تولى العديد من المهام النضالية منها إدارة المنظمة الخاصة سنة 1947 و ح إ ح د سنة 1953عضو مجموعة 22 وبعد انطلاق الثورة تولى مهمة التنسيق بين الداخل والخارج وكذا مهمة التسليح والتنسيق مع المقاومة المغربية؛ بعد الاستقلال كان من المعارضين للسلطة واستقر بالمغرب. عين في يناير 1992 رئيسا للدولة الجزائرية لكنه اغتيل في 29 ة في منطقة قسنطينة جوان من نفس السنة. ينظر: Benjamin Stora, OP.CIT, P 326.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص150.

[3] – محمد بوضياف، المصدر السابق، ص ص 31-32.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 151.

عبد الحميد مهري للاتصال بهما.[1] وبناء على ذلك قام مهري باستدعاء ديدوش مراد لحضور لقاء مشترك والاتصال بالعربي بن مهيدي للبحث في عملية الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي.[2]

وبذلك كانت مهمة الهاشمي الطود في الجزائر في طريق صحيح منذ البداية لأن محاولة توحيد الأقطار المغاربية الثلاث وتوحيد الكفاح في المغرب العربي كانت من بديهيات التيار الاستقلالي في الجزائر، وهو ما أكده المناضل بشير القاضي من خلال شهادته حيث يشير إلى أن حزب الشعب لم يشكك يوما في وحدة المصير وحتميته في الأقطار الثلاث رغم ما قيل من البعض عن التباين والاختلاف بين قضايا المغرب العربي لاختلاف طبيعة الاستعمار رغم ذلك فإن حتمية التعاون وحتمية توحيد النضال كانت ضرورية لتحقيق مبدأ التخلص من الاستعمار ولا يحدث ذلك إلا عن طريق المواجهة المسلحة العنيفة.[3]

غادر الهاشمي الطود وحمادي العزيز الجزائر العاصمة متجهان نحو تلمسان بهدف زيارة أسرة صديقه بن ددوش التي كان في ضيافتها في رحلة الانطلاق من المغرب إلى مصر قبل ستة سنوات مضت، ودامت زيارتهما لتلمسان يوما واحدا ومنها انطلقا إلى مدينة مغنية الحدودية من أجل اجتياز الحدود خفية ومشيا على الأقدام. وقف الهاشمي الطود على حدود الأراضي المغربية وطن الأهل والعائلة والانتماء إلا أن شغله الشاغل لم يكن بهم يوما ليس تقصيرا إنما أولوية مهامه النضالية ومسؤولياته الجهادية.

2-4. المهمة إلى المغرب الأقصى

يوم 12 جويلية 1952 عبر الهاشمي الطود وحمادي العزيز بشكل فردي الحدود الجزائرية إلى وجدة عبر ممر واد جنوب مركز "زوج بغال" الحدودي، وفي مساء نفس اليوم دخلا مدينة وجدة وتوجها إلى قلب المدينة العتيقة بحثا عن مدرسة العروبة، والتي كانت تحت إشراف الأستاذ محمد

---

[1] – الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ هكذا كانت بداية التنسيق مع عبد الحميد مهري، المرجع السابق، ص 05.

[2] – عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص ص 348- 349.

[3] – شهادة بشير القاضي، المسيرون المغاربة بالاتفاق والاختلاف، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص 69.

حجي العموري وهو مناضل معروف في صفوف حزب الشورى والاستقلال وكان هذا الاتصال بتوجيه شخصي منعبد الحميد مهري قصد توفير الإقامة والتخفي لضمان استمرار سرية المهمة، وقد صادف وصول الطود ورفيقه إلى مدينة وجدة احتفال فرنسا بعيدها الوطني يوم الرابع عشر من شهر جويلية، حيث تم تنظيم استعراض عسكري للجيش الفرنسي تعرض فيه إعداد الجيش وطرق تسليحه و نوع فرقه وكذلك نسب مساهمة المغاربة فيه وهي معلومات يحتاج الطود وحمادي العزيز جمعها عن القوات الفرنسية في إطار التحضير لمواجهة مفتوحة وإعادة تقييم الوضع الميداني، وبعد لقاء مطول جمع الطود ورفيقه بمحمد حجي العموري حرص هذا الأخير على تقديم التوجيهات والنصائح اللازمة وتقديم العديد من تفاصيل الوضع العام بالمغرب وتنظيمات الحركة الوطنية. انتقل بعد ذلك الهاشمي الطود ورفيقه إلى مدينة فاس أين ربطا الاتصال مع المناضل عبد الواحد العراقي ومحمد بلحاج وكذلك الشريف العروسي وهم من القيادات الشابة لحزب الشورى والاستقلال واتفق الجميع على تأكيد المساندة الفورية للمشروع المشترك والاستعداد التام للانخراط فيه سواء في الإطار الحزبي العام أو في الإطار الشخصي المباشر.[1]

إن مهمة الهاشمي الطود في المغرب تمثلت بشكل خاص بضرورة التنسيق مع كل حزب على حدى، فكان من الضروري عدم إخبار أي حزب مغربي بتفاصيل اللقاء بالأحزاب الأخرى والدافع الرئيسي لذلك توتر العلاقات بين الأحزاب المغربية في هذه المرحلة، وقد كانت وصية من الأمير الخطابي حيث نبه الضباط قبل بداية الرحلة بقوله: " حذار أن تقولوا لحزب بأنكم اتصلتم بحزب آخر، لأنهم كلهم يكرهون بعضهم بعضا.."[2] وقصد ضمان نجاح الجهود التنسيقية توجب تجاوز الحسابات الضيقة والمشتتة للمجهود الوطني من أجل تحقيق هدف وغاية واحدة ضد عدو مشترك، واستطاع الطود بفضل تلك الاجتماعات من تجميع كم هائل من المعلومات حول أوضاع البلاد وتنظيمات الحركة الوطنية السياسية والاجتماعية والنقابية والثقافية. وبعد مرور أربعة أيام انطلق الطود وحمادي العزيز إلى مدينة الرباط عن طريق القطار للقاء الحاج أحمد معنينو وكان الطود على معرفة سابقة به منذ فترة زمنية طويلة فقد درس على يده وكان من الشخصيات التي ساهمت في بناء

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 152-154.

[2] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 95.

وتكوين شخصيته منذ الطفولة وكان يعتبره والده الروحي على يده تكونت أبجديات العمل الجهادي والانتماء الوطني بشخصية الهاشمي الطود بمعهد مولاي المهدي بمدينة تطوان.

يوم 19 جويلية 1952 وصل الهاشمي الطود وحمادي العزيز إلى مدينة الرباط، وتوجها معا إلى منزل الحاج معنينو وفي جلسة مطولة قدم الطود تفاصيل المهمة في المغرب ومسارها في تونس والجزائر سابقا، وقد استقبل المشروع باستحسان كبير وعبر عن مساندته الفورية للنضال بالمغرب واستعداده الكامل لتقديم ما كان بمقدوره تقديمه وأول ذلك توفير مقرين للإقامة لمدة شهرين كاملين بدون مقابل في كل من فندق بن عياد بمدينة سلا وفندق آخر بالرباط دون الحاجة إلى تقديم وثائق الهوية.[1] وبعد الاستقرار شرع الهاشمي الطود في البحث عن ابن عمه محمد بن عبد السلام الطود وكان يشتغل مقرئا بالإذاعة وعضوا في جوقها الموسيقي الأندلسي وقد ساعده في الوصول إلى رقم هاتف عائلته بالقصر الكبير والبحث عن عنوان عبد الكريم غلاب أيضا.

تعود فكرة لقاء الهاشمي الطود و غلاب عبد الكريم الى المناضل علال الفاسي والذي كان متواجدا بالقاهرة [2] حيث أكد علال الفاسي أن غلاب سيكون أداة الاتصال بحزب الاستقلال لمكانته الهامة فيه، توجه الهاشمي الطود إلى منزل عبد الكريم غلاب منفردا لمرتين الأولى كانت للتعرف على المنطقة وأخذ فكرة كاملة عن ظروفها العامة لضمان السرية، أما الثانية فكان لقاء شخصي بين الطود وغلاب للتعريف بشخصه وسبب لقائه المرتبط بالنضال التحرري المغاربي المشترك. والواضح أن عبد الكريم غلاب كان على اطلاع تام بالموضوع لذلك تم تحديد لقاء فوري في اليوم الموالي على وجبة غدا في منزله الشخصي، خلال هذا اللقاء قدم الهاشمي الطود وحمادي العزيز شرحا مفصلا عن طبيعة المهمة في المغرب العربي وطبيعة زيارة المغرب التمهيدية لإنشاء حركة تحررية مسلحة على مستوى كل بلدان المغرب العربي، وقد تم الاتصال بالأحزاب التونسية والجزائرية لنفس الغاية من أجل التأكد من مدى استعدادها للانخراط في هذا التنظيم تحت إشراف لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[3]. وبادر الطود وحمادي العزيز إلى إعادة السؤال في نفس الصياغة التي تم طرحه في تونس والجزائر حول الحركة التحررية الموحدة وموقف الحزب منها، وفي حالة الانضمام

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 155-157.

[2] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 95.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 159.

فما طبيعة شروطه فأجاب الأستاذ عبد الكريم غلاب بقوله: " **إن السلطان محمد بن يوسف استدعانا للحضور في الديوان السلطاني وأخبرنا أنه بصدد التفاوض مع الحكومة الفرنسية على الاستقلال الذاتي وطلب منا الدعم وتأييده في مفاوضاته مع الحكومة الفرنسية، أجبناه إلى طلبه بالإيجاب وأكدنا له أننا ندعمه ونؤيده.... وأضاف أن حزب الاستقلال يريد الاستقلال التام ولكننا ندعم جلالة السلطان ونؤيده في الحصول على الاستقلال الذاتي. فإذا حصلنا عليه فإننا نعمل لتطويره إلى الاستقلال التام. أما إذا فشلت المفاوضات مع الحكومة الفرنسية ولم نحصل على الاستقلال الذاتي فإننا ننضم إلى الحركة التحررية الموحدة التي تقوم في المغرب العربي.. وعندنا في القاهرة الأستاذ علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال فهو الذي يتفاهم معكم في الشروط.**"[1]

طلب الهاشمي الطود وحمادي العزيز من عبد الكريم غلاب توفير مقر إقامة آمن بعيدا عن التجمعات السكانية لضمان السرية التامة، خاصة خلال عقد الاجتماعات التنظيمية وكذلك المساعدة على تكوين جماعة من المناضلين مستعدين للعمل الميداني وتموين المجموعة بمبلغ مالي لا يتجاوز مئة ألف فرنك (100.000) قصد شراء البارود الأسود ومادة الكربون لصناعة القنابل المحلية، وكذلك صنع قنابل المولوتوف الضرورية لتنفيذ ضربات مركزة مثل إضرام النار وتخريب المنشآت. وتوفير أيضا بعض الأسلحة الخفيفة مثل المسدسات وبعض بنادق الصيد وتغطية مصاريف تدريب المجموعة الأولى من المتطوعين والتي تشكل نواة حركة الكفاح المسلح بالمغرب الأقصى. ووعد عبد الكريم غلاب بنقل تفاصيل اللقاء لقيادة حزب الاستقلال، وتنظيم لقاء مباشر من أجل الاطلاع المباشر على تفاصيل المشروع وسيكون الرد بعد ثلاثة أيام، وبعد انقضاء المدة جمع لقاء ثاني بين الهاشمي الطود وحمادي العزيز وغلاب عبد الكريم بمنزله وتم الاتفاق الفعلي على تنظيم لقاء في اليوم الموالي يجمع الطود وحمادي العزيز بقادة حزب الاستقلال بمقر جريدة العلم بمدينة الرباط لمناقشة المشروع. وفي الموعد المحدد على الساعة العاشرة صباحا تم اللقاء بين الطود ورفيقه مع وفد من قيادة حزب الاستقلال على رأسهم أحمد بلافريج والفقيه غازي. وبادر الهاشمي الطود وحمادي العزيز بتقديم نفسيهما بصيغة إخوان القاهرة [2] لكن رد الفعل من أعضاء حزب الاستقلال كانت عكس التوقعات

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 42-43.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 160- 161.

حيث علا صياحهم منددين بالمشروع واعتبروا قدومهما مغامرة لأن الحزب كان مراقبا من طرف السلطات الفرنسية، بالإضافة إلى قلت إمكانيات الحزب ولن يستطيع توفير متطلبات مشروع الكفاح المسلح المشترك. [1]

بعد هذا الموقف عاد الهاشمي الطود ورفيقه إلى بيت عبد الكريم غلاب وأخبراه بتفاصيل اللقاء بمقر جريدة العلم وأمام استغرابه وتأسفه لم يجد تفسيرا لما وقع، ومنه هناك انتقلا إلى منزل الحاج أحمد معنينو وسردا له تفاصيل الحادث، وهو ما استنكره بشدة واعتبره شيئا منتظرا من قيادة متخاذلة ادعت الوطنية والانتماء للمغرب لوحدها دون سواها، لكن الحاج أحمد معنينو حاول تعزيز همم الطود وحمادي العزيز وأشار عليهما بضرورة الاتصال ببعض مناضلي حزب الشورى والاستقلال بمناطق مختلفة من المغرب.[2]

انطلق الهاشمي الطود وحمادي العزيز مرة ثانية بحثا عن حليف للكفاح المسلح المشترك لطرد الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي، وكانت الوجهة في هذه المرة إلى إدارة جريدة الرأي العام الصادرة عن حزب الشورى و الاستقلال بمدينة الدار البيضاء قصد اللقاء بمديرها أحمد بن سودة وعضو المكتب السياسي للحزب أيضا، [3] وقد كان على معرفة سابقة بالهاشمي الطود خلال تواجده بمصر خلال عقد اللقاءات الأولية مع الوطنيين المغاربة بالإسكندرية مع بداية الخمسينيات. تم فتح موضوع المشروع التحرري المشترك وقدم بن سودة الدعم الكامل للمشروع. كان اللقاء يوم 22 جويلية سنة 1952 وقد استقبل أحمد بن سودة الهاشمي الطود ورفيقه بحفاوة كبيرة حرص فيها على الإشادة بعملهما النضالي، وبعد اطلاعه على خلفيات الرحلة للتحضير للحركة الجهادية المسلحة أجاب باستعداده الفوري للتعاون، وتم الاتفاق على عقد لقاء ثاني لضبط تفاصيل ذلك بعدة خمسة أيام بسبب رحلة الطود وحمادي العزيز إلى مدينة مراكش للقاء المناضل أحمد العلوي المعروف بأبي المحاسن بهدف التنسيق مع وطنيي المدينة واستقطابهم للمشروع التحرري.[4] وتجدر الإشارة إلى حدث هام شهدته مصر في هذه المرحلة، ففي يوم 24جويلية في أحد شوارع الدار البيضاء أثار انتباه

[1] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 96.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 163.

[3] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 43.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 163-164.

الهاشمي الطود وحمادي العزيز خبر ورد في جريدة إسبانية تصدر في طنجة بالحروف الكبيرة يعرض حدث انقلاب عسكري في مصر يوم الثاني والعشرين من نفس الشهر أطاح بالملك فاروق الأول ونهاية الحكم الملكي في مصر.[1]

في ساحة جامع الفنا بمدينة مراكش تواجد محل أحمد العلوي لبيع الساعات، وكان رجلا مناضلا مثقفا أحسن استقبال الهاشمي الطود ورفيقه حمادي العزيز وأكرم ضيافتهما في منزله لمناقشة تفاصيل المهمة. وبعد أن تم ذلك بادر أحمد العلوي بعقد اتصالات أولية مع المناضل محمد الفقيه البصري وكان طالبا بمدرسة ابن يوسف لكنه صاحب مواقف نضالية ضد الاستعمار الفرنسي، أبدى البصري حماسه الشديد بالانخراط في المشروع وعبر عن استعداده التام للشروع في تجنيد الأطر الوطنية، وفي لقاء ثاني تم الاتفاق بين الهاشمي الطود وحمادي العزيز مع المناضل محمد بن جلون وقريبه محمد فريندي على نفس الأمر. أما اللقاء الثالث فتم مع المناضلين محمد بوزيان والعربي الهلالي، وتميزت كل اللقاءات بالحماس والايجابية والاستعداد التام لدعم مشروع الكفاح المسلح الموحد في المغرب العربي. بعد ذلك عقد الهاشمي الطود وحمادي العزيز لقاءا مع العناصر التي تم الاتفاق معها في مراكش قصد ترتيب خطط إعداد هؤلاء الشباب إعدادا عسكريا ملائما، حيث طلب منهم التوجه إلى مصر مرورا بتراب المغرب العربي مرورا بالقواعد التي أعدها الطود وحمادي العزيز سابقا والتي ستتكفل بتسهيل تنقلهم إلى مصر قصد التدريب العسكري المكثف هناك، ونجح الجميع في ذلك باستثناء الفقيه البصري.[2]

وبعد قضاء ثلاثة أيام بمراكش عاد الهاشمي الطود وحمادي العزيز إلى الدار البيضاء التزاما بالموعد المتفق مع أحمد بن سودة، قبله شرع الطود في البحث عن صديقيه أحمد السالمي وكان زميلا له بمعهد مولاي المهدي بتطوان ثم أصبح معلما في إحدى مدارس التعليم الحر. ومحمد المزكيلدي وقد شارك معه في حرب فلسطين 1948/1947 ثم امتهن حرفة بيع الآلات الموسيقية رغم أنه كان صاحب تجربة في العمل العسكري الميداني المباشر منذ مشاركته في حرب فلسطين، واقترح عليهما الانضمام لحركة الكفاح المسلح فبادرا إلى الانضمام المبدئي والفوري. وانطلق الهاشمي الطود وحمادي العزيز إلى

[1] – حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 43.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 165.

المهمة الموالية وهي لقاء المناضل أحمد بن سودة لكن اللقاء كان مخيبا للآمال حيث أجابت إحدى خادمات المنزل أنه غير موجود. وبعد بقاء الهاشمي الطود ورفيقه لمدة أربعة ساعات في الانتظار أمام منزله اتضح أنه كان متواجدا به وقد تفادى اللقاء بهما[1]، وقد ظل الهاشمي الطود سنوات عديدة يروي الحادثة دون ذكر اسم بن سودة حتى ورد في مذكراته الشخصية. وبذلك كانت خيبة أملهما كبيرة بالرجل وتأكد موقف الأمير الخطابي الذي كان يؤكد على ضرورة عدم المبالغة في الرهان على دعم الأحزاب للعمل المسلح بالمغرب الأقصى، فالأمر كان يرتبط بتدافع مشاريع تحررية بين موقفين راهن الأول على الكفاح المسلح أما الثاني فاختار الحلول السياسية.

غادر الهاشمي الطود وحمادي العزيز الدار البيضاء مرة أخرى نحو الرباط للقاء الحاج أحمد معنينو والذي استنكر بشدة موقف أحمد بن سودة وخابره هاتفيا يلومه بشدة لفعله. وحاول التخفيف بكلامه الأخوي من خيبة أمل الهاشمي الطود ورفيقه وتبرير موقف بن سودة بأنه ليس قادرا على اتخاذ أي موقف في غياب قيادة حزب الشورى والاستقلال، مؤكدا ضرورة نقل تفاصيل المشروع المسلح إلى قيادة الحزب في اجتماع مؤتمر الشبيبة الشورية الذي كان سينعقد في بداية شهر سبتمبر 1952 بمدينة فاس[2]، كما أن معنينو أشار إلى أنه قد تم استدعاء حزب الشورى والاستقلال إلى الديوان السلطاني لدراسة مفاوضات السلطان مع الحكومة الفرنسية حول الاستقلال الذاتي وضرورة دعم الحزب وتأييده لذلك، تماما مثل وقع مع حزب الاستقلال.[3] و بدأت الاتصالات بين الحاج أحمد معنينو والمناضل عبد الهادي بوطالب وهو قيادي بالحزب من أجل الحديث حول موقف القصر السلطاني من العمل المسلح. وتم اللقاء شخصيا بإحدى الساحات المجاورة لقصر السلطان وكان موقف بوطالب واضحا تماما اختزله في تأكيده على أن وجود الهاشمي الطود وحمادي العزيز في المغرب الأقصى خطر على حياتهما، ولابد من مغادرة البلاد فورا وكانت هذه العبارة رسالة مباشرة وتعبير تام عن موقف القصر من مشروع الكفاح المسلح.[4]

[1] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 97.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 167-168.

[3] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 45.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 169.

بعد أن فقد الهاشمي الطود وحمادي العزيز كل أمل في أحزاب المنطقة السلطانية بدأ في عقد الاتصالات بوطنيي المنطقة الخليفية، كانت بداية الاتصالات من خلال المكالمات الهاتفية والمراسلات مع أبرز الوطنيين انطلاقا من الأستاذ الغالي الطود وكان عضوا في البعثة الحسنية في القاهرة سنة 1938 ثم أصبح مهندسا فلاحيا وأحد مسؤولي حزب المغرب الحر، وبعد أن أخبره الهاشمي الطود وحمادي العزيز عن نوع المهمة أجابهما قائلا: "حزب الإصلاح الوطني وحزب الاستقلال حليفان موقف حزب الاستقلال هو موقف حزب الإصلاح الوطني، حزب الوحدة المغربية وحزب الشورى والاستقلال حليفان موقف حزب الشورى والاستقلال هو موقف حزب الوحدة المغربية. نحن في حزب المغرب الحر مع هذه الأحزاب كلها فإذا هي انتظرت نتيجة مفاوضات جلالة السلطان محمد بن يوسف مع الحكومة الفرنسية للحصول على الاستقلال الذاتي فحزب المغرب ينتظر معها وإذا هي قررت عدم الانتظار والدخول في الثورة من الآن فنحن نثور معها من الآن لأجل الحصول على الاستقلال التام."[1] بعد ذلك تم اللقاء بالمناضلين بمدينة الرباط كل على حدا حيث تم عرض الخطوط العريضة للمشروع التحرري تحت إشراف الأمير الخطابي وعموما كانت ردت الفعل إيجابية من الطرفين كالعديد من وطنيي المنطقة الشمالية والتي أصبحت فضاء لتنفيذ المشروع لاحقا. لكن كل هذه اللقاءات مع أعضاء حزب الوحدة المغربية أو حزب الإصلاح الوطني تمت بصفة شخصية لا علاقة لها إطلاقا بالانتماءات الحزبية.

واصل الهاشمي الطود وحمادي العزيز الجولات الاستطلاعية في مدن مكناس ومراكش والجديدة، وفي نهاية شهر أوت توجها نحو مدينة فاس لحضور مؤتمر الشبيبة الشورية أين تم الاتصال بالمناضل محمد بلحاج الذي تكلف بتوفير الحاجيات الضرورية للطود ورفيقه وسلمهما المنشور التنظيمي للمؤتمر، وقد شكل المؤتمر فرصة للقاء بالعديد من الشخصيات الوطنية وكذلك فرصة الاطلاع على العمق النضالي للشباب المغربي ومدى استعداده للانخراط في معركة الاستقلال، حضر الطود ورفيقه المؤتمر بصفتهما طلبة من حزب الشورى والاستقلال دون أن يعلم أحد شيئا عن هويتهما الحقيقية، ولا مهمتهما في المنطقة.[2]

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصر السابق، ص 46.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 169- 173.

تم اللقاء بين الهاشمي الطود وحمادي العزيز بقيادة حزب الشورى والاستقلال بعبد الواحد العراقي وأحمد بن سودة، عبد الهادي بوطالب، محمد الشرقاوي ومحمد بن جلون وبعد تداول الأعضاء للموضوع في اليوم الأخير من المؤتمر نقل الحاج معنينو للطود ورفيقه عدم جدوى الاعتماد على قيادة حزب الشورى والاستقلال في دعم أي عمل تأطيري للكفاح المسلح ضد الاستعمار، لأن الجواب كان مماثلا لما قبله وهو في حالة ما إذا فشلت المفاوضات ولم يعد المشروع الاستقلال الذاتي أي وجود وقامت الحركة التحررية الموحدة في المغرب العربي فإن محمد بن الحسن الوزاني زعيم الحزب المتواجد بالقاهرة سيتفاهم مع لجنة تحرير المغرب العربي في الانضمام وشروطه[1]، وأمام خيبة الهاشمي الطود وحمادي العزيز قدم الحاج أحمد معنينو دعمه الشخصي المادي والمعنوي بالإضافة إلى مجموعة من وطنيي حزب الشورى والاستقلال أولهم عبد الواحد العراقي ومحمد بلحاج والفقيه العروسي حيث تم عقد اجتماع تنظيمي بمدينة فاس بصفة فردية لا حزبية. [2]

وبذلك فقد الهاشمي الطود وحمادي العزيز الثقة في كل تيارات الحركة الوطنية المغربية وقررا العودة إلى القاهرة لإبلاغ الأمير الخطابي بتفاصيل اللقاء بالقيادات السياسية المغربية بعد انقضاء مدة شهر وعشرين يوما [3] من المحاولات والجهود للبحث عن ناصر لفكرة الكفاح المسلح المغاربي بالمغرب الأقصى. وقد عبر الهاشمي الطود في مذكراته عن الكثير من الحرج الذي حمله لتبليغ نتائج هذه الاتصالات للرفاق في الجزائر وتونس حتى درجة اختياره هو وحمادي العزيز بقاء الأمر سرا بينهما حتى لا يؤثر ذلك على مسار العمل بباقي أقطار المغرب العربي[4]، فالطرف الجزائري ثمن جهود الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز واعتبره إنجازا هاما دليله شهادة عبد الحميد مهري الذي أكد أنه ومحمد بوضياف اتفقا معهما على استكمال البحث بعد رجوعهما من المغرب و تقديم صورة عن الوضع هناك لعقد اتفاق نهائي على خطة تضمن تنسيق الكفاح في المغرب العربي. وتم هذا فعلا بعد رجوع المناضلين المغربين ويضيف عبد الحميد مهري في شهادته: " **أعتقد أنهما حملا معهما صورة مشجعة عن الوضع في الجزائر وكان سفرهما نقطة انطلاق للاتصال بعدة جهات، كما**

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 47.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 175- 176.

[3] – محمد حمادي العزيز، جيوش المغرب العربي، المصدر السابق، ص 49.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 176.

كانت الأنباء التي حملاها إلينا من العوامل التي جعلت الإخوان يضاعفون الجهود للاستعداد لخريف 1953 الذي كنا ننتظر فيه أحداثا هامة." [1]

2-5. رحلة العودة إلى القاهرة

في يوم الخامس من شهر سبتمبر 1952 غادر الهاشمي الطود وحمادي العزيز مدينة فاس في اتجاه مدينة وجدة عبر القطار، وفي اليوم الموالي تم عبور الحدود ليلا مشيا على الأقدام لمسافة سبعة 27كم من وجدة المغربية إلى مغنية الجزائرية، ومنها إلى تلمسان ثم الجزائر العاصمة أين كان اللقاء بعبد الحميد مهري مرة ثانية وقد تكلف باستقبال الطود ورفيقه، تم عقد لقاءات عديدة مع الشخصيات السابقة وقد تباينت المواقف بين مؤيد ومعارض للمشروع. فنجد على رأس جماعة التيار الثوري أطر حزب الشعب الجزائري أمثال محمد الأمين دباغين وحسين الأحول ويوسف بن خدة ومحمد العربي دماغ العتروس الذين رحبوا بالمشروع المسلح شريطة توفير المساندة التامة من المغرب الأقصى وتونس وضمان الدعم السياسي من جامعة الدول العربية، أما أحمد توفيق المدني من حزب البيان فعبر عن موقفه الرافض لخيار الكفاح المسلح بمبرر التخوف من رد فعل السلطات الفرنسية.[2] والجدير بالذكر أن الطرف الجزائري الممثل في يوسف بن خدة أعدل عن شرط ضرورة دعم دولة قوية لمشروع الكفاح المسلح وترك الأمر للظروف.[3] في حين اكتفى الهاشمي الطود وحمادي العزيز بالنقاش حول العموميات وتفادي الدخول في التفاصيل في انتظار ما كانت ستسفر عنه جلسات تقييم المهمة ببلاد المغرب العربي بعد العودة إلى القاهرة [4]، وعن هذه المهمة يقول المناضل محمد بوضياف بعد إعادة تنظيم المنظمة الخاصة سنة 1952 التي أصبحت في علاقات روابط مع حركات التحرر في تونس والمغرب حل بالجزائر ضابطان من الريف المغربي وهما الهاشمي الطود وحمادي الريفي وكان على اتصال بجبهات ثلاث الأمير عبد الكريم الخطابي ومصالح المخابرات المصرية وبعض ممثلي حزب الشعب الجزائري بالقاهرة كلفهما الأمير عبد الكريم الخطابي بالإعداد لعمل ثوري منسق على

---

[1] – الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ هكذا كانت بدايات التنسيق مع عبد الحميد مهري لإنشاء جيش تحرير المغرب العربي، مقال مرقون أمدني به الأستاذ أسامة الزكاري بعد اللقاء به.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 177.

[3] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 51.

[4] – الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ هكذا كانت بداية التنسيق مع عبد الحميد مهري، المصدر السابق، ص 05.

مستوى الأقطار الثلاث وقد اتصلا بقيادة الحزب ولكن لم يجدا التجاوب المطلوب ولذلك اتصلا بطريقة غير رسمية بالأخ عبد الحميد مهري، عضو اللجنة المركزية للحزب والذي نظم اتصالا بين محمد بوضياف وبين الضابطين المغربين، وبناء على ذلك قمت باستدعاء ديدوش مراد ليحضر لقائه مع الضابطين القادمين من المغرب وبحث عملية تنسيق الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي. [1]

غادر الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز الجزائر العاصمة بعد أن تم تنسيق لقاء خاص يجمعهما بالمناضل مصطفى بن بولعيد بمدينة تبسة بالإضافة إلى أحمد قاسمي وأوعمران ومحمد السعدي وجميعا كانوا من كوادر المنظمة الخاصة التي تكونت داخل حزب الشعب، وقد التزم الجميع بالمشروع المسلح التحرري المغاربي خاصة في شروع تنفيذ عمليات مباشرة وهي تقدر بستة وستون عملية موزعة عبر كل التراب الجزائري، كما أن مصطفى بن بولعيد أصر على ضرورة التعجيل بإرسال أحد أطر الحركة الوطنية الجزائرية إلى القاهرة للإشراف على مهام التنسيق وتم اختيار أحمد بن بلة لهذه المهمة والتي تمت في شهر سبتمبر لاحقا، وفي تبسة أيضا تم اللقاء بين الهاشمي الطود ورفيقه بالشيخ الطيب العقبي من جمعية العلماء المسلمين وقد عبر عن حماسه الكبير في دعم حركة الجهاد المسلحة. والجدير بالذكر أن عبد الحميد مهري قدم للضابطين المغربيين الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز تقريرا كتابيا شاملا عن الأوضاع في الجزائر مؤرخ بتاريخ 10سبتمبر 1952 قصد تسليمه للأمير الخطابي، والهدف من تسليم هذه الوثيقة تقديم فكرة واضحة للأمير الخطابي واطلاعه على تفاصيل تطور الحركة الوطنية بالجزائر وتداعيات العمل الاستعماري الفرنسي هناك.[2] وقد اعتبر الطود التقرير يختزل الخطوط الاستراتيجية العامة لوضعية بلدان المغرب العربي خلال عهد الاستعمار خاصة على مستوى تغيرات العلاقات الدولية عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، وانعكاس ذلك على مآل الصراع التحرري بالمنطقة و آليات التفاعل مع وسطها المحلي والإقليمي والدولي.[3] فالحركة الوطنية الجزائرية حسب الهاشمي الطود كانت تستمد مقوماتها من عمقها المغاربي الواسع وانفتاحها على الامتداد العربي واحتضان كل المبادرات التحررية استغلت اندلا ع الحرب الباردة بين الكتلتين الاشتراكية والرأسمالية لانتزاع الكثير من الامتيازات وتحقيق العديد من المكاسب. ويضيف الهاشمي الطود في

[1] – محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 31.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 178.

[3] – الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ هكذا كانت بداية التنسيق مع عبد الحميد مهري، المصدر السابق، ص 07.

تثمينه لتقرير عبد الحيد مهري أنه مكن من إعادة تقييم مختلف أوجه العلاقات التي جمعت بين الفاعلين السياسيين بالأقطار المغاربية الثلاث التي انتقلت من الانسجام والتوافق إلى بداية التنافر والتباعد وصولا إلى القطيعة خلال مراحل لاحقة.[1] كتب التقرير بخط اليد واعتبره الهاشمي الطود نقطة البداية داخل الجزائر.[2]

غادر الهاشمي الطود وحمادي العزير تبسة متوجهين نحو تونس وبعد الوصول إليها استقرا بمنزل المناضل الطاهر قيقة وعقد أول اتصال تنسيقي بمناضلي العاصمة بهدف تجديد المعلومات حول تطورات الأوضاع بالقطر التونسي ووضع المناضلين في الصورة العامة للمشروع التحرري، وأمام حماس المناضلين أبقا الهاشمي الطود وحمادي العزيز مواقف الأحزاب المغربية طي الكتمان. ثم بدأت دراسة مختلف الشروط العملية للتحرك مثل توزيع القواعد الثابتة والمتحركة وطرق إيصال الأسلحة مع ضبط نوعيتها وكيفية انطلاق التدريبات وأليات الدعم اللوجستيكي وتوسيع حرب العصابات، كما تم تقديم توجيهات من الهاشمي الطود وحمادي العزيز بضرورة بداية التحرك من خلال تنظيم عمليات خاطفة وضربات للقوات الفرنسية. وعليه تم الانتقال إلى ضيعة تقع بقرية بني خلاد التابعة لولاية نابل وتبعد عن لعاصمة بحوالي 42 كم، بدأت تدريبات المتطوعين لمدة عشرة أيام كاملة على استعمال السلاح مثل المسدسات والبنادق والرشاشات والألغام والقنابل اليدوية والمتفجرات.

ومع بداية شهر أكتوبر غادر الهاشمي الطود وحمادي العزيز تونس العاصمة نحو قابس بهدف تنفيذ الاتفاق السابق مع المتطوعين التونسيين، تم اللقاء في فجر يوم السادس من شهر أكتوبر بمنطقة كتانة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط وهي منطقة تقع على بضعة كيلومترات من المدينة. كان لقاء الهاشمي الطود وحمادي العزيز بمجموعة من مسؤولي حركة جيش التحرير ومؤسسيه الرئيسيين حيث تم الاتفاق حول تأسيس قيادات مسؤولة عن تنظيم الجبهات القتالية على النحو التالي:

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 178- 179.

[2] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 94.

- جبهة الوردانيين قرب سوسة بقيادة حسن عبد العزيز وهو مناضل شارك في حرب فلسطين

- جبهتي بني زيد والحامة قرب قابس بقيادة الطاهر الأسود وبلقاسم البازمي وهما من أطر حرب فلسطين

- جبهة مطماطة بقيادة مصباح جربوع وهو متطوع جديد تدرب على يد الهاشمي الطود بالقاهرة

- جبهة قفصة بقيادة الأزهر شرايطي شارك في حرب فلسطين

- جبهة القيروان بقيادة العجيبي من أطر حرب فلسطين

- جبهة الكاف بغرب تونس بقيادة الساسي الأسود شارك في حرب فلسطين

- جبهت بنزرت والعاصمة بقيادة المحجوب بن علي وهلال الفرشيشي وقد شاركا في حرب فلسطين على الجبهة المصرية إضافة إلى الشيخ حسن العيادي الذي شارك في حرب فلسطين على الجبهة السورية.

أخضع أغلب هؤلاء المناضلين لسلسة تدريبات مكثفة على تقنيات حرب العصابات في دورات متقطعة بالقاهرة وطرابلس تحت الاشراف والتأطير المباشر للهاشمي الطود، وتم الاتفاق على مخطط واسع يشمل المغرب العربي بتفويض من لجنة تحرير المغرب العربي تحت قيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي [1]واتفاق بعض القادة السياسيين التونسيين الذين كانوا على علاقات بالتنظيمات التونسية المسلحة، كما تم الاتفاق أيضا على توسيع ونشر العمليات على نطاق واسع في كل أنحاء البلاد والعمل على انخراط الشعب في موجة الإضرابات والمظاهرات المنظمة من طرف الأحزاب والنقابات والتنظيمات الطلابية بهدف إعداد الشعب معنويا، والتأكيد على ضرورة بداية عمليات تخريب الجسور وأعمدة الكهرباء والهاتف وإحراق المحاصيل الزراعية الخاصة بالمعمرين واضرام النار في محطات البنزين، بالإضافة أيضا إلى الاهتمام بإعداد طرق التمويل والتموين بالسلاح وبالعتاد وتوفير طرق تخزين السلاح وإنشاء المراكز السرية على الحدود الليبية التونسية ونقاط الاتصال على كامل الحدود، وأخيرا ضرورة بداية الهجمات على المراكز العسكرية الفرنسية الضعيفة قبل التدرج في الهجوم

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 180.

على الأكثر تحصينا لتجنب الاصطدام مع أي قوة ضخمة في البداية.[1] وتم الاتفاق بين الهاشمي الطود وحمادي العزيز مع مناضلي تونس على انطلاق عمليات استقبال المتطوعين بمدينة القاهرة قصد تدريبهم على طرق تهريب السلاح واستعماله وتخزينه، وكذلك بداية التدريب للتحرك الفعلي ضد القوت الفرنسية. وبنجاح إنشاء جبهة تونس شُروع في تنظيم سلسلة تنظيمية محكمة تمتد من المغرب إلى القاهرة مرورا بليبيا وببقية الأقطار المغاربية، وانطلقت دراسة ميدانية لخطوط المواصلات والإمداد وطرق تأمين السلاح والعتاد وتخزينه وتوزيعه وغير ذلك من المهام الحيوية التأسيسية لمشروع الثورة المغاربية، والتي خطها الأمير الخطابي بعد أن حدد الإطار العام للتحرك، لكن الأمير الخطابي ترك حرية المبادرة للضباط المغاربة حسب معطيات الواقع وشروط الفعل والإمكانيات المتوفرة لثقته بهم. وقد ثمن الهاشمي الطود بدوره في مذكراته دور المناضلين التونسيين في إنجاح المشروع التحرري المسلح المشترك في هذه المرحلة الحساسة بالضبط، فقد وصفهم بقوله: "... أعظم ما كان يثيرني في الإخوة التونسيين روحهم الوطنية الجياشة ووعيهم التحرري المبادر وسهولة التواصل معهم لذلك لم نجد أي صعوبة في التنسيق معهم. وفي وضع خططنا وفي تيسير سبل تنفيذها في أرض الواقع وأعتقد أن مرد ذلك يعود إلى تربيتهم الواعدة المدركة والمؤمنة بأن الانتماء للوطن يظل أمرا فوق كل اعتبار، وقد زكى ذلك انخراطهم الكبير في تنظيمات حزبية ونقابية واستعدادهم الدائم لدعم عمل هذه التنظيمات بما يفرضه ذلك من قيم الانضباط والعمل المنظم الوطني المسؤول....." [2]

وتكفل المناضلون باصطحاب الطود وحمادي العزيز عبر الحدود التونسية الليبية سيرا على الأقدام ليلا، رغم أن هذا العبور تم في ظل إجراءات صارمة استوجب تكليف رسمي من المسؤولين في الديوان السياسي وأكد حمادي البوسطانجي أن الديوان يؤكد على:

- تونس مستعدة للمشاركة وانضمامها إلى الحركة التحررية الموحدة في المغرب العربي سواء حصلت على استقلالها الذاتي أم لم تحصل عليه

- إبلاغ لجنة تحرير المغرب العربي رجاء الديوان السياسي التونسي دعم وتأييد تونس عند بداية المحادثات مع فرنسا

[1] - نفسه، ص ص 181- 182.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 183.

- إن الاقتصاد التونسي الذي يعتمد على تجارة الزيت والزيتون تضرر كثيرا ولم تصله أي مساعدات مالية من الخارج

- بعد حصول تونس على الاستقلال ستبذل ما تستطيع من جهود لمساعدة الحركة التحررية الموحدة في الجزائر والمغرب.[1]

بعد انتهاء الترتيبات في تونس انتقل الهاشمي الطود ورفيقه إلى طرابلس يوم العاشر من شهر أكتوبر أين تم إعادة الاتصال بعز الدين عزوز لمناقشة تفاصيل المهمة في المغرب العربي، والتي ثمنها كثيرا وأثنى على عمل الطود ورفيقه، وتم الاتفاق على الانتقال إلى الخطوة الموالية وهي عقد مؤتمر ضباط المغرب العربي بالقاهرة من أجل دراسة المشروع ببعد عسكري، ونقل الطود وحمادي العزيز هذا الانشغال من طرابلس إلى عبد الحميد وجدي المتواجد ببنغازي و ضرورة الانتقال إلى مرحلة الإعداد وعقد المؤتمر المتفق عليه بعد استشارة الأمير الخطابي وموافقته التامة . وبذلك نجح الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز في مهمتهما واستطاعا قطع المسافة التي تربط القاهرة بالدار البيضاء ذهابا وإيابا خلال سنة كاملة من أجل تحقيق هذا الهدف السياسي الاستراتيجي لإنجاح الثورة التحريرية الموحدة في المغرب العربي.[2]

في يوم 16 أكتوبر 1952 عاد الهاشمي الطود رفقة حمادي العزيز إلى القاهرة بعد إنجاز مهمة تحضير الكفاح المسلح في المغرب العربي بتكليف من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وقد حققا النجاح في تنفيذ جميع المهام التي وكلت إليهما من طرف القيادات السياسية في كل من ليبيا وتونس والجزائر لكن الهاشمي الطود أصيب بفشل مرير في مهمته المماثلة بالمغرب [3] ، وتميزت هذه المرحلة في مصر بتغيير جذري عام بعد نجاح ثورة الضباط الأحرار وهو ما قدم دفعة قوية للنضال التحرري العربي بالمشرق والمغرب وأصبحت صورة جمال عبد الناصر نموذجا مرجعيا للحرية والاستقلال في المنطقة والعالم ككل. استقر الهاشمي الطود ورفيقه بمنزل الحبيب الكبداني وبعد يومين تم الاتصال بالأمير الخطابي وشقيقه أمحمد الخطابي، عقدت جلسات مطولة لعرض أدق تفاصيل المهمة في مختلف

[1] - محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 55-56.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 170.

[3] - عزيز كنوني، المرجع السابق، ص 02.

الأقطار المغاربية وعرض طبيعة اللقاءات والاتصالات وردود الأفعال المتباينة تجاه كل ذلك. وقد طالب الأمير الخطابي كل من الطود وحمادي العزيز بتجهيز تقرير شامل في مدة خمسة عشرا يوما حول المهمة في بلدان المغرب العربي، فقد كان مهتما جدا بأدق التفاصيل يستفسر عن الجزئيات في المهمة وعن شروط الفعل النضالي الآتي واللاحق، وتواصلت اللقاءات بشكل مستمر إذ كان الأمير يدعو إلى عقد اجتماع كلما ظهر له أمر بحاجة إلى المزيد من التوضيح. ولم يتردد في التعبير عن خيبته وانزعاجه الشديد من مواقف حزب الاستقلال والشورى والاستقلال بالمغرب الأقصى فهي مواقف أقفلت كل الطرق لإنشاء جيش تحرير المغرب العربي. و رغم أنه كان يتوقع ذلك منذ البداية لكنه انتظر مبادرة الأحزاب المغربية إلى الانخراط في لمشروع التحرري في ظل التضامن المغاربي ودعم الشعوب له.[1] وكانت كل التقارير التي قدمها الهاشمي الطود وحمادي العزيز شفوية بدافع الحيطة وضمان السرية وهو ما حرص غليه رئيس لجنة الدفاع في لجنة تحرير المغرب العربي أمحمد الخطابي منذ البداية وأشار إلى ضرورة عدم كتابة أي شيء في هذا الموضوع ولا الكلام فيه. [2]

بعد عودة الهاشمي الطود إلى مصر واستقراره بالقاهرة تم تعيينه كضابط منتدب بالجيش المصري وذلك بعد أن بادر الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى إصدار أمر شخصي رسمي صادر عن لجنة تحرير المغرب العربي لإلحاق الهاشمي الطود وحمادي العزيز بالجيش المصري قبل مغادرتهما مصر إلى المغرب العربي سابقا، ولم يشمل قرار التعيين صفة الادماج بل اقتصر على الانتداب لمهام محددة كمسؤول عن تدريب أطر جيش تحرير المغرب العربي والاستقلال بإدارة معسكرات التدريب. وهو ما جعل الطود يرتبط بعلاقات وثيقة بالمسؤولين المصريين الرسميين، وقد ثمن قيمة هذه العلاقات ودورها في دعم الحركة التحررية في المغرب العربي لاحقا لكنه أكد أيضا وفي العديد من المناسبات عن ابتعادها التام عن ادعاءات مفادها أن هذه الشخصيات كانت تُخضع الحركة التحررية المغاربية للتوجيه والسيطرة أو تأثر في قراراتها ومواقفها واعتبر هذه الأفكار و الكتابات التي روجت لسيطرة التيار الناصري على وحدة النضال الموحد في المغرب العربي عسكريا كان أو سياسيا ومحاولة احتوائه وتوجيهه مغالطة بعيدة عن الحقيقة والواقع.[3]

---

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 190.

[2] – نفسه، ص 65.

[3] – هاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 194.

3- النشاط العسكري للهاشمي الطود في المغرب العربي:

3-1. مؤتمر ضباط المغرب العربي 1952

عقد مؤتمر الضباط المغاربة بفكرة من عز الدين عزوز خلال رحلة عودة الهاشمي الطود وحمادي العزيز من مهمتهما بالمغرب العربي في سياق لقاء لتقييم الوضع من منظور عسكري، وبناء على ردود الأحزاب الوطنية في الدول الثلاثة قرر الضباط في لجنة تحرير المغرب العربي ضرورة اللقاء لدراسة تطورات الوضع.[1] مباشرة بعد وصول الهاشمي الطود وحمادي العزيز من مهمتهما في المغرب العربي إلى القاهرة يوم 16 أكتوبر 1952 بدأ الاعداد للمؤتمر حسب الاتفاق المبرم مع الرفاق المغاربيين خلال /المهمة التشاورية، [2] وتتمثل الأهداف العميقة للمؤتمر في رغبة الضباط المغاربة في تكوين أداة عسكرية ميدانية لتأطير العمليات المسلحة على مستوى الأراضي المغاربية، بادر الهاشمي الطود وحمادي العزيز إلى اقتراح فكرة عقد مؤتمر على الأمير الخطابي مع تحديد أهدافه وهو ما رحب به الخطابي كثيرا. فأسرع الطود ورفيقه إلى الاتصال بعز الدين عزوز قصد قدومه إلى القاهرة لضبط عمليات التنسيق نظرا لاختياره سابقا كمنسق عام للكفاح المسلح في ليبيا وتونس.[3] وأدرك الضابط التونسي خريج الكلية العسكرية السورية أن هذا الكفاح يسير بخطوات متثاقلة في المغرب العربي وقد عبر عن ذلك بقوله: " لما وصلت إلى تونس عقدت اجتماعا مع القادة السياسيين وعرضت عليهم فكرة الأمير الخطابي التي ترمي إلى اللجوء إلى العمل المسلح كما نص على ذلك ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي وقعه قادة الحركات السياسية وقد عدت إلى القاهرة وأخبرت الأمير بنتائج محادثاتي مع القادة السياسيين والتي لم تكن في مستوى طموحاته..."[4]

وصل عز الدين عزوز إلى القاهرة يوم 30 ديسمبر 1952 وتكفل الهاشمي الطود وحمادي العزيز بنقل الخبر إلى الأمير الخطابي الذي كلف بدوره عز الدين عزوز بدراسة تطورات الأوضاع في المغرب العربي ووضع مشروع عمل لمسايرة ومواجهة هذه الأحداث.[5] تم عقد الاجتماع الأول بمنزل

---

[1] – أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 39.

[2] – الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ، هكذا كانت بداية التنسيق مع عبد الحميد مهري، المصدر السابق، ص 07.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 191.

[4] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 48.

[5] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 76.

الأمير الخطابي كجلسة تقييمية للخطوات التأسيسية بليبيا وتونس وكان المحور الأساسي للاجتماع الأول هو البحث في شروط إطلاق الحركة الجهادية و اختيار نوعية الأعمال الأولى مع تحديد كيفية توسيع اتصالات عز الدين عزوز بالوطنيين التونسيين وطرق جلب السلاح وتخزينه. والأهم البحث عن مصادر تمويل عمليات شراء السلاح وكانت المسألة الأهم حيث كان الاعتماد فقط على الجامعة العربية أو الأنظمة العربية خاصة مصر والعراق وسوريا يمثل عائقا حقيقيا.[1] وتوالت جلسات الدراسة الوافية لتأسيس الجيش مدة ثلاثة أيام امتدت من الفاتح إلى الثالث من شهر يناير سنة 1953.

شكل مؤتمر المغرب العربي لحظة فعلية للإعلان عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي بعد نجاح التجربة الميدانية في المغرب العربي ولو بشكل نسبي، حيث تم توسيع الرؤى النضالية الوحدوية وانصهار قطري بين بلدان المنطقة. انعقد المؤتمر يوم 21 ديسمبر 1952 بمنزل المناضل التونسي عبد السلام الملولي بحي الزمالك بمدينة القاهرة تحت رئاسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه سيدي أمحمد، واستمر لمدة أربعة أيام كاملة [2] تم توزيع تركيبة الهيئة المؤسسة بين خمسة أعضاء هم:

- من تونس: عز الدين عزوز رئيس مؤقت
- من الجزائر: محمد إبراهيم القاضي سكرتيرا مؤقت
- من المغرب: حدو أقشيش أمين مؤقت للمال

محمد حمادي العزيز مراقب مؤقت

الهاشمي الطود مسؤول مؤقت عن الاتصال[3]

هذه المسؤوليات وزعت حسب الأقدمية والتقاليد العسكرية الجاري العمل بها [4] وكانت هذه الهيئة مسؤولة عن تنفيذ قرارات المؤتمر وتبليغها إلى كافة الضباط المغاربيين الذين كانوا موجودين خارج القاهرة أثناء انعقاد المؤتمر بهدف إنجاح المؤتمر في أسرع وقت ممكن مع الحفاظ على السرية التامة بين

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 191.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 76- 77.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 192- 193.

[4] – حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 76.

الأعضاء المؤسسين، أما من الجانب القانوني فقد تم إعلان القيادة المصرية بالمؤتمر وحضره مجموعة من المسؤولون المصريين بصفة مستشارين منهم حلمي السعيد مسؤول ملف المغرب العربي داخل حركة الضباط الأحرار وعلي المشاري المدير العام للشؤون الإسلامية وصالح أبو رقيق وقد كلف الهاشمي الطود شخصيا بربط الاتصالات بهذه الشخصيات والتي شارك مع معظمها في حرب فلسطين سنة 1948 فجمعت بهم صداقات عميقة هو ما ساهم في نجاح مهمته، بالإضافة إلى عامل آخر مهم يتمثل في إلحاقه بالجيش المصري بصفته ضابط منتدب. انطلق اللقاء الأول بتأكيد المواقف على فشل خطط كل السياسيين الداعين للعمل من أجل تحرير البلاد من الاستعمار والموقف الصريح والواضح للضباط المشاركين في المؤتمر بعدم نزاهة هؤلاء السياسيين وعدم اخلاصهم للقضية، وعبثهم بالأموال التي كانت قد جمعت باسم التحرير. وكلها ظروف تحتم العمل الجدي والسريع للبحث عن حل يخدم مصلحة بلاد المغرب العربي العليا في الحرية والاستقلال والسيادة، واعتبار المؤتمر أول خطوة لهذا المسار وهو ما وضحته النقط المتكاملة لجدول الأعمال التي استهدفت التغطية التامة للجانب اللوجستيكي من أجل بداية الكفاح المسلح[1] وإرساء هيكل تنظيمي له من خلال تشكيل هيئة مؤسسة لجيش التحرير بالمغرب العربي.[2]

مثل مؤتمر ضباط المغرب العربي بالقاهرة دفعة قوية للعمل التحرري المسلح وتعزيزا للضباط المؤمنين بالفكرة خاصة مع المساندة التامة للأمير الخطابي لكل قراراته وتكثيفه لدعم الضباط على صعيد كل المستويات السياسية والمادية والإعلامية والتأطيرية، باستغلال مكانته على مستوى العالم العربي والإسلامي من أجل إنجاح التعبئة الشاملة لمشروع حرب التحرير المسلحة وتجسيدها في الميدان المغاربي. بناء على ذلك ووفاء لهذه المبادئ كثف العمل على تعبئة كل الضباط المغاربيين المقبلين على التخرج من الكليات الحربية بالعراق وسوريا ومصر بالإضافة إلى العناصر المقبلين على التدريب والتكوين العسكري والمعنوي للإخلاص لفكرة ومشروع الكفاح المسلح.[3] وكان للهاشمي الطود دور مركزي في تنظيم هذا المؤتمر ووضع الخطة العامة لتحرك جيش تحرير المغرب العربي بعد إرساء هياكله

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 193- 195.

[2] – شهادة عبد الصمد الكباص، الرجل الذي قاده حلمه الثوري إلى القاهرة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 131.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 202.

التنظيمية وضبط آليات تحركه وتوضيح مواقفه تحت الإشراف العام للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[1] ومن أهم مقررات المؤتمر تشكيل هيئة مؤسسة لجيش التحرير و إنشاء معسكرين تحت مسؤولية الهاشمي الطود لتكوين مقاتلين بمهارات عالية إضافة إلى مهام التدريب والاتصال وتوفير جوازات السفر للمتطوعين.[2] وفي أواخر شهر جوان سنة 1953 زار عز الدين عزوز القاهرة مرة ثانية للقاء الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كلفه بعقد اجتماع ثاني للضباط المغاربيين، فعقد الاجتماع في ثلاثة جلسات قصد دراسة تطورات الأوضاع السياسية في تونس والجزائر والمغرب وكان جدول الأعمال لهذه الجلسات يناقش النقط التالية:

1-الوضع السياسي العام في بلاد المغرب العربي

2-الحاجة الماسة الى الحصول على الأسلحة من الدول العربية

3-منع الانشقاقات والاختلافات الحادة بين الأحزاب الوطنية المؤسسة للجنة تحرير المغرب العربي فهو يؤدي إلى اضعاف الوحدة الوطنية وعرقلة العمل السياسي. [3]

تمثلت المرحلة الموالية في الانتقال إلى تفعيل قرارات المؤتمر في الميدان من خلال تنفيذ كل مسؤول لمهام اختصاصه، ونتيجة تكليف الهاشمي الطود بمهمة الاتصال كان أول عمله الاتصال بالضباط المصريين الذين كان على معرفة سابقة بهم من خلال المشاركة في حرب فلسطين كما ذكر سابقا، خاصة أن ظروف ثورة الضباط الأحرار أوصلت الكثير منهم إلى المراكز القيادية. وكان الهدف من هذا الاتصال تقديم المساعدة لتوفير معسكرات ميدانية تستوعب فرق المتدربين الوافدين من مختلف الأقطار المغاربية بالإضافة إلى المساهمة على تدريب وتكوين المتطوعين عسكريا ومعنويا. في هذه المرحلة كل تركيز الهاشمي الطود وبقية الضباط على التدريب العسكري مرد ذلك في الواقع المشاركة السابقة في حرب فلسطين فقد كانت التجربة منبع القناعة التامة للأمير الخطابي وكل تلامذته أن أسباب الهزيمة في الأراضي الفلسطينية تعود إلى ضعف تسليح المقاتلين العرب وسوء تنظيمهم

[1] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود، ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص 12.

[2] – شهاة عبد الصمد الكباص، الرجل الذي قاده حلمه الثوري إلى القاهرة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 131.

[3] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 104-105.

وتدريبهم. ولتجنب أي هزيمة أخرى لابد من الاعداد الجيد للمستوى اللوجستيكي والتنظيم والتموين بالسلاح والعتاد وبالمثل كانت لتجربة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي خلال مقاومته لمشاريع الاستعمارين الإسباني والفرنسي بالمغرب خلال العقود الأولى من القرن العشرين تأثير كبير في ترسيخ قناعة الضباط المغاربة بالتركيز التام على التدريب العسكري. [1]

عقد اجتماع ثالث للضباط المغاربة في أواخر شهر ديسمبر سنة 1953 بعد قدوم عز الدين عزوز من طرابلس لزيارة القاهرة، والتقى بالأمير الخطابي بمنزله فكلفه بدعوة الضباط المغاربة لعقد اجتماع لدراسة الوضع السياسي الجديد، دام اللقاء ثلاثة أيام كاملة وتمثل جدول أعمال الاجتماع في دراية الموقف السياسي بعد نفي السلطان محمد بن يوسف إلى مدغشقر، وختم المؤتمر الثالث بالقرارات التالية:

1- التعجيل بتنسيق الحركة الثورية التحريرية الموحدة

2- التعجيل ببداية عمليات كل جيش تحرير في وطنه

3- الانفتاح شمالا على أوروبا عبر إيطاليا من تونس وعبر اسبانيا من المنطقة الخليفية في شمال المغرب الأقصى قصد الانفلات من التطويق الاستعماري الذي تحاول فرنسا تطبيقه على المغرب العربي

4- البحث عن مصادر لشراء السلاح من أوروبا خاصة إيطاليا وبلجيكا. [2]

كان من المقرر عقد مؤتمر رابع لضباط المغرب العربي في أواخر شهر جوان سنة 1954 إلا أن ظروف الخلافات الداخلية التونسية بين مناضلي الحزب الدستوري التونسي الجديد حالت دون ذلك، فتم تعويض المؤتمر باجتماع بطرابلس ضم كل من محمد حمادي العزيز وأحمد بن بلة وعز الدين عزوز وفي هذا الاجتماع تقرر ما يلي:

1- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي: جيش تحرير تونس، جيش تحرير الجزائر، جيش تحرير المغرب.

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 203.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 110-111.

2- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى أي قطر من أقطار المغرب العربي فيما بعد

3- تأسيس قيادات لكل جيش تحرير في الخارج ريثما يتم نقلها إلى أي قطر من اقطار المغرب العربي فيما بعد

4- إعلان الحرب التحريرية على الاستعمار الفرنسي والإسباني فيما إذا نكثت الحكومة الإسبانية وعودها لجامعة الدول العربية واتخذت مواقف معادية للحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي وخاصة الحركة الوطنية المغربية

5- اعتبار كل من عز الدين عزوز، أحمد بن بلة ومحمد حمادي العزيز أعضاء في القيادة العامة الموحدة الخارجية وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الإخوان الآخرين العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنة الدفاع فيها.[1]

وفي نفس السياق عقد المناضل التونسي صالح بن يوسف لقاء في بيته الخاص قبل مغادرته تونس نحو طرابلس سنة 1955 حضره علي الزليطي والطاهر الأسود والطيب الزلامي من تونس ومناضلين من الجزائر والمغرب، وانتهى الحاضرون إلى توقيع شهادة ميلاد جيش التحرير المغربي ورسمت خطة العمل والتنسيق المشترك بين الجيوش الثلاثة وبعد وصول صالح بن يوسف إلى طرابلس بدأ العمل العسكري المشترك بين جيش التحرير التونسي وجيش التحرير الجزائري ضد الجيش الفرنسي في بن خداش وتطاوين وقفصة ونفزاوة والقصرين وأم العرائش والرديف.[2] و في 20 أوت 1955 عقد اجتماع آخر بمدينة تطوان حضره أعضاء اللجنة العليا للتنسيق المغربية الجزائرية وجمع اللقاء بين عبد الكريم الخطيب والحسن بن عبد الله صفي الدين والحسن برادة وسعيد بونعيلات والغالي العراقي من المغرب و كل من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف من الجزائر وبعد عدة جلسات اتفق المجتمعون على تأسيس جيش تحرير المغرب العربي[3]

[1] - محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 144- 145.

[2] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 134.

[3] - أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 40.

وبالعودة إلى حادثة نفي الملك المغربي محمد الخامس والتي مثلت ضربة قاسية على مشروع الكفاح المسلح المشترك، إلا انه لا يمكن انكار الدور الإيجابي للحادثة وتفعيله ومساهمته في تكثيف هذه المساعي لتحقيق الوحدة ضد عدو مشترك ،خاصة بفعل التطورات التي شهدتها الحركة الوطنية خلال سنوات 1950/ 1953 في المغرب الأقصى حيث انتظمت وتوسعت فروعها المختلفة وامتد نشاطها وتصاعد ضغطها على السلطات الفرنسية في الداخل والخارج، ففي الداخل امتدت شبكة حزب الاستقلال في معظم الأراضي المغربية وفي الخارج تنوعت النشاطات الدعائية المتزايدة في مختلف الأوساط الدولية خصوصا بعض عرض القضية المغربية في الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة بقصر سايو بباريس فتطورت القضية المغربية إلى قضية نزاع الشعب المغربي مع فرنسا من أجل الاستقلال وهو ما جعل موقف فرنسا متحرجا ودفعها ذلك للبحث عن رد فعل قوي ضد الحركة الوطنية المغربية خاصة أنها كانت تدرك تماما الخطر الكامن في تقارب حزب الاستقلال والملك محمد بن يوسف الذي اتخذ مواقفا لصالح الحركة الوطنية سرا أو علنا ابتداء من عريضة الاستقلال التي قدمت يوم 11 يناير 1944، فأعلن الملك تأييده لها وأعلن أنه سيدرسها في مجلس وزاري خاص، ما أدى إلى بداية توتر العلاقات بين القصر الملكي وسلطات الحماية الفرنسية. عزز ذلك زيارة الملك محمد الخامس لمدينة طنجة في 10 أفريل سنة 1947 أين استقبله قادة الحركة الوطنية بالشمال بقيادة زعيم الوحدة عبد الخالق الطريس وألقى الملك أمام جماهير طنجة الغفيرة خطابا تاريخيا أكد فيه الوحدة الترابية للمغرب قائلا: " إذا كان ضياع الحق في سكوت أهله عنه فما ضاع حق من وراءه طالب، فإن حق الأمة المغربية لا يضيع، فنحن بعون الله وفضله على حفظ كيان البلاد ساهرون، ولضمان مستقبلها الزاهر عاملون، ولتحقيق تلك الأمنية التي تنعش قلب كل مغربي سائرون..." فكان لزيارة الملك لطنجة وخطابه صدا واسعا على الصعيدين الداخلي والخارجي، اتخذت فيه مطالب الاستقلال صبغة رسمية بزعامة محمد الخامس[1] وتأكيدا منه على أهمية تحقيق الأماني المغربية في الحرية والاستقلال، كذلك دعوة بأن ينضم المغاربة إلى إخوانهم العرب لاستكمال مسيرة الجهاد.[2]

[1]- عباس الفاسي، شخصية المغفور له محمد الخامس في بعدها الوطني والإفريقي والدولي، جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية، المرجع السابق، ص 72.

[2]- جاد محمد طه محمود، جلالة الملك محمد الخامس رمز الكفاح والتضحية، المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال...، المرجع السابق، ص 94.

ضاعفت الإقامة العامة الفرنسية سنة 1952 حملة القمع والعنف ضد حزب الاستقلال بعد التصريح بمطلب الاستقلال بشكل مباشر، فلم تكتف باعتقال ومحاكمة قادته وإغلاق مقراته ومنع صفحه وإخماد تعبئته للجماهير الشعبية بل انها لجأت إلى مختلف أساليب الضغط على الملك محمد الخامس الذي دعم الحزب في العديد من المواقف منها مثلا رفضه لطلب المقيم العام الفرنسي الجنرال جوان الاختيار بين أمرين التبرؤ من حزب الاستقلال أو التنازل عن العرش وهو ما رفضه الملك جملة وتفصيلا وأنه لا يمكنه أن يتبرأ من طائفة من شعبه. فقامت سلطات الاحتلال يوم 20 أوت 1953 بتطويق القصر الملكي واقتياد الملك رفقة ولي عهده مولاي الحسن وشقيقه مولاي عبد الله وباقي أفراد عائلته إلى المنفى بكورسيكا ثم مدغشقر على متن طائرة بدون تدفئة وذات مقاعد خشبية صغيرة معدة لجلوس المظليين قبل القفز، ودامت الرحلة سبعة ساعات دون تزويد الملك وعائلته بالأكل.[1] كما سارعت الحكومة الفرنسية إلى تنصيب محمد بن عرفة على العرش وكان طاعنا في السن لا يجيد القراءة أو الكتابة، وهو ما رفضه الشعب المغربي و الحركة الوطنية مما أدى إلى انطلاق المقاومة المسلحة.[2]

انتشرت أخبار نفي الملك في العالم العربي لتصل إلى القاهرة بعد أيام قليلة من الإعلان عن تأسيس الجمهورية في مصر ومن القناة الإذاعية أذيع النداء التاريخي لعلال الفاسي في إذاعة صوت العرب من القاهرة والذي بداية المقاومة في المغرب الأقصى من أجل تحقيق هدفان الأول رجوع الملك الشرعي إلى عرشه والثاني استقلال المغرب. فاعتقال الملك محمد الخامس ونفيه لم يكن إلا نتيجة لمواقفه الثابتة والواضحة ضد الاستعمار واصراره على إنهاء الحماية الفرنسية واستقلال البلاد والمطالبة بالحكم الديمقراطي وتحقيق مصالح الشعب والمطالبة بحق نقابي كامل.[3] وللوقوف في وجه هذه المطالب وفي وجه الملك لم تجد سلطات الحماية الفرنسية حلا إلى ابعاد الملك عن رعيته وعزله عن الحكم.[4]

---

[1] – عباس الفاسي، المرجع السابق، ص 73.

[2] – حنفي هلايلي، المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962 دعم وتضامن، جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال...، المرجع السابق، ص 108.

[3] – محمد فائق، جلالة الملك محمد الخامس ودوره في تحرير إفريقيا وتحقيق وحدتها، جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال...، المرجع السابق، ص 119.

[4] – محمد الحبيب الفرقاني، المرجع السابق، ص47.

في هذه مرحلة تواجد الهاشمي الطود بالقاهرة يزاول مهام التدريب العسكري للمتطوعين المغاربة في القاهرة وعلم بالخبر نقلا من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بمنزل شقيقه أمحمد الخطابي حيث كان وابنه محمد وهو ضابط متخصص في سلاح المدرعات رفقة كل من الهاشمي الطود وعبد الحميد الوجدي بالإضافة إلى محمد إبراهيم القاضي وحدو أقشيش وحمادي العزيز[1]، دخل الأمير الخطابي بقوة ومعالم الغضب بادية عليه وسأل الجميع عن درايتهم بمستجدات المغرب الأقصى وردا عن استفسارات الحضور قال " لقد نفذ الفرنسيون مؤامرة نفي السلطان...لوكان بالمغرب رجال لما تجرأ الفرنسيون على التطاول على محمد بن يوسف ونفيه... لو كانت ساقي تساعدني لتوجهت مباشرة للقيام بواجبي."[2] ثم غادر الأمير الخطابي المجلس غاضبا بشدة ليبقا المجتمعون في صمت رهيب قطعه أمحمد الخطابي بفتح باب للنقاش الجماعي واعتبار الحدث استفزازا استعماريا لكل المغاربة لابد من الرد عليه بعيدا عن اختيارات القيادات الحزبية[3]، وأضاف قائلا: " قد خلعوه عن عرشه ونفوه لخارج أرض الوطن والنفي صعب ولكننا سنعمل لتحرير المغرب وإعادته إلى عرشه." وفي اليوم الموالي انفرد محمد حمادي العزيز بزيارة إلى المكتب الجزائري بمكتب المغرب العربي، وبعد لقائه بالمناضل محمد خيضر وتبادل الحديث في الموضوع قال خيضر: " اليوم تدخلون الثورة وسندخل معكم". وقد بادر علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال إلى نشر خبر نفي جلالة السلطان وعائلته إلى جزيرة كورسيكا ببث نداء على أمواج إذاعة صوت العرب مساء يوم 20 أوت 1953 عرف بنداء القاهرة، وهو بمثابة رد سياسي وطني على الاعتداء الفرنسي على عرش المغرب وعلى المغاربة موجه إلى الرأي العام المغربي والعربي والإسلامي و كذلك الدولي والفرنسي بصفة خاصة يؤكد أن الملك محمد بن يوسف هو الملك الشرعي لمراكش كان وسيظل وأن ولي العهد هو النجل الأكبر لسلطان مراكش ولن يعترف المغاربة بأي سلطان غيرهما.[4] لتنطلق بعد ذلك حركات المقاومة المسلحة في جهات مختلفة من المغرب مثل المنظمة السرية أو منظمة الهلال الأسود لكنها ظلت محدودة التأثير بوجهة نظر الهاشمي الطود لأنها حركات فردية موزعة في جهودها وانتشارها الجغرافي كان من اللازم استثمارها في حرب تحرير

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 232.

[2] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 99.

[3] – الهاشمي الطود خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 233.

[4] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 97-98.

شاملة وكان على الوطنيين المغاربة انتهاز الفرصة لتعبئة الشعب إلى حرب تعم الأقطار المغاربية تزامنا مع انطلاق العمليات بالقطر التونسي منذ 1952 ولجوء قطاعات مهمة من الوطنيين التونسيين إلى الجبال لتحقيق انتفاضة شاملة وقوية كفيلة بإجبار فرنسا بالتسليم بالمطالب المشروعة في كل المغرب العربي[1]. لكن يمكن اعتبار هذه الفترة بمثابة تمهيد واستعداد للتطورات المقبلة تميزت بغياب أي قيادة سياسية في المسرح السياسي وترك الجماهير لنفسها ومسؤوليتها وعفويتها دون وجود أي مرجع ثم نشاط واسع مصحوب بحملة إعلامية في الداخل والخارج بضرورة القضاء على النفوذ الاستعماري في المغرب الأقصى بشكل خاص والمغرب العربي بشكل عام.[2]

3-2. جيش تحرير المغرب العربي

إن فكرة العمل المسلح وجدت ترحيبا في المغرب العربي خاصة بعد نهاية الح ع 1 نتيجة تعسف السياسة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة من جهة، وتلاحم الحركات الوطنية المغاربية من جهة أخرى. ومع مطلع الخمسينات كانت القيادات السياسية التقليدية قد أدت دورها في تهيئة الرأي العام وإعداده لفكرة الاستقلال والتحرر والوحدة، وفي هذا الإطار بدأت جهود البعثات للاتصال وتنسيق العمل المسلح المشترك في المغرب العربي.[3] ومحاولة تجنيد كل الفئات الاجتماعية وخاصة الطلبة منهم والذين استفادوا من التدريبات بالجيش المصري تحت اشراف المناضل الهاشمي الطود، والذي تولى داخل الهيئة المؤسسة مهام ضابط الاتصال والعلاقات الخارجية لاحقا بحكم لأنها كانت من مهامه منذ البداية [4]

- تبلور فكر الكفاح المسلح المشترك

أدى الثوار المغاربة منذ سنة 1951 بعيدا عن القيادة دورا أساسيا في تفجير الوضع في المغرب الأقصى عندما تأسست أول خلايا المقاومة بالدار البيضاء في السابع من شهر أفريل من نفس

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 233.
[2] - محمد الحبيب الفرقاني، المرجع السابق، ص ص 49-50.
[3] - محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 218.
[4] - عزيز كنوني، المرجع السابق، ص 02.

السنة.[1] ورغم أن السلاح لم يكن متوفرا إلا أن الظروف والمستجدات ساهمت في تفعيل النشاط في المنطقة، أهم هذه الأحداث أولا مظاهرات قادة العمال المغاربة في جرادة قرب الحدود الجزائرية المغربية سنة 1948 تضامنا مع القضية الفلسطينية، وقد سلط الفرنسيون قمعا رهيبا على المتظاهرين. ثم تأتي مذابح الكاريير سانترال في ديسمبر سنة 1952 [2] ، وقد تأزم الوضع أكثر نتيجة إقدام السلطات الفرنسية عن طريق اليد الحمراء [3] باغتيال المناضل النقابي التونسي فرحات حشاد يوم الخامس ديسمبر الذي أظهر طموحات في إقامة نقابة عمالية مغاربية موحدة[4]. رغم ذلك انطلقت المقاومة في المغرب العربي حسب المراحل التالية:

ا- المقاومة الأولى (1952-1954): الشعب التونسي والجزائري والمغربي كل في موقف واحد لمواجهة الاحتلال الفرنسي، ولذلك لم يكن هناك بد إلا العمل الموحد والذي اتضح جليا من خلال

---

[1] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 231.

[2] – قرر حزب الاستقلال إعلان اضراب عام تضامنا مع تونس لينسجم مع الصفة النقابية للشهيد، وقد اتخذت اللجنة التنفيذية هذا القرار وهي متأكدة من شيئين الأول استجابة الشعب المغربي والثاني أن الاضراب سيؤكد قوة الحزب. أبلغت تعليمات الحزب إلى مختلف الفروع وفي صباح 8 ديسمبر أصبحت جميع المدن دون حراك. وللرد على ذلك تجولت السيارات السوداء التي اخترقت شوارع العمال في المناطق العمالية التي تعرف بكاريي سانترال أو الحي المحمدي حيث يتجمع الشباب مساء يتحدثون تحت المصابيح، استعمل راكبوا السيارات الرشاشات السريعة ليسقط عشرات الشباب والأطفال والرجال. واجه الشباب الهجوم وتم استعمال السلاح للدفاع عن النفس وأدى ذلك إلى مقتل 8 فرنسيين مقابل مئات المواطنين المغربيين. ولم تتوقف الأحداث هنا ففي اليوم الموالي خلال جنازة دفن الشهداء فأطلق الجيش والشرطة الفرنسية الرصاص من جديد وهو ما سجل المزيد من الشهداء. ثم دعت النقابة المغربية إلى اجتماع في مركزها العام ووجهت دعوة عامة للعمال لكن الشرطة الفرنسية أقفلت أبواب ما سمته بالمصيدة وجلبت المستوطنين المسلحين فوقعت اشتباكات دامية كان فيها الغلبة للمستوطنين انتهت بتدخل الجيش. ينظر: عبد الكريم غلاب، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، من نهاية الحرب الريفية إلى بناء الجدار السادس في الصحراء، ج2**، مطبعة الرسالة، الرباط، 1987، ص ص 537-538.

[3] – هي تشكيلة إجرامية أسسها الفرنسيون على مرأى ومسمع من السلطات. أطلقوا عليها اسم اليد الحمراء ومن الملاحظ أن الكتاب الفرنسيين أنفسهم لا يذكرونها إلا وقرنوا معها اسم الكاتب العام للحكومة التونسية. كتب عنها الكاتب الفرنسي فنيدوري- finidor فقال: "وليس المجرمون مستعمرون فرنسيين فقط وعناوين باري برايس تقول اليد السوداء أو اليد الحمراء أو اليد الكورسيكية ولكن الإدارة العليا تعرفهم فردا فردا". ويعرفهم هوتكلوك وكولونا:"وإن قادة كوماندوس من الفرنسيين بالقطر التونسي معروفون وإن أسمائهم في كل فم وفوق كل لسان." ومن الدلائل القاطعة على حماية الإدارة الفرنسية لمجرمي اليد الحمراء استحالة إلقاء القبض على أي فرد من أفرادها في حالة اغتيال شخصية تونس في حين يكون العكس في حالة جريمة تتعلق بفرد أوروبي. ينظر: علي البلهوان، **تونس الثائرة**، مؤسسة الهنداوي سي آي سي، 2017، ص378.

[4] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 232.

فتح الحدود وتقديم التسهيلات فيما يتعلق بمرور الأسلحة والذخيرة ونقل الجرحى والمتعبين من المجاهدين عبر الحدود للعلاج أو الراحة، وكذلك الالتحاق بمراكز التكوين والتدريب العسكري وإيواء اللاجئين الجزائريين. فقد أصبحت الأشرطة الحدودية والامتدادات الطبيعية سندا قويا للثورة وكانت أيضا قواعد خلفية لها، فالقضية الجزائرية في تونس والمغرب كانت حاضرة بحكم التاريخ والجغرافيا والفكر الوحدوي المغاربي في الذاكرة الجماعية للمنطقة. [1]

بدأت الاضطرابات في تونس إثر عملية القمع الفرنسي للوطنيين التونسيين بعد القطيعة بين حكومة محمد شنيق والسلطات الفرنسية سنة 1951، إذ قامت فرنسا باعتقال عشرات التونسيين والزج بهم في السجون والمحتشدات إضافة إلى سقوط العشرات من القتلى في إضرابات شارك فيها العمال والطلبة والنساء، بتأطير من النقابات العمالية بقيادة فرحات حشاد. ولجأ المواطنون إلى حرب العصابات بقطع أسلاك الهاتف وتحطيم السكك الحديدية والجسور وخاصة طرق المواصلات لمنع وصول المدد الفرنسي من الجزائر، في خضم هذا الوضع المتأزم شرع فريق من الوطنيين المؤمنين بضرورة العمل العسكري في تكوين نواة سرية للحركة المسلحة فجمعوا السلاح وهيئوا الرجال وكان من بين هؤلاء ممن حارب في فلسطين.

تكونت فرق الفلاقة منذ يناير 1952 من خارج الأحزاب ودون إذن منها، فكانت خارج أوامرها ودون تمويل منها. وقد انخرط في المقاومة حوالي ألفين وسبعمائة مجاهد قادهم أمثال الأزهر الشرايطي و الطاهر الأسود و الساسي الأسود...وآخرين[2] و الجدير بالذكر أن أحداث تونس ازدادت حدة بعد استقلال ليبيا في شهر مارس1952. ثم خطت خطوات جريئة جعلتها تستأثر باهتمام الرأي العام وفي فرنسا والعالم العربي. [3] ومع اقتراب موعد انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر ديسمبر سنة 1952 أقدمت اليد الحمراء على اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد يوم الخامس ديسمبر. يليه بعد مدة قصيرة اختطاف المناضل الهادي شاكر ثم اغتياله رميا بالرصاص في 13 سبتمبر 1953. وقد كان لهذا الحدثين أثر كبير على المقاومة التونسية حيث أن الكثير من الوطنيين صعدوا إلى الجبال لحمل السلاح ولابد من الإشارة أيضا أن أثر هذه الواقعة لم يقتصر على

[1] – نفسه، ص 179.

[2] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 148.

[3] – حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 32.

تونس فقط بل وصل إلى المغرب العربي كله، ومع هذا اشتدت المقاومة الشعبية واستمرت في الاتساع حتى بلغت أوجها سنة 1954، وهو ما دفع الحكومة الفرنسية إلى البحث عن أسلوب المراوغة من خلال تعيين مقيم عام جديد لفرنسا بتونس، ثم محاولة استمالة الباي التونسي وحاشيته وكذلك تشكيل وزارة برئاسة محمد الصالح مزالي وإطلاق سراح بعض المعتقلين السياسيين وأخيرا إلغاء المحتشدات التي كانت مليئة بالمعتقلين.[1]

وتعود حقيقة الحركة المسلحة التي ظهرت في تونس إلى الاستعداد الذي أبدته بعض التشكيلات من الشباب التونسي والتي كانت قد استعدت للعمل المسلح متأثرة ببعض أفكار الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لكن دون أن تخرج نهائيا عن الدائرة الواسعة التي كان يبسط عليها حزب الدستور الجديد تأثيره السياسي. وكانت أفكار هذه الفئة عن الكفاح المسلح أكثر جدية ومرتبطة باستراتيجية موحدة للكفاح التحريري على مستوى المغرب العربي كله. وهو ما أكده المناضل عبد الحميد مهري بقوله: " **إن هذه التشكيلية هي التي بدأت المقاومة المسلحة منذ شهر ديسمبر 1952 ولكنها لم تلبث أن التقت مع التشكيلات الرسمية للحزب...**"[2]

شهدت العلاقات التونسية بالثورة الجزائرية بدورها مرحلتين الأولى منذ الانطلاق إلى غاية 1956 تميزت بالتحام المقاومة نتيجة التنسيق بين دعاة تحرير المغرب العربي ووحدته، فقد ناصر بورقيبة على رأس العديد من المناضلين التونسيين الثورة الجزائرية عن ايمان وصدق لأنه كان معاديا للاستعمار ومقتنعا بأن استقلال تونس قد يتلاشى إن لم يتحقق استقلال الجزائر فمصير البلدين واحد[3]، أما المرحلة الثانية فتواصل الدعم التونسي للثورة الجزائرية لكن في إطار تكريس فكرة القطرية في كل المنطقة والتي كانت تخدم مصالح المحتل. ومن المعلوم أن تونس خسرت سيادتها بمرحلتين من خلال توقيع اتفاقية باردوا سنة 1881 فقدت سيادتها الخارجية، ثم بتوقيع معاهدة المرسى في سنة 1883 فقدت سيادتها الداخلية، ومنذ ارهاصات المقاومة لأجل الاستقلال ظهر الخلاف على أشده بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف حول الاتفاقيات التونسية الفرنسية التي اعتبرها هذا الأخير

[1] – الطاهر عبد الله، المصدر السابق، 109.

[2] – معمر العايب، المرجع السابق، ص 57.

[3] – الهادي البكوش، **إضاءات على الاستعمار والمقاومة في تونس وفي المغرب الكبير**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2007، ص 187.

خطوة إلى الوراء في حين اعتبرها الحبيب بورقيبة مرحلة نحو الاستقلال التام. وبالفعل تم الاتفاق الفرنسي التونسي على الاستقلال في نطاق التعاون والتكافل بين تونس وفرنسا.

ب -المقاومة الثانية (1954-1956): وهي مرحلة اكتمال وحدة كفاح المغرب العربي وحركة تحريره، فقد تزامنت المقاومة في تونس والمغرب لتدعم باندلا ع الثورة الجزائرية.[1] دخلت تونس في هذه المرحلة معارك تجسيم الاستقلال التام وتتمثل في ثلاثة معارك هامة الأولى تتعلق باستلام الحكومة التونسية مسؤوليات الأمن نتيجة قيام المعارضة اليوسفية والذي نتج عنها إعمال إرهابية خلفت قتلى وجرحى بنية إبراز عجز الحكومة الفرنسية عن حفظ الأمن. أما المرحلة الثانية فتتعلق بمباشرة تونس لصلاحياتها في ميدان العلاقات الخارجية، والمعركة الأخيرة فكانت تتعلق باسترجاع السلطة العدلية التي كانت فرنسية في رجالها وتشريعاتها وهيكلتها من خلال إنهاء القضاءان التونسي والفرنسي في البلاد. رفضت فرنسا تمكين تونس من هذه الصلاحيات ومطالب الجلاء قبل الاتفاق على التحالف التونسي الفرنسي، لكن الحبيب بورقيبة إمتنع عن التفاوض وردت الحكومة التونسية بمنع الجنود الفرنسيين من التنقل في الحدود بين تونس والجزائر وحجرت عليهم ملاحقة الجزائريين القادمين من الجزائر والإساءة إليهم لأنهم في حماية تونس كما رفضت أن يتبع جيش فرنسا في تونس نظاميا جيشها في الجزائر.[2]

- من جيش التحرير التونسي إلى المغاربي

في خضم الصراع بين بورقيبة وصالح بن يوسف تكون بتونس جيش التحرير بقيادة الطاهر الأسود تزامنا مع المعطيات الجديدة في العالم العربي، أهمها ثورة 23 جويلية 1953 بمصر وتبنيها لقضية تحرير المغرب العربي ووحدته، في هذه الظروف وجه قائد جيش التحرير التونسي بيانا للشعب العربي في فبراير سنة 1956 ومما ورد فيه قوله:

"...إننا نعلن على رؤوس الملأ للشعب التونسي والشعب الفرنسي والعالم بأسره، أننا أحدثنا على بركة الله جيشا تحريريا وطنيا تونسيا، وأن مهمة هذا الجيش هو تحرير وطننا

[1] - محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 181- 185.

[2] - الهادي البكوش، المرجع السابق، ص 95.

العزيز من قاذورات الاستعمار وأذنابه، وقد قررنا ضم جيشنا المبارك على جيوش إخواننا الجزائريين والمغاربة..."[1]

من هذا البيان تتضح الدعوة إلى استمرار الكفاح المسلح في تونس شعاره " **لا مفاوضات مع الاستعمار إلى بعد جلاء آخر جندي فرنسي من تراب المغرب العربي**" وهو ما نصت عليه مواثيق الحركة الوطنية المغاربية وبخاصة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وجاء البيان نتيجة ارتياح الطاهر الأسود للإمكانيات اللازمة التي كانت ستوفرها مصر في حالة إحياء المقاومة في تونس من جديد بالتنسيق مع رجال الثورة الجزائرية. وهو ما أكده اجتماع طرابلس بتاريخ 24 نوفمبر 1955 وكون الطاهر الأسود عدة فرق لجيش التحري التونسي ونظم لها قيادات عبر كل التراب التونسي وعلى مستوى الحدود التونسية الجزائرية. [2] وفي شهر يناير سنة 1956 قبل أيام قليلة من رحلة بن يوسف إلى طرابلس عقد اجتماعا في بيته لقيادات جيش التحرير الذي أُريد له أن يكون جيش تحرير المغرب العربي كله، وقد كان هذا الاجتماع مغاربيا ضم مناضلي الأقطار الثلاثة هم الزليطي، الطاهر الأسود، الطيب الزلاق من تونس عباس لغرور[3]، السعيد عبد الحي من الجزائر، محمد البصري وآخرون من المغرب الأقصى. وبلغ صالح بن يوسف الحاضرين رغبة جمال عبد الناصر في اللقاء بهم للتشاور في كيفية إمدادهم بالسلاح لتحرير المغرب العربي. وفي رحلة شاقة أخرى تنقل الطاهر الأسود إلى القاهرة أين التقى بفتحي الديب وعبد الناصر وبن بلة عباس لغرور والمهدي بن عبود بهدف وضع خطة للنضال المسلح الموحد في إطار ما سمي بجيش تحرير المغرب العربي الذي أصدر أول بيان له في شهر أكتوبر 1955 موقع من طرف حركة المقاومة المغربية وجبهة التحرير

---

[1] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 192.

[2] – اجتماع عقده الطاهر لسود وعبد العزيز شوشان وفتحي الديب واسماعيل صادق بمزرعة شحن الأسلحة بالقرب من طرابلس، ينظر: محمد بقاسم، وحدة المغرب العربي، المرجع السابق، ص 193.

[3] – عباس لغرور (1926-1956) ولد في 23 جوان 1926 بخنشلة حفظ القرآن الكريم في صغره ثم التحق بالمدرسة الابتدائية. انخرط في صفوف حزب الشعب وشارك رفقة مصطفى بن بولعيد وبشير شيحاني في مؤتمر ح إ ح د سنة 1954 بعد اندلاع الثورة قاد الأفواج الأولى بخنشلة وشارك في العديد من المعارك منها معركة الجرف سنة 1955. لكنه تمرد على قيادة الثورة ولم يعترف بمؤتمر الصومام ولا بهيكلة الولاية الأولى الجديدة حسب ما أقرته لجنة التنسيق والتنفيذ. وكان ذلك سببا في تصفيته حسب شهادة العديد من المناضلين حيث ألقي عليه القبض في تونس شهر سبتمبر 1956 وتم محاكمته صوريا وإعدامه. ينظر: رضا ميموني، المرجع السابق، ص 78. ومحمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 267.

الوطني والتحاق التونسيين لاحقا.[1] وفي يوم 24 فبراير 1956 انعقد اجتماع آخر بالقاهرة التقى فيه من جديد قادة المقاومة المسلحة في المغرب العربي تحت الرعاية المصرية بين قيادة الجيوش الثلاثة ضم كل من الأمير الخطابي[2] و حضره من تونس الطاهر الأسود والبشير الصباح ، ومن الجزائر أحمد بن بلة و عباس لغرور، ومن المغرب الأقصى عبد الكريم الخطيب وتقرر في هذا الاجتماع بعث قيادة موحدة لجيوش التحرير الثلاثة، والالتزام بمواصلة الكفاح المسلح حتى تحرير كامل المغرب العربي. والتزمت مصر من جهتها بتمويل هذه المقاومة بالسلاح بعد أن كلف الرئيس المصري جمال عبد الناصر المناضل الطاهر لسود كرئيس للجنة تحرير المغرب العربي بطابع يحمل عبارة: "الطاهر لسود اليزيدي القيادة الثورية لتحرير الشمال الإفريقي"[3] .

تم الاتفاق في هذا الاجتماع على توحيد جيوش التحرير في المغرب العربي وأعدت له خطط مشتركة، وكان التنسيق دائما بين الجيش التونسي والجزائري في خضم أحداث تونس وفترة حصولها على الاستقلال الذاتي ثم الاستقلال التام في إطار التكافل مع فرنسا. لكن مهمة التنسيق تواصلت بين بن يوسف وبن بلة بدعم من عبد الناصر وممثله فتحي الديب. و كان مشكل التسليح من أولويات الجيش وعليه تكاثفت الجهود من أجل إمدادات السلاح عن طريق ليبيا حيث أن الوزير الأول الليبي مصطفى بن حليم إلتزم بتسهيل عملية المرور عن طريق مركزي زنزور وبني غشير وكان الطاهر الأسود وبن بلة المسؤولين الرئيسين في هذه العمليات ما بين 20 مارس إلى غاية 06 أفريل 1956.[4]

يوم 04 أكتوبر 1955 أذاع راديو لندن خبر هجومات جيش المغرب العربي على القوات الفرنسية في الجزائر والمغرب، ونشر الخبر كذلك في الصحف الفرنسية بالإضافة إلى إذاعة رويتر بفاس المغربية. والتي أكدت جميعا أن المجاهدين المغاربة قد تمكنوا من مباغتة القوات الفرنسية وعرضت هذه الوسائل أحداث الكفاح المشترك بين الجزائريين والمغاربة،[5] لكن القوات الاستعمارية

---

[1] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 194.

[2] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 188.

[3] – علية الصغير، **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي**، ط1، المغاربية للطباعة والإشهار، 2007، ص105.

[4] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 196-197.

[5] – فتحي الديب، المصدر السابق، ص 122.

الفرنسية تصدت للجيش المغرب العربي بالطائرات وسلاح المدفعية حيث خصصت عشرين ألف جندي للقضاء عليه وضرب الثورة التحريرية المغاربية في الميدان العسكري، وبعد فشلها في تحقيق ذلك لجأت إلى فتح باب المحادثات مع المغرب لإجهاض تجربة الثورة التحريرية المغاربية والتفرغ إلى القضاء على الثورة التحريرية الجزائرية. [1]

في القاهرة كان الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي قد استقبل في شهر سبتمبر 1951 الدفعة الأولى لإطارات جيش التحرير التي كانت قد تلقت تكوينها العسكري في العراق، وهي متكونة أساسا من تونسيين، جزائريين ومراكشيين إضافة الى المغاربة المتكونين في المدرسة العسكرية المصرية[2] فبعد تخرج الدفعة المغاربية من المدرسة العسكرية سارعت إلى العودة إلى القاهرة لتضع نفسها تحت إمرة الأمير الخطابي رئيس لجنة تحرير المغرب العربي في خدمة مشروع ثورة التحرير المغاربية. شرع الخطابي في تجسيد الخطوة التالية من المشروع المغاربي حيث قام في مطلع السنة الموالية بإرسال كل من الهاشمي الطود و حمادي العزيز كمبعوثين إلى كل من تونس والجزائر والمغرب لاستطلاع أراء القيادات الحزبية الوطنية حول فكرة العمل المسلح ومدى استعدادها له [3] . وأمام المستجدات التي شهدتها الأقطار الثلاثة تجلت ضرورة العمل الثوري المشترك مطلبا عاجلا أكثر من أي وقت مضى.[4] و هو ما سعى أنصار الكفاح المسلح المشترك إلى تنفيذه في شهر ماي سنة 1953 حيث اتصل الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز بعدد من المسؤولين في الديوان السياسي لحزب الدستور الجديد بتونس قبل التوجه إلى الجزائر والاتصال بمحمد بوضياف و عبد الحميد مهري وقد حملا معهما صورة مشجعة عن الوضع في تونس.[5]

لقد كان أحمد بن بلة على علاقة وطيدة بالمناضل التونسي محمد حمادي العزيز لذلك طلب منه ربط الاتصال والتنسيق بين قادة الثورة الجزائرية والمغربية بعد موافقة الأمير عبد الكريم الخطابي وشقيقه

---

[1] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 126.

[2] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 166.

[3] – الهاشمي الطود، السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، **أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني**، أيام 2-3-4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ص37.

[4] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 134.

[5] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص168.

المكلف بشؤون الخارجية الحربية في لجنة تحرير المغرب العربي. [1] وبدأ التنسيق بين أحمد بن بلة ومحمد حمادي العزيز للتحضير للثورة التحريرية الموحدة وهو مصطلح أطلقه أحمد بن بلة على الحركة التحررية في المغرب العربي التي دخلت في هذه فترة مرحلة جديدة حاسمة ميزها الوعي السياسي النضالي، ومع منتصف شهر فبراير 1954 بدأ الحوار التنظيمي بين لجنة تحرير المغرب العربي والأحزاب المغاربية الكبرى في مكتب المغرب العربي بواسطة محمد حمادي العزيز وأحمد بن بلة حول كل ما يتعلق بالتنظيم المرحلي للثورة الموحدة، و كان كل منهما يعود إلى الطرف الذي يمثله ويطلعه على النتائج ويفتح باب المشاورات ليتم الاتصال مع المسؤولين داخل أقطار المغرب العربي وهو ما يفسر تأخر الاتفاق مدة أربعة أشهر كاملة. وفي شهر جوان من نفس السنة الموافق لشهر رمضان من سنة 1383هـ تم الاتفاق على عقد اجتماع في مدينة المعادي عند آذان المغرب ليبدوا الأمر دعوة لتناول الإفطار بعد الصيام بمنزل بن الطيب التونسي وهو أستاذ للغة الفرنسية حتى لا يُلفت الانتباه، حظر الاجتماع أمحمد الخطابي كنائب للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وممثلو الأقطار المغاربية الثلاثة وتم الاتفاق على السير في النهج الثوري التحرري موحد مطابق لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي وهو الثورة التحريرية الموحدة في بلدان المغرب العربي. وهو تأكيد على نجاح مهمة الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز السابقة أواخر شهر جوان 1952، [2] وخلال زيارة كل من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف وديدوش مراد لمدينة برن السويسرية خلال شهر جويلية 1954 عقد لقاء آخر يعزز مشروع الوحدة الثورية المغاربية جمع القادة الجزائريين بعبد الكبير الفاسي بهدف ربط الاتصال بالمناضلين المغاربة في الريف، وقد تعهد هذا الأخير بتسليم كمية من الأسلحة لدعم الثورة الجزائرية انطلاقا من الريف في أجل لا يتعدى شهرا واحدا بعد دفع المبلغ اللازم في حسابه المصرفي في سويسرا وعلى هذا الأساس قدمت له قائمة اسمية بالأسلحة المطلوبة.[3]

على الأراضي المغربية تشكلت مجموعات للمقاومة في المدن الرئيسية بالمغرب الأقصى تختلف فيما بينها في كيفية تنظيم معاقل المقاومة، فبعد تفجير السوق المركزي بالمغرب أو ما يعرف بمذابح الكاريان سنطرال اتجه قادة المقاومة إلى المناطق الشمالية مناطق تواجد الإسبان وكان منهم عبد الله

[1] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 228.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 124-127.

[3] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 78.

الصنهاجي[1] والذي كان له دور أساسي في تكوين جيش التحرير المغربي حيث ظم مجموعة من المقاومين تتكون من حوالي أربعة وثلاثين فردا [2].وقد كانت هذه العناصر الثائرة على ارتباط بعناصر الثورة الجزائرية في أواخر سنة 1945، على رأسها محمد بوضياف بمساعدة من حسين القادري الذي كان مكلف من طرف القيادة الجزائرية بالاتصال برجال المقاومة بالمغرب، وبدوره عبد الكبير الفاسي كلف الدكتور عبد الكريم الخطيب بجمع المساعدات في فرنسا لتمويل المقاومة، ثم التنقل معا إلى

[1] – عبد الله الصنهاجي هو عبد الرحمن مناضل المدعو عبد الله الصنهاجي من مواليد سنة 1918 بأم تركين إحدى قرى قبائل صنهاجة، انخرط في الحرة النضالية وهو ابن الثالثة عشر ربيعا. عمل عبد الله الصنهاجي في مناجم بووازار واستغلتهم الشركات الاستعمارية أكبر استغلال ما دفع العمال إلى شن سلسلة من الإضرابات انتهت بسجن الصنهاجي والعديد من رفاقه في السجن سنة 1937.تزامنا مع بداية الحرب العالمية الثانية رحل الصنهاجي إلى الدار البيضاء. وهناك انخرط بخلايا حزب الاستقلال إلى غاية أحداث الدار البيضاء 7 أفريل سنة 1947 التي ساهمت في تبلور فكرة تأسيس خلايا سرية للحزب عرفت باتحاد الجنوب هدفه تقوية الروابط بين أعضائه وتقديم مساعدات مادية وغذائية إلى القبائل كما يسهر التنظيم إلى استقبال الوافدين وإيوائهم والبحث لهم عن عمل. رفض قادة حزب الاستقلال هذا التنظيم واتخذ قرار حله لكن المناضل محمد الزرقطوني بادر إلى الاتصال بالصنهاجي لاستفهام الأمر وهو ما ساهم في ربط علاقة قوية بينهما وبدلا من افشاء سر التنظيم ارتبط الزرقطوني به ومنحه بعدا وطنيا تخرج منه مقاومين كان لهم دور طلائعي في الكفاح المسلح الحضري، وفي تكوين جيش التحرير. تخصص عبد الله الصنهاجي في صناعة القنابل بحكم خبرته بالعمل في المناجم وتمكن وفرقته من تفجير قنبلتين شهري نوفمبر وديسمبر سنة 1952 أولها في منزل مدير جريدة الحرية والثانية في مقر جريدة العزيمة لارتباطهما بالسلطات الفرنسية. هاجر الصنهاجي وبعض المناضلين إلى شمال المغرب وهناك تم تأسيس لجنة سياسية تنسق عملها مع قادة الحركة التحررية الذين يعملون بمدريد والقاهرة وجنيف من أجل تكوين جيش التحرير المغرب العربي بتنسيق مع الثوار الجزائريين بإشراف عام للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من القاهرة، بعد الاستقلال واعترافا بمجهود الصنهاجي ونضاله وشحه الملك المغربي محمد الخامس "وسام رائد" وعينه أول عامل على إقليم الناضور، ونتيجة الاضطرابات السياسية التي شهدها المغرب في الستينات تمت اقالته من منصبه. بعد ذلك انضم الصنهاجي إلى حزب الحركة الشعبية ثم انفصل عنها ليصبح عضوا كاملا في الكتابة العامة للاتحاد الوطني للقوات الشعبية بجانب المهدي بن بركة لكنه انفص عن الجماعة مرة ثانية وغادر نحو الجزائر مؤقتا ثم يعود إلى المغرب ليساهم في تأسيس المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير وعين نائبا لرئيسه. وفي سنة 1974 أسس حزب العمل وبموجبه أصبح عضوا في البرلمان إلى غاية وفاته يوم 19 سبتمبر سنة 1958. ينظر: زكي مبارك، عبد الرحمن مناضل، الملقب بعبد الله الصنهاجي (1918-1985)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 12، المرجع السابق، ص ص 858-861.

[2] – محمد بقاسم، المرجع السابق، ص 234.

مدريد، وهناك تم اللقاء مع بن بلة و الدكتور حافظ إبراهيم لحل مشاكل التموين وخاصة تأخير باخرة السلاح دينا العروسة. [1]

عقدت اجتماعات عديدة بين ممثلي الكفاح المسلح المراكشي والجزائري حول توحيد الكفاح المسلح في بلدان المغرب العربي وضرورة التعجيل بانطلاق المقاومة المسلحة المشتركة، كان أول لقاء بتاريخ 11 يناير بمنزل فتحي الديب، حضر اللقاء من المغرب علال الفاسي وابن عمه عبد الكبير الفاسي. ومن الجزائر كل من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف والعربي بن مهيدي. تم خلال اللقاء استعراض مواقف الكفاح بالجزائر ومراكش والتأكيد على ضرورة تنسيق العمل المسلح بين الجبهتين الجزائرية والمراكشية[2] وتقرر إمداد المنطقة بالسلاح، أسلحة خفيفة وقنابل يدوية يتم إنزالها بمنطقة الناضور المغربية ولهذه الشحنات من الأسلحة أكبر أهمية في تكوين جيش تحرير المغرب العربي.[3] وفي مدريد تم اجتماع عبد الكريم الخطيب مرافق عبد الكبير الفاسي مع عبد الرحمن اليوسفي وعبد المنعم النجار الملحق العسكري المصري والذي طلب من الخطيب تولي مسؤولية جيش التحرير المغاربي، ذلك أن الخطيب وطني مراكشي وعضو في المقاومة السرية بالدار البيضاء وأيضا كونه من أصول جزائرية فهو يحظى بثقة القادة الجزائريين والمراكشيين على السواء. وبعد ذلك تكونت قيادة الجيش المعروفة بلجنة تطوان، وكانت مهمة المجلس استشارية كما تكون مركز للجيش بالناظور كلف فيه عباس المساعدي بالتدريب العسكري وعبد الله الصنهاجي بالتموين وتكونت لجنة عليا مغربية جزائرية تضم كل من: الخطيب، حسن صفي الدين، سعيد بونعيلات وحسين برادة، عبد الرحمن اليوسفي، الغالي العراقي والدكتور المهدي بن عبود... وآخرون. ثم تكونت لجنة عليا مغربية جزائرية تضم كل من أحمد بن بلة، محمد بوضياف، محمد خيضر، حسين آيت أحمد والعربي بن مهيدي من الطرف الجزائري. أما الطرف المغربي فيشمل الخطيب، اليوسفي، حسن صفي الدين، بونعيلات، برادة والعراقي. أما الطرف التونسي في اللجنة فمثله حافظ إبراهيم.[4]

---

[1] – ويعود ذلك إلى أن أحمد زياد وهو مسئول العلاقات المغربية الإسبانية قدم معلومات حول هذه الباخرة إلى السلطات الإسبانية وقد أُستدرج إلى القاهرة أين تم اعتقاله بالسجن العسكري، ينظر: محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 235.

[2] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 119.

[3] – فتحي الديب، المصدر السابق، ص 73.

[4] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 237.

تحمست مصر لتجسيد مشروع وحدة جيوش المغرب العربي وبدأت في تنفيذ المشروع ميدانيا خلال سنة 1955 خاصة بعد إصدار بلاغ مشترك ينص على تكوين قيادة موحدة تتولى الإشراف على حركة التحرير.[1] وجاء بعده تأسيس لجنة التنسيق الرباعية لجيش تحرير المغرب العربي من أجل الكفاح المسلح.[2] و بتاريخ الخامس عشر من شهر جويلية تم تحديد أهداف ومبادئ وقوانين اللجنة في ميثاق شمل تسعة قوانين أساسية:

. تتألف لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي من أربعة أعضاء اثنان من الجزائر هما محمد بوضياف والعربي بن مهيدي واثنان من المغرب هما عباس المساعدي وعبد الله الصنهاجي.

. تجتمع اللجنة مرتين في الأسبوع رسميا دون تحديد التاريخ.

. تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة.

. تستغرق مدة الرئاسة لكلا الطرفين 15 يوما.

. يتناوب الأعضاء على الرئاسة حسب ترتيب أسمائهم.

. يمتاز الرئيس بترشيح صوت إضافي آخر على الآخرين.

. في حالة تغييب أذا الطرفين ينوب عنه صاحبه

. يكون للجنة كاتب وأمين يعينان حسب الاتفاق بين الأعضاء.

. عمل كاتب اللجنة وأمينها هو التنسيق والتعاون فيما بين حركة المقاومة المغربية وحركة المقاومة الجزائرية في جميع الميادين.[3]

انطلقت عمليات التحضير لبداية الكفاح المسلح المشترك وكان المناضلون الثوريون المؤيدون لفكرة الاتحاد المغاربي الوحدوي متحمسين بإعلان المقاومة المسلحة الجزائرية والمغربية، أما المرحلة

[1] – غلاني السبتي، المرجع السابق، ص 108.

[2] – نفسه، ص 119.

[3] – عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 106.

الفاصلة بين تأسيس اللجنة وانطلاق العمليات فقد سبقتها لقاءات عديدة بين القيادتين قصد العمل على ضمان نجاح الانطلاقة المغربية والاستفادة من التجربة الثورية الجزائرية المسلحة. [1]

تأسس جيش تحرير المغرب العربي فعليا في مطلع شهر أكتوبر سنة 1955 وحدد موعد انطلاق هجومه العسكري يوم الأحد الثاني من شهر أكتوبر سنة 1955، في الوقت التي كانت تجري فيه المفاوضات المغربية الفرنسية. رغم ذلك أصر ضباط وقيادة جيش التحرير المغربي الالتزام بعدم التخلي عن السلاح إلا بعد اعتراف فرنسا الرسمي والدولي باستقلال المغرب تحت سيادة الملك سيدي محمد بن يوسف[2]، وكانت هذه اللجنة بمثابة القيادة العسكرية الميدانية مهمتها قيادة الحركة التحررية المسلحة وتوزيع كميات السلاح التي وصلت إلى وهران عن طريق الباخرة دينا التي حملت الدفعة الأولى من السلاح المصري إلى الحركة التحررية المغاربية، وقرر المناضلون أن يكون انطلاق المقاومة من المغرب الأقصى بالتنسيق مع الثورة الجزائرية يوم الأحد 02 أكتوبر 1955 بداية من الساعة الصفر. وتشير كتابات تاريخية أخرى إلى أن مخطط عمل جيش التحرير المغاربي أعد شهر أوت سنة 1952، فقد كانت المنظمة الخاصة قد عمدت إلى تعزيز وتنسيق بين أولى الشبكات ورجال المقاومة من خلال العديد من اللقاءات منها لقاء مدريد وسويسرا في إطار جولة محمد بوضياف إلى المنطقة. ولأجل ضمان مرور الأسلحة واللاجئين إلى المنطقة الشمالية عقد عبد الكبير الفاسي اتفاقا مع الجنرال غارسيا فالينو المحافظ السامي الإسباني الذي طلب بالمقابل أن يكون على علم بالتحضيرات للثورة، وقد عاد بوضياف إلى شمال المغرب عدة مرات ليتكفل بهذا التحضير المسلح. [3] وبذلك تحقق طموح المناضلين العسكريين على رأسهم الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

[1] – منور مروش، المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، أعمال الملتقى الدولي حول نشأت وتطور جيش التحرير الوطني...، المرجع السابق، ص 161.

[2] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 288.

[3] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 238- 239.

في إنشاء جيش تحرير المغرب العربي رغم بداية المفاوضات. فهذا الجيش لم يؤسس فقط لإغاثة المغرب أو تونس وحدها بل أنشئ لإغاثة الجزائر وتحريرها أيضا وكان ملزما بتحقيق ذلك. [1]

إن تحديد تاريخ انطلاق هذا العمل كان نقطة مهمة لنجاحه وتواصله لذلك كان أمرا مدروسا، في البداية تم اختيار ذكرى استشهاد المناضل محمد الزرقطوني في الثامن عشر من شهر جوان لكنه ألغي لأن المناضلين اعتبروا أن هذا التاريخ هو يوم مبكر، وفي الاجتماع الخماسي[2] تم الاتفاق على تحديد تاريخ 20 أوت 1955 بدلالة مغاربية تجمع ذكرى نفي الملك المغربي محمد الخامس و هجومات الشمال القسنطيني بالجزائر لفك الحصار عن منطقة الأوراس بعد انطلاق الثورة التحريرية ، ورغم أنها لم تؤطر في زمنها لكنها أكدت على ذلك بعد عقد مؤتمر الصومام في نفس التاريخ من السنة الموالية.

حددت فترة بداية الكفاح المشترك في النصف الثاني من شهر أوت وتقرر تكوين قيادة عسكرية مشتركة باسم القيادة العليا للمغرب العربي، تضم مندوبا عن كل جيش في الأقطار الثلاثة. كما عهد بالقيادة العامة إلى المناضل الطاهر الأسود وتم اتخاذ قرار جماعي بعدم إيقاف الكفاح المسلح بأي قطر ما لم تستجب الحكومة الفرنسية إلى مطالب الشعب العربي بكل أقطار المغرب العربي. أما ضبط أعداد مقاومي جيش التحرير المغاربي وتدريبهم قد أوكل إلى عبد الكريم الخطيب، وحسب ما جاء في شهادته أنه بعد وصوله إلى تطوان لتحمل مسؤولية قيادة الجيش وجد بوضياف وبن مهيدي قد وطدا علاقات مع المقاومين اللاجئين هناك يقول عن ذلك: ".. قد استفدنا من خدمات الشهيد العربي بن مهيدي الذي ساهم في تدريب كثير من جنودنا في مركز الناضور، وكنت قد طلبت من بعض الإخوان الجزائريين كالأخ محساس المساعدة على تدريب الأفراد على حمل السلاح فوافانا بمدربين". أما تكوين الخلايا والفرق فقد تم تشكيل كتيبات بأسماء مغربية يرأسها من سبق أن انخرط في الجيشين

[1] – معمر العايب، الجوانب الخفية في العلاقات التونسية المغربية مع الثورة الجزائرية، **قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية**، دورية علمية محكمة تعنى بالبحوث في الحضارة والفكر، المغرب العربي، نشر ابن خلدون، تلمسان، العدد 01، سبتمبر 2012، ص208.

[2] – عقد الاجتماع بمدريد حضره كل من عبد الكبير الفاسي والخطيب واليوسفي من المغرب وبن بلة وبوضياف من الجزائر. ينظر: محمد بلقاسم المرجع السابق، ص 239.

الفرنسي أو الإسباني، أو تلقن نظريات عسكرية مبسطة، وكانت المدرسة ممونه من طرف أعضاء هيئة أركان الحرب الذين كانوا يجمعون التبرعات الشعبية من سكان تطوان تحت زعامة الطريس.." [1].

– الهاشمي الطود وجهاز المخابرات في جيش تحرير المغرب العربي

مع تقدم السنوات تطورت مهام الهاشمي الطود في تكوين الأطر وتعبئة الضباط المنخرطين في حركة الكفاح المسلح تحت الاشراف المباشر للأمير الخطابي، ففي سنة 1954 أصبح الضباط يخضعون لكل مراحل التكوين العسكري بالتناوب على كل المواقع والمسؤوليات والمهام مثل المدفعية والتموين والاستخبار العسكري والاتصال وتركيب الأسلحة والمدرعات، فقد أصبح الضابط ملزما باجتياز كل مرافق المؤسسة العسكرية وهياكلها المركزية والجزئية بشكل يجعله ملما بتفاصيل كل مكونات وظيفته العسكرية ويؤهله لتقلد وظيفة القيادة العامة حسب كل الظروف والمستجدات الطارئة. ومن مظاهر ذلك استحداث جهاز المخابرات العسكرية بجيش تحرير المغرب العربي، بفكرة من الهاشمي الطود أدلى بها إلى الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي حيث أشار عليه بضرورة توفير جهاز استخبارات كما هو الشأن في كل الحركات التحررية والتنظيمات العسكرية والجيوش العالمية، ولا يمكن انكار مساهمة الدعم المصري من خلال فتح مجال مشاركة الضباط المغاربة في الدورات التكوينية في الجيش انطلاقا من مشاركة الهاشمي الطود شخصيا في دورة تكوينية بالمخابرات العسكرية بعد رسالة بعثها الأمير الخطابي إلى عبد الحكيم عامر أحد المسؤولين العسكريين بمصر ، ثم اقترح الطود على الأمير الخطابي ضرورة إلحاق فريق كامل من المتطوعين بهذا التدريب. تم الاتفاق الجماعي بين الضباط المغاربة بعد التشاور على تكليف الهاشمي الطود بالمهمة كونه على اطلاع تام ومباشر بحركة التدريب وإشرافه سابقا على تكوين الفرق العسكرية القتالية إضافة إلى استقراره بالقاهرة وهو ما يضمن التنسيق المنتظم مع الطرف المصري. عرض الأمر بصفة رسمية من خلال رسالة بتاريخ 21 ماي 1954 تتضمن طلب إلى القيادة الرسمية المصرية، وفي يوم التاسع والعشرين من نفس الشهر جاء الجواب من خلال رسالة موقعة شخصيا من عبد الحكيم عامر ترحب باستضافة الطود والمتطوعين المغاربة داخل إحدى الأقسام العسكرية المصرية المتخصصة في العمل الاستخباراتي. وقد أشار الهاشمي الطود إلى أن اهتمامه بمجال المخابرات العسكرية سبق هذه المرحلة حيث أنه كان رفقة

[1] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 244.

أحمد بن بلة حريصين على تكوين فرق استخباراتية هدفها جمع المعلومات الضرورية لأي تحرك عسكري منتظر. ولطالما اعتبر الطود المخابرات العسكرية إحدى الأدوات الفعالة لتمهيد مجال تحرك القوات المسلحة والتحكم في مسار تحركه وضمان نجاحه في كل جيوش العالم، فتجميع المعلومات وحسن توظيفها من الأمور الرئيسية قبل أي تحرك عسكري ميداني ولم تكن المخابرات – حسب الهاشمي الطود – يوما جهازا مرادفا للقمع والاختطاف وللاعتقال بل هي إحدى آليات التحرك الميداني الفعال التي لا يمكن الاستغناء عنها اطلاقا في الخيار المسلح لرصد الأنشطة المضادة وتكوين صورة واضحة عن مجال التدخل المباشر.

انصب تكوين الهاشمي الطود في جهاز المخابرات المصرية خلال سنتين كاملتين على طرق جمع المعلومات وغربلتها والتأكد من صحتها وتتبع مساراتها، حيث تم تقسيم مراحل التكوين على دورات متكاملة كان الضباط خلالها يتعاقبون على تلقي تأطير نظري وعملي في جوانب مختلفة من مكونات العمل الاستخباراتي كالتدريب على مواجهة التغلغل الصهيوني بالمشرق العربي والدعايات الفرنسية بمنطقة المغرب العربي ورصد أشكال تحرك الجيش الفرنسي في الميدان. وهو ما ساهم في نجاح المتدربين وتجميعهم لكم هائل من المعطيات والمعلومات العامة بالمغرب العربي وكل ما يهم المشاريع التحررية مما حسن شروط التحركات الميدانية المباشرة. وإلى جانب التكوين الاستخباراتي أشرف الهاشمي الطود بأمر من الأمير الخطابي على تكوين أول فوج من عناصر الضفادع البشرية قصد إرساله إلى جبهة الجزائر للقيام بمهام محددة لدعم حرب التحرير الشعبية مباشرة بعد انطلاق الثورة الجزائرية ومن الأطر الجزائرية التي خضعت لهذا التكوين كل من لمنور مروش وسعد الدين نويوات وغيرهما الكثير.[1]

بعد استقلال المغرب سنة 1956 لم تنته مهام جيش تحرير المغرب العربي، فقد أراد الملك محمد الخامس دمج عناصره في القوات الملكية وهو ما أدى إلى ظهور الانشقاقات والنزاعات السياسية داخل الجيش. فالاتجاه الأول بزعامة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي كان يعتبر أن مهمة الجيش لن تنتهي إلا بتحرير المغرب العربي كاملا، أما الاتجاه الثاني فكان يرفض دمج الجيش في القوات الملكية ويرى ضرورة إلحاقه بأركان حرب مكتب المغرب العربي، لكن بشرط أن يكون هذا الجيش خاضعا

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 254-255.

لأوامر السلطان المغربي وتزعم هذا الطرح علال الفاسي وحزب الاستقلال وهي نزعة لم تبتعد عن وحدة النضال في المغرب العربي. أما التيار الثالث فقد التزم الحياد واتجه إلى الاندماج في الحياة المدنية أمثال عبد الله الصنهاجي وغيره.[1]

4- دور الهاشمي الطود في الكفاح المسلح المغاربي المشترك 1954-1956:

4-1. الهاشمي الطود مدربا عسكريا للمتطوعين المغاربة بالقاهرة

مثل مؤتمر ضباط المغرب العربي بالقاهرة دفعة قوية للعمل التحرري المسلح وتعزيزا للضباط المؤمنين بالفكرة خاصة مع المساندة التامة للأمير الخطابي، وبعد مدة قصيرة شرع في تنفيذ قرارات وتوصيات المؤتمر على أرض الواقع من خلال تكليف كل ضابط بمهامه. تولى الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رفقة شقيقه أمحمد الخطابي تفاصيل الاتصال بمجلس قيادة الثورة المصرية في شأن إمكانية تدريب ما يقارب الأربعين مغاربيا تدريبا عسكريا. وتكفل الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز شخصيا بالاتصال بالصاغ كمال الدين حسين ثم اللقاء المباشر به في مكتبه بثكنات قصر النيل، أين تم الاتفاق على ضبط الإجراءات اللازمة لاستقبال المتدربين تحت إشراف الصاغ أركان حرب الحلمي السعيد في القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية[2]، كان الهاشمي الطود مكلفا بمهمة الاتصال بالضباط المصريين ومباشرة التدريبات[3] وأخضع شخصيا لتدريب مكثف على يد الضباط بشكل يؤهله إلى تأطير التدريب الميداني المباشر بتوجيهات شخصية من الأمير الخطابي كان التدريب في البداية يتم في معسكرات مختلفة خصها الضباط المصريون لخدمة الضباط المغاربة وبدأ العمل بتجميع الشباب المتطوع وتوزيعه على معسكرات التدريب، ومع تقدم الستة أشهر الأولى من سنة 1953 توسع التدريب مع تزايد عدد المتطوعين وهو ما ألزم تسليم الضباط المصريين الأعداد الإضافية منهم ، وبقي الهاشمي الطود المشرف العام للتدريب و نجح خلال هذه الفترة بتجنيد مئة وخمسة وأربعين متدربا من أصول وبلاد متعددة من المغرب العربي. في البداية كان حمادي العزيز يساعد الهاشمي الطود في مهمة التدريب وبعد مغادرته القاهرة نحو الجزائر في شهر أكتوبر سنة 1954 تولى محمد إبراهيم

[1] – محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 381.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 81-82.

[3] – المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء...، المصدر السابق، ص 13.

القاضي المسؤولية وظل يلازم الهاشمي الطود بشكل دائم بالرغم من انشغاله بوظيفة الكتابة داخل سفارة تشيكوسلوفاكيا لإتقانه للغة الفرنسية كما ذكر سابقا، إلا أن الطود انفرد بضبط الإطار التنظيمي وفق قرارات الضباط المصريين بضرورة حصر المسؤولية لتفادي أي اختراق للتنظيم فكان العنصر الوحيد المكلف بالتنسيق مع المصريين وضبط الإطار التنظيمي للتدريب في مختلف مستوياته.[1] وتابع منفردا مهمة تدريب النواة الأولى لجنود جيش التحرير المغاربي بالقاهرة وكذلك مهامه لتنسيق الكفاح المسلح بين الأقطار المغاربية[2] أكثرهم جزائريين ولهذا كان الدور النضالي الثوري للقايد الهاشمي الطود معروفا عند الجزائريين أكثر منه عند المغاربة.[3]

كان الهاشمي الطود خلال مهمته للتدريب مسؤولا عن كل تفاصيل برنامج التكوين بنوعيه النظري والتطبيقي فكان جيش المغرب العربي بحاجة إلى أخصائيين في الاتصال والمتفجرات وكذلك الأسلحة الخفيفة والمتوسطة أمام انعدام الإمكانيات والأسلحة الثقيلة، لذلك اعتمد التدريب الأولي على التكوين البسيط الفعال قصد توجيه ضربات حاسمة للمستعمر تعتمد بالدرجة الأولى على مجال حرب العصابات باعتباره السبيل الوحيد لتجاوز الاختلال الواضح في موازين القوى بين الطرفين، كان المعسكر الأول بثكنة كوبري القبة بالقرب من منزل الأمير الخطابي وهو ما مكنه من تتبع عمليات التدريب عن قرب وزيارة المعسكر لعدة مرات. ما ساهم في مضاعفة الهاشمي الطود لمسؤولياته النضالية ودفعه لقضاء أوقات طويلة جدا من الليل في الاعداد ووضع برامج ودراسة خطط التدريب[4]. وقد أشارت العديد من الشخصيات الفرنسية العسكرية في الصحف والعديد من المناسبات وأطالت الحديث عن نشاط العديد من مراكز تجمع وتدريب الشباب المغاربة على استعمال الأسلحة في طرابلس والتي يشرف عليها مدربون مصريون تابعون لمصالح المخابرات بقيادة فتحي الديب فيتم تدريبهم بمعسكر الحراس الوطني بكبري القبة ثم يتواصل التدريب في دورة خاصة على حرب العصابات بليبيا.[5]

---

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 207- 208.

[2] – شهادة عبد اللطيف الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 59.

[3] – شهادة علي الإدريسي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال.... ، المصدر السابق، ص 76.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 208- 209.

[5] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 157.

أما المعسكر الثاني فتمثل في الكتيبة الثالثة عشر بمعسكر هايكسيتب[1] وقد تكفل الضباط المصريون بتقديم الثكنة وكذلك حاجيات التدريب ووضع بعض الضباط المصريين من أجل المشاركة في الإشراف على التدريب، وهو ما ساهم في التخفيف من المهام المكلفة لضباط المغرب العربي من تدريب وإنجاز جوازات سفر للمتطوعين وتنظيم الاتصالات والتي أصبحت شاقة عليهم مع زيادة العدد. وتميزت الكتيبة الثالثة عشر بانتقاء العناصر ذات تكوين تعليمي أساسي يصل إلى مستوى التعليم الثانوي على الأقل قصد تكوين نخبة من الأطر العليا بإمكانها تحمل مهام القيادة المحلية بعد عودتهم إلى أوطانهم و بذلك كانت هذه الكتيبة تشكيلات قيادية أكثر منها قتالية هدفها تأطير فرق المقاتلين بعد انطلاق حرب التحرير وكل ذلك لا يتم إلا بعد موافقة العناصر المعنية، فالعمل أولا وأخيرا كان تطوعيا وجهاديا والرغبة في تحمل هذه المسؤولية مسألة ضرورية لإنجاحها، استمر تكوين هذه الكتيبة أشهرا عديدة وتعتبر القاعدة الثابتة لمختلف أنواع لتدريب اللاحقة. تم تقسيم فرق المتطوعين حسب مستوياتهم الدراسية واختصاصاتهم فكان فيهم الطالب والمناضل السياسي والجندي المنسحب من صفوف الجيش الفرنسي وبذلك تم تكوين نسيج مختلف التركيبة منه فرق خاصة بالاتصال اللاسلكي وأخرى في صنع المتفجرات وثالثة بالدعم اللوجستيكي ورابعة بالقتال الميداني وغيرها[2]، وقد أشرف على عملية التدريب الهاشمي الطود وبعد انتهاء الدورة التدريبية منحت قيادة الكتيبة الثالثة عشر شهادة إدارية لكل متدرب.[3]

بالإضافة إلى المعسكرين السابقين وفرت الحكومة المصرية معسكري الهرم ومعسكر أنشاص وكان هذا الأخير معسكرا خاصا بالحرس الملكي بمصر قبل ثورة الضباط الأحرار يقع على بعد 40 كلم عن القاهرة و تخترقه مساحة مائية كبيرة متفرعة عن نهر النيل كما أنه يحتوي على وسائل تدريب أوتوماتيكية ساهمت في تكوين الكومندو هات القتالية سريعة الحركة المستعدة للمواجهة الميدانية غير مقيدة بضوابط تحرك الجيوش النظامية التقليدية أهمها فرق الضفادع البشرية التي استفادت من تكوين دقيق في مجال التحرك البرمائي باستغلال المساحة المائية في المعسكر، بالإضافة إلى استفادتها من شواطئ مدينة الإسكندرية. فجمعت هذه الفرقة بين التأطير النظري والممارسة الميدانية لطرق زرع

[1] – أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 38.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 210-211.

[3] – أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 38.

الألغام بالسواحل واختراق السفن البحرية والقدرة على التحرك السريع والفعال داخل المساحات البرية والمائية في نفس الوقت. كان التدريب يشمل أيضا مختلف الأسلحة و تميز المعسكر بضمه للعديد من المتطوعين الجزائريين كان أغلبهم طلبة من كليات مختلفة من مصر ومن جامعة الزيتونة بتونس[1] وكان الهاشمي الطود المشرف الأول عن كل هذه المعسكرات التي مثلت قواعد لانطلاق فرق المجاهدين المغاربيين في مشروعهم التحرري المسلح.[2] وتعود فكرة الغطس في العمق البحر للقيام بعمليات عسكرية أو تكوين ضفادع بشرية تقوم بالغوص في أعماق البحر خلال الثورة الجزائرية خلال اللقاءات التي جمعت بين قيادة الثورة في مصر بقيادة أحمد بن بلة والرئيس جمال عبد الناصر حيث اقترح الرئيس المصري على بن بلة تكوين كومندو من الضفادع البشرية لإقحامهم في الحرب ضد فرنسا باستهداف وتحطيم السفن الحربية.[3]

تقرر إنشاء فرقة كومندو ضفادع بشرية بدعم من مصر التي تبنت تكوين هذا السلاح ، وتكفل المناضل أحمد بن بلة مهمة ربط الاتصال مع مسؤول جبهة التحرير الجزائري بالمغرب لاستقدام خمسة شباب بمواصفات خاصة تليق بالتخصص، تم ارسال المتطوعين يوم 14 جويلية 1956 إلى القاهرة وهم يحي رحال، عبد الله الدباغ، عثمان دمرجي، بن عمر شربال، جودي عبد القادر تم استقبالهم من طرف الوفد الخارجي رفقة فتحي الديب على الساعة الثالثة صباحا.[4]

كانت فقرات حلقات التدريب الذي انطلق منه الهاشمي الطود والضباط المغاربة من تصميم الضباط المصريين والذين تلقوا بدورهم تكوينا في تخصص فرق الضفادع البشرية من الإيطاليين، لأن الطود ورفاقه كانوا يفتقرون للخبرة والتجربة وقد حرص الضباط المصريون على المهمة بكل إتقان حتى تمكن الضباط المغاربة من تطوير قدراتهم. وأما التجديد في التدريب فكان من اجتهاد الضباط المغاربة والذين سعو إلى تكييف التدريب حسب خصوصيات البيئة المغاربية وشروط أداء حرب العصابات التي كانت تختلف تماما عن البيئة الصحراوية في مصر، وتكلف الهاشمي الطود بوضع البرامج العامة

[1] – محمد صباغ، المصدر السابق، ص 10.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 212.

[3] – عيسى حمري، تكوين كومندو فرقة الضفادع البشرية أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 02، ع 04، جويلية 2020، ص 212.

[4] – عيسى حمري، المرجع السابق، ص213.

للتدريب كمسؤول أول عن المعسكرات وسعى جاهدا إلى تكييف برنامج التدريب مع الخصائص الطبيعية خاصة وفق التنوع في التضاريس والمناخ بالنسبة لبلاد المغرب العربي فتم إضافة تعديلات مهمة على معسكر أنشاص كالكثبان والمناضد الرملية والحواجز الاصطناعية في محاولة إلى تقريب المتدربين من بيئاتهم المحلية وفق ما تقضيه حرب العصابات في استغلال المجال الجغرافي [1].

أما النظام الداخلي لمعسكرات التدريب فكان يسير وفق القواعد المعمول بها في الثكنات العسكرية في كل جهات العالم، حيث يستيقظ المتدربون عند الفجر وبعد الاستحمام والحلاقة لمدة سبعة دقائق يلتحقون بالمطعم لتناول وجبة الفطور. لتبدأ مرحلة التكوين النظري بطرق استعمال الأسلحة وتصنيعها وتنظيفها مثل رشاشات بريطا الإيطالية وطومسون الأمريكية وكارل غوستار السويدية وقذائف المورتي والهاون. وشملت الدروس النظرية أيضا دراسة طرق الاتصال وزرع الألغام والتاريخ العسكري وتاريخ الاستعمار في إفريقيا وقضايا الطبوغرافية وجغرافية أبعاد الأرض. أما الفترة المسائية فخصصت للدروس النظرية في مجال حرب العصابات والخطط القتالية داخل أقسام متنقلة بساحة المعسكر. ومع نهاية الفترة المسائية تخصص ساعة تمتد من الرابعة إلى الخامسة مساءا يخضع المتدربون خلالها إلى تمارين رياضية تجمع بين التكوين البدني والتمرن على شروط التحرك في البيئات التضاريسية الوعرة، بعدها ينال المتدربون قسطا من الراحة في فترة الترفيه داخل المعسكر. ولم يكن المتدربون يغادرون المعسكرات إلا مرة واحدة في الأسبوع غالبا ما تكون يوم الجمعة بشرط تقديم إذن كتابي يمنح للسلطات المصرية. بعد نهاية مرحلة التكوين لا تقدم المعسكرات أي شهادات أو ديبلومات للمتدربين تحدد صفتهم ونوعية تدريبهم أو التكوين الذي خضعوا له، واقتصر الأمر على تحديد مجموعة من القوائم الداخلية لأسماء المتدربين ومعلومات شخصية عنهم ونوعية التدريب الذي خضع له. وتسلم هذه القوائم للأمير الخطابي وسبب ذلك خشية الأمير والضباط المغاربة من وصول الوثائق إلى القوات الاستعمار بالمغرب العربي. وبعد نهاية مرحلة التدريب يتكلف الهاشمي الطود شخصيا بمرافقة المتدربين إلى الحدود المصرية الليبية ويسلمهم للمسؤولين بالقواعد التنظيمية بليبيا لاستكمال الرحلة نحو الأقطار المغاربية والاتصال بالتنظيمات المسلحة هناك[2].

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 212.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 213 -215.

ومع نهاية سنة 1953 تضاعف عدد المتطوعين للتدرب إلى القاهرة خاصة من تونس حيث أن المناضلين التونسيين طلبوا ارسال عدد أكبر من الرجال والعتاد نتيجة مستجدات الثورة المسلحة حيث أن صالح بن يوسف أرسل وفدا من حزب الدستور إلى القاهرة من بين أعضائه علالة البلهوان وعبد العزيز شوشان ومراد بوخريص وغيرهم. تم اللقاء شخصيا بالهاشمي الطود وقد طلب الوفد تدريب ستين متطوع تونسي ومدهم بالأسلحة والعتاد لتعزيز الثورة المسلحة في تونس، وبعد أن عرض الطود الأمر على الأمير الخطابي الذي كان يتخذ موقفا احترازيا من الزعامات السياسية التونسية أحال الأمر للهاشمي الطود مرة ثانية الذي أعد لقاءا تنسيقيا مع الضباط المصريين و تم الاتفاق على فتح مركز لاستقبال المتطوعين ببلدة السلوم على الحدود المصرية الليبية مع تعيين مسؤول من جهاز المخابرات المصرية بهذا المركز لمراقبة سير العملية، وقد اعتبر الطود فرض الرقابة المصرية على الأنشطة العسكرية مسألة عادية فالأمر يتعلق بعمليات التسليح العسكري والتعبئة الميدانية ضد الاستعمار. تميز معسكر السلوم بعملية الفرز الأولي للأطر التونسية المتطوعة قبل توزيعها على المعسكرات في القاهرة حسب نوعية تخصص كل عنصر من العناصر المتطوعة وبعد نهاية الدورة التكوينية يرافق المتطوعين إلى مدينة السلوم مرة أخرى ثم يتم تسليمهم للمناضلين التونسيين المتواجدين بالقواعد الخلفية بليبيا. بالإضافة إلى مراكز التدريب العسكري في القاهرة التي كانت تحت إشراف الهاشمي الطود واصل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ارسال مختلف البعثات الطلابية للتكوين العسكري بكل من بغداد ودمشق والإسكندرية [1]. وكان الهاشمي الطود على تواصل دائم مع هذه الأطر تتم بينهم المراسلات بشكل يومي لنقل التفاصيل الوافية وتوفير الحماية الكاملة للعناصر المرتبطة بالحركة المسلحة.[2]

لم تقتصر مهام الهاشمي الطود على الجانب العسكري فقط رغم أنه كان رجلا عسكريا بامتياز فكان أيضا يشرف على استقبال أفواج الطلبة المغاربة قاصدي القاهرة لمتابعة الدراسة واعتبر الطود ذلك جزء من واجباته تجاه أبناء وطنه. وكان صاحب الدور الأول في مساعدة هؤلاء الطلبة للوصول

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 213 -215.

[2] – نفسه، ص ص 231-232.

إلى القاهرة واستكمال تعليمهم يعود إلى محمد العياشي الحمدوني[1] وهو من أعلام مدينة القصر الكبير، فكان على تواصل مستمر بالهاشمي الطود يطالبه بمساعدة الشباب وتيسير أمور إقامتهم والتحاقهم بالمعاهد، وكان الحمدوني أيضا يزود الطلبة بمبالغ مالية تساعدهم على السفر من المغرب إلى القاهرة وغالبا ما تكون هذه المساعدات من ماله الخاص أو يشرف شخصيا على جمعها بالاعتماد على علاقاته الواسعة. وهو ما اعتبر الهاشمي الطود دينا على عاتق أبناء مدينة القصر الكبير واعتراف بفضل الشيخ العياشي الذي كان يكن له كل مشاعر التقدير والاكبار. [2]

في شهر جوان سنة 1954 تم الاتفاق بين لجنة تحرير المغرب العربي والقيادة العامة للقوات المسلحة المصرية على تدريب ثلاث مائة شاب مغاربي مقسمين على خمس دفعات مدة تدريب كل دفعة ستة أشهر، وهو ما يعني أن تدريب هذه الدفعة كاملة سيستغرق سنتين ونصف يستلزم ميزانية خاصة بالإيواء والغذاء وبنزين السيارات والذخيرة وغيرها. كان الشهر الأول مخصصا للتدريب الأولي وعند اقتراب انتهاء المدة رافق حمادي العزيز الهاشمي الطود لزيارة المعسكر وراء حدائق القبة. وبعد هذه الزيارة طلب قائد المعسكر من الضابطين وضع برنامج خاص لتدريب المجموعة المغاربية. وهو ما

[1] – محمد العياشي الحمدوني أحد رواد الحركة الوطنية وقطاع التربية والتعليم بشمال المغرب من مواليد سنة 1922 بالقصر الكبير بالمغرب. درس بالكتاب وحفظ القرآن الكريم منذ صغره التحق بالتعليم الابتدائي ثم بمعهد مولاي المهدي بمدينة تطوان. بعد تخرجه عين مدرسا بخميس الساحل ثم مدير بالعرائش ثم أستاذ بكل من ثانوية المحمدية والمعهد الأصيل بالقصر الكبير فأشرف على تأسيس فرع تابع لمعهد مولاي المهدي للتعليم الابتدائي بالقصر الكبير في الأربعينيات وكذلك إحداث معهد للتعليم الثانوي العصري بالمدينة نفسها. ربط محمد العياشي الحمدوني علاقات وثيقة بالشيخ المكي الناصري وعبد الخالق الطريس. والكثير من أعلام المشرق العربي فقد أسس فرع لحزب الوحدة المغربية بمدينة القصر الكبير. سجن العياشي الحمدوني سنة 1953 بدعوى مناوئة السلطة الفرنسية والمساهمة في الاضراب والعصيان المدني بعد تنظيمه لحملة منظمة لعدم ذبح سكان القصر الكبير للأضحية العيد بعد نفي الملك محمد الخامس. أما نشاطه الصحفي فكان من خلال جريدة الشمال الجهوية. بعد الاستقلال كان عضوا من أعيان مدينة القصر الكبير وأسس مكتبا للدفاع عن حقوق المتقاعدين. وموازاة مع ذلك اهتم العياشي الحمدوني بالمسرح ويعتبر من الرواد المؤسسين للحركة المسرحية بالقصر الكبير وقد اهتم بهذا الفن منذ مرحلته الابتدائية فكان عضوا في فرقة الأناشيد والتمثيل والتي خرجت من المحيط المدرسي لتتحول إلى فرقة كبيرة نشطت في العديد من المدن المغربية. توفي محمد العياشي الحمدوني بتاريخ 15 فبراير 2008 ودفن بضريح أبي الحسن علي ابن خلف بن غالب بمدينة القصر الكبير. ينظر: بوعبيد التركي، محمد العياشي الحمدوني (1922- 2008)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 7، المرجع السابق، ص ص 173-175.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 235.

رفضه محمد حمادي العزيز بمبرر أولوية قيادة المعسكر بتحديد البرنامج التدريبي فكيف يتم وضع برنامج عسكري للضباط المصريين في معسكرهم. لكن القادة المصريين أصروا على موقفهم الأول وهو ما استلزم استشارة الأمير الخطابي في الأمر الذي لم يختلف موقفه عن موقف محمد حمادي العزيز والهاشمي الطود. وأمام إصرار القيادة المصرية كلف أمحمد الخطابي رئيس لجنة الدفاع كل من الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز وضع برنامج لتدريب هؤلاء الشبان المغاربة.

كان الهدف الأول من التدريب العسكري هو إعداد وتدريب شباب لخوض حرب العصابات قصد تنفيذ العمليات الميدانية في حرب التحرير في بلدان المغرب العربي، يتم التدريب على استعمال الأسلحة وفق ما تقتضيه العمليات القتالية في مختلف الظروف في الجماعة والفصيل والسرية والفوج، يتم تقديم الدروس النظرية والتطبيقية للمتدربين شرط أن تكون مركزة ومختصرة في الهجوم والدفاع والانسحاب، وكذلك مهارات خاصة بالقتال القريب خلال الاصطدام المباشر وكانت هذه التدريبات تتم في جبل المقطم وفي الصحراء القريبة من القاهرة. ولم يقتصر التدريب على الجانب العسكري فقط بل كان الاهتمام مرتبطا أيضا بالثقافة العسكرية من خلال دروس نظرية حول التنظيم والإدارة والصحة والمعنويات وغيرها.[1] وعند انتهاء هده العناصر من تدريباتها العسكرية تسند إليها لجنة التحرير مهمات سرية داخل دول المغرب العربي، ولأجل ذلك تكونت جماعات بهذه البلدان أطلق عليها اسم جماعة العزيمة كانت خاضعة لتوجيهات الخطابي وتوافيه بتقارير ميدانية من مراكز العدو واستحكامه ونوعية الأسلحة وغير ذلك من التفاصيل الدقيقة، انطلاقا منها شرع الأمير الخطابي في رسم خطة الحرب التحررية التي اعتمدت على مبدأين أساسيين أولهما ضرورة تشكيل قوة صغيرة من جماعة العزيمة داخل البلاد منظمة تنظيم عسكريا، والمبدأ الثاني هو أن السلاح الأول للمقاتل يتمثل في عقيدة الايمان بالله، والتنظيم العسكري هو امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه[2]؛ ساهم المناضل الهاشمي الطود في خدمة مشروع ثورة التحرير المغاربية وانطلاقا من هذا الموقع حفظ له التاريخ الكثير من الاسهامات الرائدة في دعم النضال التحرري المغاربي من خلال العديد من المبادرات المتميزة لعل أهمها على الإشراف المباشر على تكوين المتطوعين المغاربيين وارسالهم إلى الجبهات. وكذلك تجميع العتاد والأسلحة ونقلها إلى جبهات القتال خاصة بالجزائر. والتنقل عبر كل دول المغرب العربي

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 132-135.

[2] – أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 39.

للإشراف على إنشاء القواعد التنظيمية للحركة التحررية المغاربية وتحمل مسؤولية تسيير معسكرات التدريب وغيرها من المهام النضالية التي تحفظها الذاكرة التحررية بكل الأقطار المغاربية خلال مرحلة خمسينيات القرن العشرين.[1]

تزامنا مع كل هذه الأحداث في مصر شهد المغرب العربي ثورة عارمة في مختلف أقطاره نتيجة تعنت السياسة الاستعمارية الفرنسية والتي لم تنقطع منذ بداية الاحتلال. ساهمت الظروف المحلية والدولية في المنطقة في بداية تبلور المنظور والأفكار الثورية، فبدأت الثورة تكتسح المغرب الأقصى تغذيها الحركة الوطنية في المغرب التي عمدت إلى خيار الكفاح المسلح في هذه المرحلة فشكلت جيش التحرير المغربي. وعلى نفس الوتيرة انطلقت الثورة في الجبال التونسية وأصبح المغرب العربي كله من حدود ليبيا إلى الصحراء الغربية في ثورة واسعة تكبد الاستعمار الفرنسي خسائر معتبرة [2]، فأضحى الحديث عن الثورة المسلحة والتحضير لها شيئا ضروريا وهو ما كان يحدث في معسكرات التدريب في ليبيا ومصر فقد مكن انطلاق هذا التدريب الهاشمي الطود من التعرف على العديد من الشخصيات المغاربية والتي جمعته معهم علاقات وطيدة خاصة بالنسبة للمتطوعين الذين التحقوا بالكتيبة 13، بالإضافة إلى دور الأمير الخطابي الكبير في ربط الاتصالات اعتمد الطود ورفاقه أيضا على القواعد الخلفية التي تم انشائها في الجزائر وتونس مرورا بليبيا، وعمد الضباط المغاربة إلى تنظيم الاتصال بالوطنيين المغاربة بالمنطقة السلطانية أو الخليفية بالمغرب الأقصى الذين جمع اللقاء بينهم وبين الهاشمي الطود وحمادي العزيز سابقا خلال رحلتهما إلى المغرب الأقصى سنة 1952. كما كان الطود يعول كثيرا على خريجي معسكرات التدريب في القاهرة وعادت إلى المغرب استعدادا لانطلاق العمل الميداني. أما وسائل الاتصال المعتمدة فكانت بالدرجة الأولى عبارة عن مراسلات مشفرة يشرف عليها حمادي العزيز بالإضافة إلى تقارير مباشرة أنجزها الضباط خلال زياراتهم إلى مختلف الأقطار المغربية [3]. ومع مطلع شهر مارس سنة 1952 طلب المكتب التونسي في مكتب المغرب العربي تدريب عدد أكبر من المناضلين التونسيين ووافق الأمير الخطابي على الطلب وقد أبدى رغبته في لقاء

[1] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود، ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، 13.

[2] – الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية 1920-1956، رؤية قومية شعبية جديدة**، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ص 110.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 228-229.

صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي الجديد الذي تكلف بالتعريف بالثورة التونسية في الدول العربية وجمع الأموال لدعم القضية التونسية، كما أن الأمير الخطابي قد كلف الهاشمي الطود بالتحضير لهذا الاجتماع في أقرب فرصة والاهتمام بتدريب المناضلين التونسيين وإتمام إجراءاته الإدارية. [1]

إن اكتساب التونسيين لروح المبادرة في العمل المسلح ساهم بدور كبير في تعبئة الروح المعنوية لمناضلي الجزائر ولكبار قادتها السياسيين العاملين بالقاهرة أو داخل الجزائر، فقد مثل الحدث تحفيز معنوي كبير ساهم في شحذ همم المناضلين الجزائريين وتعزيز ثقتهم في تحقيق النصر ضد الفرنسيين. ويشير الهاشمي الطود في هذه النقطة إلى الدور الكبير الذي أداه المناضل الجزائري مصطفى بن بولعيد الذي كلف من طرف القادة الخمسة للثورة الجزائرية بمهمة إلى ليبيا لتسلم الأسلحة من بن بلة [2] حيث استقر بتبسة وأصبح دائم التنقل بين الحدود الجزائرية التونسية، وهناك أشرف على التنسيق مع المناضلين التونسيين تمهيدا لانطلاق الثورة الجزائرية وهو ما حقق الكثير من الفرص لبداية التحرك المباشر وضمان التواصل بين القوى التحررية بكل المغرب العربي على مستوى التسليح والتدريب والتأطير ولعل ذلك من الأسباب المباشرة التي ساهمت في تعزيز القول أن منطقة الشرق الجزائري شكلت القاعدة الصلبة للعمل المسلح خلال منتصف الخمسينيات ويمكن اعتبارها حسب الهاشمي الطود امتداد لجبهة تونس استنادا على الروابط الوثيقة التي جمعت بين المنطقتين انطلاقا من المجال الجغرافي الواسع الذي سهل الإعداد للحرب المسلحة وتأطيرها وتجهيزها، ونتيجة الإدراك التام لضرورة الامتداد التنظيمي على طول المنطقة الغربية التونسية والمنطقة الشرقية الجزائرية عمل الضباط المغاربة إلى إرسال السلاح والعتاد ثم توجيه المتطوعين الذين خضعوا للتدريب العسكري، وهو ماساهم في حيوية المنطقة الحدودية خاصة بالمنطقة المعروفة بتسمية غار الدماء إلى جانب منطقة تبسة وبذلك تكونت القاعدة الشرقية للجزائر للحصول على السلاح ومن العتاد وملجئ لحماية القواعد المتحركة لإعادة تنظيم الجيش ثم متابعة العمل الميداني. وقد تخصص مجموعة من المتطوعين المغاربة المتكونين في القاهرة إلى مهام تزويد المناضلين في تونس والجزائر بالسلاح أمثال مراد بوخريص وعبد العزيز

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 118.

[2] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 78.

شوشان وهو ما خلق حيوية كبيرة غداها الحماس الشعبي المساند للثورة.[1] وعلى هذا الأساس تم تكوين جيش تحرير موحد في تونس بعد الخلاف الذي طرأ بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وتشكلت عدة فرق منها فرقة أولاد عون وفرق منطقة سوق الأربعاء وغار الدماء وكذلك فرق منطقة زرمادين بالساحل ومنطقة قفصة و فرق عديدة بكل من تطاوين و الجوايا و المرازيق وأم العرائس ونفطه وجبال أم علي والعاصمة التونسية.[2]

4-2. الهاشمي الطود وعمليات الدعم اللوجستيكي

بعد انطلاق الثورة الجزائرية المباركة عمدت جبهة التحرير الوطنية الجزائرية إلى التعبئة الدبلوماسية وفق ما نصت عليه مبادئ بيان الفاتح نوفمبر وكان موضوع التسليح أكبر الانشغالات، هذه المهمة موكلة بالدرجة الأولى لأعضاء الوفد الخارجي الذي جهد في جمع السلاح بكل الوسائل الممكنة، وبعد ربط الاتصالات بين القادة الجزائريين والمغربيين تأكد أن إمكانية الحصول على السلاح ضعيفة ولابد من ربط الاتصال بالمناضلين بالقاهرة لتوفير السلاح.[3] وقد أدت الحدود الغربية دورا هاما في عمليات إمداد الثورة الجزائرية بالأسلحة لا يقل أهمية عن الدور المميز التي اضطلعت به الحدود الشرقية إلا أن الجبهة الغربية كانت مكشوفة الأمر حسب التقرير العام عن الوضع العسكري في الداخل الذي أعدته وزارة التسليح والاتصالات العامة، ما أدى إلى تأخر العمليات العسكرية ومعاناة المنطقة دائما من نقص الأسلحة والذخيرة ويمكن تفسير ذلك بكون القاعدة الخامسة للثورة في المغرب كانت مفتوحة على الشرق الأدنى ودول البلقان وأوروبا الشرقية عن طريق البحر أو فقط بالطرق البرية بحيث يمكن تحرك الأسلحة بحرية تامة من مصر إلى تونس مرورا بليبيا وكلها أراضي مستقلة. في حين أن القاعدة الشرقية لم تضيع فرص الاستفادة من الدعم العربي بعيدا عن الحصار المكثف الذي كانت تعاني منه الحدود الغربية والتي كان لها القطر المغربي الشقيق هو المتنفس الوحيد برا ومع ذلك استطاعت تجاوز الكثير من الصعاب. كما أن الخصوصية الجغرافية التي تميزت بها الحدود الغربية كونها لم تكن مفتوحة على اليابسة دفعت قيادة الثورة الجزائرية إلى توظيف الواجهة البحرية التي كانت قبلة عشرات السفن المحملة بالسلاح لصالح الثورة في الولاية الخامسة وقد تمكنت الحدود الغربية مع تطور

[1]- الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 256-257.

[2] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 299-300.

[3] - غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 116.

العمل المسلح وحنكة البعض من قادة الولاية الخامسة من فك الخناق الذي عانت منه الثورة الجزائرية بفعل نقص السلاح في ظل النشاط الدبلوماسي الجزائري المكثف في المغرب الأقصى وإسبانيا من أجل تسهيل عمليات البحث عن الأسلحة وتهريبها إلى الداخل.[1]

سمحت السلطات المغربية لجبهة التحرير الوطني الجزائرية بالتحرك داخل أراضيها بكل حرية بالرغم من تكرر الاحتجاجات الفرنسية عن ذلك، وتعتبر مدينة الناضور أول وأهم قاعدة قدمت الدعم للجبهة الجزائرية حيث كانت تضم أزيد من خمسة آلاف مجاهد جزائري كونها أنشئت في إطار الاتحاد والتنسيق والتعاون بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية وجيش التحرير المغربي، ولإقامة معسكرات مشتركة للتدريب العسكري بمركز دار الكبداني ورأس الماء والمطالسة وخنيفرة وتفليلات...ومن أهم القيادات التي كانت تتولى مهمة التدريب وتسيير الدروس النظرية والتطبيقات المناضلين محمد بوضياف ومحمد العربي بن مهيدي. كما تعد مصلحة التسليح والتموين أهم مصالح الجبهة الجزائرية في المغرب وقد تمثلت مهمتها في الحصول على السلاح والمعدات والمؤونة من الخارج ونقلها إلى الحدود الجزائرية المغربية، بالإضافة إلى الدعم المادي والمعنوي الذي كان يقدمه الملك محمد الخامس للثورة الجزائرية فتنقل الأسلحة بعدة طرق إما عن طريق البر في صناديق الخضر والفواكه أو قلل الفخار وخزانات وقود السيارات السياحية وشاحنات نقل السمك[2]، أو عن طريق الواجهة البحرية سواء من المشرق أو من أوروبا ويتم نقلها عبر الريف المغربي انطلاقا من أهم الموانئ الواقعة تحت الاحتلال الإسباني مثل سبتة ، مليلية، الناضور، طنجة التي كانت تستقبل العديد من السفن المحملة بالسلاح والذخيرة بعيدا عن عمليات المراقبة والتفتيش التي كانت تمارسها مصالح التوثيق الخارجي ومحاربة الجوسسة التابعة للمخابرات الفرنسية[3] بالإضافة إلى مصلحة الاتصال والإعلام ومصلحة اللاجئين.[4]

[1] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 210.

[2] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص ص 160-161.

[3] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 225.

[4] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 161.

ساهم الهاشمي الطود في الكثير من عمليات الاعداد اللوجستيكي لدعم الثورة الجزائرية بداية من سنة 1954 بتكليف من القيادة المصرية، وكانت أول عملية إمداد بالسلاح من خلال مهمة شراء أسلحة من معسكرات الجيش البريطاني بولاية برقة بليبيا. فخلال شهر أوت قام الطود وحمادي العزيز بتوقيع الاعتمادات المالية التي بلغت قيمتها 3000 جنيه تحت الإشراف المباشر للمسؤولين المصرين عزت سليمان وفتحي الديب، كان الهاشمي الطود هو المكلف الأول باستلام المبلغ والذي حدده أحمد بن بلة في اجتماعه بعز الدين عزوز وحمادي العزيز بطرابلس. وأشار الطود عند لقائه بحمادي العزيز أنه لم يستلم الصك الأول من هذه الاعتمادات من المسؤولين المصريين وطلب منه الحضور معه كشاهد لتوقيع الأوراق المتعلقة بالاستلام لأن هناك طرف آخر سيتولى نقل المبلغ من القنصلية المصرية إلى مدينة بنغازي في ليبيا ويسلمه بدوره لمن سيتكلف من مناضلي المغرب العربي بشراء السلاح. وهو إجراء أقلق الهاشمي الطود[1] وبعد التوقيع على الوثائق توجه الهاشمي الطود إلى مدينة بنغازي لإتمام المهمة بالتنسيق مع المناضل الجزائري أحمد بن بلة الذي وقع شخصيا على تسلمها يوم 23 فبراير سنة 1955 [2] رفقة أحد موظفي القنصلية المصرية بالمدينة وتمثلت الشحنة في بنادق ورشاشات من صنع إنجليزي جلبت من جزيرة موريس خلال الحرب العالمية الثانية وتكفل مجندون داخل الجيش الإنجليزي باستخراجها من مغارات في الشاطئ الليبي، كان أحمد بن بلة المكلف باستلام الشيك من القنصلية المصرية ببنغازي وتسليم المبلغ النهائي للوسطاء قبل إيصال الحمولة إلى وجهتها بالجبهة الجزائرية مع تخصيص جزء من الحمولة للمناضلين التونسيين والتي تولى المناضل عبد الله عبعاب إيصالها عبر مركب شراعي تكفل عبد العزيز شوشان بشرائه من إحدى الموانئ المصرية في الحدودية مع ليبيا.[3] واستغرقت العملية ما يقارب الثلاثة أشهر كاملة فقد وقع الهاشمي الطود على الأوراق الرسمية في أواخر شهر أوت ولم يتم تسليم المبلغ المالي إلى غاية أواخر شهر أكتوبر سنة 1954 استلمه أحمد بن بلة شخصيا [4].

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 149.

[2] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 147.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 257-258.

[4] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 150.

ليلة الخامس والسادس من شهر ديسمبر أُرسلت شحنة من الأسلحة من مصر على متن اليخت انتصار الذي أبحر من ميناء الإسكندرية العسكري إلى شواطئ شرق طرابلس وكان في استقباله أحمد بن بلة الذي وقع على محضر الاستلام وتعتبر المحاولة أول عملية لنقل الأسلحة من مصر عبر الأراضي الليبية رغم تأخر وصولها لمدة شهرين كاملين [1]، وفي 11 يناير 1955 عقد علال وعبد الكبير الفاسي لقاء مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر بمنزل فتحي الديب للبحث عن كيفية التنسيق قصد توفير السلاح مرة أخرى لجبهة الجزائر والمغرب الأقصى وهو ما أدى إلى توفير ثاني شحنة من الأسلحة والذخيرة والمتفجرات على متن الباخرة دينا.[2]

– دينا مارس 1955

بعد انطلاق الثورة الجزائرية قررت قيادة الضباط الأحرار تكثيف دعمها المباشر للثورة عبر توفير تنظيم رحلة السفينة دينا التي انطلقت يوم 27 مارس 1955 ونجحت العملية في وصول السفينة إلى مدينة الناظور وتفريغ شحنة الأسلحة، كانت هذه العملية خطوة هامة في تاريخ كل من الثورتين الجزائرية والمغربية أمدت النشاط التحضيري في المغرب لحركة جيش التحرير بإمكانيات هامة .كما عززت أيضا إمكانيات الثورة الجزائرية بكمية من الأسلحة والذخائر،[3] فالعملية ثمرة لجهود جزائرية مغربية مشتركة و العمل الأساس في تجسيد مشروع جيش التحرير المغربي[4]، و بالعودة إلى يخت السلام دينا فملكيته تعود للملكة السابقة للأردن دينا عبد الحميد استأجره منها الضابط حسين خيري مقابل مبلغ شهري بحجة أنه سيستعمل المركب للقيام برحلة سياحية لبعض أثرياء العرب[5] ويذكر الطود أنه قبل يوم واحد من المهمة تم اللقاء بينه وبين أحمد بن بلة وكان المسؤول الأول عن تنظيم رحلة السفينة دينا وايصال شحنة الأسلحة إلى وجهتها رفقة مجموعة من المتدربين الذين كانوا تحت إشراف الهاشمي الطود بمراكز التدريب بالقاهرة، ورافقوا السفينة إلى سواحل المغرب الأقصى وهم

[1] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 159.

[2] – فتحي الديب، المصدر السابق، ص 84.

[3] – محمد الحبيب الفرقاني، المرجع السابق، ص 114.

[4] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 147.

[5] – فتحي الديب، المصدر السابق، ص 83.

كل من علي مكاري و محمد بوخربة و نذير بوزار[1] فوصلت أول شحنة من الأسلحة من مصر إلى سواحل المغرب الأقصى يوم الرابع من شهر أفريل[2] وهي تجسيم عملي للوحدة بين الثورتين المغربية والجزائرية على أرض المعركة وضعت به ثورة المغرب العربي في نطاقها ومفهومها الصحيح في روح قومية عربية وتعبير حي عن وحدة النضال والمصير بين الشعوب العربية في المشرق والمغرب.[3]

خريف سنة 1954على الأراضي المغربية جمع لقاء بين محمد بوضياف والعربي بن مهيدي بالمناضل المغربي شوارق حمدون[4] وكان صاحب تجارة كبيرة للسلع الإسبانية بمنطقة نهر ملوية له العديد من الزبائن الجزائريين بالإضافة إلى انخراطه في النضال السياسي فقد أنشأ مكتب لحزب الإصلاح الوطني وقام أيضا ببعض العمليات المسلحة الفدائية بمدينة بركان وهو ما دفع بوضياف وبن مهيدي لاختياره للتنسيق لعملية استقبال الأسلحة والقيام بدراسة ميدانية للمكان المناسب لذلك [5] وتم الاتفاق على ترتيبات استقبال الباخرة وإنزال شحنتها كما يلي:

---

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 275.

[2] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 107.

[3] – محمد الحبيب الفرقاني، المرجع السابق، ص 114.

[4] – حمدون الشوارق (1924-2008) ولد سنة 1924 بجماعة أولاد الحاج بقبيلة كبدانة بجماعة رأس الماء. دخل الكتاتيب القرآنية بمسجد جماعة أولاد الحاج ولتعميق معارفه تنقل داخل منطقة الريف فأصبحت له دراية ببعض الأحكام الشرعية وقواعد اللغة العربية. ونتيجة وفاة أبيه اضطر إلى إنشاء محل تجاري على ضفة نهر ملوية في موقع استراتيجي بين الاحتلال الفرنسي والإسباني لقي إقبالا كبيرا وأكسب صاحبه سمعة واسعة. انخرط حمدون الشوارق في حزب الإصلاح الوطني وكان على اطلاع تام بأحداث المقاومة لكنه سجن لمدة ثلاثة أشهر بعد وشاية مفادها أنه يمتلك مسدسا. في خريف 1953 بدأ نشاط المناضل حمدون مع الاخوة الجزائريين لاستقبال بواخر السلاح في السواحل المغربية وتكفل بتخزين كميات معتبرة من الأسلحة. بعد استقلال المغرب عين حمدون شوارق قائدا على أولاد ستوت وكذلك رأس الماء إلى أن تم إعفائه من منصبه سنة 1961 في ظروف عزل رجال الحركة الوطنية وجيش التحرير من المناصب وهو ما دفعه إلى مغادرة المغرب نحو الجزائر خاصة بعد أحداث سنة 1963 وحملة الاعتقالات الواسعة لأعضاء المقاومة، وبالجزائر أقام 17 سنة إلى حين إصدار الملك الحسن الثاني قرار العفو الشامل في حق المغتربين والمنفيين واستقر بإقليم الناضور إل تاريخ وفاته يوم 19 جوان 2008. ينظر: سعيد طبازة، حمدون شوارق، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المرجع السابق، ص ص 584-586.

[5] – شوارق حمدون، **ذكريات السيد حمدون شوارق عن إنزال السلاح سنة 1955 وإخفائه وتوزيعه بين المغاربة والجزائريين**، الذاكرة الوطنية، عدد 2006، المرجع السابق، ص 235.

– إعداد خريطة انطلاقا من دراسة في عين المكان أنجزها محمد بوضياف والمناضل شوارق حمدون من المغرب لتحديد نقطة استقبال الباخرة على الشاطئ والترتيبات اللازمة لذلك مع تحديد شاطئ قباوة في الناضور لرسو الباخرة وإنزال شحنتها ثم تم ابلاغ المناضلين في مصر

– اقتراب الباخرة إلى اقصى نقطة ممكنة من الشاطئ وتولي المناضلين شخصيا نقل شحنتها وعلى المناضلين في داخل المغرب التكفل بالترتيبات والأعمال ابتداء من الباخرة إلى نقل الشحنة واخفائها ثم نقل نصيب الجزائريين إلى الحدود

– تجنيد خمسة وسبعين مناضلا من أخلص المناضلين وأصلبهم جسما لتنفيذ العملية

– خطة استقبال الباخرة تنص على أن يعمد الإخوان على إيقاد شعلة نار كبيرة في مكان مرتفع بارز على أقرب نقطة من الموقع المحدد لرسو الباخرة، وعلى ركاب الباخرة أن يرتقبوا الشعلة فإذا تبينوها عليهم أن يجيبوا بإشارات ضوئية في اتجاه الشعلة إيذانا بوصول الباخرة والإسراع بالإقبال على إفراغها وعلى المناضلين في البر إيقاد شعلة ثانية تأكيدا على فهمهم للإشارات الضوئية

– بلغت الأطراف المسؤولة خارج المغرب ووردت منهم الموافقة على الطريقة المقترحة لكن بشرط التأكد التام من رد الإشارة الضوئية للسفينة والانتظار حتى الساعة الثانية عشر ليلا في حالة عدم الرد من السفينة ينسحب المناضلون تكرر المحاولة لمدة ثمانية ليالي متتالية وفي نهايتها يمكنهم الانسحاب بشكل نهائي.

وصلت السفينة في الليلة الأخيرة من المحاولة تحمل عشرين طنا من السلاح المختلف والذخيرة بين بنادق عادية ورشاشات ومسدسات وقنابل يدوية، مسؤولها إبراهيم السوداني بالإضافة إلى هواري بومدين وبوزار عبد القادر[1]. رسا اليخت على شاطئ رأس كبدانة ونتيجة عطب أصابه قبالة الشاطئ كاد أن يكتشف أمره لولا التحرك السريع للمناضلين الذين سارعوا إلى افراغ اليخت بواسطة الحبال التي شدت من الباخرة إلى الساحل مشكلة جسرا بشريا حتى تم إفراغ كل الأسلحة قبل طلوع الشمس.[2] على البر هيئت جملة من البغال لنقل الصناديق إلى منزل شوراق حمدون لضمان السرعة

[1] – محمد الحبيب الفرقاني، المرجع السابق، ص ص 116- 117.

[2] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 147.

ثم تنقل مرة ثانية إلى مخابئها المعدة لها. وبعد أكثر من أسبوعين تم نقل ثلثي السلاح وسلم للمناضلين الجزائريين على الحدود وأُحتفظ بالثلث المغربي في المخازن ولتغطية آثار الأقدام في الرمال على شاطئ البحر هيأ المناضلون المغاربة قطيعا من الغنم بات قريبا من مكان العملية وبعد انتهاء العملية سيق القطيع ومر به على الرمال مرات متعددة حتى طمست آثار العملية، اكتشفت السلطات الإسبانية السفينة بعد العطب الذي أصابها وقد غاصت مقدمتها في الرمال وجاءت تتقصى الأمر فأجاب إبراهيم السوداني والهواري بومدين اللذان بقيا على ظهرها أنها ضلت الطريق وساقتها الرياح العنيفة إلى هذه الكارثة فأرسلت السلطات الإسبانية رافعة لانتشال السفينة أقلتها إلى مليلية للتصليح [1] أما شهادة المناضل شوراق حمدون فقد ذكر أن السلطة المحلية منحت طاقم الباخرة بيتا للإقامة إلى حين إصلاح سفينتهم هو ما سمح له بأن يلتقي بهم كل ليلة للاطلاع على أحوالهم[2] في حين ورد في كتابات تاريخية أخرى أن حراس الشواطئ الإسبان قاموا بجر اليخت إلى ميناء الناضور للتحقيق وبعد المفاوضات تم توقيف التحقيق مقابل إكرام أعوان الجمارك للحصول على سكوتهم فأصلح اليخت واستأنف طريقه بحرا [3]. وقد تمثلت حمولة اليخت دينا في:

الأسلحة	الكمية	الذخيرة	الكمية
بنادق 303	204	خزنة للبرن	240
بنادق رشاش براون	20	طلقة 303ر	33000
مسدسات رشاشة	68	طلقة 303 ر لكبرن	166500
قنابل يدوية	356	طلقة 45 للتومي	136000
صاعقات	34 صندوق	كبسول طرفي	4000
علبة كبريت هواء	50 علبة		

[1] – محمد الحبيب الفرقاني، المرجع السابق، ص ص 118-119.

[2] – شوارق حمدون، الذاكرة الوطنية، عدد 2006، المرجع السابق، 241.

[3] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 147.

- فخر البحار جوان 1955

وصلت حمولة ثانية من السلاح استقبلها المناضلون الجزائريون والمغاربة على رأسهم محمد بوضياف والعربي بن مهيدي وعباس المسعيدي وشوارق حمدون وكذلك سعيد بونعيلات، شيبان عمرو وقد جاءت الحمولة في أكياس ملفوفة بالحبال حيث يسهل نقلها بسرعة خلافا للحمولة الأولى التي وصلت في صناديق من خشب، تم استقبال الحمولة بموقع حاسي الضرو لكن العملية لم تتم دفعة واحدة واضطرت السفينة لمغادرة الموقع [1] نتيجة تسرب كمية من الماء لأحد القاربين اللذين تم استعمالهما لنقل الصناديق وهو ما تسبب في غرقه إلى أن تم إنزال ثاني بعد أيام بموقع حاسي القصبة. [2]

- النصر سبتمبر 1955

تلت رحلة الفخار رحلة جديدة باسم النصر ذكرت أيضا باسم انتصار، وتعتبر العملية الثالثة لنقل الأسلحة إلى السواحل المغربية أين تم استقبالها من طرف المناضل شوراق حمدون ومحمد بوضياف. تم الانزال بموقع حاسي الضرو تم نقل كمية معتبرة من الأسلحة إلى اليابس وبعد بزوغ الفجر اضطر المناضلون إلى إخفاء كمية متبقية في صخرة داخل البحر وإقامة حراس على هيئة صيادين حتى حلول الليل ليتم نقله إلى المخازن.[3]

- أتوس أكتوبر 1956

واحدة من البواخر التي أرسلت من مصر نحو المغرب لإيصال الأسلحة والعتاد للثورة الجزائرية والتنظيمات المسلحة فوجهة السلاح كانت تشمل القطرين الجزائر والمغرب من مصادر مصرية رسمية وتوجيه مباشر من القيادة المصرية آنذاك. كانت الباخرة الأضخم من نوعها بلغت حمولتها حوالي 60 طنا من الأسلحة الفعالة والخفيفة التي تتناسب وحرب العصابات، انطلقت من ميناء بور سعيد المصري في شهر أكتوبر سنة 1956 ولنجاح عملية إيصال هذه الأسلحة تولى الهاشمي الطود الإشراف على تكوين فرقة من الضفادع البشرية ترافق سفينة أتوس بهدف المساهمة في تأمين وصول

[1] – حمدون شوارق، الذاكرة الوطنية، عدد 2006، المرجع السابق، ص ص 239-244.

[2] –زكي مبارك، المرجع السابق، ص 123.

[3] – حمدون شوارق، الذاكرة الوطنية، عدد 2006، المرجع السابق ص 246.

الأسلحة إلى الجبهة الجزائرية ونقلها [1] وهو ما أكده الهاشمي الطود في مذكراته وكذلك ذكره فتحي الديب لكن محمد صباغ[2] يؤكد في شهادته أن الجزائريين فوق باخرة أتوس جميعا لم يتقنوا السباحة ولم يكن أي أحد منهم قد تدرب في فرق الضفادع البشرية [3]

وفي يوم الثاني من شهر أكتوبر تم استدعاء محمد الصباغ إلى مكتب أحمد بن بلة السري بالقاهرة وقد كان هذا الأخير غائبا في مهمة التحضير للمؤتمر المغاربي بتونس الذي انتهى باعتقال قادة الثورة الجزائرية بعد عملية القرصنة الجوية، تم تكليف محمد الصباغ بمسؤولية الإشراف الأمني على باخرة من السلاح يقودها أجانب تنطلق من ميناء الإسكندرية إلى مكان ما بالقرب من الحدود المغربية الجزائرية[4]، وقد تم شراء هذه الباخرة سابقا على يد الأستاذ الغالي العراقي بعد تكليفه بمهمة شراء السلاح من إيطاليا ونقله بمساعدة من إبراهيم النيال، تكفل هذا الأخير في لندن بعملية الشراء واتمام الإجراءات وكان آخر شرط هو استلام المركب في أحد موانئ الشرق الأوسط بطاقمه الإنجليزي تحت راية انجليزية واسمه الأصلي سان بريفلس إلى أن سمي فيما بعد بأطوس الثانية [5] . تم تلقين محمد الصباغ كل التعليمات الضرورية لسلامة الرحلة وكيفية التصرف عند وقوع أي طارئ من ذلك تزويده بعبوة ناسفة لتفجير السفينة في حالة دخولها إلى المياه الإقليمية الجزائرية واستقبالها من طرف الشرطة الفرنسية بالإضافة إلى ظرف بريدي يسلم إلى المناضل عبد الحفيظ بوصوف.

استغرقت الرحلة مدة ثلاثة عشر يوما كانت الأحوال الجوية خلالها مضطربة أمواج البحر تشتد وتتعالى، توقف محرك الباخرة عدة مرات ما ألزم الاعتماد على المحرك الآلي تجنبا لإغراقها. مساء الأحد 15 أكتوبر عند وصول الباخرة تقريبا إلى خط العاصمة الجزائرية حلقت طائرة فرنسية على ارتفاع منخفض فوق الباخرة مرتين أو ثلاثة ثم اختفت وهو ما دفع المناضلين الجزائريين إلى حراسة السفينة

---

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 309.

[2] – محمد صباغ مناضل جزائري كان عضوا في حزب الشعب تزامن انطلاق الثورة الجزائرية مع فترة تواجده بالقاهرة للدراسة بكلية العلوم لكنه تخلى عنها والتحق بفرق التدريب التي كانت تعد لإرسالها لجيش التحرير الجزائري. تدرب في معسكر أنشاص وقد تكفل المناضل الهاشمي الطود بتأطير ذلك. ينظر شهادة محمد صباغ، المصدر السابق، ص 10.

[3] – محمد الصباغ، المصدر السابق، ص 21.

[4] – نفسه، ص 11.

[5] – محمد الصباغ، المصدر السابق، ص ص 45-46.

طول الليل. وفي مساء اليوم الموالي غادرت أتوس الثانية آخر ميناء جزائري الغزوات لتصل في آخر الليل إلى المكان المتفق عليه، وكان من الضروري أن تبقا في عرض البحر طول يوم الثلاثاء ما بين إسبانيا والمغرب ولا ترسو إلا مع بداية الليل ليكون الوقت كافيا لإفراغ شحنة الأسلحة ومغادرة السفينة قبل طلوع النهار.[1] لكن قبل طلوع فجر يوم الثلاثاء ظهر طراد عسكري فرنسي يقترب من الباخرة ويؤشر بالإشارات الضوئية بضرورة التوقف ورغم محاولات إبراهيم النيال قائد الرحلة إقناع الشرطة الفرنسية بأن الباخرة في المياه الدولية سليمة الوثائق تحمل العلم البريطاني إلا أنه تم احتجازها وتغيير مسارها من الشرق إلى الغرب تجاه الغزوات مع حراسة مشددة على ركابها خاصة الجزائريين الستة فأسرع محمد صباغ إلى إتلاف الظرف المرسل إلى العقيد عبد الحفيظ بوصوف ومع طلوع الصباح تبين عدد الأسطول البحري الحربي الفرنسي المكون من ثلاثة عشر باخرة حربية وهو ما يؤكد الاستعداد التام للسلطات الفرنسية لتنفيذ هذه القرصنة مخالفا تماما للقوانين الدولية التي تنص على عدم الاعتداء على السفن في المياه الدولية وكذلك عدم الاهتمام بالعلم البريطاني.[2]

لقد كان الهاشمي الطود خلال هذه المرحلة في رحلة من مصر إلى المغرب قصد انجاز مهمة كلفه بها الأمير الخطابي وهي تعويض المناضل حدو أقشيش بعد اغتياله بالمغرب. وبعد وصوله الطود إلى روما سافر إلى مدينة ميلانو أين تم اللقاء بينه وبين أحمد بن بلة وتم ربط الاتصال بسكورزيني وهو زعيم فاشي إيطالي اهتم بإتمام صفقة شراء الأسلحة التي تم نقلها إلى ليبيا ومن هناك نحو الجزائر. وبعد عودة الهاشمي الطود إلى روما توجه إلى مدينة مدريد على متن الطائرة أين تم اللقاء بينه وبين الزعماء الخمسة الجزائريين بفندق قادس في قلب العاصمة الإسبانية وأثناء المقام في مدريد بُلغ الطود بحدث وقوع الباخرة أتوس في يد السلطات الفرنسية [3] بتاريخ السابع عشر من شهر أكتوبر حيث أكدت المخابرات المصرية نبأ استيلاء الفرنسيين عليها [4]. وتعتبر هذه الحادثة من الحوادث البارزة في تاريخ الثورة الجزائرية المسلحة لسببين:

---

[1] – نفسه، ص ص 15- 19.

[2] – نفسه، ص ص 22-23.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 309-310.

[4] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 141.

- الأول حمولتها المعتبرة حتى ذلك الوقت والآمال التي علقت عليها من قبل المجاهدين وإمكانية إحداث استراتيجية جديدة ترمي إلى تحرير منطقة في الغرب الجزائري تحريرا كاملا

- ثانيا محاولة فرنسا استغلالها أبشع استغلال ضد الثورة الجزائرية ومصر[1]

يحمل الهاشمي الطود مسؤولية قرصنة السفينة أتوس إلى الضابط المغربي عبد القادر بوإيزار وقد كان والده مترجم بين زعماء الثورة الريفية والفرنسيين وكان نذير بوزار مع جماعة محمد بوخروبة التي تكفل الهاشمي الطود بتدريبها بالقاهرة. بعد عودة بوزار إلى الجزائر كان ينشط في الجبهة الغربية المحاذية للحدود مع المغرب تحت إشراف عبد الحفيظ بوصوف المشرف العام لتحركات الأطر الجزائرية بين الغرب الجزائري ومختلف نقاط المنطقة الشرقية والمنطقة الشمالية للمغرب لكنه بعد دخول المغرب انفصل عن بومدين وبوصوف ليلتحق بعناصر مغربية داخل حزب الاستقلال بمدينة تطوان والتي كانت تسعى لإنشاء جيش التحرير. ونتيجة العلاقة الوطيدة التي جمعت بينه وبين الكثير من القادة الجزائريين كلف بوزار خالد باستقبال حمولة الأسلحة القادمة على متن باخرة أتوس لكنه تحدث في الأمر مع بعض مقربيه ورفاقه المغاربة الذين تكفل أحدهم من أعضاء حزب الاستقلال بنقل الخبر إلى بالينيو أحد رؤساء إدارة سلطات الاحتلال الإسباني بالمنطقة الخليفية، بحجة استعداد الطرف المغربي إلى إطلاق عمل جيش تحرير بمنطقة الشمال وأن الجيش ينتظر فقط شحنات من الأسلحة قادمة للجبهة الجزائرية وسبب ذلك الطمع في الدعم الإسباني لهذا الجيش. وبدورها قامت السلطات الإسبانية بنقل الخبر إلى الحكومة الفرنسية واطلاعها على تفاصيل الباخرة وحمولتها من الأسلحة والعتاد ومسار خط الرحلة وتاريخ انطلاقها واحتمال وصولها، وهو ما سهل على الفرنسيين الهجوم على السفينة ومصادرة حمولتها[2] فهذه السفينة لم تكن مجهولة لدى المصالح الفرنسية منذ البداية نتيجة الإجراءات المشددة والرقابة الدقيقة التي فرضت على جميع السفن العابرة . فقد تم إعداد قائمة بأسماء السفن المشتبه فيها منها سفينة دينا وبذلك تم إحباط أكبر عملية إمداد بالسلاح قدرت بحوالي 600 فرنك فرنسي آنذاك.[3]

[1] - محمد صباغ، المصدر السابق، ص 05.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 310- 311.

[3] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 229.

وبعد كل هذه الأحداث أصبح الهاشمي الطود ورفاقه على يقين تام أن السبب الأول وراء إخفاق الباخرة أتوس يعود بالدرجة الأولى إلى بعض من عناصر حزب الاستقلال في المنطقة الشمالية من المغرب، الذين بذلوا كل الجهود لقطع الطريق أمام إمكانية اندلاع حرب تحرير مسلحة شاملة على مستوى كل الأقطار المغاربية، ما خلف حالة استياء عميق أثرت على مسار العمل التحرري الوحدوي المغاربي وجعل المسؤولين الجزائريين ينظرون بالكثير من مشاعر الشك تجاه جل المبادرات المغربية اللاحقة وهو ما أقرته كل الاجتماعات التنظيمية التي عقدت خلال هذه المرحلة.[1] في حين يشير محمد صباغ قائد المجموعة الجزائرية في سفينة أتوس في شهادته إلى مسؤول آخر عن هذه الوشاية ويؤكد أن المتهم الأول في الحادثة هو أحد ركاب الباخرة من أصول يونانية كان مسؤولا على جهاز الراديو لربط الاتصال بالقيادة المصرية، وبعد انطلاق الرحلة مباشرة أعلن أن الجهاز تعطل واستحالة ربط أي اتصال وعليه يعد المتهم الأول بالخيانة. كما أن محمد الصباغ يحمل المسؤولية أيضا لفتحي الديب رئيس المخابرات المصرية كونه كان من الأول ضد قائد اليخت السوداني إبراهيم النيال لكنه أخفى أسباب موقفه، بل تراجع عنه ووافق على أن يكون النيال قائدا للرحلة من أجل أحمد بن بلة وتخفيفا عنه لضغوطات القيادة الداخلية في الجزائر عليه بعد قرارات مؤتمر الصومام، واحتفظ فتحي الديب لنفسه بأسباب موقفه الأول الرافض لقيادة إبراهيم النيال لليخت لكن بعد عملية القرصنة البحرية اتضح أن السلطات الفرنسية كانت تراقب إبراهيم النيال منذ مدة طويلة لأنه مشتبه به منذ رحلة الباخرة دينا والتي تكفلت بإيصال شحنة من السلاح سابقا وقد تعطلت في الساحل وتدخلت الشرطة الإسبانية في الحادثة كما سبقت الإشارة. ما جعل إبراهيم النيال منذ تلك الحادثة شخصا مشتبها به.[2] وعموما اعتبر الهاشمي الطود هذه الحادثة كارثة حقيقية لسببين الأول أنه شخصيا كان من بين المسؤولين عن تجميع قطع الحمولة المصادرة بالتنسيق مع المسؤولين المصريين، والثاني أن الحادثة إجهاض لحلم الثورة المسلحة الشاملة وضحت جليا طبيعة المجال المغربي وأوضاعه العامة. فوصفه الهاشمي الطود أنه بمثابة حقل الألغام وخطوات تمهيدية لتصفية أطر وأنصار الكفاح المسلح على يد القيادة التفاوضية لحزب الاستقلال.[3] و تبقا عملية القرصنة عملية تآمريه مضادة لجيش تحرير الغرب

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 312.

[2] – محمد الصباغ، المصدر السابق، ص 42-43.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 312.

العربي عمقت الأثر السلبي الذي خلفته اتفاقيات إيكس ليبان وانسحاب الطرف المغربي من المشروع الوحدوي المشترك. وبدوره أشار محمد صباغ رئيس المجموعة الجزائرية المرافقة للباخرة إلى التداعيات السلبية العميقة لقرصنة الباخرة باعتبارها حدثا أثر بعمق في مسيرة الثورة الجزائرية لأربعة أسباب هي:

- حمولتها من السلاح كانت أكبر حمولة ترسل إلى الثورة الجزائرية حتى ذلك الوقت علقت عليها آمال كبيرة خاصة مناضلي الولاية الخامسة في الجزائر وإمكانية مد استراتيجية جديدة ترمي إلى تحرير منطقة الغرب الجزائري تحريرا كاملا

- الأحداث العامة التي تبعت عملية القرصنة من اختطاف طائرة القادة الخمسة والعدوان العسكري الثلاثي على مصر

- الضجة التي تبعت الحدث وقد تجاوزت النطاق المحلي إلى النطاق العالمي

- تقديم دليل عملي للأعداء والأصدقاء على أن الثورة تمكنت من تثبيت نفسها في الداخل بدعم الشعب لها وتكوين جهاز خارجي قادر على كسب الدعم والمساندة من الخارج.[1]

لم تشر الكتابات التاريخية إلى دور الهاشمي الطود في بقية عمليات الدعم اللوجستيكي، ولم يذكر هو أيضا عنها شيئا في مذكراته. لكن تبقا هذه العمليات وغيرها الكثير مثل اليخت ديفاكس شهر ماي 1956 مظهرا آخر من مظاهر الوحدة المغاربية والدعم التام من الحكومة المصرية لمشروع الكفاح المسلح في المغرب العربي، توضح العمق الاستراتيجي الذي شكلته المناطق الحدودية وتجسيد لمساعي وجهود القيادات في تمويل الثورة الجزائرية والدور الريادي الذي لعبه الوفد الخارجي للثورة الجزائرية [2] الذي انتهج برنامجا لدعم المقاومة في المغرب العربي بالسلاح بمساعدة السلطات المصرية. لذلك يتضح أن عملية تمرير السلاح بين سنوات 1956/1954 غالبا ما كانت مشتركة ففي الجبهة الشرقية كانت موجهة عادة إلى المقاومة في الجزائر وتونس، وفي الجبهة الغربية موجهة إلى المقاومة الجزائرية والمراكشية وكان الأمر كذلك بالنسبة لقواعد تمرير الأسلحة وتهريبها بليبيا. وفي إطار العمل المشترك تمكن أحمد بن بلة رفقة عبد الكريم الفاسي ممثل جيش التحرير المغربي في إسبانيا من عقد

[1] - محمد الصباغ، المصدر السابق، ص ص 32-33.

[2] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 153.

صفقة تجارية لاقتناء كمية هامة من الأسلحة قدرت بألف قطعة تم تهريبها من إسبانيا إلى المغرب عبر البحر وانزالها في السواحل المغربية بالقرب من مليلية في شهر أوت سنة 1955.

مع وصول كميات الأسلحة تباعا إلى المغرب العربي بشكل عام والثورة الجزائرية بشكل خاص تنامت وتيرة العمل المسلح في منطقة الناضور ومناطق الريف المحاذية للحدود المغربية والولاية الخامسة في الجزائر، وهو ما دفع بقيادة الثورة الجزائرية برئاسة أحمد بن بلة إلى التنسيق مع بعض المسؤولين في المخابرات المصرية لمواصلة عمليات إمداد الثورة في الجبهة الغربية بالأسلحة وقد تم اختيار يخت الحظ السعيد الذي تعود ملكيته للأمير السابق عباس عبد الحليم تمت مصادرته بعد الثورة المصرية ليحول إلى تنفيذ المهام السرية. انطلق اليخت في مهمته يوم 20 أكتوبر 1955 لكن تراجع السلطات الإسبانية عن موقفها اتجاه عمليات تمرير السلاح عبر الريف المغربي دفع باليخت إلى تغيير وجهته إلى أحد الشواطئ الليبية بنواحي طرابلس أين تم انزال شحنة الأسلحة بحضور أحمد بن بلة و أحمد مهساس مندوب جيش التحرير في ليبيا.[1] وانتظمت عملية الإمداد بعد ذلك شيئا فشيئا تحت إشراف:

. بن بلة وأحمد مهساس وبعده بن عودة و أوعمران من الناحية الشرقية

. محمد بوضياف وبن مهيدي وبعده بوصوف من الناحية الغربية

كانت مصادر السلاح متعددة قسمها الأكبر من مصر عبر الأراضي الليبية وأقصر وأسلم طريق له هو البحر ففي تونس تمت الإشارة إلى مرافئ الأسلحة المهربة على مستوى رأس لرجاء الصالح أما في المغرب الأقصى فهناك الناضور وطنجة التي كانت تصلها خمسمائة قطعة سلاح شهريا.[2]

ومن أوروبا تعددت عمليات التموين بالسلاح لكنها كانت فاشلة في أغلب المرات نتيجة الرقابة البحرية الفرنسية المشددة خاصة في الفترة الممتدة من سنة 1961/1957، فقد بذلت الحكومة الفرنسية كل الجهود في عزل الثورة الجزائرية عن مصادر التموين بالسلاح من خلال حجز

[1] – الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص 161- 162.

[2] – نفسه، ص 226.

وإغراق العديد من السفن في الموانئ والسواحل البحرية المغربية والإسبانية والجزائرية والمياه الدولية، وهي محملة بالأسلحة والذخيرة والمتفجرات في طريقها إلى الجبهة الغربية ومن أهم هذه العمليات:

– السفينة الإسكندنافية سواني بحمولة 300 طن تم حجزها بالقرب من الميناء الإسباني في جوان 1957

– السفينة اليوغسلافية سلوفينيا بحمولة 95 طن حجزت خلال رحلتها إلى الريف المغربي في 18 يناير 1958

– الباخرة الدنماركية غرانيتا بحمولة 40 طن من المتفجرات حجزت بالقرب من مرفأ مرسى بن مهيدي قرب السعيدية حدود المغرب والجزائر في 25 ديسمبر 1958

– الباخرة التشيكوسلوفاكية ليدس بحمولة 580 طن من الأسلحة تم حجزها بميناء كبدانة يوم 23 أفريل 1959

– الباخرة البولونية مونتي كاسو تم حجزها خلال رحلتها إلى مرفأ كبدانة يوم 01 جويلية 1959

– الباخرة الألمانية بيليبيا وحجزت بالقرب من السواحل الريفية المغربية قرب الناضور يوم 05 جويلية 1959

– السفينة البولونية مونت كاسينو جويلية 1959

– الباخرة اليوغسلافية سلوفينيجا مارس 1960

– الباخرة اليوغسلافية ريجيكا بتاريخ 03 أفريل 1960

– السفينة الألمانية لاس بالماس يوم 09 جوان 1960

– السفينة اليوغسلافية سربيجا يوم 05 جوان 1960

كما تم توقيف سبعة عشر مركبا ألمانيًا في شهر ديسمبر 1960 الأمر الذي أدى إلى تأزم العلاقات الألمانية الفرنسية، و توقيف هذه البواخر في عرض البحر المتوسط في المياه الإقليمية متجهة إلى

السواحل المغربية [1]؛ أمام تعرض أغلب البواخر القادمة إلى المغرب محملة بالسلاح إلى المضايقات الإسبانية والفرنسية وحتى الأمريكية التي كانت لها قواعد عسكرية على التراب المغربي. وكذلك تعرضها لحوادث طبيعية فإن قيادة الثورة المركزية فكرت في إنشاء شبكات تتولى مهمة الحصول على السلاح من أوروبا ونقله إلى الولاية الخامسة التاريخية الجزائرية وأنشأت لهذا الغرض شبكة إدارة الاتصالات الخاصة والمعلومات ومن مهامها أيضا إمداد بعض الولايات بالمال وتأمين ايصال البريد لعسكري في الاتجاهين بداية من سنة 1958 وهي تابعة لقيادة الولاية الخامسة المتمركزة بمدينة وجدة وقد ترأسها منذ تأسيسها محمد الرويغي المدعو مراد صديقي.[2]

4-3. الرحلة الثانية للهاشمي الطود إلى المغرب أوت 1956:

أدت القاعدة الحدودية الغربية للجزائر منذ اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 دورا لا يمكن الاستهانة به، حيث كانت هذه القاعدة الركيزة الأساسية لجبهة التحرير الوطني التي استطاعت بواسطتها تموين الثورة التحريرية بالأسلحة والذخيرة وكانت معبرا للمجاهدين الجزائريين وفرصة للاستراحة والتطبيب، كما أن جيش التحرير الوطني الجزائري تمكن من تكوين وتدريب فرق من المجاهدين يتمتعون بقدرات عسكرية خاصة في مجالات الاتصال والاعلام وكذلك إقامة مصانع وورشات لصناعة الأسلحة الخفيفة والمتفجرات ومن أهم المراكز نذكر الخميسات، العرايش، كبدانة، ملوية، زغنغن، بركان و وجدة...وغيرها [3]، أما أوج ما مثل انتصار المقاومة بالدول المغاربية وخاصة كفاح شعبي المغرب والجزائر هو ذلك التلاحم والتآزر الذي تولد بين حدود الشقيقتين بمبادرة مغربية نتيجة استحداث أكثر من 12 مركزا لإيواء عناصر جبهة التحرير الجزائرية بالأراضي المغربية على طول الخط الرابط بين وجدة و أحفير وبني إدرار والسعيدية فكانت العناصر الجزائرية تستقر بالتراب المغربي لفترة تفوق الشهرين تسترجع قواها ثم تعود إلى الجزائر محملة بالمؤن والأسلحة والأدوية.[4]

---

[1] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 229-231.

[2] - نفسه، ص 304.

[3] - غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 160.

[4] - حمدون شوارق، الذاكرة الوطنية، عدد2006، المرجع السابق، ص 233.

إن هذه الإنجازات دفعت بالحكومة الفرنسية إلى محاولة تضييق الخناق على المنطقة وتجريم العناصر المغربية الداعمة للثورة الجزائرية، ما أدى إلى توتر العلاقات الفرنسية المغربية في مرحلة حاسمة حيث تبادرت في الأفق ملامح المفاوضات الفرنسية المغربية لتحقيق الاستقلال وهو ما أدى نشاط التيار السياسي والعناصر الداعمة لهذه المفاوضات في مواجهة العمل المسلح وأنصاره، و بعد توالي سلسلة الاختطافات والاغتيالات لضباط المغرب العربي وخيرة المناضلين والعديد من الشخصيات البارزة في المغرب الأقصى كلف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الهاشمي الطود مهمة الدخول للمغرب الأقصى قصد تعويض المناضل المغدور حدو أقشيش في مهمة تسريب المتطوعين الثلاثمائة والتنسيق لعملية فتح جبهة بني مطهر الداعمة للثورة الجزائرية، ولتحقيق ذلك تم الاتفاق مع المناضلين الجزائريين والمصريين على تخصيص جزء من حمولة الباخرة أتوس لتسليح أعضاء المجموعة [1]. فقد خصت لجنة تحرير المغرب العربي كل من محمد حمادي العزيز والهاشمي الطود بمهمتين فوق الأراضي المغربية كانت الأولى إلحاق حمادي العزيز بمنطقة تازا –فاس- مكناس والثانية بالحاق الهاشمي الطود بمنطقة الأطلس المتوسط.[2]

شهر أوت انطلق الهاشمي الطود في مهمته إلى المغرب رفقة زوجته قصد التمويه على متن الباخرة إيبوليا في اتجاه اليونان ومنها نحو مدينة نابولي الإيطالية قبل إبحار سفينة أتوس، تعرض الهاشمي الطود لمضايقة السلطات الإيطالية التي منعته من النزول بميناء نابولي بحجة عدم توفره على التأشيرة وعن طريق الصدفة التقى بالباخرة بشاب مغربي يدعى محمد الغربي طلب منه التوجه إلى قنصلية مصر بنابولي لحل هذا الأمر. وبعد تدخل القنصلية منحت السلطات الإيطالية الطود وزوجته رخصة العبور إلى روما ومنها انتقل الهاشمي الطود منفردا إلى مدينة ميلانو أين تم اللقاء بينه وبين أحمد بن بلة وتم ربط الاتصال بسكورزيني وكان زعيما فاشيا إيطاليا اهتم بإتمام صفقة شراء الأسلحة التي تم نقلها إلى ليبيا ومن هناك نحو الجزائر. بعد عودة الهاشمي الطود إلى روما توجه رفقة زوجته إلى مدينة مدريد على متن الطائرة وهناك تم اللقاء بينه وبين الزعماء الخمسة الجزائريين بفندق قادس في قلب العاصمة الإسبانية وأثناء المقام في مدريد بلغ الطود بحدث وقوع الباخرة أتوس في يد السلطات الفرنسية [3]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 309.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 102.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 309-310.

ليتبعها بأيام قليلة خبر القرصنة الجوية للطائرة المقلة للقادة الخمسة للثورة الجزائرية، لكن رغم ذلك واصل الهاشمي الطود مهمته ودخل إلى الأراضي المغربية سريا بعد مرور حوالي عشرة أيام من حادثة اختطاف الطائرة ورافقه كل من محمد شهيد ومحمد علي السولامي وكانا طالبين في كلية الحقوق انضما إلى الحركة المسلحة، فكانا واسعي الاطلاع على الأوضاع الداخلية للمغرب وعلى إلمام شامل بالخريطة الحزبية بالبلاد وفروعها الجهوية الكبرى.

باشر الهاشمي الطود تنفيذ مهمته متنقلا ورفيقيه من سبتة عبر مدن منطقة الشمال مثل تطوان وشفشاون وتاونات وبني أحمد السراق اعتمادا على وسائل بدائية مثل البغال والعربات المجرورة. وقام بتجميع المتطوعين الثلاثمائة في نقاط جغرافية محددة بعد أن تم توجيههم للتسرب داخل البلاد بشكل فردي تفاديا لإثارة أي انتباه في الداخل والخارج، وكان الهدف الأساسي هو فتح جبهة المقاتلين المغاربة بالغرب الجزائري التي عرفت بجبهة بني مطهر، وألزم ذلك ضرورة التنسيق مع بعض الشخصيات الوطنية بالمغرب التي تم اللقاء بها سابقا بالقاهرة تحت إشراف مباشر من الأمير الخطابي ومن أهم هذه الشخصيات الحاج سلام أمزيان الذي التزم سابقا بالمساهمة بالسلاح والرجال القادرين على التسلل إلى الجزائر وخوض الحرب الميدانية. كانت الانطلاقة من قاعدة تم انشائها بمدينة تارجيست عرفت باسم الحفرة وتكفل الحاج سلام بإيصال الرجال إلى الحدود المغربية الجزائرية وتزويدهم بالسلاح والعتاد بتنسيق مع القيادة بمركز بني مطهر، وتمتد هذه القاعدة إلى منطقة فجيج بدعم من أفراد عائلة المقاوم الجزائري الشريف الطيب بوعمامة. ويؤكد الهاشمي الطود أن الهدف الحقيقي والوحيد لكل ذلك محاربة الوجود الفرنسي في الجزائر والتأسيس للاستقلال الحقيقي، ولم يتم إعداد أي شيء يمس بمعالم سيادة المغرب المستقل.[1]

بعد انتهاء مهمة الهاشمي الطود على الحدود بين الجزائر والمغرب توجه مرة ثانية إلى العاصمة البرتغالية لشبونة للقاء الزعيم محمد بن الحسن الوزاني بأمر من الأمير الخطابي، وكانا على ارتباط متواصل بحكم العلاقة الطيبة التي كانت تجمع بينهما دليله العديد من المراسلات المتبادلة بين الرجلين، ويؤكد الهاشمي الطود أن الأمير الخطابي لم يثق في أي زعيم سياسي في المغرب العربي كما كان الحال مع محمد بن الحسن الوزاني في المغرب الأقصى ومحمد الأمين دباغين في الجزائر. وبعد اللقاء بين

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 316.

الهاشمي الطود والوزاني سلمه هذا الأخير تقريرا مفصلا عن سلسلة الاختطافات والتصفيات التي عرفها المغرب خلال سنتي 1956/1955 وقد بلغت حوالي أربعمائة عملية حسب تقرير الوزاني بشكل مفصل ودقيق وكلف الهاشمي الطود بنقله وتسليمه للأمير الخطابي بالقاهرة.

عاد الهاشمي الطود رفقة زوجته إلى ليبيا أواخر سنة 1956 واضطر إلى العبور عبر طرابلس بسبب ظروف العدوان الثلاثي على مصر، وفي مطلع شهر يناير سنة 1957 وصلا مدينة القاهرة. بعد وصوله مباشرة ربط الطود الاتصال بالأمير الخطابي لتقديم تفاصيل المهمة في المغرب وتسليمه تقرير محمد بن الحسن الوزاني فما كان من الأمير الخطابي إلى اصدار أوامر فورية لجميع أطر الضباط المغاربة لوضع حد لكل الأنشطة الميدانية في الأراضي المغربية بالنظر لخطورة ما يقوم به الناشطون السياسيون. وبعد مرور ثلاثة أيام عقد الأمير الخطابي اجتماعا ثانيا مع الهاشمي الطود لتأكيد ما جاء في اللقاء الأول وضرورة توقيف كل نشاط مسلح في المغرب الأقصى. لذلك تم توقيف مشروع إلحاق الثلاثمائة متطوع بالجبهة الشرقية في المغرب الداعمة للكفاح المسلح في الغرب الجزائري نتيجة إدراك الأمير الخطابي ومن معه للعواقب الوخيمة لما شهده المغرب المستقل من عمليات التصفية الجسدية للمتطوعين من تونس والجزائر والمغرب. وكذلك لتجنب حرب داخلية في المغرب الأقصى فالأمير الخطابي ومن معه كانوا يدركون تماما خطورة مجاراة أنصار المفاوضات المغربية الفرنسية و ردود أفعاله العدائية [1]. ويقول الهاشمي الطود عن أحداث هذه المرحلة:

" دخلت مدينة القاهرة وكلي خيبة وألم لما عاينته داخل البلاد، عدت وأنا متأكد أن المغرب قد انحرف عن مساره بشكل كبير، وأن قمع المليشيات الحزبية قد بلغ مداه ولم يستثن أي جهة من جهات البلاد ولا أي صوت من الأصوات التي كانت لها رؤى مختلفة عما كان يتم الترتيب له من توافقات فوقية، وأضيف كذلك أن ميليشيات حزب الاستقلال وما كان يسمى بجيش التحرير مارست بطشها في حق العديد من الناس الأبرياء الذين لم تكن لهم أي ارتباطات بالعمل السياسي، ويكفي أن أشير على سبيل المثال لا الحصر إلى الاختطافات الظالمة التي مست العديد من شيوخ منطقة الريف لا لذنب ارتكبوه إلا لأنهم كانوا من بين المشاركين في حرب الريف الكبرى ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي خلال عشرينيات القرن الماضي، ورغم أنهم كانوا بعيدين عن أي نشاط سياسي مباشر فإن

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 316-319.

ارتباطهم السابق بالأمير الخطابي جعلهم يدفعون الثمن باهضا ويقعون ضحايا لآلة القتل الجهنمية ويمكن أن أستدل في هذا الباب كذلك بما وقع للمجاهد القائد عبد السلام الشنتوف الذي أضرمت فيه النار بقلب الساحة المركزية لمدينة العرائش بسبب تاريخه الوطني والجهادي الذي كان له داخل الثورة الريفية التحريرية الكبرى. لقد كان الرجل مناضلا صلبا وفاعلا مباشرا في معارك الريف ضد الاستعمار الإسباني ولم يسلم سلاحه إلا سنة 1927 أي بعد مرور سنة كاملة على استسلام محمد بن عبد الكريم الخطابي كل ذلك لم يشفع له لدى عصابات القتل والاختطاف لمغرب فجر الاستقلال السياسي."

حمل الهاشمي الطود مسؤولية الأوضاع التي آلت إليها المغرب أو كما وصفه في العدد من المناسبات بالاستقلال الناقص إلى دعاة وأنصار اتفاقيات إيكس ليبان (Aix- Les bains) ووصفهم بتلاميذ فرنسا واعتبرهم من أطروا ميليشيات مسلحة للقتل والاختطاف واختلقوا حكاية جيش التحرير الوهمي بشمال المغرب ثم بسطوا هيمنتهم على مراكز صنع القرار في المغرب المستقل بتنسيق تام مع فرنسا.[1]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 318.

الفصل الثالث

دور الهاشمي الطود في الكفاح المسلح المغاربي المشترك

1954–1960

1- علاقة الهاشمي الطود بالمقاومة السياسية والكفاح المسلح

2- الهاشمي الطود والثورة الجزائرية

3- موقف الهاشمي الطود من المفاوضات واتفاقيات الاستقلال

4- موقف الهاشمي الطود من بعض القضايا العربية والمغاربية

1- علاقة الهاشمي الطود بالمقاومة السياسية والكفاح المسلح:

1-1. مواقف الأحزاب من مشروع الكفاح المسلح الموحد

تحررت الشعوب المغاربية من الضغوط التي فرضتها عليها القيادات السياسية وخرج من صفوف الشعب مناضلون جدد تلقوا تربيتهم السياسية داخل خلايا هذه الأحزاب. إلا أنهم بحكم عقليتهم وطبعهم وتكوينهم السياسي وعفويتهم الثورية التي لا تخضع للحسابات والمزايدات اقتنعوا كل الاقتناع أن اللجوء إلى العنف الثوري والعمل المسلح هما الوسائل الضرورية والفعالة لمحاربة المستعمر بالقوة والنار فتكونت في تونس خلايا للمقاومة المسلحة وفي طليعتها كومندو فرحات حشاد وفي المغرب تكونت المنظمات الفدائية. وسرعان ما ظهرت في الجزائر خلايا للمقاومة وحرب العصابات. [1]

- **موقف الأحزاب السياسية التونسية**

بدأت الاتصالات بين الهاشمي الطود وحمادي العزيز في اجتماع أولي مع الثلاثي علي الزليطني ومراد بوخريص وعلالة بهلوان قبل سواهم وهي الأطر الفعالة في حزب الدستور التونسي الجديد لاستطلاع وتبين موقفهم من مدى استعداد الحزب للانخراط في المشروع التحرري بالاعتماد على معلومات ومعطيات عز الدين عزوز. طرح الهاشمي الطود ورفيقه على أعضاء حزب الدستور سؤالا واحدا محددا وهو مدى إمكانية المشاركة الفعلية في العمل الميداني المسلح بالتنسيق والتعاون مع العناصر التونسية والتي كانت لها صلات تنظيمية بالجهاد بفلسطين سابقا قصد إنجاح مشروع الكفاح المسلح في المغرب العربي. وكان رد الفعل الأولي من الطرف التونسي هو الاستفسار حول إمكانيات التسليح والتدريب والتأطير وهو ما فتح مجال النقاش حول القضايا المرتبطة بالمشروع. فمن جهته كان الهاشمي الطود حريصا على توضيح الوضع بتونس وسبل التحرك هناك وانتهى اللقاء بطلب الطرف التونسي مدة ثلاثة أيام للاستشارة مع القيادة الحزبية بالعاصمة ومع القيادة العمالية بصفاقس. في انتظار ذلك استقر الهاشمي الطود ببلدة بني خلاد حيث تكفل المناضلان حمادي كمرة وحمادي الأبوسطنجي بتوفير مقر الإقامة وكل الحاجيات اللازمة وهو ما سمح للطود ورفيقه بالاختلاط بالتونسيين على نطاق واسع وربط علاقات عميقة معهم منه اللقاء بالسيدة ماتيلدا الزوجة الفرنسية للحبيب بورقيبة.

[1] - زكي مبارك، المرجع السابق، ص 51.

وبعد مرور يومين عقد الهاشمي الطود وحمادي العزيز اجتماعا ثانيا مع أفراد حزب الدستور وأكد المناضلون استعدادهم للتجنيد الكلي في المشروع التحرري مع طلب عدم إقحام حزب الدستور في المشروع. حتى أن اقتراح الطود تجنيد مجموعة من الأسماء ممن كانوا على تنسيق سابق معه رفضه الطرف التونسي وطلب التكفل الكامل بإنجاز هذه المهمة، وظل إصرار الطرف التونسي على ضرورة التسليح الجيد والواسع للحركة مع التأكيد على عدم اعتراض المفاوضات التي كان من المنتظر أن تنطلق لاحقا مع الفرنسيين تحت إشراف جزء من قيادة الحزب برئاسة الزعيمين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة ورغم ذلك فقد كانت المجموعة تستعجل الانطلاق في عملها الميداني المسلح و بدأت تعد العدة لإطلاق تد ريبها الميداني المباشر.[1]

رغم الجهود التي قام بها المناضل عز الدين عزوز الذي عرفه الإخوة باسم أمين الطرابلسي في تأسيس النواة الأولى للتنظيم المسلح السري بالتراب الليبي ثم التمهيد لتنظيم نفس العمل بالقطر التونسي بتكليف من الأمير الخطابي ونجاحه في المهمة بشكل كبير إلا أنه سنة 1953 لم يتمكن من البقاء على نفس الوتيرة من النجاح في مهمته في تونس خاصة. وأدى ذلك إلى فترة من الانقطاع بينه وبين الأمير الخطابي والضباط المغاربة تخللتها بعض المراسلات بينه وبين الهاشمي الطود بهدف توضيح أسباب هذا الانقطاع وتوقف العمل. وقد أكد مرارا أنه لا يزال على عهده بالأمير الخطابي والمشروع المغاربي المسلح ومهتم بالتطورات التنظيمية والسياسية الخاصة بالحركة وإن ما شغله هو فصله من العمل كمترجم مع الأمريكان بعد وشاية وصلت الوزير الفرنسي بطرابلس تكفل بنقلها إلى الوزير الأمريكي بحقيقة أمره ومهامه النضالية. ومع تواصل الحوادث الدامية بالقطر التونسي أصبحت المواصلات والاتصالات داخل البلاد أمرا صعبا [2] وبعد فشل عز الدين عزوز في التواصل مع أطر حزب الدستور التونسي وضع الهاشمي الطود ومحمد ابراهيم القاضي خطة في شهر أوت سنة 1953 لإلحاق المناضل عبد الله عبعاب بحزب الدستور وكان هذا المناضل قد أنهى تكوينه بالكلية العسكرية العراقية. وتلخصت الخطة في:

- إدخال عنصر مؤمن بمبادئ أنصار التيار الثوري المسلح في صفوف حزب الدستور دون أن يعلم هؤلاء بارتباط هذا العنصر بالضباط المغاربة أو المشروع المغاربي المسلح

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 141- 142.

[2] - نفسه، ص ص 222-224.

- يعمل هذا العنصر على توثيق روابطه بالحزب ويدعي أنه منهم وإليهم ليطمئنوا إليه

- يعمل العنصر على اطلاع الضباط المغاربة أولا بأول على كل ما يتفقون فيه، ويتعهد بأن يسير وفق مشورة الضباط حتى تسير خطة الكفاح على نهج واحد في كل من تونس والجزائر ومراكش.[1]

- موقف الأحزاب السياسية الجزائرية

مثل حزب الشعب الجزائري نواة النضال السياسي في الجزائر، ورغم تشكل تيارات الحركة الوطنية واختلاف مشاربها منذ مراحل سابقة له كدعاة المساواة بزعامة الأمير خالد إلا أن التيار الاستقلالي كان نقطة استقطاب الجماهير الشعبية بأكبر نسبة تليه جمعية العلماء المسلمين التي ورغم حفاظها على طابع إسلامي إصلاحي فقد ربطت علاقات متينة شيوخ الجمعية وشباب الكشافة الإسلامية بحزب الشعب، وحاولت الجمعية التوفيق بين برنامجها وطموحاتها السياسية من خلال الانخراط في الحوار والنقاش والتحالف أحيانا. ومع مراحل تطور حزب الشعب والمستجدات التي فرضتها السياسة الاستعمارية الفرنسية في مستعمراتها في المغرب العربي تزامنا مع ما شهده العالم من تغيرات وأحداث أبرزها الحربين العالميتين الأولى والثانية وما خلفته من نتائج على شعوب المستعمرات انتقل حزب الشعب إلى مرحلة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لكنه واصل إيديولوجيته الثورية على مستوى المغرب العربي من أجل الاستقلال مع استبعاد كل عمل ثوري والحفاظ على نهجه السياسي وهو من أهم الأسباب التي أدت إلى الأزمة في هذه الحركة لاحقا وظهور ما سيدرج تسميته بالمركزيين والمصاليين ، والملاحظ أن الحركة الوطنية الجزائرية في هذه المرحلة كانت تتوجه إلى الليونة في التعامل وإن كانت تدرك تماما مكر فرنسا الذي اتضح جليا بعد مجازر 08 ماي 1945. وفي محاولة للتأقلم مع كل الأوضاع تم تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947 كجناح سري عسكري للتيار الاستقلالي. في حين ذهب كل حزب من الأحزاب الجزائرية الأخرى إلى محاولة فرض نفسه للاستحواذ على الساحة فنجد الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وزعيمه فرحات عباس يظهر للحكومة الفرنسية أنه الطرف المعتدل الذي يمكن التعامل معه، أما الحزب الشيوعي فقد استغل التوترات الدولية استنادا على سياسة المعسكر الشرقي في صراع الحرب الباردة لتقوية نفوذه. والأهم في

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 226.

كل ذلك أن الحقائق التي نقلها الهاشمي الطود في مذكراته توحي أن المركزيين كانوا لا يعارضون الثورة المسلحة بل اعتبرهم مساهمين فيها. ويؤكد أنه وجد في الأمين دباغين وحسين لحول والعربي دماغ العتروس كل الدعم وكانوا الأكثر حماسا لمشروع الكفاح المسلح، ونفس الشيء بالنسبة لعبد الحميد مهري الذي قدم تقريرا للأمير الخطابي كما ذكر سابقا أرفقت بوثيقة تكليف للهاشمي الطود بمهمة البحث وشراء السلاح من السلطات الليبية وقد أمضى الوثيقة كل من حسين لحول ومحمد خيضر. أخيرا جاء الإعلان عن تأسيس جبهة التحرير الوطني في الفاتح نوفمبر سنة 1954 ليضع حدا فاصلا لكل الاختلاف ويرفض رفضا تاما تواجد الأحزاب في الكفاح المسلح وتعارض بقطعية كل أشكال التسوية والحوار والانتخابات أو المفاوضات مع فرنسا فما كان على الأحزاب إلى الانخراط في الجبهة مرغمة أو بصفة اختيارية ودعمها دعما كاملا رغم ظهور بعض الانشقاقات داخل هذه الأحزاب والتكتلات في حد ذاتها فالتيار الاستقلالي انقسم بين مصاليين معارضيين ومركزيين داعمين للكفاح المسلح، أما التيار الاندماجي فعاش التذبذب بين هذا وذاك مرة يدعمه ومرة يقترح إقامة فيديرالية جزائرية مستقلة داخليا ومتحدة مع فرنسا وهو ما وصفه الدكتور العربي الزبيري بموقف كفيل بأن جعل من جبهة التحرير تحكم عليه بالإعدام لأنه مليء بالتناقضات[1]. أما الحزب الشيوعي فقد عارض الجبهة ووصل إلى مواجهتها بالمشاركة في انتخابات أفريل 1955 وهو ما منعته سابقا، أما جمعية العلماء المسلمين بدورها عرفت انقساما في المواقف بين تأييد الشيخين البشير الإبراهيمي والعربي ورفض أحمد توفيق المدني.[2]

– موقف الأحزاب السياسية المغربية

يعتبر حزب الاستقلال القاعدة الأساسية للمقاومة السياسية في المغرب، باعتباره يضم أكبر قاعدة شعبية ويتوزع منخرطوه وأنصاره في العديد من المدن المغربية منذ تأسيسه. أما بخصوص موقفه من النضال العسكري فلم يمنح أطر هذا الحزب وقادته الفرصة لمقترحات الهاشمي الطود ورفيقه وكان رد فعلهم عنيفا ومشككا في المشروع كله. ويؤكد الطود أن رد الفعل هذا كان مفتعلا للطعن في

[1] – محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 159.

[2] – محمد قدور، رد فعل الفرنسيين ومواقف أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية من اندلاع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954 (دراسة في مذكرات وشهادات ووثائق أرشيفية)، **مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر**، المجلد 03، العدد 08، ماي 2020، ص ص 125-126.

شرعية العمل المسلح المشترك وقصد التخلص منه و مرد ذلك خلفيات لم تتضح في تلك المرحلة لكنها تجلت لاحقا، وانتهى اللقاء بالطرد المهين من مقر جريدة العلم وبذلك صدق كلام الأمير الخطابي عندما أكد على عدم دعم الأحزاب المغربية للمشروع المسلح واختيارها للحل السلمي السياسي. يقول الهاشمي الطود عن الحادثة: "كانت خيبتنا كبيرة وكان احساسنا بالإحباط لا مثيل له الشيء الذي فجر في داخلي شخصيا قارة هائلة من الغضب مما جعلني أفكر في اشهار المسدس الذي كنت أحمله معي وأشرع في اطلاق النار على هذه الجماعة التي أصبحت أجد فيها زمرة من المتواطئين مع الاستعمار وهي الزمرة التي أجهضت حلم التحرر الحقيقي بعد أن اختارت نهج التسويات المغرضة مع الإدارة الاستعمارية ...وأمام هذا الموقف الصادم فقد أصبحنا نخشى على أنفسنا من غدر هذه الجماعة."[1]

يوم 18 نوفمبر 1952 وبعد مدة قصيرة من عودة الهاشمي الطود من مهمة ترتيبات انشاء جيش تحرير المغرب العربي في المغرب العربي عقد اجتماع موسع للجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة بمناسبة عيد العرش في المغرب، قامت مجموعة من الشخصيات الوطنية والعربية بزيارة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في منزله الخاص بعد تعرضه لوعكة صحية تتمثل في كل من عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية وعلال الفاسي، أحمد بلمليح، عبد المجيد بن جلون، الشاذلي المكي وحسين آيت أحمد من الجزائر والطيب سليم ورشيد إدريس من تونس بالإضافة إلى شخصيات أخرى من أطر الجامعة العربية. بعد دخول الهاشمي الطود بادر الأمير الخطابي بمناداته بلقب خصه به القايد الهاشمي طالبا منه قراءة التقرير الشامل للمهمة بالمغرب سنة 1952 وبما أن التقرير كان يحتوي على فقرات تنتقد مواقف قيادة حزب الاستقلال ثارت ثائرة علال الفاسي وشكك في مصداقية المهمة والتقرير معا، ورغم تدخل المناضل حسين آيت أحمد في محاولة لتهدئته إلا أنه غادر الاجتماع غاضبا بشدة وبذلك كانت القطيعة التامة بين الأحزاب السياسية المغاربية عموما وبين مشروع الثورة المغاربية المسلحة. كانت هذه الحادثة آخر مناسبة جمعت الهاشمي الطود بالزعيم علال الفاسي طيلة إقامته في القاهرة ولم يلتق الرجلان إلى صدفة بعد استقلال المغرب في إحدى شوارع مدينة الرباط، رغم ذلك فقد كان علال الفاسي يكن كل التقدير والاحترام لشخص الهاشمي الطود دليل ذلك خطاب الفاسي في إحدى ندوات مدينة الدار البيضاء سنة 1968 حول تطورات القضية الفلسطينية وأشار إلى

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 162.

التجربة الشخصية للهاشمي الطود بالأراضي الفلسطينية خلال حرب 1948 وأشاد بقيمة هذه المشاركة النضالية بكل تقدير واحترام. [1]

منذ بداية العمل المسلح واجه حزب الاستقلال دعاة خيار الكفاح المسلح بالرفض ورغم المحاولات العديدة للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي خلال اللقاء بالزعماء السياسيين أن يضعهم في الصورة وأن يحثهم على النضال إلا أن مواقفهم ظلت ثابتة لا تتغير، و قد خص الأمير الخطابي الهاشمي الطود وحمادي العزيز بقول نقله لهما يوضح رأي الزعماء السياسيين من مهمتهما إلى المغرب العربي سنة 1952 حيث جاء على لسان بعض القادة السياسيين من حزب الاستقلال: " أنتم مازلتم صغارا وما شأنكم والعمل المسلح ستخربون البلد وستدفعونه إلى كارثة عظمى."[2]

ولذلك اعتبر الهاشمي الطود أن حزب الاستقلال المغربي استغل ظروف حصول البلاد على الاستقلال من أجل بث الفساد والرعب بالمغرب و كان المتطوعون المغاربة الذين لقنوا التدريبات داخل المعسكرات بالقاهرة سابقا قبل العودة إلى المغرب والانقلاب ضد الجناح العسكري المغاربي الموحد مع بداية الستينات قد توزعت عبر خريطة المغرب وخص الهاشمي الطود من هذه شخصيات محمد الداحوس الذي وصفه بقوله: "كان له تاريخ أسود بمدينة القصر الكبير، بالنظر لما ارتكبه هناك من اعتداءات وجرائم لا حصر لها ضد المدنيين حيث استغل منصبه لسلب أموال الناس بالباطل والتنكيل بكل من يخالفه الرأي أو الموقف"، وأكد الطود أنه يحتفظ بالكثير من الوثائق المادية التي تؤكد تورط هذا الشخص في الجرائم المذكورة.[3]

أواخر سنة 1953 انتشرت قصة دخول الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز إلى المغرب الأقصى قصد تحضير القاعدة الأساسية لبداية العمل المسلح الشامل ضد الوجود الفرنسي بكل المغرب العربي فتجلت العديد من المواقف العدائية للمشروع، ويحدد الهاشمي الطود مصدرها الأول من قيادات حزب الاستقلال أو على الأقل الجزء الأكبر منه وهم من اختاروا النهج التفاوضي كوسيلة وحيدة لتحقيق الاستقلال. فكان عداء حزب الاستقلال شديدا لأنصار الكفاح المسلح. ويؤكد

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 191.

[2] – لهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص 96.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 361-362.

الهاشمي الطود على أن قيادة حزب الاستقلال اعتبرت أفراد المدرسة الخطابية خصوما رئيسية عوضا عن قوى الاستعمار، فقط لأنهم اعتبروا حرب التحرير المسلحة الشاملة الطريق الوحيد لنيل الاستقلال الكامل وأي رهان على التفاوض مع فرنسا لم يكن بإمكانه أن يحقق إلا استقلالا شكليا ونقص في رموز السيادة للبلاد وهو ما تم حقا في اتفاقية إيكس ليبان. ويعتبر الهاشمي الطود أن قيادة حزب الاستقلال استعملت كل الوسائل الدنيئة من حملات إعلامية وفرض رقابة صارمة على تحركات أطر جيش تحرير المغرب العربي والتشكيك في قدراته وخططه وحتى موارد دعمه. وبعد فشل كل هذه الأساليب انتقلت قيادة حزب الاستقلال إلى أسلوب الاختطاف والقتل والاعتقال في إطار حرب التصفيات التي عرفها مغرب فجر الاستقلال. وتواصلت محاولات حزب الاستقلال للقضاء على أنصار الكفاح المسلح من خلال اختراق صفوفه عن طريق إلحاق مجموعة من العناصر العميلة بمعسكرات التدريب التي كان يشرف عليها الضباط المغاربة هدا أولا أما الأسلوب الثاني فتمثل في الاحتيال على العناصر الوطنية المغاربية التي كانت مرتبطة بالضباط المغاربة مثل أحمد بن بلة ومحمد بوضياف من أجل التأسيس لعلاقات تنسيقية تزعم أنها تسعى إلى وضع خلايا مسلحة بالمنطقة قصد خلق حركة مسلحة بديلة عن جيش تحرير المغرب العربي لكنها كانت محاولات فاشلة لأسباب عديدة منها أن الحركة البديلة انحصرت في جزء ضيق من التراب المغربي خاصة منطقة الناضور.

لتعزيز العمل المسلح ودعمه حرصت القيادة الجزائرية على تكثيف التنسيق مع بعض الوطنيين المغاربة وتسليم كميات من السلاح، كما أنها وضعت رهن اشارتهم مجموعة من المقاتلين ومن بين أهم الأسماء التي تم إلحاقها بالمغرب بواسطة المناضلين الجزائريين وبالتنسيق مع الدكتور عبد الكريم الخطيب كل من محمد الداحوس وإبراهيم بوقدور وسليمان الفكيكي، وقد تكفل الهاشمي الطود بتدريب وتسليم هؤلاء المتطوعين إلى أحمد بن بلة شخصيا بالقاهرة على أساس أن يتكفل بإدخالهم إلى المغرب.[1] والجدير بالذكر أن مخاوف الهاشمي الطود اتجاه هذه المجموعة كانت قائمة منذ البداية بحكم مكان اقامتهم بالقرب من منزل علال الفاسي، إلا أن تأكدت شكوكه لاحقا بعد أن اتضح أن هذه الأسماء بالإضافة إلى عبد الرحمن الشنقيطي وعلال الغرباوي كانت تستغل الفسحة الدورية أو الأسبوعية لتنظيم الاتصال مع مسؤولي حزب الاستقلال بمدينة القاهرة لكن لم يكن للضباط المغاربة أي سلطة على علاقاتهم الخاصة واتصالاتهم خارج معسكرات التدريب لمنع ذلك. ويؤكد الهاشمي

[1] - لهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 264.

الطود أن بعض الأسماء التي انضمت إلى التدريب في معسكرات جيش التحرير بالقاهرة كانت ذات توجه سياسي خالص لحزب الاستقلال المغربي وتذعن له بالولاء التام وهدفها الوحيد من الانضمام لمعسكرات التدريب جمع المعلومات عن تطورات الكفاح المسلح للمدرسة الخطابية ونقلها لقيادة حزب الاستقلال عن طريق المراسلات أو التنقل من بغداد إلى القاهرة، ومن أهم هذه الأسماء يشير الهاشمي الطود إلى علال الغرباوي ومحمد عطار حيث قاما بأدوار مركزية في تنظيم العمليات الاستخبارية لفائدة حزب الاستقلال وكانا حريصين على تدوين تفاصيل تحركات الناشطين في الجيش المغاربي بدقة متناهية والتنبيه المستمر لخطر الأمير الخطابي حسبهم على مجمل العمل الوطني السياسي ليس في المغرب العربي فقط وإنما في المشرق العربي أيضا. ويؤكد الهاشمي الطود أن غالبية عمليات الاختطاف والاغتيال التي تعرض لها أنصار الكفاح المسلح في المغرب فجر الاستقلال من أمثال حدو أقشيش ومحمد إبراهيم القاضي تمت بفعل مباشر من هذه التقارير والتي نقلت بالتفصيل أسماء الأطر وإنجازاها [1] وقد تم الوصول إلى هذه المعلومات الدقيقة و تأكيدها عثور الهاشمي الطود على رسالتين مكتوبتين بعثهما محمد عطار من بغداد إلى مكتب حزب الاستقلال بمكتب المغرب العربي في القاهرة ونتيجة تخلي أطر حزب الاستقلال بعد انطلاق المفاوضات المغربية الفرنسية عن هذا المكتب قرر الأمير الخطابي مسؤول لجنة تحرير المغرب العربي شغل المكتب للقيادة العليا للجنة فكانت تصل الرسائل إليه على أساس أنها رسائل تبعث إلى أحمد المليح المسؤول الاستقلالي بالقاهرة. وقد نشر الهاشمي الطود مقتطفات من هذه الرسائل في مذكراته الخاصة [2] كما أنه أشار في حوار صحفي له إلى خيبة أمله الكبيرة من ذلك بقوله: " كم يحز في نفسي أن بعض الذين توليت تدريبهم العسكري في معسكرات مصر قبل استقلال المغرب انحرفوا عن خط التحرير الحقيقي واستقطبوا من طرف سياسي حزب الاستقلال في المغرب ليصبحوا أداة لتنفيذ الاختطافات والاغتيالات لكل من يخالف آراء قيادة حزب الاستقلال أو يؤيد فكرة الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي القائلة بعدم مهادنة الاستعمار إلا بعد تحرير المغرب العربي ووحدته واللذين تورطوا في تلك الأعمال هم محمد

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 293- 295.

[2] – نفسه، ص ص 296-297.

الداحوس، سليمان الحداد المعروف بسليمان الكحل، إبراهيم الفردوس، إدريس الحارثي، ومحمد العطار."[1]

شهدت التطورات السياسية بالمغرب حركة انشقاق ضرب حزب الاستقلال أدى إلى ميلاد حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية [2] سنة 1959 وتولى قيادة الحزب المنشق كل من المهدي بن بركة وعبد الله بن إبراهيم وعبد الرحيم بوعبيد والمحجوب بن صديق ومحمد البصري الذين رفعوا شعار "لا حزبية بعد اليوم" وهو الشعار والمبدأ الذي دعت إليه المدرسة الخطابية وزعيمها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي قبل سنوات عديدة، ورغم هذا التقاطع في المواقف الذي جاء متأخرا جدا لم تلتفت المدرسة الخطابية ولا أنصارها إلى الحدث ولم تمنح أي أهمية لتطوراته بالعكس فقد اعتبر الهاشمي الطود أن هذه الشخصيات كانت السبب للأحداث الدامية التي شهدها المغرب فجر الاستقلال، ويخص المهدي بن بركة باعتباره رأس الأفعى لأنه العقل المدبر والمخطط والمشرف لمجمل الاختطافات والتصفيات التي تورط فيها حزب الاستقلال وهي قناعة راسخة في فكره لم يتخلى عنها يوما دليله أنه استطاع تجميع العديد من الأدلة التي تؤكد المسؤولية المباشرة للمهدي بن بركة في اختطاف والده السيد عبد السلام الطود. ويقدم دليلا أخر هو زيارته إلى مركز الاعتقال بغفسقاي الذي كان تحت الاشراف المباشر للمهدي بن بركة ليصادف كل من سليمان الأكحل ومحمد العطار اللذان كانا قد تلقيا تكوينا عسكريا على يديه بالقاهرة، وبذلك يؤكد الهاشمي الطود أن المهدي بن بركة تمكن من

[1] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، الهاشمي الطود شعلة النضال ...، المصدر السابق، ص 96.

[2] – ظهر هذا الحزب نتيجة الانشقاق عن حزب الاستقلال سنة 1959 بحجة أن هذا الأخير لم يعد صاحب زعامة جذرية، انتهجت الجماعة النهج الاشتراكي وهو ما أدى لبداية المواجهة مع الحكم الملكي بقيادة وزير الداخلية محمد أوفقير. ليشهد في حد ذاته انشقاقا أخر سنة 1974 حيث تم تأسيس ما عرف بالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. ويذهب دوجلاس إي شفورد في تقييمه لحزب الاستقلال أنه شهد كغير توجها جديدا منذ الاستقلال ورغم أن الحزب ظل جبهة متماسكة حتى أواخر 1958، لكنه أظهر حساسية تجاه الانتقادات الموجهة له وترددا في الاعتراف بالخصومات الناشئة بين صفوفه ويضيف اشفورد أن انشقاق الحزب جاء نتيجة المراحل ثلاثة مراحل منذ تأسيسه أما الأولى فتبدأ من تاريخ عودة الملك المغربي من منفاه حتى أوت 1956 وقد تميز الحزب في هذه المرحلة بالزخم النتاج عن الاستقلال. أما المرحلة الثانية فتمتد من إلى سنة 1958 والتي تميزت ببناء التنظيم وتدريب إطاراته. أما مرحلته الأخيرة فتبدأ من تأسيس حكومة أحمد بلفريج كثالث حكومة في المغرب المستقل حتى انقسام حزب الاستقلال سنة 1958. ينظر: دوجلاس إي أشفورد، المصدر السابق، ص ص 281-282.

تحويل المركز الفلاحي إلى مركز للقيادة العامة على الميليشيات الحزبية المسلحة وكان يضم أيضا العديد من قبور ضحايا التصفيات والاغتيالات من بينهم قبر والده.

تم أول لقاء بين الهاشمي الطود والمهدي بن بركة في أواخر سنة 1958 بمدينة القاهرة بحضور الشاذلي بن جديد خلال زيارة المهدي بن بركة للقاهرة في مرحلة انشقاق حزب الاستقلال المغربي، فقد سعى المهدي بن بركة إلى استقطاب أنصار لحزبه الجديد واستغل ظروف انعقاد إحدى المؤتمرات المساندة للحركات التحررية والاشتراكية التي كانت تنظمها مدينة القاهرة بهدف الترويج لمبادئه، كما كانت مناسبة جمعت لأول مرة المهدي بن بركة بالرئيس جمال عبد الناصر ووقع التعارف بينهما خاصة أنهما يعدان من أقطاب زعماء القضايا القومية التحررية ، وفي نفس الظروف عقد الطلبة الجزائريون ندوة بالمقر الخاص باتحاد الطلبة الجزائريين وكان الهاشمي الطود دائم الحضور في مثل هذه الندوات لبعدها المغاربي المشترك وأهدافها الوحدوية. وقبل انعقاد هذه الندوة التقى الهاشمي الطود بصديقه إبراهيم الباعمراني الذي نقل له خبر وصول بن بركة إلى مصر ونزوله بقصر الطاهرة في ضيافة الحكومة المصرية وقد اقترح الباعمراني على الطود مرافقته لزيارة بن بركة والتعرف عليه عن قرب وقد بادر الطود بالجواب فورا ودون تردد بالرفض التام والقاطع للاقتراح بسبب موقفه المعروف من بن بركة وانزعاجه من مواقفه السياسية، مواقفه التي أثرت سلبا على المسار العام في المغرب بعد الاستقلال لكن إصرار الباعمراني على ضرورة اللقاء الذي قد يساهم في كشف العديد من الحقيقة وكذلك الاشاعات المغرضة طلب الهاشمي الطود مهلة لاستشارة الأمير الخطابي ويبدوا أنه وافق على الأمر.

في يوم انعقاد ندوة الطلبة الجزائريين توجه الهاشمي الطود رفقة الشاذلي بن جديد إلى مقر عقد الندوة وقد وجدا القاعة تغص بمن فيها بجمهور متحمس وروح نضالية يحمل شعارات اشتراكية وقومية وتحررية فالمهدي بن بركة رائدا من كبار رواد حركة التحرر ومن منظري الفكر الاشتراكي في العالم آنذاك، وبعد دخول الهاشمي الطود إلى القاعة رأى المهدي بن بركة جالسا بمنصة يتوسط رفاقه المغاربيين[1] وعند فتح المجال لطرح التساؤلات بادر الهاشم الطود بطلب الكلمة فطلب المهدي بن بركة أن يعرف بشخصه والبلد الذي ينتمي إليها فأجابه قائلا أنه الهاشمي الطود من بلاد المغرب العربي فرد المهدي بن بركة طالبا تحديد القطر المغاربي بدقة فكان جواب الطود دائما "أنه المغرب العربي" وسط موجة عارمة من التصفيقات المسترسلة للجمهور الحاضر. طرح الهاشمي الطود سؤلا مباشرا على

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 346-349.

المهدي بن بركة هو "**هل يعتبر ما وقع داخل حزب الاستقلال انقساما عموديا أم أفقيا وقد أرفق الهاشمي الطود قوله بحركة اليدين الموازية للخطاب**" ولم يستطع المهدي بن بركة من إخفاء انزعاجه الشديد من السؤال وردد كلاما عاما دون أي معنى محدد، وثم توجه إلى مرافقيه يسأل عن شخصية السائل وأصوله فكانت هذه الحادثة أول وآخر لقاء جمع بين الهاشمي الطود والمهدي بن بركة خاصة بعد رفض الهاشمي الطود لاستقبال بعض العناصر المرافقة لبن بركة من أطر حركة الانقسام عن حزب الاستقلال أثناء زيارتها للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه سيدي أمحمد ومرد موقفه هذا ذكرياته لزيارة المغرب سنة 1952 ومواقف أطر حزب الاستقلال[1] . وهكذا ظلت نظرة الهاشمي الطود إلى حزب الاستقلال لمراحل متقدمة من عمره يعتبره حزب أدعى أنه أتى بالاستقلال يقدم كدليل ما يعرف بوثيقة الاستقلال التي ليست سوى ورقة كتبت فيها أسماء العديد من الشخصيات الذين مكثوا في بيوتهم ويؤكد الطود أنه لا يعترف بجدوى هذه الوثيقة ولا يعتبر ذكرى الاحتفال بها يوما وطنيا نفس الموقف اتخذه من نداء القاهرة لعلال الفاسي وأكد أن مئات النداءات أتت من القاهرة فلماذا لم تدرس هي أيضا؟ حيث لم يتعدى الأمر كونه مغالطات تاريخية تم تغييب العديد من الأسماء التي ساهمت في الدفاع عن المغرب همشت بعد الاستقلال حتى يظهر حزب الاستقلال الوحيد في ساحة النضال المغربي. [2]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 350.

[2] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 99.

وبعد حزب الاستقلال وانشقاق حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1958 تأسس حزب الحركة الشعبية[1] كحزب عريق في المغرب بتاريخ 28 سبتمبر سنة 1957 واستطاع افتكاك اعتماده القانوني سنة 1959 لينافس الأحزاب السابقة، كان المحجوبي أحرضان الأمين العام لهذا الحزب ورغم ان علاقته بالهاشمي الطود لم تكن سيئة كأنصار حزب الاستقلال أو علاقته بالمهدي بن بركة إلا أن علاقته بالمحجوبي أحرضان وحزب الحركة الشعبية كانت علاقة سطحية، أشار الطود إلى ذلك من خلال مذكراته بقوله أنه لا يعرف المحجوبي إلا بصفته مسؤول حزب الحركة الشعبية، الذي كان حديث العهد بافتكاك الاعتراف القانوني في فبراير 1959، وقد اقترح المحجوبي على الطود بعد عودته للمغرب سنة 1961 أن يشغل منصب مستشار عسكري بسفارة المغرب بالقاهرة، وكان الحديث بين الطرفين يتمحور فقط حول قضايا الوضع السياسي العام للبلاد. كما أن المحجوبي حاول إقناع الطود بالانضمام إلى الحزب والعمل داخل تنظيماته مؤكدا أنه على معرفة بتفاصيل تجربته النضالية بالقاهرة وهي تفاصيل سمعها من عند بعض القادة الجزائريين وقد كان على علاقات مختلفة معهم.

حاول الهاشمي الطود تفادي تقديم جواب نهائي للمحجوبي من خلال طلب مهلة للتفكير وإن كان قرار الطود بالرفض واضحا منذ البداية، لكن زعيم حزب الحركة الشعبية كان حريصا على ربط الاتصال به لسماع رده النهائي، وقد اقترح عليه في أحد الاتصالات مهمة الإشراف التام على كامل

[1] – طالبت القوى المناهضة لحزب الاستقلال والتي كانت تعتبره حزبا مدينيا إصدار قانون يضمن الحريات العامة للمواطنين غير أن حزب الاستقلال كان يرفض ذلك وقد اعتبر المهدي بن بركة أن الحرية ليست إلا خطط الاستعماريين الملتوية، وأن إجراءات الحكومة في كبت الأحزاب المعارضة تبررها حماية الشعب من نشر الآراء الهدامة. للرد على ذلك نظم الحسن اليوسي كممثل لمصالح البربر بالحكومة الأولى حملته الأولى ضد من اعتبرهم يتجاهلون القبائل والبادية واستقبل بعثة من رجال قبائل البادية الريفية وأخبرهم عن قرب تشكيل تنظيم سياسي في البادية. انتقلت الزعامة لمحجوبي أحرضان وعبد الكريم الخطيب وأصدر ما عرف ببيان الحركة الشعبية في أكتوبر 1957 يقر منهج الاشتراكية الإسلامية للحزب في ظل الملك محمد الخامس كزعيم روحي للشمال الإفريقي و يعارض احتكار الحضريين للمناصب الحكومية، عقد المحجوبي أحرضان ندوة صحفية وندد بنظام الحزب الواحد، إلا أن الحركة منعت بقرار حكومي وتم سجن كل من الخطيب وأحرضان بعد محاولتهما نقل جثمان عباس المساعدي إلى أغادير وانتهى كل ذلك بتدخل أعضاء الحكومة الغير منتمين للحزب الاستقلالي بتحرير عريضة تضم كل من حزب الشورى والاستقلال، حزب الأحرار المستقلين، حزب الوحدة المغربية، وحزب الحركة الشعبية وقدمت العريضة للملك محمد الخامس الذي أقر في ماي 1958 الإطار العام للحريات العامة. وعليه أعلن المحجوبي أحرضان التأسيس الرسمي للحركة الشعبية شهر ديسمبر 1959 كحزب سياسي جديد مركزه الرباط. ينظر: محمد ضريف، المرجع السابق، ص ص 153-155.

الفروع التنظيمية للحزب في المنطقة الشمالية. لكن الطود أعرض عن الانضمام إلى الحزب وعن أسباب ذلك فقد أدرج الطود ثلاثة عوامل، أولهما موقفه المعارض لأي انتماء حزبي ضيق بشكل عام وهو ما عبر عنه بأنه العسكري الذي يكره السياسة، أما الثاني فهو حرصه على عدم التورط في متاهات الأحزاب أما الثالث وهو الأهم يرتبط بشخصية الدكتور عبد الكريم الخطيب[1] وقد كان أحد أبرز مؤسسي حزب الحركة الشعبية ويبرر موقفه بقوله: "إن جماعة الحركة الشعبية لم تكن تلتقي مع حركتنا التحررية المغاربية في أي شيء لا في وحدة الموقف ولا في وحدة الهدف ولا في وحدة القيادة."[2]

رغم أن الهاشمي الطود لم يبد أي رغبة في دعم المهام التنظيمية للحزب إلا أنه ساهم في تعبئة أنصاره بمدينة القصر الكبير، فقد اضطر بعد إصرار المحجوبي أحرضان إلى مفاتحة صديقاه محمد العياشي الحمدوني ومحمد بنعتو وكيل الملك بالقصر الكبير في إمكانية فتح فرع لحزب الحركة الشعبية بالمدينة وكيفية تنظيم العمل وتجميع الأنصار والأعضاء، وقد أكدا أن إنجاز الأمر سهل للغاية، إذ كان سيستند إلى الأطر التي اشتغلت معه داخل هذا الفرع المحلي لحزب الوحدة المغربية، إلى جانب دعم وخبرة الشيخ محمد المكي الناصري، ومن بين من التحق بالحزب الجديد الأستاذ الغالي الطود الذي عقد أول اجتماع تنسيقي حول المشروع بمنزله بمدينة القصر الكبير في صيف سنة 1962 حيث حضر الاجتماع المحجوبي أحرضان وعبد الكريم الخطيب إضافة إلى عدد من المناضلين، وقد كان الهاشمي الطود ممن حضروا الاجتماع لكن بحكم منصبه كضابط في الجيش لم يتدخل في نقاش اللقاء. استطاع الحزب أن يصمد لفترة زمنية وصدرت خلال هذه المرحلة جريدة له عرفت باسم

[1] – تميزت العلاقة بين الهاشمي الطود وأحمد الخطيب بالتوتر بسبب تأسيس الخطيب جيش التحرير واعتبر الطود ذلك محاولة لإجهاض المشروع التحرري لجيش تحرير المغرب العربي من جهة، أما من جهة أخرى فقد حمل الطود عتابا على الخطيب بعد لقائه به في القاهرة سنة 1956 عن طريق أحمد بن بلة ومحمد بوضياف بمقر رئاسة الجمهورية المصرية تزامنا مع اختطاف والد الهاشمي الطود وبعض المناضلين. استفسر الطود من الخطيب الأمر وهذا ما جعل الأخير يعده بالتحري عن الاختطاف بعد عودته إلى مدينة الناضور لكنه لم يلتزم بذلك نتيجة تورط مليشيات حزب الاستقلال في عملية الاختطاف حسب رأيه. ينظر: الهاشمي الطود، اختيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 373.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 374.

المغرب العربي وقد كان الغالي الطود مشرفا عليها لكن سرعان ما غادرت العناصر المحلية هذا الحزب بعد فترة قصيرة من تأسيسه وحل الحزب في المنطقة.[1]

وبالعودة إلى أنصار التيار الثوري شهدت المقاومة المسلحة تصعيدا جديدا عرف باسم ثورة الريف الثانية سنة 1959، وهي ثورة شعبية أخرى قادها الريف المغربي في مواجهة الاستعمار الإسباني بزعامة القائد أمزيان ولم تكن ثورة ضد الاستعمار فحسب بل ضد عملائه نالت التأييد من قادة الحرية والقومية العربية. وتمثلت مطالب سكان الريف بالاستقلال الكامل وجلاء القوات الأجنبية عن القطر المغربي جلاء تاما، وكذلك تطبيق الاستراتيجية التحررية بفتح جبهة القتال ثم القضاء على النظام المتعفن ومساعدة الجزائريين لطرد الفرنسيين. وهو ما أكدته عدة تقارير ومراسلات بعثها الأمير الخطابي منها رسالة إلى جمال عبد الناصر مؤرخة بيوم 22 يناير 1959 يشرح توجهات الثورة وأبعادها القومية العربية، ثم تقرير الغالي الطود بتاريخ 2 أفريل 1959 من مدريد إلى الأمير الخطابي يقدم فيه مطالب الريفيين بالاستقلال والجلاء الكامل للجنود ومساعدة الجزائريين، وتقرير ثالث من محمد الحسن الوزاني الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال يشرح فيه الوحشية المرتكبة ضد الريفيين من طرف القوات الملكية تحت قيادة الفرنسيين وهو ما تؤكده كتابات الصحف الفرنسية الباريسية. كان الموقف المصري مترددا في دعم ثورة الريف الثانية بحجة أن الأساطيل الفرنسية تترقب السواحل كما أن الإسبان تمكنوا من حجز سفينة إخوان إيلوكس بمدينة سبتة، رغم ذلك سعت لدى الإسبان لتحرير السفينة وتقسيم السلاح بين الجزائريين والثوار الريف لكن الظروف حالت دون ذلك.[2]

أما رد الفعل الفرنسي من الثورة الريفية فكان القمع العنيف من طرف القوات المشتركة الفرنسية والمغربية، فقد قرر ولي العهد الحسن الثاني رئيس أركان الحرب للجيش الملكي نقل قيادة عملياته ضد العصاة إلى فاس وتطوان واستعمال مختلف الأسلحة البرية والبحرية والجوية لمواجهة هذه الثورة وهو ما أدى إلى قتل الريفيين بالآلاف وسجن الكثير منهم. ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد اشهر بهذه الثورة وتم اعتبارها مرتبطة بالأمير الخطابي وجهات مصرية وإسبانية، وظلت منطقة الريف عسكرية إلى غاية سنة 1962 منع بها كل شيء من سياسة وصحافة ولعل من الأسباب التي ساهمت في ذلك أن

[1] – الهاشمي الطود خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 17.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص ص 309-310.

الملك محمد الخامس منح مهلة 48 ساعة لاستسلام الثوار وهو ما لم يحدث، كما أن طائرة الحسن الثاني[1] ولي العهد وقائد القوات المسلحة الملكية رفقة الجنرال أوفقير تعرضت إلى طلقات نارية في مدينة تطوان من طرف ثوار كانوا يحاصرون مطار الحسينية وهي من العوامل الكافية لتفسير أساليب ووسائل عنف السلطات الحكومة المغربية لمواجهة هذه الانتفاضة الريفية والقضاء عليها.[2]

بادر الملك محمد الخامس بعد أحداث الريف بمجاراة التيار التحرري العربي وبالاستعداد لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح وتكليف ولي العهد بزيارة رسمية إلى القاهرة هدفها إقناع الشعب المراكشي بتأييد الرئيس المصري جمال عبد الناصر لسياسة العرش، كما أن هذه المساعي دعمت بزيارة الملك محمد الخامس إلى المشرق العربي مع بداية سنة 1961 فالتقى الملك بالرئيس المصري وكذلك بالأمير عبد الكريم الخطابي يوم 13 يناير 1961، وخلال هذا اللقاء وضح الأمير من خلال رسالة رسمية الأبعاد القومية للثورة وقد تمثلت في مطالب جلاء القوات الأجنبية عن المغرب وتأييد الجزائر في الحصول على استقلالها التام. لكن هذه الثورة سرعان ما انتهت لتفتح المجال لتغيرات عميقة في الوضع السياسي والعسكري للمملكة المغربية. وقد أبدى الهاشمي الطود حزنه الشديد لتفاصيل ما وقع في حق سكان الريف المغربي من طرف الجيش الملكي في محاربته للحاج سلام أمزيان واعتبر أن الحادث كانت اسقاط لما وقع مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، بل أكد أنه المستهدف منها رغم أن الأمير لم تكن له أي يد في هذه الثورة سوآء من خلال الدعم المادي أو البشري واللوجستيكي المباشر فالأمر حسب الهاشمي الطود كان أمرا مدبرا تواطأت فيه أطراف مغربية مع الاسبان والفرنسيين من أجل القضاء على كل محاولات المقاومة المسلحة ومعاقبة سكان الريف والأمير الخطابي بطريقة غير مباشرة ويشير أن هذه الانتفاضة كانت بضغط من حزب الاستقلال على النظام حيث كان يوعز له بالحيطة من أي حركة في الريف ويصف أنصار الكفاح المسلح بالمتمردين "مساخيط سيدنا" ويحذرون من ثورتهم على النظام، خاصة أن الحاج سلام أمزيان كان متعاطفا مع

[1] – الحسن الثاني (1929-1999) هو الحسن بن محمد بن يوسف المعروف بالحسن الثاني ولد يوم 09 جويلية 1929 تلقى تعليمه بالبيت الملكي ثم انتقل إلى فرنسا ليتحصل على شهادة الليسانس في الحقوق بجامعة بوردو (Bordeaux)، تولى حكم البلاد بعد وفاة والده سنة 1961 وشهدت فترة حكمه العديد من الاضطرابات والمحاولات الانقلابية ضده توفي يوم 23 جويلية 1999. ينظر: عيسى بابانا العلوي، السلطان – الحسن الثاني (1929-1999)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج 2، مج1، المرجع السابق، ص ص 101-106.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 312.

حركة الكفاح المسلح المشترك يدعم مبادئ المدرسة الخطابية لأنها نفس مواقفه وآرائه، وقد تم اللقاء بين الحاج سلام أمزيان والهاشمي الطود خلال مهمة الطود الثانية بالمغرب الأقصى سنة 1956 في محاولة الاعداد لفتح جبهة عين بني مطهر الداعمة للثورة الجزائرية بتوجيه من الأمير الخطابي. ويؤكد الهاشمي الطود أن ما وقع من أحداث بالريف كان نتاج لتراكم سلسلة من الوقائع التي يتحمل فيها حزب الاستقلال المسؤولية المباشرة، إلى جانب جماعة فرنسا والتي استفادت من ظروف الانتقال من مرحلة الاستعمار إلى مرحلة الاستقلال. ويقدم الهاشمي الطود دليلا على كلامه من خلال تسليط الضوء على منطقة الريف التي ظلت حسبه محطة ريبة وشك لدى قيادة حزب الاستقلال فقط لأنها رفضت كل الحلول التفاوضية واحتفظت بولائها الخالص لأفكار الثورة الريفية التحريرية بقيادة الأمير الخطابي، فدفعت الثمن غاليا بسلسلة الاغتيالات والتصفيات والاختطافات بالإضافة إلى العقاب الجماعي في حق سكان المنطقة. وما كانت ثورة الريف المغربي رغم الاستقلال سنة 1958 حسب اعتقاد الهاشمي الطود إلا تعبير عن غضب لموجة الاستفزازات التي مست كرامتهم في العمق.[1]

1-2. موقف الحكومة الفرنسية من المشروع الكفاح المسلح في المغرب العربي

حاول الضباط المغاربة والحكومة المصرية إبقاء أمر معسكرات وتدريبات الإعداد لمشروع الكفاح المسلح في المغرب العربي والدعم المصري والعربي له في سرية تامة لسنوات طويلة، وذلك باتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير الوقائية انطلاقا من اختيار الأماكن البعيدة عن التجمعات السكانية ووسائل الإعلام، لكن ذلك لم يمنع بعض الصحف الفرنسية من نشر عدد من المقالات في الصحف الفرنسية سنة 1955 تعرض تفاصيل الجهود التدريبية العسكرية في مصر. وتؤكد على أن هذه التدريبات كانت موجهة ضد الوجود الفرنسي بالمغرب العربي حيث أكدت جريدة لوموند (le monde) ذلك بعد اعتقال الضابط حمادي العزيز بمنطقة القبائل بالجزائر وإخضاعه لتعذيب شديد وقد كان مكلفا من طرف قيادة الثورة الجزائرية بمهمة مستشار عسكري أواخر سنة 1954.[2] خلال هذه الفترة كانت المسألة الحيوية في نجاح مهمة استقلال المغرب العربي كله هي مغربة الكفاح المسلح باستغلال الحدود الجغرافية التونسية الجزائرية والجزائرية المغربية، فهي الفرصة التي يجب توظيفها لتحقيق

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 344-345.

[2] - نفسه، ص ص 211-212.

وحدة النضال المغاربي والذي اختار الأسلوب العسكري كحل نهائي، فمحنة الاحتلال الفرنسي المشترك وسياسته التعسفية في كل الأقطار المغاربية زادت شعوب المنطقة التحاما وانسجاما خاصة في المناطق الحدودية، انسجام كان ظاهرا للعيان وصفه جون فوجور[1] بقوله:

".. الاتصالات والتنقلات على الحدود الجزائرية المغربية قائمة بسهولة تامة، وإنه من الصواب التأكيد بأنها لا تخضع إلى مراقبة أجهزتنا، وليس من المعقول على الاطلاق أن نترك الأمر على حاله خاصة وأن التطورات الحاصلة على نطاق الحدود بين الجزائر كما في المغرب تنذر بأحداث خطيرة تواجهنا حتما مستقبلا. وإنني أستغرب عدم اتخاذ أي إجراء جدي بهذا الأمر."[2] وبناء على ذلك قررت القيادة الاستعمارية إقامة مركز بوجدة المغربية مهمته المراقبة والتنقل من وجدة والبحر إلى الجنوب تحت إشراف المصالح العامة للاستعلامات بتلمسان في الجزائر، كما فكر فوجور في ربط الاتصالات بالمصالح الأمنية في المغرب وتونس وهو ما عكسه ملف ندوة الأمن في إفريقيا الشمالية [3] فكان انشغالها الأكبر ضرورة إيجاد استراتيجية قائمة على التنسيق بين مصالح الاتصالات المشتركة لكشف المخاطر التي يشكلها الدعم اللوجستيكي للوطنيين الجزائريين من تونس والمغرب وعقب هذه الندوة صدر تقرير حول فرق الكومندو المعروفة بتسميات متعددة منها: " Les Commandos Nord- Africains" أو "Phalanges de libération" أو"Légions Nord-

[1] – جون فوجور مدير الأمن الفرنسي في الجزائر خلال مرحلة جاك سوستال ألف كتاب بعنوان من التمرد إلى الثورة الأيام الأولى لحرب الجزائر. أكد من خلال مجموعة من التقارير على الدور الذي قدمته مصر لدعم الثورة في الجزائر وحذر من خطورة الحدود الجغرافية في توحيد النضال في المغرب العربي. قام الحاكم العلم جاك سوستال بتنحيته عن منصبه وتعويضه بهنري بول إيدو كمحاولة لإعادة النظام في العلاقات المتدهورة بين المدنيين والعسكريين من خلال تغيير سلك الشرطة سنة 1955. ينظر بوهناف يزيد، **مشاريع التهدئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين 1954/1962**، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، شعبة تاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014/2013، ص 72. وكوثر هاشمي، **الحاكم العام جاك سوستال والثورة الجزائرية (1955،1962)**، شهادة دكتوراه في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017/2016، ص 105.

[2] – عبد المجيد بوجلة، **الثورة التحريرية في الولاية الخامسة (1954–1962)**، رسالة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008، ص70.

[3] – ندوة الأمن في إفريقيا الشمالية اجتماع عقد بتونس العاصمة لعرض القضية على الحاكم العام وعدة جنرالات على رأس القيادة العامة لتونس الجزائر والمغرب وعدد هام من مسؤولي المصالح الإدارية والمدنية. ينظر: عبد المجيد بوجلة، نفسه، ص72.

Africain" أو "Maghrébine Légions" أما في أدبيات الوطنيين المغاربيين فالحديث يتعلق بجيش تحرير المغرب العربي[1]. ومما زاد من مصداقية هذه التوقعات التقارير الدورية العسكرية التي كان يبعث بها جون فوجور إلى باريس بصفته المشرف العام على الأمن العسكري وحماية الحدود وقد أحصى فيها مراكز تجمع وتدريب المناضلين المغاربة في طرابلس بإشراف من ضباط مصريين من مصالح المخابرات بقيادة فتحي الديب.[2]

إن محاولات اختراق الفرنسيين لحركة الكفاح المسلح المغاربي كانت عديدة وهو ما دفع بالضباط والمناضلين الوطنيين توخي كل الحيطة والحذر، لكن تشعب المسؤوليات وزيادة عدد المتطوعين أمام محدودية الطاقة التأطيرية عوامل كانت تزيد في احتمالية اختراق هذه التحصينات. وفي هذا الصدد عايش الهاشمي الطود خلال مرحلة توليه مهام التدريب العسكري للمتطوعين في القاهرة نوعا من ذلك مع مواطن جزائري عرف باسم محمد جميل مزاري حيث خرج المتدرب في فسحته الاعتيادية في نهاية الأسبوع وتخلف عن الالتحاق بالمعسكر في مساء الجمعة وهو الأمر الذي نقله علي مكاري أحد القائمين على شؤون الضباط المغاربة بالمعسكر صبيحة يوم السبت للهاشمي الطود لتبدأ عملية البحث عنه ليومين كاملين عند معارفه وأصدقائه في القاهرة. إلى غاية زوال يوم الاثنين حيث التحق محمد جميل مزاري بمعسكر التدريب وحين تسليم جواز سفره للهاشمي الطود لاحظ ختما يشير إلى عودت صاحبه من العاصمة الفرنسية باريس يوم الأحد وهو ما يؤكد أنه قضى حوالي أربعة وعشرين ساعة بباريس. لم يبد الهاشمي الطود أي استغراب من الموقف ولم يبادر حتى بسؤال مزاري عن سفره أو سبب الغياب. واكتفى بطلب مرافقته إلى أحد أسواق المدينة قصد اقتناء بعض حاجيات المتدربين على متن سيارة عسكرية وضعتها قيادة الجيش المصري رهن إشارة الهاشمي الطود. وفي الحقيقة لم تكن إلا حجة منه حيث كانت الوجهة لقاء أحمد بن بلة بالمكتب العسكري الذي كان على دراية بالحادثة بعد اتصال هاتفي بينه وبين الطود سابقا يطلب لقائه في أمر مستعجل وبعد اللقاء فحص أحمد بن بلة جواز السفر الذي قدمه الهاشمي الطود له وقام بتوجيه لكمة قوية إلى وجه محمد جميل المزاري وأشبعه ضربا مبرحا. وبتنسيق مع السلطات المصرية تم إيداعه أحد السجون بتهمة الخيانة والعمالة لفائدة الاستعمار الفرنسي وهي تهم ثبتت عليه بالدليل والحجة القاطعة. وتعد هذه الواقعة حسب

[1] – عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص 73.

[2] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 79.

الهاشمي الطود أخطر حالة اختراق فرنسي لصفوف ضباط المغرب العربي رغم أن المخابرات الفرنسية كانت تبذل كل ما في وسعها لتتبع نشاطهم ومراقبته.[1] ومع انطلاق الثورة الجزائرية سنة 1954 ربطت الصحافة الفرنسية الثورة بالأحداث والتقارير السابقة وهو ما عبرت عنه الصحفي روبير بوني (Robert Bony) بمقال في جريدة l' Aurore يقول فيه: "إن الذين نفذوا العمليات يتلقون الأوامر من الخارج ". أما جريدة le figaro فقد تحدثت بصراحة باتهامهما مباشرة الوفد الخارجي فقد صدر في عدد 02 نوفمبر 1954: " إن الجامعة العربية وأولئك الذين يعيشون في المنفى في القاهرة ليسوا وحدهم من يمارسون ضدنا سياسة الأرض المحروقة...ففرنسا لن تحارب طويلا ضد الأشباح." [2]

وأمام تزايد الدعم المغاربي في القاعدتين الشرقية والغربية خاصة أن الأراضي التونسية والمغربية شكلت ملجا آمنا للثوار والمصابين من رجال الثورة الجزائرية لتلقي العلاج ثم العودة إلى أرض المعركة، قامت الحكومة الفرنسية بتقديم احتجاج رسمي إلى مجلس الأمن الدولي تشكو فيه المغرب وموقفها الداعم للثورة الجزائرية كما قامت الحكومة الفرنسية أيضا بزرع الألغام وإقامة الخطوط الشائكة المكهربة على طول الشريط الحدودي بين الجزائر والمغرب إضافة إلى تكثيف دوريات الحراسة ليلا ونهارا. [3]

2- الهاشمي الطود والثورة الجزائرية:

مع بداية شهر جويلية سنة 1954 سافر محمد بوضياف في مهمة على الصعيد الخارجي إلى سويسرا للقاء أحمد بن بلة للتنسيق حول الأوضاع في القاهرة وفق ما يخدم انطلاق الثورة الجزائرية وضرورة كسب أعضاء الوفد الخارجي الجزائري هناك، وقد أعلن بن بلة موافقته على المشروع الثوري ووعد بكسب تأييد الأعضاء الآخرين للوفد وكذلك الحكومة المصرية [4]، ثم عقد لقاء ثاني بين أحمد بن بلة ومحمد بوضياف بإسبانيا للاجتماع بقادة المقاومة المراكشية بهدف تلقي تاريخ بدء الكفاح المسلح والتفاهم النهائي على توحيد الكفاح المسلح[5]. وفي شهر أكتوبر اتصلت القيادة الداخلية

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 229-231.

[2] - محمد قدور، المرجع السابق، ص 118.

[3] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 305.

[4] - نفسه، ص 77.

[5] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 158.

للجزائر بالضباط المغاربة بمصر لنقل خبر توجه مصطفى بن بولعيد إلى طرابلس بهدف التنسيق مع المناضلين في القاهرة ونقاش تفاصيل انطلاق العمليات المسلحة الأولى ومنه تقرر ارسال حمادي العزيز إلى ليبيا للتنسيق المباشر مع المناضلين الجزائريين وكان اللقاء بينه وبين أحمد بن بلة ومصطفى بن بولعيد أين تقرر دخول حمادي العزيز إلى الجزائر رفقة بعض العناصر التابعة لمصطفى بن بولعيد بعد الاستشارة مع الأمير الخطابي عين حمادي العزيز في مهمة مستشار عسكري في منطقة القبائل وتمثلت مهمته بشكل خاص في تأطير المقاتلين الجزائريين واستغلال خبرته في العمل العسكري الميداني المباشر وتوفير آليات الدعم اللوجستيكي ومباشرة بعد هذا الاجتماع وصلت كلمة السر الخاصة بانطلاق الثورة الجزائرية إلى العاصمة المصرية وأصبح الرئيس جمال عبد الناصر وفتحي الديب على اطلاع بتفاصيل المخطط الجزائري الذي كانت الاستعدادات الخاصة به قد وصلت إلى مراحلها النهائية وتم تسليم ظرف سري مغلق لم يفتح إلا بعد انطلاق أولى العمليات المسلحة عند منتصف ليلة الفاتح نوفمبر فلم يكن أحد في القاهرة يعرف توقيت تنفيذ العمليات الأولى واقتصرت العملية على إيصال أخبار مراحل الاعداد لانطلاق العمليات من دون أي تدقيق حول تفاصيل التوقيت الزمني أو حول المجال الجغرافي للعمليات.[1]

2-1. موقف الهاشمي الطود من اندلاع الثورة الجزائرية 1954

اعتبر الهاشمي الطود الثورة الجزائرية حدثا بارزا على مستوى كل الحركات التحررية في العالم الثالث وأصبحت نموذجا يحتذى به للكثير من هذه الحركات التي تبنت أسلوب حرب التحرير الشعبية لطرد الاستعمار، كما أن الإعلان عن انطلاق الثورة لم يكن أمرا سهلا حسب الطود لاعتبارات متعددة أهمها يرتبط بطول مدة الاحتلال الاستعماري الفرنسي للجزائر وثانيها طبيعة الاستعمار المباشر الذي يختلف كليا عن نظام الحماية الذي أقامته فرنسا في كل من تونس والمغرب الأقصى. كما أن الطود اعتبر الثورة الجزائرية مبعث الاعتزاز بالكرامة وأكد أن الولاء الأول والأخير كان للثورة فلم يرتبط قط بالأفراد أو الأحزاب أو شخصيات محددة فهي ثورة جماعية وحلم مغاربي مشترك تبناها كل من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وتلامذة المدرسة الخطابية. واعتبر الطود أن المقارنة بين الثورة الجزائرية والمقاومة في المغرب حتى استقلاله كان يولد قناعة واحدة مفادها أن المغاربة لم يقوموا بما يمكن أن يضاهي ما قام به الجزائريون في حربهم ضد فرنسا. لذلك كان أقصى ما يتمناه الهاشمي الطود

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 258-259.

أن ينال شرف الجهاد والشهادة إلى جانب الجزائريين في حربهم ضد الفرنسيين.[1] فالحركة التحررية الجزائرية حسبه كانت تستمد مقوماتها من عمقها المغاربي الواسع إلى جانب انفتاحها على امتداداتها العربية باعتبارها الحضن الطبيعي لاحتضان كل المبادرات التحررية للمرحلة ولا شك أن المواقف التي طبعت أداء الحركة الوطنية الجزائرية في علاقاتها بوسطها المغاربي الضيق وعمقها العربي الواسع وبإشعاعها العالمي الكبير. كما أنها استغلت ظروف الحرب الباردة بين الكتلتين الاشتراكية والرأسمالية لانتزاع الكثير من الامتيازات وتحقيق العديد من المكاسب.[2]

لم يختلف موقف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي عن موقف الهاشمي الطود من الثورة الجزائرية، فقد عبر عن فرحته الكبيرة باندلاع الثورة بقوله "الحمد لله لقد استيقظ الشعب" فلطالما اعتبر الأمير الخطابي الكفاح المسلح السبيل الوحيد لتحرير الوطن من الاستعمار وعلى كل المغاربة الاقتداء بالنهج المسلح[3] ، وقد شكلت الثورة حدثا بارزا في تاريخ الكفاح الوطني المغاربي المسلح بمنظور الأمير الخطابي تلقاه بالترحيب واعتبره تتويجا لمشروعه الثوري أكد صدق نوايا الجزائريين في مواجهة الاستعمار بالسلاح كما أن الثورة الجزائرية ساهمت في زيادة الاحتكاك بين الثوار في البلدان المغاربية الثلاث.[4] واعتبرت كل الأطراف المساندة لخيار الكفاح المسلح الثورة التحريرية في الجزائر حدثا عظيما فتح المجال لمسؤوليات إضافية على مستوى إعداد المدربين وتوسيع طرق تسليحهم. أما على المستوى السياسي العام فقد كان الإعلان عن ميلاد جبهة التحرير الوطني الجزائري حدثا استثنائيا ساهم في إعادة تجميع مختلف تنظيمات الحركة الوطنية الجزائرية، وعبر الهاشمي الطود في عدة مناسبات عن مدى اعجابه بالحس التنظيمي للثورة الجزائرية وقد عايش شخصيا مراحل تطور الحركة الوطنية الجزائرية على المستوين السياسي والعسكري وقدم لها الدعم الكامل المعنوي وكذلك المادي الملموس من خلال العديد من المهام وعمليات تدريب المتطوعين، وبدورها ذكرت وثائق الثورة الجزائرية الهاشمي الطود عضوا بارزا في جبهة التحرير الوطني وشيدت بدوره الكبير ومساهماته العميقة، لكنه وبكل تواضع كان يرد دائما بقوله:

---

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 325- 326.

[2] – الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ هكذا كانت بداية التنسيق مع عبد الحميد مهري لإنشاء جيش تحرير المغرب، المصدر السابق، ص 07.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 260.

[4] – أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 40.

" لم أكن إلا مقاتلا في سبيل الله والوطن المغاربي الواسع، وبالمناسبة فالجزائريون كانوا يتعاملون معي كما لو أنني مواطن جزائري، ولا أحد منهم كان يعاملني على أساس هويتي المغربية الأصلية، بل الكثير منهم كان يعتقد أنني كنت جزائري الأصل والهوية ولتأكيد ذلك، فقد منحتني القيادة الجزائرية وثائق رسمية تثبت انتمائي للحركة الوطنية الجزائرية ولتنظيماتها المسلحة إلى جانب وثائق الهوية وتفويضات حركية ووثائق تحدد نوعية المهام التي كنت أضطلع بها داخل هذه الحركة."[1]

رغم أن المغرب العربي كان تحت هيمنة الاستعمار إلا أن أقطاره دعمت الثورة الجزائرية ورحبت بها، فقد اعتبرت مجلة الفكر التونسية أن الثورة الجزائرية هي ثورة تونسية وعربية ككل ونظمت لها حيزا إعلاميا كبيرا، كما دُعمت الثورة الجزائرية من طرف الحركات النقابية والعمالية والتنظيمات الاجتماعية وساندت النشاط المسلح لجيش التحرير الوطني.[2] أما إذاعة تونس كانت تبث كل يوم حصة لجبهة التحرير الوطني تحمل عنوان صوت الجزائر الشقيقة [3]. أما موقف المغرب الأقصى فلم يختلف عن موقف تونس، فقد كان من بين دول المغرب العربي التي وصلها صدى ثورة أول نوفمبر بالجزائر لعدة اعتبارات منها قرب المسافة بينها وبين الجزائر إلى جانب التاريخ المشترك من لغة ودين وكذلك العادات والتقاليد الواحدة التي تجمع بين الشعبين الشقيقين. وبالتالي أثر اندلاع الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى الذي أكد دعمه الكامل ورفضه التام للطرح الاستعماري أن الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي [4]، ومع مطلع سنة 1955 وقعت جبهة التحرير الوطني اتفاقا سريا تماشيا مع ميثاق القاهرة مع علال الفاسي وصالح بن يوسف حول انضمام ومشاركة تونس والمغرب إلى جانب الجزائر في الكفاح المسلح ضد فرنسا. [5] وعلى أساس ذلك أدى المغرب الأقصى دورا مهما جدا خاصة في دعم الولاية الخامسة في الجزائر فبعد تصريح المناضل محمد العربي بن مهيدي قائد المنطقة بتفاقم

---

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 259-260.

[2] – اسماعيل ديش، **السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة التحريرية (1962-1954)**، ط1، دار هومة، الجزائر، 1999، ص113.

[3] – محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع (1962-1954)**، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت 1983، ص 176.

[4] – مريم الصغير، **مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1962-1954)**، ط2، دار الحكمة للنشر الجزائر، 2012، ص ص 155-156.

[5] – معمر العايب، مؤتمر طنجة، المرجع السابق، ص 60.

مشكل التسليح سافر المناضل محمد بوضياف من القاهرة إلى المغرب الأقصى بحثا عن السلاح حيث جرت اتصالات كثيفة بين بوضياف وبن مهيدي في مدينتي تطوان والناضور واللتان كانتا تحت السيطرة الإسبانية التي التزمت الحياد من القضية المغربية الفرنسية خاصة في مرحلة نفي الملك محمد الخامس، فاستغل المغاربة والجزائريون هذا الحياد لجعل المنطقة قاعدة خلفية لدعم الثورة الجزائرية والمغربية وفق ما جاء في ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي. وحرص بن مهيدي على ضرورة توطيد العلاقات مع قيادة المقاومة في المغرب التي أثمرت بعد مجهودات جبارة بذلت خصوصا بعد اندلاع الثورة لتحقيق هذا السعي بالتنسيق مع المناضل محمد بوضياف الذي كان خلال هذه الفترة متنقلا بين مدريد وتطوان المغربية [1] وانتهت الجهود إلى تكوين لجنة جزائرية مغربية سميت بلجنة التنسيق للمغرب العربي يوم 15 جويلية 1955 [2] وعقدت العديد من الاجتماعات حول كيفية تزويد الولاية الخامسة بما تحتاجه من سلاح خصوصا بعد وعود الحكومة المصرية بإمداد الجزائر بالسلاح عن طريق الجبهة الغربية لتصبح المنطقة مركزا رئيسيا لإمداد المنطقة بالسلاح والذخيرة. وقد أكد الغالي العراقي عضو القيادة المركزية لجيش التحرير المغربي في إطار حديثه عن العلاقات بين القيادتين الجزائرية والمغربية في المنطقة الريفية المغربية تكثيف التنسيق والتعاون بين الطرفين في المجالات العسكرية رغم أن موقفه كان حذرا من أسلوب الوصاية وممارسة الضغط من قبل الجزائريين والمصريين منتقدا قسمة سلاح الباخرة دينا بين الجزائريين والمغاربة على أساس الثلثي للجزائر والثلث للمغرب رغم أن موقف القيادة المغربية الميدانية في الناضور اختلف عن ذلك تماما .[3]

وبالعودة إلى الثورة الجزائرية يعود الفضل في تأسيس القاعدة الغربية بالدرجة الأولى إلى قادة المنطقة الخامسة على رأسها محمد العربي بن مهيدي والحاج بن علا وعبد الحفيظ بوصوف الذين كان لهم الفضل الأكبر في تغيير الركود الذي شهدته المنطقة عقب انطلاق الثورة، وإدراك القادة ضرورة التراجع التكتيكي إلى الحدود من أجل البحث عن السلاح وإعادة الهيكلة والتدريب على فنون القتال وحرب العصابات والألغام والمتفجرات والتموين. وقد عملت الثورة الجزائرية على تسليح جيشها المتمركز على الحدود الغربية عن طريق مراكز تموينها بالسلاح الحربي التي أقامتها منذ صائفة 1956

[1] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 143.

[2] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 107.

[3] – محمد صباغ، المصدر السابق، ص 45.

في كل من إسبانيا والمغرب الأقصى خاصة منطقة الريف، بالإضافة إلى مراكز تدريب عديدة وقواعد حربية نشطت لدعم الثورة الجزائرية بعد تسهيلات من طرف السلطان المغربي خصوصا فيما يخص تمرير الأسلحة نحو الداخل. وعلى هذا الأساس قامت قيادة الثورة بالقاعدة الغربية ببناء عدة مراكز ومعسكرات في المنطقتين الشمالية الحدودية والجنوبية نشطت في المرحلة الأولى للثورة خصوصا بعد وصول أول شحنات الأسلحة في ربيع 1955،

لقد كان المغرب بالنسبة للثورة الجزائرية بمثابة القاعدة الخلفية للتموين بالأسلحة والذخيرة والأدوية اللازمة للتطبيب بالإضافة إلى صناعة الأسلحة. وتسجل العديد من الشهادات حول الموضوع منها شهادة السيد عبد الصمد عيسى ومحمد اليوسفي اللذين صرحا بأن المنطقة الغربية للجزائر كلف بها السيد أبو داوود منصور بمساعدة رجال المقاومة المغربية ثم التحق بها المجندون الجزائريون فشكلوا خلايا هامة للتسليح من إسبانيا والمغرب اعتمادا على القواعد الأمريكية المتواجدة بالمغرب[1] و حاولت لجنة التنسيق والتنفيذ منذ تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 أن تعمل على كسب رهان الثورة في توفير السلاح فاستعملت شبكات الجوسسة والاتصال الدولي واستخدمت بعض الوسائل كالبواخر والطائرات. وجهدت في ذلك على القاعدتين الشرقية والغربية. ومن أهم مراكز المنطقة الشمالية الحدودية:

- مركز الزاوية يقع بجبل تافوغالت قرب بركان مهمته التكوين السريع في استعمال التكتيك العسكري
- مركز سيدي بوبكر مركز رئيسي لتخزين الأسلحة والأدوية واستقبال المرضى
- مركز واد سطوف لتنقل وحدات الجيس نحو الداخل بعد قسط من الراحة
- مركز طوطو مهمته التدريب السريع وهو نقطة انطلاق المجاهدين الجزائريين إلى الداخل
- مركز جبل أولوت مهمته التدريب العسكري
- مركز جنان عبد الله ديدي مختص في استعمال الأسلحة
- مركز جنان السواحي محمد خاص بصناعة المتفجرات

[1] - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 108.

- مركز جنان مسواق لتزين القنابل

- مركز جنان منصوري الثاني خاص بالتموين

- مركز بلحاج بن نعيمة مهمته تخزين الأسلحة والأدوية

- مركز جنان العربي المكياني بوجدة مخصص لصناعة القنابل والمتفجرات

- مركز شنار التلمساني مختص في تركيب المواد المتفجرة

أما مراكز المنطقة الجنوبية فتتمثل في:

- مركز جبارة ومركز أونات رياض هما أهم مراكز جيش التحرير الوطني على الحدود تقدم فيهما خدمات تخزين سلاح الولاية السادسة واستقبال الكتائب المكلفة بقوافل السلاح وكذلك التدريب السريع للمجاهدين واسعاف المرضى والجرحى من الجنود جيش التحرير

- مركز بوعرفة لتخزين الأسلحة واستقبال الوحدات الخاصة بالجنوب الغربي خاصة بشار وتندوف

- مركز فقيق يقوم بتخزين الأسلحة وذخيرتها ويعد مركزا لراحة كتائب جيش التحرير الوطني

- مركز بوعنان وبودنيب للتدريب العسكري

- مركز العرائش يعتبر أهم قاعدة عسكرية حيوية بالمنطقة الحدودية منذ سنة 1958 يستقبل الأسلحة القادمة من الخارج وكذلك تدريب جنود جيش التحرير الوطني وتكوينهم في وحدات خاصة تحضيرا لدخولهم إلى الأراضي الجزائرية، وتميز هذا المركز بإقامة دورات تكوينية وتلقين دروس خاصة بالتكتيك الحربي واستعمال الأسلحة والتدريب على المتفجرات فكان له الفضل في إعداد أكثر من ألف ومئتين (1200) جندي في مختلف التخصصات [1]

- مركز الناضور مخصص للأسلحة والتموين

- مركز وجدة لتخزين السلاح والذخيرة الحربية

- مركز بركان لتخزين الأسلحة

[1] - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 109.

- مركز القنيطرة لتخزين الذخيرة الحربية- مركز الرباط للتموين العام بالذخيرة الحربية

- مركز الدار البيضاء ومركز طنجة لاستقبال الأسلحة وذخيرتها الحربية وتخزينها ونقلها عبر الحدود

- مركز تطوان لتخزين الأسلحة وذخيرتها الحربية

- مركز دار الكبداني هو أول مركز للتدريب على استعمال الأسلحة القادمة عبر الشبكات التهريب من أوروبا والشرق الأوسط

- مركز بوصافي تم فيه التدريب على عدة تخصصات مثل التدريب المشترك القاعدي والتكوين الطبي كما أنه تدعم بإطارات في الصحة والتمريض بالعرائش

- مركز زغنغن تخصص بتدريب عناصر جيش التحرير الجزائري وقد فتح تخصصات جديدة سخر لها كل المعدات والوسائل والإطارات العاملة

- مركز أنواصر يقع بالقرب من الساحل خصصته الثورة الجزائرية لتكوين البحارة أو ما عرف بالضفادع البشرية [1]

- مركز الخميسات بمثابة ورشة لصناعة الأسلحة تحت الأرض لا تكتشف من طرف الفرنسيين.

وبذلك فقد أدت القاعدة الغربية الحدودية الغربية للجزائر خلال الثورة الجزائرية دورا لا يستهان به في مجال تزويد الثورة بالمعدات والذخيرة الحربية والأسلحة. كما تمكن جيش التحرير الوطني الجزائري بمساعدة من لجنة الاتصال والتنفيذ ثم وزارة الحربية أو لجنة التسليح والصناعة الحربية التي أسندت مهمتها إلى عبد الحفيظ بوصوف من تكوين جيل من الرجال داخل الأراضي المغربية يتمتعون بقدرات عسكرية في مجال الإعلام، كما تمكن المناضلون الجزائريون من بناء شبكة من ورشات صناعة الأسلحة وأشهرها مركز الخميسات .[2]

اتخذت الثورة الجزائرية من مشروع الكفاح المغاربي المشترك منطلقا لتأكيد بعدها الإيديولوجي واجتهدت في تكريسه ميدانيا لتوحيد المعركة وضرب السياسة الفرنسية، وقد أكدت جبهة التحرير الوطني منذ اندلاع الثورة التحريرية على بعدها المغاربي الثوري. فاعتبرت أن قضايا المغرب العربي تمثل

[1] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 258-263.

[2] - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 108.

قضية واحدة عليها أن تتخذ حلا شاملا يحقق استقلالها التام ووحدتها. وأكدت أن هذا المصطلح لا يتحقق إلا بوحدة حركات التحرر في الأقطار الثلاثة في مواجهة العدو المشترك وأن الأسلوب الثوري العسكري هو وحده الكفيل بتحقيق الاستقلال الشامل[1]. ومن بعض مظاهر هذا التضامن بين الحركتين الجزائرية والمغربية أحداث 20 أوت 1955 التي اندلعت بمنطقة الشمال القسنطيني تضامنا مع المغرب في ذكرى نفي الملك محمد الخامس فهي دعوة لتعميم الثورة قصد تحقيق استقلال المغرب العربي الذي هو من أهداف ثورة الفاتح نوفمبر. وفي يوم 12 أفريل سنة 1956 تم لقاء سري بين محمد خيضر ممثل جبهة التحرير الوطني في الخارج وجوزيف بيقارا النائب الاشتراكي وجورج قورس من الجانب الفرنسي حيث عرضا على ممثل جبهة التحرير الوطني مشروع رئيس الحكومة الفرنسية غي موليه توقيف القتال ثم إجراء الانتخابات يتم بعدها الدخول في مفاوضات مع النواب المنتخبين حول دستور الجزائر. فكان اقتراح محمد خيضر تكوين دولة جزائرية تدخل في اتحاد فيديرالي مع تونس والمغرب تأكيدا لمغاربية مبادئ أول نوفمبر[2]. و بالمقابل كانت المملكة المغربية بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية قد قطعت أشواطا معتبرة في الكفاح ضد نظام الحماية الفرنسية وبعد الاستقلال أدى العاهل المغربي محمد بن يوسف دعما كبيرا في تعزيز الثورة الجزائرية رغم المساومات الفرنسية له بتقديم الاعانة مقابل التخلي عن دعم القضية الجزائرية والقضاء على قواعدها الخلفية الغربية ، وقد عبر الملك محمد الخامس عن موقفه الداعم للثورة مصرحا في لقاء جمعه بقائد جيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب يوم 22 مارس 1956 حيث يقول الخطيب أنه خلال الحوار الذي دار بينهما بادر الملك بقوله للخطيب ما كنت أنتظر منك أقل من هذا فرد الخطيب بقوله: " يا صاحب الجلالة في غيابكم أنجزنا مع الإخوان الجزائريين ميثاقا مكتوبا لكفاح وتحرير المغرب العربي ولكن الآن حصلت بلادنا على الاستقلال فيجب أن نتمسك بوعودنا الخاصة بالكفاح المشترك مع الجزائريين لأن استقلال الجزائر هو استقلال المغرب وإلا نحن غير قادرين على مساعدة الجزائر." فأجاب الملك: " أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق وأني سأقوم بهذا الدور وأؤديه أحسن أداء."[3] وبدوره عقد الملك محمد الخامس لقاء مع قادة الثورة للاستماع إلى انشغالاتهم وتلبية مطالبهم في أدق الظروف. وهو ما تؤكده شهادة المناضل أحمد بن بلة حول اللقاء الذي جمعه بالملك بمدريد في شهر

[1] - عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 57.

[2] - غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص ص 106-108.

[3] - نفسه، ص 121.

أفريل سنة 1956 قائلا: " كانت قيادة الثورة الجزائرية قد اجتمعت واتفقت بعد مداولات طويلة على أن تقدم لمحمد الخامس لائحة مطالب عريضة تتضمن 25 نقطة وكان بعض الإخوان في قيادة الثورة يعتقدون أنه من الصعب الاستجابة لكل النقاط المطروحة والرد كان إيجابيا تماما."[1]

لضرب هدا التحالف المغربي مع الثورة الجزائرية خططت الحكومة الاستعمارية الفرنسية لكيفية مناسبة ولم تجد بدا إلا أن تعمد إلى فتح باب التفاوض الفرنسي التونسي والتفاوض الفرنسي المغربي لمنح الاستقلال الداخلي. في المقابل سعت القيادة الجزائرية إلى محاولة الحفاظ على مناطق الحدود الشرقية والغربية لاستغلالها كمنافذ في الاتصال بالخارج والتزود بالأسلحة وربط الاتصال الدائم بالإخوان التونسيين والمغاربة للاستفادة من التسليح والتموين، ففي القاعدة الشرقية ارتبط المناضل مصطفى بن بولعيد وباجي مختار[2] بصلات وطيدة مع رجال المقاومة التونسية والتحق العديد من رجال المقاومة التونسية بجيش التحرير الوطني الجزائري. وفي القاعدة الغربية ساهم قادة الثورة في الولاية الخامسة في تكوين جيش التحرير المغربي والارتباط مع قادته بعلاقات وطيدة. أما ليبيا فقد كانت قبلة للتونسيين والجزائريين لاقتناء السلاح وتخزينه فكانت موردا رئيسيا هاما.[3]

وجه الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي نداء إلى مجاهدي المغرب العربي عبر البرنامج الإذاعي صوت العرب دعا فيه القادة الثوريين وشعب المغرب العربي إلى الوقوف صفا واحدا وخص الجزائريين بالقول: "أيها الجزائريون نحن جميعا ما كنا نود في يوم من الأيام أن تصل الحالة في المغرب العربي إلى هذه المرحلة الدامية، ولكن رغبة جماعة المفسدين من الفرنسيين في الفتنة التي جعلتكم وجعلتنا نتفجر فنهضتم تدافعون هذا الدفاع المبارك المجيد ونزلتم إلى الميدان الذي تريده الجماعة الضالة جماعة المفسدين..."[4]، وبذلك كان التضامن الشعبي والحكومي في المغرب مع الثورة الجزائرية تضامنا غير محدود على مختلف الأصعدة منها مسألة إيواء الآلاف من الجزائريين الذين درسوا في المغرب والذين

[1] – السعيد عبادو، المرجع السابق، ص 60.

[2] – باجي مختار (1919-1954) مناضل عسكري جزائري مسؤول منطقة سوق أهراس على الحدود الجزائرية التونسية يعد من مؤطري الثورة الجزائرية وقادتها رغم أنه توفي في مرحلة مبكرة منها. ينظر: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 27.

[3] – عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 61.

[4] – الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 229.

لهم الفضل في تعريب الإدارة الجزائرية وتحديثها بعد الاستقلال .كما تمت عملية تجنيد هؤلاء اللاجئين في صفوف جيش التحرير الوطني الجزائري بالإضافة إلى تموينه وتسليحه من المغرب. [1]

بعد اجهاض حلم الثورة التحريرية في المغرب الأقصى بتوقيع اتفاقيات إيكس ليبان توجه جهد الهاشمي الطود إلى دعم الثورة الجزائرية ورجالها، فتكفل بمجموعة من المهام والمسؤوليات الجهادية بتكليف شخصي من قيادة الثورة الجزائرية داخل الأراضي المصرية وخارجها. بعد عودته من مهمته الثانية بالمغرب سنة 1956 إلى القاهرة بادر الأمير الخطابي إلى ربط الاتصال بينه وبين المناضل الجزائري محمد الأمين دباغين الذي كان قد كلف بالإشراف على شؤون مكتب الجزائر بلجنة تحرير المغرب العربي وقد طلب الأمين دباغين من الأمير الخطابي المعطيات الخاصة بالأطر الجزائرية المدربة بمصر وبباقي بلدان المشرق العربي وكان الهاشمي الطود المخول الأول لتقديم هذه المعلومات بحكم أنه المسؤول عن تدريب المتطوعين والإشراف على تكوينهم العسكري فما كان من الأمين دباغين إلى طلب تقرير مفصل. بادر الطود إلى عرض العمل الداعم للثورة الجزائرية بمدينة القاهرة سواء على مستوى تجنيد المقاتلين أو تجميع الذخيرة والعتاد وكذلك على مستوى الدعم السياسي الخارجي لجبهة التحرير الوطني الجزائري وعلى مستوى الوضع التنظيمي لها بالقاهرة بعد غياب القادة التاريخيين. ويعد تقرير الهاشمي الطود الذي قدمه للأمين دباغين المنطلق والمرجع الأساسي لتأسيس لجنة التنسيق والتنفيذ في محاولة لتجاوز حادثة اختطاف طائرة الزعماء الخمسة وما نتج عنها من اختلال تنظيمي وغياب أطر الثورة خاصة في القاهرة. [2]

يؤكد الهاشمي الطود أن مسؤولياته داخل مشروع التحرير المغاربي بما فيها مهامه اتجاه الثورة الجزائرية تمثلت في الإشراف على التدريب العسكري وعن مشاركاته في عمليات التزويد بالسلاح والعتاد. فكانت ذات صيغة ثانوية تمثلت في دور الوساطات وتيسير سبل إيصال العتاد إلى الجبهات أو تخزين بعض القطع من الأسلحة قبل ارسالها إلى أصحابها من الثوار الجزائريين. ويعتبر الطود أن دوره لم يكن بارزا أو حاسما في مجال التسليح وإنما عبارة عن تدخلات جزئية دعمت المسار العام للحركة أما دوره الرئيسي فقد تمثل في تأطير المتدربين وتكوينهم عسكريا ومعنويا قبل ارسالهم إلى

[1] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص84.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 325-327.

جبهات القتال وفق ما جاء من تخطيط وتوزيع للمهام وتقاسم للأدوار في مؤتمر ضباط المغرب العربي في 21 ديسمبر 1952.[1]

2-2 لقاء مدريد وحادثة اختطاف الطائرة 1956

بدأت رحلة الهاشمي الطود الثانية إلى المغرب الأقصى بتكليف من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في مهمة استخلاف حدو أقشيش بعد اغتياله سنة 1956 سافر الهاشمي الطود من القاهرة إلى روما ومنها إلى إسبانيا، وبمدينة مدريد بالضبط تم اللقاء بين الهاشمي الطود وقادة الثورة الجزائرية الخمسة محمد خيضر وأحمد بن بلة وحسين آيت أحمد ومحمد بوضياف والصحفي محمد الأشرف الذين جمعهم لقاء في شهر جوان في العاصمة الإسبانية بهدف التنسيق بين قيادة الثورة في الخارج وقيادة المنطقة الخامسة التي كان على رأسها عبد الحفيظ بوصوف بعد انتقال بن مهيدي إلى العاصمة حيث تقرر تزويد المنطقتين الخامسة والثالثة في الجزائر لتنشيط العمل الفدائي وربط المناطق ببعضها وتحريك منطقة الجنوب، وعلى هذا الأساس يجب ارسال كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة [2]. وفي لقاء الهاشمي الطود بقادة الثورة الجزائرية كان محور الحديث تحفيز المغاربة على الإسراع بالانخراط بالثورة المسلحة وتوحيد الجبهتين المغربية والجزائرية تحت راية جبهة واحدة وموحدة، ويذكر الهاشمي الطود أن المناضل محمد بوضياف أعلن أن الجزائريين كانوا مستعدين لتقديم كل الضمانات لإخوانهم المغاربة وعلى راس هذه الضمانات إقامة صلاة الجمعة باسم السلطان المغربي محمد بن يوسف بالمساجد الجزائرية وأن القادة الجزائريين كانوا عازمين على تقديم هذا الاقتراح للملك محمد الخامس عند اللقاء به بالرباط.

حاول قادة الثورة الجزائرية الخمسة التحرك من أجل إيجاد طرف وسيط يشكل حلقة تنظيم اتصالاتهم ومفاوضاتهم المستقبلية مع الفرنسيين فوجهوا اهتمامهم نحو الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة لتكليفه بهذه المهمة بالنظر لارتباطات هذا القائد المعروفة بفرنسا. وأشار رأي آخر على قادة الثورة الجزائرية تكليف ملك المغرب محمد بن يوسف للمهمة، ويشير الطود إلى أن من الممكن أن يكون صاحب هذا الرأي الحبيب بورقيبة بنفسه أو الحكومة الفرنسية لكنه لا يجزم في ذلك ويؤكد أن محمد بوضياف لم يكن حاضرا في لقاء القادة بالملك المغربي لأنه كان يتواجد بالناضور خلال تلك الفترة

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 343.

[2] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 163.

ودليل ذلك أن ولي العهد الحسن غادر الرباط نحو الناضور ثم عاد إليها يرافقه محمد بوضياف.[1] وبعد اللقاء تم الاتفاق على التوجه رأسا إلى تونس لعقد لقاء ثاني مع الحبيب بورقيبة قصد ضبط أهم عناصر انطلاق المفاوضات المباشرة حول مصير القضية الجزائرية وقد جاءت هذه الزيارة كاعتراف صريح بجبهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري وتكون المفاوض باسم الشعب الجزائري أمام الحكومة الفرنسية، ركب الوفد الجزائري الطائرة المغربية متجها إلى تونس لعقد مؤتمر مغاربي يجمع بين مسؤولي الأقطار الثلاثة المغرب والجزائر وتونس ولكنه لم يتم بسبب قرصنة هذه الطائرة [2] فأثناء اقترابها من الأجواء الجزائرية تعرضت لها الطائرات المقاتلة الفرنسية لإجبارها على الهبوط في مطار الدار البيضاء الجزائري وتم اعتقال القادة الجزائريين وهذا الفعل يؤكد عدم رغبة فرنسا تسوية القضية الجزائرية عن طريق الحوار والتفاوض. وقد هزت هذه الحادثة أحرار العالم بما فيهم الساسة الفرنسيون أنفسهم ومنهم من قدم استقالته احتجاجا على القرصنة. [3]

لقد كان من المقرر أن يكون الملك محمد الخامس ضمن ركاب الطائرة وفي الدقائق الأخيرة خصصت للملك طائرة أخرى بحجة أن الملك سترافقه حرمه، يشير فتحي الديب استنادا على شهادة عبد الرحمن اليوسفي سياسي ومحامي مغربي تولى منصب وزير أول سنة 1998 إلى التآمر الذي تم على أرض المطار بتعليمات من رئيس الديوان الملكي ويقدم حقائق تؤكد أن حاشية ولي العهد الحسن وراء هذه المؤامرة وأكد هذا الطرح محمد حسنين هيكل من خلال حصة متلفزة في قناة الجزيرة؛ في حين أن المناضل الجزائري حسين آيت أحمد ينفي ذلك تماما ويؤكد أنه هو من طلب شخصيا من ولي العهد تغيير الطائرة حفاظا على حياة العاهل المغربي من الغدر الفرنسي. أما الرواية الفرنسية فتؤكد أن الملك المغربي هو من قرر في الدقائق الأخيرة عدم مرافقة الوفد الجزائري تجنبا لمضايقة السلطات الفرنسية وتهديداته بقطع المفاوضات الفرنسية المغربية.[4]

تواجد الهاشمي الطود خلال هذه الحادثة في إسبانيا بمدينة مالقة حيث كان يقيم عند الأستاذ الغالي الطود وقد تلقا اتصالا هاتفيا من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي يسأله عن وصول

[1] – الهاشمي الطود خيار الكفاح المسلح، الصدر السابق، ص 313.

[2] – محمد الصباغ، المصدر السابق، ص 11.

[3] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 143.

[4] – نفسه، ص ص 147-149.

القادة الجزائريين إلى المغرب الأقصى ثم توجههم إلى تونس لأنه كان يعرف لقاء الطود بالقادة الخمسة لعدة أيام بمدريد. وطلب الأمير الخطابي من الطود تبليغ القادة الجزائريين العدول عن الدخول إلى المغرب والتوجه إلى تونس لأن مؤامرة كبرى تحاك ضدهم، وأنه علم بوسائله الخاصة على عزم فرنسا على الإيقاع بهم واغتيالهم. وطلب الأمير الخطابي من الهاشمي الطود وبتأكيد شديد بذل كل الجهد ضرورة تبليغهم بالخبر مهما كان الثمن، فسارع الهاشمي الطود بالاتصال بالحاج أحمد معنينو يطلب منه تنفيذ توجيهات الأمير الخطابي وفي اليوم الموالي أعاد الطود الاتصال بمعنينو الذي أخبره بفشله في اللقاء بالقادة الجزائريين نظرا لإقامتهم بالقصر الملكي معزولين بالكامل عن العالم الخارجي، ولا توجد أي إمكانية للاتصال بهم وفي مساء نفس وصل نبأ اختطاف فرنسا لطائرة القادة الجزائريين يوم 22 أكتوبر 1956. ويعتبر الهاشمي الطود الحادثة كارثة حقيقية وضربة قوية ساهمت في إفشال ثورة التحرير المغاربية خاصة أن الرهان على مؤتمر تونس كان كبيرا لإعطاء دفعة قوية للمشروع الوحدوي بانفجار موجة الاتهامات المتبادلة بين الفاعلين المغاربيين حول ما وقع وانشغال وسائل الاعلام بها، لكن أنصار خيار الكفاح المسلح قرروا استمرار ارسال المتطوعين إلى الجزائر برا عبر الأراضي الليبية. [1]

لقد عالج الوفد الجزائري مع السلطان المسألة الجزائرية من جهة ومسألة كنفدرالية المغرب العربي من جهة أخرى، وكانت هذه المحادثات أولية في انتظار المحادثات المعمقة في الندوة المزعم عقدها في تونس لكن المجتمعين كانوا على يقين تام بمدى الصعوبات التي ستواجه هذه الوحدة خاصة من الطرف الفرنسي وهو ما كان فعلا حيث أن الندوة المغاربية الثلاثية لم تعقد بعد اختطاف الطائرة التي كانت تقل مسؤولي جبهة التحرير الوطني من الرباط إلى تونس من قبل السلطات الفرنسية، وجاءت هذه العملية بعد خمسة أيام من حجز البحرية الفرنسية سفينة أطوس المحملة بالسلاح للثورة الجزائرية والمقاومة في المغرب العربي بشكل عام كما ذكر سابقا، وهو الأمر الذي أثر سلبا على العمل الوحدوي الثوري المغاربي فبعد إلغاء الندوة المغاربية بدا كل طرف منشغلا بدولته المركزية وتوطيد أركانها، أما الجزائر فواصلت ثورتها إلى الاستقلال في ظل توسع عمليات التطهير والتصفية الجسدية لأولئك الذين آمنوا بوحدة المصير والتحرير الثوري ووحدة المغرب العربي في كل أقطار المغرب العربي.[2]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 314-315.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 322.

ورغم أن التمثيل لبلدان المغرب العربي كان مشتركا في مؤتمر باندونغ[1] إلا أنه انتقل إلى فترة من المد والجزر في السنوات اللاحقة فحادثة اختطاف الطائرة قلبت تفاعلات الإقليم المغاربي رغم أن الملك محمد الخامس في محاولة منه للرد على الحادثة قدم للدكتور حافظ إبراهيم والخطيب مئتين وخمسين مليون فرنك فرنسي بهدف شراء عدد هام من قطع الأسلحة التي تم انزالها في شهر فبراير سنة 1957 في ميناء طنجة ثم تسليم مبلغ مئة ألف دولار للمناضل كريم بلقاسم لدعم شبكة شراء الأسلحة بمدريد؛ كما أن ولي العهد الحسن الثاني منح المجاهدين الجزائريين أسلحة من مستودعات الجيش الملكي.[2]

تأزمت العلاقات الجزائرية بعد حادثة القرصنة الجوية رغم مساعي المغرب في التخفيف من نتائجها وانعكاساتها على مسار الثورة الجزائرية، وعلى الحدود الشرقية جاءت حادثة ساقية سيدي

[1] – تعود مبادرة عقد مؤتمر باندونغ إلى كتلة كولومبو وهي مجموعة دول آسيوية تضم كل من الهند وباكستان وسيلان وبورما وإندونيسيا وعرفت بهذا الاسم نتيجة لقائها في جزيرة سيلان بكولومبو، فقد دعت هذه المجموعة إلى تنظيم مؤتمر للدول حديثة الاستقلال، امتد من 28 أفريل إلى 2 ماي 1954 لإنشاء جبهة آسيوية محايدة. ثم عقد لقاء جديد بإندونيسيا في 28 و29 ديسمبر 1954 تقرر فيه الدعوة إلى لقاء إندونيسيا في شهر أفريل 1955 لعقد مؤتمر للبلاد الإفريقية والآسيوية ودعي إليه 25 بلد من المغرب العربي وافريقيا وأسيا بالإضافة إلى بلاد كولومبو الخمسة. اتفق المجتمعون على إدانة الاستعمار والتمييز العنصري وضرورة تقديم المساعدة المتبادلة الفنية والاقتصادية وحتى الثقافية. كما تم إدانة السياسة الاستعمارية في تونس والجزائر، واقترحت الصين نصا يهدف إلى دعم الشعب العربي في فلسطين وحصل هذا القرار على الاجماع عدا صوت بورما. أما القضيتين الأساسيتين لمؤتمر باندونغ كانت علاقات الغرب بالشرق وضرورة اشتراك البلاد اللاآفروآسيوية بقوة ثالثة تشجع تحسين العلاقات بين الشرق والغرب أو ما سيعرف بحركة عدم الانحياز. ينظر: جون بول دروزيل، المرجع السابق، ص ص 391-393.

[2] – أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 54.

يوسف في 08 فبراير 1958 [1] وبهذه الحادثة انهار مشروع فيديرالية شمال إفريقية الفرنسية واصطدم بالواقع الذي تدعم بمجموعة الإجراءات الفرنسية لعزل الثورة الجزائرية عن قواعدها الخلفية وبعدها المغاربي من خلال العديد من المشاريع منها مد خطي شال وموريس وكذلك جلب فرق الأمم المتحدة لمراقبة الحدود التونسية الجزائرية وهي المشاريع التي رفضها بورقيبة رفضا قاطعا وظل متمسكا بمطالب الجلاء التام.[2]

2-3. مهام الهاشمي الطود بتكليف من جبهة التحرير الجزائرية

الهاشمي الطود ضابط من المغرب درس في مصر حارب في فلسطين وتلقى تكوينه العسكري بالمدرسة العسكرية بالعراق نشط في ليبيا وتونس كما كان مناضلا في الثورة الجزائرية [3] قام بالعديد من المهام لصالح الثورة الجزائرية وبتكليف من جبهة التحرير الوطني وإن دل ذلك على شيء فيدل على مدى الثقة العميقة في المناضل الذي جسد وحدة المغرب العربي نضالا وانتماء.

- المهمة إلى السودان 1957

عقد سنة 1957 لقاء خاص بمنزل الهاشمي الطود بالقاهرة جمعه بكل من المناضل الجزائري محمد الأمين دباغين الذي شغل منصب مسؤول مكتب الجزائر بلجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، كان الهدف الأول من اللقاء تقديم تقرير مفصل عن المتدربين العسكريين الجزائريين. وحضر

[1] - في يوم 11 يناير 1958 وقعت معركة بين جيش التحرير الوطني في الأراضي الجزائرية على بعد 10كلم من بلدة ساقية سيدي يوسف التونسية أسرت فيها أربعة جنود فرنسيين فاتصل الهلال الأحمر الجزائري بالصليب الأحمر الدولي لحل مشكل هؤلاء الأسرى كدليل على شرعية جيش التحرير الجزائري المنظم واحترامه لاتفاقيات جنيف حول أسرى الحروب. وقد لبى الصليب الأحمر الدولي دعوة الجبهة، وهو الأمر الذي لم تقبله الحكومة الفرنسية باعتباره تدويلا للقضية في ظل دعاية تونس طرف مشارك في النزاع فتم التخطيط للعدوان على الساقية بخمسة وعشرين طائرة ألقت قنابلها على القرية فدمرتها مخلفتا خسائر بشرية ومادية جسيمة. ولم تتوقف تداعيات الحادثة هنا فقط بل أثرت بشكل عميق في منطقة المغرب العربي بأبعاد دولية سياسية واستراتيجية وإنسانية دولية. منها أن الحكومة التونسية قامت بإجراءات سريعة كغلق خمس قنصليات وطرد عدد كبير من المعمرين ومنع دخول أي سفينة حربية إلى ميناء بنزرت وهو خرق لاتفاقية الفرنسية التونسية ما أستدعى تدخل هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي لحل النزاع التونسي الفرنسي. للتفصيل ينظر: وحيد جلامة، تداعيات حادثة ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958 م على منطقة المغرب العربي، **مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي –الجزائر**، المجلد 07، العدد 02، جوان 2020، ص ص 165-179.

[2] - الهادي بكوش، المرجع السابق، ص97.

[3] - محمد صباغ، المصدر السابق، ص 10.

هذا الاجتماع الحاج أحمد البوسعادي[1] الذي أشاد بدور الهاشمي الطود في تدريب المتطوعين وتأطيرهم مؤكدا أنه حضر شخصيا رفقة أحمد بن بلة العديد من الاجتماعات السابقة بينه وبين الطود، في هذا اللقاء طلب المناضل محمد الأمين دباغين من الهاشمي الطود تنسيق العمل مع المناضلين الجزائريين على الجبهة الجزائرية وأن تكون أول مهمة استراتيجية له بالسودان من أجل جمع الأسلحة وارسالها إلى الجزائر. قدم الأمين دباغين للهاشمي الطود شهادة انتساب لجبهة التحرير الوطنية الجزائرية تحدد صفته ومسؤولياته أثناء تنقله في السودان وهو ما اعتز الهاشمي الطود به كثيرا واعتبر البطاقة وسام شرف من الثورة الجزائرية فمثل هذا الموقف حسب الطود هو اعتباره كعضو من جبهة التحرير الوطنية الجزائرية وأحد أبنائها المجاهدين، ويؤكد أنه لم يتم التعامل معه ولا في يوم من الأيام وفق أي منطق تمييز اتجاه أصله المغربي أو اختلاف بينه وبين مناضل جزائري. [2]

انطلقت مهمة الهاشمي الطود إلى السودان رفقة المناضل الجزائري الحاج مالك المعروف بالحاج بوسعادي الذي عينته القيادة الجزائرية كمساعد للهاشمي الطود في المهمة، إلا أن الطود كان يعامله بشكل عفوي بعيد عن الألقاب والصفات حتى أضحى الرجلان صديقان مقربان في مهمة جمع التبرعات المالية والعتاد والذخيرة لفائدة الثورة الجزائرية بتنسيق مع المسؤولين السودانيين الذين قدموا الدعم الكامل على مستوى الدعم اللوجستيكي بالإضافة إلى التعبئة الإعلامية بين صفوف الشعب. تم عقد العديد من الندوات والتجمعات واللقاءات الجماهيرية بمبادرة رسمية وحزبية في العديد من المدن قدم من خلالها أهل السودان دعما كبيرا وغير مشروط للثورة الجزائرية. وهو ما سهل مهمة جمع كمية هامة من قطع السلاح والذخيرة يحصيها الطود في ألفي قطعة من بندقية ليانفيت إنجليزية الصنع وهي أسلحة جديدة ومجهزة بعتادها. بالإضافة إلى قطع أخرى خفيفة مختلفة الصنع والمصدر والنوعية وتم تسليم هذه الأسلحة بمنطقة الفاشر وهي ما يعرف اليوم بدارفور غرب السودان، و من هناك يتم تهريبها إلى الجزائر عبر جبال تيبستي بعد عبور مساحات صحراوية شاسعة بينت القدرة الهائلة للسودانيين حسب ما أكده الهاشمي الطود خاصة وأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم منخرطين في الثورة الجزائرية وملزمين بتقديم الدعم لها وهو ما يعكس روحهم الوطنية العميقة، يضيف الطود أن ما يجب

[1] – الحاج بوسعادي ناجي ابن حسين ولقب أيضا الحاج مالك كتمويه عن شخصيته الحقيقية وهو من رفاق بن بلة ومرتبط به جدا. كان نشط في العمل النقابي بفرنسا قبل التحاقه بصفوف الثورة الجزائرية لكنه نشط بمصر

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 327-328.

أن يذكر عن أهل السودان بعدهم التام عن الروح الحزبية الضيقة رغم أن الساحة السودانية كانت تحفل بتنظيمات سياسية متباينة المواقف والمرجعيات لكن ذلك فتح المجال للنقاش وتبادل الآراء بعيدا عن الإقصاء الحزبي أو إقصاء الرأي الآخر. ويؤكد الطود أن فرص حضوره للقاءات الجماهيرية أتاحت له الوقوف على أراء الناس وانتقادهم الحادة للحكومة بمختلف مراتبها، وكيف كان الوزراء يشاركون في هذه النقاشات ويقدمون التفسيرات الضرورية يدافعون عن آرائهم وعن توجهاتهم باحترام تام لآراء منتقديهم. لقد كان موقف أهل السودان من القضية الجزائرية كما وصفه الهاشمي الطود عظيما للغاية إذ كان الجميع يدعم هذه الثورة بكل الوسائل والامكانيات المتاحة رغم اختلاف التوجهات السياسية والحزبية.

وفي أواخر شهر أوت سنة 1957 اضطر الهاشمي الطود إلى مغادرة الخرطوم العاصمة لحادث مستعجل تمثل في وفاة ابنه البكر وقد تكفلت جبهة التحرير الوطني بنقل الخبر إليه ببرقية مستعجلة تطالبه بالعودة الفورية إلى القاهرة نتيجة هذا المصاب الجلل وما خلفه على نفسية عائلته، استقبل مسؤولون جزائريون الهاشمي الطود في مطار القاهرة بسيارة خاصة وتم نقله إلى بيته بمنشية البكري كما تكفلوا بكل إجراءات الدفن والعزاء. لكن الهاشمي الطود رغم كل الظروف واصل مهامه النضالية تجاه الثورة الجزائرية إذ سرعان ما عقد لقاءا تنظيميا مع القيادة الجزائرية المحلية على رأسها يوسف بن خدة بهدف وضع الترتيبات النهائية لطرق استغلال قوافل الصحراء الإفريقية الكبرى من أجل نقل السلاح إلى منطقة فزان بليبيا ومن هناك نحو قلب الجزائر، بعد اللقاء غادر الهاشمي الطود القاهرة مرة ثانية متوجها نحو الخرطوم لتطبيق الخطة المتفق عليها، والتي كانت ناجحة بامتياز حيث تمكن الطود رفقة الحاج مالك بوسعادي من إيصال السلاح إلى الثوار الجزائريين في وقت قياسي بدعم من المسؤولين والوطنيين السودانيين وكذلك سكان الطوارق الذين لعبوا دورا هاما في عملية نقل السلاح نظرا لنمط معيشتهم وتنقلهم الدائم عبر امتداد الصحاري وهو ما ساعد في إنجاز المهمة بنجاح. ومن الضروري الإشارة إلى نقطة مهمة جدا ساهمت بدورها في نجاح العملية العسكرية في السودان تتمثل في التحصيل على كميات كبيرة من السلاح من طرف القوى الوطنية اليمنية وتم نقل هذه الأسلحة إلى السودان عبر البحر الأحمر.[1]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 330-333.

- المهمة في مصر

كلف الهاشمي الطود بمهمة ثانية من قبل مسؤول مكتب الجزائر بلجنة تحرير المغرب العربي محمد الأمين دباغين بالقاهرة وهي المسؤوليات الإدارية الخاصة بمراقبة جوازات سفر كل المغاربيين الذين كانوا يدخلون إلى مصر بالتنسيق مع السلطات المصرية خاصة جهاز المخابرات العامة المصرية، وتكلف الهاشمي الطود بختم تأشيرة خاصة إلى جانب ختم الدخول إلى مصر أو الخروج منها تحمل عبارة " بعد اتخاذ الإجراءات اللازمة" وكانت هذه الإجراءات لهدف واحد هو حماية الثورة الجزائرية خاصة بعد حدث اختطاف الطائرة الذي تسبب في قلب كل الموازين[1]، كما كلف الهاشمي الطود أيضا بالإشراف التام على معسكرات تدريب الأطر الجزائرية عسكريا وضبط حاجياتها قبل ارسالها إلى الجبهة وقد أشار المسؤولون المصريون إلى ضرورة الإشراف التام والدقيق بشكل مباشر للهاشمي الطود على دخول المتطوعين وخروجهم من المعسكرات فكان دخول أو خروج أي فرد من المتطوعين لا يتم أبدا إلا بإذن شخصي من الهاشمي الطود وتوقيعه الخاص. وكان الهدف من هذا التشدد حماية أطر الثورة فمنح الصلاحيات المطلقة للهاشمي الطود يسمح باطلاعه التام والابتعاد عن أي مجال لتشتت الأدوار كما وصفه الطود فهو شرط أساسي لنجاح التصور التنظيمي العام الذي وضعه الطود لمختلف مراحل التكوين العسكري للأطر المتطوعة وضمان للسرية التامة وتجنب ما ورد من هفوات وأخطاء سابقة تسببت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في نجاح عمليات الاعتقال أو الاختطافات والتسويات كما هو الأمر بالنسبة لاعتقال المناضل محمد حمادي العزيز و تصفية محمد إبراهيم القاضي وغيرهما التي تسبب الدور الاستخباراتي الفرنسي في ما وقع لهم ويؤكد الهاشمي الطود أن هذه الاستخبارات كانت عبارة عن عناصر مدسوسة لحزب الاستقلال بالقاهرة تهدف لإفشال مشروع الكفاح المسلح.[2]

أصبح الهاشمي الطود مكلفا بتوسيع حركة التدريب للعديد من الضباط الذين تم إلحاقهم بمختلف الكليات العسكرية بمصر، وكان الطود يتولى مهمة الإشراف العام على التدريب والمراقبة، كما أنه كان مسؤولا عن جوازات سفر جميع الأطر المغاربية العاملة بالقاهرة وكان العمل يوميا يتم بمراقبة دخول جميع المغاربيين وخروجهم من التراب المصري بتنسيق مع السلطات المصرية اعتمادا على فرق

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 328-329.

[2] - نفسه ، ص 334.

عمل استخباراتية. وعموما تعددت مهام الطود وتكاملت بشكل مسترسل حيث كانت كل مهمة مرتبطة بمهمة جديدة بعدها.

– المهمة إلى الصين 1958

خلال ربيع سنة 1958 كلف الهاشمي الطود بالمشاركة في ذكرى احتفالات ذكرى الثورة الصينية ضمن وفد جبهة التحرير الوطنية الجزائرية الذي كان يسعى إلى توسيع مجالات الدعم الدولي للثورة الجزائرية. كان الوفد مكونا من ثلاثين عضوا أشرف الهاشمي الطود على تدريبهم وتعددت تخصصات المتدربين بين الارسال والهندسة والطيران، وكانت المناسبة فرصة للقاء الطود بزعماء وشخصيات هامة في المنطقة أمثال ماو تسي تونغ وهوشي منه والجنرال تشودا وتعد هذه الشخصيات من أعلام مرحلة خمسينيات القرن الماضي أثرت في مسار الحركات التحررية بمختلف دول العالم الثالث ضد الاستعمار الأوروبي وضد أنظمة الحكم الفاسدة المرتبطة بمصالح الإمبريالية. كما التقى الهاشمي الطود أيضا خلال زيارته للصين بالزعيم المغربي علي بعتة ضمن وفد الحزب الشيوعي المغربي.

– المهمة إلى النرويج 1958

لم تقتصر مهام الهاشمي الطود كممثل لجبهة التحرير الوطني في السودان ومصر والصين فقط فقد غادر الطود الأراضي المصرية مرة أخرى في مهمة إلى النرويج قصد المشاركة في تدشين مقر جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالعاصمة أوسلو رغم أن الطود لم يذكر التاريخ بالضبط. [1]

ظل الهاشمي الطود مسؤولا عن كل هذه المهام في مصر يدعم الثورة الجزائرية وجبهة التحرير الوطنية الجزائرية كممثل شرعي ووحيد لها إلى غاية تاريخ تعيين الحكومة المؤقتة في شهر سبتمبر سنة 1958 برئاسة فرحات عباس وبعضوية أحمد بن بلة كنائب للرئيس رغم وجوده في السجن ومحمد الأمين دباغين كوزير للخارجية وعبد الحفيظ بوصوف كوزير الاتصالات العامة والمواصلات وكريم بلقاسم وزيرا للقوات المسلحة، وقد شكل حدث تعيين فرحات عباس على رأس هذه الحكومة حدثا مفاجئا ليس بالنسبة للهاشمي الطود فقط موضع شك وقلق بالنظر لماضيه ومواقفه السابقة التي كان يدعوا فيها للاندماج مع فرنسا. وتواصلت الشكوك في نفوس العديد من المناضلين الجزائريين أمثال سعد دحلب ويوسف بن خدة حول عدم أحقية فرحات عباس برئاسة الحكومة المؤقتة حتى سنة

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 335.

1961 لاشتباههم به بتورطه في لعبة الجنرال ديغول كما أنه يفتقر إلى الحزم بسبب قضية الصحراء الجزائرية خاصة مع اقتراب مرحلة المفاوضات الجزائرية الفرنسية التي مهد لها الرئيس الفرنسي باتصالات غير رسمية مع فرحات عباس بصفته الشخصية والأجدر أن تكون مع الحكومة المؤقتة بصفتها قيادة جماعية وهدف فرنسا من ذلك زعزعة القيادة من الداخل وهو ما عبر عنه سعد دحلب بقوله: " يمكن الوثوق بفرحات عباس حين نكون أقوياء لا حين نكون ضعفاء. إن حكومته لن تصنع السلم ولن تصنع الحرب، وهو بممارسته كبرلماني قديم واستعجاله للفراغ من المسألة، سوف يفقد حتى فكرة التفاوض حظوتها. ستكون تلك كارثة للجميع."[1]

يرجع الهاشمي الطود أسباب اختيار فرحات عباس لرئاسة الحكومة المؤقتة إلى سعي قادة الثورة الجزائرية للهيمنة على دواليب الثورة وتوجيهها وفق توجهات مؤتمر الصومام، وهو ما أدى إلى الكثير من الاصطدامات والمواجهات والتصفيات في صفوف أطر الثورة الجزائرية حسب رأي الهاشمي الطود الذي بقي وفيا داعما ومساندا للثورة الجزائرية متكفلا بمهام تدريب المتطوعين الجزائريين في معسكرات التدريب المصرية إلى غاية تاريخ عودته إلى المغرب الأقصى.[2]

غادر الهاشمي الطود القاهرة نحو المغرب بداية شهر أوت سنة 1960 بعد استلام الأستاذ عبد الخالق الطريس مذكرة باسم الملك وختمه تدعوه إلى التعجيل بربط الاتصال بمجموعة الضباط المغاربة المتواجدين بالقاهرة ودعوتهم إلى العودة العاجلة للمغرب من أجل تعزيز الجيش المغربي، وهو ما أدى إلى تسليم الهاشمي الطود مهامه في التدريب العسكري في المعسكرات المصرية وبداية التحضير للعودة إلى المغرب، ولا يمكن هذا الحدث هو العامل الوحيد لنهاية تواجد الهاشمي الطود بالقاهرة وذلك نظرا للظروف والمستجدات الخاصة بوضعية والدته وشقيقاته بالمغرب وحجم المعاناة التي كن يعشنها كما سيأتي لاحقا. لكن رغم ذلك واصل الهاشمي الطود دعمه للثورة الجزائرية ولإن لم يتعلق الأمر بمهام رسمية تنسيقية أو تنظيمية بقدر ما كانت مجرد مراسلات مسترسلة مع بعض قادة الثورة الجزائرية. وقد أكد الهاشمي الطود في عدة مناسبات عن خيبة أمله لما آلت إليه قضية دعم الثورة الجزائرية بشكل خاص وحلم الكفاح المسلح المشترك بشكل عام ويؤكد أنه رفقة الأمير الخطابي والمناضلين الجزائريين حملوا جماعيا عناصر الإحباط من تجسيد الحلم المغاربي النبيل وهو ما عبر عنه بوضوح في الرسائل

[1] – محمد حربي، المصدر السابق، ص ص 232-233.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 335-336.

المتبادلة بينه و بين محمد الأمين دباغين وقد وردت في مذكرات الهاشمي الطود مقتطفات من هذه الرسائل وبعضها بشكل كامل في قسم الوثائق .[1]

2-4. علاقة الهاشمي الطود بقادة الثورة الجزائرية

بعد إتمام الهاشمي الطود المهمة في المغرب العربي سنة 1952 أضحت الاتصالات واللقاءات بينه وبين قادة الثورة الجزائرية مسترسلة بشكل منتظم، واستجابة لمشروع الأمير محمد عبد الكريم الخطابي التحقت المجموعة الأولى من المناضلين الجزائريين إلى القاهرة تضم كل من أحمد مزغنة ومولاي مرباح وأحمد بودة من حزب الشعب، وأحمد فرنسيس من حزب البيان. رغم ذلك بدأ هذه الاتصالات بشكل محتشم متحفظ من الانخراط في العمل المسلح المباشر لاعتبارات سياسية ترتبط بالأحداث بالقطر الجزائري، وهو الأمر الذي لم يرق كثيرا للأمير الخطابي وبعد مدة قصيرة تم الاتصال بين الضباط المغاربة ومجموعة ثانية من المناضلين الزائرين ضمت كل من محمد خيضر وحسين آيت أحمد اللذين أصبحا مسؤولين عن مكتب الجزائر في لجنة تحرير المغرب العربي خلفا للشاذلي المكي[2]. وعند لقاء الهاشمي الطود بمحمد خيضر وحسين آيت أحمد بالإضافة إلى الحسين الأحول أعيد فتح موضوع الانخراط في التحريض على العمل العسكري الميداني وبذلت الجهود من الضباط المغاربة لإقناع الأطراف المترددة[3]، الأمر الذي استجابت له المجموعة بكل عفوية وتلقائية ساهم فيها العلاقات الطيبة التي جمعت مناضلي المغرب العربي وحلمهم المشترك في تحقيق الاستقلال وجلاء المستعمر الفرنسي بمختلف أشكاله. وسنحاول عرض بعض النماذج من العلاقات الطيبة التي جمعت الهاشمي الطود وخيرة أطر الثورة الجزائرية والتي تعكس بحق روح الوحدة المغربية بكل صدق وعفوية.

---

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 367- 369.

[2] - الشاذلي المكي (1912-1988) داعية إسلامي ومجاهد جزائري ولد بمدينة سيدي ناجي بولاية تبسة وبها حفظ القرآن الكريم وعكف على العلم. ناضل في صفوف نجم شمال افريقيا في شبابه ثم التحق بالزيتونة. وفي بداية الح ع 2 تم اعتقاله وبعد إطلاق سراحه سافر إلى تونس ومنها إلى مصر. مثل ح إ ح د في الجامعة العربية ويعد من أعضاء مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي. وكذلك مثل ج ت وفي مؤتمر باندونغ بإندونيسيا سنة 1955. ينظر: يوسف محمد خير رمضان، **تتمة الأعلام للزركلي، وفيات (1396-1415هـ/ 1976-1995م)، دار ابن الحزم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان**، 1974، ص224.

[3] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 216.

- مصالي الحاج[1]

أواخر شهر سبتمبر سنة 1951 اتصل سفير المملكة السعودية وسفير أفغانستان بالأمير محمد عبد الكريم الخطابي قصد تقديم أحد المناضلين الجزائريين، وبعد أيام اجتمع الأمير الخطابي وشقيقه أمحمد وعمه عبد السلام بالإضافة إلى الهاشمي الطود بالضيف الجزائري. وقد أثار ارتدائه اللباس السعودي التقليدي واخفاء معالمه الجزائرية انتباه الهاشمي الطود. كان الحديث حول قضايا الوضع في المغرب العربي وتطورات الصراع ضد فرنسا وبعد النقاش في شروط الكفاح المسلح بالقطر الجزائري أكد الضيف الجزائري استحالة انطلاق العمل المسلح لاعتبارات عديدة جعل أولها اختلال موازين القوى بين الطرفين. وفي اليوم الموالي عاد الضيف لزيارة الأمير الخطابي وقدم له تذكارا رمزيا، وبدوره كلف الأمير الخطابي الهاشمي الطود بتخصيص هدية مماثلة للضيف وحملها الطود إلى الشخص المعني بفندق كونتنونتال (Continental) وبعد تسليمه الهدية ودع الطود الضيف بشكل روتيني دون استثناء ولم يدرك إلا بعد ثلاثة أيام كاملة أن الضيف هو الزعيم الجزائري مصالي الحاج بعد أن خلع طربوشه التركي المميز وقام بحلاقة ذقنه حتى لا يتعرف عليه أحد وقد أخبره بذلك أمحمد الخطابي وهما يتجولان في شوارع القاهرة، وكان هذا اللقاء هو الأول والأخير بين الهاشمي الطود ومصالي الحاج رغم علاقته الوطيدة بالعديد من القيادات الجزائرية.[2] وحول موقف المصاليين من اندلا ع الثورة الجزائرية فقد أكد الهاشمي الطود في شهادته أن خلال هذا اللقاء دار نقاش مطول حول شروط الكفاح المسلح الذي اعتبره مصالي أمرا مستحيل الانطلاقة لاعتبارات أفاض في عرضها على رأسها اختلال موازين القوى. وهو نفس جواب المناضلين أحمد بودة وأحمد مزغنة عن سؤال الطود عن بدأ العمل

[1] - مصالي الحاج مواليد 16 ماي 1898 بتلمسان عاش في جو من التدين والمحافظة على التقاليد وتعاليم الطريقة الدرقاوية. دخل الكتاب العربي وحفظ القرآن الكريم وفي سن السابعة التحق بالمدرسة الفرنسية لكنه لم يكن مداوما عليها وكان يتردد على زاوية الشيخ بن يلس وفيها تعلم مبادئ اللغة العربية. سنة 1918 جند مصالي الحاج للمشاركة في الح ع 1. بعد عودته إلى تلمسان انضم إلى جمعية أصدقاء الكتاب وبها تعلم أصول الخطابة. سافر مرة ثانية إلى فرنسا ليبدأ فصل جديد من النشاط والنضال السياسي الوطني انطلاقا من تأسيس نجم شمال افريقيا سنة 1927 حتى تأسيس حزب الشعب الجزائري بالجزائر سنة 1937. ينظر: عبد الرحمن بالأعرج، جوانب من حياة مصالي الحاج بمدينة تلمسان (المولد والنشأة)، **مجلة القرطاس للدراسات الحضارية**، العدد 01، 2012، ص ص 267- 273.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 123.

المسلح حيث أكدا أن هذا العمل لن يكون مصيره إلا الفشل والقضاء على كل التنظيمات الحزبية المغاربية.[1]

- عبد الحميد مهري

تعود معرفة الهاشمي الطود بالمناضل الجزائري عبد الحميد مهري إلى سنة 1952 خلال مهمته التي كلفه بها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في المغرب العربي في إطار الرحلة الاستطلاعية التي كانت تستهدف جس نبض فعاليات العمل الوطني المغاربي وتمهيد الإعلان عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي. اعتبر الهاشمي الطود المناضل الجزائري عبد الحميد مهري مناضل فذ [2] وحلقة ربط رئيسية بين كل التنظيمات الوطنية الجزائرية للمرحلة سواء منها السياسية أو المسلحة لذلك كان يعتبره الهاشمي الطود قطب الرحى في كل الجهود التنسيقية بالجزائر مستغلا في ذلك حيويته الكبيرة وأخلاقه النضالية العالية ومبادراته الرائدة بهذا الخصوص، ويضيف الطود في حديثه عن عبد الحميد مهري .."والمثير في شخصية مهري أن مظهره لم يكن يوحي بحقيقة أدواره التأطيرية أو التنسيقية إذ كانت سمة الهدوء تطغى على محياه بشكل كانت تجعل منه شخصا هادئا في طبعه، يكثر من الانصات ولا يستعجل في إبداء رأيه. باختصار كان رجلا قياديا بامتياز كان يحسن إدارة أمور الحركة الوطنية الجزائرية بمقدرة عالية وبحنكة واضحة وبحكمة نموذجية. ومعلوم أن الرجل ظل يحتفظ بهذه الصفات طيلة حياته، وكل من تعامل معه أو اقترب منه إلا ولاحظ وقاره وصوفيته النضالية الخالصة وزهده في الوفاء للقيم الوطنية التحررية الأصلية. وإلى جانب دوره التنسيقي بين تنظيمات الحركة الوطنية الجزائرية، كانت له صلا تنظيمية واضحة مع قطاعات من الوطنيين التونسيين وكذلك مع أوساط نقابية مغربية، بل إن معرفتنا به لم تتم إلا عبر واسطة بعض الإخوة التونسيين وخاصة المناضل الطاهر قيقة...واعتبارا لكل هذه المعطيات المختزلة أمكن للرجل أن يضطلع بمهام محورية داخل الحركة الوطنية

[1] - محمد قدور، المرجع السابق، ص 122.

[2] - الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ هكذا كانت بداية التنسيق مع عبد الحميد مهري لإنشاء جيش تحرير المغرب، المصدر السابق، ص 01.

الجزائرية و نواتها التنظيمية المختلفة ومهما قلت في حقه فلا شك أن تاريخه قد أصبح عنوانا لهوية مسيرة النضال التحرري بالقطر الجزائري."[1]

- أحمد بن بلة

في أحد أيام شهر ماي سنة 1953 كلف الأمير الخطابي حمادي العزيز بمهمة الاتصال بالقيادة العامة للقوات المسلحة المصرية في شأن إمكانية منح جوازي سفر لمناضلين جزائريين حكم عليهما بالأشغال الشاقة وقد هربا من السجن وهما متواجدان في الحدود الشرقية الفرنسية المجاورة لسويسرا، ويسرد حمادي العزيز تفاصيل المهمة بقوله: "كانت معلومات الهوية للمناضلين الجزائريين الهاربين من السجن مستعارة أولهما كان اسمه مسعود مزياني فصار جواز سفره المصري مازني محمد سعود والثاني كان اسمه بلقاسم تيطاوين ولست أدري ماذا صار اسمه في جواز سفره المصري ..." وكان أحد هاذين المناضلين هو أحمد بن بلة الذي توطدت العلاقة بينهما لاحقا.[2]

أما أول لقاء بين الهاشمي الطود وأحمد بن بلة فقد كان مباشرة بعد وصول هذا الأخير إلى القاهرة في شهر جوان سنة 1953 واستقراره بساحة الإسعاف، حيث بادر بالبحث عن الطود بمساعدة مجموعة من الطلبة الجزائريين الذين تواجدوا بالقاهرة سابقا. وفي أول لقاء شارك أحمد بن بلة الهاشمي الطود بنوع المهام المكلف بها في القاهرة. والتي شرع في تنفيذها بنوع من السرية خاصة أنه كان يتنقل بوثيقة سلمها له الرشيد ادريس، وكان يشتغل بمكتب المغرب العربي. نظم الطود أول لقاء بين بن بلة والأمير الخطابي وشقيقه أمحمد فلم يكن بن بلة خلال هذه المرحلة على علاقات مع المغاربة عدى معرفته بالهاشمي الطود، وفي الوقت نفسه كان بن بلة حلقة الوصل بين الطود والقيادات المحلية الجزائرية بخصوص قضايا التدريب العسكري كما أن الطود تكلف شخصيا بتقديم أحمد بن بلة إلى الضباط المصريين على رأسهم فتحي الديب وكمال حسين.

اعتبر الهاشمي الطود أحمد بن بلة مثالا عن الإخلاص في دعم النضال المغاربي الموحد فكان من دعاة تحييد المنطقة الخليفية في المغرب وجعلها قاعدة خلفية للحرب ضد فرنسا بكل المغرب العربي

[1] - الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ هكذا كانت بداية التنسيق مع عبد الحميد مهري لإنشاء جيش تحرير المغرب، المصدر السابق، ص 08 .

[2] - زكي مبارك، المرجع السابق، ص 62.

وهي نفس وجهة نظر الأمير الخطابي والهاشمي الطود، واعتبر بن بلة تحرير سبتة ومليلية من أولويات العمل المغاربي المشترك ولتقارب الأفكار وتوحد المبادئ أصبح الطود وبن بلة صديقين مقربين فكان الطود يرى في بن بلة أحد كبار زعماء الثورة الجزائرية التحررية يتميز بصفات المناضل الوطني الغيور والمتفاني في الدفاع عن وطنه ورغم نزعته الحزبية فكان ذا روح نضالية صادقة وصاحب مبادرة جهادية له الفضل في قيادة المنظمة الخاصة الذي كان لها دور كبير في تفجير الثورة.

يعود الفضل للهاشمي الطود في تنظيم أول لقاء بين أحمد بن بلة وفرحات عباس بعد اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر سنة 1954 باقتراح من الشيخ محمد ضرضور بعد طلب من فرحات عباس وتم اللقاء بالمنزل الخاص للهاشمي الطود بحي شبرا بالقاهرة لضمان السرية التامة. كان اللقاء بهدف تجاوز الخلافات بين فرحات عباس وأحمد بن بلة والتمهيد لعلاقات مستقبلية وفي الوعد المحدد تم تبادل التحيا العادية بين الرجلين وبادر أحمد بن بلة التعليق على مضمون مقال فرحات عباس في جريدة لوموند الفرنسية فرد فرحات عباس بقوله " إذا كان الله غفورا رحيما فكيف لا تغفرون لي ذنوبي وأخطائي؟ ورد بن بلة " لقد سامحناك" وتعانق الرجلان في موقف إنساني شكل بداية مرحلة جديدة في العلاقة بينهما.

أما عن مهام أحمد بن بلة في القاهرة فذكر الطود أنه ركز على ضمان التسليح للحركة العسكرية المغاربية بكل الوسائل الممكنة، ويضيف أن بن بلة كان مسؤولا عن تكوين أطر الثورة الجزائرية وتوفير الدعم اللوجستيكي الضروري للتحركات الميدانية [1]. وقد فرضت مهام الثورة التي تكلف بها أن يبقى متنقلا بين القاهرة وليبيا وبلدان أوروبية أخرى كإسبانيا للبحث عن السلاح والذخيرة ما جعله يرتبط بعلاقة قوية أيضا مع محمد حمادي العزيز حيث تعدد اللقاءات بينهما في القاهرة وليبيا وغيرها. وكثيرا ما سهل حمادي العزيز إجراءات سفر أحمد بن بلة إلى سويسرا وغيرها من العواصم الأوروبية. وصف حمادي العزيز بن بلة بالمناضل الوطني الجزائري المسلم المتدين العربي المغاربي الطيب المستقيم الصادق المتواضع ويؤكد أنه كان منظما جدا يلتزم بالحضور في الموعد بدقة وملتزم بكتمان الأسرار وقد قال شخصيا لحمادي العزيز يوما "أنا أخاف من الأسرار حتى من نفسي"، وعن وحدة المغرب العربي كان بن بلة يرى أنه يجب أن تنطلق من امتزاج دماء المناضلين المغاربيين في حرب التحرير[2] فنشاط الرجل

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 217-220.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 172.

ووضوح مواقفه جعلته مناضلا مغاربيا بارزا تفطنت إليه المخابرات الفرنسية التي شرعت في محاولة اغتياله في الكثير من المرات.[1]

تعرض أحمد بن بلة لمحاولتي اغتيال في طرابلس والقاهرة، وفي كلا الحادثتين كان الطود يرافق بن بلة وتدخل محاولات التصفية ضمن المحاولات المسترسلة لتصفية أو القتل والاختطاف التي تعرض لها الكثير من قيادات الثورة المغاربية .تعود المحاولة الأولى لاغتيال بن بلة إلى بداية سنة 1955 وكان كل من الطود وبن بلة يقيمان معا في فندق إكسيليسيور بمدينة طرابلس، وبعد أن كانا يجلسان معا في مقهى الفندق استأذن بن بلة للذهاب إلى غرفته ولم تمض إلا لحظات بعد انصرافه حتى عاد إلى بهو الفندق وآثار جرح بليغ في رأسه نتيجة ضربة بقبضة سكين تعرض لها من شخص كان يتربص به لكنه استطاع التصدي بعد حدوث تدافع عنيف بينهما وفرار الشخص وركوبه لسيارة سوداء. وبعد ضبط أرقام السيارة وأوصاف الشخص المعتدي نجحت الشرطة الاتحادية الليبية في محاصرته وقتله بعد تبادل إطلاق النار ليتبين أنه عضو في منظمة اليد الحمراء الفرنسية الإرهابية. تم مصادرة السيارة السوداء ومنحها لمسؤولي جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالقاهرة وقد استعملها الهاشمي الطود في مناسبات مختلفة. أما المحاولة الثانية لاغتيال بن بلة فتمت في مكتبه بمقر لجنة تحرير المغرب العربي نتيجة انفجار طرد ملغم كان يستهدف بن بلة وقد وصل الهاشمي الطود إلى مكان الحدث ليجد تجمهرا كبيرا دون أي إصابة تذكر.[2]

بعد تنصيب أحمد بن بلة كرئيس للجزائر المستقلة بعث برسالة إلى الهاشمي الطود وهي في الحقيقة جواب لرسالة سابقة منه حيث قدم الطود طلبا إلى بن بلة بإرسال وثيقة تثبت عمله في صفوف الثورة الجزائرية أثناء مرحلة الثورة وذلك قصد إدراج الوثيقة لدى السلطات المغربية ضمن بيان الخدمات التي يجب على كل المنخرطين بأسلاك المؤسسة العسكرية بالمغرب تقديمها عند إعداد الملف الإداري الخاص بالانتساب. فكانت رسالة بن بلة إلى الطود وثيقة باسم الدولة الجزائرية تثبت انتمائه للثورة الجزائرية المسلحة.[3]

[1] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 160.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 284.

[3] – نفسه، ص 221.

- محمد بوضياف

أجرى عبد اللطيف جبروا حوارا مع المناضل محمد بوضياف كأحد زعماء الثورة الجزائرية بمناسبة مرور ثلاثين سنة على اندلاعها وكان بوضياف آنذاك مقيما بمدينة القنيطرة بالمغرب. تم نشر هذا الحوار بجريدة الاتحاد الاشتراكي وتضمن الحوار شهادة بوضياف في حق القايد الهاشمي الطود والذي كان يشغل منصب ضابط برتبة عقيد في القوات المسلحة الملكية خلال هذه المرحلة يقول: " حل بالجزائر وعمره واحد وعشرين سنة ضمن مجموعة أرسلها من القاهرة بطل حرف الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي لبحث إمكانيات قيام عمل مسلح ضد الاستعمار الفرنسي. وظل الهاشمي الطود يتابع تلك المهمة على امتداد سنوات الكفاح المسلح وأشرف على صفقات شراء الأسلحة وتدريب القادة العسكريين لحروب التحرير ومنهم المرحوم هواري بومدين.". وبذلك أعترف محمد بوضياف بالمهام التي أداها الهاشمي الطود في الثورة الجزائرية وما قدم لها من تضحيات. [1]

- حسين آيت أحمد

اعتبر الهاشمي الطود المناضل الجزائري حسين آيت أحمد أحد مسؤولي التنظيم داخل الحركة التحررية الجزائرية، وصاحب مساعي نشطة في تغيير مسار حزب الشعب الجزائري بالانتقال من النضال السياسي السلمي إلى العمل التحرري المسلح، يصفه بقوله: " **لقد كان مناضلا كبيرا استحق أن يسجل اسمه بمداد الفخر في سجل عظماء الأمة الجزائرية الأبرار. ورغم أنه كان يتقاسم العمل مع محمد خيضر داخل مكتب المغرب العربي بالقاهرة فقد كان الأكثر حيوية من بين رفاقه والأكثر تأثيرا في قرارات هذا المكتب وفي مبادرته.** "

- الهواري بومدين

كان الاتصال الأول بين الهاشمي الطود وهواري بومدين سنة 1953 عن طريق المناضل الجزائري علي مكاري المعروف باسم باجيلالي وقد كان متدربا جزائريا لازم الهاشمي الطود لفترة زمنية

[1] - عبد اللطيف جبروا، تكريم مجاهد ظل بعيدا عن الأضواء، جريدة الأحداث المغربية، عدد 2128، الثلاثاء 23 نوفمبر 2004، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 107.

طويلة له شبكة كبيرة من العلاقات مع المناضلين المغاربيين المستقرين بالقاهرة [1]، كما أن علي مكاري تولى مهمة ربط الاتصالات بالشباب المغاربي بالقاهرة واقناعهم بالالتحاق بمعسكرات التدريب قصد المشاركة في معركة التحرير.

وصل الهواري بومدين إلى القاهرة طالبا للعلم واتصل بمكتب الجزائر داخل لجنة تحرير المغرب العربي طالبا الاستفادة من منحة دراسية لمتابعة الدراسة بالقاهرة. وأمام رد حسين آيت أحمد ومحمد خيضر باستحالة الأمر لأنه ليس من مهام مكتب الجزائر الذي لم يملك أي ميزانية لذلك احتد النقاش ليتحول إلى شجار انتهى بالجميع بأحد أقسام الشرطة وكان هذا الاصطدام أساس تأسيس علاقة نضالية ستتوطد بين العناصر الجزائرية لاحقا. كثيرا ما تردد هواري بومدين على مقهى الأمريكيين وسط القاهرة فيدعوه محمد حمادي العزيز للجلوس معه ويذكر محمد حمادي العزيز أن هواري بومدين شاب أنيق تعرف عليه قبل أن يتعرف على أحمد بن بلة وأنه ينتمي إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وعلى صلة بمحمد خيضر كان هواري بومدين يسأله في كل مرة: " **هل تساعدوننا إذا حصلتم على الاستقلال الذاتي وعلى الاستقلال التام؟**" حتى اعتبر حمادي العزيز هذا السؤال أصبح سؤالا تقليديا في كل اللقاءات التي جمعته به[2]. فيجيب حمادي العزيز " **نعم سيستمر المغرب يعاونكم بعد حصوله على الاستقلال الذاتي وعلى الاستقلال التام حتى تستردوا استقلالكم.**" [3]

في شهر جوان سنة 1954 كان هواري بومدين أحد الثلاثمائة شاب المغاربي التي تم الاتفاق مع القيادة العامة المصرية المسلحة على تدريبها على خمس دفعات بطلب من جبهة تحرير المغرب العربي وانظم هواري بومدين ضمن الستين شابا إلى الهاشمي الطود [4] كأحد المتدربين في معسكر أنشاص بعد أن سعا الطود في جمع معلومات عنه من جامعة الأزهر وقضى هواري بومدين حوالي سنة من التدريب بالمعسكر التحق بعدها بالجزائر سنة 1955 تحت الإشراف المباشر لأحمد بن بلة

[1] – عبد اللطيف جبروا، تكريم مجاهد ظل بعيدا عن الأضواء، جريدة الأحداث المغربية، عدد 2128، الثلاثاء 23 نوفمبر 2004، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 213.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، صى89.

[3] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 61.

[4] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص132.

ويقول الطود عنه: " **لم أعرف عن بومدين إلا معالم المناضل الوفي المشع بالحيوية وبالحماس الكبيرين والمستعد دائما للعمل وللفعل الميدانيين المباشرين.**" [1]

- الشاذلي بن جديد

يذكر الطود أنه كان معروفا في القاهرة بالشاذلي الأخضر كان والده مرتبطا بالحركة الوطنية الجزائرية يدعمها ماديا، وفي أواخر سنة 1953 بعث ابنه إلى القاهرة لاستكمال دراسته العليا أين سجله الهاشمي الطود شخصيا ضمن قائمة الملتحقين بالقسم الفرنسي لكلية الآداب في إطار تكليفه باستقبال الطلبة المغاربيين وتسهيل إجراءات تسجيلهم بالمؤسسات التعليمية المصرية. ورغم أن الشاذلي إلتحق بالجامعة إلا أنه بقي ملازما للهاشمي الطود داخل المكتب العسكري السري بميدان إبراهيم باشا (ميدان الأوبرا) بتكليف من أحمد بن بلة كمساعد في كل شؤون المكتب مثل تجميع المعلومات ومراقبة جوازات السفر وضبط الاتصال. واعتبر الهاشمي الطود الشاذلي بن جديد مناضل وفي ومتفاني في أداء مهامه ومسؤولياته مبادر مستعد للتحرك في كل وقت وحين. ظلت العلاقة بين الطود الشاذلي وثيقة حتى بعد عودة هذا الخير إلى الجزائر سنة 1958 بتوجيه من القيادة الجزائرية وفق مقررات مؤتمر الصومام.[2]

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 220.

[2] - نفسه، ص ص 221-222.

- عباس المساعدي[1]

شكلت بداية سنة 1956 تاريخ لقاء الهاشمي الطود بعباس المساعدي وكان ذائع الصيت بين صفوف الضباط المغاربة نتيجة نقل المناضلين الجزائريين لتفاصيل كثيرة حول حيويته النضالية وغيرته الوطنية، كما أن القيادة الجزائرية حرصت على ربط الصلات التنظيمية مع بعض الوطنيين المغاربة الذين كانوا دائمي التنسيق مع التنظيمات الجزائرية خلال هذه المرحلة سواء على المستوى السياسي أو النقابي. وبدوره كان عباس المساعدي يمتلك فكرة واسعة عن شخصية الهاشمي الطود ونضاله الخالص والتي بلغها له المناضل محمد بوضياف. وفي هذا اللقاء دار الحديث بين عباس المساعدي والهاشمي الطود عن الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي واستفسارات عن طبيعة العمل الذي كانت تعد له المدرسة الخطابية وأهم تفاصيلها ويعود سبب ذلك إلى رغبة المساعدي للانخراط في العمل المسلح وهو ما زكاه الهاشمي الطود ورحب به كثيرا خاصة بعد استفساره لمحمد بوضياف الذي أكد وبتلقائية أنه مناضل مخلص وفي لقضية تحرير المغرب ولابد من الحاقه بالحركة التحررية المسلحة وابعاده تماما عن الخيار السياسي أو الأحزاب.[2]

[1] - عباس المساعدي هو محمد بن عبد الله المساعدي ولد سنة 1921 بالزاوية الناصرية بتامكروت بإقليم ورزازات، تلقى تعليمه الأولي على يد والده الذي كان فقيها بالمنطقة. انتقل الشاب إلى الدار البيضاء لاستكمال دراسته فأتقن وبجدارة اللغتين العربية والفرنسية. انخرط المساعدي في النضال سنة 1949 وانضم إلى حزب الاستقلال، وفي سنة 1952 كلف بمهام التنظيم والتنشيط. تم اعتقاله سنة 1953 وتعرض لتعذيب شديد لكنه لم يصرح بأي معلومة عن رفاقه وهو ما أكسبه شعبية كبيرة خاصة عند المناضل محمد الزرقطوني. وبعد إطلاق سراحه عاد إلى نشاطه الثوري ليحل مكان الشهيد الزرقطوني. مع بداية تشكل جيش تحرير المغرب العربي تم اختياره وعبد الله الصنهاجي للتنسيق والتعاون مع قادة الثورة الجزائريين فتحمل مسؤولية توجيه سياسة الجيش وتنظيمه عسكريا وتدبير شؤونه المادية والبشرية واللوجستيكية وعلاقاته الخارجية. تميز عباس المساعدي دون غيره بتسجيل أهم الوقائع التي عرفتها مسيرة جيش التحرير منذ نشأته الأولى فخلف كتابات ومذكرات وتقارير هامة. بعد الاستقلال تم اختطاف المناضل عباس المساعدي يوم 27 جوان 1956 بفاس ضمن سلسلة الاختطاف والاغتيال التي شهدها المغرب في هذه المرحلة بعد عودته من القاهرة في شهر فبراير ولقائه بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وكان آخر ما قام به المساعدي هو تحرير رسالة إلى الملك محمد الخامس يلتمس فيها تكرمه بتعيين بعض قادة جيش التحرير بقبيلة أجزناية في مناصب إدارية وسياسية وهو ما جر عليه غضب بعض الزعامات السياسية المغربية. ينظر: زكي مبارك، عباس المساعدي (1921- 1956)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 12، المرجع السابق ص ص 823-826.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 290.

رتب الهاشمي الطود لقاء جمع بين الأمير الخطابي وعباس المساعدي في فندق كونتينونتال (hôtel Continental) بميدان إبراهيم باشا بالعتبة وكان الأمير الخطابي يقيم به آنذاك، وبعد انسحاب الطود استمر اللقاء بينهما ثلاثة ساعات كاملة انتهت بتحديد موعد جديد لمتابعة الحديث في قضايا متعددة ترتبط بالمقاومة المسلحة بالمغرب. وفي اللقاء الثاني الذي انعقد بمنزل أمحمد الخطابي حضر الهاشمي الطود النقاش على وجبة الغذاء حول منطقة أكنول وانخراط أهلها في حرب الريف وفي نهاية الاجتماع طلب الأمير الخطابي من عباس المساعدي تحديد مطالبه بدقة فأجاب انه مرتبط بالحركة الوطنية الجزائرية ممثلة في شخصية بوضياف لذلك فهو يدعم الجبهة الغربية الجزائرية بفتح جبهات متحركة بالقسم الشمالي والشرقي من المغرب وأضاف المساعدي أنه في حاجة إلى تدريب عناصر حركته وتزويدها بالسلاح. كما أن الأمير الخطابي كلف الهاشمي الطود بمهمة ربط الصلة بين عباس المساعدي وحدو اقشيش بهدف تنظيم الاتصال هو تنظيم جبهة شمال المغرب وشرقه خاصة ان حدو اقشيش كان مسبقا مكلفا من قبل الأمير الخطابي بالإشراف على تنظيم الحركة بكل شمال المغرب الى حدود مدينة فجيج. وبعد مرور يومين على اللقاء اتم تسليم عباس المساعدي مجموعة من الخرائط الميدانية ولوائح لأعضاء الحركة المسلحة بالمنطقة وغادر القاهرة نحو المغرب للشروع في العمل الميداني المباشر.

وكان لقاء القاهرة هذا اللقاء الأول والأخير الذي جمع بين الهاشمي الطود وعباس المساعدي وانقطعت كل سبل الاتصال بينهما، في حين بقي التواصل والتنسيق قائما بين حدو أقشيش وعباس المساعدي بتكليف من الأمير الخطابي وتوجيه منه. وفي هذه الفترة وصلت البعثة العسكرية التي أعدت سابقا إلى المغرب سنة 1956 قصد الشروع في العمل بالمنطقة الشرقية للمغرب بتأطير مباشر من المناضل محمد بوضياف الذي كان يسعى إلى قطع الطريق أمام المسار التفاوضي للأحزاب المغربية، واستمر النشاط في المنطقة والتنسيق قائم بين حدو أقشيش و المساعدي بإشراف الأمير الخطابي في القاهرة إلى تاريخ اغتيالهما على التوالي فتم اغتيال المساعدي في شهر ماي ونفس الشيء لحدو أقشيش في شهر جوان سنة 1956.[1]

رغم كل المهام التي قام بها الهاشمي الطود لإنجاح الثورة المسلحة ضد الاستعمار في المغرب العربي كله والثورة الجزائرية بشكل خاص، إلا أن تواضع الرجل وبساطته وصلت لأن يصف مهامه بالضعيفة

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 291.

إذا ما قورنت بالعمل الميداني المباشر لرجال الثورة الكبار فهو لطالما حمل نظرة إعجاب وتقدير عميق لقادة الثورة الجزائرية أمثال مصطفى بن بولعيد الذي التقاه لمرة واحدة فقط لم يعرفه فيها ومحمد بوضياف وأحمد بن بلة اللذان كانا شخصين مقربين منه جدا بحكم اللقاءات المسترسلة التي جمعت بينهم في القاهرة خاصة ويتضح ذلك جليا في قوله:

"... هؤلاء الرجال العظام الذين قدموا أروع الدروس في التضحية والوفاء وفي الاستعداد الدائم للبذل والشهادة من أجل الوطن ومن أجل كرامته وقدسية الانتماء إليه أنهم أبطال الثورة الحقيقيين أما نحن فلم نكن إلا داعمين لمشروعهم الجهادي حسب ما كانت تسمح به ظروفنا وامكانياتنا والتزاماتنا تجاه بعضنا البعض واتجاه الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي فالمجاهدون الجزائريون الحقيقيون كانوا منتشرين في الجبال وفي الأودية وفي الأحراش والصحاري جاملين بنادقهم على أكتافهم ومتنقلين بين ربوع وطنهم مطاردين للاحتلال ولأذنابه. أما نحن فقد كنا مجرد صف ثان داعم للثورة لذلك لا يمكن أن ننسب لأنفسنا أمورا كنا نعاينها من بعيد...".[1]

3- موقف الهاشمي الطود من المفاوضات واتفاقيات استقلال دول المغرب العربي:

3-1. المفاوضات التونسية الفرنسية 1954

جاء خطاب رئيس الحكومة الفرنسي بيار منداس فرانس بقرطاج يوم 31 جويلية 1954 ليعلن عن استعداد الحكومة الفرنسية للتفاوض والاعتراف بالاستقلال الداخلي لتونس، وفعلا تكونت الحكومة التفاوضية برئاسة الطاهر بن عمار في 07 أوت 1954 وتم توقيع هذا الاتفاق يوم 29 ماي 1955 للقضاء تماما على نشاط عمليات التنسيق بين المناضلين المغاربة. قامت الحكومة الفرنسية بانتهاج سياسة التفريق كرد فعل على الجهود المغاربية لتفعيل المشروع الثوري المغاربي وبادرت إلى محاولة القضاء على التيار الاستقلالي الوحدوي في تونس وقد كان آنذاك قويا بقيادة صالح بن يوسف يطالب بالاستقلال التام ووحدة الكفاح في المغرب العربي، كما أن الحكومة الفرنسية عمدت إلى الوقوف بجانب الجناح الذي قبل المفاوضات [2] وسارعت إلى نقل بورقيبة من منفاه إلى قصر لافرتيا حيث أُعد اللقاء بينه وبين رئيس الوزراء الفرنسي ماندیس فرانس وتم التفاوض على القضية

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 343-344.

[2] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 133.

التونسية في شهر لكن سرعان ما ظهرت خلافات في الرؤى حول الحكم الذاتي فقد أعلن صالح بن يوسف من سويسرا أنها هذا الاتفاق هو خطوة إلى الوراء مما أحدث انشقاقا بين الوطنيين. ولم تكن المفاوضات التونسية الفرنسية هي نقطة الاختلاف الوحيدة بين الزعيمين بورقيبة وبن يوسف ويعود ذلك إلى شهر أكتوبر 1944 حين صرح صالح بن يوسف لجريدة Le Petite Matin أن الحزب الجديد يؤمن بإقامة نظام ملكي دستوري في حين كان الزعيم الحبيب بورقيبة يجهر بأفضلية النظام الجمهوري كما ورد في تصريح له لمجلة express وهو ما عبر عنه المناضل علي البلهوان بقوله: "إن شعب تونس أصبح لا يتحمل الملكية ولا يرضى بها ولن يسمح بوجودها..." لكن الخلاف بين الزعيمين حول الاتفاقيات ظل يشتد أكثر وأكثر .وفي محاولة لتجاوز هذه المحنة السياسية تم عقد مؤتمر الحزب بصفاقس يوم 15 نوفمبر 1955 للاحتكام ودعي إليه المناضل صالح بن يوسف الذي لم يلبي الدعوة فتم حسم الأمر وأقر المؤتمر السياسة البورقيبية وتم انتخاب ديوان سياسي جديد أمينه العام الباهي لدغم. وفي 20 مارس 1956 تم التوقيع على الاتفاق الذي ينص على الاستقلال التام لتونس وبعد أيام أسس المجلس القومي التأسيسي بزعامة الحبيب بورقيبة الذي قدم تشكيلة الحكومة يوم 17 أفريل 1956.وصرح قائلا: "**اليوم ردت السلطة إلى الشعب وإليه ترجع اليوم مقومات السيادة واحدة بعد واحدة.**"[1]

تقرر منح تونس الاستقلال الداخلي وتشكيل حكومة تفاوضية ولعل من أهم أسباب الاقتراح الفرنسي تشتيت القوى الوطنية بتونس وقطع الطريق أمام العناصر الثورية في المغرب العرب واتمسك صالح بن يوسف بموقفه باعتبار هذا التفاوض تنازلا يجعل تونس في موقف ضعيف ويفتح مجال التحكم التام للحكومة الفرنسية في الشؤون الخارجية [2]، في حين أن الحبيب بورقيبة صرح بقوله: "**إن ما يربطنا بالعرب ليس إلا من قبيل الذكريات التاريخية وأن مصلحة تونس أن ترتبط بالغرب وبفرنسا بصورة أخص وأن مرسيليا أقرب لنا من بغداد أو دمشق أو القاهرة...وأن اجتياز البحر الأبيض المتوسط لأسهل من اجتياز الصحاري الليبية**"[3] وهو ما يؤكد ويجزم صدق

[1] – وثائقي: استقلال تونس 1956، بتاريخ 19 مارس 2020، قناة المندوبية الجهوية للتربية بالكاف، تونس. الرابط: http://www.. youtube.com/Channel/UCuLbwVTpOUIuLiU6ORxMqug

[2] – معمر العايب، الجوانب الخفية في العلاقات التونسية المغربية مع الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص293.

[3] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 133.

تصريح الدبلوماسي الأمريكي روبار مورفي عن الحبيب بورقيبة حين قال أنه لم يلتق خارج فرنسا برجل أكثر فرنسية من بورقيبة في العالم العربي ولم أجد أحدا عربيا أقل عروبة منه.[1]

في هذا الوقت بقي الكفاح المسلح متواصلا في الجبهة التونسية المسلحة وهو ما منح نقاط قوة أساسية في الضغط السياسي على الطرف الفرنسي حسب رأي الهاشمي الطود ويؤكد أن الازدواجية في المواقف قد خلفت انعكاسات إيجابية على مجمل المسار التفاوضي وكذا على المواقف من الكفاح المسلح بالقطر الجزائري، وهو ما جعل المفاوضات التونسية متميزة عن نظيرتها في المغرب الأقصى التي لم تملك أي وسيلة للضغط على الحكومة الفرنسية لأنها دائما كانت تنظر إلى خيار الكفاح المسلح بعين الريبة والشك وكثير من القلق والخوف، [2] أما الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة فقد كلف محمد حمادي العزيز بعد لقاء جمعهما إبلاغ المسؤولين المغاربيين في لجنة تحرير المغرب العربي رغبة الجامعة العربية في احترام إرادة تونس في الحصول على استقلالها التي تباشر من أجله مفاوضات مع الحكومة الفرنسية [3]، أما لجنة تحرير المغرب العربي فقد بادرت إلى إدانة الاتفاقية الفرنسية التونسية واعتبرت بورقيبة قد تخلى عن مبادئها وهو عضو من مؤسسيها يدرك تماما هذه المبادئ فتم عقد لقاء انتهى إلى:

- فصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه بورقيبة من عضوية لجنة تحرير المغرب العربي

- اعتبار سلطات الديوان انتقلت الى يد الأمين العام صالح بن يوسف نظرا لدفاعه عن المبادئ الاستقلالية ويكون بذلك الممثل الرسمي للحزب الحر الجديد في اللجنة. [4]

بعودة الحبيب بورقيبة إلى تونس في الفاتح من شهر جوان سنة 1955 فاستقبلته الجموع الغفيرة بحماس ثوري، رغم ذلك حدث شرخ سياسي داخل الحركة الوطنية التونسية نتج عنه ظهور تيارات مختلفة توزعت بين المطالبة بالحلول التفاوضية وبين الدعوة للجمع بين التفاوض المباشر والاستمرار في العمل المسلح ثم بين الإصرار على التشبث بالكفاح المسلح باعتباره الخيار الوحيد لتحقيق الاستقلال الشامل ونتج عن ذلك الصدام بين جناحين رئيسين أولهما بقيادة الحبيب بورقيبة

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 189.

[2]- الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 281.

[3] - محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 154.

[4] - الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص ص 112- 113.

يراهن على الحل السياسي وثانيهما يقوده صالح بن يوسف ظل يؤمن بالكفاح المسلح كوسيلة أساسية لتحقيق الاستقلال، وظم الاتجاه الثاني الجماعات التي كانت على اتصال سابق بالهاشمي الطود في مهام تنظيمية وميدانية أمثال علالة بن لهوان وعبد العزيز شوشان وعلي الزليطني وغيرهم الكثير. كما أن التيار الثاني تميز بعدائه الشديد فحاول صالح بن يوسف دعم الثورة في الجزائر وتوسيع رقعة حربه المسلحة ضد الفرنسيين وهو ما آثار غضب البورقبيين وأدى إلى اشتداد الصراع بينهما ليصل إلى بداية موجة من التصفيات والاغتيالات بين صفوف أنصار الكفاح المسلح. وهو ما أحدث معركة عنيفة بين البورقبيين واليوسفيين رغم مساعي العديد من الشخصيات المغاربية أمثال الأمير الخطابي والضباط المغاربة التوفيق بين التيارين وتدخل الرئيس المصري جمال عبد الناصر والجامعة العربية لحل المشكل. رغم ذلك استمرت حالة التنافر إلى غاية هيمنة تيار بورقيبة على المشهد السياسي التونسي والوصول إلى التسويات مع الفرنسيين إلا أن تيار الكفاح المسلح واصل دعمه للثورة الجزائرية إلى غاية اعتراف فرنسا باستقلال تونس والإصرار على استمرار الكفاح المسلح إلى اعلان استقلال الجزائر وهو ما يعكس الشعور النضالي المغاربي الموحد [1] ففلسفة السياسة التونسية كانت قائمة منذ البداية على مبدأ خذ وطالب بالاعتماد على وقع الحوادث الدامية على الرأي العام الفرنسي الذي أجبر الحكومة الفرنسية على التفاوض مع الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد والاعتراف لتونس بالاستقلال الذاتي أولا ثم بعد ذلك بالاستقلال التام.[2]

تهيأت الظروف للمطالبة بالاعتراف باستقلال تونس وتم عقد اللقاء الأول بين بورقيبة ورئيس الحكومة الفرنسية غي موليه وتم الاتفاق على ارسال وفد فرنسي للتفاوض في المطالب التونسية، وانطلقت المفاوضات في يوم التاسع والعشرين من شهر فبراير وامتدت لثمانية عشر يوما بسبب تعنت الطرف الفرنسي إلى غاية يوم العشرين من شهر مارس تم التوقيع على الاتفاق النهائي والذي تعترف فرنسا بموجبه باستقلال تونس وتمتعها بكل مسؤولياتها في مختلف المجالات.[3]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 282.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 36.

[3] – خليفة شاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص174.

أما موقف لجنة تحرير المغرب العربي وأنصار المدرسة الخطابية من الاتفاقيات الفرنسية التونسية كان واضحا من خلال التصريحات التي سرح بها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والتي اعتبرها مناقضة لروح ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ومنافية للالتزامات المشتركة فقال: " نعلن استنكارنا لمشاركة الحزب الدستوري التونسي الجديد في هذه التجربة ونعتبر هذه المشاركة إخلالا بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي ينضوي تحت لواءها جميع الأحزاب الاستقلالية المغاربية، لا تتحمل أي مسؤولية في السياسة التي ينتهجها هذا الحزب مادامت تخالف مبادئ ميثاقها."[1]

3-2. المفاوضات المغربية الفرنسية 1955

شهر أوت سنة 1955 وقبل انطلاقة جيش التحرير المغربي في الفاتح أكتوبر من نفس السنة عقد مؤتمر إيكس ليبان (Aix-les Bains) وهو عبارة عن مباحثات جرت في مدينة إيكس ليبان (Aix-les Bains) بفرنسا ما بين 20 و30 أوت 1955 بين الطرف المغربي الممثل في مبارك البكاي أول رئيس حكومة للمغرب لاحقا والفاطمي بن سليمان الوزير الأول ومحمد المقري الصدر الأعظم بالإضافة إلى 37 شخصية من مختلف الأحزاب أمثال بوعبيد واليازيدي والمهدي بن بركة وبن جلون وبن سودة وغيرهم. أما الطرف الفرنسي فتزعم الوفد رئيس الحكومة الفرنسية إدغار فور؛ تعد هذه المفاوضات محطة من محطات الجدل والنقاش في تاريخ المغرب العربي بشكل عام وداخل المغرب الأقصى بشكل خاص، إذ اعتبر الكثير هذه الاتفاقيات خيانة أو مصيدة وغدرا لمشروع الوحدة في حين يعتبرها الطرف المتفاوض صورة لحجم الصمود الملكي ونجاح المقاومة المغربية باستغلال حالة الجمهورية الرابعة وهزيمة فرنسا بمعركة ديان بيان فو في الهند الصينية سنة 1954، وتعبير أيضا عن إرادة الشعب التحررية كما أن هذه الاتفاقيات تتويج لما جاء في وثيقة مطالب الاستقلال منذ سنة 1944 ومبتغى خطاب الملك في طنجة سنة 1947 فكلها إنجازات دفعت فرنسا إلى البحث عن مخرج لمشاكل مستعمراتها.[2]

جاءت اتفاقيات إيكس ليبان (Aix-les Bains) في مجموعة عروض منفردة ومستقلة عن بعضها للوفود المغربية التي كانت تجهل بعضها أصلا تتوالى أمام خمسة وزراء فرنسيين، فمثلا كان

[1] – الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص ص 109-110.

[2] – الغالي العراقي، **مباحث إيكس ليبان واستقلال المغرب**، قراءة قانونية وسياسية في وثيقة المطالبة بالاستقلال، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة كانابرانت، الرباط، 2008، ص 22.

حزب الاستقلال يضم الحسن العرائشي ومحمد اليزيدي والحاج عمر بن عبد الجليل والمهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وكان هذا الأخير ناطق باسم الوفد بحكم أنه كان متحمسا للحل السلمي بالإضافة إلى محمد بوستة الكاتب والمساعد الإداري للوفد. كلف الحسن العرائشي بالاتصال بعلال الفاسي قصد حضور جلسات الاتفاقيات بسويسرا إلا أنه رفض ذلك بشدة وغضب لأنه لم يكن موافقا على هذه المفاوضات، وقد كلف الحسن العرائشي أيضا بتنظيم اجتماع آخر في روما يحضره الأعضاء الأربعة المشاركون في إيكس ليبان على أن يحضره علال الفاسي من القاهرة وبلافريج من مدريد. رفض علال الفاسي مرة ثانية الحضور إلى روما وهو ما جعل محمد الفاسي ومحمد اليزيدي يتوجهان إلى القاهرة في محاولة إقناعه بقبول مبدأ التفاوض إلا أنه بقي مصمما على موقفه الرافض[1]، عاد الملك محمد الخامس من منفاه إلى وطنه وإلى عرشه عودة لم يكن أساسها رجال السياسة والمفكرون والعلماء فقط لكن كان وراء ذلك جيش التحرير والعمال والفلاحون وغيرهم فئات بسيطة مارست مختلف أساليب الضغط والمقاومة ضد الحكومة الفرنسية ما أرغمها على إعادة الملك إلى عرشه في 06 نوفمبر1955 بموجب اتفاق استقلال المغرب وفق تصريح سال سان كلو (La celle- saint- Cloud) والاعتراف بالاستقلال بشكل رسمي في شهر أوت 1956. [2] رغم ذلك بقي علال الفاسي غاضبا لأنه اعتبر هذا الاستقلال مشلولا نتج عن مفاوضات وليس عن كفاح سياسي أو مسلح وبقي تسيير الحزب بين أيدي المهدي بن بركة و بوعبيد إلى سنة 1958.[3]

في شهر سبتمبر 1955 تداولت الصحافة العربية والدولية خبر انطلاق المسار التفاوضي بالمغرب وأصبح الأمر محط اهتمام الخاص والعام في كل من المغرب العربي ومصر خاصة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وضباط المغرب العربي الذين تمكنوا من تجميع مراسلات منتظمة كانت تصل من المغرب الأقصى تحمل أخبار مستجدات الموضوع. ولم يكن أمر المفاوضات غريبا على الهاشمي الطود ورفاقه لأنهم أدركوا ذلك منذ بداية التواصل مع القيادات الحزبية في المراحل الأول خلال سنة 1952 بعد أن رفضت الأحزاب المغربية دعم الكفاح المسلح ووصل بها الأمر إلى تنشيط الحملات الدعائية ضده وحتى محاولة التخلص من منظريه. ويعتبر الهاشمي الطود أن مفاوضات إيكس ليبان

[1] – الحسن العرائشي، المصدر السابق، ص 140.

[2] – جاد محمد طه محمود، جلالة الملك محمد الخامس رمز الكفاح والتضحية، جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال...، المرجع السابق، ص 100.

[3] – الحسن العرائشي، المصدر السابق، ص 140.

(Aix-les Bains)انتهت إلى نتائج كارثية أثرت على الوضع المستقبلي للمغرب الأقصى وأن المفاوضون المغاربة لم يكونوا في مستوى حنكة المفاوضين التونسيين. ويضيف الطود أن الوضع تأزم في المغرب أكثر بعد نفي السلطان محمد بن يوسف سنة 1953 فوجد المتفاوضون أنفسهم أمام وضع طارئ لم يكن يتوقع حدوثه فالسلطان كان المخول الوحيد للعمليات التفاوضية لاختزاله معالم السيادة الوطنية، معالم لم يكن تفويضها لأي كان ولا لهيئة سياسية أو حزبية كيفما كانت الظروف. وفي محاولة للرد على التيار الشعبي الثائر بعد واقعة 20 أوت 1953 جاءت تحركات الحركة الوطنية بشكل محدود جغرافيا ومبادرات جزئية بعيدة كليا عن مفهوم حرب التحرير الشعبية الشاملة فلم تكن قادرة على فرض أفكارها أو شروطها على للمستعمر الفرنسي. ومرة أخرى يقدم الهاشمي الطود دليلا آخر عن ضعف موقف الطرف المغربي في إيكس ليبان (Aix-les Bains) وهو أن بعض القياديين الحزبيين من حزبي الاستقلال والشورى والاستقلال دعموا الموقف الرافض لهذه المفاوضات ووصفوها بالمشبوهة. وخلال المفاوضات انتظر الوفد المغربي مبادرة فرنسا باقتراح الحلول المناسبة ولم يملك الوفد أي فكرة عن أفق المطالب وأفكارا للتداول والنقاش، في حين لجأ العديد من زعماء الأحزاب إلى منطقة الشمال واستقروا هناك كلاجئين مطاردين من طرف قوات الاستعمار الفرنسي وحاولوا التكيف مع الظروف العامة التي وفرتها السلطات الإسبانية لتوسيع تحركاتهم باستغلال الضغط الفرنسي على إسبانيا لخلق التوازن بين المنطقة السلطانية والمنطقة الخليفية [1]. أما الملك محمد الخامس فقد أرسل في طلب أحمد بن بلة ليلتقي به بمدريد أثناء مفاوضاته مع الإسبان من أجل استعادة بعض المناطق المحتلة في مراكش حيث خاطبه قائلا: " يا أحمد لدي اطلاع واسع باتفاقكم المغاربي المشترك حتى استقلال المغرب فهل أرفض ذلك؟ لماذا لا أقبل به؟ وبذلك يصبح المغرب عمقا استراتيجيا لكم، وأعاهدكم بأنني سأكون معكم في السراء والضراء.."[2] لكن التيار الثوري في المغرب الأقصى لم يكف عن عمليات الاغتيالات وتصفية الحسابات في صفوف الفرنسيين الجنود أو المستوطنين المقيمين في المغرب، وهو ما دفع بالحكومة الفرنسية إلى تقديم مذكرة احتجاج للملك محمد الخامس تهدده بالتراجع عن مفاوضات الاستقلال إن لم تتوقف هذه الاغتيالات، وهو ما أخذه الملك المغربي على محمل الجد وأمر جميع المقاومين المغاربة بوضع السلاح والانضمام إلى صفوف القوات المسلحة

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 285- 286.

[2] – منصور أحمد، **الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر**، الدار العربية للعلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2007، ص ص 211-212.

الملكية معتبرا أن المعركة منتهية ضد الفرنسيين [1] في حين لم يستسلم تلامذة المدرسة الخطابية وواصلوا إعداد الانتفاضات ضد هذه الاتفاقية في منطقة الأطلس حيث تم تأسيس قاعدة خلفية بانتظار باخرة محملة بالسلاح آتية من مصر إلى الجزائر لتسليح حوالي 300 مجاهد، وكانت مهمة هذه البعثة العسكرية فتح جبهة أو طريق لجيش تحرير المغرب العربي لفتح جبهة قتالية ضد فرنسا لمساعدة الجزائر في حربها ضد فرنسا تم اعدادهم سابقا [2] لكن الباخرة تم حجزها في عرض البحر بسبب وشاية من الإسبان.[3]

اقترح الملك محمد الخامس الوساطة بين الثورة الجزائرية وفرنسا بصفة رسمية من خلال تصريح له مع صحيفة فرنسية شهر يناير 1956، ودعا الملك محمد الخامس الرئيس التونسي إلى عقد ندوة ثنائية بتونس استجاب لها الطرف الجزائري من خلال تشكيل وفد ضم كم من بن بلة، بوضياف، خيضر وحسين آيت أحمد. توجه الوفد نحو المغرب للقاء الملك لكن موقف العاهل المغربي كان متحفظا لمعالجة مسألة المشكلة الجزائرية التي ستحفظ مصالح فرنسا والجالية الفرنسية بالجزائر وكان همه أن لا يصدم الرأي العام الفرنسي ولا سياسة التعاون المغربية مع فرنسا [4]، وقد نقلت صحيفة La Vigie Marocaine بتاريخ 19 مارس 1956 رغبة الملك المغربي في التوسط لحل المشكلة بين الجزائر وفرنسا في حالة ما طلب منه ذلك وقد تلقى الفرنسيون هذا الخبر بكل ارتياح.[5]

كان الهاشمي الطود مقتنعا تماما أن المغرب لم يستقل بالرغم من كل ما حملته سنة 1956 من مستجدات على الصعيد السياسي للمغرب الأقصى، والاستقلال بالنسبة للطود مجرد هبة فرنسية بعيدة كليا عن جوهر الاستقلال الحقيقي الذي دافع عنه أنصار الكفاح المسلح [6] واستمر الطود في العمل داخل جيش تحرير المغرب العربي رغم انسحاب القطر المغربي من الثورة التحريرية المغاربية [7]

---

[1] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص ص 128-129.

[2] – عبد الحكيم أسباعي، رجل عاش إلى جانب الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، شريط فيديو، المصدر السابق.

[3] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتب فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، المجاهد الهامي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 97.

[4] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 320.

[5] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 129.

[6] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 325.

[7] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص03.

فهذه المفاوضات في نظره مجرد مهزلة إنخدع بها سياسيي المغرب المهرولين إلى مائدة المفاوضات باسم الوطنية المغربية.[1]

أكسب الاحتاك المباشر للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بالاستعمارين الإسباني والفرنسي بعد نظر عميق وثاقب في التعامل مع المجريات والمستجدات خاصة ما تعلق بالأهداف البعيدة للمخططات الاستعمارية على مستوى كل المغرب العربي، لذلك لم يثق الأمير يوما بوعود الدول الاستعمارية ولا بمشاريع التسوية التي دافعت عنها بعض أقطاب الحركات الوطنية، وعلى هذا الأساس يؤكد الهاشمي الطود أن الأمير الخطابي اعتبر المغرب انسحب من الحركة التحررية المغاربية الموحدة منذ اليوم الأول لقبوله الدخول في مفاوضات إيكس ليبان (Aix-les Bains). وعبر بشكل واضح في العديد من المناسبة عن خطورة الحدث وما كان يتم التحضير له فهذه الاتفاقيات كانت تسعى إلى رهن المغرب بيد الفرنسيين وزرع بذور المشاكل على المستوى القريب أو البعيد رغم التظاهر بأنه قطر مستقل [2] لأنه كان مقتنعا ورفقائه وتلامذته بأن الاستقلال الحقيقي للمغرب الأقصى لن يكون كاملا إلا إذا تحرر المغرب العربي بكامله. وقد بذل الخطابي جهوده من أجل مواصلة الكفاح المشترك وحاول بث الروح في مشروعه في هذه المرحلة الحاسمة ووجه اهتمامه بعدما أحس بخيبة الأمل لما حصل في تونس والمغرب لنصرة الثورة الجزائرية، وأدرك أن ما حدث كله موجه لضرب الجزائريين الذين هم في أمس الحاجة إلى المساعدة. وتمسكا بالكفاح المشترك سعت الثورة الجزائرية إلى توطيد علاقتها مع الأمير الخطابي ومن بقي معه وبدوره استمر الخطابي في انتقاده للسلطة السياسية والدعوة لدعم ثورة الجزائر ومساندتها.[3] وبذلك ظلت مفاوضات الاستقلال التونسية والمغربية بالنسبة لأنصار خيار الكفاح المسلح لا تتعدى كونها مفارقات غريبة جاءت في وقت بدأت فيه حرب التحرير بالجزائر تحقق انتصارا بعد آخر لجأت إليها الإدارة الاستعمارية الفرنسية وحكوماتها لقطع الطريق أمام المجاهدين الجزائريين.[4]

---

[1] – عزيز كنوني، الراحل الهاشمي الطود "طود عظيم شامخ " في ذاكرة الأمة المغربية والمغاربية والعربية، المرجع السابق، ص 01.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 288.

[3] – عبد السلام الهاشمي الطود "جذور التنسيق شهادة مؤسس"، جيش التحرير المغاربي 1948 /1955، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 20.

[4] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، ص 96.

تجلت مساعي أنصار التيار المسلح للرد عل مفاوضات إيكس ليبان (Aix-les Bains) بطريقة عملية حيث قرر الأمير الخطابي ارسال ثلاثمائة متطوع على رأسهم اثنين وعشرين ضابط من أجل فتح جبهة جديدة ضد الفرنسيين بعين بني مطهر وشرع الهاشمي الطود في تدريب المتطوعين تدريبا شاق امتد لعدة شهور وتم توزيع المجموعة على فرق قليلة العدد لتسهيل عملية تسللها من وإلى مختلف المواقع الجغرافية.[1]

يوم 16 نوفمبر 1956 عاد الملك محمد الخامس إلى عرشه بالمغرب الأقصى واستقبله الشعب المغربي استقبالا حافلا، بعد وصوله مباشرة أعلن عن نيته في تأسيس نظام ملكي دستوري في المغرب فألغى الظهير البربري واعترف بحقوق النقابات كما استبدل الإدارة الفرنسية للمقاطعات بإدارة مغربية، تأخرت المفاوضات المغربية الفرنسية لاستكمال استقلال المغرب حتى أوائل فبراير 1956بسبب قيام الجمهورية الرابعة بفرنسا والتي ترأس وزارتها غي موليه. حققت المفاوضات غايتها وقد كان لجيش تحرير المغرب العربي دور كبير في التعجيل باعتراف فرنسا باستقلال المغرب [2] يوم 02 مارس 1956. [3] أما المنطقة الشمالية فقد تم إنهاء الوجود الإسباني بها يوم السابع من شهر أفريل من نفس السنة، لكنها ظلت محتفظة بسبتة ومليلة وبعض الجزر الساحلية عدا ذلك انتهت الحماية الثنائية والدولية على المغرب الأقصى الذي تمكن من تحقيق استقلاله ووحدة أراضيه، لكنه بالمقابل شهد خلافات حادة حول مصير جيش التحرير المغربي بين حله بدعوى انتهاء مهمته وبين بقائه لتحرير ما بقي من مناطق صحراوية لازالت تحت الاحتلال الإسباني وبين انضمامه للجيش الملكي فاضطر عبد الكريم الخطيب إلى العودة للمغرب وتصفية التزاماته السابقة مع جيش التحرير المغاربي. وجاء في شهادة عبد الكريم الخطيب عن ذلك قوله: "**سلمت الأخ أحمد بن بلة باسم المقاومة وجيش التحرير كل مطالب الجبهة من مال وسلاح وذخيرة قدر المجموع بمئة وخمسون مليون فرنك كما أعرناهم الباخرة لنقل هذه الأسلحة حسب الطريقة التي يختارونها... رغم أنني لم أطلب أي وصل بشأن التسليم إلا أن الأخ أحمد بن بلة حرص على تحرير إيصالات بكل جوانب العملية باسم جبهة التحرير والايصالات الموقعة**".[4]

---

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 290.

[2] – محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 143.

[3] – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 200.

[4] – محمد الصباغ، المصدر السابق، ص 46.

ومما لا شك فيه أن جبهة التحرير الوطني قد تأثرت عندما قبل المغرب وتونس المفاوضات مع فرنسا لأنها متأكدة من أن استقلال القطريين أريد له أن يكون وسيلة لخنق الثورة التحريرية الجزائرية، وعلى هذا الأساس جمدت جبهة التحرير الوطني الدخول في أي عمل مغاربي مشترك حيث انتهجت سياسة جديدة تجنبها الدخول في صراع سياسي مع النظامين المغربي والتونسي.[1] رغم ذلك واصل الهاشمي الطود ورفاقه من المدرسة الخطابية مهمتهم من أجل تحرير المغرب العربي هدفهم تأسيس مشروع مجتمع جديد قوامه الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والسيادة لله والقانون وللسلطان وللوطن، هذا المشروع الذي وجد جذوره في مبادئ ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي أساسها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.[2] رغم ذلك لم تكن مواقف الهاشمي الطود والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وكل أنصار خيار الكفاح المسلح من الحكم الملكي المغربي رافضا أو معارضا فقد كانت مواقف واضحة تعبر عن ارتباطها بالملك والاعتراف التام بسيادته وشرعيته باعتباره الممثل الأسمى لسيادة الأمة، ولم يصدر في أي يوم من الأيام من أنصار الكفاح المسلح أي موقف معارض لهذا التوجه وكل تلميح أو موقف أشار إلى أن أنصار الكفاح المسلح كانوا يعملون ضد إرادة المؤسسة الملكية أو ترويج لمثل هذه الأفكار فهو كلام غير صحيح على الاطلاق حسب الهاشمي الطود، وهي ادعاءات صدرت عن بعض القيادات الحزبية خاصة قيادة حزب الاستقلال التي أبدت حماسا في التحامل على أنصار الكفاح المسلح وتشويه مواقف أتباع المدرسة الخطابية والترويج للكثير من الافتراءات وحصرهم في منظور السعي لتغيير النظام السياسي الملكي بالمغرب ونقل التجربة الناصرية إلى البلاد. وكل ذلك جزء من الحرب النفسية التي خاضها التيار التفاوضي الحزبي على مشروع الأمير الخطابي وأفكاره وأنصاره الذين عبروا بوضوح تام عن رفضهم للانقسام السياسي والحزبي والتنافس بينها لاكتساب المصالح بكل السبل والوسائل. وهو ما أدى إلى تشتيت الخريطة السياسية بالبلاد ودخولها في نزاعات لا تؤدي إلا لتزكية الاستعمار وترسيخ وجوده لذلك اختار التيار المسلح توحيد المعركة ضد الخصم الواحد على صعيد كل المغرب العربي وهو ما اعتبره أنصار العمل السياسي دعوة للقضاء على التعدد الحزبي وتهميش المؤسسة الملكية هدفه تغيير نظام الحكم بالمغرب.[3]

---

[1] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 127.

[2] – سعاد الطود، كلمة جمعية الأنوار النسوية للأعمال الاجتماعية والتربوية والثقافية بالقصر الكبير، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 31.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 289.

و على عكس ادعاءات وتهم المدرسة الخطابية في تهميش المؤسسة الملكية أو تغيير نظام الحكم في المغرب بعد الاستقلال، كان موقف الهاشمي الطود كغيره من تلامذة المدرسة الخطابية من جيش تحرير المغرب أو كما يعرف بجيش مراكش سلبيا جدا، ورغم أن حركة المقاومة المسلحة المغربية قد انطلقت في المدن منذ بداية الخمسينيات في سياق منفصل عن عمل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والضباط المغاربة ونشاطهم في القاهرة، فلم تكن للهاشمي الطود ورفاقه أي علاقة بحركات المقاومة الفردية سواء في إطار المبادرات الفردية أو إطار تنظيمات قائمة مثل المنظمة السرية أو الهلال الأسود لأن توجه الطود والضباط كان دائما نحو حرب التحرير الشاملة في المدن والبوادي بعيدا تماما عن أسلوب التفاوض والانتظار الذي انتهجته الأحزاب والتكتلات السياسية. لذلك لم تكن هناك أي روابط أو اتصالات بين التيار المسلح وأنصار العمل السياسي لا من خلال أحزاب ولا قيادة ولا تنظيمات دليله عزل مكتب الجناح العسكري عن مكتب لجنة تحرير المغرب العربي فكانت القطيعة بشكل نهائي[1]، انطلق التصرف الثوري في مرحلته الأولى فرديا في المغرب الأقصى على شكل ردود فعل تلقائية بدأت بالعمل الفدائي فكان الشهيد علال بن عبد الله[2] أول مبادر في عملية أنجزها بمفرده وبقرار شخصي تلقائي مستهلا المجال للتعبير عن الإرادة العامة الكامنة لدى عموم الجماهير

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 261.

[2] – علال بن عبد الله المكنى بالزرواي (1916-1953) ولد بقرية أولاد صالح من قبيلة هوارة دائرة جرسيف سنة 1916 بعد مرحلة تعليمه الأولي انتقل إلى المدينة التي تعلم فيها حرفة الصياغة. أما انتمائه النضالي فكان إلى حزب الاستقلال. رحل علال بن عبد الله إلى مدينة فاس سنة 1947 أين انتمى إلى الكشفية الحسنية المغربية وبها تلقن مبادئ الوطنية ليقوم بأول عملية فدائية مباشرة باعتدائه باستعمال خنجر على محمد بن عرفة بديل الملك محمد الخامس المنفي يوم تنصيبه على العرش بعد أن اقتحم صفوف الحراس وأسقطه من الجواد، فجاء رد أحد الضباط الفرنسيين بإطلاق الرصاص وهو ما أدى إلى استشهاده وذلك يوم 11 سبتمبر 1953 وتم دفنه بمكان مجهول. بعد الاستقلال تم نقل الرفاه إلى مقبرة سيدي الخطاب بالرباط يوم 20 أوت 1957 وترأس مراسيم الدفن الأمير الحسن الثاني. ينظر: مصطفى الجوهري، علال بن عبد الله الزرواي (1916-1953)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المرجع السابق، ص ص 493-494.

ومساهم في فتح الطريق للإرادة الثورية فرديا وجماعيا والتي توجت بلقاء المناضل سعيد بونعيلات[1] بالمناضل محمد الزرقطوني[2] في سبتمبر 1953 أين تم الاتفاق على ضرورة العمل المباشر وتكون البداية كأول خطوة البحث عن مجموعة من المناضلين للعمل سويا بصفة جدية ثم الانتقال إلى الخطوة

[1] – سعيد بونعيلات هو أجار محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير في صفوف المقاومة بسعيد بونعيلات وهو لقب أطلقه عليه رفيقه المناضل عبد الله الصنهاجي. ولد محمد آجار بدوار إيزردي بأمانوز ناحية تافراوت سنة 1920. انتقل إلى الدار البيضاء أين عمل رفقة والده وعمه في تجارة بسيطة حتى تمكن من جمع مبلغ مالي اشترى به عربة مجرورة استعملها لنقل الخضر. التحق المناضل بحزب الاستقلال سنة 1944 ونشط في توسيع ونشر الخلايا وتنظيم المظاهرات. ليمتد نشاطه الثوري إلى خراج الدار البيضاء بحكم تنقله بين أغادير وتندوف وغيرهما. كان محمد آجار من أنصار الكفاح المسلح وعمل على التنسيق مع العديد من الأسماء المغربية منهم الزرقطوني والصنهاجي والحسن العرائشي والحسين برادة والتهامي النعمان وغيرهم ممن ساهم معهم في التنسيق للعديد من العمليات المسلحة كتفجير القطار الدار البيضاء – الجزائر في يوم 7 نوفمبر 1953. تم اعتقال المناضل في الدار البيضاء وإطلاق سراحه بعد أسبوع واحد. في هذه المرحلة بدأ التنسيق بينه وبين المناضلين الجزائريين لاستقبال السلاح على الشواطئ المغربية لكل من باخرتي دينا والنصر. شارك سعيد بونعيلات في التنسيق لتأسيس جيش تحرير المغرب العربي وانطلاق عملياته المشتركة في أكتوبر 1955 وكان عضوا بقيادته العامة بتطوان. بعد الاستقلال تم اعتقال السعيد بونعيلات سنة 1960 بتهمة التآمر على ولي العهد المغربي وتم إطلاق سراحه ورفاقه بأمر من الملك محمد الخامس. سنة 1963 إثر حملة اعتقالات نخبة قدماء المقاومين رحل السعيد بونعيلات سرا إلى الجزائر فصدر في حقه غيابيا الحكم بالإعدام لكنه غادر الجزائر نحو اسبانيا بعد الانقلاب العسكري على أحمد بن بلة ومن هناك تم اختطافه سنة 1971 وأودع سجن القنيطرة إلى أن استفاد من العفو الملكي سنة 1972 واستعاد حريته. سنة 1973 عين عضوا بالمجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. توفي المناضل يوم 25 أكتوبر 2017 بالدار البيضاء. ينظر: محمد زاد، محمد أجار الملقب بسعيد بونعيلات، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 10، المرجع السابق، ص ص57-62. وحياة المناضل بالتفصيل في مؤلف محمد الحبيب الفرقاني، محمد آجار "سعيد بونعيلات" مسيرة حياة ومسيرة مقاومة مكتبة علال الفاسي، مراكش، 2011.

[2] – محمد الزرقطوني من مواليد سنة 1927 بالدار البيضاء من عائلة محافظة ما أهله لحفظ القرآن الكريم في سن مبكر خاصة أن والده كان مقدم زاوية دينية. كان منذ شبابه مهتما بالنشاط الرياضي وهو ما مكنه من تأطير عدة فرق رياضية لكرة القدم بالإضافة إلى نشاطه الكشفي مما ساهم في تكوين شخصيته القيادية التنظيمية وكتم الأسرار. اشتغل محمد الزرقطوني في تجارة الخشب ما جعله يربط علاقات مختلفة بفئات وشرائح متعددة من المجتمع المغربي. انخرط في العمل الوطني الفدائي نهاية الأربعينيات وقد داوم التنقل بين المدن في كل سرية وكتمان. بعد أحداث الدار البيضاء في شهر أفريل سنة 1947 شرع الزرقطوني ورفاقه المناضلون في تشكيل خلايا المقاومة المسلحة التي عرفت نفسها باسم المتطوعون من خلال مناشير خطية تم توزيعها على الجماهير الشعبية. ثم انتقلت المنظمة إلى مرحلة وضع التخطيطات لعمليات أكثر جرأة منها وضع قنبلة لتحطيم تمثال ليوطي بالدار البيضاء وإضرام النار في معمل الخشب وكذا اشعال حريق في المعرض الدولي وعملية السوق المركزي كرد فعل على نفي السلطان. وأهم نشاط للمناضل الزرقطوني كان بتاريخ 7 نوفمبر 1953 المتمثل في تفجير القطار الرابط بين الدار البيضاء والجزائر والذي سبب خسائر كبيرة للمستعمر. وبعد بحث مستمر تمكنت السلطات الفرنسية من نصب كمين لمحمد الزرقطوني يوم 18 جوان 1954 لكنه اختار أن يبتلع قرص سم ويستشهد حتى تبقى أسرار المقاومة طي الكتمان. استشهد المناضل وهو في عمر 27 سنة.

الثانية من العمل. تم الاتفاق على سبعة مناضلين هم: محمد منصور، حسن العرايشي[1]، عبد الله الصنهاجي، التهامي نعمان، سليمان العرائشي[2]

واعترافا بالجميل خصص الملك محمد الخامس يوم استشهاده يوم للمقاومة والتذكير والاعتزاز بتضحيات كل الشهداء. ينظر: خديجة لشكر، محمد الزرقطوني (1927- 1954)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المرجع السابق، ص ص 489-492.

[1] – حسن العرائشي (1930-1989) هو الحسن حريشي المعروف بالحسن العرائشي ولد بمدينة العرائش ودرس بالمدرسة المغربية الإسلامية حيث تلقى تكوينا في فن الطباعة والتجليد. هاجر إلى مدينة الدار البيضاء سنة 1946 وعمل في مؤسسة المطابع المتحدة هناك تعرف بنخبة من العمال المنتمين لحزب الاستقلال فكان ذاك سببا في التحاقه بصفوف الحركة الوطنية. تولى العرائشي مهمة تسيير عدة جماعات حزبية لكنه اصطدم مع زملائه العمال الأوربيين المؤيدين للكيان الصهيوني ما جعله يغادر العمل وينتقل إلى منطقة الحبوس لممارسة نفس المهنة. في سنة 1951 أسند حزب الاستقلال بإشراف من عبد الكبير الفاسي للحسن العرائشي مهمة طبع كتاب حول الحماية كان يعد لتوزيعه على الوفود المشاركة في اجتماع هيئة الأمم المتحدة في باريس وكان ذلك مناسبة لتوطيد العلاقة بين الرجلين إضافة إلى المناضل حسين برادة ومحمد الزرقطوني، وأمام تعنت السياسة الاستعمارية قرر الرفاق التوجه إلى العمل المسلح وتكوين نواة مسلحة في شهر أفريل سنة 1951 رغم أن الزرقطوني كان قد باشر في ذلك بتاريخ سابق. توسعت الجماعة ونشطت في العديد من المهام النضالية أهمها عرقلة مبايعة محمد بن عرفة وانشاء شبكات لتهريب السلاح وعملية تفجير القطار السريع الدار البيضاء-الجزائر...تم اعتقال حسن العرائشي يوم 2 جوان 1954 وتعرض للتعذيب المتواصل للاستنطاق ثم حول للمحاكمة وصدر في حقه حكم بالإعدام ونتيجة متابعته في العديد من القضايا والتهم الأخرى تأخر تنفيذ الحكم إلى الاستقلال. بعد استرجاع السيادة المغربية تقلد الحسن العرائشي العديد من المناصب منها رئيس دائرة جبالة، إطار بالشؤون السياسية بوزارة الداخلية، مندوب جهوي للمندوبية السامية لقدماء المقاومين وعضوا بمجلسها الوطني. توفي المناضل بتاريخ 08 نوفمبر 1989. ينظر: محمد زاد، الحسن حريشي الملقب بالحسن العرائشي (1930-1989)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المرجع السابق ص ص 387-391.

[2] – سليمان العرائشي (1930-2000) ولد بقرية مجاط بناحية مكناس لعائلة امتهنت الفلاحة، وبعد حجز أملاك العائلة تم نفي العائلة إلى مدينة تطوان. وهناك تلقى سليمان العرائشي تعليمه الابتدائي ثم انتقل إلى معهد مولاي المهدي فتلقى مبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية. وفي سن الخامسة عشر استقرت العائلة بمدينة العرائش وتابع دراسته بالمدرسة الأهلية الحرة ومنها انتقل إلى المدرسة العسكرية الإسبانية أين لقن فنون العلوم العسكرية والتدريب الميدانية. زاول مهنة الطباعة واشتغل للعديد من السنوات بمطابع العرائش والدار البيضاء ومن هناك انطلق عمله الوطني السري بالتنسيق مع العديد من المناضلين المغاربة أمثال الزرقطوني والسعيد بونعيلات أعتقل العرائشي سنة 1951 وتمكن من الفرار والرحيل نحو الشمال ليتم اعتقاله مرة ثانية من طرف الإسبان مرة ثانية سنة 1954. شارك سليمان العرائشي في تأسيس جيش التحرير بالشمال وكان مسؤولا عن وحدات منطقة مرنيسة، وبعد الاستقلال التحق بوزارة الداخلية كما تم تعيينه كعضو المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير. وافته المنية بتاريخ 14 فبراير 2000. ينظر: محمد صمري، سليمان رضا الملقب بسليمان العرائشي (1930-2000)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المرجع السابق ص ص 474- 475.

فكانت هذه المجموعة السباعية هي الخلية الأولى في طريق المقاومة وهي النواة التي تفرعت عنها مختلف التنظيمات التي جاءت بعد ذلك.[1]

أنكر الهاشمي الطود تماما فكرة إنشاء جيش تحرير في المغرب الأقصى خلال مرحلة نفي الملك والمفاوضات ولا في المراحل اللاحقة ويؤكد عدم تكوين أي قيادة مركزية أو قواعد ثابتة ومتحركة، أما ما عرف بجيش التحرير في الشمال حسب الطود هو مجموعة من اللاجئين بالمنطقة الإسبانية تحت إشراف المسؤول الإسباني بالينيو المقيم العام بمدينة تطوان والتي لم تطلق رصاصة واحدة، فهذا الجيش لم يكن إلا مجموعة قليلة العدد موزعة تفتقد نواة الكتلة البشرية وهو ما يبرر موقف الحكومة الإسبانية السلمي منه. ولم تكن له أي انطلاقة فعلية ولم يقم بأي عمل مسلح ضد الاستعمار وكل ما حققه هو إعادة ترتيب أوضاع البلاد وفق مستجدات إيكس ليبان لضمان السيطرة والتحكم في الأوضاع بالإضافة إلى هدفه الحقيقي وهو عرقلة عمل جيش تحرير المغرب العربي انطلاقا من القاهرة قصد خنق المدرسة الخطابية ودليل ذلك انطلاق التصفيات ضد الأطر الداعمة لها داخل المغرب الأقصى بداية من سنة 1956. لكن الهاشمي الطود يؤكد أنه لا يشكك أبدا في النوايا الجهادية لدى العديد من أطر الحركة الذين حملوا السلاح بكل صدق ووطنية مثل الحركة الجهادية بمنطقة أكنول خلال شهر أكتوبر سنة 1955 والتي فاجئ الحكومة الفرنسية بعمليات ميدانية، ورغم أنها كانت ذات طابع محلي ضيق جغرافيا لكنها كانت ذات وزن وبعد وطني عميق.[2]

3-3. تواصل الدعم التونسي والمغربي للثورة الجزائرية

بعد عودة الملك محمد بن يوسف إلى عرشه و استقلال المغرب في 02 مارس 1956 تواصل الدعم المغربي للثورة الجزائرية وقدم الملك وولي عرشه الأمير الحسن الثاني أهمية بالغة للقضية الجزائرية وضرورة مواصلة مشروع الوحدة المغاربية، وتمثل الدعم في تمرير الأسلحة والمؤونة عبر الحدود وإمكانية تسخير الأراضي المغربية كقاعدة خلفية للثورة في الجزائر، وقد جدد الملك وعوده في لقاء جمعه بممثلي جبهة التحرير الوطني بالرباط بعد رحلتهم من مدريد إليها قصد حضور ندوة دعا إليها الملك محمد الخامس تعقد في العاصمة التونسية لمناقشة القضية الجزائرية وإيجاد حل سلمي لها والتي علق عليها الجزائريون آمالا كبيرة. كما أن الوفد الجزائري حرص على تحسين علاقته مع الملك المغربي لكسب

[1] - أحمد الحبيب الفرقاني، المرجع السابق، ص ص 54-56.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 287- 288.

المزيد من الدعم. وبدوره كان الملك محمد الخامس يثق كثيرا بالحكومة الفرنسية التي رضت بوساطته للعمل على إيجاد تسوية سلمية ترضي الأطراف في المغرب العربي وكان يعمل دائما في صمت دون جلب الأنظار إليه أو البحث عن الشهرة[1]. وبتاريخ 18 فبراير 1956 انتقل عبد الحفيظ بوصوف ومحمد الأمين دباغين من مدريد إلى المغرب في مهمة مقابلة الملك المغربي محمد الخامس بالقصر الملكي وأكد لهما بقوله: " أن المغرب كله حاكم ومحكوم مشارك لكم في جهادكم إلى نهايته المشرفة، وإن كانت بعض الشكوك سببها تصريحات وأعمال طائشة قد ساورت أنفس بعض رجالا قد قشعت سحبها بارك الله فيكما" ويقصد الملك بذلك إشاعات الميول الشيوعي للثورة الجزائرية وأنها تروج لمبادئ الشيوعية والتي تقوض أركان الدين الإسلامي[2] فالملك محمد الخامس كان مؤمن وهو يكافح من أجل حرية واستقلال المغرب أن معركة التحرير في المغرب وفي الدول الإفريقية والعربية والإسلامية التي ابتليت بالاستعمار هي معركة واحدة لأن هدفها هو التخلص من الاحتلال الأجنبي وتمكين الشعوب من تقرير مصيرها بنفسها. وانطلاقا من هذا المبدأ حضر محمد الخامس مؤتمر أكرا بغانا المنعقد في 15 أفريل 1958 وقد تمحورت أشغاله حول إدانة الاستعمار والهيمنة الأجنبية.[3] وتضامنا مع الشعب الفلسطيني قام بزيارة لمخيمات اللاجئين بأريحا في يناير 1960 خلال جولة قام بها لمنطقة الشرق العربي.[4] كما وجه في يوم 22 أفريل 1960 رسالة إلى الرئيس الأمريكي إيزنهاور في شأن القضية الجزائرية ودعاه للتدخل لدى الحكومة الفرنسية لوقف الحرب وتمكين الشعب الجزائري من حقه في الاستقلال. كان الملك محمد الخامس يعتبر معركة استقلال المغرب جزء غير منفصل من معركة تحرر كل شعوب العالم وضمنها الشعوب الإفريقية، وبعد استقلال المغرب لم يتردد في مد حركات التحرير الإفريقية بالعون المادي والتأييد السياسي في مختلف المحافل الدولية.[5]

أوفد الملك محمد الخامس ولي عهده كمبعوث شخصي إلى الحكومة الفرنسية بباريس لنقل انشغالات المملكة المغربية بشأن القضية الجزائرية، كما أنه اقترح وساطة الملك بين الجزائر وفرنسا وأكد

---

[1] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص ص 140-142.

[2] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص109.

[3] – أحمد عصمان، محمد الخامس وحركات التحرر الإفريقية، المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال...، المرجع السابق، ص 82.

[4] – عباس الفاسي، المرجع السابق، ص 76.

[5] – أحمد عصمان، المرجع السابق، ص 82.

الأمير الحسن الثاني بأن المغرب الأقصى سيقف إلى جانب الجزائر خلال الدورة الأممية الحادية عشر التي ستنعقد في نهاية سنة 1956. ورغم مخططات الحكومة الاستعمارية تخطيطا محكم للتفرغ للثورة الجزائرية بعد منح القطرين الاستقلال ، استقلال جاء ناقص فتفجر بالصراع الوطني فورا حول مسألة السلطة والتدبير السياسي والأمني للمرحلة الجديدة [1] إلا أن القطرين حديثا الاستقلال واصلا دعم الثورة الجزائرية فجهدتا سلميا قصد إيجاد حل للقضية الجزائرية وهو ما أدى إلى عقد ندوة السلام بالمغرب الأقصى بمشاركة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة وبعض زعماء الثورة الجزائرية وممثلين عن السلطة الاستعمارية. ألقى العاهل المغربي محمد الخامس بتاريخ 15 سبتمبر 1956 خطابا بمدينة وجدة عرض فيه معاناة شعوب المغرب العربي من السياسة الاستعمارية الفرنسية مركزا على تواصل معاناة الشعب الجزائري وأكد على ضرورة إيجاد حل سلمي وعادل للقضية [2]. حيث صرح بقوله: " المغرب مستقل لكن العهد مستمر، أنا أتعهد بالاستمرار في دعم الجزائر حتى الاستقلال..."[3] وبذلك تم التأكيد على أن سياسة الإغراء والمخادعة المستعملة مع زعماء تونس والمغرب للتخلي عن مساندة الجزائر لن تفلح لأن الوضع السياسي في المغرب العربي أكد أن القضية الجزائرية مندمجة في القضية المغربية وفي القضية التونسية بحيث أن القضايا الثلاثة ما هي إلا قضية واحدة.[4] وبدوره كان الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي مقتنعا بأن الاستقلال الحقيقي لدول المغرب العربي لن يكون مكتملا إلا إذا تحرر المغرب العربي ولذلك استمر في دعم الثورة الجزائرية وبذل في هذا الاتجاه مساعي حثيثة.[5]

وفي السنة الموالية عقد لقاء آخر في الثاني والعشرين من شهر يناير بالقاهرة بين جبهة التحرير الوطني والحكومة التونسية انتهى بتوقيع اتفاق تونسي جزائري يتضمن أسس التعاون العسكري أهم بنوده:

- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة التي تصل عبر الحدود وتسليمها لمن تعينه الجبهة

[1] - عثمان أشقرا، المرجع السابق، ص 27.

[2] - مريم الصغير، المرجع السابق، ص 133.

[3] - السعيد عبادو، المرجع السابق، ص 58.

[4] - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 106.

[5] - أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 42.

- تأسيس هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين من الديوان السياسي التونسي وجبهة التحرير الجزائرية تشرف على تسلم الأسلحة تحت حراسة شديدة وضمان عدم تسرب أي قطعة منه

- يبدأ نشاط اللجنة بعد رجوع الوفد التونسي إلى القاهرة ومصادقة الرئيس التونسي على النص النهائي.[1]

اعتقدت فرنسا أن معالجتها للقضية المغربية تحييد الشعب المغربي وتفادي مؤكد لثورة مغاربية شاملة وهو ما يمكنها من التفرغ لما كان في الجزائر، وقد عبر غي موليه عن ذلك في تصريح له بتاريخ 2 جوان 1956 بقوله: " لن يكون هناك حل مثل الحل المغربي أو التونسي للقضية الجزائرية."[2] ومع انتهاء سنة 1956 أخذت شبكة الامداد تكتمل شيئا فشيئا انطلاقا من ميناء الإسكندرية إلى غاية الحدود التونسية على بعد مسافة 3000كم بعد نقل الأسلحة بواسطة القطار من مرسى مطروح قرب الحدود الليبية، فتتم عمليات نقل السلاح عبر الشاحنات بين مصر وتونس مرتين في الشهر بمسافة تقدر 12000 كم على المراحل التالية:

- المرحلة الأولى: من مرسى مطروح بمصر إلى مساعدة بليبيا
- المرحلة الثانية: من مساعدة إلى الجبل الأخضر
- المرحلة الثالثة: من الجبل الأخضر إلى طرابلس
- المرحلة الرابعة: من طرابلس إلى الكاف وغار الدماء بتونس[3]

ومرة ثانية عقد لقاء في شهر مارس جمع كل من تونس والمغرب الأقصى وعرف بلقاء التضامن والأخوة لدعم القضية الجزائرية، لكن الحكومة الفرنسية ردت على اللقاء بعد أقل من شهرين بقطع أعانتها لتونس وقامت بمهاجمة المناطق الحدودية التونسية الجزائرية بحجة متابعة المجاهدين الجزائريين في المنطقة ثم جاءت الضربة الثانية للدعم التونسي للقضية الجزائرية في أحداث ساقية سيدي يوسف والتي حاولت فرنسا تداركهما من خلال إثارة مشكلتين جديدتين الأولى تكثيف النشاط السياسي والدبلوماسي داخل تونس بعد إعلان الحكومة قرار غلق القنصليات الخمسة الفرنسية في تونس و

[1] - مريم الصغير، المرجع السابق، ص ص 147-148.

[2] - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص107.

[3] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 237.

الثانية غياب الأمن على الحدود الجزائرية التونسية وضرورة وضع خطط من أجل مراقبة هذه الحدود عن طريق إنشاء وحدات حراسة فرنسية .[1] رغم ذلك تواصل الدعم التونسي للجزائر وظلت تونس بمثابة البوابة الشرقية للثورة الجزائرية لدخول الأسلحة والمؤونة الحربية وأكد الرئيس التونسي أن استقلال المغرب العربي ناقص مادامت الجزائر محتلة.[2] وصرح الملك المغربي محمد الخامس تصريحا رسميا خلال بيان الديوان الملكي في اختتام ندوة السفراء المنعقد بالرباط في 20 جويلية 1957 أن المغرب ملك وحكومة وشعب متضامنون مع الشعب الجزائري وأكد على ضرورة الاستعجال في وضع حد لسفك الدماء.[3] وفي محاولة شخصية اقترح الملك المغربي محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الوساطة بين جبهة التحرير الوطني وفرنسا وتفعيلا لذلك أصدر الرئيس والملك يوم 22 نوفمبر 1957 نداء إلى الطرفين المتنازعين يدعوهما إلى فتح باب التفاوض لتحقيق سيادة الشعب الجزائري لكن الحكومة الاستعمارية الفرنسية قابلت هذا الطلب بالرفض القاطع.[4] رغم ذلك تواصل نشاط الجبة الغربية فقد فتحت الحكومة المغربية حدودها للمجاهدين وجعلت أراضيها ميدانا للتدريب وبعض مدنها قواعد خلفية للثورة منها مدينة وجدة، وهو ما زاد في قوة الثورة الجزائرية مقابل تشتت قوات الفرنسيين التي أصبحت تعمل على رد هجمات المجاهدين عبر كامل التراب الجزائري. هذا وقد وضعت الحكومة المغربية بأمر من العاهل المغربي تحت تصرف الثورة حوالي خمس مائة متطوع مغربي إلى جانب إصداره لأمر يسمح بمرور المعدات العسكرية والمتطوعين الأجانب إلى الجزائر عبر الحدود المغربية الجزائرية كما كانت مساهمة الشعب المغربي المادية تتمثل خاصة في التبرعات مثال ذلك التظاهرة التي نظمتها اتحاد النساء المغربيات التي جمع من خلالها مبالغ هامة لصالح الثورة الجزائرية بالإضافة إلى دور المدن الحدودية المغربية في تسهيل عمليات تهريب الأسلحة بعدة وسائل كما فتح جيش التحرير المغربي أبوابه لتدريب المجاهدين بمنطقة الريف ليعود بعد ذلك كل مجاهد مزودا بقطعتين حربيتين بذخيرتهما. بالإضافة إلى ذلك شكلت الأراضي المغربية ملجأ آمنا للمصابين من رجال الثورة

[1] – وحيد جلامة، المرجع السابق، ص ص 165-166.

[2] – مريم الصغير، المرجع السابق، ص ص 138-139.

[3] – السعيد عبادو المرجع السابق ص 59.

[4] – معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، المرجع السابق، ص97.

لتلقي العلاج ثم العودة إلى المعركة وكانت الأراضي المغربية ملاذا للمطاردين من المناضلين في جهات مختلفة من الأراضي الجزائرية.[1]

ومن أشكال الدعم الرسمي المغربي للثورة الجزائرية أيضا ما شهد به الوطني الجزائري أبو داود محمد منصور والذي صرح بأن الاخوة المغاربة قد اشتروا باخرة من المتفجرات بحمولة ستين طنا من إسبانيا واتصلوا بمحمد بوضياف ليتم إدخالها إلى الأراضي الجزائرية في 21 أكتوبر 1956 ويضيف: " أشهد كمسؤول على التموين والتسليح أنهم أعطونا كميات كبيرة من الأسلحة وأستطيع أن أتكلم عن عملية واحدة، أنا تسلمت في غابة تقع شمال الرباط تسمى دار السلام خمسة آلاف بندقية منها رشاشات وخمسة ملايين رصاصة وكان الحسن الثاني قد قال إنه لا يريد أي رصاصة أن تسقط بالتراب وإياكم أن يصل الخبر للفرنسيين"

وفي شهادة ثانية للمناضل الجزائري محمد لبجاوي يشير أن الملك المغربي أعطى أوامر لكل السلطات المغربية لتسهيل عمل المقاومين الجزائريين في الداخل والخارج، ومن ذلك أن السفير المغربي في إسبانيا عبد الخالق الطريس وضع كل إمكانياته في خدمة جبهة التحرير الجزائرية كما أن الدكتور حافظ إبراهيم وضع الأسلحة تحت تصرف المقاومة الجزائرية [2]، وتشير بعض الكتابات التاريخية إلى أن الملك محمد الخامس وضع حوالي خمسمائة متطوع مغربي من مدينة مراكش تحت تصرف جيش التحرير الوطني الجزائري بالإضافة إلى تضامن الشعب المغربي وتنظيمه بتصريح من السلطات المغربية بالتظاهر لفائدة القضية الجزائرية [3]. وفي 22 أفريل 1960 راسل الملك محمد الخامس الرئيس الأمريكي إيزنهاور بمناسبة زيارة الرئيس الفرنسي لواشنطن والتي عرض فيها شرعية وعدالة القضية الجزائرية داعيا إيزنهاور للتدخل قائلا: " **إنه لمما يزيد الولايات المتحدة فخرا وشرفا ورفعة، أن تعمل لإعادة السلام إلى الجزائر وإقناع فرنسا بضرورة التعجيل بحل مشكلة الجزائر، حلا يرضي طموح شعبها إلى التمتع بالحرية والاستقلال.**" وبتاريخ 31 أكتوبر 1960 صرح الملك قائلا: " **إن يوم الجزائر يومنا وقضيتهما قضيتنا فيجب أن نواصل مساندتها وتأييدها في كفاحها، ونضاعف الجهود لإقرار حقها والتعجيل بساعة فوزها، ونوطن النفوس علة**

[1] – جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص ص 304-305.

[2] – أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 44.

[3] – صغير مريم، المرجع السابق، ص 171.

تتحمل كل أذى يصيبنا في سبيلها لأن حرية الجزائر خير وأبقى... نحن مصممون العزم على مواصلة التأييد لجهادها والدفاع عن قضيتها في كل مكان، ولو كلفنا ذلك أغلى التضحيات لأن قضية تحرر الجزائر قضية حياة أو موت بالنسبة لنا، إذ هو الضمانة الكبرى لاستقلال بلدنا ووحدة المغرب العربي وخير القارة الإفريقية جمعاء... "[1]

بعد سقوط مشروع شمال افريقيا الفيديرالي المرتبط بفرنسا إثر حادثة ساقية سيدي يوسف في 08 فبراير 1958 وتأزم الوضع بين تونس وفرنسا لمح ديغول إلى فكرة الادماج والفيديرالية، فقد كان كل من الرئيس التونسي وملك المغرب يرغبان في مواصلة التعاون مع فرنسا. لكن هذا المشروع كان فاشلا بعد أن ظهرت في الأفق قوة الجمهورية العربية المتحدة وما أحرزه جمال عبد الناصر من انتصارات دبلوماسية، وهو ما أثار مخاوف الطرف التونسي وكذلك المغربي من ميول الجزائريين ودعمهم لهذه الوحدة ومن هنا تولدت محاولات تأسيس الفدرالية المغربية بمبادرة من بورقيبة.[2]

تجددت مساعي الوحدة المغاربية مرة أخرى بعد إصدار حزب الاستقلال عقب اجتماع لجنته التنفيذية بطنجة يوم 02 مارس 1958 بلاغا لحالة المغرب العربي ودراسة كل الوسائل الخاصة لدعم التضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي [3] بعد حوادث جنوب المغرب حيث فشل جيش تحرير المغرب العربي في استرجاع المناطق الصحراوية من الاحتلال الإسباني وكذلك حادثة ساقية سيدي يوسف على الحدود التونسية الجزائرية، و مع استمرار الحرب في الجزائر مقابل التطورات الدولية والتي تعتبر حاسمة بالنسبة لمصير المغرب العربي اعتبرت اللجنة التنفيذية أن حل القضية الجزائرية هو الشرط والحل الوحيد لكل هذه المشاكل، وأكدت اللجنة ضرورة الشروع في تعزيز مظاهر التآزر والاتحاد وإنشاء وحدة حقيقية تلبي المطامح الصادقة لشعوب المغرب العربي الثلاثة وينتهي البلاغ بتجديد الثقة في جلالة الملك محمد الخامس. وظلت الاتصالات مستمرة إلى غاية تعيين أبي بكر القادري ومحمد بناني لعرض اقتراح اللجنة التنفيذية في تونس والدعوة إلى عقد مؤتمر بتاريخ الأحد 27 أفريل 1958 يضم حزب الاستقلال والحزب الدستوري التونسي وجبهة التحرير الوطني التي تم إبلاغها عن طريق المناضلين المحجوب بن صديق وعبد الرحمن اليوسفي المتواجدان بالقاهرة. [4] برعاية السلطان محمد

[1] – السعيد عبادو، المرجع السابق، ص ص 59-60.

[2] – محمد بلقاسم. وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 333.

[3] – أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 42.

[4] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 338.

الخامس وكان هدف هذا المؤتمر التأكيد على مواصلة كفاح شعوب المغرب العربي من أجل سيادتها الكاملة والدعم للثورة الجزائرية وتأكيد العزم على بناء صرح المغرب العربي حرا مستقلا، أما اختيار مدينة طنجة فهدفه التعبير على أن هذه المدينة تحررت سنة 1957 بعد سنة من استقلال المدينة من الوصاية الدولية فكانت جديرة باستقبال دعاة الحرية والاستقلال.[1] بدأت التحضيرات الفعلية للمؤتمر فتوجه كل من أبو بكر القادري والدكتور بناني إلى تونس لدراسة الموضوع مع زعماء الحزب الدستوري والإعداد لبرنامج عمل لعقد المؤتمر بمدينة طنجة والتأكيد على مشاركة جبهة التحرير الوطني الجزائري. ثم سافر المحجوب بن صديق وعبد الرحمن اليوسفي إلى القاهرة للاتصال بأعضاء جبهة التحرير الوطني الجزائري، واستمرت الاتصالات والمشاورات بين الأحزاب الثلاثة إلى أن حل بالمغرب الباهي لدغم وفرحات عباس ثم وصلت وفود الأحزاب الثلاثة والتي تشكلت من:

- وفد حزب الاستقلال عن المغرب: تشكل من علال الفاسي وأحمد بلافريج وعبد الرحيم بوعبيد والمهدي بن بركة وبوبكر القادري والمحجوب بن صديق والفقيه البصري

- جبهة التحرير الوطني الجزائري: تشكلت من فرحات عباس وعبد الحميد مهري وعبد الحفيظ بوصوف وأحمد فرنسيس وأحمد بومنجل ورشيد قايد

- الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد: تشكل من الباهي الأدغم والطيب المهيري وعبد الله فرحات وعبد المجيد شاكر وأحمد التليلي وعلي البلهوان

عقد المؤتمر بقصر المارشال تحت رئاسة علال الفاسي من 27 إلى 30 أفريل تم الاتفاق التام بين أعضائه حول طبيعة الحرب في الجزائر وتطوراتها ومآلها وكذلك التضامن الوثيق في المصالح الحيوية بين الشعوب الممثلة في المؤتمر. وأعلن حق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال وهو الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري[2]. وخرج المؤتمرون بمجموعة من القرارات تتمثل في:

- تقديم المساعدة للجزائر والتأكيد الكامل للأحزاب المشاركة في المؤتمر تأييدها الكامل للشعب الجزائري الذي يكافح من أجل الاستقلال، وأعلن المؤتمر حق الجزائر في السيادة والاستقلال التام

[1] - السعيد عبادو، المرجع السابق، ص 62.

[2] - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص ص 98 – 101.

- إدانة الاعانة التي تقدمها بعض الدول الغربية لفرنسا لمواجهة الثورة الجزائرية ودعوتها للكف عن ذلك[1]

- إجراء مشاورات مع حكومتي المغرب وتونس لإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة

- قرار عقد لقاء ممثلي الأحزاب في مدينة المهدية بتونس في الفترة من 17 الى 20 جوان 1958 لتنفيذ قرارات مؤتمر طنجة

- جلاء الجيوش الأجنبية عن بلدان المغرب العربي

- تحرير الصحراء والذي بقي كنقطة مبهمة

- الوحدة الاقتصادية والجمركية

- تنسيق السياسة الخارجية

- تكوين لجنة تنسيق لتتبع الخطوات التي تسلكها الحكومتان المغربية والتونسية [2]

وانتهى المؤتمر بالمصادقة الجماعية على القرارات العلنية التالية:

- إقرار مبدأ تقديم مساعدات للجزائر في حربها

- حق الشعب الجزائري الثابت في السيادة والاستقلال

- تصفية الاستعمار في المغرب العربي

- تحديد الشكل الوحدوي والمؤسسات الوحدوية[3]

كما عمد المؤتمرون إلى تأسيس كتابة دائمة للسهر على تنفيذ هذه المقررات تتألف من ستة أعضاء بنسبة مندوبين اثنين عن كل حركة. وتنقسم الكتابة إلى مكتبين أحدهما بالرباط والثاني بتونس تجتمع دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب ويعقد أول اجتماع خلال شهر ماي. أما أعضاء الكتابة

[1] - أنوار أصبان، المرجع السابق، ص 43.

[2] - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 338.

[3] - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 112.

الدائمة فهم كل من الباهي لدغم و علي البلهوان من تونس، أحمد بومنجل وفرحات عباس من الجزائر، المهدي بن بركة ومحمد البصري من المغرب الأقصى.[1]

واصل الملك المغربي محمد الخامس دعوته إلى استمرا المساندة والتأييد تأكيدا لما جاء في خطابه قبل أيام من عقد مؤتمر طنجة في ليلة القدر من سنة 1377 هـ الموافق ليوم 16 أفريل 1958: **"إننا نطالب في هذه الساعة من شعبنا الملتف حولنا أن يشاطرنا الليلة ونهار غد في الإعراب عن تضامنه وتأييده للشعب الجزائري المكافح في سبيل حريته واستقلاله فيدعوا له في أعقاب الصلوات ويبذل ما يطيقه من المساعدات المادية والأدبية لتخفيف ألمه."**[2]

إن أول الملاحظات التي يمكن تسجيلها في دراسة وتتبع صدى الاتصالات وإقبال الأقطار المغاربية حول المحاولات الوحدوية تبين البعد الوحدوي العميق خاصة في القضايا الداخلية من تعليم وإدارة وقضاء، أما الميدان الاقتصادي فينبغي أن يسبق بدراسة وافية وعميقة. لكن الاختلاف الحقيقي كان يتعلق بالسياسة الخارجية ويعود ذلك لاختلاف الأوضاع الداخلية لكل قطر، فنجد أن المغرب الأقصى تميز بوجود جيوش أجنبية على أراضي المملكة يفرض سياسة عدم التبعية، في حين أن تونس كانت تسلك سياسة التودد لأمريكا وهو مجرد تكتيك للضغط على فرنسا لإجلاء جيوشها لكنها أكدت أنها لن تصل إلى التحالف مع الغرب.[3] لقد عالج المؤتمر جدول الأعمال في جلسات مغلقة والتزمت جبهة التحرير الوطني بتنفيذ القرارات بدون تردد. أما بالنسبة للطرفين التونسي والمغربي فقد تردد في اتخاذ قرار الالتزام بدعوى أن التمثيل الرسمي للحكومتين غير موجود في المؤتمر لكن الوفدان تعاهدا بتنفيذ قرارات المؤتمر على مستوى الأحزاب والسعي إلى نقل الانشغال على المستوى الحكومي. وانتهى المؤتمرون بعدة نقط منها:

1-حرب التحرير الجزائرية: من خلال طبيعتها تطوراتها وأثارها على الوضع في المغرب العربي وكذلك مجهودات كل من تونس والمغرب لإيجاد حل سلمي بين جبهة التحرير الوطني وفرنسا حيث تم التأكيد على أن جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للجزائر وعلى شرعية مطالبها في

[1] - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 100.

[2] - السعيد عبادو، المرجع السابق، ص59.

[3] - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 340.

الاستقلال وتأكيد التوصية بإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة بعد استشارة تونس والمغرب الأقصى وضرورة العمل الموحد من أجل تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في المغرب العربي.[1]

2- قرارات مؤتمر طنجة بتوقيته وظروفه جعلته ندوة طيبة أسفرت عن قرارات مهمة منها اعتبار جبهة التحرير الوطني ممثلا شرعيا أوحد للجزائر والدعوة إلى تكوين حكومة جزائرية بالمهجر[2] ومحتواه نص على تأييد شعوب المنطقة للكفاح المشترك مع ضرورة إقامة نظام فيديرالي مغاربي وإنشاء جهاز نيابي وهيئة تنفيذية وتقنية، فالمؤتمر فرصة لاحتواء النخب القيادية للعاطفة الوحدوية الوجدانية الحضارية لأهالي المغرب العربي عبر التاريخ، وخلال الفترة الاستعمارية وإبان زحف وتنامي الحركات الوطنية في المنطقة إلى سنة 1958. تعززت بقيام الوحدة المصرية السورية والاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن في الرابع من شهر فبراير ثم فيديرالية الدول العربية المتحدة بعد انضمام اليمن إلى كل من مصر وسوريا [3] وسعيا منها لتطبيق قرارات مؤتمر طنجة عقدت الدول المغاربية ندوة المهدية في فترة 17 و 20 جوان 1958 بالأراضي التونسية وهو ما تحدثت عنه صحافة المغرب العربي آنذاك.

تشكل النزاع حول الحدود الجغرافية بين الدول المغاربية بدأ قبل الاستقلال حيث أن دعوة تونس في امتلاك شرق ليبيا ونصيبها من الصحراء الجزائرية اصطدم برفض فرنسا بحجة ضرورة احترام اتفاقية 05 جوان 1955 ، وبقي الوضع على ما هو عليه مع الجزائر بعد الاستقلال بل إن الخلاف ازداد بازدياد القيمة الاقتصادية لمناطق الصحراء إثر اكتشاف الشركة الوطنية الإيطالية للمحروقات في حقل البرمة النفطي فاعتبرت تونس المطالبة به حق طبيعي على أساس قانوني مقابل موقف الجزائر الذي كان يقوم على مبدأ لا مساس بالحدود الموروثة عن الحقبة الاستعمارية والذي صادقت عليه منظمة الوحدة الافريقية خلال اجتماعها بالقاهرة في 21 جوان 1964، ليتجدد الخلاف بعد انقلاب الجزائر أو ما عرف بالتصحيح الثوري وتولي هواري بومدين رئاسة الجمهورية خلفا لأحمد بن بلة حيث اصطدمت بنفس المبادئ. أما آخر مرة سنة 1966 لتحسم ببروتوكول اتفاقيات التعاون وحسن الجوار ورسم الحدود في 06 يناير 1970.[4] عموما إن الممارسة العملية للدول أثبتت أن

[1] - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 344.

[2] - الهادي بكوش، المرجع السابق، ص 241.

[3] - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 349.

[4] - نفسه، ص 366.

نجاح الوحدة السياسية لابد أن تسبقها وحدة اقتصادية لتمهد الطريق وخير مثال المجموعة الاقتصادية الأوروبية وعلى هذا الأساس تم انعقاد أول مؤتمر بتونس سنة 1964 ضم وزراء الاقتصاد لدول المغرب العربي قصد ضبط المحاور الرئيسية للتعاون الاقتصادي وتم التوقيع على بروتوكول تونس على بعث لجان استشارية مغاربية دائمة وهو بذلك شهادة الميلاد الرسمية لتجربة الاندماج الاقتصادي لبلدان المغرب العربي وانتهت بعد سبع لقاءات إلى إحداث المؤسسات للتكامل الاقتصادي المغاربي وتتمثل هذه المؤسسات فيما يلي:

- مجلس وزراء الاقتصاد

- اللجان المغاربية الدائمة وتتكون من: اللجنة الدائمة الاستشارية للمغرب (لدام) ومركز الدراسات الصناعية المغاربي

- اللجان القطاعية المختصة غير الدائمة. [1]

بعد الأحداث السابقة عاد النشاط المغاربي بنوع من الفتور، وكانت هذه اللجنة تقتصر على الدول المركزية الثلاثة تونس الجزائر والمغرب، فلطالما اعتبرت ليبيا قطرا تابعا للمشرق العربي على غرار مصر، أما موريتانيا فقد كانت في عداد الدول الإفريقية. لكن هذه اللجان لم تكن بهيكلة جيدة فلم تحدد مقرها في تونس إلا في دورتها الثالثة واختيار الأمين العام كان بدون ميثاق ولا قانون داخلي فاقتصرت صلاحياته على البعد الاستشاري، ولم تكن توصياته إلزامية وبالتالي فاللجنة مهمتها حل التناقضات والترتيب لكنها كانت بدون وسائل. ورغم أن أفكار الحركات الوطنية المغاربية كانت هي الجنين الأيديولوجي لمشروع الوحدة ومؤتمر طنجة هو شرعيتها الدستورية ومحاولة اللجنة الدائمة الاستشارية للمغرب أن تكون هي تجسيدها الاقتصادي لكنها أفكار ظلت حبرا على ورق. فالوحدة في أذهان النخبة السياسية أثناء فترة الاستعمار وحدة العمل وليس وحدة الهوية.[2] ورغم تواصل مساعي الأقطار المغاربية من أجل الوحدة والتكافل، لكن عوائق هذا التحالف حالت دون تحقيقه وتعددت بين سياسة المستعمر الفرنسي على الدول المستقلة حديثا والتي كانت تحاول بناء اقتصادها

[1] - جمال عبد الناصر مانع، **اتحاد المغرب العربي، دراسة قانونية سياسية**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر،2004، ص 64.

[2] - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص ص 389-392.

المنهار، ولعل أهم مشكل في هذه المرحلة هو توقيع تونس اتفاقية اقتصادية مع فرنسا تنص على نقل نفط العجيلة عبر ميناء السخيرة التونسي فقد اعتبرت جبهة التحرير الوطني هذا الاتفاق خيانة لما تم الاتفاق حوله في مؤتمر طنجة، ووجهت لجنة التنسيق والتنفيذ مذكرة عنيفة بتاريخ 11 جويلية 1958 وضحت من خلالها معارضتها الكاملة لهذه السياسة إذ اعتبرتها اعتراف بحق فرنسا بالتصرف بثروات الجزائر، في حين أن الطرف التونسي اعتبر الاتفاقية فرصة اقتصادية ستكسب الشعب التونسي زيادة في الدخل وهو مكسب لعموم سكان المغرب العربي ووحدته، وبقي القصر الملكي بالمغرب الأقصى متحفظا من الاتفاقية الفرنسية التونسية بل أنها كانت سبب انقسام حزب الاستقلال بين موقفين: الأول استغل القضية لتعطيل مقررات طنجة المتعلقة بتصفية قواعد الاستعمار من المغرب العربي بدعوى أنها توفر مناصب الشغل للسكان خاصة في المغرب الأقصى وكذلك قضية توطين المعمرين الفرنسيين وتمكينهم من الأراضي الزراعية حتى تستفيد الخزينة، في حين عارض الجناح الثاني هذا الأمر وهو ما أدى إلى انشقاق الحزب بانفصال المهدي بن بركة ومحمد البصري وعبد الرحمن اليوسفي وعبد الله إبراهيم.[1]

3-4. تهميش وتصفية عناصر الكفاح المسلح المشترك

إن الدور الذي أداه المغرب الأقصى في عهد محمد الخامس كان حاسما إذ مكن الثوار من الحصول على الأسلحة والذخيرة التي كانوا في أمس الحاجة إليها، خاصة في الوقت الذي ازداد فيه عدد المنخرطين في صفوف جيش التحرير الوطني بداية من نهاية عام 1955.[2] والنجاح الذي حققته الثورة الجزائرية في عامها الأول قطعه بداية مشاكل الوحدة داخل الجزائر بعد قرارات مؤتمر الصومام وفكرته في أولوية الداخل عن الخارج وأولوية السياسي عن العسكري، ذلك أن جماعة الوفد الخارجي الذين غابوا أو غيبوا من جلسات المؤتمر اعترضوا على صلاحيات المؤتمر و رفضوا قراراته.[3] وعموما مثلت سنة 1956 منعطفا حاسما أجبر ثورة المغرب العربي على تغيير مسارها بعد العديد من العقبات والمطبات التي أصبح كل عضو من المدرسة الخطابية في مواجهة مباشرة معها.

[1] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 361.

[2] – محمد بوزيان بنعلي، المرجع السابق، ص 12.

[3] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 257.

- اعتقال محمد حمادي العزيز بالجزائر 1955

أواخر شهر سبتمبر سنة 1954 عاد أحمد بن بلة بعد مهمته الثالثة في سويسرا وقد وصف نتائج رحلته بالإيجابية والمهمة وتتمثل في النقط التالية:

- المناضلون الجزائريون يتصلون باستمرار بالمناضلين المغاربة المنتمين إلى حزب الاستقلال
- الاتصالات تجري في إسبانيا وفرنسا والمغرب كما هي في سويسرا
- تفجير الثورة التحريرية قد أصبح موعدا قريبا جدا
- إن المناضلين اتفقوا على دخول محمد حمادي العزيز إلى الجزائر للتعاون معه

ورغم أن حمادي العزيز أبدى تحفظا بادئ الأمر من بسبب جنسيته المغربية لكن أحمد بن بلة أكد اتفاق المناضلين الجزائريين ولجنة الدفاع ولجنة تحرير المغرب العربي أن توحيد المغرب العربي يبدأ بالتعاون في ميدان حرب التحرير[1] هذا من جهة ومن جهة ثانية مرد فكرة أحمد بن بلة العلاقة الطيبة الوطيدة التي جمعت بين الرجلين منذ سنوات[2] أما الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي فقد اعتبر دخول حمادي العزيز إلى الجزائر للتعاون مع المناضلين الجزائريين يهدف إلى تأمين التعاون والتضامن بين أقطار المغرب العربي وضمان الثورة التحريرية التي ستبدأ قريبا في المغرب العربي كله خاصة أن حمادي العزيز كان مناضلا معروفا خاصة عند العسكريين منهم، وحدد الأمير خطابي مهام حمادي العزيز في:

- التعاون مع قيادة جيش التحرير الجزائري
- تأمين التعاون بين جيش التحرير المغربي والجيش الجزائري
- التسريع بتأسيس جيش التحرير المغربي في المغرب.[3]

غادر محمد حمادي العزيز القاهرة نحو طرابلس. يقول حمادي العزيز في شهادته عن هذه الرحلة: "...على أرض المطار وقبل اقلاع الطائرة، بدأنا الحديث المتعلق بسفري إلى الجزائر بادئ ذي بدء

[1] - محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 155.

[2] - زكي مبارك، المرجع السابق، 65.

[3] - محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 156.

أعطاني بن بلة ما يأتي: بطاقة تعريف مزورة تحمل صورتي واسما مستعارا هو فاتحة محمود بن مسعود صادرة عن بلدية عين توتة جنوب باتنة في منطقة الأوراس ...رسالة شخصية أسلمها إلى منصور وهو الاسم المستعار للسيد محمد بوضياف الذي سيقابلني في الجزائر العاصمة بعد اقلاع الطائرة أعطاني كتابا باللغة الفرنسية عنوانه أليكسيس زوربا (Alexis Zorba) مترجم عن اللغة اليونانية ...أسلمه إلى منصور ويتضمن رسالة مشفرة ..." [1]. ومن ليبيا إلى تونس حتى دخول الجزائر وصل حمادي العزيز يوم الواحد والعشرين من شهر نوفمبر لذلك كانت الأوضاع في الجزائر متوترة والشرطة الفرنسية في كل مكان تبحث عن المناضلين الجزائريين وتعتقلهم بسبب وبدونه ردا على انطلاق الثورة التحريرية. اضطر حمادي العزيز إلى الاختفاء بحي بوزريعة ومنه انتقل إلى حي القصبة وكان على اتصال دائم بالمناضلين الجزائريين الذين كثفوا الجهود لحماية حمادي العزيز. إن مهام حمادي العزيز في الجزائر كانت محددة في تعيينه كمراقب عام لجيش التحرير الجزائري والتعاون الوثيق مع المناضل العربي بن مهيدي وهو المكلف بتحديد نشاطه في الولاية لكن اعتقال بن مهيدي أدى إلى ضرورة تغير استراتيجية العمل و انتقال حمادي العزيز إلى الولاية الثالثة لإمكانية ربط الاتصال منها بالولاية الأولى والثانية نحو تونس، ومن الولاية الخامسة إلى المغرب الأقصى وبها حضر حمادي العزيز العديد من الاجتماعات التنظيمية التي كانت تعقد مرة كل شهر تمثلت في اجتماعات شهري نوفمبر وديسمبر سنة 1954 واجتماع شهر يناير1955 وفي طريق قدومه لحضور اجتماع فبراير تعرض حمادي العزيز إلى كسر في ساقه الأيسر أدى إلى اعتقاله [2] يوم 26 فبراير 1955 حيث ألقي عليه القبض في المنطقة الثالثة في بلاد القبائل وأطلقت عليه الدعاية الفرنسية اسم الضابط العراقي لأنه تخرج من الكلية الحربية بالعراق[3] وحكم عليه بالإعدام قبل أن يتحول الحكم إلى السجن المؤبد بعد وساطة الملك المغربي محمد الخامس.[4]

تم اعتقال المناضل حمادي العزيز بالجزائر بعد التحاقه بمدة قصيرة بالجزائر لدعم عمل الثوار في الولاية الثالثة، لقد كان الهاشمي الطود منذ البداية يرفض ذلك لسببين الأول أن حمادي العزيز كان على اطلاع تام بالمهام التأطيرية والتنظيمية لتحضيرات العمل المسلح في القاهرة، والثاني لأنه كان

[1] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 65.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 187-189.

[3] – بشير القاضي، المسيرون المغاربة الاتفاق والاختلاف، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 70.

[4] – شهادة زكي مبارك، المجاهد الهاشمي الطود...، المصدر السابق، ص 77.

مساعده الأول. لكن حمادي العزيز انتقل إلى الأراضي الجزائرية لتولي مهمة الإشراف المباشر على تنظيم الجيش وفق ما تم الاتفاق عليه مع القيادة الجزائرية في اجتماع 03 أفريل 1954 خاصة بعد دعم الأمير الخطابي للفكرة، وتم تنفيذ الاتفاق بالتنسيق بين حمادي العزيز وكل من مصطفى بن بولعيد وأحمد بن بلة ومحمد بوضياف. بعد ذلك راسل حمادي العزيز صديقه الهاشمي الطود يعلمه بوصوله إلى الجزائر ليؤكد الأمير الخطابي الخبر ويطلع الطود عن تكليف حمادي العزيز بوظيفة مستشار عسكري لدى القيادة الجزائرية بمنطقة القبائل. لكنه وللأسف تعرض إلى جروح خطيرة خلال مواجهة مسلحة بين القوات الثوار الجزائريين والقوات المسلحة الفرنسية بجبال القبائل[1] أدت إلى كسر ساقه وأسره ثم نقله إلى المستشفى العسكري بالجزائر لتلقي العلاج. أين تم ايداعه سجن باربروس واخضاعه للتحقيق والتعذيب وجلسات الاستنطاق بطرق مخالفة لحقوق الانسان [2]. وبعد ذلك قدم للمحاكمة أمام المحكمة العسكرية الدائمة للقوات المسلحة الفرنسية في آخر شهر يناير 1957 فحكمت عليه بالإعدام الذي تحول إلى الأشغال الشاقة ومنها نقل حمادي العزيز إلى فرنسا. [3]

أعلنت الصحافة المكتوبة الفرنسية خبر اعتقال حمادي العزيز باحتفاء مبالغ بهدف تقديم صورة للرأي العام الفرنسي والدولي أنها تمكنت من كشف مؤامرة عربية كبرى كان يتم التخطيط لها انطلاقا من القاهرة تستهدف التواجد الفرنسي بمنطقة ما كانت تطلق عليه تسميه شمال إفريقيا وسعت صحيفة لوموند (Le Monde) من خلال مقال صدر بتاريخ 22 فبراير 1955بعنوان: تحت الحماية الإسبانية ضابط عراقي وعميل مصري وفلاجة جزائري وقد سعت من هذا المقال إلى اختلاق أحداث واعترافات نسبتها إلى محمد حمادي العزيز مع استعمال مصطلحات توحي بندمه على حمل السلاح في وجه فرنسا بهدف التأثير على رجال المقاومة بالمغرب العربي كله. أما الهاشمي الطود فكان خبر اعتقال حمادي العزيز صدمة كبرى له بالنظر للعلاقات الإنسانية والنضالية العميقة التي جمعت بين الصديقين في مسار مشترك واعتبر الحادثة مدخلا لانكسار الحركة الجهادية المسلحة في المغرب العربي كله.[4] وعن تصريحات حمادي العزيز في الصحف الفرنسية فيصفها الطود أنها مجرد ادعاء وافتراء جاء على لسانه وهي جزء من المؤامرة الاستعمارية لتشويه صورة المناضل محمد حمادي العزيز في إطار

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 262.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، لمصدر السابق، ص 195.

[3] – زكي مبارك، المرجع السابق، ص 67.

[4] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 263.

النيل من سمعة المقاومين المغاربيين وهو ما ينطبق على العديد من المقالات والإصدارات على صفحات الجرائد الفرنسية ضد ما كانت تطلق عليه تسمية "أشبال عبد الكريم". في حين أن الأمير الخطابي سعى إلى رفع معنويات الضباط في القاهرة باعتبار الحدث مرتبطا بضرورة الاستعداد الدائم للتضحية بالنفس من أجل ضمان نجاح المشروع التحرري وتجاوز الأفراد والأشخاص وأن وقوع أي قائد ميداني في يد قوات الاحتلال وتعرضه للتعذيب أمر عادي ومصير معروف في كل الحركات الثورية في العالم والمهم هو تواصل الثورة والإخلاص في تحقيق أهدافها أما الأفراد حسب الأمير الخطابي فهم زائلون يكفيهم جزائهم عند ربهم ثم شعوبهم على ما قدموه من تضحيات في سبيل نصر أوطانهم ومبادئهم. ويضيف الهاشمي الطود في حديثه في إنكار محاولات الصحافة الفرنسية تشويه صورة المناضل حمادي العزيز بعض المعطيات التي تؤكد نجاحه في تغليط الفرنسيين عن طريق الادلاء بتصريحات خاطئة للرد عن تحريات المخابرات الفرنسية في عملية البحث عن الهاشمي الطود ومقر وجوده وخطوط تنقلاته وأكد حمادي العزيز أن الطود متواجد في المغرب الأقصى ويقيم في بيت شقيقته فطوم بمدينة سلا وعلى هذا الأساس تم اقتحام المنزل وتفتيشه ثم اعتقال كل من شقيقة الهاشمي الطود وزوجها لمدة ثمانية (08) أيام للتحقيق.[1]

رغم ظروف الاعتقال استمر التواصل منتظما بين الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز انطلاقا من المعلومات التي كان ينقلها الطبيب الفرنسي فرانز فانون والذي كان يشرف على علاج حمادي العزيز بالسجن فتولى نقل اخباره باستمرار خاصة تفاصيل معاناته تحت الأسر والحلقات المتواصلة من التحقيق والتعذيب ويشير الهاشمي الطود إلى الفضل الأول في هذا التواصل كان يعود إلى الأستاذ محمد البوعناني وهو من مدينة أصيلا شغل منصبا في المجال السمعي الإذاعي بفرنسا فكون العديد من علاقات الصداقة أفادت الضباط المغاربة في ربط الاتصال مع محمد حمادي العزيز بالسجن، وكان الأمر صعبا تشوبه العديد من المخاطر إلا أن الأستاذ البوعناني أتم المهمة على أكمل وجه وسعى إلى التنسيق مع الضباط المغاربة في القاهرة من جهة وأفراد عائلة حمادي العزيز بتطوان من جهة أخرى. ثم انتقل التواصل بين حمادي العزيز والهاشمي الطود إلى تبادل الرسائل المكتوبة لكنها كانت تخضع لمراقبة صارمة من طرف إدارة السجن ولا يتم ارسالها إلا بعد أن يتم تأشيرها من طرف الإدارة فكانت بعيدة عن تناول القضايا السياسية أو تطورات معركة التحرير بالمغرب العربي واقتصرت على الأمور

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 269-270.

الشخصية العامة أو إجابات لأسئلة حمادي العزيز عن أحوال عائلته بتطوان وتزويده بما يحتاجه. كما أنها كانت باللغة الفرنسية وفق ما فرضته إدارة السجون الفرنسية عدا رسالة واحدة تمكن حمادي العزيز من تهريبها من السجن دون رقابة. [1]

في يوم 31 يناير 1957 قدم محمد حمادي العزيز للمحاكمة أمام المحكمة العسكرية الدائمة للقوات المسلحة الفرنسية بالجزائر وحكم عليه بالإعدام وبعد تدخل الملك المغربي محمد الخامس لرئيس الجمهورية الفرنسية للعفو عن حمادي العزيز جرى تبديل حكم الإعدام بالسجن المؤبد، وعليه تم نقل حمادي العزيز إلى سجن الحراش ومنه إلى سجن لامبيز في الأوراس وفي سنة 1958 تم نقله رفقة بعض المناضلين الجزائريين إلى سجن مرسيليا ومنه إلى باريس ثم كالبدوس وأخيرا مدينة روان أين أسس محمد حمادي العزيز ورفاقه جريدة أطلق عليه تسمية "الأسير الحر" كان حمادي العزيز مسؤولا عن نسختها العربية وقد صدر منها ثمانية أعداد، ومن سجن روان نقل حمادي العزيز مرة أخرى إلى سجن تول شرق فرنسا. [2]

استمر اعتقال محمد حمادي العزيز لمدة ثمانية سنوات كاملة تلقى فيها الدعم الكامل من الثورة الجزائرية حسب شهادة الهاشمي الطود الذي اعتبر ذلك من الجزائريين موقف شهم كله امتنان واعتراف بقيمة العمل النضالي البطولي فتبنوا قضية حمادي العزيز أثناء وبعد اعتقاله، واعتبروها قضية جزائرية وطنية خالصة حتى أنهم منحوا عائلة محمد حمادي العزيز مخصصات مالية. وتم اتصال مباشر بين قادة الثورة الجزائرية والهاشمي الطود للعمل في محاولة إلحاق بعض أشقاء محمد حمادي العزيز بمدينة القاهرة من أجل استكمال دراساتهم العليا لكن هذه المهمة لم تكلل النجاح بسبب صعوبات إدارية عرقلت حصول أفراد عائلة حمادي العزيز على جوازات السفر. وبقي الهاشمي الطود على اتصال وثيق بعائلة صديقه حمادي العزيز خاصة مع شقيقيه أحمد وعبد السلام فكان ينقل إليهما أخبار أخيهما في السجن كما أن الطود كان وسيطا بينهما وبين الأمير الخطابي ومحمد الأمين دباغين في محاولات البحث عن حل لقضية سجن محمد حمادي العزيز والذي لم ينتهي إلى غاية استقلال الجزائر[3] ، فبعد إطلاق سراح المناضلين الجزائريين في شهر مارس 1962 تأخر اطلاق سراح حمادي العزيز صحبة

[1] – لهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 270- 271.

[2] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 195.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 272- 273.

مناضلين مغربين بعد نقلهم إلى سجن فونتين بلو (fanton bleu) كتب حمادي العزيز ورفيقيه رسائل إلى السفير المغربي بباريس محمد الشرقاوي ثم دخل المعتقلون في إضراب عن الطعام مدة عشرة أيام حتى صدور قرار العفو وتكفلت السفارة بنقل المناضلين إلى المغرب الأقصى في شهر جوان سنة 1962.[1]

– محاولة اغتيال الهاشمي الطود بطرابلس 1956

تعرض الهاشمي الطود لمحاولة اغتيال على يد شخص جزائري حاول الهجوم عليه داخل مطعم فندق إيكسليسيور (Excelsior) أواخر سنة 1956. وجاءت الحادثة على خلفيات مشاركة الهاشمي الطود في اجتماع جبهة التحرير الوطني الجزائرية. ويصف الطود الحادثة بقوله: "**كان الأمر مفاجئا بالنسبة لي عندما وضع المعتدي مسدسه على ظهري مما شكل تهديدا جديا لسلامتي لولا تدخل رفيقي المناضل التونسي عبد العزيز شوشان الذي تصادف وصوله إلى مكان الاعتداء مع شروع المعتدي في ارتكاب اعتدائه...**". وقد اتضح لاحقا أن المعتدي من أصول جزائرية كان عميلا للمخابرات الفرنسية انتحر مباشرة بعد فشل مهمته وبداية مطاردة الشرطة الليبية له بطرابلس.[2]

– اختطاف عبد السلام الطود الوالد 1956

لم تتمكن فرق الموت التابعة لحزب الاستقلال من الوصول إلى الهاشمي الطود بالقاهرة والتي كانت تعتبره المسؤول الأول عن التدريب والتسليح والتموين في المدرسة الخطابية ونشطت سنة 1956 في تصفية ضباط المغرب العربي وكل أنصار خيار الكفاح المسلح في المغرب وتصفية المعارضين الشرفاء الرافضين لاتفاقيات الاستقلال والذي كانت تعتبرها محاولة لإفشال مشروع الاستقلال وروجت إلى أنه يسعى للسيطرة على المغرب ونظام معادي للمؤسسة الملكية، ومواصلة لسلسلة الاختطاف والتصفية سعت ميليشيات حزب الاستقلال إلى الانتقام من والد الهاشمي الطود السيد عبد السلام الطود [3]حيث قامت باختطافه وتصفيته بطريقة بشعة بعد التنكيل به، فلم يشفع له انخراطه في حزب الإصلاح ولا تقدمه في السن ولا حتى مكانته الاجتماعية داخل مدينة القصر

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 196.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 285.

[3] – عزيز كنوني، المرجع السابق، ص 01.

الكبير ولا مستوى وقاره بين معارفه [1]. لم يكن عبد السلام الطود الوحيد فكثيرة هي الأسماء التي طالها مسلسل رهيب من الاختطافات والتصفيات في حق العديد من المناضلين الأحرار خاصة ممن كانوا على ارتباط بالأمير الخطابي من أمثال محمد إبراهيم القاضي و شباطة تركي سعيد وحدو أقشيش والنقيب بربر وغيرهم من الشهداء [2] وهو ما تأكده رسائل محمد العياشي الحمدوني من المغرب إلى الهاشمي الطود بالقاهرة والتي تقدم الكثير من المعلومات عن نشاط حملات الاختطاف في المغرب سنة 1956 من مصادر مختلفة من حزب الاستقلال، وفي إحدى الرسائل أشار الحمدوني استنادا على شهادة إدريس المراكشي أحد مناضلي حزب الاستقلال الذي أكد أن اختطاف عبد السلام الطود الوالد جاء لسبب وحيد هو النشاط الذي كان يمارسه الهاشمي الطود الابن في القاهرة فالمستهدف لم يكن عبد السلام الطود لكن استحالة الوصول إلى الهاشمي بالقاهرة جعلت الانتقام من والده أمر مؤكدا.[3]

قبل حادثة اختطاف الوالد عبد السلام الطود بمدة زمنية قصيرة أرسل هذا الاخير رسالة خطية إلى ابنه الهاشمي بالقاهرة يطلب منه الإسراع إلى دخول المغرب مؤكدا أنه بخطر بسبب نشاط الهاشمي بالقاهرة وأنه يتلقى تهديدات مباشرة بهذا الخصوص، ورغم مخاوف الهاشمي الطود من ذلك إلا أنه كان عازما على مواصلة مشروعه التحرري بكل إرادة جهادية وأمام واجب وطني يحتم الاستعداد للتضحية بالنفس والأهل والمال، وأمام إصرار الهاشمي الطود على هذا الموقف نفذت ميليشيات حزب الاستقلال خطتها على العديد من أفراد عائلة الطود بداية من عبد السلام الطود الخال ورفيقه إبراهيم الوزاني بمدينة تطوان يوم 12 جوان 1956، ثم تلتها عملية اختطاف عبد السلام الطود الوالد بعد يومين فقط في مدينة القصر الكبير يوم 14 جوان 1956.[4]

بلغ خبر اختطاف عبد السلام الطود الوالد إلى مسامع الهاشمي الطود عن طريق صديقه محمد العياشي الحمدوني الذي بعث ببرقية خلال نفس اليوم الذي وقع فيه حادث الاختطاف ومباشرة بعد اطلاع الهاشمي الطود على الخبر أطلع أحمد بن بلة ومحمد بوضياف بالأمر حيث تواجد الجميع

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 304.

[2] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص03.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفح المسلح، المصدر السابق، ص ص 303 - 304.

[4] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص97.

بمقر القيادة العامة المصرية بالقاهرة بالإضافة إلى عبد الكريم الخطيب وأحمد شنطار ، فالطود كان على موعد بالضابط المصري حلمي السعيد قصد التنسيق لتدريب المتطوعين المغاربيين، في حين أن البقية كانوا على موعد مع الرئيس جمال عبد الناصر[1] وبالعودة إلى هذا الحدث نجد أن الهاشمي الطود قد ذكر سابقا أن هذا اللقاء قد نظم في منتصف شهر جويلية لكنه خلال حديثه عن خبر اختطاف والده ذكر أن الحمدوني أرسل البرقية في نفس يوم اختطاف الوالد لذلك تبقى هذه النقطة أمرا مبهما فهل وصول البرقية تم خلال شهر كامل أو كان لقاء القيادة العامة المصرية موعدا آخر.

وكانت لقاء الهاشمي الطود بعبد الكريم الخطيب اللقاء الأول لهما، انفرد الهاشمي الطود بالمناضلين أحمد بن بلة و محمد بوضياف وأبلغهما أمر اختطاف والده بالإضافة إلى عدد كبير من أطر حركة الكفاح المسلح في المغرب، و أبلغ المناضلين حجم الخطر الذي يهدد حياته شخصيا فما كان من محمد بوضياف إلا أن أشار على الطود بضرورة اقناع أحمد بن بلة صديقه الخطيب بمواقف أنصار الكفاح المسلح خاصة أن بن بلة كان على علاقة وثيقة بالخطيب وهو من اصطحبه إلى مقر القيادة العامة المصرية لترتيب لقاء بينه وبين الرئيس جمال عبد الناصر، وأشار بوضياف أن الدكتور الخطيب كان على دراية عميقة بكواليس مغرب فجر الاستقلال والكثير من حيثيات الجرائم التي ارتبطت بهذه المرحلة فنادى بن بلة عبد الكريم الخطيب وأخبره بنبأ اختطاف عبد السلام الطود الوالد والعديد من أطر الحركة المسلحة، وجاء رد الخطيب أنه سينظر في الأمر مباشرة بعد عودته إلى الناضور في إطار جيش التحرير هذا الجيش الذي تكون بالناضور نتيجة لجوء بعض الوطنيين من حزبي الاستقلال والشورى والاستقلال إلى الشمال نتيجة رفضهم لاتفاقيات إيكس ليبان كما سبقت الإشارة، لكن لا عبد الكريم الخطيب ولا غيره من أطر هذا الجيش استطاع أن يبذل أي شيء في قضية اختطاف عبد السلام الطود أو الكشف عن حقيقة هذه الحادثة ببساطة لأنها ارتبطت بطبيعة الوظيفة الاستئصالية لجيش التحرير المراكشي وميليشيات حزب الاستقلال تجاه كل من كان له رأي مخالف لترتيبات استقلال المغرب سنة 1956.[2]

استمرت قناعة الهاشمي الطود بضرورة حرب التحرير المغاربية الشاملة رغم كل المخاطر التي استهدفته وعائلته وبقي مصمما على مواقفه معبرا عنها بطلاقة تامة، بل إن إصراره وقناعته بمبادئه

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 304- 305.

[2] - نفسه، ص 305.

دفعه للتعبير عنها على نطاق واسع رغم ردود الأفعال العدائية الحادة ومن أمثلة ذلك المقالات التي واكبت هذا الموضوع تصريحاته لجريدة لابريس الفرنسية (La Presse) في عددها الصادر بتاريخ 16 جوان 1956 بعنوان: جيش التحرير يضع نصب عينيه السياسة المغربية. ومما ورد في المقال:

" لقد حدد أحد قادة جيش التحرير الرئيسيين في القاهرة موقفه في هذه الأيام وهو الهاشمي الطود المغربي خريج قديم للكلية العسكرية العراقية وعضو في لجنة القيادة الخارجية لشمال افريقيا في القاهرة وعضو بارز في قلم الشؤون الخاصة المصرية. وهذه تحديداته:

– إن جيش التحرير (يقصد المغاربي) يعارض كل الأحزاب السياسية كيفما كانت برامجها وكيفما كان زعمائها.

– أنه يريد أن تتلاشى كل الأحزاب السياسية بالمغرب كما تلاشت كل الأحزاب السياسية بمصر

– أنه يرفض كل حكم ذاتي سواء أكان رباطي أو تطواني أو فاسي.

– أنه يعتبر الاتفاقيتين الفرنسية – المغربية أو الاسبانية – المغربية إنما وقعتا بهدف أولا مغالطة المغاربة وتخديرهم، وثانيا بهدف نشر الفوضى في البلاد.

– أن جيش التحرير الآن بصدد إعداد الثورة الحقيقية التي لا تقضي على الاستعمار فحسب بل على الاقطاعية والأحزاب السياسية

– إن الجيش سوف يحمل راية الكفاح إلى أن تصل الثورة إلى أهدافها وتؤدي رسالتها كاملة.

قدمت هذه التصريحات مضمونا واضحا عن أفكار الهاشمي الطود وحقيقة مواقفه من اتفاقيات الاستقلال ومن جيش الناضور ومن الأحزاب السياسية المغربية باعتباره من أوائل قادة تجربة جيش تحرير المغرب العربي والذي أفضى إلى التطاحن المرير بين المتنافسين على القيادة [1] ، ويعكس هذا الموقف الأفق التحرري بخيار الكفاح المسلح ببعده المغاربي العام تحت الإشراف المباشر للأمير الخطابي وهو ما دفع الأحزاب السياسية للرد على هذه التصريحات التي كانت تحمل تهديدا لمصالحها بوسائل عنيفة ودموية. وبعيدا عن الجانب السياسي لقضية اختطاف الوالد عبد السلام الطود يظهر جليا الجانب الإنساني في القصة إذ ظلت غصة الوالد رحمه الله كما وصفها الهاشمي الطود في مذكراته

[1] – كنوني عزيز، المرجع السابق، ص 01.

تلازمه ولم ينسها في أي يوم من الأيام لكنه دائما اعتبرها ضريبة غالية دفعها نتيجة مسؤولياته الجهادية [1]. وبقي الهاشمي الطود في هذه المرحلة قلقا جدا على مصير والدته وأخواته بعد غياب الأب عنهم وما هون عليه ذلك وصول أخبار التفاف عائلة الطود الكبيرة واهتمامهم الشديد بوالدته وأخواته. فقد عانت عائلة عبد السلام الطود بعد حدث اختطافه العديد من الاهانات المسترسلة وهن بنات رجل وطني كان من مؤسسي حزب الاستقلال بمدينة القصر الكبير فكن ينعتن ببنات الخونة أثناء مرورهن بالشارع من طرف بعض مليشيات حزب الاستقلال بمدينة القصر الكبير، تتبعهن نظرات الشك والارتياب والتضييق في ظروف المعيشة بالإضافة إلى مختلف أنواع التنكيل والتضييق التي تعرض لها أفراد عائلة الطود جميعا مثل ما حدث مع كل من الغالي الطود الخال ومحمد مهدي الطود وعبد القادر الطود وإدريس الطود. [2]

استطاع الهاشمي الطود تجميع العديد من القرائن والدلائل تحمل مسؤولية اختطاف والده لميليشيات حزب الاستقلال ووجه اتهاما خاصا للمهدي بن بركة دليله زيارته الشخصية إلى مركز الاعتقال بغفساي الذي كان تحت الاشراف المباشر للمهدي بن بركة. يؤكد الهاشمي الطود أنه تم تحويل المركز الفلاحي إلى مركز للقيادة العامة على الميليشيات الحزبية المسلحة وقد تأكد شخصيا من ذلك عندما توجه إلى عين المكان والذي ضم العديد من قبور ضحايا التصفيات والاغتيالات من بينهم قبر والده والذي تعرف عليه بمساعدة من شخص رفض الهاشمي الطود الإفصاح عنه واكتفى بتأكيد أنه أحد أكبر العارفين بخبايا وأسرار هذا المركز، وبفضله تمكن الهاشمي الطود من تحديد قبر والده بالضبط. كما أن هذه الشخصية قدمت للهاشمي الطود الكثير من المعطيات والمعلومات حول الموضوع وعرفه بأحد أقاربه وهو مناضل من حزب الاستقلال له معرفة وثيقة بالمهدي بن بركة ومخططاته الاجرامية. لكن الطود حفظ السر ولم يكشف عن أسماء هذه الشخصيات أبدا اعترافا منه بالجميل والامتنان. [3]

تثبت الهاشمي الطود بإصرار بحقه في معرفة مصير والده ولم يتوقف يوما عن المطالبة بتفعيل قضية اختطاف والده واغتياله، وقد أكد الطود في عدة مناسبات أن احيائه للموضوع ليس بهدف الانتقام

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 306.
[2] – نفسه، ص ص 307-308.
[3] – نفسه، ص 347.

ولكن بهدف تحقيق التصالح مع التاريخ المعاصر وإعادة تجميع أجزائه وتوضيح تام للحقيقة ويقول عن ذلك:

"... الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة في ملف اختطاف والدي بإمكانها مداواة جراحي في جريمة اختطاف أقرب الناس إلي ومعم مجموع مختطفي مرحلة فجر الاستقلال. وهذا الكلام قلته في أكثر من مناسبة وصرحت به في الشهادة التي قدمتها أمام هيئة الانصاف والمصالحة وسيظل أفقي ما تبقى من عمري وسيتناقله أبنائي وحفدتي عني مادام الأمر يتعلق بحق لا يسقط بالتقادم كيفما كانت الظروف والمبررات أريد أن يكون لوالدي قبر معروف حتى أتمكن من الترحم عليه ومن الدعاء فوق قبره..".[1]

- اختطاف عبد السلام الطود الخال 1956

شهد الهاشمي الطود حالة أخرى من الاختطاف في عائلته في إطار نشاط سلسلة الاختطافات والاغتيالات في فجر المغرب المستقل وتصفية المعارضين الشرفاء الرافضين لاتفاقيات الاستقلال [2]، ويتعلق الأمر بخاله عبد السلام الطود الذي كانت لديه جريدة ينتقد فيها جيش التحرير بشدة تحت عنوان أجيش تحرير أم جيش تخريب [3] فكان له نفس مصير والد الهاشمي الطود. تمت عملية الاختطاف يوم 12 جوان 1956 وتشير الدلائل والحقائق التي توصل إليها الهاشمي الطود أن الخال عبد السلام كانت له نفس نهاية الوالد بمركز غفساي بالإضافة إلى رفيقه إبراهيم الوزاني فقد تمت العملية بمدينة تطوان وشاءت الصدف أن يلم بمعلومات شاملة حول حادثة الاغتيال نقلا عن شهادة مباشرة من الأستاذ مجبر بمدينة مكناس وكان هذا الأستاذ من رجال التربية والتعليم بالمدينة ولما سمع بتواجد الهاشمي الطود بالأكاديمية الملكية العسكرية بمكناس بادر إلى طلب اللقاء به وسرد عليه تفاصيل مهمة حول قضية الاختطاف تكمن في كون الأستاذ مجبر ترك موطنه بنواحي مدينة تازة متوجها إلى مدينة تطوان طلبا للتعليم و قد بادر بالاتصال بإبراهيم الوزاني لطلب المساعدة منه في ذلك، وهو ما استجاب له الوزاني بتنسيق مع عبد السلام الطود الخال والذي كان يشغل منصب

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق ص 410.

[2] - عزيز كنوني، المرجع السابق، ص 01.

[3] - الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، 2005، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص97.

مدير للمعهد الرسمي آنذاك التحق مجبر بالمعهد ليواصل تعليمه بدعم ومساندة مادية ومعنوية من إبراهيم الوزاني وعبد السلام الطود ولذلك لم ينس الرجلين أبدا. بعد استقلال المغرب انخرط الأستاذ مجبر في تنظيمات حزب الاستقلال وذات مرة توجه إلى مركز غفساي للقاء المهدي بن بركة بهدف طلب المساعدة في الحصول على منصب شغل ولمح الخال عبد السلام الطود وإبراهيم الوزاني وهما مكبلي اليدين ومظاهر الاجهاد والارهاق بادية عليهما وأكد الأستاذ مجبر هوية الشخصين لأنه يعرفهما أشد المعرفة لطول مدة اقامته معهما بمدينة تطوان لكنه لم يدرك طبيعة الموقف أبدا وهو يحمل نظرة الاحترام والتقدير لشخصين مسالمين ، ولما عاد الأستاذ مجبر بادر بالسؤال عن عبد السلام الطود وإبراهيم الوزاني فبلغه خبر تنفيذ حكم الإعدام فيهما رميا بالرصاص بعد أيام من التعذيب المسترسل. وواصل الأستاذ مجبر سرد أحداث وطرق الاغتيال المأساوية حيث كان المختطف يحفر قبره بيده قبل أن يُطلق عليه الرصاص ثم يجبر رفاقه على دفنه بأيديهم ومواراة جثته الثرى[1]، في حين تشير كتابات تاريخية أخرى إلى أن إبراهيم الوزاني وعبد السلام الطود بع اختطافهما بمدينة تطوان زج بهما في معتقل جنان أبريشة مقر قيادة جيش التحرير المراكشي وفيه لقي مصرعهما تحت التعذيب.[2]

لم تقتصر عمليات الاختطاف والتصفية في المغرب فجر الاستقلال على عائلة الهاشمي الطود وأقاربه فقط، وطالت العديد من أعيان المغرب وخيرة رجالهم خاصة في المنطقة الشمالية منه. وعن ذلك صرح الهاشمي الطود بقوله:"...**شهدت مدينة القصر الكبير بعد استقلال المغرب مآس كبيرة ففي هذه المدينة انتزع حزب الاستقلال غرسة المرحوم الأمين ابن أطاع الله الذي تم اغتياله وتم اغتيال محمد بن السائح والعربي بنونة والشريع، وتم اختطاف الشيخ عبد الرحمن عدة وولده محمد عدة والبياتي وعبد السلام الرميقي والفقيه الشلي وغيرهم من مناضلي وأغنياء المدينة الذين لم يتم إخلاء سبيلهم إلا بعد أن فدوا أرواحهم بأموال باهظة. لقد تم تحويل مدينة القصر الكبير إلى معتقل رهيب شبيه بدار بريشة بتطوان، وكان يرأس هذا المعتقل محمد الداحوس المسؤول عن جيش التحرير بالمدينة والمتعاون مع باشا المدينة محمد التكموتي وشقيقه القائد التهامي التكموتي فهؤلاء كانوا يتلقون الأوامر مباشرة من لدن زعيم الحزب علال الفاسي والمهدي بن بركة فهما كانا وراء العديد من**

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 348.

[2] – محمد أمدجار، إبراهيم الوزاني، موسوعة الحركة الوطنية ...، ج2، مج 6، المرجع السابق، ص 990.

الاغتيالات التي عرفها المغرب بعد الاستقلال... وكذلك تم اغتيال فضول البراق والفقيه البوطي والأخان الشتوكي." [1]

بتاريخ 19 ماي 2010 نُظم بمدينة القصر الكبير جنازة عبد السلام الطود الخال بعد مرور أزيد من نصف قرن عن تاريخ اختطافه، بعد التمكن من تحديد موقع القبر بمركز الاعتقال بمدينة غفساي بفضل المعلومات التي جمعها الهاشمي الطود ومجموعة من أفراد العائلة وعقب اخضاع الرفات للمعالجة الكيميائية وتحليل الحامض النووي تم تأكيد الأمر، ويصف الهاشمي الطود الحدث ببالغ الحزن بقوله: "**يومها ظلت الدموع تنهمر من عيني احتفاء بعودة هذه الروح الطاهرة إلى تربة بيئتا وإلى وسطها العائلي والحميمي، و مهما قلت في هذا المقام فلن أستطيع التعبير عن قوة المشاعر التي انتابتني وأنا أعاين مراسيم دفن خالي عبد السلام وروح والدي الطاهر تحلق فوق فضاء المقبرة معبرة عن حنينها لوسطها وعائلتها وقبل ذلك عن صرختها ضد آلة الاغتيال التي صنعت جرائم مغرب فجر الاستقلال السياسي.**"

في محاولة لكشف الغموض حول قضية الاختطاف والاغتيال في المغرب بعد استقلاله والتي كان حزب الاستقلال هو المتهم الأول فيها، تم تأسيس هيئة الانصاف والمصالحة كهيئة مكلفة في التحقيق والتقصي عن ملفات الاختطاف، اعتبرها الهاشمي الطود الهيئة ذات قيمة كبرى في سبيل تحقيق التصالح الحقيقي للذاكرة الجماعية وهو حسب الهاشمي الطود مدخل اجرائي لجهود كل الغيورون ومنظمات حقوق الانسان وعائلات الضحايا والباحثين والمؤرخين من أجل الطي النهائي لملف المختطفين. هدفه ترميم الذاكرة الجماعية وقراءة صفاحات الماضي بوضوح بعيد عن أي نزاع أو تحريف. لكن الهاشمي الطود يستنكر على هذه الهيئة رغم أنها اشتغلت بوتيرة نموذجية في تجميع الشهادات والتوثيق لها قررت حجب هذه الحقائق عن التداول الجماهيري والعلمي لعدة عقود فما جدوى كل هذه الجهود إذا كانت نتائجه ستبقى حبيسة الأرشيف.[2] فخيار المصالحة الوطنية والانصاف سبب لإعادة الاعتبار لمن يستحقونه وضمان إعادة بناء الذات المغربية [3] واستوجب على

[1] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 98.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 407-408.

[3] – سعاد الطود، الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 32.

هذه المنظمة أن تبادر بسرعة إلى فتح ملف قضايا عمليات الاختطاف والاغتيال لعلها تستدرك أخيرا ما كان يجب استدراكه منذ البداية تقديرا للوفاء الوطني وامتداد للمغرب الكبير. [1]

- اختطاف الضباط الأربعة بالمغرب الأقصى 1956

تحدث الهاشمي الطود عن عمليات اختطاف رفقائه أنصار الكفاح المسلح وتصفيتهم في العديد من المناسبات بنفس الحزن والأسى للمصير المأساوي الذي انتهى إليه خيرة شباب المغرب العربي، لا لشيء إلا لأنهم آمنوا بالكفاح المسلح كحل وحيد لتحقيق استقلال تام في المغرب العربي، كانت بداية عمليات الاختطافات في المغرب بعد الاستقلال مباشرة، بعد أن قام الضباط المغاربة بإشراف مباشر من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي على اختيار مجموعة من الضباط للالتحاق بالمغرب الأقصى لإنجاز مهمة الاشراف على القيادة العامة للثورة الشاملة، تم اختيار أعضاء هذه المجموعة بعناية فائقة تكونت من المناضلين: حدو أقشيش من المغرب ومحمد إبراهيم القاضي و شباطة تركي سعيد وأحمد بربر من الجزائر وكلهم ضباط في القيادة المباشرة لحركة الكفاح المسلح في القاهرة كلفوا بدخول المغرب للشروع في تنفيذ ما تم التخطيط له في القاهرة، لكن فرق الموت كما لقبها الهاشمي الطود التابعة لإحدى التنظيمات الحزبية كانت في انتظارهم في مدينة طنجة واختطفتهم جميعا سنة 1956ومنذ ذلك التاريخ لم يظهر لهم أثر. يوجه الطود اتهاما مباشرا وصريحا لحزب الاستقلال المغربي اعتماد على ما وصل اليه من حقائق ودلائل كتابية ملموسة انطلاقا من اكتشاف أمر الأطر التابعة لحزب الاستقلال التي اندست في صفوف المتطوعين المتدربين في القاهرة وكذلك مجموعة الرسائل التي احتفظ بها جميعا في أرشيفه الخاص ومنها رسائل محمد إبراهيم القاضي الذي كان مكلفا بالعمليات المسلحة بالمغرب منذ مغادرته لإسبانيا باتجاه المغرب الأقصى إلى غاية انقطاع أخباره تماما والتي أورد واحدة منها بالتفصيل في مذكراته الخاصة وأكد على نبرة توتر وقلق محمد إبراهيم القاضي من بعض الأحداث والمواقف في طنجة [2]، وتوالت أخبار اختطاف الرفاق الأربعة ابتداء من شهر ماي سنة 1956 عبر أطر الحركة أولها حدو أقشيش القادم من الولاية الأولى التاريخية في الجزائر إلى المغرب ثم والضابطان بربر وتركي سعيد اللذان اختطفا كذلك بطنجة وأخيرا محمد إبراهيم القاضي الذي تم

[1] - خالد مشبال، أوفياء الوطن، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال، المصدر السابق، ص 112.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 298-299.

اختطافه بعد يوم واحد من إبلاغه لنبأ اختطاف رفاقه قبله و تولى محمد العياشي الحمدوني نقل خبر اختطافه إلى الضباط المغاربة بالقاهرة. [1]

تواصلت سلسة الاختطافات لتصل إلى تصفية عباس المساعدي في شهر ماي 1956، وكذلك تصفية ثوار الهلال الأسود والجناح العسكري لحزب الاستقلال أيضا. وبعض أنصار حزب الشورى والاستقلال مثل عبد القادر برادة وعبد السلام الطود الرمضاني. كما تم أيضا اغتيال عبد الكريم بن عبد الله و عبد الله العياشي وهما مناضلين من الحزب الشيوعي[2]. ثم تم اختطاف الضابط عبد السلام الخمار بناحية تازة وتم أيضا اختطاف محمد العراقي بفاس وإحراق حافلة كاملة بسوق الأربعاء الغرب لأن بعضا من الركاب كانوا ثوارا يؤيدون الفكر الثوري للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. لا لسبب غير السطو على الحكم والانفراد به من أجل تحقيق مصالح ذاتية وتحصينها ولو على حساب جرائم فظيعة من اضطهاد واختطاف وتصفية للمعارضين. [3]

أشار الهاشمي الطود في أكثر من مناسبة إلى الجهة التي كانت وراء هذه الاغتيالات والاختطافات فوصفها بالعديد من الصفات مثل فرق الموت والمليشيات الحزبية ولم تكن غير حزب الاستقلال والتنظيمات المسلحة المرتبطة به، لأن قيادة هذا الحزب حسب الهاشمي الطود كانت مهووسة بهاجس اسمه محمد بن عبد الكريم الخطابي وعملت كل ما في وسعها لإجهاض مخططاته التحررية وكانت البداية لتحقيق ذلك تصفية كل المرتبطين بالأمير وأنصاره في الكفاح المسلح لتحقيق المستقبل التحرري للمغرب. واعتبر الطود كل هذه الاختطافات ممارسات لقادة حزب الاستقلال حيث كانوا يقومون باختطاف كل من يخالفهم الرأي وإن لم يتوصلوا إليه خطفوا أحد أفراد عائلته ليسلم هو نفسه[4]. و قد عبر الطود عن أسفه الشديد لوقوع ضباط المغرب العربي في خطأ عندما لم يمنحوا مؤامرات حزب الاستقلال حجمها الحقيقي، فلم يتوقع الضباط أن تصل جرائم ميليشيات حزب الاستقلال إلى البشاعة التي وصلت إليها وتنفذ جرائمها بسرعة وكل دقة وهو ما ساهم في وقوع الضباط الأربعة المغدور بهم في الفخ في ظرف زمني قصير جدا، فكان مُؤكدا تماما أن يلاقي

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 300.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 299.

[3] – عزيز كنزي، المرجع السابق، ص 01.

[4] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، ص ص 96 – 97.

الهاشمي الطود كأي فرد من أفراد المدرسة الخطابية نفس المصير في حالة دخوله للمغرب الأقصى في هذه المرحلة وفق التقارير المفصلة التي كانت تصل حزب الاستقلال من القاهرة وتجعل الطود المسؤول الأول عن كل خطط التدريب والتموين والتسليح وقربه الشديد من الأمير الخطابي. [1] وقد وصف الهاشمي الطود نفسه بعد اعتقال محمد حمادي العزيز وتصفية رفاقه حدو أقشيش ومحمد إبراهيم القاضي والعديد من اطر الضباط المغاربة أنه أصبح يشعر باليتم النضالي. لكن اصرار الطود على العمل النضالي ظل متجددا وعميقا يصفه بقوله " لقد ظلت جدوة حلم الثورة المغاربية متقدة في داخلي". [2]

– اغتيال عميرة عليوة بالقاهرة 1957

كان عميرة عليوة يشغل منصب ممثل جبهة التحرير الوطني ثم الحكومة الموقتة بمدينة بيروت قدم إلى القاهرة. من أجل اللقاء بالمناضل محمد الأمين دباغين رئيس لجنة التنسيق والتنفيذ ووزيرا للشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة قصد تقديم تقرير يتعلق بالقضايا التنظيمية الخاصة بالجبهة، استضاف الهاشمي الطود عميرة عليوة بمنزله الشخصي خلال شهر فبراير حيث أقام وجبة عشاء ضمت العديد من أطر وقياديين جزائريين أمثال إبراهيم كرم قنصل الجزائر بالقاهرة وتوفيق المدني وزير الشؤون الثقافية بالحكومة المؤقتة بالإضافة إلى الحاج مالك بوسعادي وهو رفيق الهاشمي الطود في مهمة جمع السلاح في السودان كما ذكر سابقا. وفي اليوم الموالي لهذا العشاء تواجد الهاشمي الطود بمقر الحكومة الجزائرية المؤقتة والذي كان يقع في حي جاردن سيتي رفقة المناضل الجزائري بوقادوم وهو كاتب خاص لمحمد الأمين دباغين. في تلك الأثناء دخل إلى المقر عميرة عليوة فألقى التحية على الهاشمي الطود ورفيقه وخص الطود بخبر انطلاق أحداث الريف واتفق مع الهاشمي الطود على موعد لتقديم كل التفاصيل بعد الانتهاء من الاجتماع مع فرحات عباس وصعد إلى إحدى الطوابق العليا في حين بقي الهاشمي الطود ورفيقه في الطابق الأرضي. بعض لحظات قليلة سمع صوت ضربة قوية في الشارع فخرج الطود ورفيقه مسرعين لتقصي الحدث ليجد مجموعة من الأشخاص مجتمعة حول جثة عميرة عليوة وقد وقع من أحد طوابق العمارة، يؤكد الهاشمي الطود أنه أثناء ذلك ورغم هول المفاجئة والجلبة التي اعتلت الشارع إلا أنه لاحظ خروج أحد مساعدي المسؤول الجزائري عبد الحفيظ بوصوف من باب العمارة

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 302-303.

[2] – نفسه، ص 325.

في حالة مستعجلة جدا.[1] تكفل الهاشمي الطود بترتيب جنازة عميرة عليوة ودفنه بالمقبرة الخاصة بأفراد زوجته بالقاهرة وهي نفس المقبرة التي دفن فيها ابنه تاشفين الطود وتقع في جبل المقطم. اعتبرت الحكومة المؤقتة الجزائرية الحادثة انتحارا لكن الهاشمي الطود لم يصدق ذلك يوما ببساطة لأن المغدور به كان قد تناول العشاء بمنزل الطود قبل ليلة واحدة ولم تبدوا عليه أي ملامح للاضطراب أو اليأس، وأيضا لقائه به قبل دقائق من الحادثة أين أكد عميرة عليوة على موعدهما بعد نهاية اجتماعه مع فرحات عباس للحديث عن تفاصيل أحداث الريف. ومن جهتها حرصت السلطات المصرية على عدم الخوض في الأمر حفاظا منها على تماسك الثورة الجزائرية في هذه المرحلة الحساسة. أما الهاشمي الطود شخصيا كان يدرك تماما أن قصة الانتحار غير صحيحة خاصة أن محمد الأمين دباغين قد كلفه بالتحقيق في الحادثة بالتنسيق مع السلطات المصرية وانتهى التحقيق إلى تأكيد تورط الأجهزة السرية التابعة لعبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصالات العامة والمواصلات بالحكومة المؤقتة بعد أن تم كشف المجموعة المتورطة والوصول إلى الميليشيات في القاهرة التابعة لأجهزة بوصوف بإحدى الأحياء الشعبية بجبل المقطم والغريب أن كل أفراد هذه المجموعة غادرت القاهرة في ظروف غامضة ووقت قياسي نحو وجهة غير معلومة مع بداية التحقيقات مباشرة. ويؤكد الهاشمي الطود أن عملية اغتيال المناضل عميرة عليوة تندرج في إطار التصفيات التي شهدتها صفوف الثورة الجزائرية بعد انعقاد مؤتمر الصومام 1956 بالجزائر وتباين المواقف بين أنصار الحل السياسي لاحتواء العمل العسكري الميداني كما هو معلوم. وبما أن عميرة عليوة كان من أنصار تكثيف الضغط العسكري على الاستعمار الفرنسي فمن الطبيعي أن تكون نهايته على هذا الشكل [2]، وقد استغلت الحكومة الاستعمارية الفرنسية الوضع من أجل ضرب التضامن المغاربي بواسطة عملائها والموالين لها من خلال التشكيك في أيديولوجية الثورة التحريرية لدى الجهات الرسمية العليا في المغرب وصل إلى درجة اتهام الثورة الجزائرية بالتوجه الشيوعي على حساب المبادئ الإسلامية وهو ما أثر على ممثلي جبهة التحرير الوطني في المغرب فتزايدت المعارضة ضدهم. كلف عبد الحفيظ بوصوف كل من محمد الأمين دباغين وأحمد توفيق المدني بالسفر إلى المغرب يوم 18 فبراير 1957 للوقوف على الوضع وإزالة الغموض أين تم استقبال الوفد من طرف الزعماء المغاربة يترأسهم المهدي بن بركة ثم ترتيب لقاء بين المناضلين

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 341.

[2] – نفسه، ص 342.

الجزائريين والملك محمد الخامس الذي أكد تواصل الدعم المغربي للقضية الجزائرية بقوله: "إن المغرب كله لا فرق بين حاكم ومحكوم مشارك لكم في جهادكم إلى نهايته المشرفة وإن كانت بعض الشكوك سببها تصريحات وأعمال طائشة قد ساورت أنفس بعض رجالنا فقد قشعت سحبها..."[1] وجدد الملك عند نهاية اللقاء وعوده بتقديم المال اللازم لشراء الأسلحة وكانت وعودا صادقة حيث قدم الملك المساعدات المادية اللازمة.[2]

- اغتيال مصطفى لكحل بالجزائر 1958

التقى الهاشمي الطود بالمناضل الجزائري مصطفى لكحل في بداية الخمسينيات بعد التحاقه بالقاهرة وتم تجنيده مباشرة وقد وصفه الطود بتميز حماسه الجهادي حيث تم الحاقه بمركز التدريب العسكري لفترة قاربت الستة أشهر. طلب مصطفى الأكحل الإذن من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لمغادرة مصر والعودة إلى الجزائر من أجل استكمال عمله الجهادي، وهو ما رحب به الأمير الخطابي وأشار إلى الهاشمي الطود بأن يمنحه مسدسا مع كمية من الذخيرة لكن مصطفى الأكحل رفض ذلك مؤكدا ضرورة حصوله على السلاح بصفة فردية أو عمل نضالي شخصي وبعد إصرار الهاشمي الطود عليه استلم السلاح وعاد إلى الجزائر أين حرص على دوام الاتصال بالطود [3]. علم الهاشمي الطود لا حقا أن مصطفى الأكحل أصبح مجندا في صفوف الجيش الفرنسي وشارك في بعض المهمات العسكرية الفرنسية في الأراضي الألمانية رغم أن الطود لم يستطع تحديد ظروف أو أسباب هذا الحدث. ويضيف الهاشمي الطود أن مصطفى الأكحل عاد إلى أرض الجزائر رفقة الجيش الفرنسي بعد انطلاق الثورة التحريرية الكبرى في الجزائر ليلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني الجزائري بعد تمكنه من الهروب من الجيش الفرنسي لكن هذا الحدث تزامن مع بداية النزاع في بعض قطاعات الثورة نحو إضفاء الطابع الحزبي على الكفاح المسلح وفق ما جاء به مؤتمر الصومام في شهر أوت سنة 1956، لتتطور هذه الأحداث إلى محاولات التصفية المتبادلة التي من ضمنها مساعي التيار الحزبي إلى التخلص من مصطفى الأكحل بإرساله إلى القاهرة مرة ثانية بمبرر استكمال دراساته العسكرية العليا، وتم ذلك بصفة سرية بعد تغيير اسمه ثم إلحاقه بالكلية العسكرية. ويشر الهاشمي الطود أنه

[1] – أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح، ج 3**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 280-284.

[2] – غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 130.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 336 – 337.

خلال هذه الفترة لم يلتق به مجددا إلى غاية يوم تواجده بأحد الملاعب الرياضية حيث كان يشاهد مباراة لكرة القدم بين الفريق الجزائري والمصري سنة 1958 واتصل به ضابط مخابرات مصري يعلمه باختفاء طالب جزائري من الكلية العسكرية. وبعد مدة بادر الشاذلي الأخضر باطلاع الهاشمي الطود أن شخصا جزائريا يختبئ في منزل المنور مروش يريد عقد الاتصال بالطود الذي تجمعه بصلات قديمة كانت تربطني به وتعود إلى مرحلة التدريب العسكري لبداية الخمسينيات وفور توجه الطود إلى اللقاء اته معرفة سابقة، واتضح أنه مصطفى الأكحل فبادر الطود بنقل الخبر إلى القيادة الجزائرية بالقاهرة بالإضافة إلى الكلية العسكرية. وبعد نقاش مسترسل صرح مصطفى الأكحل أنه جاء مرغما إلى القاهرة وأن القيادة الجزائرية سعت إلى التخلص منه وشرح للطود مظاهر الخلل التي أضحت تصيب الثورة الجزائرية وتهدد مصيرها لما تحمله من تناقضات. كما أن القيادة الجزائرية تدبر عملية اختطافه وتصفيته. فما كان من الهاشمي الطود إلا أن استضافه في منزله الشخصي لمدة زمنية بلغت حوالي الثلاثة أشهر إلى أن اختفى مصطفى الأكحل فجأة من منزل الطود بعد نجاحه في الحصول على جواز سفر مغربي باسم بن عبو، وبعد مرور ثمانية أيام وصلت الهاشمي الطود بطاقة بريدية منه يعلمه فيها أنه على قيد الحياة يواصل عمله النضالي السري ليس اتجاه الاستعمار الفرنسي وإنما تجاه منافسيه داخل صفوف الثورة الجزائرية.[1]

لقد ربطت علاقة إنسانية عميقة الهاشمي الطود بالمناضل الجزائري مصطفى الأكحل خلال فترة اختبائه في منزله الخاص، ويؤكد الطود على الروح الوطنية العالية لهذا المناضل بالإضافة إلى روحه الإنسانية الطيبة ويشير إلى جانب آخر من شخصيته ذات الطابع الفني والسينمائي، فقد أشرف حسب الطود على إنجاز فقرات أساسية من الفلم السينمائي جميلة بوحيرد وكان أول فلم عربي يناقش قضايا المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي. كما أن مصطفى الأكحل سافر إلى لبنان من أجل تصوير لقطات تجسيد عمليات المقاومة بالمناطق الجبلية.

تم اغتيال مصطفى لكحل أواخر سنة 1958 حسب الهاشمي الطود على يد عناصر من قيادة الثورة الجزائرية بتهمة تدبير انقلاب على القيادة في ظروف الخلاف قبل وبعد مؤتمر الصومام باشتداد الصراع بين التيار الحزبي السياسي والمجموعات المسلحة ، ويضيف الهاشمي الطود أن مصطفى الأكحل كان يواجه أيضا مشاكل ومؤامرات متعددة منها أن عناصر تونسية مرتبطة بالدولة الجديدة

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 337- 338.

سعت للتخلص منه عقب دخوله إلى تونس باعتباره مبعوثا من طرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر من أجل اغتيال الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة.[1]

4- موقف الهاشمي الطود من بعض القضايا العربية والمغاربية:

4-1. الدعم المصري للقضية الفلسطينية

القاهرة عاصمة المثقفين والمفكرين والوطنيين العرب والإصدارات الصحفية المتعددة خلال أربعينيات القرن العشرين، هي موطن الكتابات الفكرية والسياسية والأدبية طغت القضية الفلسطينية على مجمل اهتمامات هذه النخب. في وقت كانت الحركة الصهيونية تستعد للإعلان عن قيام دولتها سنة 1948، وكانت أخبار فلسطين محط اهتمام بالغ من طرف الجميع خاصة أخبار المقاومة العربية وسعيها لإيقاف المشروع الصهيوني، ففي شهر أكتوبر فتحت أبواب الجامعات المصرية لموسم دراسي كان متعثرا منذ بدايته نتيجة خلفيات نقاش الملف الفلسطيني في الهيئة الأمم المتحدة وما انجر عنه من قرار لتقسيم فلسطين بموجب مرسوم 29 نوفمبر 1948 فاهتزت مصر بأكملها وانطلقت المظاهرات العارمة الرافضة لهذا القرار. كانت التعبئة شاملة استطاع من خلالها الشعب المصري أن يرفع صوته موحدا ضد قرار التقسيم، تأثر الهاشمي الطود كغيره ممن في مصر والعالم العربي كثيرا بقرار التقسيم وكذلك بالجو القومي التحرري المفعم بقيم الاستعداد للجهاد التضحية في سبيل القضية المقدسة وكان الحدث بمثابة هزة مست وعيه السياسي بشكل جذري مباشر.[2]

بعد صدور قرار التقسيم بحوالي أسبوع اجتمع العديد من القادة والزعماء العرب أمثال الحاج أمين الحسيني من فلسطين والدكتور السعداني زعيم حزب الشعب الليبي والزعيم اللبناني رياض الصلح والقائد العسكري الفريق عزيز المصري والمناضل المصري أيضا صلاح حرب وغيرهم من الرموز التحررية الوطنية العربية لمرحلة أربعينيات القرن العشرين بمنزل الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وطلب المجتمعون منه باعتبار دوره الثوري الكبير ومكانته توجيه نداء إلى الأمتين العربية والإسلامية قصد الجهاد في أرض فلسطين لتحريرها من الصهاينة وبقايا الانتداب البريطاني. وتلبية للطلب وجه الأمير الخطابي في اليوم الموالي نداء قويا للعالم الإسلامي بضرورة الدفاع عن أراضي فلسطين تدعم بفتح

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 339- 340.

[2] -نفسه ، ص ص 67- 70.

الجامعة العربية أبواب استقبال المتطوعين الوافدين من كل الأقطار العربية الإسلامية وبعد شهر أصبحت مصر تضم أفواج هائلة من المتطوعين من كل العالم الإسلامي خاصة من منطقة المغرب العربي حيث قدمت عشرات الأفواج من تونس والجزائر ومن الليبيين والمغاربة المتواجدين في الأراضي المصرية. [1]

4-2. الهاشمي الطود ومصر

- حركة الإخوان المسلمين

في مصر كان أول احتكاك بين الهاشمي الطود والسياسة في ضوء حركة الإخوان المسلمين فقد ربطته علاقة قوية وثيقة بقيادة هذه الحركة لأنها كانت المسؤولة عن تلبية حاجاته وتوفير متطلباته من مسكن وتعليم وحتى منحة راتب شهري منتظم منذ وصوله إلى القاهرة ، فلقاء الأربعاء من كل أسبوع موعد لمحاضرات أسماء كبيرة في حركة الإخوان أمثال الشيخ حسن البنا والمفكر سيد قطب وأستاذ الشريعة الإسلامية عبد القادر عودة حضرها الهاشمي الطود بكل عناية وإعجاب وشغف مهدت الطريق لارتباط وثيق بالجو الثقافي والتعبوي الهام، وكان الاهتمام متبادلا بين الطود والمشرفين الذين لاحظوا ذلك فتتبعوا نضجه السياسي وعملوا على تغذيته من خلال مطالبته بتدوين الخلاصات العامة حول هذه المحاضرات وطرح الأسئلة حول ما كان يستمع إليه وكان ذلك شكلا من أشكال التأطير المباشر، وبذلك تشكلت اللبنة الأولى لأفكار الهاشمي الطود السياسية من منضور حركة الإخوان المسلمين وتأثر كثيرا بأفكارها وبداية تشكل وعيه السياسي. ورغم أنه لم ينخرط في أي نشاط ميداني للحركة أو في تظاهراتها التعبوية أو أنشطتها العمومية، إلا أن جمال خطاب الأساتذة المؤطرين وقوة إقناعهم وجمالية لغتهم وحماسة نبراتهم كانت كفيلة بذلك [2] وجعلته يحضر بانتظام بعض الاجتماعات العامة بدافع الفضول والاستطلاع خاصة أن هذه الاجتماعات كانت عامة ومفتوحة لعموم سكان القاهرة من مصريين أو غيرهم تعقد بالمقر العام للجمعية أسبوعيا كل يوم أربعاء. [3]

---

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 71.

[2] - نفسه، ص 49.

[3] - محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 72.

بدأت القطيعة بشكل نهائي مع حركة الإخوان للمسلمين بعد عودة الهاشمي الطود وحمادي العزيز إلى القاهرة سنة 1952 فقد أصبحت أولوية الطود ورفيقه تجميع الأسلحة والذخيرة، وكان الضباط المغاربة يدركون جيدا أن جماعة الإخوان المسلمين كان لهم تنظيم عسكري سري يتوفر على رصيد لا بأس به من الأسلحة والعتاد فطلب الطود ورفيقه من الأمير الخطابي السعي لعقد لقاء مباشر مع القيادة لتنظيم الأمر وتم الاجتماع بين الأمير الخطابي ومأمون الهضيبي وهو المرشد العام لحركة الإخوان المسلمين بحضور الهاشمي الطود. وبعد العديد من الاستفسارات من مأمون الهضيبي عن بسبب الحاجة إلى السلاح وتوضيح الأمير الخطابي أنه من ضروريات الحركة الجهادية ضد الاستعمار بالمغرب العربي لكن رد الهضيبي مخيبا للآمال حيث عبر عن رفضه للطلب بمبرر أنهم في حاجة للسلاح لأجل مواجهة الاستعمار الناصري وهو ما أثار غضب الأمير الخطابي وأمر بمغادرة القاعة فورا وبذلك كانت القطيعة بين الحركة الخطابية الجهادية وحركة الإخوان المسلمين. أما عن الموقف الشخصي للهاشمي الطود فقد مثلت حادثة المنشية 1954 بمدينة الإسكندرية في محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر هي القطيعة النهائية لكنه رغم ذلك ظل يحتفظ بالعلاقات الإنسانية متينة ببعض العناصر القيادية داخل الحركة أمثال صالح أبو الرقيق والسيد القطب الذي تمكن من زيارته بالسجن العسكري عندما كان رهن الاعتقال وبعد خروجه من السجن أهداه نسخة من كتابه في ظلال القرآن كعربون للصداقة احتفظ به الطود في مكتبته الخاصة.[1]

كانت اللقاءات العامة لحركة الإخوان المسلمين فرصة للقاء الهاشمي الطود وحمادي العزيز والرائد عبد الحكيم عامر وهو الحدث الذي فكر كلاهما في كيفية استغلاله لصالح مشروعهما الثوري في ظل الأمير الخطابي فبادرا إلى تنسيق لقاء معه كان ناجحا لأن عبد الحكيم عامر أكد أنه على علم تام بقضايا الكفاح المشترك في المغرب العربي وعند تشكل الحكومة الجديدة ستكون مستعدة لتقديم المساعدة، وبعد تشكيل الحكومة رقي الرائد إلى لواء ووُلي منصب القائد العام للقوات المسلحة المصري بالإضافة إلى منصب وزير الدفاع ليصبح بذلك الشخصية الثانية في مصر بعد رئيس الحكومة، وكان اللقاء الثاني للضابطين المغربين بالرائد كمال الدين حسين بثكنات قصر النيل قرب المتحف المصري ودام اللقاء لمدة ساعتين كاملتين في حديث حول القضايا الوطنية لبلاد المغرب العربي

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 207.

وأكد الرائد أن الحكومة المصرية مستعدة للمساعدة في النضال السياسي والعسكري والإعلامي وكذلك الثقافي والمالي.[1]

مثل اجتماع 03 أفريل 1954 على المستوى السياسي عملا جادا لجامعة الدول العربية في محاولة إعادة بناء لجنة تحرير المغرب العربي في مرحلة ثانية ومحاولة تصحيح تراجع غالبية الأحزاب السياسية المغاربية الواضح. وقد حضر هذا الاجتماع والذي لم يكن الوحيد في هذا الصدد كل من أمحمد الخطابي والهاشمي الطود بصفة ملاحظ، تميز الاجتماع بموقف أحمد بن بلة باعتباره وطنيا صلبا انتقد بشدة الأحزاب السياسية المغاربية في عرقلة جهود تدعيم الكفاح المسلح وهو ما آثار انتباه جميع المشاركين وخلق الكثير من أشكال البلبلة خاصة على مستوى القيادات لكل من حزب الاستقلال والشورى والاستقلال وحزب الإصلاح الوطني وحزب والوحدة والاستقلال من المغرب الأقصى وحزب الشعب وحزب البيان من الجزائر والحزب الدستوري القديم بتونس. عموما تميز الاجتماع أيضا بالموقف السلبي لممثلي حزب الاستقلال المغربي الذين حاولوا منع المناضل إبراهيم الوزاني ممثل حزب الشورى والاستقلال من الحضور وصل إلى طرده من القاعة بطريقة مهينة وهو ما أدى إلى تدخل فتحي الديب الذي ألزم ممثلي حزب الاستقلال مؤكدا أنه ليس من حق أي كان اقصاء منافسه السياسي لدواعي حزبيه ضيقة. وقد أشار فتحي الديب إلى الواقعة في كتابه عبد الناصر وثورة الجزائر بالكثير من التفصيل[2].

ويؤكد الهاشمي الطود كل كلمة من كلمات فتحي الديب في مذكراته كشاهد على الحادثة وكذلك معايشته لتطور مسار النضال المغاربي ضد الاستعمار خاصة بالقطر الجزائري حيث أن التحضيرات كانت تسابق الزمن حسب الطود وتجسدت في العديد من العمليات الميدانية المباشرة التي ساهم فيها خاصة على مستوى تأطير المتطوعين وتدريبهم وتجميع الأسلحة والذخيرة والتنسيق مع قيادات الثورة بمصر أو الجزائر.[3]

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 73-74.

[2] – فتحي الديب، المصدر السابق ص ص 23-25.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 247- 251.

- الحكومة المصرية ومشروع الكفاح المسلح في المغرب العربي

أدت مصر الثورة وعبد الناصر دورا فعالا في تحول النضال السياسي إلى نهجه العسكري بحكم توجهاتها القومية وعقيدة رجال الثورة الذين جعلوا من تحرير المغرب العربي واجبا قوميا وسياسيا، فقد حاولت منذ البداية القيادة الثورية المصرية إقناع الخطابي وقادة الحركة الوطنية المغاربية بضرورة التطبيق والالتزام بمبادئ ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي. كما أجرت القيادة المصرية الثورية وقادة الأحزاب السياسية المغاربية اتصالات ومباحثات مع الأمير الخطابي من أجل وضع صيغة عملية لقيادة النضال التحرري المغاربي.[1] وهو ما تؤكده شهادة فتحي الديب حول اجتماع عقد يوم 16 مارس سنة 1954 جمعه مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه أمحمد الخطابي فيقول: " تبين لي من الاستماع الطويل لكافة النواحي أنها لا شك تتضمن بعض الجوانب السليمة الهامة فيما يتعلق بسرية الإعداد والاستفادة من عنصر المفاجئة وتوحيد القيادات، إلا أنني اختلفت معه في أسلوب الإعداد والتحضير وطريقة التنفيذ المتسمة لعمليات الكفاح في أوائل القرن العشرين. ونقلت إلى الرئيس جمال عبد الناصر صورة كاملة لما دار بيني وبين الأمير محمد عبد الكريم الخطابي من حوار، معززا ذلك برأيي فيما عرضه من خطة ومطالب من القاهرة."[2] تجدد اللقاء مرة ثانية بتاريخ 13 أفريل 1954 وحضره إضافة إلى فتحي الديب والأمير الخطابي ممثلو الأحزاب المغاربية الثلاثة وانتهى اللقاء بتوقيع ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي.[3]

قدمت الحكومة المصرية الدعم الكامل لمشروع الأمير الخطابي وأنصاره من ضباط المغرب العربي في اختيار الكفاح المسلح كأسلوب في محاربة الاستعمار وضرورة من ضروريات تحقيق الاستقلال وكانت العلاقة بين الأمير الخطابي والرئيس المصري جمال عبد الناصر علاقة جيدة. قدم الضباط الأحرار مساعدات كثيرة منها السلاح ومعسكرات التدريب، ويؤكد الهاشمي الطود أن هذه العلاقة الطيبة لم تكن ايعازا من التيار الناصري ولا محاولة لاستقطاب المغرب العربي واحتوائه حسب مزاعم البعض دليله أن الأمير الخطابي مارس الجهاد بحق قبل أن تظهر ثورة عبد الناصر.[4] أما استجابة

[1] - زكي مبارك، المرجع السابق، ص 51.

[2] - فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 23-24.

[3] - زكي مبارك، المرجع السابق، ص 52.

[4] - مصطفى زيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 102.

الإخوة المصريين فهي استجابة عفوية وفورية إذ أنهم عبروا عن استعدادهم الكامل لتقديم كل المساعدات الممكنة وتم تكليف الطود شخصيا بالإشراف على حلقات التدريب الميداني وفق ما تم الاتفاق عليه في مؤتمر ضباط المغرب العربي منذ انطلاق أول يوم في التدريب إلى آخر يوم تواجد فيه بالقاهرة ، وواصل الطود خلال الثلاثة أشهر الموالية تكثيف اتصالاته بالضباط المصريين الذين حضروا مؤتمر الضباط المغاربة بهدف تمتين الروابط معهم والتمهيد لتدخل الأمير الخطابي وكذلك إطلاق عمليات التدريب. يرجع الهاشمي الطود أسباب الدعم العميق الذي قدمه الضباط المصريون إلى نزعتهم الوطنية والقومية المرتبطة بفكر حركة الضباط الأحرار فشعاراتهم كانت قائمة بالأساس على مبادئ القومية العربية ومحاربة الاستعمار وقراراتهم كانت تدعم كل الحركات التحررية بالعالم العربي تغذيه نخوة الشباب الثوري وروح التعبئة القومية الشاملة لمرحلة خمسينيات وستينيات القرن العشرين. ويصف الطود ذلك في مذكراته بقوله: "...**مهما قلت في هذا المقام فلابد أن أؤكد أن الضباط المصريين قد أسدوا خدمات جليلة وكثيرة لحركتنا الفتية ولولا هذا الالتفاف الواسع لما أمكننا إطلاق مشروع جيش تحرير المغرب العربي ولا الانتقال إلى ساحة الفعل الميداني المباشر.. للحقيقة والتاريخ لم يتدخل الإخوة المصريون في أي يوم من الأيام للتأثير على قرارات حركتنا الجهادية بل تركوا لنا حق اتخاذ كل القرارات التي كنا نراها مناسبة مع الاكتفاء بتقديم الدعم المطلق بدون أي وصاية أو توجيه للقرارات نحو هذه الوجهة أو تلك.**"[1] وبذلك فقد فند الهاشمي الطود أي ادعاء يشير إلى أن المصريين كانوا يسعون لتوجيه العمل الوطني المغاربي بشكل استنساخي للنموذج المصري واعتبرها اتهامات تسيئ للضباط والحكومة المصرية وقد خص الطود بالذكر كتابات الغالي العراقي في الصحف الوطنية المغربية واتهاماته لفتحي الديب بالتدخل للتأثير في قرارات الوطنيين المغاربة. وأكد أنها اتهامات بدون أي قيمة لأن منصب فتحي الديب كمسؤول لجهاز المخابرات العامة بمصر يفرض اطلاعه على تفاصيل كل ما يجري فوق الأرض المصرية من تعبئة سياسية وعسكرية ضد الاستعمار الفرنسي. وكثيرا ما طرح سؤالا مباشرا على الضباط المغاربة بصفة فردية عن هدف الثورة التحريرية الجديدة المشتركة هل ستستمر حتى النصر أو ستتوقف وتفشل لكي تقرر الحكومة المصرية مدى تضامنها مع المشروع المغاربي وتحدد حجم ونوع المعاونة التي ستقدمها بعد التأكد التام من جديتها، فمجلس قيادة الثورة المصرية كان يريد الانفتاح على بلاد المغرب العربي ليدعم بأوطانها جامعة الدول

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 203- 204.

العربية[1] أما بالنسبة للرئيس المصري جمال عبد الناصر فقد كان أفقه النهوض الجماعي ضد الاستعمار وضد الصهيونية بالمنطقة ودعم الحركات التحررية العربية.[2]

ولذلك فقد أدت الحكومة المصرية دورا قوميا مشرفا في دعم الثورة الجزائرية بغض النظر عن محاولات الاحتواء والتوجيه الناصري فاقتناع جمال عبد الناصر بجدية نضال البعض من الشبان المغاربة كان الدافع الأول في وقوف مصر إلى جانب المغرب العربي بشكل عام والجزائر بشكل خاص في الكفاح المسلح والامداد بالمعونة المعنوية والمادية على رأسها المال والسلاح والذخيرة ولذلك تعد مصر حليفة الثورة الجزائرية الأكثر فعالية فيما يتعلق بالسلاح الذي كان يرسل بشكل متواصل إلى الجزائر.[3] أما العلاقات المصرية المغربية فقد قامت على علاقة صداقة بين الملك محمد الخامس والزعيم جمال عبد الناصر وكان بين الرجلين توافق كبير في التوجه فالملك محمد الخامس كان رمزا من رموز العروبة في المغرب العربي كله أعلن عروبة المغرب الأقصى وانتماءه للجامعة العربية كما أنه قاد حركة التحرر في بلاده وآمن بتحرير افريقيا ووحدتها. كان محمد الخامس زعيما إسلاميا امتد تأثيره الروحي إلى أعماق القارة الافريقية وكانت الثورة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر قد اعتمدت الدوائر الثلاث العربية والإفريقية والإسلامية كاستراتيجية لسياستها الخارجية وهو ما عبر عنه جمال عبد الناصر في العديد من المناسبات توجت في تأييد الثورة الجزائرية وتقديم المساعدات العسكرية والسياسية لحركات التحرير في إفريقيا. [4]

- الإعلام المصري

عاشت مصر منذ الخمسينيات على إيقاع المشروع الوحدوي المتولد من ثورة 23 جويلية 1952 حيث كانت القاهرة مسرحا مزدهرا لاحتضان الحماس القومي للمواطنين المصريين المقيمين والمجموعات الطلابية الوافدة من أقطار عربية وإفريقية مختلفة [5] فقاهرة خمسينيات القرن العشرين كانت مفتوحة الذراعين للوافدين عليها من طلبة المغرب والجزائر وتونس تستقبل كل راغب في

[1] - محمد حماي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص 152-153.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 205.

[3] - جبلي الطاهر، المرجع السابق، ص 268.

[4] - محمد فائق، المرجع السابق، ص 118.

[5] - شهادة عبد اللطيف الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 60.

استكمال دراسته الثانوية ثم الجامعية وتدعم فئة النشطين في الفضاء الفكري المتنوع. [1] وقد حاول الضباط المغاربة خلال نشاطهم بالقاهرة استعمال كل الوسائل المتاحة لإنجاح عملهم العسكري ورغم الخلاف في المواقف والآراء مع التيار السياسي إلا أن ذلك لم يمنع من تواجد نقط تقاطع مشترك في وسائل النضال بين العسكري والسياسي وهي وسائل الإعلام، حيث كان الضباط المغاربة سباقين إلى استثمار الاعلام المصري من خلال إذاعة صوت العرب بعد لقاء جمعهم بالرئيس المصري جمال عبد الناصر والذي استجاب لمطالب الضباط لسد الثغرة الإعلامية وجعل الإذاعة تحت تصرفهم، وبعد عرض الأمر على كل من أحمد بن بلة و محمد خيضر وحسين آيت أحمد الذين تكلفوا بربط الاتصال بالمناضل علال الفاسي وتم الاتفاق على الشروع في توظيف إذاعة صوت العرب. ومن الصدف أن أول خطاب لعلال الفاسي أذيع حول القضية المغربية جاء مباشرة بعد نفي السلطان محمد الخامس وأصبح يعرف بنداء القاهرة. وبذلك أدى الاعلام المصري دورا حاسما لمجموع تيارات العمل الوطني التحرري على مختلف مواقفه لهدف واحد هو اسماع صوت المغاربة الأحرار وهو ما ثمنه الأمير الخطابي وشقيقه سيدي أمحمد حيث اتصلا بالرئيس المصري لشكره بصفة شخصية.[2]

- حادثة المنشية بالإسكندرية جويلية 1954

تعود وقائع الحادثة إلى محاولة أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين اغتيال الرئيس المصري جمال عبد الناصر يوم 26 جويلية 1954 بمدينة الإسكندرية، لقد شهد الهاشمي الطود الحادثة بصفة شخصية ويرويها بقوله: "خرج شخص مسلح من بين صفوف الجماهير التي كانت تنصت لخطاب كان يلقيه عبد الناصر بمناسبة الاحتفال بذكرى ثورة الضباط الأحرار وأخذ في إطلاق الرصاص من مسدسه الشخصي على المنصة وسط جلبة وضوضاء عارمة. لقد عاينت كذلك كيف نجا الرئيس المصري من موت محقق وكيف أصيب بعض مرافقيه في واقعة حاسمة أضفت طابع التنافر على علاقة عبد الناصر بالجماعة المذكورة، وعموما قد تأثرنا كضباط مغاربيين لما وقع لعدة اعتبارات أهمها تلك المرتبطة بأهمية ارتباطنا بشخصية عبد الناصر الكاريزمية وبعملها القومي التحرري على امتداد كل الوطن العربي، وكذلك بالنظر لترسخ موقف القطيعة الذي أضحى يميز علاقتنا بحركة الإخوان

[1] - عبد اللطيف جبروا، تكريم مجاهد ظل بعيدا عن الأضواء، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 110.

[2] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 234-235.

المسلمين وهو الموقف الذي يعود إلى سنة 1952 عندما رفضت الحركة الاستجابة لطلب الأمير الخطابي بتمكين حركتنا المغاربية من وسائل الدعم والتسليح ...لقد كان عبد الناصر بطلا قوميا بامتياز ساند حركتنا بلا حدود ووفر لنا حضنا آمنا جعلنا ننظر إليه بالكثير من عناصر الامتنان والعرفان وهي النظرة التي لم تتغير أبدا وجعلتنا نتعاطف معه في مجمل مواقفه وفي مبادراته الوطنية والقومية الرائدة.[1]

4-3. فشل الوحدة المغاربية من منظور الهاشمي الطود

إن فكرة المغرب العربي ليست وليدة القرن الحاضر بل هي راسخة الجذور في أعماق التاريخ المغاربي، وقد عرفت المنطقة محاولات الوحدة المتكررة على مدى التاريخ بداية من عهد الملك البربري ماسينيسا ثم يوغرطا إلى الفترة الأولى للحكم الإسلامي، نهاية بمحاولات الفاطميين بتأسيس الدولة الفاطمية وكذلك المرابطون أثناء قيام الدولة الموحدية والانضمام إلى الخلافة العثمانية. لكن هذه المحاولات المتكررة لم يكتب لها النجاح لأنها كانت مركزة على استعمال القوة للغزو وبسط النفوذ كما أن دافعها كان إما الأزمات الاقتصادية أو الدوافع الدينية أو المتطلبات السياسية أو التحولات الاجتماعية. وكيفما كان الحال فإن الوحدة كانت الوسيلة الوحيدة لوضع حد للتهديد الخارجي التي كانت تتعرض سواحل المنطقة المغاربية له، فضلا عن التهديد الداخلي المتمثل في التناحر بين الدويلات والخلافات بين الحكام واقتتالهم في بعض الأحيان دليل ذلك الأحداث التاريخية وما يظهر من خلال المشاهد الوحدوية أنها كادت أن تحول الأقطار المغاربية إلى دولة واحدة في عدة مشاهد من التاريخ.[2] فوحدة المغرب العربي أصبحت ضرورة يؤيدها التاريخ والمعتقد والمدنية المشتركة، ويفرضها وجوب التعاون لضمان مصالحها الحيوية وكيانها [3]. ويرى القايد الهاشمي الطود أن الفكر الخطابي حول ضرورة تلاحم النضال المسلح ضد المستعمر الفرنسي والإسباني كان لصالح المغرب العربي والمسلمين، وأغلب هذه الأهداف التي كان مسطرا لها من قبل ثورة الخطابي لم تتحقق لآن المشوار لازال طويلا وشاقا ويضيف أن دول المغرب الكبير غير متفقة على سرعة السير فبعضها خطى نحو الأمام والبعض

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 251.

[2] - جمال عبد الناصر مانع، المرجع السابق، ص ص 12- 13.

[3] - أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص 459.

الأخر لازال متعثرا أو يتقدم ببطء في حين أن هناك أطراف ثالثة ترجع للوراء.[1] ليبقى حلم الوحدة المغاربية مطمح أعلام المغرب العربي وأعيانه وكذلك مناضليه السياسيين والعسكريين أكثر، ولم يختلف موقف الشعوب من وحدة المغرب العربي عن أعيانه. ويزخر تاريخ المنطقة بشهادات تاريخية أثنت على الوحدة ودعت إليها. وقد تعددت الكتابات في الصحف والمجلات في محاولات توحيد الصفوف وتعالت الأصوات من أجلها في القنوات الإذاعية. وسندرج بعض الشهادات لبعض أعلام المغرب العربي التي آمنت بالوحدة وسعت إلى تحقيقها.

- شهادة أحمد بن بلة

يعد المناضل الجزائري أحمد بن بلة أحد أهم وأبرز الشخصيات المغاربية التي آمنت بالوحدة وعمل على تحقيقها، ويعكس ذلك سلسلة العلاقات الطيبة والوثيقة التي عقدها المناضل مع العديد من الشخصيات المصرية الليبية التونسية والمغربية وكذلك السودان والمشرق العربي والذي كان يلقبهم دائما بالإخوان، لم يعامل أحمد بن بلة أي قطر بنزعة فردية وظل إلى نهاية حياته يعترف بالفضل والجميل لهم جميعا والمغرب الشقيق بشكل خاص دليل ذلك قوله: " **كانت قيادة الثورة الجزائرية قد اجتمعت واتفقت بعد مداولات طويلة على أن تقدم لمحمد الخامس لائحة مطالب عريضة وطويلة تتضمن خمسا وعشرين نقطة، وكان بعض الإخوان في قيادة الثورة يعتقدون أنه من الصعب الاستجابة لكل النقط، لكن المفاجأة كانت استجابة الملك لجميع تلك النقط بل أضاف إليها أشياء كثيرة لم يكن قادة الثورة الجزائرية يحلمون بها. وهذه شهادة لله وللتاريخ في حق هذا الملك العظيم وأياديه البيضاء في نصرة كفاح الشعب الجزائري...إن الشعب الجزائري لا يمكن أن ينسى ما قام به المغاربة لفائدتهم...**"[2]

في مدينة لوزان بسويسرا طرح المناضل محمد الدرفوفي سؤال على أحمد بن بلة ما هو حكمكم على دعم المغاربة للثورة الجزائرية فأجاب: " **كل ما أقول في عجالة وخلاصة أن الله سبحانه وتعالى وحده الذي يرد للمغاربة جميل دعمهم لثورتنا، وإني مدين وكل الشعب الجزائري لملك المغرب وشعب المغرب، وبصفة خاصة للمقاومين أمثالك الذين ساعدونا، وقدموا لنا**

[1] - الهاشمي الطود، لن تموت أفكار الأمير عبد الكريم الخطابي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 89.

[2] - كلمة الرئيس الجزائري الأسبق السيد أحمد بن بلة، **الذاكرة الوطنية**، عدد 1422هـ/2002م، المصدر السابق، ص 34.

خدمات لن ينساها التاريخ أبدا."[1] كما جاء على لسان أحمد بن بلة خلال الندوة المغاربية المنعقدة سنة 2002 حول وحدة المغرب العربي قوله: ".. **بالخصوص في هذا الوقت الذي بدأت تبرز فيه نعرات ضد العروبة والإسلام. إنه من العيب أن نواجه الأخطار المحدقة بنا ونحن منفردين وممزقين. إننا في أمس الحاجة اليوم أكثر من أي ظرف مضى أن ننسى كل ما يمكن أن يفرقنا، وإلى أن نعمل على توحيد كلمتنا والحمد لله أن هذا ما قمنا به في مرحلة التحرير..."** [2]

– شهادة عمر مزيان

عمر مزيان مناضل جزائري مواليد 07 نوفمبر سنة 1936 بمسيردة، استقر بالمغرب سنة 1940 بإحدى الزوايا لتعليم القرآن الكريم. التحق بالثورة الجزائرية سنة 1953 ومن هناك من المغرب تم تجنيده باتصال من المناضل محمد الوجدي المكلف بجمع الأسلحة في المنطقة كما ذكر سابقا، مكلف بالاتصالات والموصلات مكلف باستقبال الجنود المعطوبين وأول من أسس مركز لاستقبال الجنود الجزائريين، ومن المشرفين على تنظيم مظاهرات مكناس تضامنا مع اختطاف الطائرة المقلة للزعماء الخمسة الجزائريين. لم يشارك عمر مزيان في معارك الثورة لكنه ساهم في عمليات جمع الأسلحة سواء شراء النوعية الجيدة منها أو ما يقدمه المغاربة للجزائريين بدون مقابل. ويشير في شهادته إلى العلاقات الطيبة التي جمعت القطرين خلال هذه المرحلة خاصة بين المنطقة الحدودية الشمالية بالمغرب و الولاية الخامسة الجزائرية وخص بالذكر كل من مسيردة و مغنية و باب العسة وكذلك مرسى بن مهيدي [3]، ويشير المناضل عمر مزيان في حديثه عن الوحدة بين المغرب والجزائر بقوله:"كنا نتنقل في المغرب بكل حرية بفضل العناية الكبيرة التي حظيت بها الثورة الجزائرية والجبهة في المغرب من طرف الملك محمد الخامس هذا الأخير أمر المغاربة بفتح بيوتهم للمجاهدين الجزائريين واحتضان ثورتنا وكان يقول دائما أن استقلال المغرب سيبقى ناقصا ما دامت الجزائر لم تنل استقلالها.." وفي جوابه على سؤال الصحافة أن المغاربة احتضنوا ثورتنا بإخلاص شديد أجاب قائلا:

---

[1] – محمد بوزيان بنعلي، **دور المغرب في استقلال الجزائر**، القسم الأول: منطقة فجيج، مطبعة الجسور، ط1، وجدة، 2014، ص 9.

[2] – كلمة الرئيس الجزائري الأسبق السيد أحمد بن بلة، الذاكرة الوطنية، ع 2002، المصدر السابق، ص 33.

[3]– شهادة عمر مزيان، **شخصية ومسيرة، قناة النهار الجزائرية**، تاريخ2014/10/17. الرابط: http://www.youtube.com/c/alkhazzani/.

" إن الثورة الجزائرية كانت في قلب كل مغربي رجالا ونساء صغارا وكبارا. ومن الأمانة أقول إن جميع المغاربة مثلو قاطرة لجر الثورة الجزائرية إلى بر الأمان." [1]

– شهادة مريم بلميهوب زرداني

وهي مناضلة جزائرية وشخصية وطنية من مواليد 1935 بالعاصمة. تركت مقاعد الدراسة لتلتحق بالثورة رفقة كل من العربي بن مهيدي و عبان رمضان أين كانت تقدم الإسعافات الأولية للمصابين. أسرت سنة 1957 وتم محاكمتها وإدانتها بالسجن لمدة 5 سنوات كاملة. وعن دعم المغاربة للثورة الجزائرية تقول: "**.. هؤلاء الإخوان المغاربة قدموا خدمات جلى للمقاومة الجزائرية وهم بهذا مشكورين على كل ما قدموا للجزائر وبدون ما نشكرهم كثيرا لأنهم مغاربة وهدف الجميع كان هو تحرير المغرب العربي.**" [2]

– شهادة محمد القنطاري

المجاهد محمد القنطاري من مواليد منطقة بني سنوس ولاية تلمسان، التحق بصفوف الثورة التحريرية سنة 1956 وشغل منصب محافظ سياسي لجيش التحرير الوطني وعضوا بمجلس المنطقة الأولى للعمليات الحربية بالولاية التاريخية الخامسة. يقول في شهادته عن الدعم المغربي للثورة الجزائرية: "**.. من التجأوا إلى المغرب الشقيق وجدوا الدعم والمساعدة وحسن الضيافة، حيث فتح الشعب المغربي الصدر الرحب لاستقبالهم واستقرارهم إلى جانب إخوانهم من الجالية الجزائرية عبر أقاليم المملكة المغربية وأصبح المغرب الشقيق ملكا وحكومة وشعبا يرى من واجب الأخوة وحسن الجوار احتضان ومساعدة هؤلاء من جحيم حرب الاستعمار الفرنسي، ودعم الشعب الجزائري في كفاحه التحريري. كان المغرب ملكا وحكومة وشعبا يرى أن الاستقلال في بلاده سيظل ناقصا ومهددا ما دامت الجزائر غير مستقلة، وأنه من العار ترك الجزائر وحدها في لهب المعركة تدفع وحدها ثمن ضريبة الدم الغالي...**" [3]

رغم اعلان بلدان المغرب العربي تعلقها بالمبادئ الوحدوية من خلال العديد من التصريحات والمواقف والفرص حتى بعد استقلالها كحديث المهدي بن بركة في تقرير للسكرتارية العامة للاتحاد

[1] – محمد بوزيان بنعلي، المرجع السابق، ص ص 10-11.

[2] – مريم بلميهوب، مجلة الذاكرة الوطنية، ع 2002، المصدر السابق، ص 173.

[3] – محمد القنطاري، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، مجلة الذاكرة الوطنية، ع 2002، المصدر السابق، ص 273.

الوطني للقوات الشعبية بمناسبة المؤتمر الثاني في ماي 1962 عن اهتمام الحزب بالقضية الجزائرية بقوله "...**إن مستقبل الثورة الجزائرية لا يهم الجزائر وحدها وإنما يهمنا نحن كمغاربة ويهم مصير المغرب العربي بأسره...**"[1]. إلا أن المواقف بقيت منقسمة ولاتزال متفرقة، ورغم التمسك بالنهج الوحدوي فقد ترسخت فيها القطرية وأقيمت حواجز فصلت بين شعوبها، وقد تكون الخيبات المتوالية في تحقيق الوحدة أوهنت عزائمهم فتم اختيار العمل المنفرد. ويعود تعثر حلم الوحدة لأسباب متعددة نذكر منها:

. تحقيق الاستقلال الفردي فقد تضامنت كل من تونس والمغرب مع القضية الجزائرية لكن دون الدخول من جديد في معركة مسلحة أو توسيع رقعة النزاع أنحاء المنطقة بأسرها، وقد تباينت وجهة نظر الأقطار المغاربية في تفسير ذلك، فالطرفين التونسي والمغربي أكدا أن استقلال القطريين يسهل عملية دعم الثورة باعتبارهما قاعدتين خلفيتين للجزائر. في حين أن الطرف الجزائري إعتبر هاتين القاعدتين خامدتين لا ملتهبتين ما لم تتوسع رقعة القتال وأورث هذا التباين أحقادا لم تمح أثارها إلى يومنا هذا.

. النزاعات حول الحدود فتونس لطالما اعتبرت الصحراء الجزائرية بحرا داخليا لكل الأجوار حق فيه، أما المغرب فطالت مطالبه تندوف وما حولها وصلت إلى شن حرب على الجزائر.

. الإيديولوجية والسياسة والتي كانت على طرفي نقيض فكيف السبيل إلى التوفيق بين جمهوريات وبين ملكية تقليدية ذات مرجعية دينية أو بين جماهيرية وبين ملكية تقليدية رئاسية ذات خصائص شبه برجوازية وهذه جمهورية ثورية شعبية وهذه جماهيرية لا شبيه لها في التاريخ والأسس الأيديولوجية والاختيارات الخارجية كذلك غير متشابهة فهؤلاء تقدميون يناهضون الإمبريالية وهم من أنصار حركة عدم الانحياز قريبون من الاتحاد السوفياتي وأولئك من حلفاء الولايات المتحدة الامريكية.

. استراتيجيات التنمية تختلف بين بلد وآخر في المنطقة المغاربية مما يعطل كل محاولات التوافق والتنسيق والاندماج فلا يمكن تحقيق الاندماج المغاربي أن يتحقق مادامت المنطقة تسودها تصورات

[1] – المهدي بن بركة، **الاختيار الثوري في المغرب**، مطبعة النجاح الجديدة، دفاتر وجهة نظر، ط1، ص24.

ونماذج اقتصادية واجتماعية لا تخدم الطبقات الشعبية بل تخدم مصالح الرأسمالية وقلة من المستفيدين المستغلين.[1]

. الصحراء الغربية عنصر آخر مم عناصر تفكك الوحدة المغاربية فالمغرب الأقصى باعتماده على حجج تاريخية ودينية يعتبر الصحراء الإسبانية جزءا لا يتجزأ من المملكة. أما البوليساريو فهو عبارة عن منظمة منشقة متمردة لذا فهو يسعى لتحقيق الوحدة الترابية بكل الوسائل بدون قيد ولا شرط. أما الجزائر فباسم حق الشعوب في تقرير مصيرها وطبقا لاحترام الحدود الموروثة عن الاستعمار الذي تبنته منظمة الوحدة الافريقية لاحقا ترى من واجبها مساندة البوليساريو على إقامة دولة مستقلة في الصحراء.[2]

يقول الطود في هذا الصدد " ... **للحقيقة وللتاريخ لم يعترض أحد على مشروعنا لكن عندما انتقلنا لاحقا إلى تطبيقه على أرض الواقع اتضح أن العديد من هذه القيادات لم تكن صادقة فيما سبق إن عبرت عنه في مواقف مبدئية لدعم خططنا لإطلاق حركة المقاومة المسلحة بكل المغرب العربي..**" ، ولم يتردد الطود في التعبير عن رأيه وتكرار موقف الصريح في الدفاع عن وحدة المغرب العربي في العديد من المواقف السياسية والاجتماعية أيضا، ولطالما اعتبر المغرب الكبير موطنا واحد حيث صرح " بالنسبة للتركيز على بلد مغاربي دون غيره فإنني لا أؤمن بالفوارق لأننا تربينا في مدرسة عبد الكريم الخطابي على فكرة الوحدة وأرى بأن الخلافات القائمة اليوم تبقى عابرة ولن تدوم، بل إننا نشعر أنها ورائنا لأنها مختلفة عن فكر الوحدة وترتبط بنزاعات قائمة بين الحكومات وليست بين الشعوب صعب جدا أن يتم تجاوزها ولكن ليست مستحيلا فلا توجد هناك حلول مستحيلة ولكننا نحتاج إلى صبر وثبات."[3]

ولم يتردد القايد الطود في توجيه اللوم لبعض أقطاب الحركة الوطنية والفاعلين في المقاومة في عدة مناسبات وفرص ولم يغير موقفه ولا وجهة نظره حول الموضوع منذ ذلك الزمن إلى آخر أيام حياته. ويفسر موقفه بمجموعة عوامل أشار إليها بشكل علني مباشر:

---

[1] – الهادي بكوش، المرجع السابق، ص ص 233-238.

[2] – نفسه، ص 240.

[3] – الهاشمي الطود، لن تموت أفكار الأمير عبد الكريم الخطابي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال ...، المصدر السابق، ص ص 89-90.

أولا: إن القيادات لم تكن منسجمة في مواقفها ولم تكن لها سلطة فعلية على قواعدها وعلى زعاماتها بأوطانها وكانت تشهد العديد من مظاهر الشلل الذي حال دون تصريف المواقف المعبر عنها بالقاهرة.

ثانيا: مجموع الأحزاب كانت تفتقر للتأطير اللازم لدعم المبادرات الجديدة ولامتلاك سلطة القرار باستثناء حزب الشعب الجزائري وحزب الدستور الجديد التونسي اللذين كان حسب الطود يتميزان بتنظيمهما المحكم وقوة تأثيرهما في وسطهما المحلي وقاعدتها الشعبية القوية ويقول: " وهو ما اكتشفناه لاحقا عند بداية تعاملنا المباشر مع قيادات هذه الأحزاب في الميدان".

ثالثا: أن منطقة المغرب العربي تعيش نوعا من الردة وهو أمر يميز مسار أي وحدة وهو ما حصل مع ألمانيا مثلا، حيث توجد دائما تيارات تعاكس خيار الوحدة ففي الجزائر تزعم هذا الطرح التيار الفرنكفوني الرافض لجماعة أحمد بن بلة وأفكاره يتهمهم بأنهم عملاء مصر. أما في المغرب فتزعم حزب الاستقلال التيار المعرقل لمشروع الوحدة.

رابعا: خطاب التفرقة اتضحت معاله في تونس حين شرعت البلاد في مفاوضات الاستقلال مع الطرف الفرنسي والتي ولدت احباطا شديدا في نفوس شباب الثورة الجزائرية المناضلين وهو الجيل الذي ساد البلاد لاحقا وهكذا لازالت أثار الخيبة والسقطات التي تمت بالأمس تعاين اليوم.[1]

بعد تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية ثم ظهور مشاكل الحدود بين الأقطار المغاربية، وسعيا منها لحل هذه الخلافات بادر كل من الرئيس الجزائري فرحات عباس خلال زيارته للمغرب الأقصى سنة 1960 رفقة الملك محمد الخامس إلى تأسيس لجنة لصياغة دستور توحيد المغرب العربي باشرت أشغالها في السنة الموالية، إلا أن انشغال الجزائريين بالاستقلال أدى إلى اندثارها، وهي نفس اللجنة التي فاوضت المغرب حول الصحراء في 07 يناير 1962 بين وزيري الاعلام للبلدين واستؤنفت في من نفس الشهر 25 يناير 1962 من قبل لجنة دائمة مؤسسة ضمت من الجانب الجزائري: كريم بلقاسم، ابن طوبال و محمد يزيد أما من الجانب المغربي فضمت كل من: علال الفاسي، غديرة الخطيب والعلوي وزير الإعلام المغربي. [2]

[1] – الهاشمي الطود، لن تموت أفكار الأمير عبد الكريم الخطابي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، ص ص 90-92.

[2] – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 322.

- حرب الرمال 1963

حرب الرمال هي حرب جرت في الفاتح أكتوبر وامتدت حتى الخامس نوفمبر سنة 1963 بين جنود جيش التحرير الجزائري والقوات العسكرية الملكية المغربية في مناطق بيش، فقيق وبني ونيف وفي الجنوب الغربي من بشار وصولا إلى تخوم تندوف. [1] تباين موقف القطرين من حرب الرمال، فنجد أن الجزائر اعتبرتها محاولة لخنق النظام الجزائري التقدمي قوي الروابط بالأنظمة التقدمية بالمشرق العربي، ودعمها في هذا الموقف قادة وطنيون منهم المهدي بن بركة ومحمد البصري الفقيه، أما من جهة أخرى نجد فئة طالبة بالحقوق الترابية المغربية على رأسها حزب الاستقلال، وحتى قدماء وحدة المغرب العربي وأنصار المكتب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي فقد تحولوا إلى القطرية فنجد أن محمد بن الحسن الوزاني أصبح معارض للمشاريع الوحدوية في المغرب والمشرق العربي، بل أصبح على رأس حزب الدستور الديمقراطي يطالب بالحرب يتلو قوله تعالى { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة}[2] كما أنه دعا إلى مضاعفة تعداد الجيش وتكوين جيش خاص بالحدود، ولم يتوقف القتال إلا بتدخل الرئيس الأثيوبي هيلي سيلاسي في 30 أكتوبر سنة 1966. وثارت المشكلة من جديد إثر إقدام الجزائر في شهر ماي وجويلية على تأميم المناجم ومن بينها غار جبيلات، ثم توقيع معاهدة إيفران في 15يناير 1969 وهي معاهدة أخوة وحسن الجوار تحظر اللجوء إلى استعمال القوة لمدة عشرين سنة. وبتاريخ 27 ماي سنة 1970 كونت لجنة جزائرية مغربية تم الاتفاق على أثرها حول الحدود في المؤتمر الإفريقي في الرباط وتمت الموافقة عليها من كلا الطرفين[3].

في أواخر سنة 1963 انفجرت حرب الرمال بين الجزائر والمغرب، ويصفها الهاشمي الطود بأنه موقف لا يحسد عليه فقد توزع بين ولائه لوطنه ووظيفته العسكرية من جهة وبين عمق علاقاته الإنسانية مع رفاقه داخل الثورة الجزائرية من جهة ثانية ولم يكن للحدث بالنسبة للطود أي مبرر فقط حدث غدته بعض المصالح الضيقة القريبة من صنع القرار بالمغرب ويخص بالذكر الجنرال محمد أوفقير حيث تورطت بسببه البلاد في حرب غير محسوبة العواقب ضد دولة جارة خرجت للتو من حرب تحرير نموذجية تضامن وتعاطف معها العالم، ويصف الهاشمي الطود حرب الرمال بقنبلة موقوتة ورثتها

[1] - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 385.

[2] - سورة الأنفال، الآية 60.

[3] - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، المرجع السابق، ص 386-387.

المنطقة عن تركة الاستعمار ساهمت في إضفاء الكثير من علامات الشك والريبة والتنافر على مجمل مسارات العلاقات المغربية الجزائرية منذ تلك الفترة إلى اليوم.[1] لكن ذلك لم يعرقل يوما حلم الوحدة المغاربية والأكيد حسب الهاشمي الطود أن فكر التحرير والوحدة سيبقى قائما ورغم أن من يحمل هذا الفكر لا يمثل شيئا كبيرا مقارنة مع الأكثرية إلا أن التاريخ يشهد على أن صناع الخير والتقدم لم يكونوا دائما هم الأغلبية. [2] لقد قدم الهاشمي الطود في ظل المدرسة الخطابية الكثير من أجل تحقيق الوحدة المغاربية ولم ينتظر يوما الجزاء أو الشكر فعمله كان خالصا لوجه الله تعالى ولمصلحة الوطن وقيمه العليا وكانت أقصى أمانيه أن يكون قد وفق في أداء الأمانة على أكمل وجه سواء في ميدان الجهاد التحرري تحت راية الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي أو مسار العسكري المهني وحتى على مستوى حياته الشخصية عبر الإخلاص في تربية أبنائه والاهتمام بشؤون الأسرة الصغيرة وفي المقابل انتظر الهاشمي الطود من المغرب الجديد ما لم يختلف عن ما كان ينتظره من مغرب فجر الاستقلال مطالب مرتبطة بوجوده ومصيره مطالب بسيطة لكنها كانت مصيرية بالنسبة له تمثلت في إحياء مشروع الوحدة المغاربية للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي عبر إقرار المصالحة التاريخية بين المغرب والجزائر فقد اعتبر من غير المقبول بقاء الوضع على ما هو عليه من خلافات في الوقت الذي تنحاز فيه الأمم إلى خيار الاندماج وتكوين التكتلات الإقليمية في المقابل لازال المغرب العربي يشهد التمزق واجترار أخطاء التجربة السابقة رغم التقاطع في الكثير من الخصائص المشتركة مثل اللغة والدين والثقافة والتاريخ. ويضيف الطود عن موضوع الوحدة أنه لا يفهم كيف أن الحدود بين البلدين لازالت مغلقة فلابد من تجاوز خصومات الماضي والتوجه لبناء المستقبل المشترك وقد وجه رسالة مشتركة إلى كل مغربي وجزائري يدعو فيها إلى ضرورة الوحدة:

" وأقول لمغاربة اليوم أنه قد حان الوقت لتجاوز المواقف الجاهزة السابقة فالشعب الجزائري معروف بعزة نفسه وبتشبثه بكرامته لذلك يجب التعامل معه بكل عناصر الاحترام والتقدير وأقول للأشقاء الجزائريين كذلك أن الوقت قد حان لطي صفحة الماضي الأليم وتجاوز كل الخلافات التي

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 384

[2] – الهاشمي الطود، لن تموت أفكار الأمير عبد الكريم الخطابي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص91.

أجلت حلم الآباء حلم الوحدة المغاربية والتكامل والاندماج الشاملين وبطبيعة الحال فإن ذلك لن يتحقق إلا بتجاوز كل أشكال التشتيت وخلق الكيانات الوهمية بالمنطقة." [1]

ولهذه الأسباب اعتبر المناضل الهاشمي الطود أن شعوب المنطقة المغاربية اليوم وبسبب سياسات الحكومات تعيش دون هدف. وأما تلك المعلنة عنها فهي ضيقة سوف توضح بعد خمسين سنة أخرى من الاستقلال عدم التقدم إلى الأمام أدرك ملامحها تلامذة المدرسة الخطابية منذ مقدمات خطاب التفرقة بدأ من تونس ثم في المغرب قبل أن ينتقل إلى الجزائر.[2]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 408-409.

[2] – الهاشمي الطود، لن تموت أفكار الأمير عبد الكريم الخطابي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص91.

الفصل الرابع

مسيرة الهاشمي الطود في المغرب المستقل

2016–1960

1- عودة الهاشمي الطود إلى المغرب

2- وظائف الهاشمي الطود في المغرب الأقصى

3- مضايقات الهاشمي الطود بالمغرب

4- أراء حول سيرة الهاشمي الطود

5- فهرس الوثائق الأرشيفية في مذكرات الهاشمي الطود

1- عودة الهاشمي الطود إلى المغرب 1960:

بعد فشل نقل حركة التحرير المغاربي إلى داخل المغرب الأقصى و الاعتراف الرسمي بالاستقلال سنة 1956، بالإضافة إلى انطلاق مسلسل التصفيات في حق الأطراف المعارضة لاتفاقيات إيكس ليبان خاصة أنصار الكفاح المسلح المرتبطين بفكر الأمير الخطابي والعديد من زعماء الثورة الريفية وخيرة الأسماء النضالية البارزة التي طالتها حسابات التصفية، منها عبد السلام والغالي الطود و إبراهيم الوزاني بالإضافة إلى العديد من أصدقاء الهاشمي الطود كمحمد إبراهيم القاضي وحدو أقشيش الذين طالتهم حركة الاختطاف والاغتيال بطرق مباشرة في منازلها أو في الشارع على مرأى العائلات وعموم الناس في سياق تقلبات المغرب الجديد في ظل تدافع المصالح والطموحات والأهواء[1]، كل هذه الظروف ساهمت بشكل مباشر في عودة الهاشمي الطود إلى المغرب الأقصى سنة 1960 و قد ارتبط هذا القرار بوضع والدته وأخواته البنات بالقصر الكبير بحكم أنه الابن الوحيد للعائلة. رغم التزاماته بالثورة والمناضلين الجزائريين وإصراره الشديد على استمرار مهامه تحت راية جبهة التحرير الوطنية الجزائرية إلا أن الوالدة أصبحت عاجزة أمام إتهام وإهانة حزب الاستقلال وهو ما أكدته رسائل العائلة إلى الهاشمي الطود.[2] التي كانت تناشده بالعودة إلى المغرب نتيجة سوء الأوضاع أمام اشتداد القلق والمخاوف من موضوع اختطاف الوالد ومن بعض مقتبسات هذه الرسائل:

رسالة الأخت عزيزة بتاريخ 12 أكتوبر 1956 تقول: "وإني سأكلمك بدارجة أختك من للي مشى باباها مصبتشي للي يوقف معاها ". وفي رسالة أخرى بتاريخ 27 أكتوبر من نفس السنة ورد: " أما أخبار والدنا فأنها منقطعة عنا فأرجوك أن تعمل كل ما في وسعك للتحقيق في قضية والدك..". رسالة ثانية من الأخت أم البنين بتاريخ 16 ديسمبر 1956 كتبت: " ها أنا الآن أكتب رسالة لأعيد عليك الكلام فأقول إن الشقيقتين عائشة وفطوم ذهبوا إلى الرباط فقدموا رسالة شكوى إلى صاحب الجلالة، فانهم ما زالوا ينتظرون الجواب، وكما تقابلوا مع بعض القادة من جيش تحرير الذين اختطفوا سيدي الوالد والسيد الغالي في المرة الأولى فأجابهم لم يخطفوه في هذه المرة...". وفي رسالة أخرى للأخت عزيزة بتاريخ 02 مارس 1957 ورد: "ونرجو من الله أن يمد في عمرك حتى

[1] – أسامة الزكاري، القايد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص 09.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 357.

تثأر لكرامة أبيك وإننا قد سررنا كثيرا عندما علمنا بمهمتك، ورجاءنا من الله أن يوفقك فيها حتى تكون عند حسن الظن بك وحتى تنال رضى الوطن، إن أخبار السيد الوالد منقطعة عنا وذلك مما يحزننا ومما يجعل البصيص من أملنا في نجاته يكاد ينقطع...". أما رسالة الأخت ثريا شهر أوت سنة 1958 جاء فيها: ".. فإننا لم نتقابل معه ولم نعرف أي مكان هو، كما نريد أن تستوضح لنا ذلك...". وفي رسالة الأخت عزيزة بتاريخ 06 ديسمبر 1958 ورد قولها: "...ويسعدني أن أخبرك بأن ابن العم إدريس قد أطلق سراحه يوم السبت، وأما الوالد والخال فإنهما لازال على قيد الحياة...". رسالة الأخت عائشة في يوم 27 ماي سنة 1959: " طال الانتظار ولم يسعني الاصطبار وكيف يجمل بك أيها الأخ العزيز أن تغض عنا الطرف وتتركنا في بحر من القلق والفزع والخوف، فقد طالت مدة الانتظار..."

أكد الهاشمي الطود أن رسائل شقيقاته نقلت صورة المعاناة الإنسانية لانتقام زمرة جيش التحرير وحزب الاستقلال من باقي أفرد العائلة، لا لذنب ارتكبوه إلا أنهم من أسرة الهاشمي عبد السلام الطود، وهو ما ولد شعوره بتأنيب الضمير، فقد أصبح مشتتا بين واجب الانخراط في المهام النضالية التحررية المغاربية من مدينة القاهرة وبين مسؤولية العائلة انتهت أخير بضرورة العودة إلى المغرب. عند حسم أمره أبلغ الهاشمي الطود الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بقراره للعودة إلى أرض المغرب في ظل الظروف التي تعيشها والدته وشقيقاته وهو ما لم يرفضه الأمير الخطابي لكنه ظل حريصا على اتخاذ كل الاحتياطات في تسليم مهام الطود للعناصر المخلصة للكفاح المسلح.[1]

1-1. ظروف وأحداث الرحلة

خلال زيارة الملك محمد الخامس إلى القاهرة في يناير 1960 أصدر أوامره بإنجاز تعداد لكل الطلبة المغاربة الذين كانوا يتابعون دراستهم بمصر واعدادهم لتحمل مسؤولياتهم المهنية داخل مختلف مرافق الدولة المغربية حديثة العهد بالاستقلال، وبعد مدة قصيرة توصل الأستاذ عبد الخالق الطريس بمذكرة موقعة باسم الملك تدعوه إلى الإسراع بربط الاتصال بمجموعة الضباط المغاربة بالقاهرة ودعوتهم إلى العودة العاجلة للمغرب من أجل تعزيز الجيش المغربي الفتي. فكلف الطريس الهاشمي الطود بمهمة

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 358-359..

التنسيق مع الضباط المغربيين قصد تنظيم عودة جماعية إلى الوطن. واستجاب الطود لطلب الطريس حيث بادر بزيارته بمقر السفارة المغربية في القاهرة وقدم تقريرا مفصلا لعدد الضباط وأسمائهم ورتبهم، وبدوره كلف الطريس الطود مرة ثانية بالاتصال بهؤلاء الضباط وإبلاغهم بقرار الحكومة المغربية واستدعائهم قصد دمجهم في الجيش الملكي المغربي. نفذ الهاشمي الطود ذلك وقام بدعوة الضباط المغربيين إلى العشاء في منزله الخاص ليتم الاتفاق الجماعي على قرار العودة إلى المغرب والتكيف مع الوضع الجديد. بعد ذلك بادر الهاشمي الطود إلى عرض الأمر على المناضل الجزائري محمد الأمين دباغين فلم يتردد هذا الأخير في تثمين عودة الطود إلى المغرب وتقديم شكره الخالص لكل ما بذله المناضل لفائدة الثورة الجزائرية. كما أنه نقل استعداد القيادة الجزائرية لتسهيل أي مشاريع مستقبلية وتجاوز أي صعوبات يمكن أن تعترض عودة الهاشمي الطود إلى الأراضي المغربية.

إن عودة الهاشمي الطود إلى المغرب الأقصى كانت أمرا خطرا بالنظر إلى سلسلة الاختطافات والاغتيالات التي شهدتها البلاد في هذه المرحلة، لكن الطود لم يشعر في أي يوم من الأيام بالخوف من زمرة مليشيات حزب الاستقلال ومنتسبي جيش التحرير حسب تعبيره. ويضيف أنه كان عازما على الوقوف في وجوه طغاة العصر الجديد الذين استغلوا ظروف حصول البلاد على الاستقلال لفرض جو الإرهاب المادي والمعنوي على نفوس الناس. هذه التنظيمات كان الهاشمي الطود يعرف الكثير من أفرادها الذين شاركوا في التدريب داخل المعسكرات المصرية على يد ضباط المغرب العربي ثم عادوا إلى المغرب الأقصى وانقلبوا ضد هؤلاء الضباط باستغلال الوضع الانتقالي للبلاد بحثا عن الامتيازات والمصالح والتسلط وقد توزعت هذه المجموعات عبر خريطة الوطن المغربي وعاثت فيه الفساد ، ومن هذه المجموعات يخص الهاشمي الطود بالذكر محمد الداحوس وهو يحمل تاريخا أسود بمدينة القصر الكبير لما ارتكبه من جرائم ضد المدنيين في المنطقة مستغلا منصبه وأكد الطود أنه يملك كل الوثائق المادية التي تثبت صحة كلامه.[1]

مطلع شهر أوت سنة 1960 غادر الهاشمي الطود رفقة مجموعة من الضباط المغاربة الأراضي المصرية في رحلة العودة إلى المغرب الأقصى، انطلقت المجموعة من الإسكندرية وبعد ثلاثة أيام نزل

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 360- 362.

المسافرون في مدينة نابولي بإيطاليا حيث مكث الجميع ليوم كامل ومنها تم الانتقال إلى برشلونة. ومن هناك انطلقت رحلة جديدة إلى طنجة في منتصف شهر أوت.

1–2. استقبال الهاشمي الطود بالمغرب

عند وصول الهاشمي الطود إلى نقطة المراقبة الحدودية بمدينة طنجة التقى بأحد رفقائه القدامى بالمدرسة القرآنية بالقصر الكبير وهو عبد الرحمن الزموري الذي أصبح موظفا بالجمارك. ويذكر الطود في مذكراته أن الصديق القديم سهل عملية مروره رفقة زوجته وابنته مصطحبا سبعة عشر حقيبة مملوءة بالعديد من الوثائق والمتعلقات الشخصية دون أن تعترضهم أي عراقيل على الحدود. قضى الطود رفقة زوجته وابنته مدة يومين بطنجة في انتظار وصول بعض أفراد من عائلته منهم عبد القادر الطود وابن خاله الفاضل الطود والصديق محمد العياشي الحمدوني الذين رافقوه إلى مدينة القصر الكبير وتوجه مباشرة إلى منزل الأستاذ الغالي الطود أين اجتمع أفراد العائلة لاستقباله وعائلته الصغيرة. تحول الحدث إلى عيد تواصل ثلاثة أيام كاملة تم فيها استقبال وفود الأصدقاء والمعارف من كل أرجاء مدينة القصر الكبير. ومن الأكيد أن أهم لقاء كان لقاء الهاشمي الطود بوالدته وشقيقاته فقد عبر عنه بسعادة عميقة مع مزيج من الحزن والغضب بقوله:

" كان لقائي بها (يقصد الوالدة) مليئا بالدموع والأشواق وبالأحزان وكذلك بالفرح على عودتي لملء المكان الشاغر الذي خلفه رحيل الوالد رحمة الله عليه. كان لقائي بها اختزالا لمجمل مشاعر الأم التي ظلت تشعر بالمهانة وباليتم بسبب غياب الابن واختطاف الزوج المعيل، وكنت أشعر أنني أصبحت أجسد في نظرها استمرارية صرح الأسرة وحضنها الدافئ وأجنحتها الوارفة ودرعها الواقي وما يقال عن أمي يمكن أن يقال كذلك عن كل أخواتي...لقد كان والدي أكبر الغائبين إلى جانب خالي عبد السلام ويمكنكم تصور طبيعة الإحساس الذي يختلج المرء في مثل هذه الظروف. إنه موقف تعجز الكلمات عن وصفه." [1]

استقر الهاشمي الطود بمدينة القصر الكبير لمدة سنة كاملة حاول خلالها إعادة ربط صلاته السابقة مع المكان معنويا، وفي هذه الأثناء التحق العديد من مرافقيه من ضباط المغرب العربي الذين

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 363 – 364.

تواجدوا سابقا بالقاهرة بالجيش الملكي المغربي. في حين أن الطود كان يرفض الفكرة أساسا ويفضل مزاولة بعض الأنشطة الحرة اعتمادا على ما أدخر من مال في المرحلة السابقة كما أنه رفض نصائح من حوله من معارف ورفاق منخرطين في حزب الشورى والاستقلال الذين اعتبروا خبرة الطود كضابط في مجال التدريب وتجربته خطوة فعالة في المساهمة في بناء المؤسسة الوطنية، ومرد موقف الهاشمي الطود الرافض لهذه المهام يكمن في قناعته التامة بضرورة الابتعاد عن كل المسؤوليات الرسمية للحفاظ على حريته الكاملة اتجاه كل قوى البلاد أولا وعدم التورط في مشاكل مع الجهات المعادية لحركة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي التحررية ثانيا. كما أن الهاشمي الطود حمل كل مشاعر الأسف تجاه مظاهر الاستعمار الجديد كما وصفها خص منها البعثات التعليمية الفرنسية لأبناء المغرب الذي اعتبرها استكمالا للمشروع الاستعماري الذي بدأه المارشال ليوطي، ولم يقتصر ذلك على التعليم فحسب بل مس كل المؤسسات الحيوية الرسمية للدولة وهو ما اعتبره انتقاص من السيادة المغربية.[1] عبر الطود عن خيبة أمله كونه لم يجد المغرب كما كان يتمنى ولم يتم تحقيق الغاية التي كان يرجوها أنصار خيار الكفاح المسلح وناضلوا من أجلها لسنوات طويلة. [2] ورغم إصرار رفقاء الهاشمي الطود في محاولات التوسط وتعيينه في المناصب الإدارية كان الأمر مرفوضا جملة وتفصيلا بالنسبة له، ورفض عرض أجرة شهرية ثابتة دون القيام بأي وظيفة بل اختار طريق المطالبة القانونية والشرعية واتجه إلى مكتب التشغيل بالرباط رفقة العديد من الذين كانوا يعانون من نفس الظروف وسجلت أسمائهم في القوائم المعدة لهذا الخصوص.[3]

1-3. رحلة الهاشمي الطود في البحث عن والده

كان اللقاء الأول الذي جمع الهاشمي الطود بأفراد من عائلته منذ مغادرته إلى مصر سنة 1947 لقاءه بالأستاذ الغالي الطود وكان لقاءا سريا بصفة نضالية خالصة لم يتعرض للأمور العائلية أو الشخصية، وبعد عودة الغالي الطود إلى القصر الكبير أخبر عبد السلام الطود الوالد بلقائه بالهاشمي وبحقيقة مهمته في المغرب ودله على طريقة ربط الاتصال معه عن طريق الحاج أحمد معنينو. فورا انطلق

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 369-370.

[2] – مصطفى مزيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 103.

[3] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص 03.

الوالد عبد السلام إلى مدينة سلا نحو أحمد معنينو الذي بادر بالاتصال بالهاشمي الطود ودعاه بصفة استعجالية للقائه في المسجد الجامع بمدينة سلا وكانت مفاجئة الهاشمي الطود كبيرة جدا عندما وجد والده واقفا أمامه. جلس الأب وابنه في خلوة بإحدى زوايا الجامع الكبير لتبادل أطراف الحديث حول العائلة والأصدقاء بالقصر الكبير ثم تحدثا عن تفاصيل المهمة بالقاهرة والمغرب العربي. كما أن عبد السلام الطود استفسر ابنه عن تاريخ عودته إلى المغرب الأقصى، فأجابه أنه أمر سابق لأوانه لن يتضح إلا بعد استقرار معالم المسار العام للحركة المسلحة الموحدة في المغرب العربي، وبعد هذا اللقاء جمع لقاء ثاني بين الهاشمي الطود ووالده بشكل فردي وبعده لقاء ثالث رفقة الحاج معنينو وحمادي العزيز بنفس المكان ودار النقاش حول المشروع المسلح المغاربي وموقف الأحزاب السياسية وانتهى اللقاء بدعاء عبد السلام الطود بالخير والتوفيق لابنه وهو ما زاد في حماس الهاشمي الطود. [1] أما اللقاء الثاني بين الهاشمي الطود ووالده خلال تواجد الهاشمي بمدينة فاس لحضور مؤتمر الشبيبة الشورية ففوجئ بزيارة والده ووالدته له بمنزل الطيب العراقي وهو صديق عبد السلام الطود منذ أيام جامعة القرويين، أين قضى يومين كاملين مع والديه إلى حين مغادرتهما، وكانت تلك آخر مرة جمع فيها لقاء بين الهاشمي الطود ووالده عبد السلام الطود حيث تمت عملية اختطافه بعد استقلال المغرب مباشرة.[2]

منذ أول يوم وصل فيه الهاشمي الطود إلى المغرب الأقصى في منتصف شهر أوت سنة 1960 شرع في البحث عن حقيقة اختطاف والده. توجه أولا إلى إدارة الأمن من أجل التأكد من تاريخ الاختطاف وملابساته ثم التقصي عن أسماء الأشخاص الذين خططوا للعملية، وأشار الطود في مذكراته أنه تمكن من الوصول إلى العديد من الأسماء التي تورطت في عملية اختطاف والده أولها محمد

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 172 – 173.

[2] – نفسه، ص 174.

الداحوس[1] الذي كان ضمن أطر حزب الاستقلال التي باشرت عمليات الاختطاف والتعسف مستغلا منصبه كمسؤول أول عن تسيير شؤون مدينة القصر الكبير بعد الاستقلال[2]. لم يكن الداحوس الاسم الوحيد المتورط في اختطاف السيد عبد السلام الطود و غيره الكثير من الأسماء التي سارعت إلى الاختفاء بعد انتشار خبر عودة الهاشمي الطود وبداية بحثه عن حقيقة وملابسات قضية اختطاف والده ومن هذه الأسماء الزبير الشاهد وقد تكلف شخصيا بإيصال معلومات دقيقة عن منزل عبد السلام الطود وتفاصيل تحركاته، ومعلوم أنه كان مخبرا لدى السلطات الإسبانية في مدينة القصر الكبير خلال الاستعمار وبعد الاستقلال أصبح منتميا لحزب الاستقلال، وقد بادر إلى مغادرة المدينة والاختفاء نهائيا. استطاع الهاشمي الطود جمع العديد من المعلومات حول ملابسات ووقائع اعتقال والده ونقله إلى نواحي مدينة غفساي أين تمت عملية تصفيته في ظروف رهيبة. هذه المعلومات استمدها الهاشمي الطود من مصادر موثوقة منبعها الأول علاقاته القوية مع المناضلين الذين جمعتهم سنوات النضال المغاربي في القاهرة وقد ذكر منهم محمد بلبقال الذي ينحدر من مدينة الخميسات وقد عاد إلى المغرب سنة 1953 أين التحق بالفوج 17 للقوات المسلحة الملكية بمنطقة تادلة.[3]

يشير الهاشمي الطود أن كل المعلومات والحقائق التي تمكن من الوصول إليها في قضية اختطاف والده تؤكد تورط قيادة حزب الاستقلال في القضية وقد حمل الطود والعديد من أنصار الكفاح المسلح غيره مسؤولية تصفية واغتيال العديد من أعلام ومفكري المغرب بعد الاستقلال. وتم اعتبار هذا

[1] – محمد الداحوس من مواليد 1924 بدوار البراهمة لشهب، التحق بصفوف المقاومة سنة 1953 تحت الاشراف المباشر لمحمد الزرقطوني نفذ سلسلة من العمليات ضد رجال الشرطة والمعمرين. بعد ملاحقة الشرطة الفرنسية له غادر المغرب نحو مصر أين التحق بمراكز جيش المصري للتدريب على استخدام السلاح وآليات حرب العصابات. ثم عاد إلى المغرب والتحق بجيش التحرير بمنطقة بني زروال جبل ودحة أين أوكلت له مهمة إدارة مركز تدريب جيش التحرير. بعد الاستقلال انخرط الدحوس في صفوف القوات المسلحة الملكية برتبة ضابط إلى حين إحالته على التقاعد. وفي سنة 1973 تم تعيينه عضوا بالمجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير وأيضا تم اختياره كعضو في لجنة استئناف قرارات اللجنة الوطنية. توفي محمد الداحوس يوم 18 فبراير 2018. ينظر: محمد زاد، محمد دحوس الملقب بالداحوس الكبير، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج 2، مج 11، المرجع السابق ص ص 435-436.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 364.

[3] – نفسه، ص ص 364- 365.

الجيش الذي أسس لكي يقتل الناس ليس بجيش تحرير وإنما جيش تخريب [1] خاصة المهدي بن بركة الذي اعتبره الهاشمي الطود المسؤول الأول عن هذه الاختطافات ووصفه بالعقل المدبر للحادثة، وأنه كان يمسك بكل خيوط حزب الاستقلال في وقت كان فيه علال الفاسي بعيدا عن المسؤوليات المباشرة، اعتبر الهاشمي الطود أن المهدي بن بركة عمل على تصفية كل معارضيه ومعارضي حزبه واستطاع أن يحشد الكثير من الأنصار لتنفيذ مخططاته الاستئصالية كما وصفها الطود ، ويؤكد الطود أن أعمال ومواقف بن بركة لم تقتصر على معارضيه فقط بل وصلت إلى مؤسسي حزب الاستقلال القدماء أولهم علال الفاسي الذي وجد نفسه ضعيفا أمام قوة هذا المخطط الشامل الذي يستهدف تثبيت خيار أحادي لحدث استقلال المغرب وفق ما تم ترتيبه في اتفاقيات إيكس ليبان ثم تمهيد إقامة نظام سياسي بديل قائم على قاعدة حزب أحادية رافضة لكل الأصوات المخالفة لها سواء في الموقف من ترتيبات الاستقلال السياسي أو في استراتيجيات بناء المغرب الجديد مغرب ما بعد الرحيل الجزئي للاستعمار.

لم يتوقف الهاشمي الطود يوما عن البحث في قضية مصير والده وفي محطات مختلفة من حياته تحدث عن الموضوع باسترسال لم يقتصر عن حدث اختطاف والده فقط وإنما كل فرد من أفراد عائلة الطود المناضلة أو ضابط من ضباط المغرب العربي. وأكد مرارا أن قضية اختطاف والده قضية لن تغلق بالنسبة له إلا بعد ظهور الحقيقة وهي مطلب لم يتخلى عنه أبدا، ليس بدوافع مطلبية ولا لإلحاق القصاص بالجناة أو الانتقام، وإنما لتثبيت الحقيقة التي ملك للمغاربة وذاكرتهم التاريخية [2]، وتجلد الطود متحملا ضريبة الجهاد بقدرة فائقة رغم ألمه العميق حسب شهادة الجميع [3] يحتفظ بذكريات اختطاف رفاقه من الضباط المغاربة وعائلة الطود بشكل عام ووالده الفقيه عبد السلام بن الهاشمي الطود بشكل خاص يوم 14 جوان 1956 بمدينة القصر الكبير كذكرى حزينة رافقته طيلة

[1] – شهادة علي الادريسي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 76.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 366-367.

[3] – محمد العربي العسري، كلمة جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير، الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 39.

حياته. [1] وبعد عودته إلى المغرب بدأت سلسلة من الامتحانات والمؤامرات ومحاكمة غير عادلة للإيقاع به والتخلص منه.[2]

2- وظائف الهاشمي الطود في المغرب الأقصى:

2-1. التحاق الهاشمي الطود بالمؤسسة العسكرية 1961

تلقى الهاشمي الطود العديد من الاستدعاءات من طرف القيادة العسكرية للالتحاق بالقوات المسلحة الملكية منذ سنة 1960 [3] لكنه حاول قدر إمكانه تجاهلها لأنه كان مصمما على العمل في القطاع الحر، واختار أن ينسى ماضيه كضابط حتى لا يتعرض للمضايقات من طرف الضباط الأخرين الذين التحقوا بالجيش الملكي.[4] وفي سنة 1961 تلقا الطود استدعاء مستعجلا من النقيب إدريس النميشي يدعوه للاتصال بالقيادة العسكرية وكان هذا الاستدعاء بإيعاز من الزعيم عبد الخالق الطريس الذي شغل منصب سفير للمغرب في القاهرة آنذاك. أشاد الطريس بالكفاءة الميدانية والخبرة الطويلة للهاشمي الطود في مجال العمل العسكري وأكد ضرورة إلحاقه بالجيش المغربي بأقصى سرعة ممكنة، وبعد تعيين المحجوبي أحرضان وزيرا للدفاع في جوان سنة 1961 قام باستدعاء الهاشمي الطود إلى مكتبه بالرباط وهناك كان أول لقاء جمع الهاشمي الطود بالمحجوبي أحرضان وتم الاتفاق حول بداية مهام الهاشمي الطود كنقيب بالجيش الملكي المغربي[5] في انتظار إعداد الملف الشخصي انطلاقا من مدينة القاهرة. [6] اشتغل الطود رفقة المحجوبي أحرضان بضعة أشهر ملحقا بديوانه الخاص رغم أن الطود كان مدركا تماما هدف أحرضان من وراء ذلك كان استغلال مكانته لفتح فروع حزب الحركة الشعبية بمنطقة الشمال.[7]

---

[1] – مصطفى مزيان، حوار مع المجاهد الهاشمي الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 103.

[2] – شهادة عبد اللطيف الطود، الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 62.

[3] – محمد أيت شعيب، كلمة جمعية المتقاعدين بأصيلة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 28.

[4] – عبد اللطيف جبروا، تكريم مجاهد ظل بعيدا عن الأضواء، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 107.

[5] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص 03.

[6] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 372.

[7] – نفسه، ص 374.

التحق الهاشمي الطود بصفوف القوات المسلحة الملكية [1] كما أن أحرضان اقترح على الهاشمي الطود ان يشغل منصب ملحق عسكري بالقاهرة وهو ما رفضه الطود بشدة لأنه اعتبر انه من غير المعقول أن يمارس وظيفة استخبار العسكري في بلد عمل في قواته المسلحة لفترة زمنية طويلة وغادره منذ مدة قصيرة، وكان هدف أحرضان من ذلك استغلال مكانة الطود بالدولة المصرية ومعرفته الدقيقة بمؤسساتها العسكرية وشخصياتها المهمة. لكن الهاشمي الطود يشير في مذكراته إلى أنه شغل منصب مدافع بلغة الإدارة العسكرية أي محامي داخل المحكمة، وقضى الطود فترة انتقالية أولية تراوحت بين ثلاثة وستة أشهر حرص من خلالها على اكتشاف خصوصيات العمل داخل المحكمة العسكرية، وقد تولى مهام الدفاع في الكثير من القضايا التي كانت تحال على المحكمة مرتبطة بمخالفات وتجاوزات في أداء الجنود والضباط المغاربة خلال هذه الفترة، وبعد ذلك تم تكليف الطود بالبحث في قضية اليهود والتي تعد نقطة تحول جذري كان لها انعكاس عميق في حياة الهاشمي الطود. [2]

2-2. الهاشمي الطود ومحاكمة اليهود 1962

في إطار المواقف الإنسانية للملك محمد الخامس دافع العاهل المغربي عن اليهود بالمغرب وإفريقيا، ورفض أن يسلمهم إلى حكومة فيشي الموالية للنازية الألمانية[3]. وفي بداية سنة 1962 كلف أحرضان المحجوبي الهاشمي الطود بالبحث في إحدى أكبر القضايا التي شغلت الدولة المغربية آنذاك والتي كانت مرتبطة بالتجاوزات التي ارتكبها بعض أعضاء الطائفة اليهودية بالمغرب، وقد كانت القضية عرضت في بداية الأمر على المحكمة الابتدائية بمكناس لكنها أحيلت إلى المحكمة العسكرية بالرباط لعدم الاختصاص وذلك استنادا على مقررات معاهدة الدفاع العربي المشترك الصادرة عن جامعة الدول العربية والمتعلقة بتهم المس بأمن الدولة الداخلي والخارجي، وتمثلت التهم في جرائم التهجير القسري لرعايا مغاربة نحو إسرائيل وتهريب الأموال وما شابه ذلك من الممارسات التي ارتبطت بعمل الوكالة اليهودية عبر العالم. خلال هذه المرحلة في إطار التوجهات الاستراتيجية الكبرى للحركة

[1] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 170.

[5] – الهاشمي الطود خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 376.

[3] – أحمد عصمان، المرجع السابق، ص 84.

الصهيونية من أجل تجميع كل يهود العالم في إطار الوطن القومي المزعوم فوق أرض فلسطين. وقد قضى الهاشمي الطود ستة أشهر كاملة في البحث في خبايا الملف بمتابعة جادة لكل من المحجوبي والخطيب.

وبعد جهد من البحث والتقصي توصل الهاشمي الطود إلى مجموعة من الحقائق الهامة فقد حدد عدد المتابعين في اثنين وعشرين متهما من أهمهم موشي هاروش[1]، واكتشف الهاشمي الطود وجود عصابة كبيرة من بعض اليهود المغاربة يتدربون على العمل العسكري غير النظامي قبل أن يتم تهريبهم إلى إسرائيل أين بتم تجميع أموالهم وتحويلها إلى مؤسسة يهودية مختصة سميت بالقرض الوطني الإسرائيلي، كما أنهم كانوا يستفيدون من قروض لدى مؤسسات مغربية ويقومون بتحويل مبالغ هذه القروض لجهات صهيونية مختصة في تهريب اليهود المغاربة ونقلهم إلى إسرائيل، ويؤكد الطود أن هذه العمليات كلها كانت تتم فوق الأرض المغربية خارج كل الضوابط القانونية للبلاد وأحيانا بتواطؤ مع بعض الشخصيات المغربية النافذة في مصالح الدولة.[2]

ومع تقدم تحقيقات الهاشمي الطود في الموضوع تمكن منضبط مجموعة من التهم وهي تهريب مواطنين مغاربة نحو إسرائيل، وتحويل الأموال وتهريبها لفائدة منظمات يهودية دولية وكذلك استغلال دور العبادة والمدارس اليهودية المغربية لتنظيم هذه الاعمال وتعبئة أعضاء الطائفة للانخراط في المشروع الصهيوني الأكبر، وقد تمكن الطود من جمع العديد من الوثائق وهي عبارة عن وصولات تسليم الأموال وأنشطة المنظمات اليهودية السرية بالمغرب أو بمراكز التدريب العسكري شبه النظامي أو مراكز تجميع العناصر اليهودية وكانت مرشحة للتهجير نحو إسرائيل وقد حاول المعتقلين تضليل التحقيق حيث أجمعوا إن الوثائق المصادرة عبارة عن تأليف دينية مكتوبة باللغة العبرية، لكن بعد عملية الترجمة ثبت أنها وثائق تورط المتهمين بتهريب أبناء الطائفة والأموال وانشاء التنظيمات الدولية. وعن مجريات التحقيق يذكر الهاشمي الطود أنه كان في البداية بشكل عادي في إطار التكتم والسرية الشديدين وتدريجيا بدأ الوضع تتغير بتدخل شخصيات مغربية للتأثير على المسار العام لهذه التحقيقات. وهناك أسماء عديدة سعت إلى إيقاف التحقيق عبر طرقتين، الأولى اسقاط التهم والثانية

[1] – ملياردير يهودي ينحدر أصله من مدينة قصر السوق ما يعرف اليوم بمدينة الراشدية.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 378.

التشكيك في الملف، ويشير الطود إلى أن من بين الشخصيات التي كانت تنشط بهذا الخصوص الضابط اليوسي ملازم أول ثم مدير المكتب الثاني بالمغرب الذي سعى إلى تغيير مجريات التحقيق بادعائه أن كل التهم لم تكن إلا عبارة عن تآمر مدبر اتجاه مواطنين مغاربة اعتقلوا داخل دور العبادة الخاصة بهم وليس هناك ما يؤكد صحة التهم الموجهة ضدهم، وعلى هذا المنوال تم تدخل العديد من المسؤولين الكبار داخل الدولة بصفة شخصية مع الهاشمي الطود حتى لا يتم اقحام الأجهزة الرسمية بشكل مباشر، ويشير الطود أيضا أنه كان يتلقى تهديدات متواصلة لإرهابه ودفعه إلى طي الملف نهائيا مثل ما وقع مع المحامي اليهودي بن عطار الذي رفع صوته بنبرة التهديد في مكتب الهاشمي الطود بحضور مجموعة من الضباط يحذره بعواقب استمراره في إدانته لليهود وإمكانية عزله من الجيش الملكي ولكن ذلك لم يردع الهاشمي الطود يوما.[1]

ومع إصرار الطود ونشاط عمله في التحقيق ووصوله إلى الكثير من الحقائق، فر سبعة عشر متهم الفرار خارج الأراضي المغربية، وأصدر الطود أمرا باعتقال خمسة يهود كانوا لا يزالون داخل البلاد وتسبب ذلك في ضجة كبيرة في البلاد أدت إلى تضييق الخناق على الهاشمي الطود والضغط عليه، وقد كان هذا الحدث عاملا أساسيا في تأكيد شكوك الطود بأن اليهود المغاربة كانوا محصنين في ممارساتهم الغير قانونية بجهات نافذة تمتد جذورها في الحكومة. ويذكر الطود في مذكراته أن محمد أوفقير[2] وقد كان مديرا عاما للأمن الوطني آنذاك وخاطبه عبر الهاتف بلهجة حادة وعنيفة واعتبر الحادثة خطأ مهني وأن القضية أسندت على ملف فارغ اعتمد على وقائع غير صحيحة وأن الطود أسقط مواقفه الشخصية المبدئية المتضامنة مع القضية الفلسطينية.

وإلى جانب هذه الضغوط التي مارستها هذه الجهات المغربية في حق الهاشمي الطود نهج اليهود أيضا إرهابا منظما في حقه بوسائل متعددة منها الرسائل المباشرة والتهديدات الصريحة يذكر منها الهاشمي الطود في مذكراته منشورا كتب باللغة الفرنسية ووضع على باب منزله وهو عبارة عن دعوة

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 379.

[2] – محمد أوفقير (1920-1973) ضابط في الجيش الفرنسي ومساعد المقيم العام الفرنسي في المغرب، تقرب من القصر وحضي برضا السلطان. تدرج في المسؤوليات ليصبح مشرفا على جهاز الأمن، وقد كانت له علاقات مريبة مع الاستخبارات الإسرائيلية والفرنسية كما كان له تعاون مع استخبارات الثورة الجزائرية. ينظر: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 394.

صريحة لتجميع يهود المغرب وتعبئتهم نفسيا قصد نقلهم إلى إسرائيل، والهدف من ذلك هو تأكيد قوة اليهود بالمغرب واستهتارهم بسلطة القضاء بالبلاد. وقد قدم الطود نص الرسالة كوثيقة في مذكراته.

وبعد مرور ستة أشهر من التحقيقات المتواصلة قدم الهاشمي الطود الملف إلى المحكمة والغريب في الأمر أنه في نفس الفترة تم إصدار قرار إداري مفاجئ يقضي بعزله من المحكمة العسكرية وتعيينه قائدا بمدينة القصر الكبير وإلحاقه بوزارة الداخلية بقرار مؤرخ في 30 أفريل سنة 1963 لمعالجة ملفات إدارية، وهو ما اعتبره الطود محاولة للتخلص منه فهو لا طالما كان رجلا عسكريا بامتياز لم يمارس العمل الإداري أو المهام المدنية في أي يوم من الأيام ولم تكن له أدنى خبرة بهذا المجال وأن الهدف من ذلك كان واضحا يقتصر على تحطيم معنوياته وإسكاته إلى الأبد دليله أن كل اتصالاته بوزارة الداخلية للاحتجاج على القرار واجهت تهرب الجميع من تقديم إجابات شافية تحت مبرر أن القرار كان مرتبطا بأوامر عليا صدرت عن مسؤولين كبار في الدولة.

ومع تكرار فشل كل محاولات الهاشمي الطود في اتصاله بأطر وزارة الداخلية حاول مجددا لقاء الجنرال إدريس بنعمر وقد سرد الطود عليه تفاصيل القضية من بدايتها إلى نهايتها خاصة اجتماع وزارة الدفاع بخصوص المحاكمة وكيف أن عبد السلام المريني كاتب عام لوزارة الدفاع وجه العديد من عبارات التوبيخ والتعنيف والاتهامات للطود وأنه أخطأ في قضية اعتقال اليهود المغاربة فقد أعاد تكرار نفس تجربة جمال عبد الناصر، عندما أمر باعتقال اليهود المصريين بتهمة التجسس لفائدة إسرائيل وبذلك فالطود متأثر بمواقف ناصرية قومية عنصرية تجاه اليهود، وقد أعطى الجنرال إدريس بنعمر أوامره الفورية بإرجاع الهاشمي الطود إلى منصبه [1] لكن ذلك لم يجد نفعا مع مستجدات أحداث قضية اليهود المغاربة فقد صدرت تعليمات فوقية نصت على إطلاق سراح المعتقلين والطي النهائي للملف وأثر ذلك بشكل مباشر على وضع الهاشمي الطود داخل المؤسسة العسكرية حيث صدر قرار إقالته بشكل رسمي من المحكمة العسكرية، وتم نقله من المحكمة العسكرية بالرباط إلى أحد معسكرات

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 380- 383.

الجيش الملكي بأزيلال.[1] وارساله إلى الفوج 17 من القوات المسلحة الملكية بمنطقة قصبة تادلة وكان التعيين في هذا الفوج بمثابة عقاب أو النفي الصريح لكن الطود اعتبره الدليل القاطع على نزاهة عمله في مسار التحقيق في القضية، وفي قصبة تادلة مكث الهاشمي الطود قرابة العشر سنوات خلالها صدر قرار بنقله إلى منطقة بين الويدان وهي منطقة جبلية قاسية وقد استغلها الطود باستكمال قراءاته المتنوعة.[2]

2-3. المغرب الأقصى في ظل المرحلة الاستثنائية 1965

أطلق الملك محمد الخامس مبادرته الإفريقية الأولى بتوجيه دعوة إلى عقد مؤتمر لقادة الدول الإفريقية المستقلة بهدف تبادل الرأي والبحث فيما يمكن لتلك الدول أن تقدمه من دعم وتأييد للشعوب التي كانت تخوض المقاومة ضد الاستعمار، تم اللقاء بالعاصمة أكرا بغينيا يوم 15 ماي 1958 [3] يعد هذا اللقاء مبادرة سياسية دولية لإنشاء المجموعة الإفريقية في الأمم المتحدة بتعاون مغربي مصري.[4] و مرة ثانية دعا ملك المغرب إلى عقد مؤتمر رؤساء الدول الإفريقية بالدار البيضاء والذي امتد من03 إلى 07 يناير 1961 شارك فيه ممثلون من مصر و المغرب و مالي و غانا و غينيا والحكومة المؤقتة الجزائرية، ألقى محمد الخامس خطابا توجيهيا حول أهمية التشاور والتعاون بين الدول الإفريقية وعرف المشاركون في المؤتمر بمجموعة الدار البيضاء التي كانت النواة الأولى لمنظمة الوحدة الإفريقية رغم أن تأسيسها الرسمي جاء بعد وفاة محمد الخامس إلا أن ميثاق المنظمة اعتمد على أفكار وتوجيهات الملك المغربي كقطب بارز في مجموعة الدار البيضاء ليكون بمثابة النواة الأساسية للمنظمة التي سيعلن عن تأسيسها لاحقا بعد سنة من تاريخ هذا اللقاء [5]، كما أن المؤتمر خص القضية الجزائرية بقرارات هامة بشأن الجزائر وثورتها فقد صمم الحاضرون على مساندة الشعب الجزائري بكافة الوسائل مطالبة كل الدول بدعم الكفاح الجزائري من أجل الحرية والاستقلال. كما تم

---

[1] – عبد اللطيف جبروا، تكريم مجاهد ظل بعيدا عن الأضواء، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 107.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 384- 385.

[3] – أحمد عصمان، المرجع السابق، ص 83.

[4] – محمد فائق، المرجع السابق، ص 118.

[5] – عباس الفاسي، المرجع السابق، ص 74.

استنكار مساعدة الحلف الأطلسي لفرنسا ومعارضة المشروع الفرنسي بتقسيم الجزائر.[1] أعلن ميثاق المؤتمر إلتزام دوله بسياسة عدم الانحياز ومعارضته التامة لتواجد القوات الأجنبية على أراضيها وكذلك معارضة القواعد العسكرية والذي لا يساهم في تحقيق تحرير إفريقيا واستقلال دولها لذلك انتهى المؤتمر إلى إنشاء ميثاق قيادة عسكرية مشتركة ولجان مختلفة سياسية واقتصادية وأخرى ثقافية يحضرها الوزراء المعنيون.[2]

انعقد مؤتمر ثالث للوحدة الإفريقية بمدينة مراكش في شهر يناير سنة 1962 لكنه عرف بمؤتمر الدار البيضاء لأن المغرب كان صاحب المبادرة والدعوة إلى انعقاده بهدف تنسيق الجهود العسكرية للدول الإفريقية التي كانت حديثة العهد بالاستقلال، اعتبر الهاشمي الطود هذا المؤتمر لم يخرج بأي مواقف أو مبادرات ذات شأن في التأثير على وضع الأمور بالقارة الإفريقية بل لم يكن أكثر من مجرد لقاء بين ممثلي الدول الإفريقية استهدف المغرب من وراء الدعوة إليه التغطية على الاتهامات الموجهة إليه بخصوص قضية تصفية الزعيم الإفريقي باتريس لومومبيا. وبرر الهاشمي الطود مشاركته في المؤتمر أنه تلقى أمرا كتابيا من وزارة الدفاع أما عن رأيه الخاص فقد اعتبره موضوعا لا يستحق البحث أو التنقيب وأكبر دليل على ذلك أن المارشال أمزيان كان على رأس المشاركين في المؤتمر وهو أداة من أدوات خدمة الجيش الاستعماري الإسباني، كما أن وثائق المؤتمر لم تدن الاستعمار الفرنسي أو سياسته في إفريقيا. فمؤتمر الدار البيضاء في نظر الهاشمي الطود لقاء تبرئة ذمة فرنسا من تورطها الاستعماري بالقارة من جهة وذمة المغرب من التهم التي ألحقت به بخصوص الوضع في الكونغو واغتيال باتريس لومومبا من جهة ثانية.[3]

وفي 17سبتمبر 1965 عقد مؤتمر جديد بالدار البيضاء، وهو عبارة عن قمة عربية ومباحثات بين الملك المغربي الحسن الثاني والرئيس الجزائري هواري بومدين والحبيب بورقيبة رئيس تونس بالإضافة إلى 12 دولة عربية. عالج المؤتمر العديد من القضايا منها تصفية القواعد الأجنبية وتأييد نزع السلاح

[1] – حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 112-113.

[2] – محمد فائق، المرجع السابق، ص 121.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 377.

ودعم القضية الفلسطينية.[1] وقد شهد المغرب خلال هذه المرحلة اضطرابات سياسية نتيجة الخلاف بين القصر الملكي والأحزاب السياسية خصوصا بعد اسقاط الحسن الثاني لحكومة عبد الله إبراهيم التي كان محمد الخامس قد عينها سابقا منذ الاستقلال كحل وسط بينه وبين المعارضة. قررت هذه المعارضة مقاطعة التصويت على دستور 1962 وكان لنقابة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب دور بارز في صياغة هذا الموقف المعارض وتفعيله. وهو ماردت عليه الحكومة المغربية بإصدار ظهير 21 جوان 1963 الذي يمنع على الاتحاد الوطني لطلبة المغرب تنظيم التلاميذ. عقد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب مؤتمره العام في شهر أوت 1963 ودعت خلاله صراحة إلى إسقاط نظام الحسن الثاني ووصفه بنظام ملكي في سلوك لا وطني لأقلية إقطاعية تغتصب السلطة وتدافع عن المواقف الاستراتيجية للاستعمار الجديد، وأكد المؤتمرون أن الطلبة المغاربة سيوجهون جهودهم نحو تحقيق ذلك ويدعمونه، وفي سنة 1964 نشطت المعارضة من جديد وصاغت ما عرف بملتمس الرقابة لأول مرة في تاريخ المغرب لإسقاط حكومة أحمد باحنيني[2] التي كانت مشكلة من أحزاب موالية للقصر وهو ما أدى إلى مواجهة ثانية بين القصر والمعارضة. وفي 19 فبراير 1965 أقر وزير التربية الوطنية يوسف بلعباس مذكرة وزارية تقضي منع التلاميذ الذين تجاوز سنهم 16 عاما في السنة الرابعة إعدادي من الانتقال إلى الأقسام الثانوية وهو ما أدى إلى نشاط المعارضة ضد القرارات المجحفة لحرمان التلاميذ من مواصلة دراستهم. وعلى هذا الأساس تظاهر تلاميذ 13 ثانوية بالدار البيضاء يوم 22 مارس 1965 لكن السلطات قابلت هذه المظاهرات بموجة من الاعتقالات. وفي اليوم الموالي أي 23 مارس تجمع

[1] – سليم محمد، **العلاقات الاتفاقية بين المغرب والدول العربية 1956/1984**، شهادة الدراسات العليا في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1987، ص 284.

[2] – أحمد باحنيني (1909-1971) من أهم رجال المغرب. ولد سنة 1909 بفاس التحق بالمدرسة الابتدائية في النظام الفرنسي وأنهى دراسته بثانوية مولاي إدريس ثم انتسب لسلك المحاماة سنة 1940. بدأ نضال أحمد باحنيني كعضو بجمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس بفاس انتخب كنائب لرئيسها. مكنه هذا المنصب من التواصل والتنسيق مع قادة الحركة الوطنية أمثال المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد ومحمد الفاسي وغيرهم. كان أحمد باحنيني من بين الموقعين على وثيقة الاستقلال سنة 1944 مما أدى إلى اعتقاله وقد أطلق سراحه بعد سنتين. بعد الاستقلال شغل العديد من المناصب في الدولة أولها مدير الشؤون الإدارية في أول وزارة داخلية ثم مدير ديوان رئيس المجلس الحكومة. وفي الحكومة الرابعة عبد الله إبراهيم 1958-1960 باحنيني وزيرا للعدل. وفي سنة 1963 عينه الملك المغربي الحسن الثاني وزيرا أولا للحكومة ثم عين ق الأعلى للمجلس الأعلى للقضاء. توفي بتاريخ 11 جويلية 1971. ينظر: أحمد باحنيني (1909-1971)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 3، المرجع السابق، ص ص 88-89.

التلاميذ وانطلقوا في مظاهرة حاشدة شارك فيها آلاف العمال والمعطلين الذين اتجهوا إلى باب مراكش وبعده إلى المدينة القديمة للتعبير عن رفضهم للقرار واعتقال المتظاهرين، تلقى الجيش أوامر بإطلاق النار لقمع المتظاهرين وهو ما أدى إلى سقوط عدد كبير من القتلى وتحولت المظاهرات إلى مجازر دامية. حمل الملك المغربي الحسن الثاني مسؤولية الحادث لرجال التعليم وخاطبهم بكلام شديد اللهجة لرجال التعليم واصفا إياهم بأشباه المثقفين بقوله:" أتوجه إلى الأساتذة وأقول لهم إنه من عادة الرجال وعادة المثقفين بالخصوص أن تكون لهم الشجاعة الكافية للتعبير عن أفكارهم لا أن يستغلوا التلاميذ ولا أن يستتروا وراء الأطفال...أقول لكم أنه لا خطر على أي دولة من الشبيه بالمثقف، وأنتم أشباه المثقفين... وليتكم كنتم جهالا...". وبعد ثلاثة أشهر أعلن الملك المغربي الحسن الثاني حالة الاستثناء وحل البرلمان وتعطلت الحياة السياسية. [1]

نزل الهاشمي الطود رفقة الفوج العسكري رقم 17 إلى الدار البيضاء للمساهمة في تثبيت الأمن بعد هذه الإضرابات والأحداث الدموية التي عرفتها المغرب، وبعد وصول الفوج إلى المدينة سلم المسؤولون ملابس رسمية خاصة بالقوات المساعدة لإخفاء حقيقة نزول الجيش إلى الشارع، وهوما رفضه الهاشمي الطود بشكل قاطع فأقرت اللجنة العسكرية المختصة إجراءات عقابية في حقه تحت مبرر التحريض على عدم تنفيذ الأوامر العسكرية وإثارة مشاكل داخل الجيش، واستطاع الهاشمي الطود أن يثبت براءته التامة من كل التهم المنسوبة إليه. بل أنه استغل الفرصة وقدم مذكرة خطية حول بعض مظاهر الفساد داخل الجيش المغربي وطالب بتسليم تلك المذكرة إلى الملك الحسن الثاني باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة وعليه اتخاذ إجراءات ضرورية للقضاء على المظاهر السلبية التي تدمر المؤسسة العسكرية. بعد هذه الحادثة انتظر الهاشمي الطود قرار فصله من الجيش كعقاب لمواقفه الجريئة، وكان مستعدا لذلك في كل وقت وحين. إلا أنه كان على قناعة تامة رغم تحذير العديد من أصدقائه ومعارفه له من خطورة مراسلة الملك أو الحديث عن فساد الجيش في البلاد وهي تشهد مرحلة حساسة وتأزما شاملا في ظل حالة الاستثناء فقد كان على ثقة كاملة بمسؤولياته التي تقتضي

[1] – يوسف الدحماني، **23 مارس 1965 عندما تحولت شوارع الدار البيضاء إلى أنهار من الدماء**، يا بلادي جريدة يومية إلكترونية، 23 مارس 2017، الساعة: 08:00، الرابط: http://www.yabiladi.ma.

مصارحة الملك بكل الحقائق المحجوبة عنه حتى ولو كانت حقائق صادمة مستفزة، فالإخلاص للمؤسسات وللملك حسب الطود لا يقوم إلا على أساس كشف الوقائع والتطورات.[1]

3- مضايقات الهاشمي الطود بالمغرب

مثل القايد الهاشمي الطود جيلا كاملا من رواد الكفاح المسلح التحرري المغاربي تنكرت له الطبقة السياسية المغربية المستفيدة من الاستقلال وسلطت عليه وعلى أنصاره الكثير من أنواع القمع والتنكيل من اختطاف واغتيال وسجن وحصار ومطاردة وتشهير[2] فلم يكن استقلال المغرب نعمة لعائلة الطود بقدر ما كان نقمة عليها وتعرضت العائلة لمختلف أشكال الإرهاب والقمع والاختطاف والاغتيال والتصفيات الجسدية لا لسبب إلا لعلاقتها الوطيدة بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.[3]

3-1. محاكمة الهاشمي الطود 1965

في يوم 29 أكتوبر 1965 تم اعتقال الهاشمي الطود وإيداعه السجن العسكري بالقنيطرة وتزامن هذا اليوم مع حادثة اختطاف المهدي بن بركة بمدريد [4]، وجهت إلى الطود مجموعة من التهم إلا أن هدف هذه المحاكمة تمثلت أساسا في معاقبته على مواقفه المبدئية بشأن قضية اليهود المغاربة. عرض الطود على جلسات للمحاكمة. كان الحضور الأول للهاشمي الطود في المجلس العسكري أمام مسؤولي التحقيق في القضية والتي وصفت ملف الهاشمي الطود بالقضية الخطيرة جدا، في حين اعتبرها الطود منذ البداية تهدف إلى استغلال تجربته السابقة في العمل تحت إمرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من أجل التصفية المعنوية وإجباره على الانخراط في مؤامرة الصمت بشكل نهائي. واتضح ذلك جليا في المحاكمة حسب قول الطود من خلال التركيز على المهام النضالية داخل الثورة الجزائرية حيث وصفت بالخطط التآمرية ضد مصالح الدولة المغربية ، لكن الهاشمي الطود حول المحاكمة إلى مجال لمحاسبة كل من تاجر باستقلال المغرب والانفراد بخيراته ومصالحه ومؤسساته، إضافة إلى أنه

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 385- 386.

[2] – محمد علي الطود، كلمة أسرة المناضل الهاشم الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 43.

[3] – شهادة علي الإدريسي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 74.

[4] – عبد اللطيف جبروا، تكريم مجاهد ظل بعيدا عن الأضواء، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 108.

رفض الإجابة على أسئلة الضابط بن عمر الطنجاوي باللغة الفرنسية واستطاع فرض رأيه باستعمال اللغة العربية دون سواها سواء في أسئلة التحقيق أو الإجابة عن الأسئلة، رغم أن الضابط أكد استنادا على مجموعة وثائق توفرت بالمحاكمة على اتقان الهاشمي الطود للغة الفرنسية وواصل طرح الأسئلة باللغة الفرنسية في حين أن المناضل الهاشمي الطود كان يجيب باللغة العربية فقط.[1] تولى المرافعة عن القايد الهاشمي نخبة من الوطنيين الصادقين منهم محمد عبد الواحد بناني وهو ملازم أول مدافع بالمحكمة العسكرية بالرباط.[2]

أما التهم الموجهة للهاشمي الطود في هذه المحاكمة فكانت تتمثل في:

- التعاون مع عناصر معادية للنظام السياسي بالمغرب أثناء فترة الإقامة بالمشرق العربي
- الدخول السري إلى المغرب بدون أي وثائق قانونية ودون احترام الضوابط المعمول بها في هذا المجال
- حمل الجنسية الإسبانية
- المشاركة في التآمر على النظام بالمغرب بعد العودة من مصر سنة 1960.

بعد اللقاء الأول أصدر المكتب الثاني قرار اعتقال الهاشمي الطود الذي كان خلال هذه الفترة في مهمة ميدانية على رأس الفوج 17 نيابة عن الرائد الأخضر بوعمامة هدفها الاستطلاع المباشر لمنطقة بين الويدان ضمانا للأمن العام بمناسبة القمة العربية بمدينة الدار البيضاء خلال شهر سبتمبر 1965.[3] وجهت السلطات العسكرية مجموعة تهم واهية وملفقة في حق الهاشمي الطود مثل المشاركة في حرب فلسطين والاتصال بالزعماء العرب المشاركين في مؤتمر الدار البيضاء وكذلك التعاون مع عناصر مناهضة لنظام الحماية في المغرب وتوزيع منشورات على الضباط الشباب لإفساد عقولهم وإصدار أحكام مخففة على المقاومين المغاربة بصفته قاضيا للتحقيق في المحكمة العسكرية إلى غير ذلك من التهم الملفقة. [4] وبعد عودة الهاشمي الطود من مهمة تادلة تسلم من النقيب عبد اللطيف

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 386 -387.

[2] – شهادة عبد اللطيف الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 62.

[3] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 388.

[4] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص 04.

الخمار أمرا عسكريا مستعجلا بالمثول الفوري أمام المحكمة العسكرية بمدينة الرباط . ومثل الطود أمام الجنرال إدريس بنعمر الذي وصفه الطود بالشخص المحترم والطيب، بادر العميد إدريس بنعمر بإخبار الطود أنه رهن الاعتقال، وظن هذا الأخير أن الأمر مجرد دعابة من العميد فأجابه بكل عفوية بجملة مختصرة أمرك مون جنرال، فسأله العميد إن كان على علم بالتهم الموجهة له وهو أمر لم يفهمه الهاشمي الطود اطلاقا، فرد العميد أن الاستخبارات العسكرية التابعة للمكتب الثاني قامت بتعميم مذكرة استخبارية مضمونها أن النقيب الهاشمي الطود قد التقى بأصدقائه زعماء بعض الدول العربية على هامش مؤتمر القمة العربية بمدينة الدار البيضاء ، فرد الطود باستغراب أنه وإن توفرت كل أنفاق جنوب شرق آسيا لما استطاع الوصول إلى مدينة الدار البيضاء انطلاقا من موقعه بقرية واويزغت بمنطقة بين الويدان، وقدم دليلا على ذلك وثيقة نص الأمر العسكري الذي كان قد وجهه العميد بنفسه من أجل قيادة الفوج العسكري. وأكد الطود أن الأمر ما هو إلا إجراء كيدي استهدف توريطه في مشاكل ومتابعات قضائية ويؤكد الطود أن العميد إدريس بنعمر تأثر بذلك كثيرا حتى أنه غير لغته الفرنسية إلى اللغة العربية قائلا: " الحق يعلو ولا يعلى عليه" وكرر الجملة مرتين.

تم نقل الهاشمي الطود بعد لقاءه بالجنرال إدريس بنعمر إلى السجن، والغريب أن الشخص الذي تكفل بنقله إلى السجن العسكري بالقنيطرة كان محمد الداحوس بعد أن تم تعيينه كقائد بالقصر الكبير ضمن عناصر جيش التحرير التي شغلت أهم المناصب الإدارية بمنطقة شمال المغرب بعد الاستقلال، وتميزت العلاقة بين الرجلين بالتوتر الشديد نتيجة تورط الداحوس في عمليات الاختطاف في تلك المرحلة وقد كان عبد السلام الطود الوالد أحد الشخصيات التي طالتها عمليات التصفية والاغتيال. في أول ليلة في المعتقل التقى الهاشمي الطود ببعض المناضلين الصحراويين الوحدويين الذين كانوا رهن الاعتقال على خلفية تهمة التآمر على الملك الحسن الثاني، وقد ذكر منهم في مذكراته صديقه سالم الرميقي وأضاف أنه استغرب اعتقال مناضلين مخلصين للمملكة والرموز السيادية للبلاد وكله بإيعاز من التآمر الفرنسي الإسباني الذي كان يتحرك في الخفاء لإسكات كل الأصوات المطالبة بتحرير موريتانيا والصحراء، وبطبيعة الحال كان هذا التآمر الاستعماري قد وجد له امتدادا خطيرا داخل هياكل الدولة المغربية المستقلة دليله التطورات الخطيرة التي عرفتها قضية الوحدة الترابية للمغرب الأقصى باستقلال موريتانيا ثم تفاعل مشاكل الأقاليم الصحراوية بعد ذلك. قضا الهاشمي الطود

حوالي الشهر بالسجن العسكري بالقنيطرة، حاولت خلاله أم البنين الطود وهي شقيقة الهاشمي الاتصال بالأستاذ محمد الشرقاوي الذي كان يشغل منصبا هاما بالدولة فنقلت معلومات القضية له طالبة سعيه للإفراج عن شقيقها، ونتيجة لتدخلاته صدر قرار بإطلاق سراح الهاشمي الطود لكن بشرط فرض الرقابة على كل تحركاته وتنقلاته الشخصية.

تم إطلاق سراح الهاشمي الطود الذي توجه مباشرة للقاء العميد إدريس بنعمر الذي أمره بالمكوث في منزله بالرباط وعدم مغادرته في انتظار صدور التعليمات، ورغم ذلك كان الطود يتخفى بجلباب منحه إياه صديقه الإذاعي الطيب الإدريسي ويتنقل رفقته وبعض الأصدقاء للتجول ليلا بمنطقة حسان بالرباط رغم الحراسة الدائمة والمشددة التي فرضت على كل تحركات الطود بشكل مستمر داخل مدينة الرباط أو خارجها.[1]

بتاريخ 26 يناير سنة 1966 أعد الهاشمي الطود تقريرا مفصلا حول الاتهامات الموجهة إليه وبعث بهذا التقرير إلى الرائد الأخضر بوعمامة، حيث ذكر أن اجتماع اللجنة العسكرية عقدت بقرار من وزير الدفاع الرائد مصطفى بن عمر لبحث قضية طرد الهاشمي الطود من الجيش الملكي لتهمتين خطيرتين:

التهمة الأولى: قيام النقيب الطود بأعمال خطيرة حيث أنه خلال عمله بالمحكمة العسكرية قام بتزييف وثائق في الملفات الخاصة بقضايا تمس أمن الدولة الداخلي والخارجي لأجل تخفيف الأحكام الصادرة على أصحابها

التهمة الثانية: توزيع نشرات وقراءات من أجل التأثير في عقلية أفراد الجيش

وللرد عن هذه التهم كتب الهاشمي الطود:

" لقد عملت حقا بالمحكمة العسكرية نحو من خمس سنوات وكنت بكل فخر كضابط شريف أعمل لإحقاق الحق ومحاربة التزييف والتزوير والتدخل الوسخ القذر في كل إجراءات العدالة ...وهناك تقارير رؤسائي بالمحكمة العسكرية وبالعدل العسكري أنها كلها تشهد بنظافتي ونزاهتي وهناك

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 388- 390.

شهادات أدوار التسليم والتسلم أثناء مغادرتي للمحكمة العسكرية يشهدون على انضباطي واستقامتي ونظافتي في عملي..."

" أما بالنسبة للتهم الثانية فهي قائمة على حجة أتفه من الأولى والسابقات غيرها وألخصها لسيادتك فيما يلي: في يوم الفاتح فبراير من سنة 1965 كان قد صدر قرار بنقلي من المحكمة إلى الفوج 17. وفي ذلك اليوم كان معي كاتبي المأجور المالكي المعطي يهيئ لي الملفات لتسليمها حسب الأصول المتبعة، فطلب مني أني أهديه تذكارا بمناسبة مغادرتي المحكمة، ففعلت وأهديت له مصحفا قرآنيا كتبت عليه: " للذكرى فإن جمال الذكرى لا ينتهي أبدا" وكتبت عليه تاريخ يوم01 فبراير 1965 وفي هذه الأثناء بالضبط دخل كاتب النقيب ويدعى الأجودان عواد الذي طلب أن أهديه بدوره تذكارا بالمناسبة، فلم يكن معي غير كتاب صغير اسمه "الإسلام والأمن الدولي" يشرح مجموعة من الآيات القرآنية لها علاقة بالإسلام والأمن الدولي، ويحتوي فصل منه من الصفحة 85 إلى الصفحة 91 على عنوان "الاقطاع في الإسلام". أعطيت الكتاب المذكور للكاتب عواد، وكتبت عليه العبارة التالية: أخي عواد، لقد عملنا من أجل الحق وفي سبيل الحق نحيا ونموت. ووقعت عليه وأرخته بتاريخ: 01 فبراير 1965 فلم يكن من هذا الكاتب إلا أن أخذ الكتاب إلى المكتب الثاني الذي ظل ساكتا عليه طوال هذه المدة، وبعد أن أعيته معي حيل الدس والخبث وبعد أن يقتنع بعقوبة الشهر في السجن الفردي، فكر ودبر واقتلع ببلادة حقيرة جزء من الكتاب من الصفحة 85-91 وصورها وقدمها في ملف اتهامي على أساس أنها نشرات وقراءات أقدمها للضباط الصغار من أجل التأثير عليهم وعلى أفكارهم. إنها منتهى النذالة والبلادة، ولقد نسوا وفي الحقيقة يجهلون لأنهم جلاء بكل شيء بل يجهلون أنهم جهلاء ويجهلون أن الكتاب المذكور يباع في أغلب المكتبات. وحتى أثبت عليهم جهلهم البشع وحقدهم القذر طلبت من الضابط الذي سيتولى الدفاع عني أمام المجلس العسكري استعارة الكتاب من الخزانة العامة بالطرق الرسمية، واشترى نسخة منه من إحدى المكتبات بفاتورة مسجل بها اسم المكتبة وتاريخ شرائه ليقدمه للمجلس حجة دامغة على أصحاب النوايا الخبيثة الذين لا هم لهم إلا الإيقاع بالشرفاء من الضباط." [1]

وقد ورد في تقرير كتب عن الهاشمي الطود حول حياته الشخصية:

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 391-392.

- القبطان الطود كان متجنسا بالجنسية الإسبانية ثم العراقية ثم المصرية

- له ولدين فقط

- على صلة وثيقة بالسفارة المغربية بالقاهرة

- على صلة وثيقة بالسفارة المغربية بالقاهرة

- حارسا خاصا للروكي عبد الكريم

- يعمل بالمكتب الثاني الجزائري والمصري

- يعمل ضابط تدريب المغاربة (الجزائر، تونس، المغرب) بالقاهرة

- يتعاون مع عناصر معروفة بعدائها للنظام بالمغرب

- وصل إلى المغرب عن طريق جبل طارق سنة 1960

- عند اقامته بالقصر الكبير سنة 1960 كان على اتصال وثيق بالسفارة المصرية التي استخرج منها جواز سفر باسم خالد محمد كي يلجا به إلى السفارة المذكورة أو سفارة الجزائر فيما إذا وقع له شيء

- تقدم بطلب لوزير الثقافة الجزائرية عبد الحميد مهري للدراسة في ألمانيا ولكنه فشل في الحصول على رغبته

- درس اللاسلكي وتخصص فيه.[1]

- أقام بمدينة القصر الكبير عند شخص يدعى الغالي الطود المعروف بصلته الوثيقة مع رجال مسؤولون بحكومة المغرب، ومن ضمنهم الطريس الذي وعد القبطان أن يعينه مديرا للسجون بالمغرب

- أبعد من الجيش المصري والحكومة الجزائرية

- قتل والده على يد المقاومة المغربية

[1]- الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 392.

- فقير، هادئ، مرموق له قوة خارقة للتأثير في الضباط الصغار
- يهوى الموسيقى ومميز بين أصدقائه
- رفقاءه الكومسير البقالي والكرواني من إدارة الامن
- يجيد اللغة الفرنسية

سيدي إن معنوياتي مرتفعة للغاية وأن إيماني بعدالة السماء كبير وإني كلي إيمان قوي بأن الحق تعالى سيحق الحق ويزهق الباطل والله مع الصابرين..."

وفي يوم الفاتح فبراير سنة 1966 انعقدت أول جلسة لمحاكمة الهاشمي الطود. افتتحت الجلسة بقراءة التهم وبعدها مرافعة محامي الدفاع "حبيبي بناني" الذي دحض كل الاتهامات الموجهة إلى موكله، وبعد توجيه الكلمة إليه قدم الهاشمي الطود نسخة من مجلة "باري ماتش" الفرنسية وهي تحمل على غلافها صورة محمد الخامس وبعض الضباط والجنود الفرنسين إلى جانب بعض الضباط المغاربة الذين كانوا يعملون في الجيش الفرنسي عند عزله عن العرش سنة 1953 وسأل الطود هيئة المحكمة إن كان في هذه الصورة وكيف أنه يستحق هذه المحاكمة. ثم انتقل الطود إلى مسألة الجنسية حيث عرض الطود نص "ظهير سيدي مسعود" وهي وثيقة تعود إلى حوالي أربعمائة سنة تثبت إنتماء أسرة الطود إلى مدينة القصر الكبير، وذكر الهاشمي الطود في مذكراته أن هذه الوثيقة كان قدمها له الحاج إدريس الطود، فكيف لأسرة عريقة في نسبها يعود استقرارها بمدينة القصر الكبير إلى قرون طويلة ماضية أنجبت الكثير من الأعلام البارزة في المجالات السياسة والثقافية والفكرية أن يتخلى عن جنسيته المغربية ويكون مواطنا إسبانيا؟ بعد هذه المرافعة رفعت الجلسة وطوي الملف دون البث النهائي فيه ولم يصدر أي حكم في مجمل الاتهامات وكما وصفها العقيد النميشي رئيس المحكمة العسكرية آنذاك بأنها قضية لملف فارغ جوهر الاتهامات فيها كان باطلا.[1]

لم يقتصر عقاب الهاشمي الطود كعضو بارز من المدرسة الخطابية وعنصر فعال من أنصار الكفاح المسلح الرافض لمفاوضات إيكس ليبان على المحاكمة فقط، وطال العقاب وضعيته الإدارية التي عرفت بدورها انتقاما من نوع خاص، يذكر الهاشمي الطود أنه حرم من كل أشكال الترقية المهنية

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 392.

في الرتب وفي الدرجات رغم أن الكثير من زملائه ارتقوا في مناصبهم في حين بقيت وضعيته مجمدة ولم يتحرك سلم الترقية إلا بعد مرور 17 سنة كاملة. كما أنه بقي بعد المحاكمة بدون عمل لمدة سنة كاملة رغم أنه كان يتقاضى خلالها راتبا كاملا، وقرر الطود خلال هذه السنة العودة إلى مدينة القصر الكبير بعيدا عن ضوضاء المدينة وذكريات المحاكمة التآمرية عاد بعدها إلى عمله بقصبة تادلة. ويذكر الطود في مذكراته أن خلال كل هذه المدة ظلت المخابرات تترصد كل تنقلاته وجولاته.[1]

3-2. انقلاب الصخيرات 1971

في شهر جويلية 1971 أمر الهاشمي الطود بإعلان حالة الطوارئ في البلاد وإلزامية بقاء كل الجنود والضباط بثكناتهم وعدم مغادرتها باستثناء الخروج الدوري لتناول الوجبات الغذائية ثم العودة الفورية إلى الثكنة، وفي مساء يوم الإنقلاب غادر الهاشمي الطود الثكنة حيث توجه إلى منزله لتناول وجبة العشاء وأداء الصلاة. أثناء ذلك قدم إلى منزله الجندي بوخيار وقد كان مساعدا للطود لإخباره أن مسؤولا أمنيا يريد مقابلته بشكل مستعجل. وبعد لقاء الطود والمسؤول أخبره هذا الأخير بأنه مطلوب لدى المصالح الأمنية بقضية تهم الجيش، اعتقد الهاشمي الطود أن الامر متعلق بمخالفات الجنود لكن تطويق قوات الأمن لمنزله بدد هذا الاحتمال ووضح أنه المستهدف فسارع بالاتصال هاتفيا بالرائد أحمد لحلو[2] بتادلة الذي طلب منه عدم مغادرة المنزل وانتظار وصوله. وبعد مرور حوالي عشر دقائق على المكالمة وصل الرائد لحلو إلى سكن الطود واصطحب الطود معه إلى الثكنة أين عقد اجتماعا فوريا مع كل الضباط وفي موقف ثابت صرح الرائد أنه لن يسلم الضابط الطود لأي جهة كانت إلا إذا كان قرارا صادرا عن الملك بنفسه. وفي صباح اليوم الموالي طلب الرائد الحلو من الهاشمي الطود أن يتجول في شوارع المدينة قصد تبديد الإشاعة التي انتشرت بخصوص تعرضه للاعتقال.

---

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 394-395.

[2] – أحمد الحلو من أعلام الحركة القومية المغربية ولد بفاس أين اشتغل بالتجارة ثم انصرف عنها إلى الدراسة بالقرويين ونال الشهادة نها سنة 1947 اهتم بالأدب العربي الحديث. نتيجة نشاطه السياسي سجن سنة 1944 وبعد الإفراج عنه عاد إلى نضاله السياسي الداعم للحركات الاستقلالية من خلال حزب الشورى والاستقلال وجريدة الرأي العام توفي في مارس 1949 بعد وعكة صحية نتيجة إجراءه لعملية جراحية. ينظر: أحمد زيادي، أحمد الحلو، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج4، المرجع السابق، ص 375.

وكلف الضابط إدريس علوش[1] بمرافقته والحرص على ضمان أمنه وحمايته. وقد اعتبر الطود موقف الرائد لحلو السبب الأول في عدم اعتقاله في هذه الفترة الحساسة من تاريخ المغرب المستقلة، يرجع له الفضل في إنقاذه من مصير مشابه للكثير من الضباط الذين تم اعتقالهم وتصفيتهم مطلع سبعينيات القرن الماضي.[2]

لم تسلم عائلة الطود من تبعات أمر اعتقال الوالد الهاشمي فقد هاجمت قوات الأمن منزل العائلة أين كان الأبناء يقضون العطلة مع جدتهم بمدينة أصيلا وقامت القوات بتفتيش المنزل تفتيشا كاملا محدثين حالة من الخوف والهلع وبعثروا محتويات البيت ثم غادروه دون الوصول إلى أي شيء. واستمرت مضايقات عائلة الطود إلى غاية سنة 1959. [3]

3-3. رسالة الهاشمي الطود للملك الحسن الثاني 1972

وفي خطوة جريئة راسل الهاشمي الطود سنة 1972 الملك الحسن الثاني حول وضعية المؤسسة العسكرية بالمغرب، وجاءت هذه الرسالة قبل مدة قصيرة لمحاولة الانقلاب التي شهدتها البلاد، ويذكر الطود أن فكرة مكاتبة الملك الحسن الثاني راودته منذ عودته من مصر والتحاقه بالمؤسسة العسكرية لما لاحظه من تشويه كبير لصورة محمد بن عبد الكريم الخطابي ومحاربته حيا وميتا حسب رأيه، واعتبر الطود أن هذه الحرب والمعاملة لم تقتصر على الخطابي فقط بل كانت تصل كل أنصاره أو مؤمن

[1] – إدريس علوش الملقب بولعوش من مواليد سنة 1923 بدوار بورد بقبيلة أجزناية الغربية بإقليم تازة. امتهن الفلاحة. بعد نفي الملك المغربي محمد الخامس وعلى إثر الشروع في وضع لبنات وهياكل جيش تحرير المغرب العربي قامت القيادة بالناضور بربط اتصالاتها بمناضلي المنطقة. وكان ادريس علوش أحد من وقع عليهم الاختيار للقيام بمهمة تدريب المجاهدين على استخدام السلاح. بعد عمليات 02 أكتوبر 1955 حضر علوش اجتماعا بمنطقة ظهر تاوسارت الواقعة بين عين الذهب ودوار أزكريتن. وفي طريقهم تم اتلاف أسلاك الهاتف، كما تم تنفيذ هجوم على ثكنة عسكرية والاستيلاء على الأسلحة والعديد من الأعمال التخريبية الأخرى كتدمير منازل القادة العسكريين وتحطيم القناطر. بعد الاستقلال انخرط إدريس علوش في صفوف الجيش الملكي برتبة ضابط وفي سنة 1973 تم تعيينه عضوا بال مجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير إلى أن وافته المنية ببني ملال بتاريخ 09 فبراير 1974. ينظر: فاطمة مستف، إدريس علوش الملقب ولعوش (1923-1974)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 12، المرجع السابق ص ص 660-661.

[2] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 397.

[3] – الهاشمي الطود، وثيقة الاستقلال مجرد ورقة كتبت فيها أسماء شخصيات مكثت في بيوتها، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص 99.

بفكره ومبادئه أو تاريخه وتوجهاته، كما أن الطود عاين مظاهر الفساد المستشري داخل المؤسسة العسكرية ورأى ضرورة تنبيه الملك بالخطر الذي يحيط بالجيش المغرب، لم يشر الهاشمي الطود ولم يذكر أي أسماء لها علاقة بالرسالة غيره، فذكر فقط أن الكثير من أصدقائه عارضوا الفكرة ودعوه لعدم تنفيذها إطلاقا.

لم يبعث الهاشمي الطود برسالته إلى الملك إلا بعد تدقيق وتمحيص لها بمساعدة صديق مقرب له لم يذكر عنه شيئا، فقط أشار إلى أنه من المغاربة الذين رافقوه بالقاهرة، وقد تولى هذا الصديق مهمة قراءة الرسالة بهدوء لتحديد ما وجب إعادة صياغته، ولأن الأمر لم يكن بالسهل أو الهين فقد أكد الصديق للطود بإلحاح مدى استعداده لتحمل عواقب هذا الفعل، لكن الهاشمي الطود أكد بثبات موقفه وتحمله المسؤولية الكاملة لما سيحدث وهو مُصر على قراره لأنه مدعوم بكل الحجج للدفاع عنه وتبيان صحة مضمون الرسالة وتأكيد مظاهر الفساد والاختلاس في الجيش المغربي. لكن إلحاح الصديق وتحذيره من عواقب الرسالة الصريحة دفع الطود إلى تغيير العديد من الألفاظ والكلمات المباشرة في الرسالة بداية من العنوان حيث أن الطود أشار في مذكراته أن عنوان الرسالة كان بداية "الجيش مدرسة الفساد" وهو ما اعتبره صديق الطود شيء غير مسبوق ولا مقبول في لغة التخاطب مع الملك في حين أن الهاشمي الطود برره بضرورة لفت الانتباه للتفاصيل الواردة في متن التقرير. وبعد مراجعة مسترسلة للوثيقة لمدة ثلاثة أيام كاملة سلم الصديق رسالة الهاشمي الطود الى الملك الحسن الثاني واتصل هاتفيا بالهاشمي الطود يخبره بذلك ويطمئنه على مصيره ومصير اسرته ويؤكد ان الملك سوف يقرا الرسالة بكل عناية ويأخذ مضمونها بعين الاعتبار وكذلك اتخاذ اللازم[1]

اتخذت قضية رسالة الهاشمي الطود إلى الملك الحسن الثاني منحنى خطيرا كاد أن يؤدي إلى اغتياله، لكن حادثة المحاولة الانقلابية الثانية ضد الملك التي أدت إلى مقتل أوفقير حالت دون ذلك ويشير الطود إلى أن اللجنة المكلفة بتجميع وثائق أوفقير وتطويقه لمنع تسريب أي شيء من محتوياته عثرت على ملف شخصي للهاشمي الطود مرفقا برسالته إلى الملك وكتب عليه باللغة الفرنسية كلمة للتصفية مرفقا باسم العميد المكلف بتنفيذ العملية، وقد تكلف بنقل هذه المعلومة السرية صديقين مقربين للهاشمي الطود هما العقيدين عبد النبي بريطل و الأخضر بوعمامة وكانا من أعضاء اللجنة

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 397- 399.

التي عينها الملك فتكفلا شخصيا بعرض الملف على الملك الحسن الثاني وأكدا أن كل التهم الواردة فيه كانت ملفقة. والطود شخص نزيه في عمله مخلص لوطنه لم يتآمر يوما ضد مؤسساته فبحث الملك عن سبيل لإنصاف الطود ورفع ظلم المحاكمة والحصار الذي فرض عليه خاصة أن المحاولة الانقلابية أكدت صحة مضمون الرسالة فاقترح بريطل وبوعمامة قرار ترقية الهاشمي الطود وتسوية وضعيته المادية وهو ما استجاب له الملك.[1]

بعد هذه الحادثة استقر الهاشمي الطود بمكناس خلال سنتي 1975/1974 واشتغل مدرسا لمادتي التكوين المعنوي والتاريخ العسكري بالمدرسة العسكرية بمكناس[2] . وفي سنة 1974 انتقل الهاشمي الطود إلى مدينة تطوان رفقة عائلته واستقر هناك لسنة كاملة. وخلال تلك الفترة صدر قرار ترقية الهاشمي الطود بعد 17 سنة إلى رتبة رائد رغم أنه كان في رتبة عقيد مسبقا في مصر لأسباب خلفية سياسية وثورية فقط لأنه كان من أنصار الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.[3] وفي سنة 1975 انتقل الهاشمي الطود إلى العمل رفقة العقيد إدريس بنعيسى مرشح سفارة المغرب بالجزائر وقد أبدى رغبة في اصطحاب الهاشمي الطود معه لكن الطود لم يستقر معه في العمل لأكثر من أربعة أشهر فقط لصدور قرار إلحاقه بالأكاديمية الملكية العسكرية بمدينة مكناس[4] لتبدأ مرحلة جديدة بعد سنوات من المؤامرات والدسائس التي واجهها الطود، مرحلة تميزت بالاستقرار المهني والنفسي فقد عين الطود مدرسا بالأكاديمية لمادتين الأولى هي التكوين المعنوي والثانية هي التاريخ العسكري. فهي مرحلة جديدة من حياة الهاشمي الطود تميزت بالاهتمام بشؤون العائلة كما فتحت المجال لاهتمامات الطود القديمة في القراءة وعالم الثقافة والأدب والسياسة والفن وكانت فرصة للقاء أصدقاء جدد.

خلال مرحلة عمل الهاشمي الطود في الأكاديمية الملكية بمكناس كان له الكثير من الذكريات ذات البعد الإنساني والجوانب المهنية أيضا، لكنه خص إحدى هذه الذكريات والتي تتمثل في زيارة الجنرال الفرنسي هوتو قائد المنطقة العسكرية بتبسة في الجزائر خلال العهد الاستعماري رفقة الجنرال

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 399-400.

[2] – محمد آيت شعيب، كلمة جمعية المتقاعدين بأصيلا، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 28.

[3] – شهادة علي الادريسي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 76.

[4] – عبد اللطيف جبروا، تكريم مجاهد ظل بعيدا عن الأضواء، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 109.

ماسو وكذلك زوجة الجنرال كاترو وأثناء تقديم الجنرال بريطل للهاشمي الطود لأعضاء الوفد تفاجئ الجنرال أوتو وبادر بالسؤال مجددا " هل أنت الضابط الطود؟" ولما أجابه بتأكيد المعلومة قال: "إذن أنت هو فأر الحواجز" وبذلك اتضح أن الفرنسيين كانوا يطلقون هذ اللقب على الهاشمي الطود لقدرة اختراقه كل المعابر والحدود والحواجز بالمنطقة المغاربية خلال عهد الاستعمار. وكان هذا الجنرال يعرف الشيء الكثير عن شخصية الهاشمي الطود وطبيعة مهامه العسكرية بالجزائر.[1]

4.3- المسيرة الخضراء 1975

بعد ترقية الهاشمي الطود إلى رتبة رائد وتعيينه بالأكاديمية العسكرية بمكناس كأستاذ للتاريخ العسكري والتكوين المعنوي بدأت مرحلة جديدة من الاستقرار التام في حياته. تزامنا مع ذلك شهد المغرب حدثا غير المسار السياسي للبلاد سنة 1975 عرف بالمسيرة الخضراء وقد اعتبر الهاشمي الطود هذا الحدث مبادرة وموقفا شجاعا من الملك الحسن الثاني استهدفت قطع تراكمات المرحلة الاستعمارية عن طريق تصفية الاستعمار بالأقاليم الجنوبية فهو إرادة وطنية خالصة. كما اعتبرها تصحيح لخطأ تاريخي ناتج عن تنازلات اتفاقيات إيكس ليبان حين حققت استقلالا ناقصا، فالمسيرة الخضراء خطوة أولى كان لابد أن تتبعها خطوات لاسترجاع سبتة ومليلية والجزر الجعفرية وقد أبدى الهاشمي الطود رغبته في الالتحاق بالأقاليم الصحراوية لتحصين المنطقة والتصدي للعمليات العسكرية التي انطلقت سنة 1976 بتأطير من مسلحي جبهة البوليساريو الانفصالية انطلاقا من أراضي تندوف الجزائرية. حمل الهاشمي الطود سبب ظهوره هذه الفئة بعض المسؤولين المغاربة الرسميين والحزبيين عندما واجهوا مطالب تحررية بسيطة بالقمع والتنكر والاحتكار. لكن طلبه قوبل بالرفض لضرورة التزامه بالأكاديمية الملكية العسكرية، لكن الطود رجح الرفض لارتباطه السابق بالثورة والقيادة الجزائرية.[2] ولم تكن المسيرة الخضراء الاهتمام الوحيد في الفكر التحرري للهاشمي الطود بل أكد على ضرورة متابعة مشوار تصفية الاستعمار بالمغرب العربي واسترجاع كل المناطق التي لا زالت تحت

[1] - الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص ص 400- 403.

[2] - نفسه، ص ص 401-402.

الاحتلال فقد نقل الطود كمواطن مغربي انشغال أي فرد محب لوطنه يطالب باسترجاع كل حقوقه المشروعة رافض تواجد الطائرات الإسبانية فوق شواطئ المغرب المستقل منذ سنة 1956.[1]

في شهر جوان سنة 1995 غادر الهاشمي الطود رفقة زوجته أراضي المغرب مرة ثانية قصد أداء فريضة الحج ضمن وفد مكون من ثلاثمائة وخمسين فردا من ضباط الجيش المغربي وزوجاتهم، بعد نزول الطائرة بمطار جدة السعودي توجه الهاشمي الطود للقيام بالإجراءات الاعتيادية الخاصة بالتأشير على جواز السفر إلا أن الضابط المسؤول عن شرطة الحدود طلب منه مرافقته إلى مكتبه بحجة إنهاء بعض الإجراءات ليبدأ في طرح أسئلة بدت غريبة للهاشمي الطود حول اسمه الكامل وعائلته وسنه وتدرجه المهني ثم أسئلة دقيقة حول نوعية الجمعيات والتنظيمات والمشاركة في حرب فلسطين سنة 1948 وعن عمله داخل جبهة التحرير الوطني الجزائرية واستمرت الأسئلة لمدة ساعتين كاملتين . ويؤكد الطود أن مرد هذه الاستنطاق هو معرفة تامة بتفاصيل حياته. وبعد طول المدة قام الهاشمي الطود ببعث جندي مغربي إلى العقيد محمد البقالي وإبلاغه بالأمر فتدخل باحتجاج شديد مطالبا الضابطين السعوديين بإعادة الوثائق للهاشمي الطود مع تهديد بعودة جميع أعضاء الوفد المغربي نحو قاعة الإقلاع داخل المطار للعودة إلى المغرب دون إتمام شعائر الحج، وبتدخل العقيد انتهت المشكلة المفتعلة لكن الأمر خلف تبعات نفسية عميقة على الهاشمي الطود وأثار لديه العديد من التساؤلات بهوية من نقل هذه المعلومات للسلطات السعودية وتفسيرات ذلك.[2]

4- آراء حول سيره الهاشمي الطود

4-1. التقاعد

مثلت مهمة الهاشمي الطود بالأكاديمية العسكرية الملكية آخر مسؤولياته المهنية فقد حصل على التقاعد سنة 1995 [3] برتبة عقيد[4] وهو يشغل منصب أستاذ بالأكاديمية العسكرية بمكناس.[5]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 410.

[2] – نفسه، ص ص 403-404.

[3] – نفسه، ص 405.

[4] – محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 170.

[5] – محمد آيت شعيب، كلمة جمعية المتقاعدين بأصيلة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 28.

وقد شكلت مرحلة التقاعد حدا فاصلا بينه وبين الالتزامات المهنية لكنها كانت فرصة لمواصلة الاهتمامات الثقافية وحتى السياسية. أما أهم حدث في المرحلة الجديدة من حياة الهاشمي الطود هو إعادة إحياء كل المشاريع المؤجلة أولها تجميع الوثائق الشخصية ذات الصلة بفترة العمل تحت لواء الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي واعادة التواصل بالرفاق القدماء بفلسطين والعراق ومصر والجزائر وتونس، ثم التفرغ لتدوين المذكرات الشخصية والمشاركة في الندوات العلمية المتعلقة بالمدرسة الخطابية و خصوصيات الحركة الجهادية داخل المغرب أو خارجه والعديد من لقاءات التكريم التي بادر إلى تنظيمها العديد من الباحثين المعاصرين وتنظيمات المجتمع المدني ومؤسسات البحث العلمي التاريخي لتنظيمها على شرف الهاشمي الطود داخل وخارج المغرب بمدن مختلفة، ففي المغرب تم تكريمه في كل من مراكش سنة 2004، وفي مدينة سلا سنة 2006 و مدينة الحسيمة سنة 2008، ومدينة والقصر الكبير سنة 2008.كذلك تكريم آخر في مدينة القنيطرة سنة 2011. أما خارج المغرب فكان تكريم الهاشمي الطود في الجزائر العاصمة سنة 2004، و العاصمة أمستردام بهولندا سنة 2008.بالاضافة إلى تكريمه في بروكسل سنة 2008.[1]

بعد التقاعد من الأكاديمية الملكية العسكرية استقر الهاشمي الطود رفقة عائلته بمدينة أصيلا رغم أن الطود أشار عدة مرات إلى حبه العميق لمدينة القصر الكبير موطنه الأصلي ومهد أهله وأجداده. إلا إنه اختار الاستقرار في مدينة أصيلا لأسباب عديدة أولها طابعها العتيق وسواحلها الممتدة ومعالمها التاريخية المميزة وناسها البسطاء الذين اعتبروه واحدا منهم. حتى نُسي أنه من القصر الكبير فكان معروفا لدى سكان المدينة بالهاشمي وكان سعيدا ومعتزا بذلك وبالكم الهائل من أصدقائه من كل الأجيال حتى الشباب منهم وقد خص بالذكر كل من رشيد الخراز والدكتور أسامة الزكاري اللذان اعتبرهما ابنين له وافتخر بصداقته العميقة معهما [2]، أما السبب الثاني لاختياره الاستقرار بمدينة أصيلة فهو البعد الأدبي والعمق الفني للمدينة الذي أشبع انتمائه وميوله الأدبية.[3]

[1] – الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، المصدر السابق، ص 405.

[2] –نفسه، ص ص 406-407.

[3] – محمد العربي العسري، كلمة جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير، الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 39.

4-2. وفاته

توفي الهاشمي الطود يوم 16 أكتوبر سنة 2016، رحل الهاشمي الطود وفي حلقه غصة بسبب ما آلت إليه أحوال العرب والمسلمين شرقا وغربا [1] خلف الحدث ألما لكل معارف الرجل والأوفياء له [2] رحل الهاشمي الطود مكسورا بعد أن عجز عن تحقيق أغلى أمانيه والمتمثلة في الكشف عن جريمة اختطاف والده في الظروف التاريخية المعروفة لمرحلة فجر الاستقلال السياسي في المغرب، الكل كان يتفق في الاعتراف بفضل الرجل في تأطير شرارة الثورة المغاربية الكبرى ضد الاستعمار حسب ما كان يخطط له الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ويعترف بعمق شخصيته وانتمائه وحبه الخالص للمغرب العربي بأكمله وبدون مقابل [3].

وخلال لقاء تأبين الراحل الهاشمي الطود ألقى الأستاذ الشاعر مصطفى الشريف الطريبق كلمة باسم جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير بصفته الأمين العام للجمعية ومن بعض كلماته: " بقلب موجع خافق وتعبير صادق ولسان ناطق وانطباعات خالصة عن الفقيد الوحيد الفريد "القايد" الهاشمي الطود الذي تودعه مدينة القصر الكبير مسقط رأسه أرى أننا جميعا نودع فيه رمز الفخر، وكنه العطاء، وعنوان وشرارة الثورة عبر أرجاء المغرب العربي الكبير في الخمسينات من القرن العشرين...إن الكثيرين ممن تناولوا الكتابة عن الحركة التحررية الفاعلة بخسوها حقها وهمشوها في كتاباتهم حين لم يذكروا فضله الكبير في تكوين النشء وتوعيته وتعبئته لما ينتظره من أعباء..."[4].

وفي نفس المناسبة أشادت حرم المرحوم الهاشمي الطود السيدة عائشة بلمقدم إضافة إلى الجانب النضالي والوطني بالجانب الإنساني للمناضل داخل أسرته وروحه الذواقة للفن الأصيل وكل ما هو

[1] – عزيز كنوني، الراحل الهاشمي الطود "طود عظيم شامخ" في ذاكرة الأمة المغربية والمغربية والعربية...، المرجع السابق، ص01.

[2] – أسامة الزكاري، الهاشمي الطود، ذاكرة المرحلة، ص01.

[3] – أسامة الزكاري، بمناسبة أربعينية الفقيد الهاشمي الطود رجل الوفاء الغائب الحاضر، جريدة الشمال، عدد 2016/02/01، مقال أمدني بيه الأستاذ أسامة الزكاري، ص 13.

[4] – عزيز كنوني، المرجع السابق، ص 02.

جميل، وختمت كلمتا بتقديم نداء للأساتذة والدكاترة الباحثين في التاريخ ضرورة تخصيص دراسات أكاديمية عن سيرة المناضل .[1]

4-3. شهادات في شخص الهاشمي الطود

لم تقتصر مهام الطود على الجانب الوطني والعسكري فقط، فقد قدم أيضا مختلف المساعدات وأجل الخدمات للطلبة المغاربة في مصر من أجل تسوية وضعيتهم مع الإدارة المصرية والجامعة العربية ومؤسسات التعليم المصري وتسهيل ظروف الإقامة والحصول على المساعدات المادية والقبول في دور الإقامة الطلابية، كما أنه قام بمبادرة شخصية بإنشاء بيت للطلبة المغاربة بشارع عمر طوسون وتكوين إدارة منتخبة من الطلبة والحصول على الكثير من التسهيلات من قبل الإدارة المصرية. وكان بيت الهاشمي الطود بمنشية البكري بمصر الجديدة محطة للطلبة الذين كانت تدفعهم الحاجة إلى حل مشاكلهم المادية فكانوا يجدون فيه حسن الاستقبال وعظيم المؤازرة والمساندة [2].

- المناضل محمد حمادي العزيز

كان الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز رفيقين في العمل النضالي وفي السكن أيضا لكن رغم ذلك كان لكل منهما أسراره الخاصة، فكان للطود أسرار شخصية ومهنة احترمها حمادي العزيز ولم يتدخل فيها وكذلك كان لحمادي العزيز أسرار شخصية ومهنية احترمها الهاشمي الطود ولم يتدخل فيها. ويذكر حمادي العزيز أنه في حالة حدوث تباين في بعض وجهات النظر كان السكوت وترك الجدل وسيلتين لجعل العلاقات تسير سيرها المطلوب وكتمان الأسرار القاعدة الذهبية التي يتم العمل بموجبها. وعن شهادة حمادي العزيز في شخصية الهاشمي الطود يقول:

"... إنه يتوفر على حقائق وشهادات ومعلومات تاريخية تخص الثورة التحريرية الموحدة تندرج في إطار المهام التي كلف بها وعلى رأسها تدريب الشبان المغاربيين الذي هو مرجع أساسي فيه، كان نشيطا وكفارس دائم الحركة كثير الاتصال سريع التعرف بالناس .كنت أنا أهتم بمعرفة المناضل

[1] - كلمة أرملة الفقيد العقيد الهاشمي الطود، تأبينية الراحل الهاشمي الطود، قناة دريس المريني، بتاريخ 13 ديسمبر 2016، الرابط: http://www.youtube.com/channel/UC664hz_EoRNsNujWvGhbl2g

[2] - شهادة محمد بن عبد الرحمان بن خليفة، المناضل الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص54.

بشخصه ووجهه واسمه المستعار فقط، بينما كان هو يسعى إلى معرفته باسمه الحقيقي ونسبه وعنوانه..."[1]

- المناضل محمد بوضياف

وفي مقتطفات من شهادة المناضل الجزائري محمد بوضياف أشار إلى أن الهاشمي الطود جاء إلى الجزائر في مهمة بتكليف من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمره لا يتجاوز الواحد والعشرين سنة وظل يتابع تلك المهمة على امتداد سنوات الكفاح المسلح، أشرف على صفقات شراء الأسلحة وتدريب القادة العسكريين لحروب تحرير المغرب العربي، وبعد الاستقلال بعثت السلطات الجزائرية إلى الهاشمي الطود حوالة مالية كاعتراف بالجميل أعادها القايد الهاشمي إلى أصحابها قائلا في رسالة شكر بأن كل ما قام به إنما كان في سبيل الله.[2]

- المناضل بشير القاضي

وفي شهادة أخرى للاعتراف بجهاد القايد الهاشمي الطود ونضاله لتحقيق الوحدة المغاربية يقول المناضل الجزائري بشير القاضي: "سرنا أن نلتقي بعد ما يزيد عن أربعين سنة أخونا الهاشمي الطود، وأصبح الانسان لا يستطيع أن يتحدث عن المحاولات الأولى لتنسيق الكفاح المسلح والكفاح التحرري في المنطقة المغاربية دون أن يجده في الصورة وأمامه. فقد كان من طلائع أبناء المغرب العربي الذين كرسوا شبابهم لهذا الهدف طبعا تحت لواء الأمير المرحوم البطل الكبير عبد الكريم الخطابي. أنا عشت فترة مع الأخ الهاشمي الطود في طرابلس ومعه رفاق مثل الأخ حمادي الريفي الذي أصبح ضابطا في جيش التحرير الوطني الجزائري فيما بعد وألقي عليه القبض في المنطقة الثالثة في بلاد القبائل، وأطلقت عليه الدعاية الفرنسية الضابط العراقي لأنه تخرج من الكلية الحربية بالعراق. الأخ الهاشمي الطود استمر طبعا حتى بعد انطلاق المقاومات في المغرب وتونس والجزائر مكرسا حياته لتدعيم الكفاح المسلح، انطلق طبعا بكل ما لديه من قوة في هذه المعمعة. وفي طرابلس قبل أن أعرف

[1] - محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، المصدر السابق، ص 170.

[2] - شهادة محمد بوضياف، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال ...، المصدر السابق، ص 65 .

الأخ الهاشمي عرفت مجموعة من الضباط ومن الشبان التونسيين الذين كانوا معه طبعا، والذين كانوا في إطار لجنة تحرير المغرب العربي التي كونها الأمير عبد الكريم الخطابي."[1]

- المناضل محمد صالح كعفار

وبدوره يشيد المناضل التونسي محمد صالح كعفار[2] في شهادة له بشخص الهاشمي الطود في الكفاح ويؤكد أنه لم يكن ملكا للمغاربة وحدهم بل لكل شعوب المغرب العربي لأنه عمل من أجلهم جميعا فكان مثالا في الصمود والإصرار وضع مهاراته وخبرته في التكوين العسكري والتنظيم وحشد الدعم والتخطيط[3]، وأضاف أن دوره كان محوريا كوسيط بين جمال عبد الناصر والأمير الخطابي والمتطوعين ويقول:

" الهاشمي الطود ليس ملكا للمغاربة وحدهم بل لكل شعوب المغرب العربي لأنه عمل من أجلهم جميعا ...عمله الثوري كان هو حلم التحرر وقيام الوحدة المغاربية كنواة للوحدة العربية وأقترح عقد ندوات سنوية يحضرها المناضلون من مختلف الأقطار المغاربية لتكريمه... دوره محوري كوسيط بين جمال عبد الناصر وعبد الكريم الخطابي والمتطوعين... لم يكن الهاشمي أبدا قطريا بل كان تفكيره استراتيجيا يصب في وضوح في أفق هدف محدد هو الوحدة المغاربية لذلك لم يكن يرى الاستقلال نقطة النهاية لمشوار طويل بل بداية للعمل الجدي للهدف الأهم هو هذه الوحدة ولذلك أيضا وضع مهاراته وخبرته في التكوين العسكري وفي التنظيم وحشد الدعم والتخطيط الاستراتيجي في خدمة شعوب المنطقة من المغرب حتى مصر."[4]

[1] – شهادة بشير القاضي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 70.

[2] – مناضل تونسي يعتبر من مؤسسين الحزب الدستوري القديم

[3] – محمد آيت شعيب، كلمة جمعية المتقاعدين بأصيلة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 27.

[4] – عبد الصمد الكباص، الرجل الذي قاده حلمه الثوري إلى القاهرة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 132.

– المناضل عبد الله عبعاب

أكد الجنرال التونسي عبد الله عبعاب من خلال شهادته على الدور الكبير الذي أداه القايد الهاشمي في معركة التحرير التونسية ويشيد بفضله على بلدان المغرب العربي الثلاثة الذى لا ينسى.[1] لذلك فهو يستحق تكريما من المغرب العربي بكامله لأن فضله على البلدان الثلاثة لا ينسى ولا يجب أن ينسى.[2]

– المناضل حمادي بن غريس

هو من الشخصيات التونسية البارزة التي تدربت على يد الهاشمي الطود بمعسكرات مصر ويؤكد في شهادته أنه بعد لقاءه بمصر رفقة أشخاص آخرين قدموا من تونس عبر طرابلس، جمعتهم به جلسة مطولة كمشرف على معسكر التدريب خرجوا من عنده وهم في كامل استعدادهم لمنحه رئاسة معسكر تونس بحكم المميزات والخصائص التي لمسوها في شخصه.

– المناضل عبد الرحمن بن عمرو

قدم في شهادته صورة عن حجم مساهمة القايد الهاشمي الطود في خدمة القومية العربية ومن خلالها الإنسانية كلها موضحا أن ما كان يحركه في نضاله المستميت هو إيمانه الراسخ بقضايا العدالة الإنسانية ورفضه للظلم وحلمه بمجتمع إنساني تسوده قيم العدالة والحق والإنصاف والحرية والكرامة.[3]

– المناضل عبد الحكيم مبروك

وفي مقتطفات من شهادة عبد الحكيم المبروك الضابط السابق في صفوف الجيش التونسي والذي أصبح أستاذا للحقوق في جامعة الجزائر ثم سفيرا لجامعة الدول العربية بألمانيا ورد: " الهاشمي يجمع عدة رجال في رجل واحد عرفته في أوائل الخمسينات. ففي سنة 1954 بدأت أسمع عنه

[1] – محمد أيت شعيب، كلمة جمعية المتقاعدين بأصيلة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 28.

[2] – عبد الصمد الكباص، الرجل الذي قاده حلمه الثوري إلى القاهرة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 130.

[3] – نفسه، ص 134.

وعندما تعرفت عليه فعليا بالقاهرة عن طريق مناضلين جزائريين حسبت أنه يحمل أشياء كثيرة وينتظر منه الكثير ومنذ ذلك الحين وجدت أنه لا يؤمن البتة بالقطرية في المغرب العربي، فقد درب في تونس وحدها أزيد من ألف متطوع تدربوا جميعا على يديه وتخرجوا من مدرسته، أذكر اليوم الذي عرفني فيه على الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الريف، زرته رفقة مناضلين جزائريين، كان إيمانه قويا بقدرة شعوب المغرب العربي على بناء الوحدة المغاربية ومن خلال هذا اللقاء لمسنا أن الطود يحظى بثقة الأمير بشكل كبير."

– الأستاذ خالد مشبال

في كلمة له خلال لقاء تأبينية المرحوم الهاشمي الطود " سأظل مفتخرا دائما بأستاذين عزيزين كنت تلميذاهما الوفي ولا زلت، الأول الأستاذ الشهيد عبد السلام الطود وكنت تلميذه بتطوان والثاني المقاوم العقيد البطل الهاشمي الطود حين كنت تلميذا ضمن المجموعة التي دربها لتقاوم بالمغرب، دربها في كتيبة 13 بمنشية البكري بمصر الجديدة في القاهرة...كنا حوالي مئة من الطلبة من المغرب من تونس والجزائر. تعرفت على الهاشمي الطود بمجرد وصولي إلى القاهرة وقد تأثرت برحلته التي أمضاها مشيا إلى القاهرة تعرفت عليه في مدخل كليوباترا بالجيزة بمقهى قريب من شارع الدقي مقر بيت طلبة المغرب فكان معظم الطلبة يتصلون به كل مساء ويكون اللقاء بهذا المقهى، كانت دائما الأحاديث المتبادلة حول مستقبل المغرب وكيف يجب أن نحرره من الاستعمار الفرنسي والإسباني. خلال رحلة نظمها المجاهد الهاشمي الطود للطلبة المغاربة إلى منتزه قناطر الخيرية في فضاء أخضر جميل على النيل بعيدا عن العاصمة القاهرة بحوالي 30 كلم وهو منتزه اختاره الرئيس السابق أنور السادات في هذه الرحلة تجمع كل الطلبة الذين يتابعون دراستهم بالقاهرة. وكان الطود خلال هذه الرحلة طوال اليوم ينظم حلقات صغيرة يشجعنا ويبث فينا روح الوطنية ولعله في هذه الفترة كان يركز بحثه على مجموعة معينة من الطلبة لالحقاهم بالكتيبة 13 للتدريب ثم الحاقهم للمغرب لمقاومة الاستعمار فمن هذه المجموعة كان الجزائري محمد عرعار الذي استشهد بقسنطينة وكان آخر من ودعه بمصر وحمله رسالة المقاومة والنضال الهاشمي الطود...خلال سنوات عملي بالصحافة المصرية فكان من مصادر الأخبار التي أجمعها عن المغرب وأنشرها في الصحف المصرية مصدران الأول أمير المجاهدين محمد بن عبد الكريم الخطابي والثاني الهاشمي الطود باعتباره على صلة دائمة بالمقاومة والتحرير. خلال مغادرتي مصر

سنة 1958 دون جواز سفر فقط باستعمال بطاقة العبور والتي منحتها لي قنصلية المغرب بالقاهرة بإذن من المجاهد عبد الخالق الطريس فعند وصولي إلى مرسيليا عن طريق البحر ألقي علي القبض هناك وخضعت لتحقيق مطول حول العديد من القضايا لأن ماكنت أكتبه في الصحف المصرية كانت السفارة الفرنسية بالقاهرة تترجمه وتنقله لينشر بالصحف الفرنسية، فكان التحقيق عبارة عن استنطاق لكل ما أعرفه عن رجلين هما الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز أسئلة عديدة عن من هو؟ طبيعة العلاقة بيننا؟ كيف يتم الاتصال بيننا؟ علاقته بمحمد عبد الكريم الخطابي؟ علاقته بمكتب المغرب العربي؟ علاقتهما بالمناضلين الجزائريين والتونسيين؟ فكان جوابي أن كل ما أعرفه أن الهاشمي الطود رجل عسكري وفي يعمل من أجل استقلال بلاده." [1]

- الأستاذ أحمد السطاتي

بتاريخ 19 نوفمبر سنة 2004 تم تنظيم حفل تكريم للقايد الهاشمي الطود وهو الأول من نوعه في المغرب الأقصى من طرف الجمعية المغربية لطلبة سوريا وترأسها الأستاذ أحمد السطاتي وفي كلمته عن الهاشمي الطود: " إن المحتفى به يجر وراءه تاريخا عظيما حافلا بالأحداث والوقائع المؤثرة في مجرى تاريخنا المعاصر، كالتحاقه بزعيم ثورة الريف بالقاهرة ومشاركة المتطوعين من مختلف بلدان المغرب العربي للقتال في فلسطين سنة 1948، قبل وصول الجيوش العربية والعمل على هيكلة قيادة موحدة للمقاومة المغاربية في أفق تحقيق وحدة مغاربية حقيقية بعد الاستقلال...قرر الهجرة والاغتراب طلبا للعلم ورغبة في معانقة حلم ثوري تشربه من أفراد أسرته حيث انطلق سنة 1945 نحو القاهرة في رحلة مشيا على الأقدام دامت ثلاثة أشهر، وهناك التقى بالزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي فجنده للالتحاق بالمجاهدين بفلسطين سنة 1948 وأرسله بعد ذلك إلى الكلية العسكرية ببغداد ليتخرج منها ملازم ثاني مختص في سلاح المدرعات، ليتفرغ للعمل من أجل توحيد حركة المقاومة على مستوى المغرب العربي، حيث تنقل بين مصر وليبيا والجزائر وتونس والمغرب داعيا لمقاومة المحتل، وعقد في هذا الإطار عدة لقاءات مع قيادات الأحزاب في هذه الأقطار وعمل في القاهرة على تأسيس قيادة موحدة للمقاومة المغربية ومن بين مساهمته البارزة في الثورة الجزائرية المعسكرات التي نظمها لتدريب

[1] - كلمة الإعلامي الكبير خالد مشبال في حق الهاشمي الطود، تأبينية الهاشمي الطود، تاريخ 13 ديسمبر 2016، قناة دريس المريني، الرابط: http://www.youtube.com/channel/UC664hz_EoRNsNujWvGhbl2g

المجاهدين التي استفاد منها قياديون جزائريون كالرئيس المرحوم بومدين، إضافة إلى المعسكرات التي تكون فيها مقاومون من المغرب وتونس والجزائر".[1]

ويضيف أحمد السطاتي بقوله:

" السيد الهاشمي الطود من الذين ساهموا بنصيب وافر في تدبير أحداث مهمة من التاريخ المعاصر لوطننا أهمية الرجل ضمن منظور شامل للتاريخ الذي يصبح تحت وطأة الحاضر عندما يكتب فأحداث التاريخ ووقائعه كثيرا ما يغيبها الإعلام أو يضخمها أو يقصيها بفعل حسابات ذات طبيعة سياسية أو إيديولوجية أو غيرها...لذلك قسم التاريخ إلى صنفين تاريخ ما يروى وتاريخ ما حدث فعلا، والصنف الثاني لا يكاد يعرف لأن الذين صنعوه لم يكتب لهم تدوينه... الهاشمي الطود قرر الهجرة والاغتراب طلبا للعلم رغبة في معانقة حلم ثوري تشربه من أفراد أسرته حيث انطلق سنة 1945 نحو القاهرة في رحلة مشي على الأقدام دامت ثلاثة أشهر وهناك التقى عبد الكريم الخطابي ولازمه فجنده للالتحاق بالمجاهدين بفلسطين سنة 1948 وانتقل بعد ذلك إلى الكلية العسكرية ببغداد ليتخرج منها برتبة ملازم ثان مختص في سلاح المدرعات ليتفرغ للعمل من أجل توحيد حركة المقاومة على مستوى المغرب العربي حيث تنقل بين مصر وليبيا والجزائر وتونس والمغرب داعيا لمقاومة المحتل وعقد في هذا الإطار عدة لقاءات مع قيادات الأحزاب بهذه الأقطار وعمل في القاهرة على تأسيس قيادة موحدة للمقاومة المغاربية ومن بين مساهماته البارزة في الثورة الجزائرية المعسكرات التي نظمها لتدريب المجاهدين التي استفاد منها قياديون جزائريون كالرئيس بومدين إضافة إلى المعسكرات التي تكون فيها المقاومون من المغرب وتونس وليبيا كما ساهم بفعالية في تأمين الأسلحة وتتمثل عملية باخرة أتوس التي كانت موجهة للمجاهدين الجزائريين واحدة من هذه العمليات البارزة." [2]

[1] – شهادة عبد الحكيم المبروك، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال ...، المصدر السابق، ص ص 67- 68.

[2] – عبد الصمد الكباص، الرجل الذي قاده حلمه الثوري إلى القاهرة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 130.

– الأستاذ عبد اللطيف الطود [1]:

كان الأستاذ عبد اللطيف الطود في شبابه طالبا بثانوية خليل آغا بالعباسية بالقاهرة سنة 1959 أقام في منزل السي الهاشمي بمنشية البكري 20 شارع لطفي بك بمصر الجديدة، وقد كان المنزل حسب شهادة الأستاذ عبد اللطيف قبلة شخصيات مغاربية وعربية من مختلف الأقطار وعشرات الطلبة المغاربيين لالتماس حلول مشاكل السكن والدراسة.[2] وكان القايد الهاشمي دائم الاطلاع على أحوال الطلبة يقدم التوجيه والنصح عطوفا كريما حليما رحب الصدر لين الجانب كريم النفس شديد العزيمة. يقول في ذلك الأستاذ عبد اللطيف الطود "... أفرد لي السي الهاشمي الطود غرفة جميلة في منزله الذي كان يعج بحركة دائمة، وباستقبالات متواصلة. كان السي الهاشمي سندي وعضدي ماديا وأدبيا كان أبا وصديقا، بل أخا عطوفا لا يهدأ له بال ولا يستكين حتى ينهي خدماته ومساعدته لجميع الوافدين، خاصة الطلبة المغاربيين ... هو أخر من ينام وأول من يصحو. مجبول على الخير منذور إلى الفضائل."[3]

– الدكتور أسامة الزكاري

أكد الأستاذ أسامة الزكاري مكانة المناضل الهاشمي الطود وأثنى بدوره الجليل في خدمة المغرب العربي وقضايا التحرر الموحدة في المنطقة، واعتبر الرجل أكبر من أن تختزل سيرته في مجرد محطات وتقلبات غطت عقود القرن العشرين ولا مجرد مهام ووظائف اضطلع بها هنا وهناك وليس مجرد رقم داخل فضاءات مدينة القصر الكبير. كما أكد أيضا أن الطود سيرة شموخ نضالي تحت لواء مدرسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والتي اعتبرها الأستاذ أسامة الزكاري مدرسة الإباء والعزة والكرامة التي استطاعت أن تقهر آلة الاستعمار بنفس القدر الذي استطاعت أن تربك حسابات سياسي

[1] - عبد اللطيف الطود هو ابن عم الهاشمي الطود من مواليد سنة 1943 انتقل سنة 1959 إلى القاهرة للدراسة ومنها نحو سوريا والتي تخرج من جامعتها دمشق سنة 1971. سافر مرة أخرى إلى جامعة واشنطن سنة 1981. ثم عاد إلى المغرب ليشغل منصب أستاذ في مركز تكوين الأساتذة حتى تقاعده، شهادة مسجلة للأستاذ حسين الطود ابن السيد عبد اللطيف الطود بتاريخ: 31 ديسمبر 2020.

[2] – شهادة محمد بن عبد الرحمن بن خليفة، المناضل الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 54.

[3] – شهادة عبد اللطيف الطود، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 60.

مغرب إيكس ليبان الذين تبنوا رؤية مغايرة لترتيبات تحقيق استقلال المغرب. ويعتبر الأستاذ أسامة الزكاري المناضل الهاشمي الطود قد دفع ثمن هذه المواقف باهظا على يد الآلة الحزبية وفرق جيش التحرير آنذاك وهو ما ترك جروحا عميقة على نفسيته خاصة بعد اختطاف الوالد عبد السلام الطود ثم الخال عبد السلام ومضايقات أسرته الصغيرة بمدينة القصر الكبير وتقديمه لمحاكمة صورية بعد التحاقه بالمغرب الأقصى تحت أسباب واهية هدفها تصفية الحساب مع التركة النضالية للمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي. ويقول الأستاذ أسامة الزكاري " لقد مكنني الاشتغال لسنوات طويلة على ذاكرة هذا المجاهد الفذ من اكتشاف عناصر الوفاء الإنساني في أبهى معالمه، وفاء المناضل الصلب والوطني الغيور، ووفاء الإنسان النبيل الذي جعله يتحول إلى أحد أعلام العمل الوطني التحرري، ليس فقط على المستوى القطري ولكن على امتداد كل خريطة العالمين المغاربي والعربي، إنها سيرة للتأمل وللاستثمار، سيرة تشكل مفاتيح أمام مؤرخي المرحلة لإعادة تجميع شتات دروس عطاء المدرسة الخطابية مدرسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الأصيلة "[1].

- الدكتور زكي مبارك

الأستاذ زكي مبارك باحث جامعي من أصول مغربية يروي أحداث زيارته للجزائر بدعوة رسمية للمشاركة في احتفالات الذكرى الخمسين للثورة الجزائرية إضافة إلى دعوة القايد الهاشمي الطود باعتباره أحد ركائز جيش التحرير الجزائري. يقول عن ذلك: "بالرغم مما قرأت وسمعت عن الهاشمي الطود كانت مفاجأتي كبيرة عندما نزلنا في مطار بومدين في العاصمة حيث استقبلنا استقبالا رسميا في القاعة الشرفية ووجدنا وزير الداخلية الأسبق الحاج يعلي إلى جانب وزير الحكومة الأسبق الهادي بكوش. مع أن هيئة الأخ الهاشمي الطود ظاهريا على الأقل لم تكن لتثير كل هذا الاهتمام لدى الحضور العادي لولا أن الشخصيات الجزائرية التي استقبلتنا كانت على علم بالرجل المناضل ودوره في المساهمة الفعلية في حصول الجزائر على الاستقلال...أتذكر مرة ونحن على متن سيارة نتجول في العاصمة الجزائر رأى الأخ الهاشمي الطود مركزا للبريد كان التقى به لأول مرة المناضل بوضياف سنة

[1] - أسامة الزكاري، الهاشمي الطود ذاكرة المرحلة، المرجع السابق، ص ص 02-03.

1952 وكان لقاء سريا جدا حيث اغرورقت عيناه بالدموع بسبب استحضاره لتلك اللحظات والأحداث."[1]

وبدوره يشير الأستاذ محمد معروف الدفالي إلى مكانة القايد الهاشمي الطود بالنسبة للجزائريين والتي لمسها خلال زيارتهما المشتركة سنة 2001 للجزائر في إطار المشاركة في ندوة علمية بالجزائر حول جيش التحرير المغاربي فيقول عن المناسبة: " كان الاستقبال الذي استقبلنا به في الجزائر مميزا وكان العناق الذي حظي به الأستاذ الهاشمي الطود من طرف المستقبلين مناضلين وباحثين يفسر الكثير مما سمعته عن هذا المناضل. فوجئت بحديث أحد المناضلين الليبيين والتونسيين لماضي هذا الرجل ومهماته..."[2]

– الدكتور مصطفى الكثيري

شعل الدكتور منصب المندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، أشرف على العديد من المناسبات والتكريميات لأعلام الحركة الوطنية ورجال جيش التحرير المغربي. وفي شهادته حول المناضل الهاشمي الطود يقول: " تميز الطود بسعة ثقافته في التكوين العسكري إضافة إلى شخصيته السمحة وغيرته الوطنية والقومية وإيمانه بالوجود الحر الذي لا يرضى فيه بديلا عن الكرامة والاستقلال...عاش الطود حياة ملحمية منذ ولادته بالقصر الكبير سنة 1930 والتحاقه بالقاهرة. امتاز الرجل بحب الاطلاع والمغامرة والتطلع إلى الآفاق وظل وفيا للمغرب والعروبة والإسلام وكل مجايليه يذكرون أنه كان يتميز بحركة قوية ودؤوبة وتمكن من توطيد علاقاته وصداقاته مع عدة مناضلين من المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر وفي مقدمتهم رفيقه محمد حمادي العزيز الذي كانت تجمعه به مواقف موحدة من أجل تحقيق الثورة التحريرية لدول المغرب العربي بنشاطه في تدريب الشباب المغاربي والمهام التنظيمية والعسكرية التي قام بها كتلك التي نفذها سنة 1951 بتونس وعمل فيها على ربط الاتصال بالمتطوعين التونسيين بفلسطين لإنشاء جبهة تونس والشروع في تنظيم سلسلة تنظيمية محكمة من مصر إلى المغرب واتصالاته المكثفة بقيادات الأحزاب السياسية المغاربية المتواجد بالقاهرة، ومن بينهم الزعيم علال الفاسي وعبد المجيد بن جلون إضافة إلى قيادات أخرى من تونس

[1] – شهادة زكي مبارك، المجاهد الهاشم الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 79.

[2] – شهادة محمد معروف الدفالي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال..، المصدر السابق، ص 83 .

والجزائر وليبيا وانتقاله إلى المغرب للالتقاء بزعماء الأحزاب الوطنية قصد توحيد عمل المقاومة في مواجهتها للمحتل".[1]

– الأستاذ عبد الحكيم أسباعي[2]

يسرد الأستاذ السباعي تفاصيل لقائه بالمرحوم الهاشمي الطود بقوله:" جمعني اللقاء بالهاشمي الطود بمنزله بأصيلا وقمت بتصوير فيديو له. كما أدرت تنظيم ندوة حول سيرته النضالية وعلاقاته بتاريخ المنطقة فجمعتني به لحظات إنسانية وعايشت جزء من حياته وقد حضرت أيضا لقاء تكريميا له بمدينة القصر الكبير مدينة إقامة أسرته وتعرفت هناك على شقيقته وأفراد من أسرته شخصيات عايشت عن قرب حياته النضالية. له ابنتين في أمريكا وفرنسا. وبحكم عملي بالنشاط الجمعوي واهتمامي بالتاريخ والثقافة التي تميز منطقة الريف، كانت لدي مساهمات متواضعة في إبراز هذا الموروث والتعريف به، وعرفانا بهذه الشخصية الفذة وتاريخها وحتى للعلاقة الإنسانية التي جمعتني به ولو لفترة قصيرة.

هناك تداخل بين الهاشمي الطود وتاريخ محمد عبد الكريم الخطابي بحكم أن الهاشمي الطود قد عمل إلى جانب محمد عبد الكريم الخطابي الذي ائتمنه على الكثير من الأسرار.

ومن الشخصيات البارزة في أسرة الطود شقيقة المناضل الهاشمي وهي السيدة سلمى الطود وقد التقيتها شخصيا. وهي رئيسة اللجنة الجهوية المعينة من مواليد سنة 1957 بالقصر الكبير وقد حصلت على إجازة في الفيزياء النووية من كلية العلوم بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1981 كما حصلت على الدكتوراه في علوم المادة من المدرسة المركزية بجامعة نانت بفرنسا سنة 1989. تشتغل السيدة الطود أستاذة باحثة بشعبة الفيزياء بكلية العلوم والتقنيات بطنجة وهي عضو مؤسس لمختبر الفيزياء

[1] – عبد الصمد الكباص، الرجل الذي قاده حلمه الثوري إلى القاهرة، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 131

[2] – عبد الحكيم اسباعي مقيم بمدينة الناظور إقليم مجاور لمدينة وجدة موظف في قطاع العدل. مهتم بتاريخ وثقافة منطقة الريف المغربي والنشاط الجمعوي للتعريف بهما. ساهم في تنظيم ندوة بمدينة الناظور كان المناضل الهاشمي الطود من ضيوفها أين تم اللقاء بينهما لأول مرة سنة 2004. ثم لقاء ثاني في ندوة بالقصر الكبير أين أقام السيد عبد الحكيم أسباعي مدة يومين بمنزل المرحوم الهاشمي الطود وطال الحديث بينهما حول المسار الكفاحي والنضالي ودور الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في نجاح ذلك.

التطبيقية بكلية العلوم والتقنيات بنفس الكلية. فضلا عن ذلك تشغل السيدة الطود منصب كاتبة عامة لمنتدى الفكر والثقافة والابداع بطنجة كما شغلت منصب رئيسة جمعية "آفاق نسائية" وكانت أيضا عضوا بالمجلس الوطني للمنظمة المغربية لحقوق الانسان كما أنها عضو مؤسس لمجموعة طنجة لفرع منظمة العفو الدولية بالمغرب.

الهاشمي الطود انسان طيب وودود. أقمت في منزله يومين فقط لكن لمست فيه منتهى الطيبوبة ذات صباح استيقظ لصلاة الفجر بتحرك وهو يحاول قدر الإمكان ألا يحدث صوتا يمكن أن يوقظني من نومي. انسان في سنه يحاول أن يفتح أحد الأبواب بطريقة خافتة وفي موقف آخر كان عليه أن يذهب إلى البريد على بضع دقائق من منزله فاقترحت الذهاب بدله لكنه رفض ذك بقوله لا عليك سأذهب لوحدي وأعود لا حاجة لأن أتعبك. الهاشمي الطود كان انسانا من معدن نادر

ومن الأشخاص الذين عايشوا الطود عن قرب وأتذكر أنه ألقى كلمة في حفله تكريمه بمدينة القصر الكبير السيد عبد السلام الغازي وقد كام صديقا مقربا من الهاشمي الطود. كذلك الأستاذ الادريسي وقد سبق وأن اشتغل بجامعة الجزائر وكذلك ممثل ديبلوماسي بسفارة المغرب بالجزائر.

شهادتي بسيطة ومختزلة الزمان والمكان للغاية بحكم أنني التقيت بالمرحوم الهاشمي الطود في مناسبتين فقط، أولاهما بمناسبة تنظيم ندوة حول تاريخ منطقة الريف بمدينة الناظور وهي الندوة التي قمت بتسييرها من المنصة وكان إلى جانبي المرحوم، وكانت فرصة لسرد جزء من مساره الكفاحي والنضالي مع ابراز طبيعية علاقته برمز الكفاح في المنطقة المرحوم محمد عبد الكريم الخطابي. وأما المناسبة الثانية فكانت أثناء حضوري لندوة بمدينة القصر الكبير مهد المرحوم وعائلته حينها قضيت يومين إلى جانبه في منزله فتعرفت عنه عن قرب وسرد لي الكثير من المواقف التاريخية التي ميزت علاقته بالعديد من الفاعلين في المشهد السياسي آنذاك، خاصة أنه عايش الكثير من المراحل التاريخية وعاصر العديد من رموز الوطنية... لكن أكثر ما رسخ في ذاكرتي بعد لقائي بالمرحوم الهاشمي الطود هو الجانب الإنساني للرجل رحمه الله.

4-4. فهرس الوثائق الأرشيفية في مذكرات الهاشمي الطود

تضمن المكتبة الخاصة للقايد الهاشمي الطود كما خياليا من الوثائق الأرشيفية والرسائل الرسمية وكذلك مراسلات شخصية بينه وبين أكبر قيادي ومناضلي الكفاح المسلح والسياسي. إضافة إلى رسائل وخطابات زعماء وشخصيات عديدة وكمية معتبرة من الصور الشخصية للطود وأفراد عائلته أو صور جمعته برفاق النضال والأصدقاء. ويؤكد ثراء خزانته الأرشيفية العديد من الشهادات لرفقاء الهاشمي الطود والعديد من أفراد عائلته منها شهادة محمد العياشي الحمدوني في هذا الصدد حيث يقول:

"... وجدت أمامي مئات الرسائل التي كنت اتسلمها منه سواء عندما كان بمصر أو العراق أو السودان ...فضلا عن الكثير من قصاصات الجرائد أو المجلات..."[1]

وفي شهادة ثانية للأستاذ محمد معروف الدفالي يؤكد "...أن الرجل لم يكن يستند في كلامه إلى ذاكرته فقط بل إلى مجموعة من الوثائق التي تسند كلامه...استغربت كثيرا من العرض كثيرا لقوة ذاكرة الرجل واستغربت كثيرا لحاسة الحفاظ على الوثائق، وقدرته على احتضانها طيلة هذه المدة الزمنية، وفي ظروف مثل الظروف التي مر بها."[2]

كما يبين صدق ذلك وبوضوح تام كمية الوثائق المعتبرة التي عرضت في مذكراته الشخصية "خيار الكفاح المسلح" فأدرج القايد الهاشمي الطود بإشراف من الأستاذ أسامة الزكاري قسم كبيرا من الكتاب جاء في 132 وثيقة كملاحق للعمل. تعد بحق مصدرا أرشيفا هاما لمحاولات وحدة النضال في المغرب العربي. وسنقوم بإدراج قائمة الوثائق حسب ترتيبها في الجزء الأخير من المذكرات الشخصية وقد أعتمد الأستاذ أسامة الزكاري في ترتيبها على التسلسل التاريخي لهذه الوثائق.

. الوثيقة رقم 01: ظهير توقير مولاي مسعود الطود، مؤرخ في سنة 1762 م / 1140 هـ

. الوثيقة رقم 02: ظهير حسني بتعيين عبد القادر بن الطيب الطود خطيبا بالمسجد الجامع بمدينة

[1] – شهادة محمد العياشي الحمدوني، المناضل الصامت الأستاذ الهاشمي الطود وعمله الدؤوب ضمن لجنة تحرير المغرب العربي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص 50.

[2] – شهادة محمد معروف الدفالي، المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال...، المصدر السابق، ص ص 83-84.

القصر الكبير

. الوثيقة رقم 03: شهادة صادرة عن إدارة بيت المغرب بالقاهرة مؤرخة في 10 ديسمبر 1947، تحدد الصفة التي التحق من أجلها الهاشمي الطود بالعاصمة المصرية.

. الوثيقة رقم 04: بطاقة متطوعي حرب فلسطين 1948 صادرة عن الجامعة العربية بتاريخ 12 فبراير 1948.

. الوثيقة رقم 05: كلمة بخط المقدم العراقي عبد المجيد السمرائي بالكلية الملكية العسكرية ببغداد أمام أعضاء البعثة المغاربية التي كان الهاشمي الطود من بين أعضائها، مؤرخة في 10جويلية 1950.

. الوثيقة رقم 06: نموذج من يوميات الهاشمي الطود بعد عودته من بغداد تخص الفترة الممتدة بين 8 و21 أكتوبر سنة 1951.

. الوثيقة رقم 07: وثيقة صادرة من الأمير محمد عبد الكريم الخطابي بالقاهرة في 01 مارس 1952 تنتهي صلاحيتها أواخر أوت من نفس السنة، لتسهيل تنقلات الهاشمي الطود في المغرب العربي.

. الوثيقة رقم 08: إقرار صادر عن لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سنة 1952 لتسهيل تنقلات الهاشمي الطود وتيسير مهامه بين مصر وليبيا. مؤرخة في 10 أفريل 1952.

. الوثيقة رقم 09: مقررات صادرة عن مؤتمر طلبة حزب الشورى والاستقلال الذي انعقد بمدينة فاس أيام 6/5/4 سبتمبر 1952مرفوقة بنص كتب بخط يد الهاشمي الطود.

. الوثيقة رقم 10: نص التقرير الذي أنجزه المناضل الجزائري عبد الحميد مهري حول الأوضاع ببلدان المغرب العربي في ظل التغيرات الدولية لمطلع خمسينيات القرن 20. مؤرخ في 10 سبتمبر 1952.

. الوثيقة رقم 11: رسالة مؤرخة في 9 أكتوبر من سنة 1952 ببنغازي بليبيا، من المناضل الليبي محمود الخفيفي إلى الدكتور محمود الصيفي قيادي في حركة الإخوان المسلمين بالقاهرة، يوصيه بمساعدة كل من الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز أثناء إقامتهما بالقاهرة.

. الوثيقة رقم 12: رسالة من محمد بن زيدان إلى الهاشمي الطود مؤرخة في 16 ديسمبر سنة 1952 في مدينة تطوان بالمغرب، حول ملابسات الإعلان عن ميلاد حزب المغرب الحر والصعوبات والعراقيل

التي واجهت انطلاقته بمدينة تطوان، واستعداد أطره للانخراط في حركة التحرير المغاربية.

. الوثيقة رقم 13: الصفحة الأولى من محضر مقررات مؤتمر ضباط المغرب العربي المنعقد بالقاهرة يوم 21 ديسمبر 1952، تحت الرئاسة الشرفية للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، للإعلان عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي. وهذا المحضر مكتوب بخط المناضل محمد حمادي العزيز.

. الوثيقة رقم 14: نص القسم الذي أداه ضباط المغرب العربي بين يدي الأمير الخطابي، بخط المناضل صالح أبو رقيق، مؤرخ في 25 ديسمبر 1952 بعد أربعة أيام من انعقاد مؤتمر ضباط المغرب العربي بالقاهرة.

الوثيقة رقم 15: الصفحة الأولى من كناش لوائح المتطوعين المغاربيين بخط يد الهاشمي الطود، خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1952 و1956.

الوثيقة رقم 16: يوميات الهاشمي الطود حول التنسيق مع أطر حركة تحرير المغرب العربي من تونسيي وجزائري المرحلة، تعود إلى الفترة الممتدة بين 12 أوت من سنة 1953 و10 أكتوبر من نفس السنة.

الوثيقة رقم 17: رسالة من أمين الطرابلسي (الاسم الحركي لعز الدين عزوز) إلى الهاشمي الطود بتاريخ 13 ديسمبر من سنة 1952، تختزل موقف ضباط المغرب العربي المتحلقين حول الأمير الخطابي من سياسيي المرحلة وحزبييها.

. الوثيقة رقم 18: رسالة من عز الدين عزوز–واسمه الحركي أمين الطرابلسي–إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 21 أوت سنة 1953، حول تطورات مهامه النضالية بليبيا.

. الوثيقة رقم 19: رسالة من عز الدين عزوز إلى الهاشمي الطود بتاريخ 5 نوفمبر سنة 1953 حول تطورات المهام التنظيمية التي كان يضطلع بها داخل التراب الليبي وحول أهم الإكراهات التي اعترضت هذه المهام.

. الوثيقة رقم 20: رسالة من عز الدين عزوز إلى كل من الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز، بتاريخ 15 نوفمبر سنة 1953، حول بعض التفاصيل التنظيمية المتعلقة بمهامه النضالية بليبيا.

. الوثيقة رقم 20 مكرر: جواز سفر صادر عن القنصلية الإسبانية بمدينة الإسكندرية بتاريخ 25

يناير 1954، حصل عليه الهاشمي الطود من أجل تسهيل تنقلاته بالشمال الإفريقي.

. الوثيقة رقم 21: رسالة موجهة إلى الهاشمي الطود موقعة باسم أمين الطرابلسي، الاسم الحركي للمناضل التونسي عز الدين عزوز، الذي كان مسؤولا تنظيميا عن حركة الأمير الخطابي بطرابلس الغرب. وهي مؤرخة في 16 ماي 1954.

. الوثيقة رقم 22: رسالة من عز الدين عزوز إلى الهاشمي الطود مؤرخة في الفاتح جوان سنة 1954، حول بعض التطورات التنظيمية بالجبهة الليبية.

. الوثيقة رقم 23: رسالة من المناضل التونسي علالة البلهوان إلى رفيقه المنجد سليم، مؤرخة في 8 مارس 1954، يبدي فيها رأيه بخصوص سياسة حزب الدستور التونسي ومؤاخذاته على مواقف بعض قيادات هذا الحزب تجاه حركة التحرير المسلح داخل تونس.

. الوثيقة رقم 24: رسالة من المناضل التونسي الملازم أحمد جبارة الذي كان أحد ضباط بعثة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الثانية إلى الكلية العسكرية ببغداد، وهي موجهة لكل من الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز بتاريخ 23 جويلية 1954.

. الوثيقة رقم 25: رسالة من المجاهد الفحصي إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 21 سبتمبر 1954.

. الوثيقة رقم 26: رسالة من المناضل علي بنعيسى إلى الهاشمي الطود بدون تاريخ كتبت بلغة مرموزة حول تطور العمل النضالي بالقطر التونسي.

. الوثيقة رقم 27: وثيقة تحدد الصفات الشخصية للمناضل أحمد بن بلة، تم إنجازها قصد تمكين هذا المناضل من جواز للسفر تحت اسم مسعود مزياني 1954.

. الوثيقة رقم 28: تفويض من حزب الشعب الجزائري لفائدة الهاشمي الطود، مؤرخ في 16 أوت 1954.

. الوثيقة رقم 29: تفويض من مكتب الجزائر داخل لجنة تحرير المغرب العربي، لفائدة الهاشمي الطود، مؤرخ في 14 سبتمبر 1954.

. الوثيقة رقم 30: نموذج من الوصولات التي كان يوقعها مناضلو حركة التحرير المغاربية، بعد

توصلهم بمبالغ مالية تمويلية من المجاهد الهاشمي الطود. وتحمل هذه الوثيقة / النموذج توقيع المناضلين التونسيين رضا بن عمار وحمادي غرس.

. الوثيقة رقم 31: نموذج ثان من الوصولات التي كان يوقعها أفراد حركة التحرير المغاربية بالقاهرة، مقابل المبالغ المالية التي كانوا يتوصلون بها من الهاشمي الطود.

. الوثيقة رقم 32: نموذج للبطائق الشخصية التي كان ينجزها الهاشمي الطود عن العناصر المغاربية الملتحقة بالحركة التحريرية والتي كانت موزعة عبر العديد من دول المشرق العربي. تهم هذه البطاقة شخصية المناضل الجزائري عثمان سعدي.

. الوثيقة رقم 33: رسالة من عبد السلام الطود (الخال) إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 29 سبتمبر سنة 1953، تستفسر–من بين أمور أخرى–عن إبراهيم الوزاني وتبرز التقدير الكبير الذي كان لعبد السلام الطود تجاه ابن عبد الكريم الخطابي.

. الوثيقة رقم 34: رسالة من عبد القادر السميحي إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 20 جويلية 1954.

. الوثيقة رقم 35: قصيدة للهاشمي الطود كتبها مباشرة عقب انطلاق الثورة الجزائرية المسلحة، تحمل الكثير من أوجه المعاناة النفسية التي تكبدها هذا المجاهد الصلب كضريبة عن العمل النضالي الذي كان يقوم به انطلاقا من القاهرة، وكتعبير عن حالة اليأس من تطورات المسار العام الذي أفضى إلى استقلال المغرب.

. الوثيقة رقم 36: تقرير استخباراتي فرنسي مؤرخ في 30 نوفمبر 1954، حول تحركات القيادات العسكرية المرتبطة بالأمير الخطابي، وعلى رأسها الهاشمي الطود وحمادي العزيز. مؤرخة بيوم 30 نوفمبر 1954.

. الوثيقة رقم 37: تقرير استخباراتي فرنسي مؤرخ في 08 ديسمبر 194، حول تحركات القيادات العسكرية المرتبطة بالأمير الخطابي، وعلى رأسها حمادي العزيز والهاشمي الطود.

. الوثيقة رقم 38: تقرير استخباراتي فرنسي مؤرخ في 22 ديسمبر 194، حول تحركات القيادات العسكرية المرتبطة بالأمير الخطابي، وعلى رأسها حمادي العزيز والهاشمي الطود.

. الوثيقة رقم 39: رسالة من محمد حمادي العزيز إلى الهاشمي الطود من مدينة طرابلس بتاريخ 25 أكتوبر 1954، قبيل دخوله إلى الجزائر بأيام قليلة.

. الوثيقة رقم 40: رسالة من والدة محمد حمادي العزيز إلى ابنها بتاريخ 28 نوفمبر سنة 1954.

. الوثيقة رقم 41: جزء من الحوار الذي أجرته جريدة لوموند مع محمد حمادي العزيز عقب اعتقاله من طرف القوات العسكرية الفرنسية بمنطقة القبائل، وهو الحوار الذي نشر على صفحات الجريدة المذكورة في عددها الصادر يوم 22 أبريل من سنة 1955.

. الوثيقة رقم 42: رسالة من الملازم الأول يونس أحمد الخياط العراقي المرتبط بحركة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والذي عايش الهاشمي الطود ببغداد وارتبط معه بعلاقات نضالية وأخوية متينة خلال المرحلة اللاحقة، مؤرخة في 15 أوت 1938.

. الوثيقة رقم 43: رسالة من الملازم الأول يونس الخياط (عراقي كان مرتبطا بحركة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي) إلى الهاشمي الطود بتاريخ 23 ماي من سنة 1955، تستفسر عن تفاصيل اعتقال الفرنسيين للمناضل محمد حمادي العزيز.

. الوثيقة رقم 44: رسالة من الملازم الأول يونس أحمد الخياط، الذي كان ضمن أفراد إحدى الدورات التكوينية بالكلية العسكرية ببغداد والتي كانت مرتبطة بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، موجهة إلى الهاشمي الطود بتاريخ 24 ماي من سنة 1955. وهي الرسالة التي تفاعلت مع حدث نجاح القوات الفرنسية في أسر محمد حمادي العزيز فوق التراب الجزائري، وتبرز اتساع مجال علاقات الهاشمي الطود وتحركاته عبر أرجاء واسعة من العالم العربي.

. الوثيقة رقم 45: رسالة من عبد السلام، شقيق محمد حمادي العزيز إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 16 سبتمبر سنة 1956.

. الوثيقة رقم 46: رسالة من أحمد، شقيق محمد حمادي العزيز إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 13 فبراير سنة 1957.

. الوثيقة رقم 47: نموذج من الرسائل العديدة التي كان يتلقاها الهاشمي الطود من صديقه محمد حمادي العزيز من معتقله الفرنسي. مؤرخة يوم 11 فبراير 1959.

. الوثيقة رقم 48: رسالة من أحمد حمادي العزيز إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 26 فبراير سنة 1959 من سجنه بفرنسا.

. الوثيقة رقم 49: رسالة من أحمد حمادي العزيز إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 17 ماي سنة 1959

. الوثيقة رقم 50: رسالة من محمد حمادي العزيز من معتقله بفرنسا إلى الهاشمي الطود مؤرخة في 23 أكتوبر من سنة 1960.

. الوثيقة رقم 51: رسالة من محمد حمادي العزيز بعد إطلاق سراحه، موجهة إلى الهاشمي الطود، بتاريخ 30 أكتوبر سنة 1962.

. الوثيقة رقم 52: رسالة من محمد العياشي الحمدوني إلى الهاشمي الطود بتاريخ 25 فبراير 1954 .

. الوثيقة رقم 53: رسالة من محمد العياشي الحمدوني إلى الهاشمي الطود بتاريخ 30 مارس 1954.

. الوثيقة رقم 54: رسالة من محمد العياشي الحمدوني إلى الهاشمي الطود بتاريخ 3 أوت 1954.

. الوثيقة رقم 55: رسالة من محمد العياشي الحمدوني إلى الهاشمي الطود، بتاريخ 28 أوت 1954..

. الوثيقة رقم 56: رسالة من محمد العياشي الحمدوني إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 28 سبتمبر سنة 1954.

. الوثيقة رقم57: رسالة غير مؤرخة من محمد العياشي الحمدوني إلى الهاشمي الطود.

. الوثيقة رقم 58: رسالة من محمد العياشي الحمدوني إلى الهاشمي الطود بتاريخ 16 حويلية 1956 تثير الانتباه إلى بعض حيثيات جريمة اختطاف عبد السلام الهاشمي الطود.

. الوثيقة رقم 59: رسالة من محمد العياشي الحمدوني إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 9 أكتوبر سنة 1956.

. الوثيقة رقم 60: رسالة من محمد العياشي الحمدوني إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 12 جوان 1957

. الوثيقة رقم 61: رسالة من محمد العياشي الحمدوني إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 20 جويلية سنة

1957.

. الوثيقة رقم 62: رسالة من عبد الرحمان الشنقيطي إلى علال الفاسي من العراق، مؤرخة في 10 جوان 1954، وهي من الرسائل التي ظلت تصل إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة حتى بعد رحيل أحمد المليح، ممثل حزب الاستقلال بالمكتب.

. الوثيقة رقم 63: رسالة من عبد الرحمان الشنقيطي إلى أحمد المليح، مسؤول حزب الاستقلال بالقاهرة، مؤرخة في 22 ديسمبر من سنة 1955.

. الوثيقة رقم 64: رسالة من الطالب محمد العطار إلى أحمد المليح، مندوب حزب الاستقلال بمكتب المغرب العربي بالقاهرة، مؤرخة في 30 مارس 1956، يشي فيها بزملائه الذين أرسلهم محمد بن عبد الكريم الخطابي للتكوين العسكري بالقاهرة.

. الوثيقة رقم 65: رسالة من الطالب محمد العطار إلى أحمد المليح، مندوب حزب الاستقلال بمكتب المغرب العربي بالقاهرة، مؤرخة في 24 جوان 1956، يقدم فيها نتائج تكليف قيادة حزب الاستقلال له بتجميع أخبار البعثة العسكرية التي أرسلها محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى العراق.

. الوثيقة رقم 66: رسالة من المجاهد البقالي إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 28 أوت سنة 1954 من تبسة بالجزائر.

. الوثيقة رقم 67: رسالة من المجاهد البقالي إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 10 أكتوبر سنة 1956.

. الوثيقة رقم 68: رسالة من المناضل الجزائري أحمد قاسمي إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في فاتح فبراير من سنة 1955، يوصيه فيها بمساعدة طالب جزائري، اسمه أحمد الصالح زرقان، كان قد التحق بالقاهرة من أجل الدراسة.

. الوثيقة رقم 69: رسالة من لجنة تحرير المغرب العربي إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 18 أكتوبر من سنة 1955 بشأن التحاقه بمعهد إليكترو راديو الفني.

. الوثيقة رقم 70: شهادة صادرة عن لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة بتاريخ 8 نوفمبر 1955، تقر أن الهاشمي الطود كان يقيم بالعاصمة المصرية على نفقة الوفد الجزائري داخل لجنة تحرير المغرب العربي.

. الوثيقة رقم 71: بطاقة تسجيل الهاشمي الطود بمدرسة اللاسلكي بالقاهرة، مؤرخة في 21 نوفمبر من سنة 1955.

. الوثيقة رقم 72: رسالة من عبد السلام الطود (الأب) إلى ابنه الهاشمي مؤرخة في 20 يناير 1955، يدعوه فيها للعودة إلى وطنه.

. الوثيقة رقم 73: رسالة من عبد السلام الطود (الأب) إلى ولده الهاشمي مؤرخة في 20 سبتمبر من سنة 1955 يخبره فيها بتطورات الأوضاع العامة بالمغرب، وعلاقة ذلك بطرق التواصل بين الأب وابنه.

. الوثيقة رقم 74: رسالة من عبد السلام الطود (الأب) إلى نجله الهاشمي، مؤرخة في 6 ديسمبر سنة 1955.

. الوثيقة رقم 75: رسالة من عبد السلام الطود (الأب) إلى نجله الهاشمي، مؤرخة في 28 ديسمبر سنة 1955.

. الوثيقة رقم 76: رسالة من عبد السلام الطود (الأب) إلى ولده الهاشمي، مؤرخة في 20 فبراير من سنة 1956.

. الوثيقة رقم 77: رسالة من عبد السلام الطود (الأب) إلى ابنه الهاشمي، مؤرخة في 2 مارس 1956، عند فجر الاستقلال.

. الوثيقة رقم 78: رسالة من عبد السلام الطود (الأب) إلى ولده الهاشمي، مؤرخة في 28 مارس سنة 1956، كتبها بالنيابة عنه أبو غالب المراكشي المعروف بالأفحل.

. الوثيقة رقم 79: رسالة من محمد إبراهيم القاضي إلى الهاشمي الطود، بتاريخ 4 جوان 1956، يخبره فيها بتفاصيل وصوله إلى المغرب وبداية اتصالاته بأطر حركة تحرير المغرب العربي.

. الوثيقة رقم 80: رسالة من محمد إبراهيم القاضي إلى الهاشمي الطود، بعثها من مدينة طنجة بتاريخ 7 جويلية 1956، قبيل اختطافه بأيام قليلة.

. الوثيقة رقم 81: رسالة من محمد إبراهيم القاضي إلى رفيقه الهاشمي الطود، مؤرخة في 2 أوت

1956، قبيل اختطافه وتصفيته بالمغرب، يخبره فيها بتفاصيل إقامته بمدينة طنجة، استعدادا لانطلاق مهامه النضالية هناك

. الوثيقة رقم 82: قصيدة للشاعر الأصيلي أحمد عبد السلام البقالي، كتبها بخط يده يوم 4 سبتمبر1955، على إحدى صفحات المذكرة الشخصية للهاشمي الطود.

. الوثيقة رقم 83: رسالة من أحمد عبد السلام البقالي إلى الهاشمي الطود بدون تاريخ، تصف مظاهر الانفلات العام والخروقات التي عاينها كاتب الرسالة مباشرة عقب عودته إلى المغرب عند فجر الاستقلال.

. الوثيقة رقم 84: رسالة من أحمد عبد السلام البقالي إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 25 أوت سنة 1956.

. الوثيقة رقم 85: رسالة من محمد صالح المجذوبي إلى الهاشمي الطود، بدون تاريخ.

. الوثيقة رقم 86: رسالة من محمد مولاطو مذيلة بكلمة مقتضبة لأحمد عبد السلام البقالي إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 8 جويلية 1956، ترصد أوضاع المغرب وانتكاساته بعيد رحيل الاستعمار.

. الوثيقة رقم 87: رسالة من محمد مولاطو إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 18 جويلية سنة 1956.

. الوثيقة رقم 88: رسالة من محمد مولاطو إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 12 يناير سنة 1957.

. الوثيقة رقم 89: رسالة من محمد مولاطو إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 21 أوت سنة 1957.

رسالة من محمد مولاطو إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 12 يناير سنة 1957.

. الوثيقة رقم 90: رسالة من محمد مولاطو إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 25 أوت 1957.

. الوثيقة رقم 91: رسالة من محمد مولاطو إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 20 جوان 1959 بتطوان.

. الوثيقة رقم 92: رسالة من الغالي الطود إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 25 أوت من عام 1956.

. الوثيقة رقم 93: رسالة من الغالي الطود إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 25 يناير من سنة 1957، تختزل مخاض الأوضاع الداخلية للمغرب بعيد رحيل الاستعمار، وخاصة على مستوى التنافس بين الفرقاء السياسيين وتعبئة الضباط المغاربة المتحلقين حول محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة لوضع

حد لمختلف مظاهر استبداد حزب الاستقلال بالنفوذ.

. الوثيقة رقم 94: رسالة من الغالي الطود إلى الهاشمي الطود بتاريخ 5 مارس من عام 1957، حول تطور الأوضاع الداخلية بالمغرب بعد الاستقلال، وقد استعملت فيها الكثير من عبارات التمويه والرموز السرية الضرورية لحماية معارضي نهج إيكس ليبان.

. الوثيقة رقم 95: رسالة من عزيزة الطود إلى شقيقها الهاشمي، مؤرخة في 8 ديسمبر من عام 1958، تعكس جانبا من المعاناة النفسية والمادية للأسرة بعد اختطاف الوالد.

. الوثيقة رقم 96: رسالة من أم البنين الطود إلى شقيقها الهاشمي، مؤرخة في 16 ديسمبر من سنة 1956، تبرز جانبا من معاناة الأسرة بعد اختطاف الوالد.

. الوثيقة رقم 97: رسالة من الهاشمي الطود إلى والدته، مؤرخة في 21 نوفمبر سنة 1958.

. الوثيقة رقم 98: نموذج عن طريقة تعامل المرحوم محمد العياشي الحمدوني مع صديقه الهاشمي الطود، عندما كان يسلم أي مبالغ مالية لأفراد أسرة الطود.

. الوثيقة رقم 99: رسالة من المناضل زرقان يوسف محمود إلى الهاشمي الطود مؤرخة في 28 مارس 1957، ترصد بعض الاختلالات في أداء مناضلي الثورة الجزائرية الذين كانوا مستقرين بتونس.

. الوثيقة رقم 100: رسالة من المناضل الجزائري يوسف محمود زرقان (أحمد صالح) إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 6 نوفمبر من سنة 1957، تؤكد إشراف المجاهد الطود على تأطير عمل متطوعي حرب الجزائر على امتداد الحدود التونسية الجزائرية.

. الوثيقة رقم 101: رسالة من المناضل الجزائري يوسف محمود زرقان أحمد صالح إلى الهاشمي الطود، بتاريخ 15 أكتوبر من سنة 1959، وهي تبرز عمق الروابط النضالية التي جمعت بين المجاهد الطود ومناضلي الثورة الجزائرية خلال مرحلة خمسينيات القرن الماضي.

. الوثيقة رقم 102: شهادة إقرار صادرة عن جبهة التحرير الوطني الجزائري في 29 يونيو 1957، تشهد بالأدوار الجهادية الكبرى التي قام بها الهاشمي الطود داخل الجبهة المذكورة.

. الوثيقة رقم 103: اعتماد جبهة التحرير الوطني الجزائري للمناضل الجزائري ناجي بن حسين (واسمه

الحقيقي الحاج مالك البوسعدي) بمهام نضالية لفائدة الثورة الجزائرية بالسودان سنة 1957، وهي المهام التي كان مرافقا فيها للهاشمي الطود.

. الوثيقة رقم 104: تكليف جبهة التحرير الوطني الجزائري للهاشمي الطود بمهام نضالية بالسودان لفائدة الثورة الجزائرية سنة 1957.

. الوثيقة رقم 105: شهادة اعتماد صادرة عن وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري بالقاهرة، تقر باعتماد الهاشمي الطود في مهام نضالية بالسودان، مؤرخة في 6 أوت من سنة 1957.

. الوثيقة رقم 106: رسالة من المناضل السوداني فيصل محمد عبد الرحمان، موجهة إلى الهاشمي الطود بتاريخ 28 أبريل من سنة 1958، تخاطب المجاهد الطود باعتباره مناضلا في صفوف الثورة الجزائرية.

. الوثيقة رقم 107: رسالة من المناضل الجزائري الطالب / الضابط مصطفى شريف (مساعدية) إلى الهاشمي الطود من مدينة دمشق، مؤرخة في 29 أوت من سنة 1958، ترصد أجواء التأطير النضالي الذي عرفه المشرق العربي بعد الإعلان عن قيام الجمهورية العربية المتحدة.

. الوثيقة رقم 108: رسالة من المناضل الجزائري عثمان سعدي إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 11 نوفمبر من سنة 1958، تكشف عن الجهود التعبوية والتأطيرية الواسعة لفائدة الثورة الجزائرية، والتي كان يشرف عليها الهاشمي الطود بالعديد من الدول العربية.

. الوثيقة رقم 109: نموذج من القرارات الصادرة عن مصلحة الهجرة والجنسية بالقاهرة بخصوص متابعة الوضعية القانونية للرعايا المغاربيين بمصر، والتي كانت تحال على الهاشمي الطود من أجل متابعتها.

. الوثيقة رقم 110: رسالة من إدريس الطود إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 12 شتنبر سنة 1959.

. الوثيقة رقم 111: رسالة من إدريس الطود إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 21 أكتوبر سنة 1959، يطلب منه–فيها–تسهيل إقامة الطالب حسن بن الحاج أحمد بن جلون بمدينة القاهرة، حيث كان قد توجه لمتابعة دراسته.

. الوثيقة رقم 112: رسالة من عبد القادر الطود إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 14 سبتمبر سنة 1959.

. الوثيقة رقم 113: رسالة من سعد الدين الطود إلى ابن عمه الهاشمي الطود، مؤرخة في 14 سبتمبر من عام 1959، يوصيه فيها برعاية مصالح بعض طلبة مدينة القصر الكبير الذين كانوا بالقاهرة لمتابعة دراستهم العليا.

. الوثيقة رقم 114: رسالة / توصية من محمد الطود إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 10 ماي من سنة 1960، تدعوه لمساعدة أحد طلبة مدينة القصر الكبير بالقاهرة.

. الوثيقة رقم 115: شهادة إقرار صادرة عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، بتاريخ فاتح نوفمبر من سنة 1959، حول مهام الهاشمي الطود داخل الثورة الجزائرية.

. الوثيقة رقم 116: رسالة من عبد الخالق الطريس، سفير المغرب بالقاهرة، مؤرخة في 16 فبراير من سنة 1960، موجهة إلى وزير الحربية والبحرية المغربي، يطلب منه إدماج الهاشمي الطود في الجيش المغربي.

. الوثيقة رقم 117: شهادة إقرار صادرة عن السفارة المغربية بالقاهرة بتاريخ 2 أوت 1960، حول مهام الهاشمي الطود بالقاهرة وفي صفوف الثورة الجزائرية.

. الوثيقة رقم 118: نص أول رسالة، غير مؤرخة، بعث بها الهاشمي الطود إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي، بعد العودة إلى أرض الوطن بعد الاستقلال.

. الوثيقة رقم 119: رسالة من المناضل الجزائري الشاذلي بن جديد إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 24 أكتوبر من سنة 1960.

. الوثيقة رقم 120: رسالة من المجاهد الجزائري محمد الأمين الدباغين إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 15 ديسمبر من سنة 1960، تحدد الإطار العام لحلم التحرير المغاربي الموحد وللموقف من التطورات في المستعمرات الإفريقية أواسط خمسينيات القرن 20، وخاصة بالنسبة لبلدان المغرب العربي.

. الوثيقة رقم 121: قرار إدماج الهاشمي الطود بالقوات المسلحة الملكية، صادر يوم فاتح ديسمبر من سنة 1961.

. الوثيقة رقم 122: ترجمة نص المنشور الذي ألصقه أحد الصهاينة على باب منزل الهاشمي الطود،

أثناء محاكمة مجموعة من اليهود المغاربة بالمحكمة العسكرية، يوم 25 ماي 1962.

. الوثيقة رقم 123: رسالة من أحمد عبد السلام البقالي إلى الهاشمي الطود، مؤرخة في 8 سبتمبر سنة 1962.

. الوثيقة رقم 124: قرار وزير الدفاع الوطني المؤرخ في 30 أبريل 1963، والقاضي بعزل الهاشمي الطود من منصبه بالمحكمة العسكرية وإلحاقه بوزارة الداخلية، كإجراء عقابي لم يكن له ما يبرره.

. الوثيقة رقم 125: شهادة صادرة عن سفارة الجمهورية العراقية بالرباط بتاريخ 21 يناير 1963، تثبت نوعية الرتبة التي تخرج بها الهاشمي الطود بعد نهاية مرحلة تكوينه العسكري ببغداد.

. الوثيقة رقم 126: قرار وزارة الدفاع الوطني المؤرخ في 8 يناير 1965 والقاضي بإرجاع الهاشمي الطود إلى منصبه بالمحكمة العسكرية، بعد القرار الجائر الذي كان قد صدر بعزله عن هذا المنصب سنة 1963.

. الوثيقة رقم 127: رسالة من مجموعة من المحامين المصريين إلى التهامي الوزاني، يعبر فيها أصحابها عن استعدادهم للدفاع عن الهاشمي الطود أثناء محاكمته بالمغرب.

. الوثيقة رقم 128: الصفحة الأولى من نص مذكرة الدفاع الذي قدمه الملازم الأول بناني حبيبي في جلسة محاكمة القبطان الطود الهاشمي أمام المجلس العسكري المنعقد في مقر القيادة العليا بتاريخ 1 فبراير 1966.

. الوثيقة رقم 129: وثيقة صادرة عن الجيش الملكي بتاريخ 10 ماي 1972، تحدد بيان خدمات العقيد الهاشمي الطود.

. الوثيقة رقم 130: رسالة من المكتب الخامس لهيئة أركان القوات المسلحة الملكية، مؤرخة في 28 يوليوز 1995 إلى إدارة الأكاديمية العسكرية الملكية بمكناس، حول المضايقات التي تعرض لها الهاشمي الطود، أثناء دخوله للمملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج خلال السنة المذكورة.

. الوثيقة رقم 131: دعوة وزارة المجاهدين بالجمهورية الجزائرية للهاشمي الطود للمشاركة في فعاليات الملتقى الدولي حول نشأة جيش التحرير الوطني وتطوره الذي انعقد بالجزائر العاصمة يومي 3 و4 جويلية من سنة 2005.

. الوثيقة رقم 132: شهادة تكريم المجاهد الهاشمي الطود خلال الملتقى الثاني للذاكرة والتاريخ بالريف الذي نظمته جمعية ذاكرة الريف، حول موضوع المقاومة وجيش التحرير، وذلك يومي 30 و31 ماي 2008 بمدينة الحسيمة.

الخاتمة

– تعد مرحلة 1952–1954 من أغنى الفترات التي تمكننا من دراسة العلاقة بين الحركات التحررية في المغرب العربي، وقد عبر عن ذلك الدكتور عبد الكريم مرتاض في مؤلفه الجدل الثقافي بين المغرب والمشرق بقوله: " لشعوب المغرب العربي أواخ تشد بعضها إلى بعض ووشائج تجعل بعضها من بعض، فما شئت من روابط التاريخ والدين والجوار وما شئت من المقتربات التي توحد القلوب وتؤلف الأرواح وتواخي فيما بين النفوس". والمناضل الهاشمي الطود وغيره الكثير شخصيات بذلت النفس والنفيس في الدفاع عن هذه الوحدة

– إن سيرة القايد الهاشمي الطود سيرة رجل عصامي تمرس على دروب النضال من أصولها الوطنية والدينية النبيلة بمدينتي القصر الكبير وتطوان، اعتبر نفسه جنديا وجد من أجل العطاء بلا حدود ومن أجل الاستعداد الدائم للتضحية المتواصلة في سبيل القيم العليا. فهو مدرسة حقيقية بنضالها أولا وبثباتها على المبدأ ثانيا وبأخلاقها العالية ثالثا. فالهاشمي الطود فتى حالم قصد مصر حاملا أحلاما ثورية كبيرة وجدها في الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي مؤسس جمهورية الريف والذي واجه سؤال من خطط لأنوال بجواب مسكت: الله وأنا كنت هناك

– إن تاريخ القايد الهاشمي جزء لا يتجزأ من تاريخ الأمير الخطابي فهو فاعل في التاريخ صانع لأحداثه مؤثر في مسالكه وتشعباته وليس كاتبا له. وأبسط مطلع للكتابات وإن كانت نادرة التي كشفت جوانب هذه الشخصية المخلصة يسجل أصالة الرجل ونبل أخلاقه إضافة إلى ايمانه الصادق ووفائه للمغرب العربي كله وهي أفكار الأمير محمد عبد الكريم الخطابي

– إن اللقاء القدري الذي جع بين الهاشمي الطود الشاب والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي أفضى به أولا إلى مدارس مصر المحروسة وثانيا إلى جبهة القتال في فلسطين وثالثا إلى الكلية الحربية ببغداد وأخيرا وليس آخرا إلى ملحمة التحرير المغاربية القايد الهاشمي الطود عاش بحلم ثوري مثل جزء من سيرة الأمير الخطابي الذي كان يجد فيه المناضل الوفي والمستعد دائما لإنجاز المهمات الموكلة إليه سواء في العراق أو في فلسطين أو في ليبيا أو في تونس أو في الجزائر أو في المغرب

– قصص كفاح الهاشمي الطود من أجل تحرير المغرب العربي مادة تربوية فالطود وتلامذة المدرسة الخطابية كان هدفهم تأسيس مشروع مجتمع جديد قوامه الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والسيادة

لله والقانون وللسلطان وللوطن. هذا المشروع وجد جذوره في مبادئ ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي منذ وصوله إلى القاهرة سنة 1947

– القايد الهاشمي هو الاسم الذي كان يحلو للأمير الخطابي أن يناديه به لمكانته الكبيرة عنده حيث كان موضع ثقته ومخزن أسراره يثقبه ويستأمنه في أمور بالغة الخطورة والأهمية ولكونه هاجر من باتنة الجزائرية إلى القاهرة مشيا على الأقدام وفي سن مبكرة كبر في عين المجاهد الخطابي

– من المؤكد أن المجاهد الهاشمي الطود قد خدم تاريخ الحركة الوطنية التحريرية خلال مرحلة إشرافه المباشر وبتكليف شخصي من أمير المجاهدين محمد بن عبد الكريم الخطابي على إنشاء جيش تحرير المغرب العربي كأرقى شكل تنسيقي طبع أداء الحركات التحررية بمنطقة المغرب العربي خلال خمسينات القرن العشرين كما أنه عايش الكثير من الوقائع الحاسمة بالمشرق العربي وكذا بالمغرب العربي وكانت له العديد من المبادرات التي لازال مجايلوه يعترفون بقيمتها داخل مخاض النضال الوحدوي إلى جانب أنه كان شاهدا على محطات حاسمة في تاريخ المغرب المعاصر جعلته مرجعا للباحثين وللمؤرخين

– لم يكن القايد الهاشمي الطود يعمل من أجل حرية المغرب فقط ولكنه كافح وجاهد في سبيل استقلال المغرب العربي كله تونس الجزائر المغرب وردد دائما: "إذا كان جيلكم قد عاش في ظلام فإن جيلنا يرفض أن يعيش في نفس الظروف" فقد اعتبر الهاشمي الطود التخلي عن خيار الجهاد لصالح التفاوض قد أثر في مستقبل المنطقة المغاربية ولا خيار إلا أن يقبل التعايش معا

– كان الهاشمي الطود في سنوات الخمسينات من القرن الماضي شعاعا دالا ومضيئا آتيا من قاهرة المعز التي كانت منارا في الوطنية والمعرفة والأدب والشعر والفنون والجمال كم كان الهاشمي الطود انسان بسيط لا يحب الألقاب ازدادت بساطته منذ انتسابه للجندية التي علمته التواضع في الحياة أين وجد راحته على حسب تعبيره، البساطة من المبادئ التي تعلمها من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. وفي مرحلة التقاعد كان الهاشمي الطود رجلا يلبس اللباس التقليدي المغربي (جلباب وطربوش وبلغة)

– لطالما حاول القايد الهاشمي الطود التملص من أي تكريم أو احتفاء رغم الإلحاح المتكرر من مختلف الجمعيات تواضع السيد الهاشمي ودماثة أخلاقه أكسبه أصدقاء كثر من المغرب والجزائر وتونس وليبيا وبلا أخرى في الدنيا كلهم يشهدون له بالغيرة على دينه وشعبه إضافة إلى تواضعه وتفانيه. وهو يتحدث معك تحس بسرعة بتأسف الرجل على ما آلت إليه أوضاع الأمة العربية والإسلامية وتألمه

على المكانة التي أضحت تتبوأها بسبب هوانها لكن الأمل حاضر في جبل الشباب بالانكباب على التعلم ودراسة التاريخ لأخذ العبرة من أجل العيش بكرامة وشهامة في المستقبل. عندما كشف محمد بوضياف دور الهاشمي الطود في الكفاح المشترك المغربي الجزائري بعثت له لسلطات الجزائرية حوالة مالية أعادها الهاشمي إلى أصحابها وفي منتصف الثمانينات امتنع عن تسلم حوالة بمبلغ مائة مليون لأنه انسان قنوع.

– الهاشمي الطود رجل ذو تاريخ عظيم حافل بالابتلاءات والتضحيات نجح باستحقاق في أن يثبت اسمه في وقائع التاريخ المعاصر. وقد اعتبره العديد من المناضلين والباحثين في التاريخ مناضل انتمائه المغرب العربي دون قطرية فالمناضل التونسي محمد صالح وهو أحد رفاق القايد الهاشمي الطود قال إنه ليس ملكا للمغاربة وحدهم بل لكل شعوب المغرب العربي لأنه عمل من أجلهم جميعا في صمود وإصرار واضعا مهاراته وخبرته في التكوين العسكري وفي التنظيم وحشد الدعم والتخطيط. أما الدكتور أسامة الزكاري فقد أشار إلى ضرورة البحث عن تفاصيل حياة الهاشمي الطود في الكتابات الجزائرية أكثر من غيرها.

– الرسالة التي كان يود ابلاغها الهاشمي الطود للشباب عليهم أن يكونوا أنفسهم علميا ويقرأوا التاريخ العربي الإسلامي وتاريخ العالم ليستخلصوا منه الدروس والعبر واستنباط الأحداث لفائدة الأجيال ودراسة سير الأسلاف الرجال الأبطال.

الملاحق

الملحق رقم 1 : الهاشمي الطود

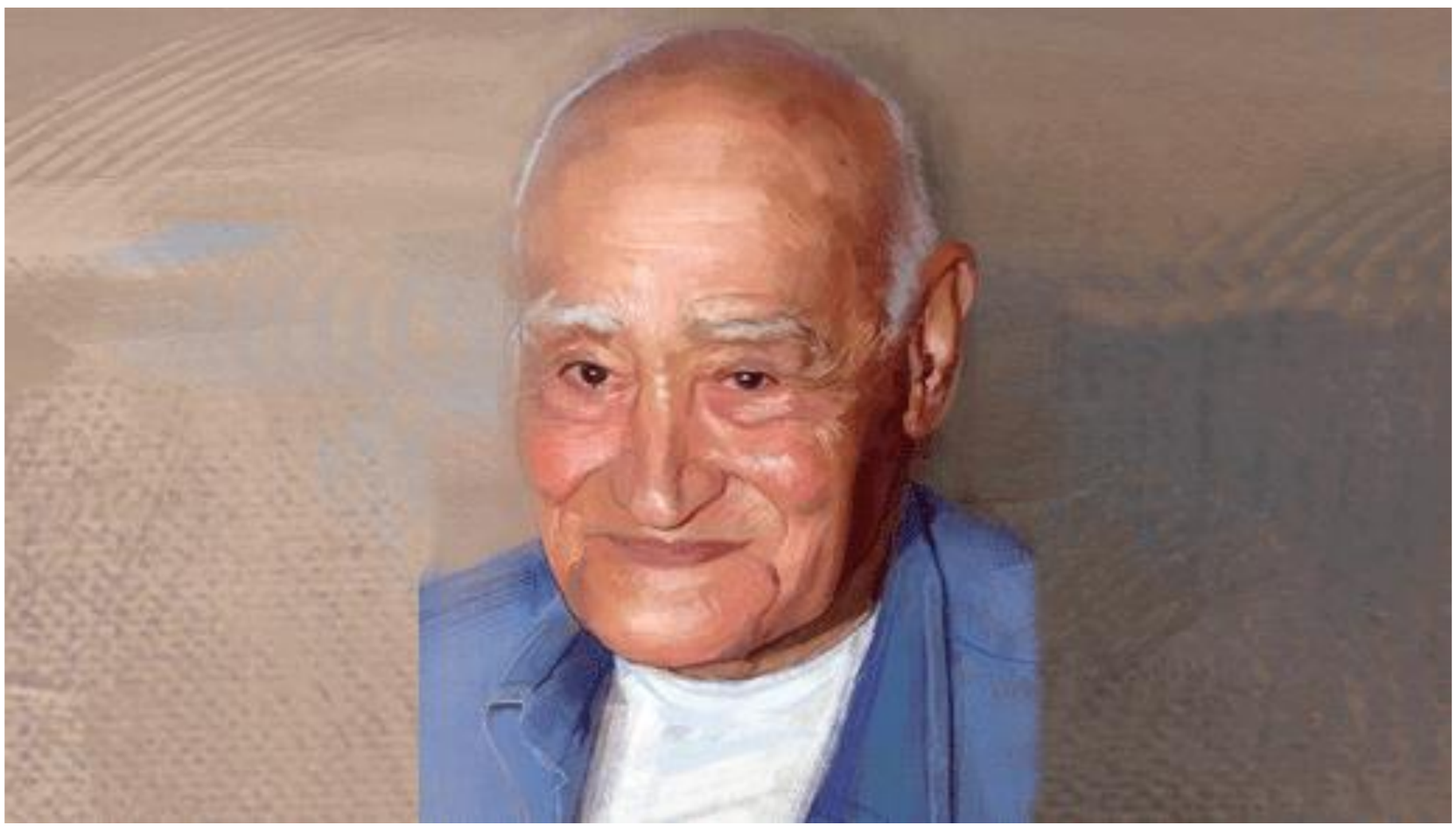

الملحق رقم 2: شهادة ميلاد السيد الهاشمي الطود وبعض معلوماته الشخصية.

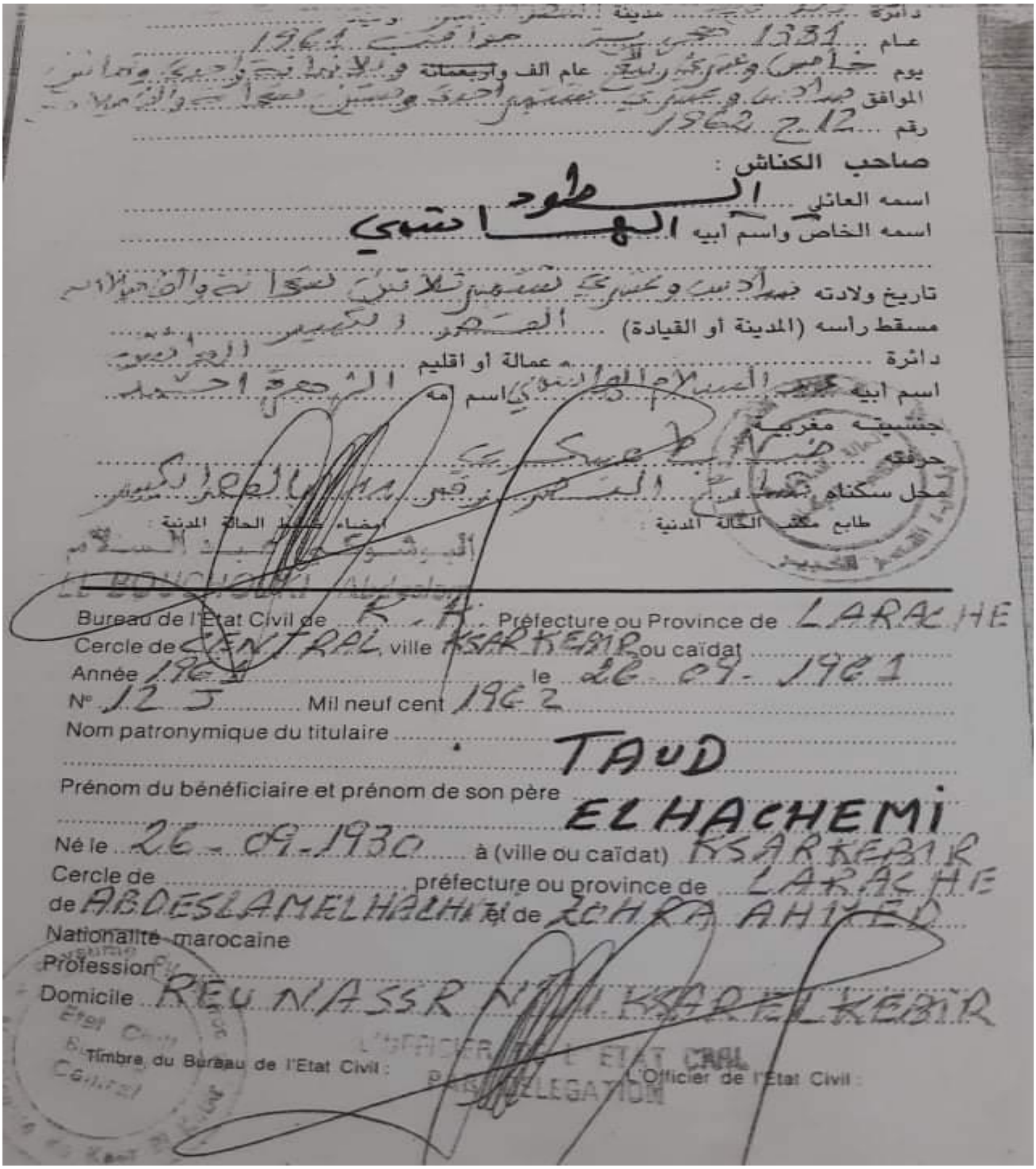

دائرة ..... مدينة .....

عام ... 1331 ... جوان ... 1962

يوم ... خامس ... عام الف واربعمائة ... واثنين ... واحد ... وثمانين

الموافق ... 12 ... 1962

رقم .....

صاحب الكناش :

اسمه العائلي ... الطود

اسمه الخاص واسم ابيه ... الهاشمي

تاريخ ولادته ... 1930

مسقط راسه (المدينة أو القيادة) ... القصر الكبير

دائرة ... عمالة أو اقليم ... العرائش

اسم ابيه ... اسم امه ... الزهرة احمد

جنسيته مغربية

حرفته ... تاجر

محل سكناه ... القصر الكبير

طابع مكتب الحالة المدنية :

امضاء ضابط الحالة المدنية

Bureau de l'Etat Civil de K. E. Préfecture ou Province de LARACHE

Cercle de CENTRAL ville KSAR EL KEBIR ou caïdat .....

Année 1962 le 26-09-1961

N° 125 Mil neuf cent 1962

Nom patronymique du titulaire ... TAUD

Prénom du bénéficiaire et prénom de son père ... ELHACHEMI

Né le 26-09-1930 à (ville ou caïdat) KSAR KEBIR

Cercle de ... préfecture ou province de LARACHE

de ABDESLAM EL HALHI et de ZOHRA AHMED

Nationalité marocaine

Profession

Domicile REUNASSR N°111 KSAR EL KEBIR

Timbre du Bureau de l'Etat Civil :

L'Officier de l'Etat Civil :

DELEGATION

المصدر: كناش نسخة رقم 1317، وثيقة أمدتني بها السيدة أماني الطود نجلة الهاشمي الطود بتاريخ: 2021/7/4

الملحق رقم 2: التحاق الهاشمي الطود بالقاهرة للدراسة في إطار بعثة.

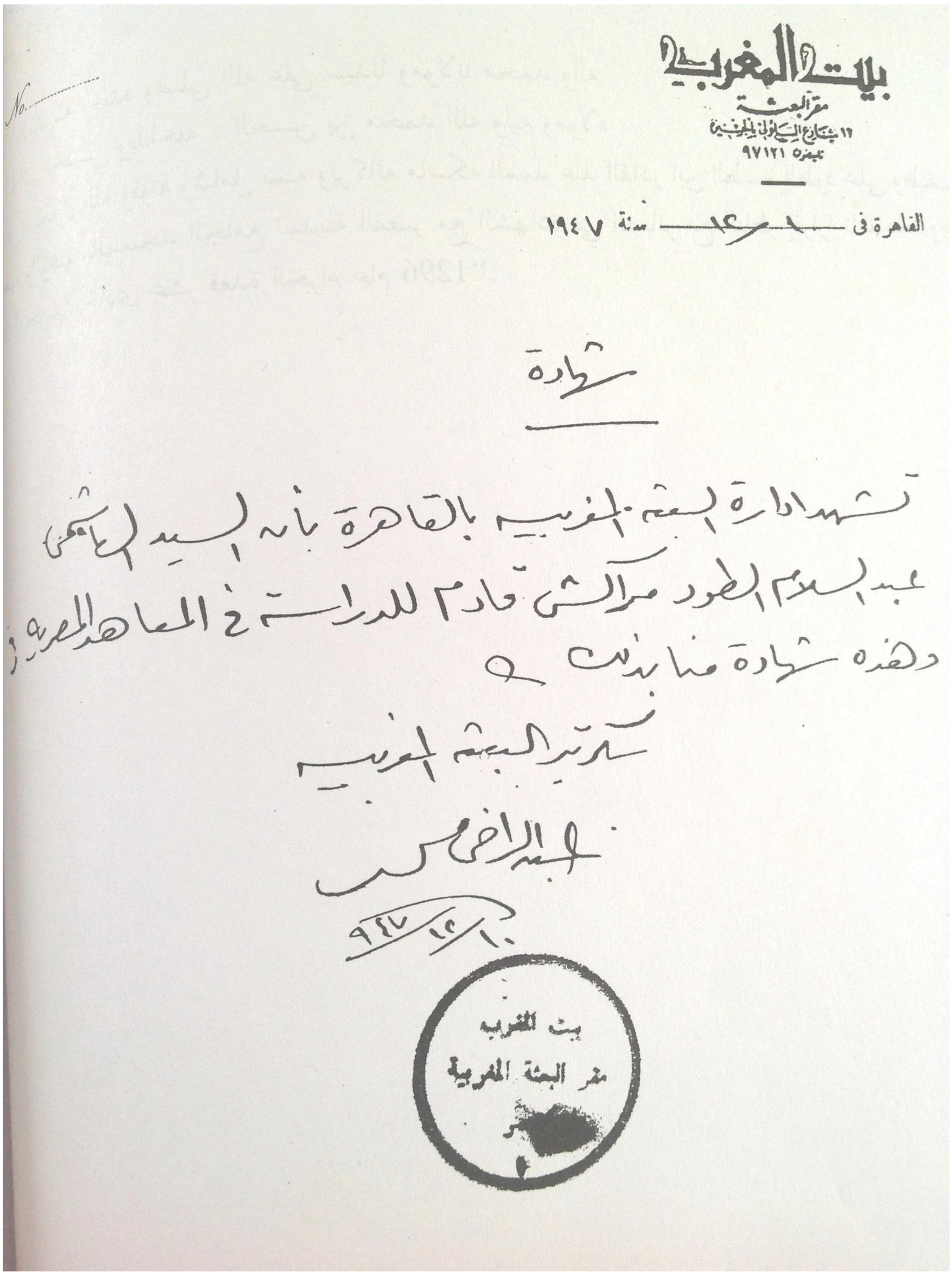

بيت المغرب
مقر البعثة
١١ شارع السكولي الجزيرة
تليفون ٩٧١٢١

No.

القاهرة فى ٢٠ سنة ١٩٤٧

شهادة

تشهد ادارة بعثة المغرب بالقاهرة بأنه السيد الهاشمي عبد السلام الطود مراكشي قادم للدراسة في المعاهد المصرية وهذه شهادة منا بذلك

مدير البعثة المغربية

عبد الرحمن

١٠/١٢/٤٧

بيت المغرب
مقر البعثة المغربية
[redacted]

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص436.

الملحق رقم 3: بطاقة التحاق الهاشمي طود بالجندية في الجيزة.

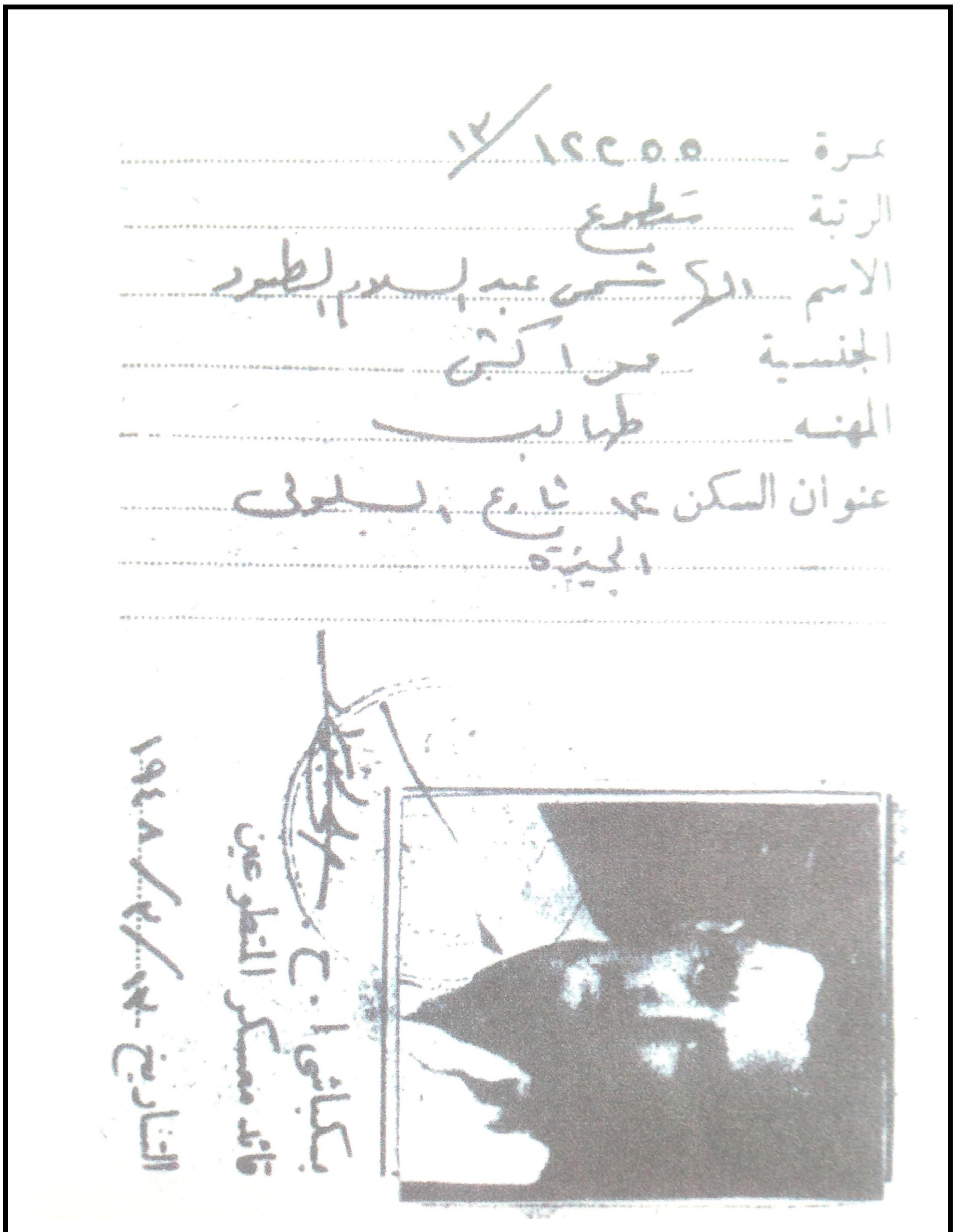

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص438.

الملحق رقم 4: رسالة من الخطابي تحمل تكليف الهاشمي الطود بتكوين العسكريين.

محمد عبد الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

الى كافة اخواننا المسلمين في المغرب العربي

" حامل هذه الوثيقة السيد الهاشمي عبد السلام الطود يعتبر مبعوثا من قبلنا للاتصال بالعاملين المخلصين في جبهة (الجزائر - مراكش) لتنظيم وتهيئة ما يلزم من وسائل العمل . وهو محل ثقتنا الكاملة تهيب بكل مخلص ان يقدم له جميع التسهيلات ومعاونته اداء واجبه . والله مع العاملين "

تحريرا في اول مارس ١٩٥٢

(حاشية) ينتهي العمل بهذه الوثيقة في آخر اغسطس ١٩٥٢ وتجدد بعد ذلك بحضور حاملها . "

محمد بن عبد الكريم الخطابي

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص443.

الملحق رقم 5: مراسلة لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة في تزكية للهاشمي الطود

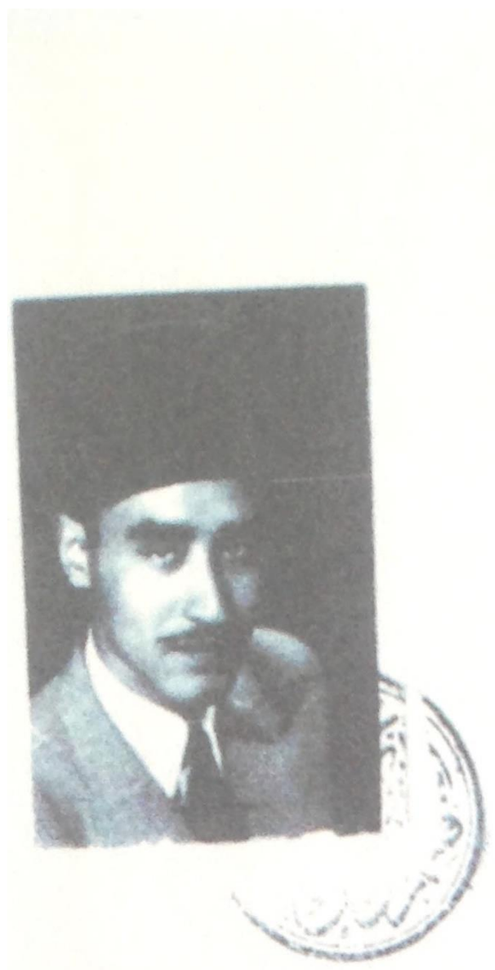

لجنة تحرير المغرب العربي

القاهرة

الى من يهمه الامـــــــر

تشهد لجنة تحرير المغرب العربى ان الهاشمى الطود من المهاجريـــــن المغاربـة المسلمين الجديرين بكل عناية .

فالرجاء ممن يهمهم الامر فى المملكة المصرية وليبيا تسهيل سفره واقامته والسلام ،،

١٠ ابريل سنة ١٩٥٢

الوكيـــل

الرشيد ادريـــس

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق،ص445 .

الملحق رقم .06 : مؤتمر ضباط المغرب العربي، القاهرة، 1956.

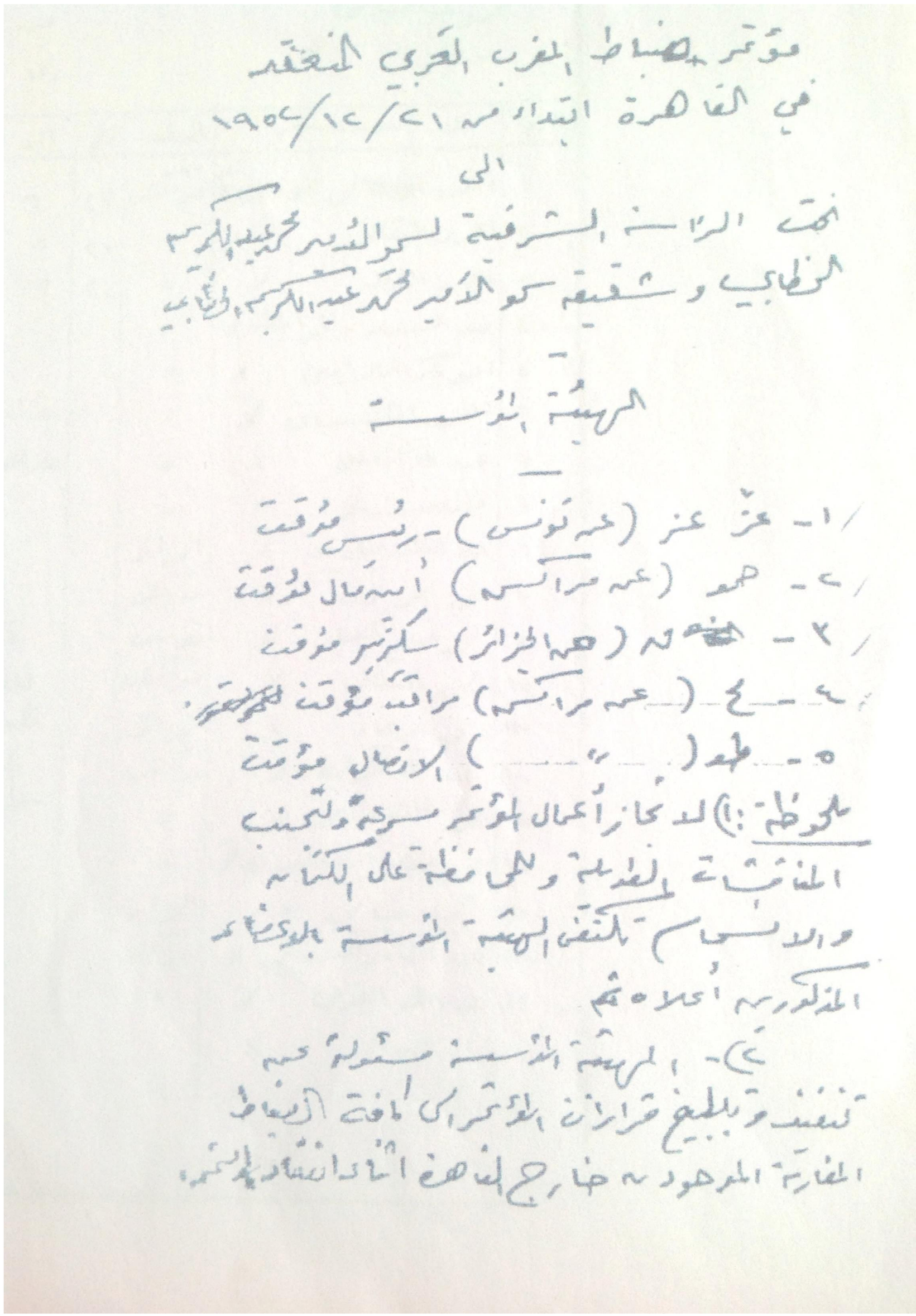

مؤتمر ضباط المغرب العربي المنعقد
في القاهرة ابتداء من ١٧/١٠/١٩٥٦

الى

نجل الزعيم الشرفية لسمو الأمير محمد عبد الكريم
الخطابي و شقيقه سمو الأمير محمد عبد الكريم الخطابي

الرئيسة الشرفية

١- عزة عزت (عن تونس) - رئيس مؤقت
٢- حمو (عن مراكش) أشغال مؤقتة
٣- ك (عن الجزائر) سكرتير مؤقت
٤- ع (عن مراكش) مراقبة مؤقت
٥- طه (") الاتصال مؤقت

ملحوظة: ١) لكل مجاز أعمال المؤتمر مسودة وتحتفظ
الهيئة التنفيذية وللمجلس حق الاطلاع على الكتابة
والاتصال بالمكتب الهيئة المؤسسة بالوثائق
المذكورة أعلاه ثم

٢) الهيئة المؤسسة مسئولة عن
تنفيذ وتبليغ قرارات المؤتمر إلى نهاية الفترة
الفاصلة المرجوة عن خارج القاهرة اتخاذ الإجراءات

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص473.

الملحق رقم 6 مكرر.

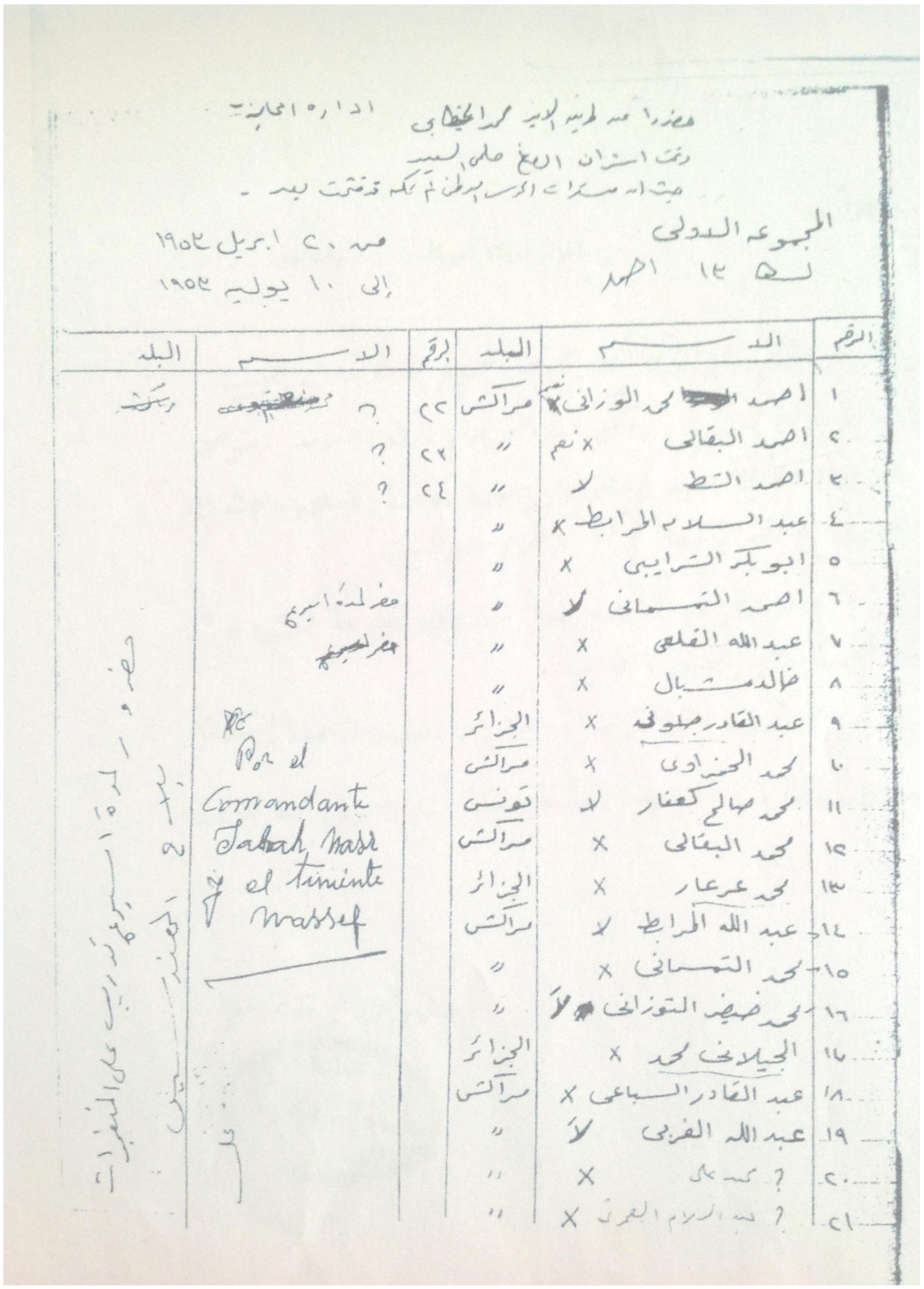

ادارة المحابث

حضرة صاحب العزة السيد محمد الخطابي
رئيس استان الوفد العربي الاعلى
حيث انه صدرت الاوامر لتكم قد شرفت بيده .

المجموعة الدولية
لسنة ١٢ احمد

من ٢٠ ابريل ١٩٥٤
الى ١٠ يوليه ١٩٥٤

الرقم	الاسم	البلد	برقم	الاسم	البلد
١	احمد [redacted] محمد الوزاني	مراكش	٢٢	؟	
٢	احمد البقالي	"	٢٣	؟	
٣	احمد القط	"	٢٤	؟	
٤	عبد السلام الرابط	"			
٥	ابو بكر الترابي	"			
٦	احمد التمساني	"		مفوض اسبرم	
٧	عبد الله القلعي	"		مفوض الجزيرة	
٨	خالد مستبال	"			
٩	عبد القادر حلوفه	الجزائر			
١٠	محمد الحنزاوي	مراكش			
١١	محمد صالح كعفار	تونس			
١٢	محمد البقالي	مراكش			
١٣	محمد عرعار	الجزائر			
١٤	عبد الله الرابط	مراكش			
١٥	محمد التمساني	"			
١٦	محمد ضيف التوزاني	"			
١٧	الجيلاني محمد	الجزائر			
١٨	عبد القادر الساعي	مراكش			
١٩	عبد الله الفربي	"			
٢٠	؟ محمد علي	"			
٢١	؟ عبد السلام البوري	"			

مفوض ١ اسبرم فد ريف على المنطقة الجنوبية

For el
Comandante
Jalifa Nasr
y el timiente
Massef

المصدر نفسه، ص476.

الملحق رقم 7: تكليف حزب الشعب الجزائري الهاشمي الطود بصفة مفوض للحزب في ليبيا.

حزب الشعب الجزائرى

الادارة العليا

الجزائر فى ١٥/٨ سنة ١٩٥٤

يشرف حزب الشعب الجزائرى أن يحيط جميع السلطات الليبية المسؤولة علماً بأن السيد الهاشمى عبد السلام الطود موفد ومفوض من قبل الحزب الى المملكة الليبية المتحدة فى مهمة خاصة تتعلق بالبحث فى الاسلحة ونقلها الى الجزائر لصالح حركة التحرير الوطنية.

وقد أعطى الحزب لحامله هذا التفويض لتقديمه كشهادة رسمية منه للمسؤولين عند الطلب.

وحزب الشعب الجزائرى اذ يزود مفوضه بهذا التفويض يرجو من السلطات الليبية الشقيقة أن تسهل له مهمته الوطنية.

عن الادارة العليا

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص517.

الملحق رقم 8: وثيقة عن حزب الشعب الجزائري يكلف المناضل الهاشمي الطود بجمع الأسلحة في ليبيا.

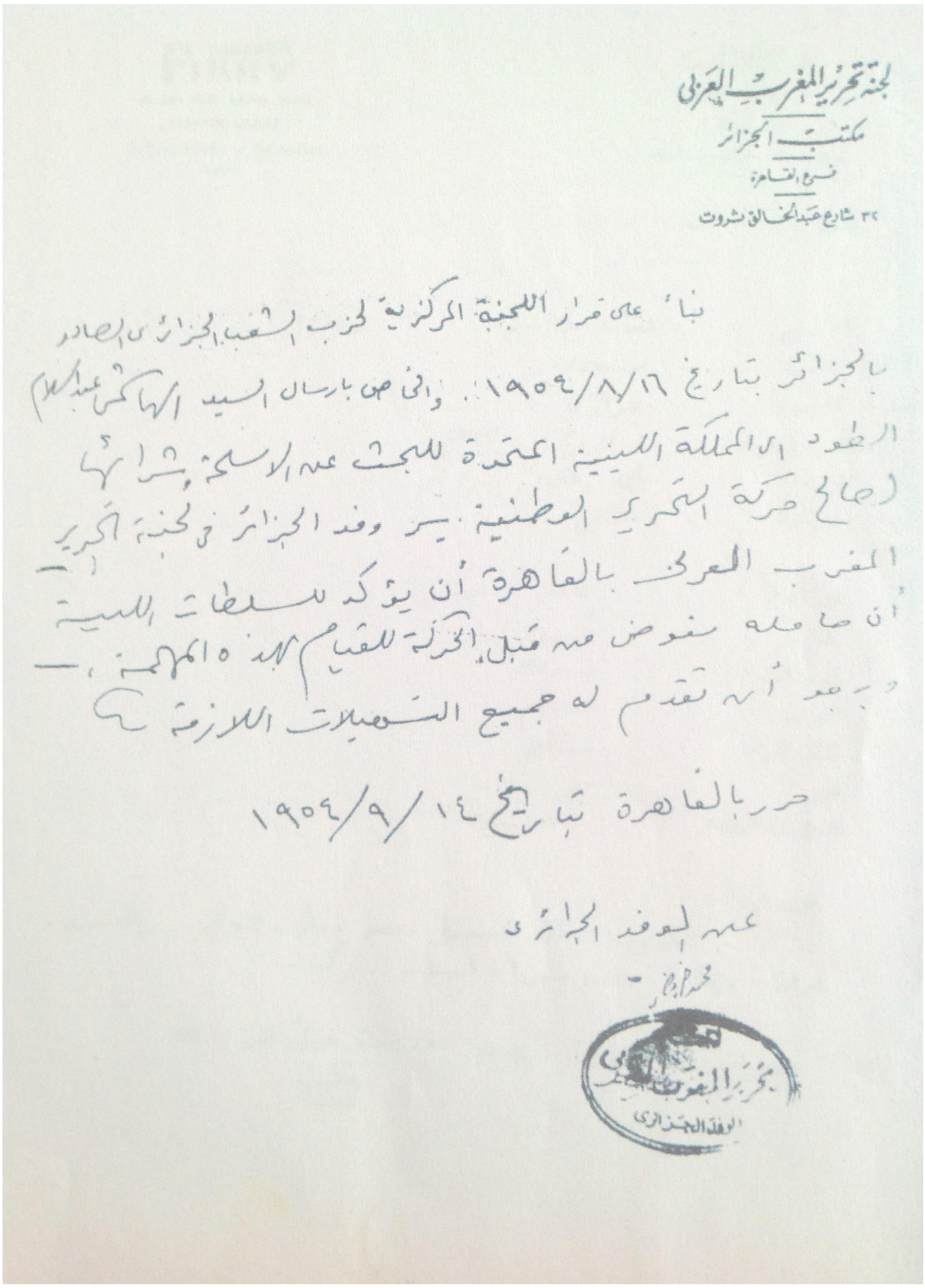

لجنة تحرير المغرب العربي
مكتب الجزائر
فرع القاهرة
٣٤ شارع عبدالخالق ثروت

بناء على قرار اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري الصادر بالجزائر بتاريخ ١٩٥٤/٨/١٦. وافق من بارسان السيد الهاشمي عبدالسلام الطود الى المملكة الليبية المتحدة للبحث عن الاسلحة وشراءها لصالح حركة التحرير الوطنية. يسر وفد الجزائر في لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة أن يؤكد للسلطات الليبية أن حامله مفوض منه قبل الحزب للقيام بهذه المهمة، ويرجو أن تقدم له جميع التسهيلات اللازمة.

حرر بالقاهرة بتاريخ ١٤/٩/١٩٥٤

عن الوفد الجزائري
محمد [illegible]

لجنة تحرير المغرب العربي
الوفد الجزائري

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص519.

الملحق رقم 9: من الوثائق التي كان يحررها الهاشمي الطود حول المناضلين، نموذج المناضل الجزائري عثمان سعدي.

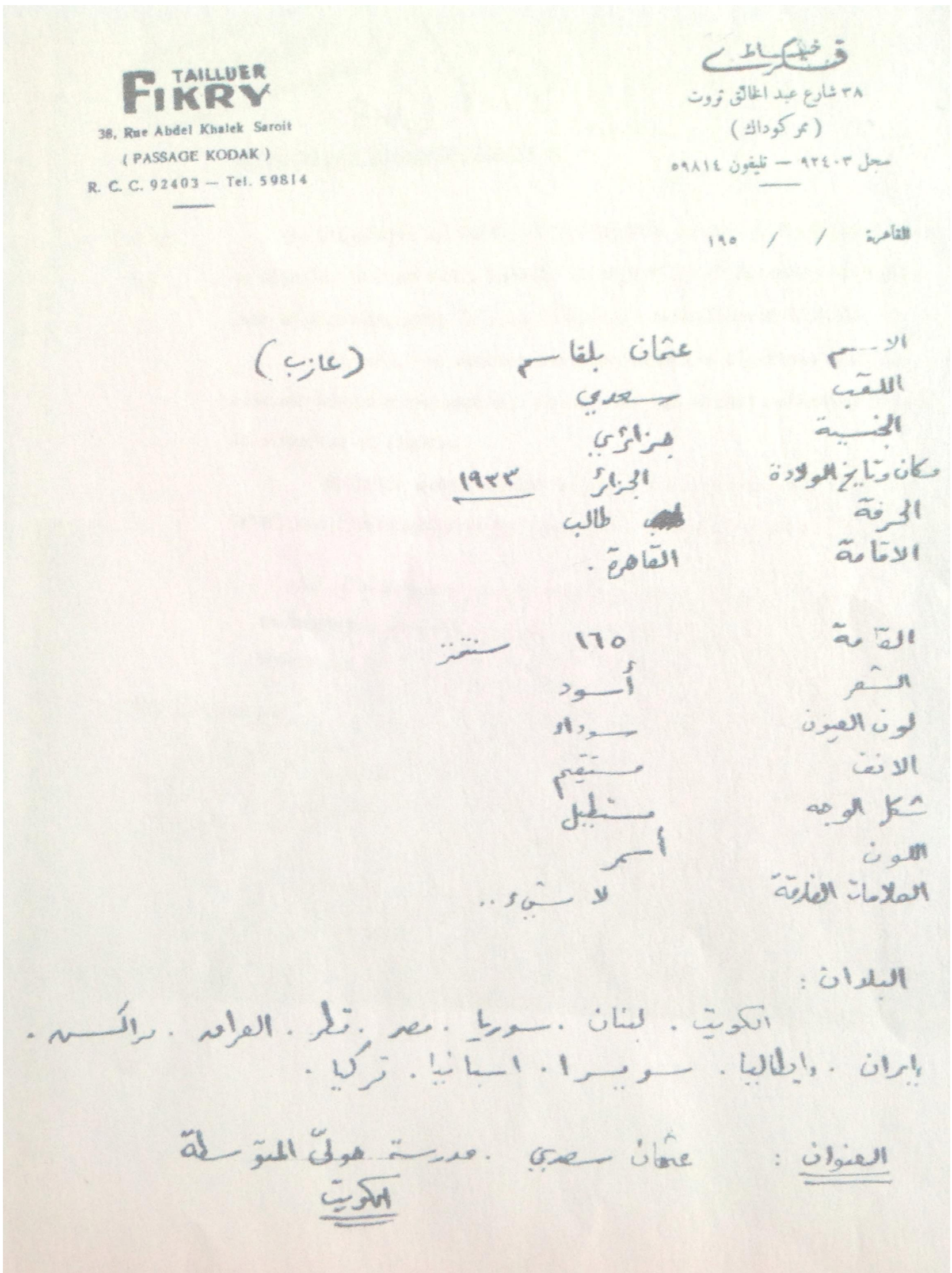

TAILLEUR
FIKRY
38, Rue Abdel Khalek Saroit
(PASSAGE KODAK)
R. C. C. 92403 — Tel. 59814

فكري خياط
٣٨ شارع عبد الخالق ثروت
(ممر كوداك)
سجل ٩٢٤٠٣ — تليفون ٥٩٨١٤

القاهرة / / ١٩٥

الاسم	عثمان بلقاسم	(عازب)
اللقب	سعدي	
الجنسية	جزائري	
مكان وتاريخ الولادة	الجزائر ١٩٢٣	
الحرفة	طالب	
الاقامة	القاهرة .	
القامة	١٦٥ ستنتر	
الشعر	أسود	
لون العيون	سوداء	
الانف	مستقيم	
شكل الوجه	مستطيل	
اللون	أسمر	
العلامات الفارقة	لا شيء ..	

البلدان :
الكويت . لبنان . سوريا . مصر . تلمر . العراق . روسيا .
ايران . وايطاليا . سويسرا . اسبانيا . تركيا .

العنوان : عثمان سعدي . مدرسة هولي المتوسطة
الكويت

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، 525

الملحق رقم: 10 وثيقة صادرة عن مصالح الاستعلامات الفرنسية تترصد نشاط الهاشمي الطود

S. D. E. C. E.

nº 2880 /232

Le 22 Décembre 1954.

SECRET

ACTIVITES DES COMMANDOS ALGERIENS .-

(6/12) B/3 I/- L'Algérien EL TAYEB, se prétendant un des chefs des Commandos en Algérie, dont on avait signalé le départ le 23 Novembre du CAIRE pour le Maroc Espagnol (1), se trouverait actuellement à NADOR.

Il serait en contact avec les rebelles algériens qui lui auraient envoyé un émissaire; ce dernier lui aurait notamment exposé la situation en Algérie.

EL TAYEB aurait envoyé un rapport au bureau de l'Algérie au CAIRE par l'intermédiaire du bureau de l'Istiqlal à MADRID.

II/ - Le Marocain Hamadi RIFFI, deuxième Lieutenant d'ABD EL KRIM, se trouverait actuellement en Kabylie, où il dirigerait le mouvement terroriste (2).

Autres Destinataires :

- A.E. - S/Dion LEVANT
- INTERIEUR - S/Dion ALGERIE
- Gvt Général ALGERIE
- Sécurité Générale ALGERIE
- (Résidence MAROC)
- EMPA/ 2.

(1) - Réf.: Information nº 2676 /232 du 4.12.1954.
(2) - Réf.: Information nº 2688 /232 du 30.11.1954 - 2724/232 du 8/12/54 et 2769/232 du 11.12.1954.

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 538.

الملحق رقم: 10 مكرر، ملحق الوثيقة السابقة

III/ - D'après Hachemi TAOUAD, premier lieutenant d'ABD EL KRIM, qui se trouvait encore le 15 Décembre au CAIRE, le "commandement égyptien supervisant le mouvement des commandos" serait "en contact permanent" avec Tahar LASSOUED, chef fellaga insoumis en Tunisie. TAOUAD a d'autre part xdéclaré que ce dernier aurait reçu des instructions du CAIRE et que 50 membres des commandos ayant terminé leur entraînement, devaient partir cette semaine pour renforcer les groupes de Tahar LASSOUED et de Ridha ben AMAR.

IV/ - Hachemi TAOUAD est titulaire des documents suivants :

- un passeport irakien)
- un passeport espagnol) à son nom.
- un laissez-passer ou passeport égyption au nom de Mohamed KHALED, qu'il utilise lors de ses déplacements en Libye.

Nota .-

1) Le Service n'est pas en mesure de [illegible] la présence de RIFFI en Algérie.

2) Les éléments des paragraphes [illegible] l'objet de réserves et de vérifications [illegible] sujet des recoupements à l'étranger.

المصدر: نفسه، ص 539.

الملحق رقم 11: حوار مع الهاشمي الطود في جريدة لوموند الفرنسية، العدد الصادر في 22 أبريل 1955.

TS D'AFRIQUE DU NORD

UN ENTRETIEN AVEC HAMADI EL RIFFI

(Suite de la première page.)

Trois ans de stage sous l'uniforme irakien, fait en compagnie de six autres Nord-Africains (dont deux Tunisiens et un Algérien), lui donneront droit, en juillet 1951, à un diplôme d'équivalence du grade de sous-lieutenant. Mais ce n'est pas ce qui lui procurera une situation au Caire où il lui faut ensuite, avec ses condisciples Abdelhamid El Oufdi (Libyen) et Ezzat Taouil (de la zone espagnole), vivre des subsides d'Abd El Krim. Première mission pour les trois jeunes gens : on les expédie à Benghasi pour étudier les possibilités d'achat d'armes, projet que seul le manque de fonds empêche d'aboutir. Les déboires endurés ensuite à Tripoli incitent deux d'entre eux à regagner alors le Maroc.

Après un assez long séjour clandestin à Fès, Casablanca et Marrakech en 1952, ils reçoivent de leur famille le conseil de ne pas rentrer en zone espagnole, ou ils seraient probablement arrêtés. Grâce à un viatique de 50 000 francs que leur remet à Alger un organisme du M.T.L.D., (ex-parti populaire algérien de Messali Hadj), ils peuvent rallier Le Caire en octobre. De nouveau hébergés et entretenus par le frère du Rogui, ils deviennent ses collaborateurs immédiats pour la mise sur pied des « commandos nord-africains », dont un officier de l'état-major égyptien, le commandant Hilmi Said, doit assurer l'instruction sur l'ordre de son gouvernement, mais auxquels l'association des Frères musulmans refuse finalement son concours financier.

Un des trois sous-lieutenants, Taouad, recrute dans les milieux universitaires du Caire une trentaine d'étudiants, tous Marocains, à l'exception de deux Algériens et d'un Tunisien. La plupart, me dit Hamadi, obéissaient à l'appel d'un idéal, mais quelques-uns furent incorporés contre leur gré. Après avoir, chez M'Hamed El Khattabi, juré sur le Coran de servir la patrie arabe et de ne rien divulguer, les stagiaires furent conduits à la caserne du 13e régiment d'infanterie. En uniforme égyptien et sous la direction d'officiers et sous-officiers égyptiens ils allaient recevoir de mars à juillet 1953 une instruction de fantassins. Une fois formés, on les renvoya à l'université pour y attendre le déclenchement de l'action armée en Afrique du Nord française. Il est à noter que les trois ex-« Saint-Cyriens » de Bagdad n'eurent pratiquement pas accès auprès des stagiaires : les Egyptiens n'avaient confiance qu'en eux-mêmes.

La formation de commandos algériens et tunisiens

C'est donc à partir de mars 1953, époque où le gouvernement Neguib se sent affermi, que le Riffi voit le soutien égyptien aux mouvements nord-africains, purement politique jusqu'alors, se muer en aide militaire. Au total une cinquantaine de stagiaires sont ainsi instruits au Caire. Ce que voyant, Salah Ben Youssef, secrétaire général du Néo-Destour, charge Abdallah Abaad, moghazni déserteur de Ben-Gardane (confins tuniso-libyens), ex-condisciple de Taouad et de Riffi à Bagdad, de recruter le plus grand nombre de Tunisiens et l'envoit pour cela en Tripolitaine. Mais, Khattabi refusant de s'occuper des Tunisiens, Taouad décidera de faire aboutir le projet en dehors de lui.

L'entraînement d'éléments algériens est envisagé à la fin de 1953 sur la question. A cette occasion se tient dix jours de suite, en août 1954, un véritable conseil de guerre entre Hamadi, Benbella et Azzouz. Ce dernier, ancien cadet de l'école militaire syrienne et ex-employé du « point IV » américain à Tripoli, fait adopter la création d'un « commandement extérieur de l'armée de libération », comprenant outre lui-même pour la Tunisie, Taouad et Riffi pour le Maroc, Benbella pour l'Algérie. Ces décisions évincent en fait Abd El Krim, qui, exaspéré, écrit à la Ligue arabe pour faire cesser son aide financière à Taouad et au Riffi.

Conseil de guerre à Berne

Entre temps arrive à Tripoli un « frère » d'Algérie qui fait excellente impression. Il s'agit de Benboulaïd, futur chef de l'insurrection dans l'Aurès, et qui, arrêté à la frontière tunisienne en février dernier, est actuellement incarcéré à Tunis. Après avoir obtenu des commandants Fathi et Ezzat un crédit de 3 500 livres pour l'acquisition d'armes en Libye, somme mise à la disposition de Taouad par un fonctionnaire du consulat d'Egypte à Bengazi. Benbella part avec Azzouz pour Berne, où les rejoindront d'autres « frères » d'Algérie, dont Si Tayeb, *alias* Boudiaf, chef du commandement intérieur dans ce pays.

On sait maintenant grâce aux aveux du Riffi que c'est dans la capitale suisse, lors de cette importante conférence de septembre 1954, que l'accord se fit sur le déclenchement prochain de l'offensive en Algérie. Son propre sort s'y sera également décidé, puisqu'il reçoit l'ordre de se rendre le plus vite possible auprès de Si Tayeb, pour lui servir de conseiller militaire. En conséquence, le ministère de l'intérieur égyptien met ses papiers en règle. On lui délivre d'autre part une carte d'identité algérienne, au nom de Fetha Mahmoud, carte établie dans une commune du Constantinois et portant une photographie qu'il avait donnée à cet effet quelque temps auparavant. Il part du Caire le 15 octobre sans avoir revu Abd el Krim, qui l'a renié depuis la conférence de Tripoli, mais non sans s'être fait souhaiter bonne chance par les commandants Fathi et Ezzat, qui lui remettent une lettre de recommandation pour le fonctionnaire égyptien de Bengazi, dépositaire des fonds destinés aux achats d'armes.

De Tripoli à Tizi-Ouzou

Au passage à Tripoli, le 21 octobre, il confère avec Azzouz et Benbella. Ce dernier, en exécution des accords de Berne, préconise le déclenchement de l'action généralisée en Afrique du Nord. Azzouz devra entrer en Tunisie à la tête des volontaires formés en Egypte, de manière à amener le Néo-Destour à la lutte armée, ce à quoi le contraindra, escompte-t-on, le souci de maintenir son prestige dans la population et de conserver son crédit au Caire. Au Maroc, affirme Benbella, l'accord est réalisé avec Allal El Fassi, de l'Istiqlal. Quant à l'Algérie, les opérations y seront lancées vers la fin de novembre, aussitôt les groupes équipés.

Or c'est sur le chemin de l'Algérie, à Gabès, que le Riffi apprend qu'elles ont été déclenchées le jour de la Toussaint. Le faux Fetha Mahmoud prend alors à Tunis le train pour Alger, où il arrive le 12 novembre. Les membres du P.P.A. dont on lui avait communiqué l'adresse au Caire l'hébergent chez un partisan de Messali Hadj. On lui amène un jour un dirigeant « messaliste » (d'après une photographie il sait aujourd'hui que c'était un certain Boudjeroudi), qui s'élève véhémentement contre l'ignorance dans laquelle le M.T.L.D. a été tenu quant à la date fatidique.

Par autocar jusqu'à Tizi-Ouzou, puis à pied, le jeune officier est conduit en Kabylie le 9 décembre auprès de Krim Belkacem, qui tient le maquis, on le sait, depuis 1945. En fait d'armée de libération il n'aperçoit qu'une poignée d'hommes traqués. Krim lui fait grise mine, arguant qu'il l'attendait seulement trois mois plus tard. Le Marocain, sans avoir de tâche bien définie, vivra alors avec les hors-la-loi de Kabylie et leur chef, qui fait constamment état de ses sentiments patriotiques. Puis ce sera le 26 février le raid des forces françaises sur le douar où se dissimulait le petit état-major rebelle. Blessé dans sa fuite par une balle qui lui traverse un os d'une jambe, le Riffi voit s'achever entre des soldats français une carrière militaire qui ne lui a rien apporté de ce qu'il espérait.

C'est ce qu'il tient à me confirmer, après l'avoir proclamé dans sa déclaration radiodiffusée (reproduite dans le tract en deux langues actuellement lancé sur les zones d'insoumission) : une telle action ne se justifie pas par son efficacité, qui est nulle. Abd El Krim, d'après lui, réprouve le terrorisme individuel et prône au contraire une offensive spécifiquement militaire, seule capable d'aboutir. Mais, tout en conservant visiblement à celle-ci dans son cœur d'officier une préférence peut-être nostalgique, le Riffi la condamne sur le plan humanitaire et celui, plus général, de l'intérêt des masses. A un moment il m'affirmera d'ailleurs, en réponse à une de mes questions : « Pour chasser les Français il faudrait faire beaucoup... »

***

Leçon scrupuleusement récitée ou conviction profonde, je ne saurais me prononcer après une si brève entrevue. Mais je ne puis pas ne pas transcrire les ultimes paroles recueillies au chevet de ce blessé en blouson fauve : « Il faut, me dit-il, que la France reste au Maroc longtemps. Mais elle doit faire beaucoup de choses pour les Nord-Africains. » On se souvient que son appel radiodiffusé à ses « frères d'Algérie » comparait en faveur de l'Algérie l'état des populations kabyles et la condition des fellahs égyptiens.

Il me faut quitter Hamadi pour céder la place au juge d'instruction. Quelles paroles prononcer ? Je lui dis simplement « bonne chance ». Il réplique, toujours avec son sourire triste, ni servile ni arrogant, mais seulement un peu désabusé : « Bonne chance, j'en ai besoin : je suis un fellaga... » Il pourrait ajouter : « Pris les armes à la main. »

Je le laisse à son destin, non sans me demander ce que fera la France de cet adversaire apparemment repenti.

ANDRÉ BLANCHET.

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 546.

الملحق رقم 12: رسالة إلى الهاشمي الطود لتسهيل مهمة الجزائريين بهدف الدراسة.

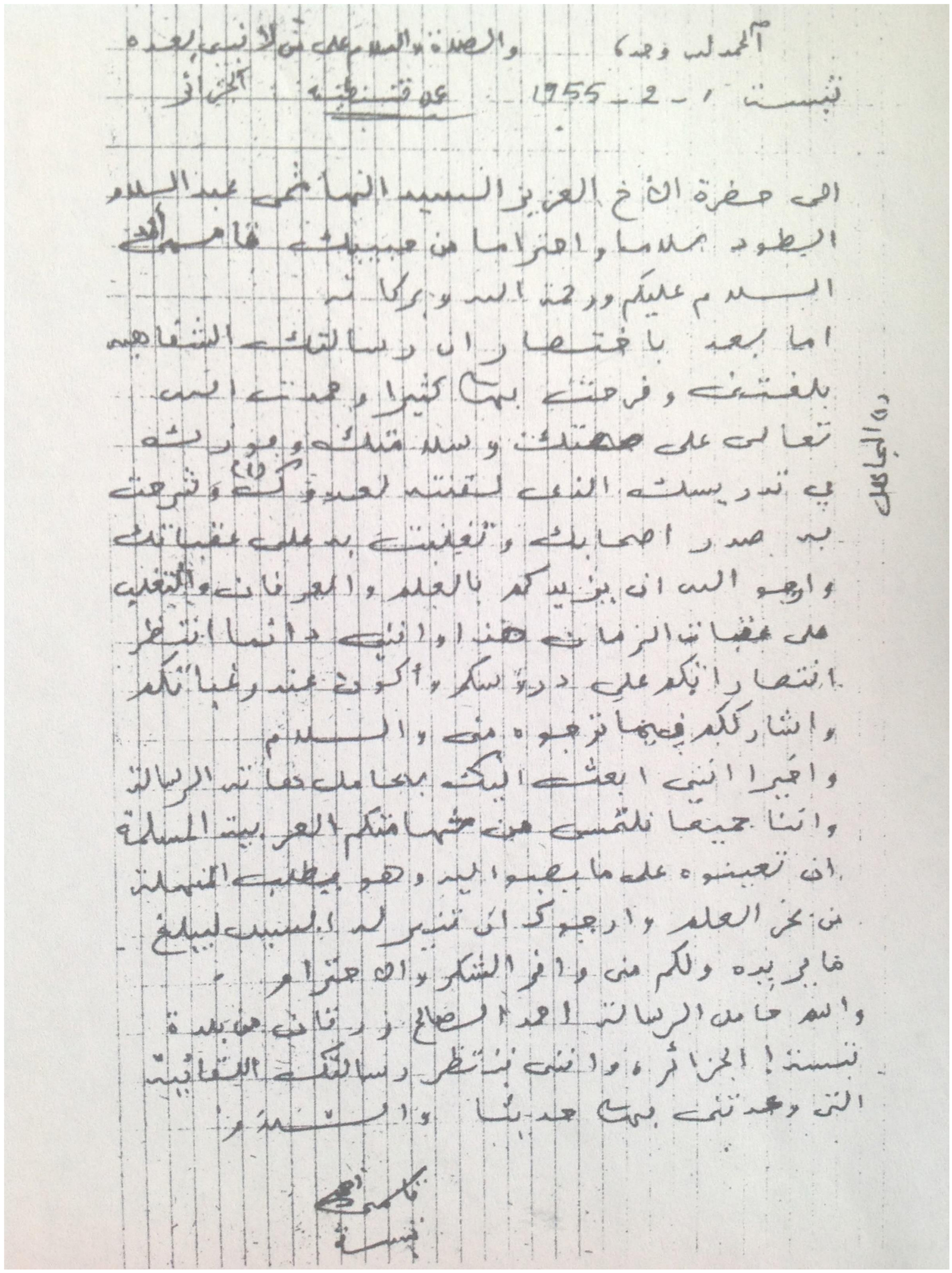

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

تبسة في 1 - 2 - 1955 على قسنطينة الجزائر

الى حضرة الأخ العزيز السيد الهاشمي عبد السلام الطود سلاما واحتراما من حبيبك فاسمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اما بعد باختصار ان رسالتك الشفاهية بلغتني وفرحت بها كثيرا وحمدت الله تعالى على صحتك وسلامتك وسوف تكون في تدريسك النفع لتلامذتك وكل من شرحت به صدور اصحابك وتغلبت به على عقباتك واوجه الله ان يزيدكم بالعلم والعرفان والتغلب على عقبات الزمان هذا وانني دائما انتظر انتصاراتكم على دروسكم واكون عند رغباتكم واشاركم فيما ترجوه مني والسلام

واخيرا انني ابعث اليك بحامل هذه الرسالة وانا جميعا نلتمس من شهامتكم العربية المساعدة ان تعينوه على ما يطلبه اليه وهو يطلب النصيحة من بحر العلم وارجوك ان تنير له السبيل ليبلغ ما يريده ولكم مني وافر الشكر والاحترام

والسلام حامل الرسالة احمد الصالح وزميل من بلدة تبسة الجزائر، وانني انتظر رسالتك الثانية التي وعدتني بها عاجلا والسلام

الهاشمي

فاسمي أحمد تبسة

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، 613.

الملحق رقم 13: رسالة من محمد خيضر تفيد نشاط الهاشمي الطود بالقاهرة ، أكتوبر 1955.

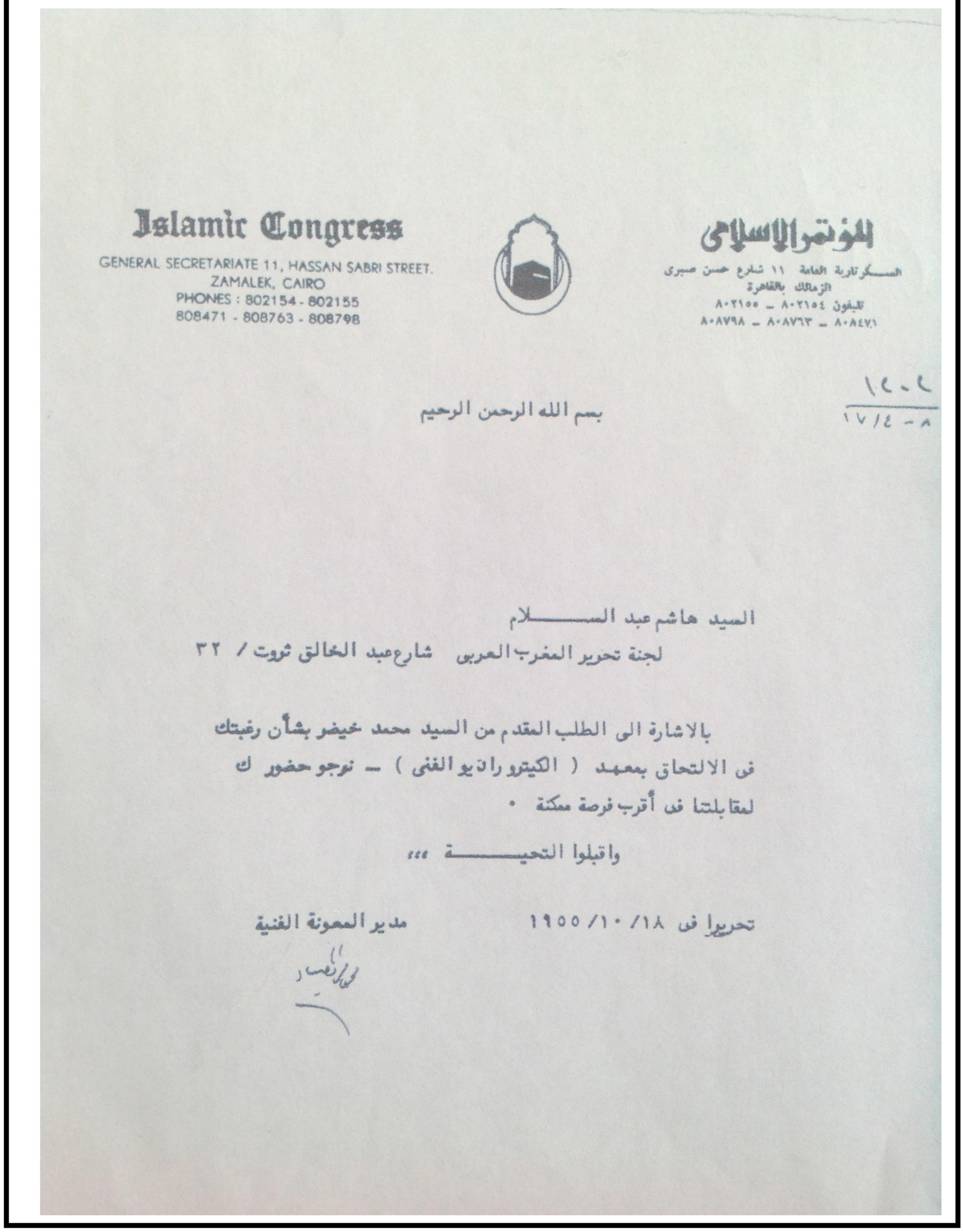

Islamic Congress

GENERAL SECRETARIATE 11, HASSAN SABRI STREET.
ZAMALEK, CAIRO
PHONES : 802154 - 802155
808471 - 808763 - 808798

المؤتمر الإسلامى

السكرتارية العامة ١١ شارع حسن صبرى
الزمالك بالقاهرة
تليفون ٨٠٢١٥٤ ـ ٨٠٢١٥٥
٨٠٨٤٧١ ـ ٨٠٨٧٦٣ ـ ٨٠٨٧٩٨

١٤٠٤
٨ - ٤/١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد هاشم عبد السلام
لجنة تحرير المغرب العربى شارع عبد الخالق ثروت / ٣٢

بالاشارة الى الطلب المقدم من السيد محمد خيضر بشأن رغبتك فى الالتحاق بمعهد (الكيترو راديو الفنى) ـ نرجو حضور ك لمقابلتنا فى أقرب فرصة ممكنة ٠

واقبلوا التحيـــــة ،،،

تحريرا فى ١٨/ ١٠/ ١٩٥٥ مدير المعونة الفنية

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، 613.

الملحق رقم 14: رسالة صادرة عن لجنة تحرير المغرب العربي تفيد بالمكانة التي يحظى بها ضمن الوفد الجزائري برئاسة محمد خيضر.

لجنة تحرير المغرب العربي

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت باشا ت ٤٥٨٩٤

القاهرة فى ٨/ ١١/ ١٩٥٥

السيد المحترم مدير ادارة الهجرة والجوازات والجنسية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان لجنة تحرير المغرب العربى ـ الوفد الجزائرى ـ تشهد بأن السيد (الهاشمى عبد السلام الطود) المراكشى الجنسية يعيش فى مصر على نفقة الوفد الجزائرى فى لجنة تحرير المغرب العربى .

ونحن نضمنه ونتكفل به طوال اقامته بالاراضى المصرية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؛

(محمد خيضر)

رئيس الوفد الجزائرى فى لجنة تحرير المغرب العربى

محمد خيضر

لجنة تحرير المغرب العربى

الوفد الجزائرى

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 617.

الملحق رقم 15: بطاقة تفيد التحاق الهاشمي الطود بمدرسة اللاسلكي بالقاهرة،نوفمبر 1955.

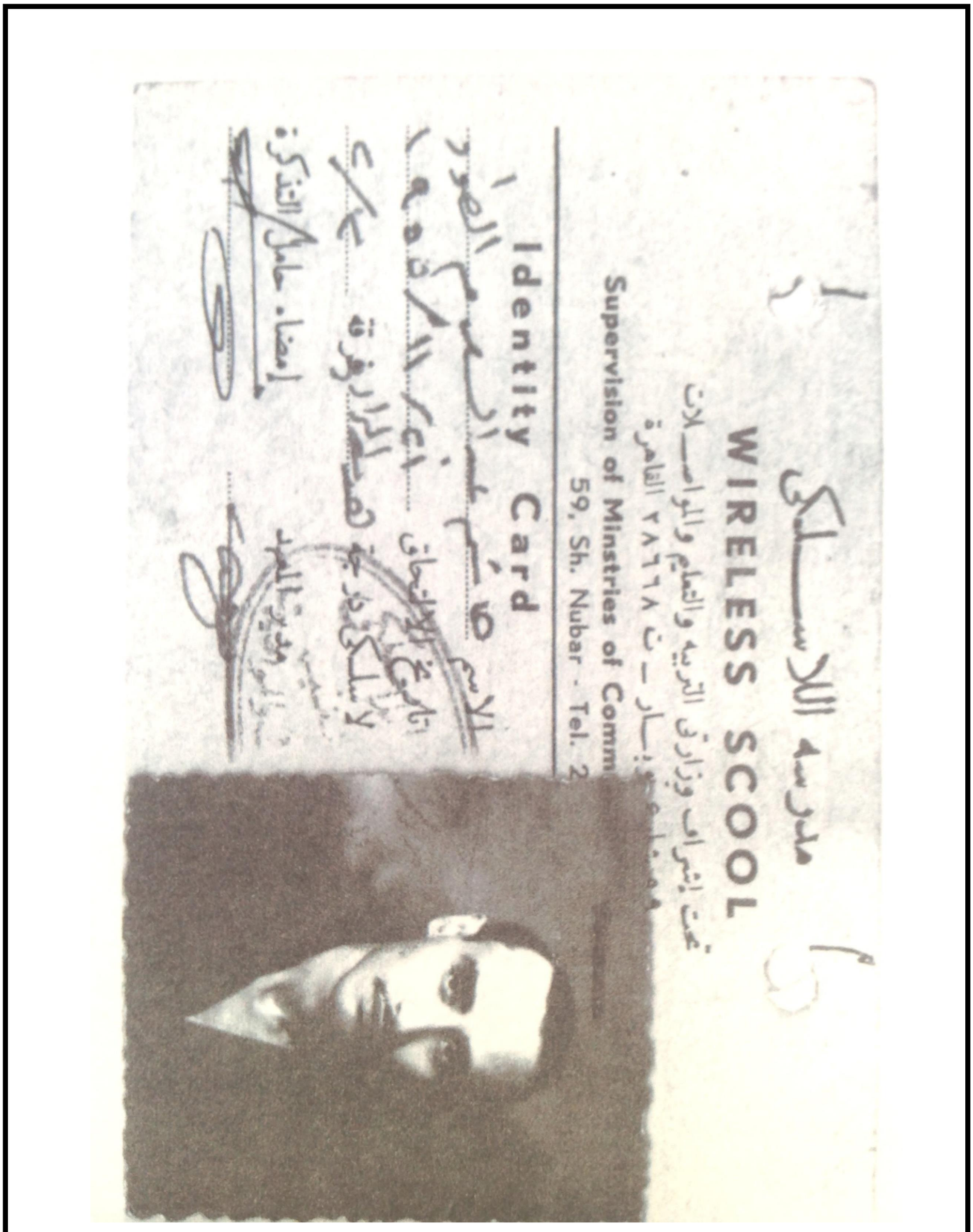
مدرسة اللاسلكي
WIRELESS SCOOL
تحت إشراف وزارتي التربية والتعليم والمواصلات
Supervision of Minstries of Communications
59, Sh. Nubar - Tel. 28668 القاهرة
Identity Card
اسم حامل الصورة
رقم الاشتراك
صفة الحامل
إمضاء حامل التذكرة

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 619.

الملحق رقم 16: نموذج نص رسالة بين مناضلين، رسالة من محمد إبراهيم القاضي إلى الهاشمي الطود.

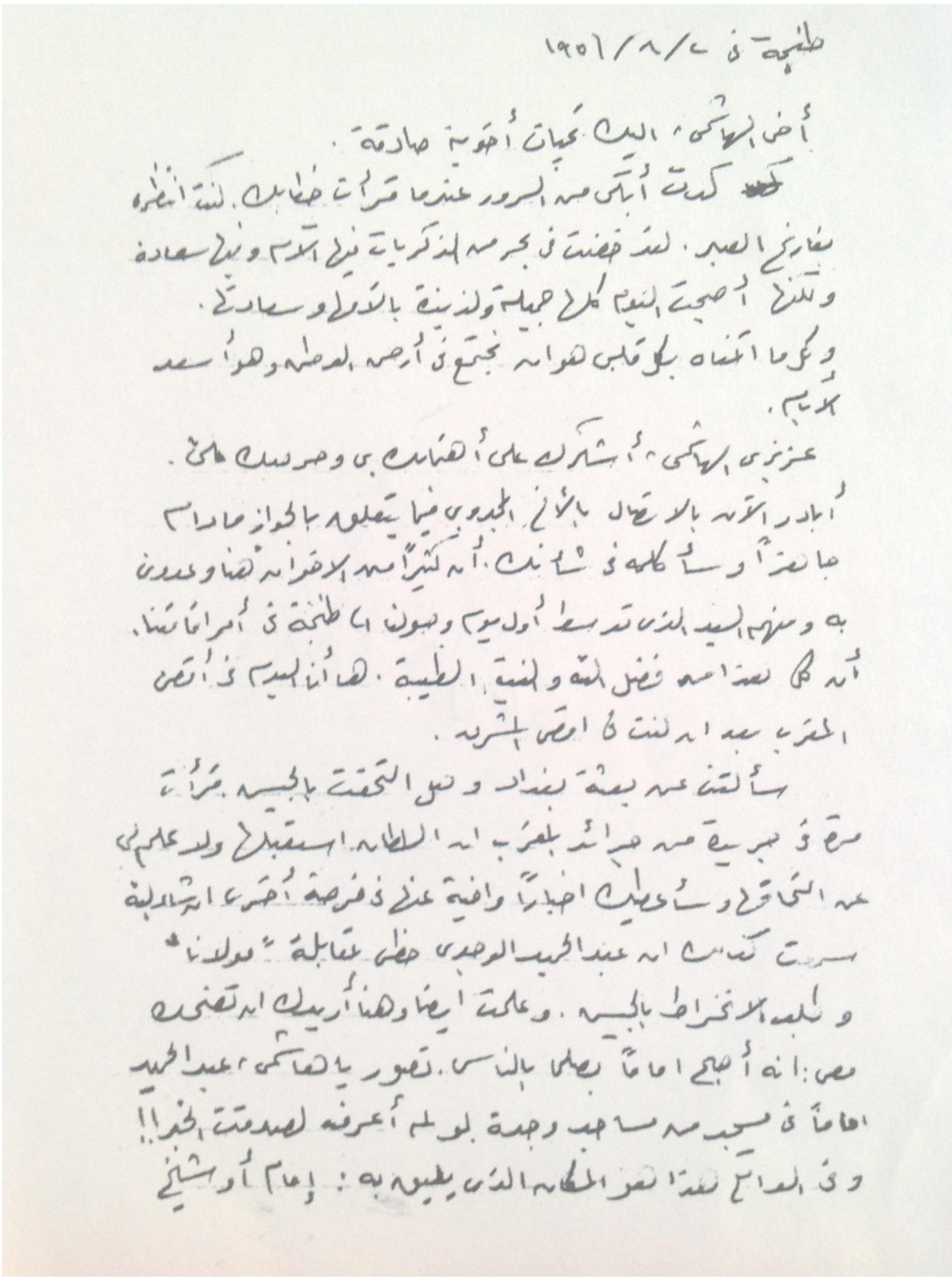

طنجة في ٦/٨/١٩٥١

أخي الحاكم، البك تحيات أخوية صادقة.

كنت أتلقى منه السرور عندما تقرأ خطابك. لكنه انتظره بفارغ الصبر. لقد قضيت في بحر هذه الذكريات فترة الأمس وقد سعادة وتلذذ أصبحت اليوم كلي جمال ولذينة بالأدب وسعادتك.

وكل ما أتمناه بكل قلبي لهوانه نجتمع في أرضه المقدسة وهواء سعد الأيام.

عزيزي الحاكم، أشكرك على أهتمامك بي وصديقك هاني.

أبادر أخبره بالاتصال بالأخ المجدوبي فيما يتعلق بالجواز عاجلاً أو آجلاً كله في شهر أبريل. أنه كثيراً منه الإخوانه أصدقاء وعدوني به وهو السيد الذي تدخل أولاً وهو الذي طلبه في أمر إقامتنا. أنه كل بعد الله فضل الله والسيد الطيبة. لها أنا السيد في أقصى الغرب بعد أن لقيت كل الراحة بالشريف.

سألتني عن بعثة بغداد وصل التحقت بالجيش. مرارة مرة في حريتي منه حرائد بالغرب أن السلطة استبدلني وأن علمي عنه التي قرأ وسألني أخبراً وافية عني في فرصة أخرى الرسالة بسرعة كتبت أن عبد الحميد الوحدي حضر مقابلة "مولانا" وأنه الانخراط بالجيش. وعلمت أيضاً وهنا أريدك أن تضحك من: أنه أصبح إماماً يصلي بالناس. تصور يا حاكم، عبد الحميد إماماً في مسجد من مساجد وجدة لو لم أعرفه لصدقت الخبر!!

وفي الختام تلقى نص الكلمة الذي يلقيه به: إمام أو شيئي

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، ص 641.

الملحق رقم 17: نص رسالة من المناضل الجزائري محمود زرقان إلى الهاشمي الطود مؤرخة في 6 – 11 – 1957.

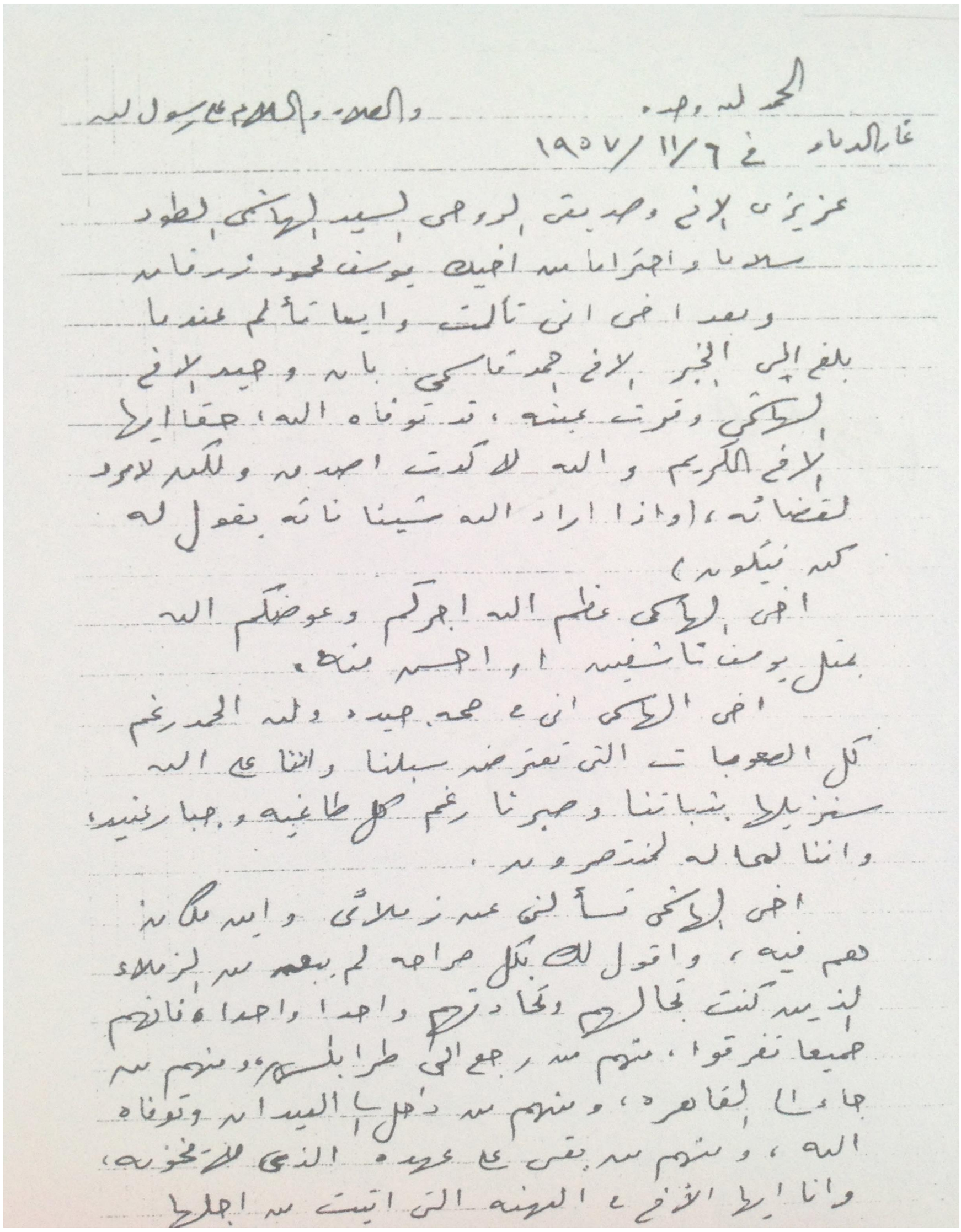

الحمد لله وحده ... والصلاة والسلام على رسول الله

غار الدماء في 6/11/1957

عزيزي الأخ وصديق الروحي السيد الهاشمي الطود

سلاما واحتراما من أخيك يوسف محمود زرقانه

وبعد أخي أنني تألمت وإياما تألم عندما بلغني الخبر الأخ أحمد تاسكي بأنه وجد الأخ الطاهر تاسكي وتوفي بينهم، قد توفاه الله، فعزاؤنا الأخ الكريم والله لا أكذبك أحمد الله ولكنه لا يرد القضاء، (وإذا أراد الله شيئا فإنما يقول له كن فيكون)

أخي الطاهر عظم الله أجركم وعوضكم الله بمثل يوسف تاشفين أو أحسن منه.

أخي الطاهر أنني أحمد الله ولله الحمد نحن كل الصعوبات التي تعترضنا سهلنا والتغلب عليها بشباتنا وصبرنا رغم كل طاغية وجبار عنيد، وأننا لهما له لمنتصرون.

أخي الطاهر تسألني عن زملائي وأين هم الآن فيه، وأقول لك بكل صراحة لم يبق من الزملاء الذين كنت تحالفهم وتحادثهم واحدا واحدا فإنهم جميعا تفرقوا، منهم من رجع إلى طرابلس، ومنهم من جاء إلى القاهرة، ومنهم من دخل السجن وتوفاه الله، ومنهم من بقي على عهده الذي لا نخونه، وأنا أبقى الأخ العزيز الذي أتيت من أجله

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 687.

الملحق رقم 18: رسالة تعبر عن اتصالات و تنسيق المناضلين الجزائريين مع المناضل الهاشمي الطود.

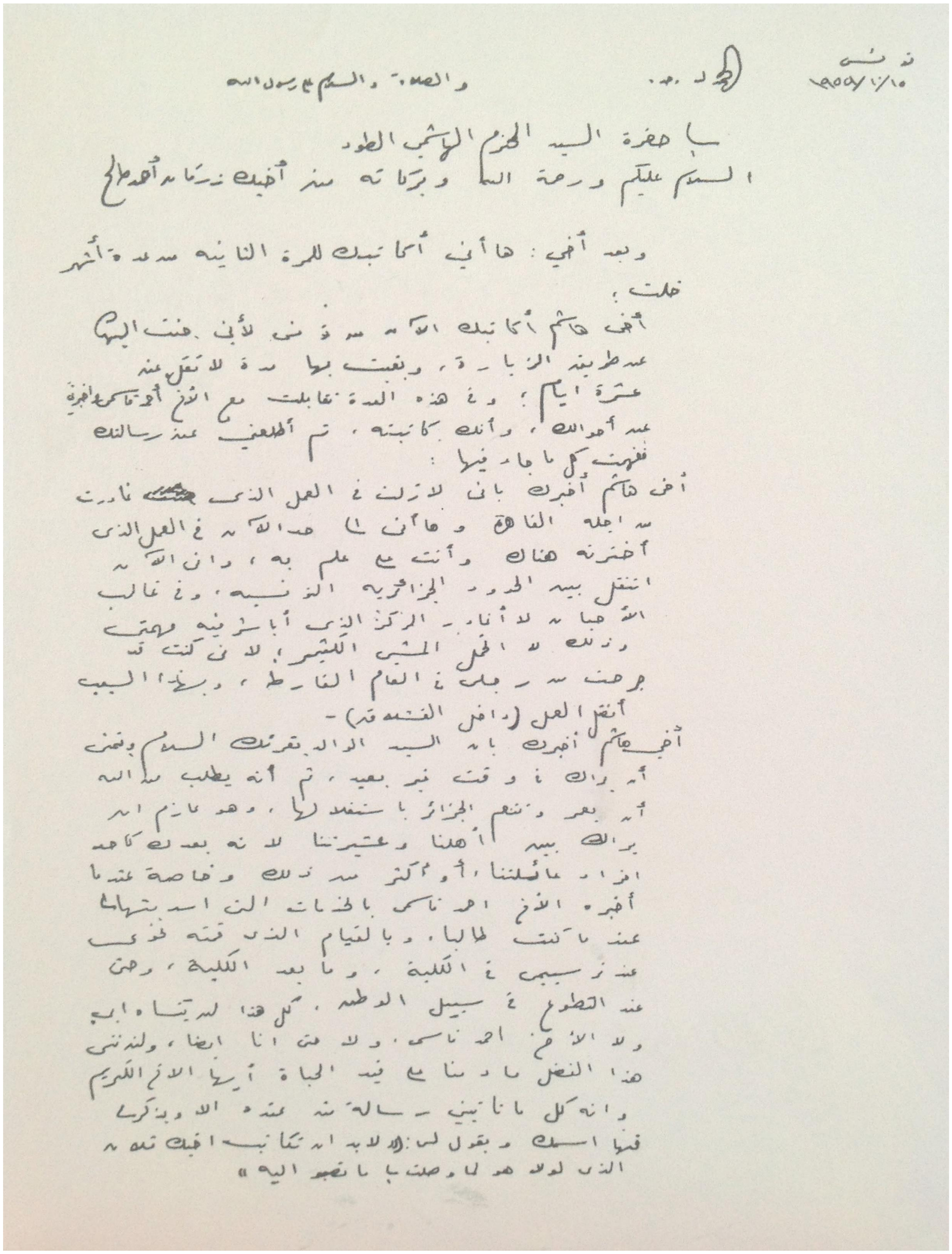

تونس في ١٥/١٠/١٩٥٧

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

حضرة السيد الحزم الهاشمي الطود

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته منذ أخيك زعيم أحمد طالح

وبعد أخي: ها أني أكاتبك للمرة الثانية منذ أشهر خلت؛

أخي هاشم أكاتبك الآن منفى لأبي. فمنذ البهية عن طريق الزيارة، وبقيت بها مدة لا تقل عن عشرة أيام؛ وفي هذه المدة تقابلت مع الأخ أحمد تاكركرت أخبرني عن أحوالك، وأنك كاتبته، ثم أطلعني عن رسالتك فتفهمت كل ما جاء فيها:

أخي هاشم أخبرك بأني لا أزال في العمل الذي بدأت منذ أجله القاهرة وهو أن الكفاح في العمل الذي أخترته هناك وأنت على علم به، وان الكفاح انتقل بيده الحدود الجزائرية التونسية، وفي غالب الأحيان هيأته لأتناول الركن الذي أباشر فيه وهمتي وذلك لا لأهل المشي الكثير، لأني كنت قد جرحت مرتين في العام الفائت، وبسبب البعد أنقل العمل (داخل القنصلية).

أخي هاشم أخبرك بأنه السيد الوالد يقرئك السلام ونحن أمله بأن في وقت غير بعيد، ثم أنه يطلب من الله أن يعود وتنعم الجزائر باستقلالها، وهو لازم الدار يرافق بيده أهلنا وعشيرتنا لأنه بعدك كاهل الدار عائلتنا، أو أكثر من ذلك وخاصة عندما أخبره الأخ أحمد تاكركرت الذي استبشر بها عند ما كنت طالبا، وبالقيام الذي قمته فوق عند تسليمي في القنصلية، وما بعد القنصلية، وحتى عند التطوع في سبيل الوطن، كل هذا لم يتناه إلى علم الأخ أحمد تاكركرت، ولا حتى أنا أيضا، ولذلك هذا الفضل ما دمنا على قيد الحياة أيها الأخ الكريم وأنه كل ما تأتيني رسالة منك عندما الاحظ بذكرى فيها اسمك وبقول لي: «لا بد أن تكاتب أخيك تلك الذي لولاه هو لما وصلت بما تصبو إليه»

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 689.

الملحق رقم 19: وثيقة إثبات مهام المناضل الهاشمي الطود صادرة عن قيادة الثورة الجزائرية بالقاهرة مؤرخة في جوان 1957.

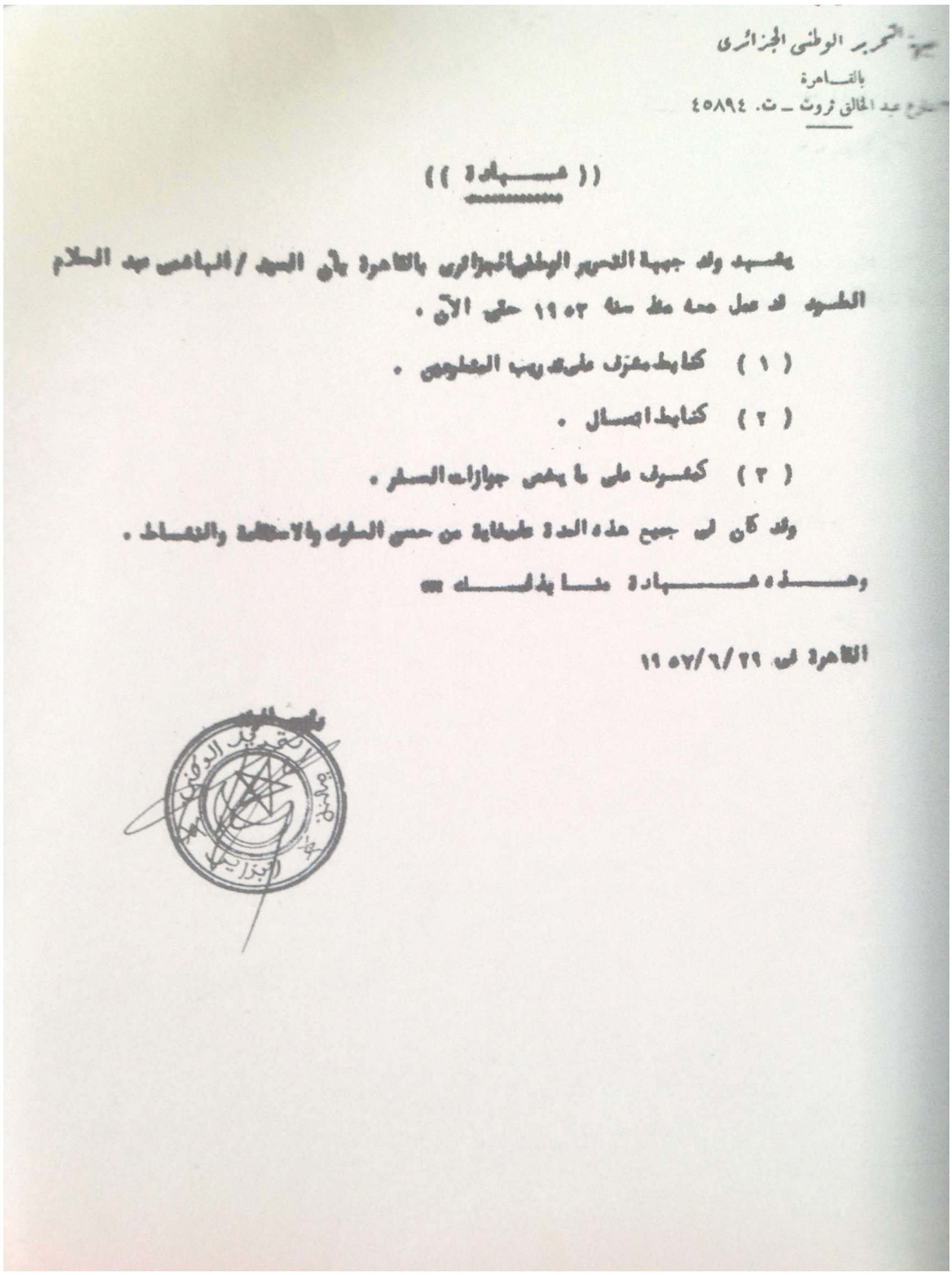

جبهة التحرير الوطني الجزائري
بالقاهرة
شارع عبد الخالق ثروت ـ ت. ٤٥٨٩٤

((شهادة))

يشهد وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري بالقاهرة بأن السيد / الهاشمي عبد السلام الطود قد عمل معنا منذ سنة ١٩٥٢ حتى الآن .

(١) كمناضل مشرف على درب المناضلين .

(٢) كمناضل اتصال .

(٣) كمشرف على ما يشبه جوازات السفر .

وقد كان في جميع هذه المدة مثالية من حسن السلوك والاستقامة والنضال .

وهذه شهادة منا بذلك ...

القاهرة في ٢٩/٦/١٩٥٧

جبهة التحرير الوطني الجزائري

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، ص 691.

الملحق رقم 20: مهمة دعائية للهاشمي الطود في السودان بتكليف من قيادة الثورة بالقاهرة عام 1957.

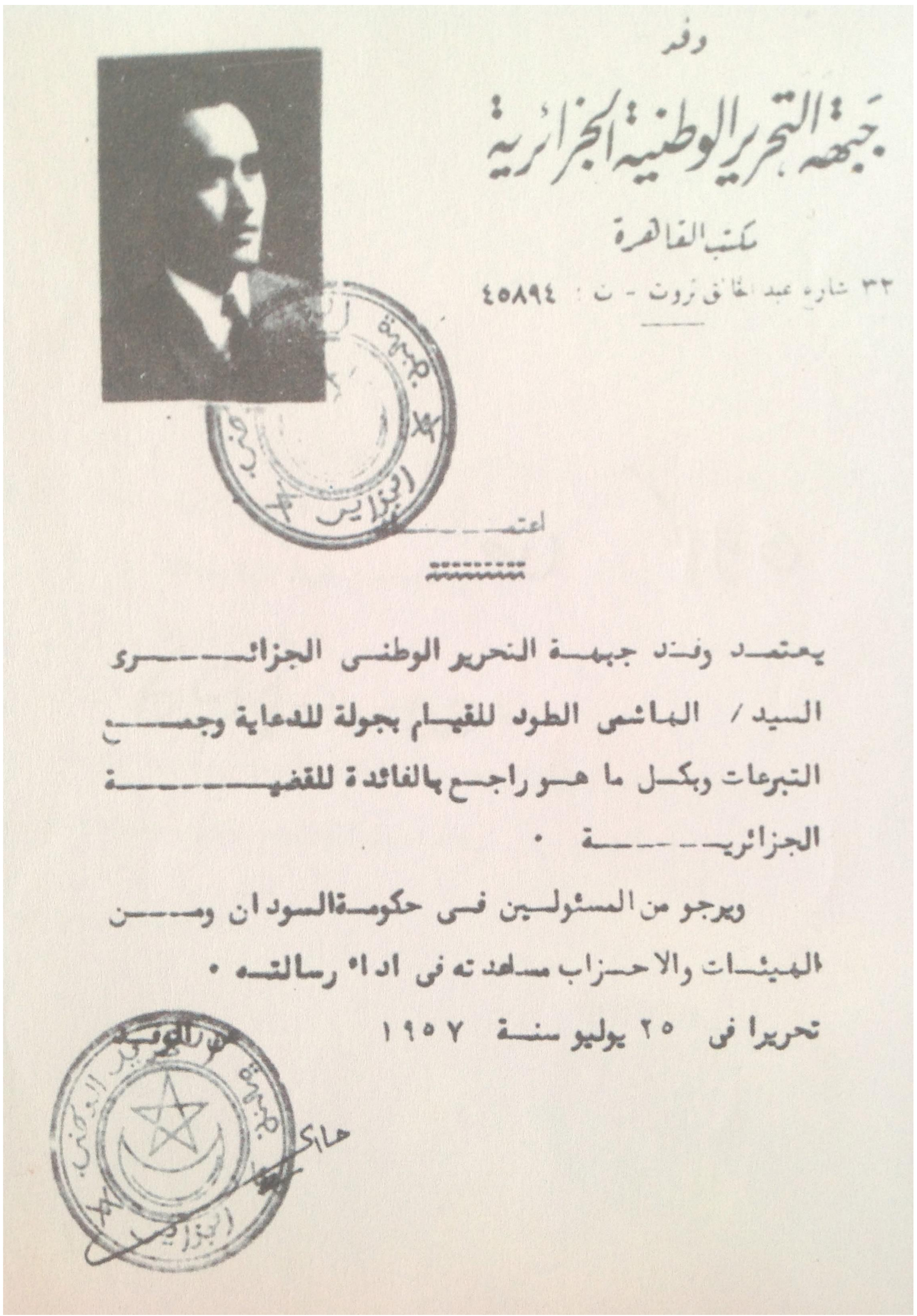

وفد

جبهة التحرير الوطنية الجزائرية

مكتب القاهرة

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - ت : ٤٥٨٩٤

يعتمد وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري

السيد / الهاشمي الطود للقيام بجولة للدعاية وجمع التبرعات وبكل ما هو راجع بالفائدة للقضية الجزائرية .

ويرجو من المسئولين في حكومة السودان ومن الهيئات والاحزاب مساعدته في اداء رسالته .

تحريرا في ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٧

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، ص 695.

الملحق رقم:

وفد

جبهة التحرير الوطنية الجزائرية

مكتب القاهرة

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - ت : ٤٥٨٩٤

اعـــــتماد

يعتمد وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري

السيد / الهاشمي الطـــــود للقيام بجولة للدعاية فـــي الجمهورية السودانية .

ويرجو من المسؤولين في حكومة السودان ومـــــن الهيئات والاحزاب مساعدته في اداء رسـالته .

تحريرا في ٦ أغسطس ١٩٥٧ عن الوفـــــد

المصدر:

الملحق رقم21 : رسالة من مناضل سوداني فيصل محمد عبد الرحمن تفيد خدمة الطود في الثورة الجزائرية.

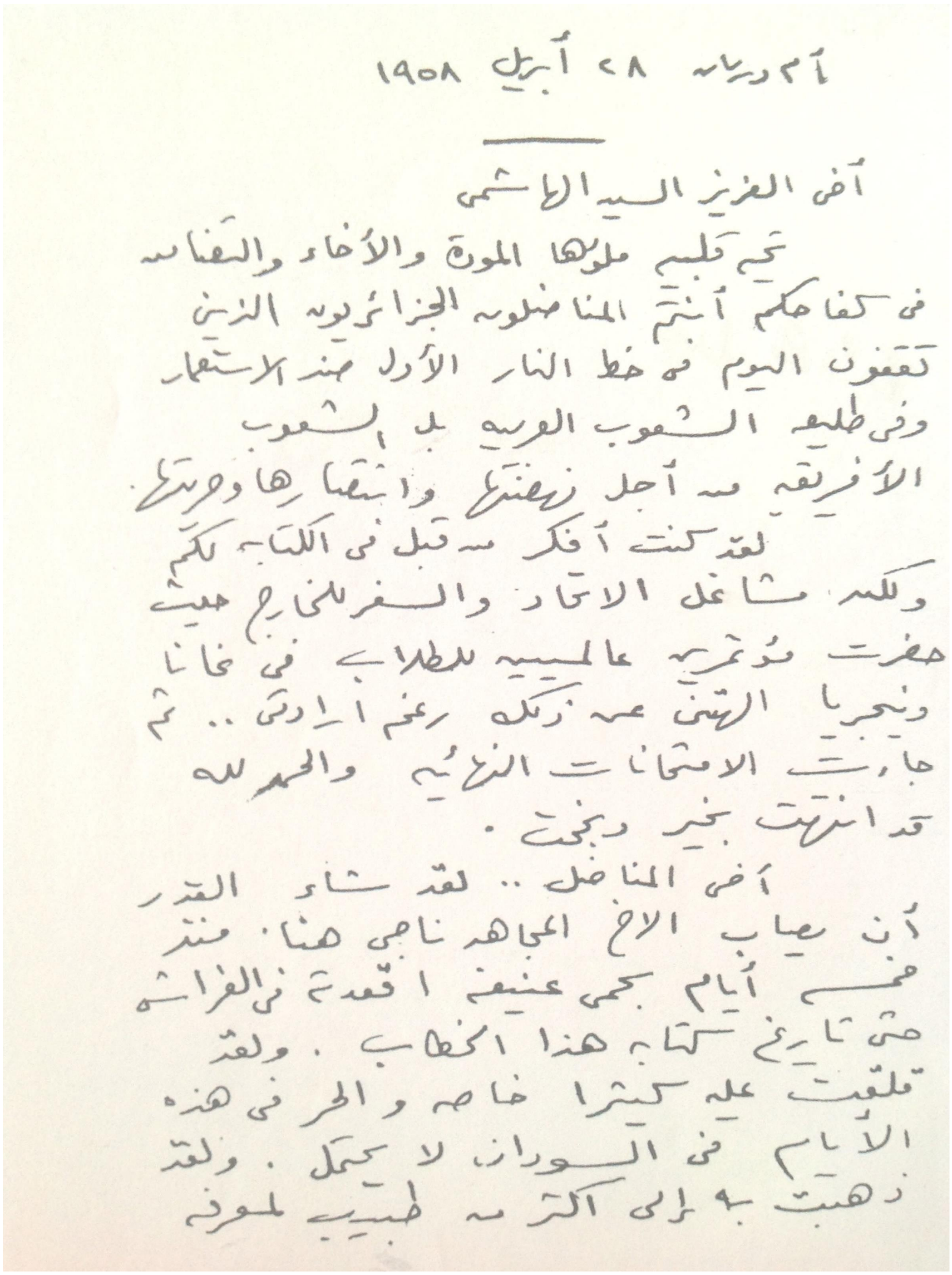

أم درمان ٢٨ أبريل ١٩٥٨

أخي العزيز السيد الهاشمي

تحية قلبية ملؤها المودة والإخاء والتفاني في كفاحكم أنتم المناضلون الجزائريون الذين تقفون اليوم في خط النار الأول ضد الاستعمار وفي طليعة الشعوب العربية بل الشعوب الأفريقية من أجل نضالها واستقلالها وحريتها.

لقد كنت أفكر من قبل في الكتابة لكم ولكن شاغل الاتحاد والسفر للخارج حيث حضرت مؤتمرين عالميين للطلاب في غانا ونيجريا الشهر عنه زكاه رغم إرادتي .. ثم جاءت الامتحانات النهائية والحمد لله قد انتهيت بخير وبخت.

أخي المناضل .. لقد شاء القدر أن يصاب الأخ المجاهد ناجي هنا منذ خمسة أيام بحمى عنيفة أقعدته في الفراش حتى تاريخ كتابة هذا الخطاب. ولقد تلقيت عليه كثيرا خاصة والحرف في هذه الأيام في السودان لا يحمل. ولقد ذهبت به إلى أكثر من طبيب لمعرفة

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، ص 699.

الملحق رقم 22: رسالة من الشريف مساعدية إلى الهاشمي الطود، 29 أوت – آب 1958.

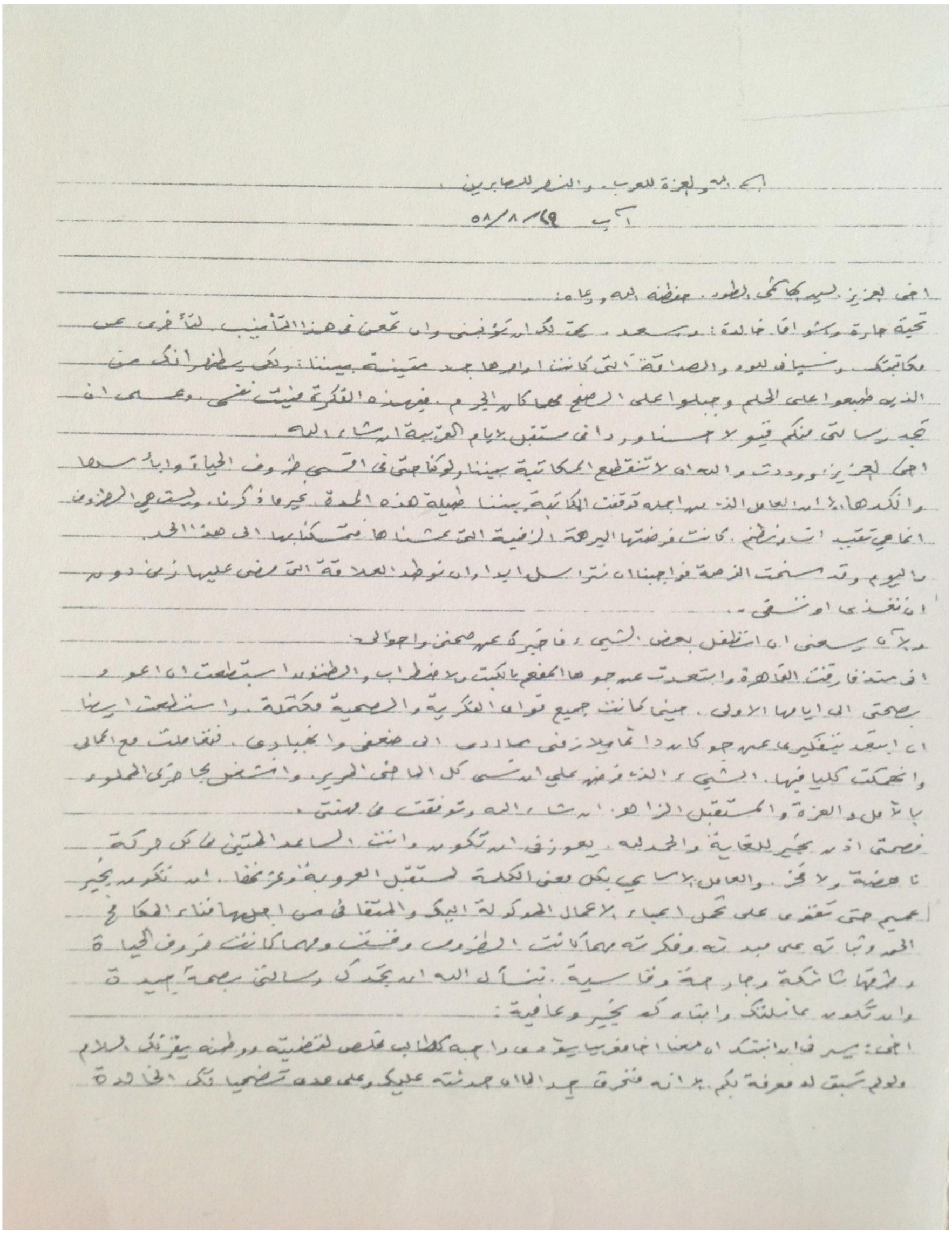

الى العزيز لسيد هاشمي الطود . حفظه الله ورعاه .

تحية حارة واشواقا خالدة : وبعد . بحة لكم ارتوفني وان تمعن في هذا التأنيب . لتأخري عن مكاتبتك . ونسياني للعهد والصداقة التي كانت امرها جد متينة بيننا . ولكن يظهر انكم من الذين طبعوا على الحلم وجبلوا على الصفح عما كان الجرم . فبهذه الفكرة هنيت نفسي وعسى ان تجد رسالتي منكم قبولا حسنا وانا مستقبل بدوام العزيمة ان شاء الله .

اخي العزيز ، ومودتنا والله لا تنقطع المكاتبة بيننا ولو كنا حتى في اقسى ظروف الحياة وابأسها والكدها ، ان العامل الذي اجله توقفت المكاتبة بيننا طيلة هذه المدة بحيرة ذكرناه ونستعيض العذر عن اتمامي تعقيبات ونظمي . كانت فرضتها اليوم القضية التي عشناها منذ كتابتنا الى هذا الحد اليوم وقد سمحت الفرصة فاجبنا ان نترسل ايدا ان نوطد العلاقة التي مضى عليها زمن دون ان نتغذى او نسقى .

وبعد ، يسعني ان اتطفل بعض الشيء ، فاخبركم عن صحتي واحوالي :

اني منذ فارقت القاهرة واستعدت عهدها المفعم بالكبت والاضطراب والطغيان استطعت ان اعود صحتي الى ايامها الاولى . حينما كانت جميع قواي الفكرية والصحية مكتملة . واستطعت ايضا ان ابعد تفكيري عن كل ما يمت بصلة الى ضعف وانهيار . فتفاعلت مع اعمالي وانهمكت كليا فيها . الشيء الذي فرضه علي ان انسى كل الماضي المرير ، وانشغل بحاضري المملوء بالامل والعزة والمستقبل الزاهر ان شاء الله وتوفقت في ذلك .

فصحتي اذن بخير للغاية والحمد لله . يعوزني الا تكونوا انتم السعيدين هناك في راحة ناعمة ولا رخاء . والعامل الاساسي يكمن في الكلمة المستقبل العروبة وعزتها . ان تكونوا بخير عميم حتى تتفرغوا على تحمل اعباء الاعمال المركلة اليكم والمتقاضى من اجلها فناء الحاكم الحمد وثباته على مبدئه وفكرته مهما كانت الظروف وقسمت ومهما كانت ظروف الحياة وطأتها شائكة وجارحة وقاسية . تبتهل الله ان يجدك رسالتي بصحة جيدة وان تكونوا عائلتك وابناءكم بخير وعافية :

اخوك : بيد فاني ابتدئ ان معنا اخا مغربيا يقوم واجبه كطالب قضيته ووطنه يقرئك السلام ولو لم تسبق له معرفة بكم . لانه فتح قد اطلاعه على عدة تصاريحاتك الخالدة

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، 701.

الملحق رقم 23: عثمان سعدي يراسل المناضل الهاشمي الطود من الكويت في نوفمبر 1958.

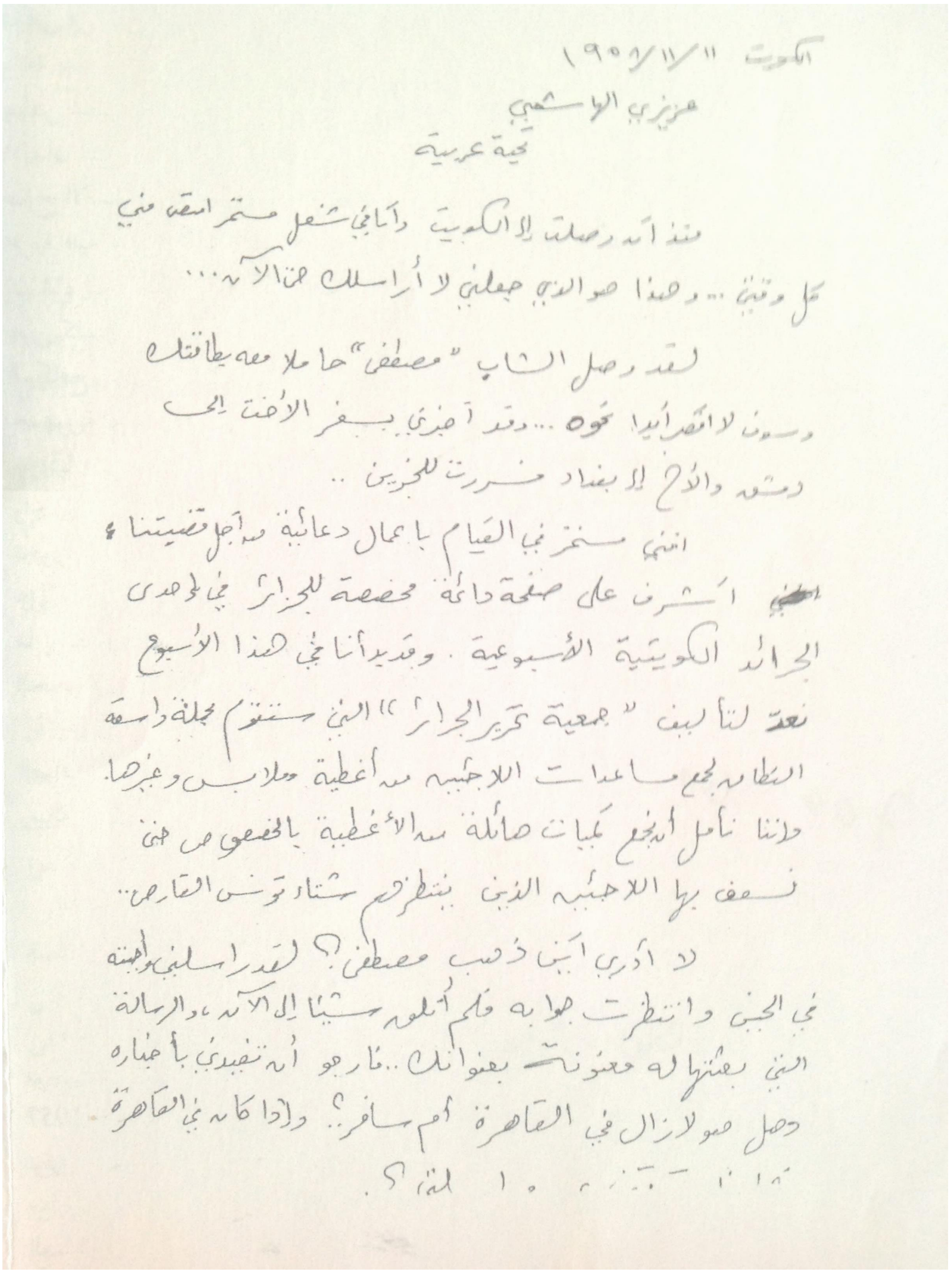

الكويت ١١/١١/١٩٥٨

عزيزي الهاشمي

تحية عربية

منذ أن وصلت إلى الكويت وأنا في شغل مستمر امتد فيّ كل وقتي ... وهذا هو الذي جعلني لا أراسلك حتى الآن ...

لقد وصل الشاب "مصطفى" حاملا معه بطاقتك وسوف لا أقصر أبدا نحوه ... وقد أخبرني بسفر الأخت إلى دمشق والأخ إلى بغداد خسرت للجزيرتين ..

إنني مستمر في القيام بأعمال دعائية من أجل قضيتنا في أكثر من صحف دائمة مخصصة للجزائر في إحدى الجرائد الكويتية الأسبوعية. وقد بدأنا في هذا الأسبوع نعد لتأليف "جمعية تحرير الجزائر" التي ستقوم بمهمة واسعة النطاق لجمع مساعدات اللاجئين من أغطية وملابس وغيرها. ولدينا نأمل أن نجمع كميات هائلة من الأغطية بالخصوص من أجل تخفيف بؤس اللاجئين الذين ينتظرهم شتاء تونس القارص..

لا أدري أين ذهب مصطفى؟ لقد أرسلت برقية إلى الجبل وانتظرت جوابه فلم أتلق حتى الآن، والرسالة التي بعثتها له معنونة بعنوانك.. فأرجو أن تفيدني بأخباره وهل هو لا يزال في القاهرة أم سافر؟ وإذا كان في القاهرة

ما أن تنتهي من قراءة هذه الرسالة

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، ص 706.

الملحق رقم 24: شهادة الحكومة المِؤقتة للجمهورية الجزائرية تفيد بمهم و الرتبة العسكرية للمناضل الهاشمي الطود.

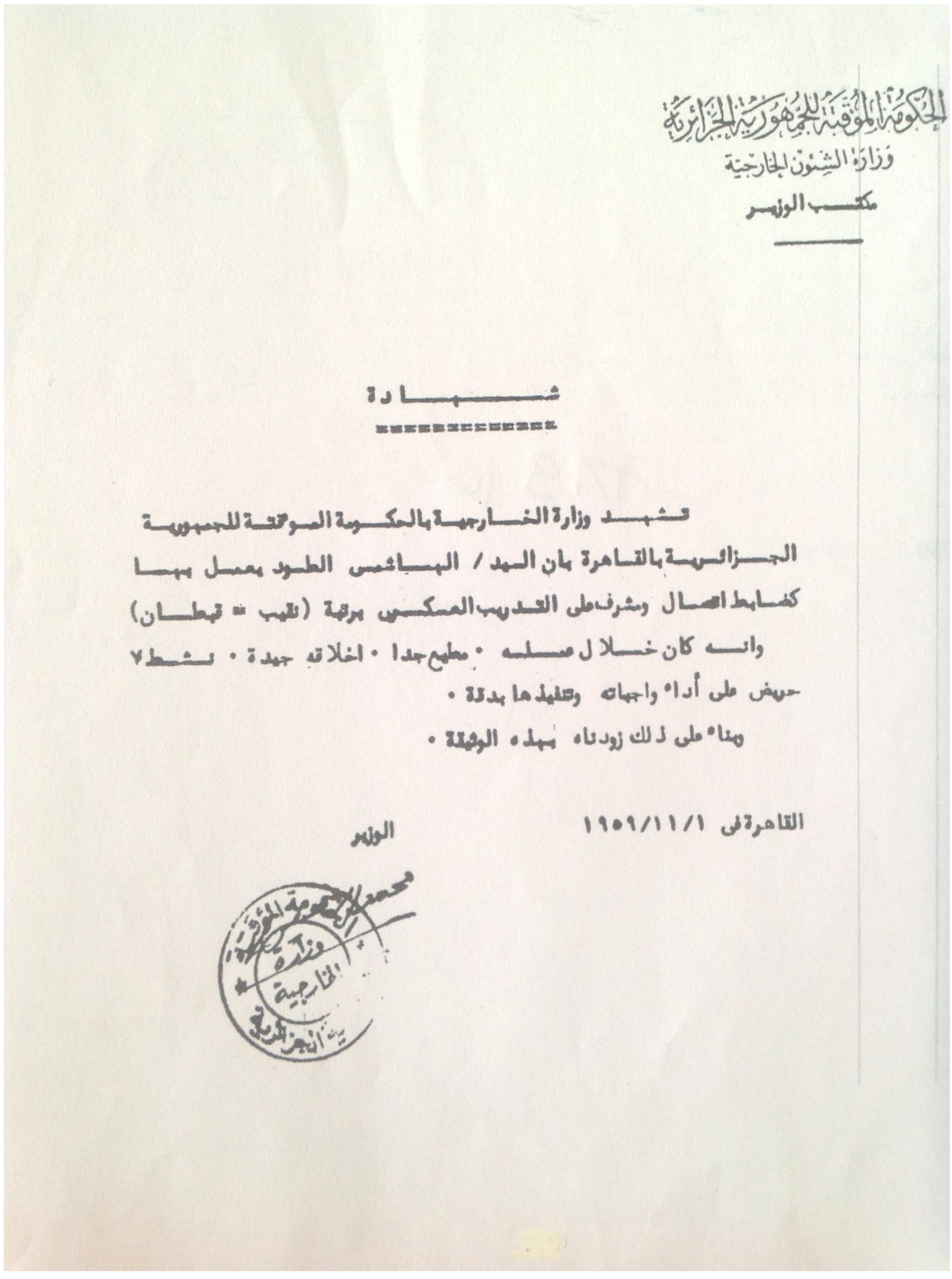

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
وزارة الشئون الخارجية
مكتب الوزير

شـــــهـــــادة

تشهد وزارة الخارجية بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالقاهرة بان السيد / الهاشمي الطود يعمل بها كضابط اتصال ومشرف على التدريب العسكري برتبة (نقيب = قبطان) وانه كان خلال عمله مطيع جدا ، اخلاقه جيدة ، نشيط حريص على أداء واجباته وتنفيذها بدقة .

وبناء على ذلك زودناه بهذه الوثيقة .

القاهرة في ١٩٥٩/١١/١

الوزير

محمد الحكومة المؤقتة وزارة الخارجية الجزائرية

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، ص 707.

الملحق رقم 25: رسالة من المغربي عبد الخالق الطريس سفير المغرب بالقاهرة عام 1960 عن دور الهاشمي الطود في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

سفارة المملكة المغربية
القاهرة

القسم
رقم

القاهرة في ١٦ فبراير ١٩٦٠

سيادة وزير الحربية والبحرية الموقر.

تحية طيبة مباركة وبعد : يطيب لي أن أقدم لسيادتكم المواطن المغربي الاستاذ الهاشمي الطود خريج الكلية الحربية ببغداد في سنة ١٩٥١ ، والذي يعمل حاليا ضابط اتصال ومشرفا على التدريب العسكري برتبة نقيب في الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية ، حسب الشهادة المرفقة ، راجيا من سيادتكم التكرم باصدار الأمر الى يتم الحاقه باحدى فرق المخابرات الحربية حيث ان المغرب في حاجة الى متخصصين في هذه الدراسة .

وأنتهز هذه الفرصة لأعرب لسيادتكم عن موفور تقديري واعجابي ».

سفير المغرب بالقاهرة :

(عبد الخالق الطريس)

سفارة المملكة المغربية بالقاهرة

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 721.

الملحق رقم 26: وثيقة إفادة باشتغال المناضل الهاشمي الطود بفرقة الاستعلامات منذ أفريل 1960.

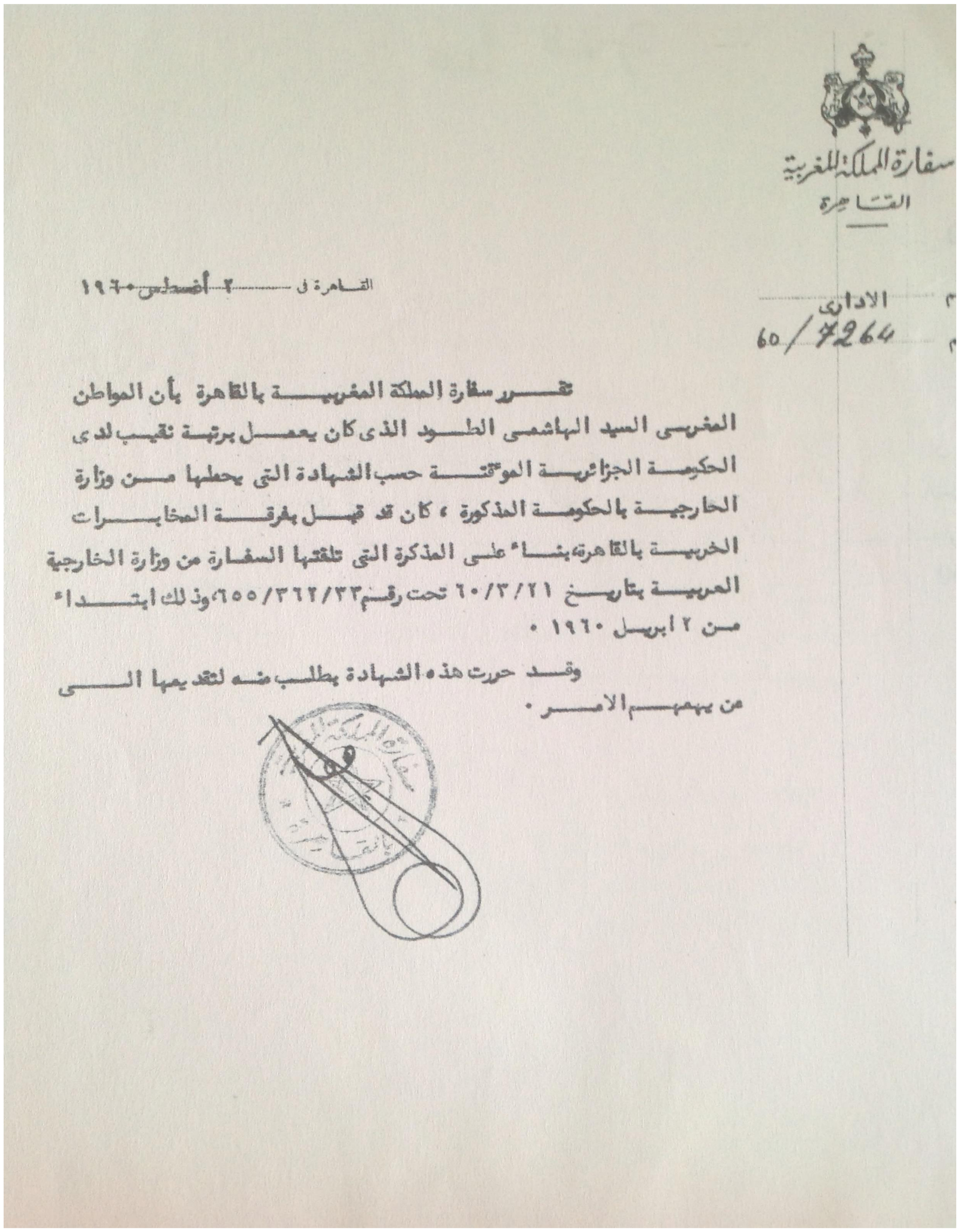

سفارة المملكة المغربية
القاهرة

القاهرة فى ٢ أغسطس ١٩٦٠

الادارى
60/7264

تقرر سفارة المملكة المغربية بالقاهرة بأن المواطن المغربى السيد الهاشمى الطود الذى كان يعمل برتبة نقيب لدى الحكومة الجزائرية المؤقتة حسب الشهادة التى يحملها من وزارة الخارجية بالحكومة المذكورة ، كان قد قبل بفرقة المخابرات الخربية بالقاهرة بناء على المذكرة التى تلقتها السفارة من وزارة الخارجية العربية بتاريخ ٦٠/٣/٢١ تحت رقم ٦٥٥/٣٦٢/٣٣، وذلك ابتداء من ٢ ابريل ١٩٦٠ .

وقد حررت هذه الشهادة بطلب منه لتقديمها الى من يهمهم الامر .

سفارة المملكة المغربية بالقاهرة

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، ص 723.

الملحق رقم 27: رسالة من المناضل الهاشمي الطود إلى الخطابي بعد عودته إلى المغرب.

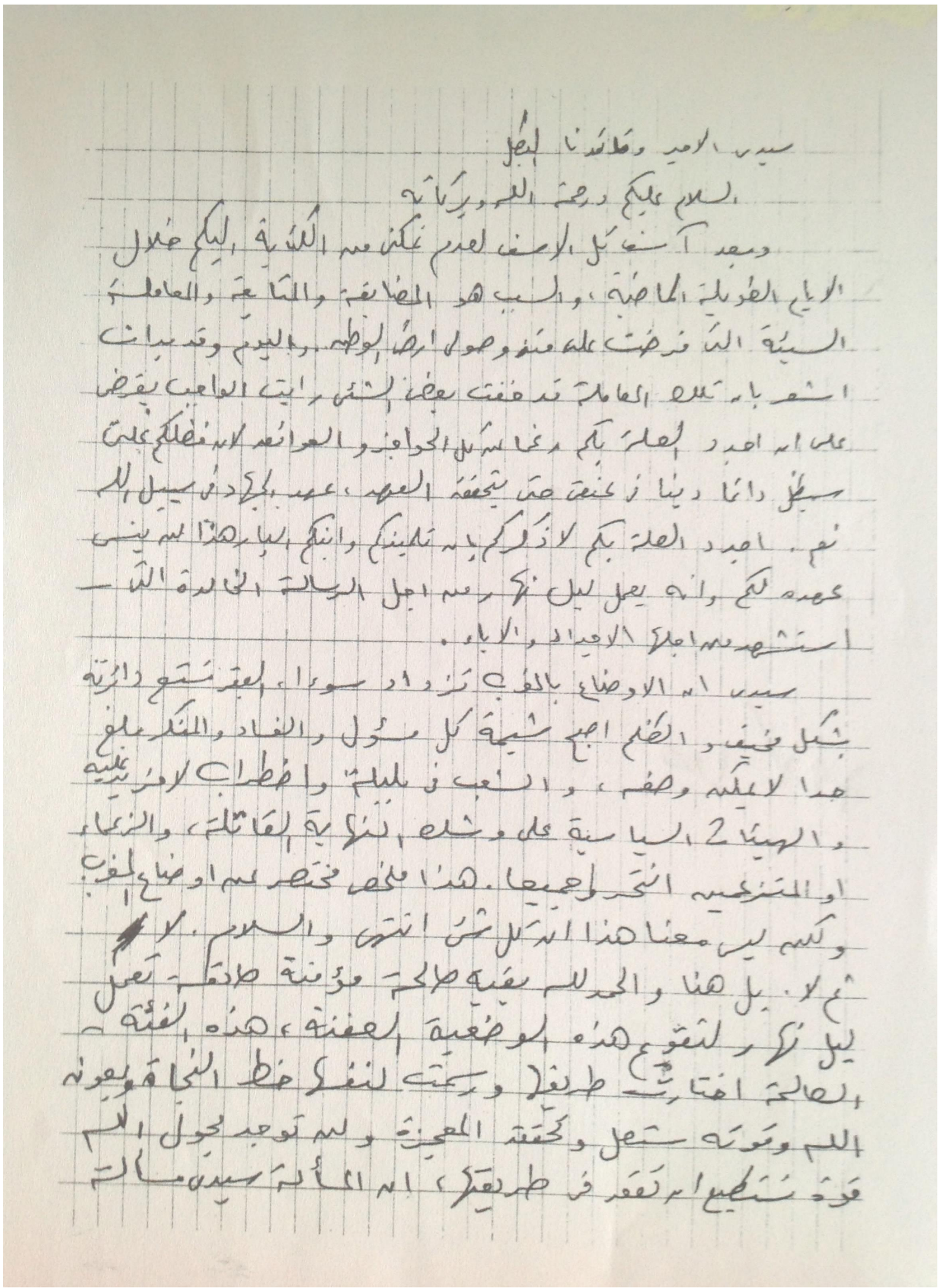

سيدي الوحيد وقائدنا المبجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد آسف كل الأسف لعدم تمكني من الكتابة إليكم خلال الأيام الطويلة الماضية، والسبب هو المضايقة والمتابعة والعاملة السيئة التي قوبلت بها منذ وصولي أرض الوطن. واليوم وقد بدأت أشعر بأن تلك العاملة قد خفت بعض الشيء رأيت الواجب يقضي علي أن أجدد الصلة بكم وأغتنم أول الفرص وأعرفكم بأنني سأظل دائما وبإذن الله على تحقيق العهد، عهد بكم أن سبيل الله نعم. أجدد الصلة بكم لأذكركم بأنه تلبيتكم وأنكم بإرهاقكم لا تنسى عهدكم لكم وأنه يجعل ليل نهاركم وعمله أجل الرسالة التي لدى الله — استشهدوا أجل الأعياد والآباء.

سيدي إن الأوضاع بالمغرب تزداد سوءا، فقد استتب دائرة بشكل مخيف، والظلم أصبح شيمة كل مسؤول والفساد والمنكر بلغ حدا لا يطيقه وصف، والشعب في بلبلة واضطراب لأن بريطانيا والهيئة 2 السياسية على وشك تهيئة القاتلة، والزعماء أو المتزعمين انحرفوا جميعا. هذا ملخص مختصر عن أوضاع المغرب. ولكن ليس معنا هذا أن كل شيء انتهى والسلام. لا ثم لا. بل هنا والحمد لله بقية صالحة مؤمنة طاهرة تعمل ليل نهار لتقويم هذه الوضعية المفزعة، هذه الفئة الصالحة اغتربت طويلا وحان لنفاذ خط النجاة ويعونه الله وقوته ستعمل وتحقق المعجزة ولا توجد لحول الله وقوة تستطيع أن تقف في طريقه، إنه الأمانة سيدي مالك

المصدر: الهاشمي، الطود: لمصدر السابق، ص 725.

الملحق رقم 28: رسالة الشاذلي بن جديد إلى المناضل الهاشمي الطود، أكتوبر 1960.

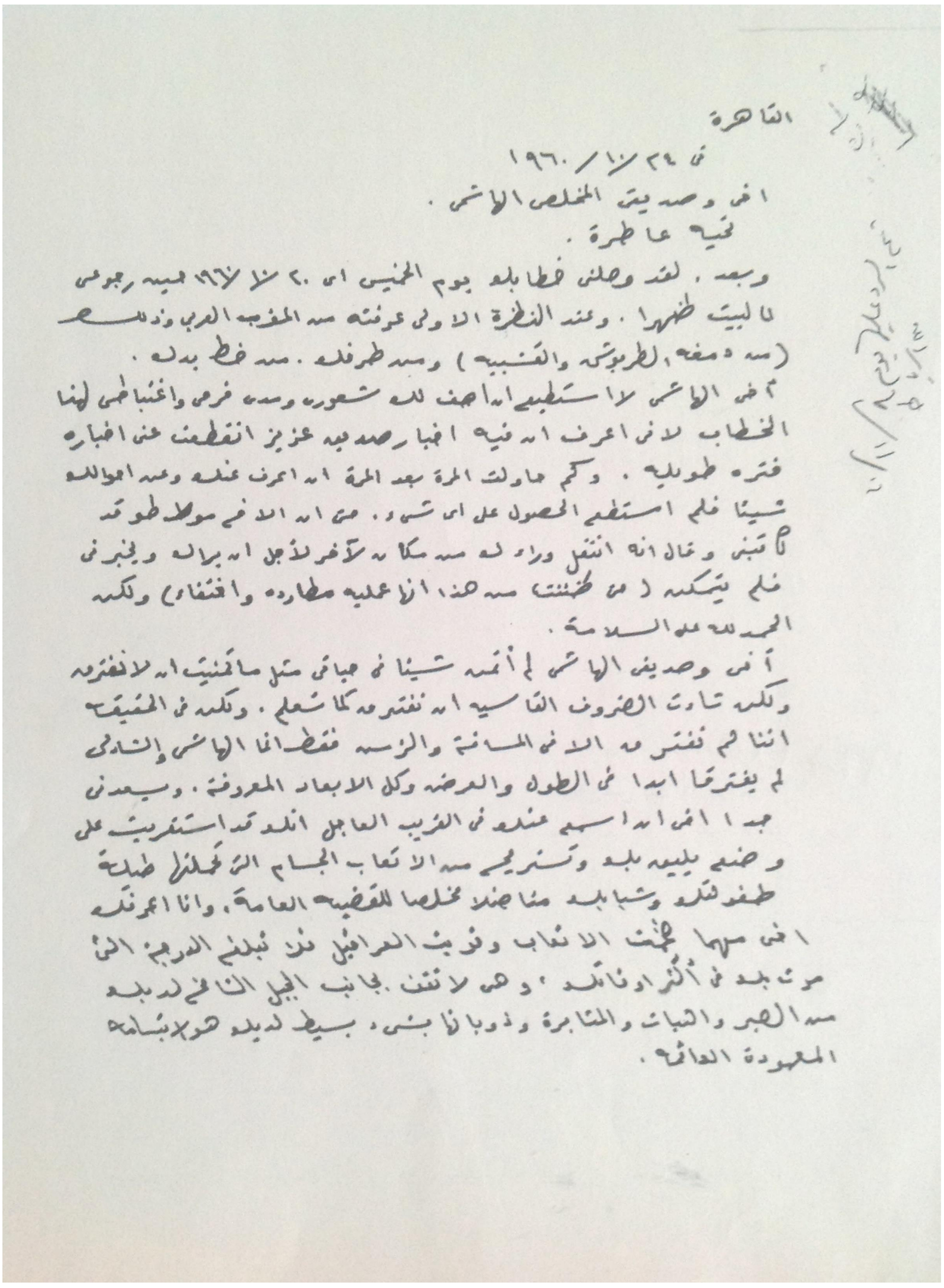

القاهرة
في ٢٤/١٠/١٩٦٠
أخي وصديقي المخلص الهاشمي .
تحية عاطرة .
وبعد . لقد وصلني خطابك يوم الخميس اي ٢٠ منا ١٩٦٠ فسبب رجوعي للبيت ظهرا . وعند النظرة الاولى عرفته من المغرب العربي وذلك من (من دمغة الطوابع والتشبيه) ومن طرفك . من خط يدك .
أخي الهاشمي لا استطيع ان اصف لك شعوري ومدى فرحي واغتباطي لهذا الخطاب لاني اعرف انه فيه اخبار صديق عزيز انقطعت عن اخباره فترة طويلة . وكم حاولت المرة بعد المرة ان اعرف عنك ومن اتصالك شيئا فلم استطع الحصول على اي شيء . حتى انه الاخ مولاي طوقد تكتم وقال انه انتقل وراء لك من مكان لآخر لأجل ان يراك ويخبرني فلم يتمكن (من فضلك من هذا الا عليه مطاردة واختفاء) ولكنه الحمد لله على السلامة .
أخي وصديقي الهاشمي لم أنسك شيئا في حياتي مثل ما تمنيت ان لا تفترق ولكنه شاءت الظروف القاسية ان نفترق كما تعلم . ولكنه في الحقيقة اننا لم نفترق لان في المسافة والزمن فقط فانا الهاشمي والشاذلي لم يفترقا ابدا في الطول والعرض وكل الابعاد المعروفة . ويسعدني جدا ان اسمع عنك في القريب العاجل انك قد استقريت على وضع يليق بك وتستريح من الاتعاب الجسام التي تحملتها طيلة طفولتك وشبابك مناضلا مخلصا للقضية العامة . وانا اعرف انك في سبيلها تحملت الاتعاب وقوبت العراقيل لكن ثبتك الدرجة التي عرف بك في أكثر اوقاتك . وهي لا تقف بجانب الجبل الشامخ لديك من الصبر والثبات والمثابرة وذوبانك في سبيل قضية شعبك بسمائه المعهودة الدائمة .

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، 727.

الملحق رقم 29: رسالة من محمد ا أمين دباغين إلى الهاشمي الطود كلها تقدير لشخصه، ديسمبر 1960.

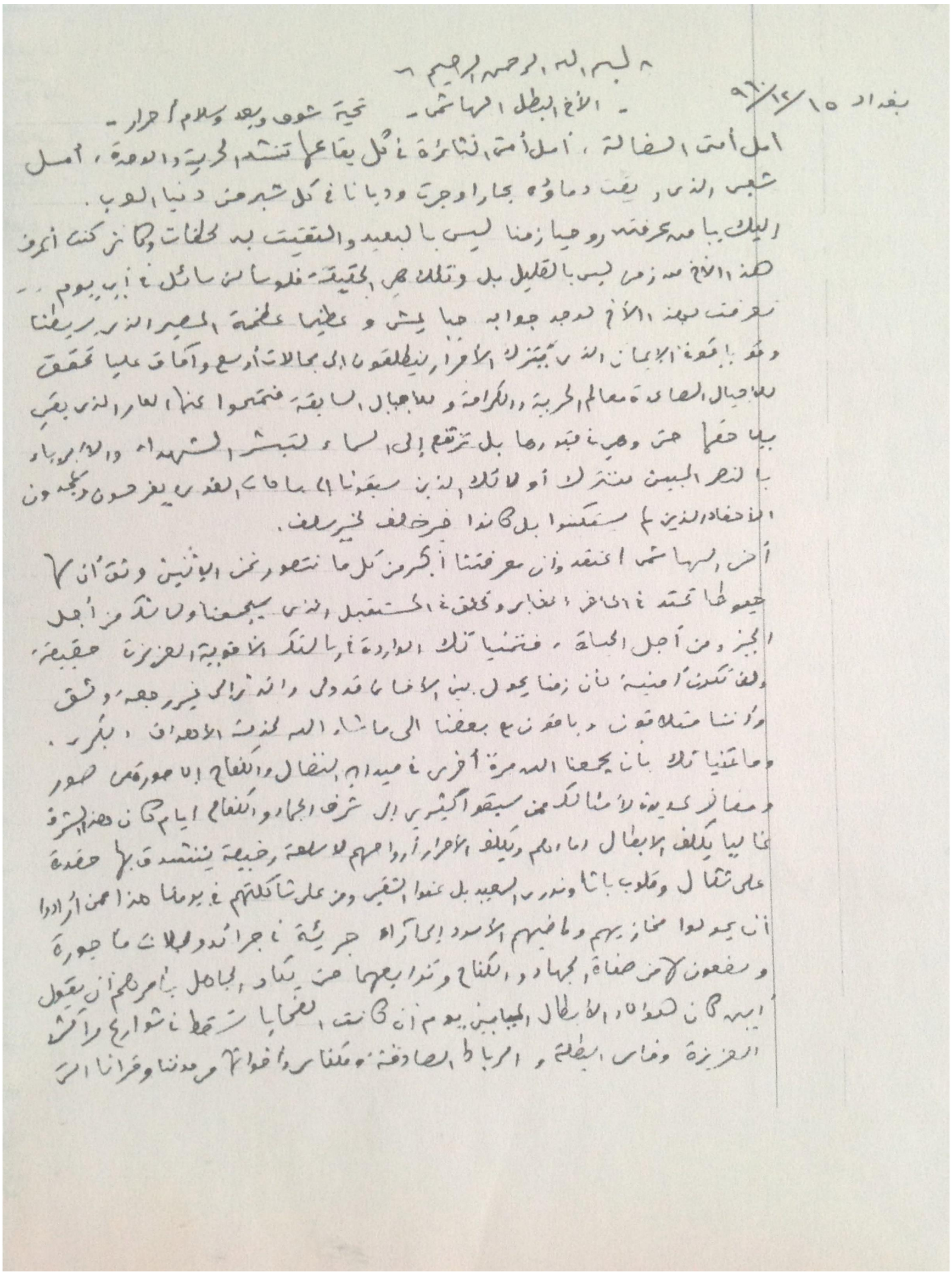

بغداد ١٥/١٢/٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ البطل الهاشمي - تحية شوق وبعد وسلام أحرار -

أمل أمتنا الضالة، أمل أمتنا الثائرة في كل بقاع تنشد الحرية والوحدة، أمل شعب الذي روت دماؤه بحارا وجرت ودبانا في كل شبر من دنيا العرب.

إليك يا من عرفته وعرفناه زمنا ليس بالبعيد والتقيت به لحظات وكانت أعز لحظات هذا الأخ من زمن ليس بالقليل بل وتلك هي الحقيقة - فلو سألت سائل في أي يوم تعرفت بهذا الأخ لوجد جوابه هيا يش و عظيما لعظمة المصير الذي ربطنا وإياه بإخوة الإيمان الذي يتجاوز الأقرار لينطلقوا إلى مجالات أوسع وآفاق عليا تحقق للأجيال القادمة معالم الحرية والكرامة و للأجيال السابقة فتحتموا هذا العار الذي يقبع بنا حكما حتى وهي تقيدها بل ترتفع إلى السماء لتبشر الشهداء والأبرياء بأن الدم البين لن تتركه أولائك الذين سبقونا إلى ما ذاك الغد الذي يفرحون ويجدون الأحفاد الذين لم يستكينوا بل كانوا فرخا لف خير سلف.

أخي الهاشمي اعتقد وأن معرفتنا أكثر من كل ما نتصور نحن الإثنين وثق أن جميعا تحتمد في الحاضر الغابر وخلق المستقبل الذي سيجعلنا وإن تذرف أجل الجزر ومن أجل الحياة، فتنسيا تلك الواردة في رسالتك الأخوية العزيزة حقيقة، ولن تكون أمنية لأن زمانا يحول بين إلا ما قدمت وأنت ترى فيرر جهة، وشق وأنا شمالا تقوم وباقون مع بعضنا إلى ما شاء الله لتحقيق الأهداف البشرية.

وما تمنيا تلك بأن يجمعنا الله مرة أخرى في ميدان القتال والكفاح إلا صورة من صور ومفاخر كبيرة لأمثالكم من سبقوا الكثير إلى شرف الجهاد والكفاح أيام كان هذا الشرف غاليا يكلف بالأبطال أعمارهم وتكلف الأحرار أرواحهم لا سلعة رخيصة يتنافس عليها حفنة من ثمالى وقلوب بائسة ونفوس بعيدة بل عانوا الشقيق ومن على شاكلتهم في يومنا هذا ممن أرادوا أن يجعلوا مخازيهم وماضيهم الأسود إلى آراء جريئة في جرائد ومجلات ما جورة ومفعمة لأمن ضفاة الجهاد والكفاح وتنابعهما حتى يتمادى الجاهل بأمرهم أن يقول أنه كان لهؤلاء الأبطال المجاهدين يوم أن كانت القنابل تسقط في شوارع وأزقة العزيزة وفي البطحة والرباط الصادقة ومقابرها أخوانا من رفقائنا وعرفانا الذي

المصدر: الهاشمي، الطود: المصدر السابق، ص 730.

الملحق رقم 30: وزارة الدفاع المغربية تلحق الهاشمي الطود بالقوات المسلحة الملكية، ديسمبر 1961.

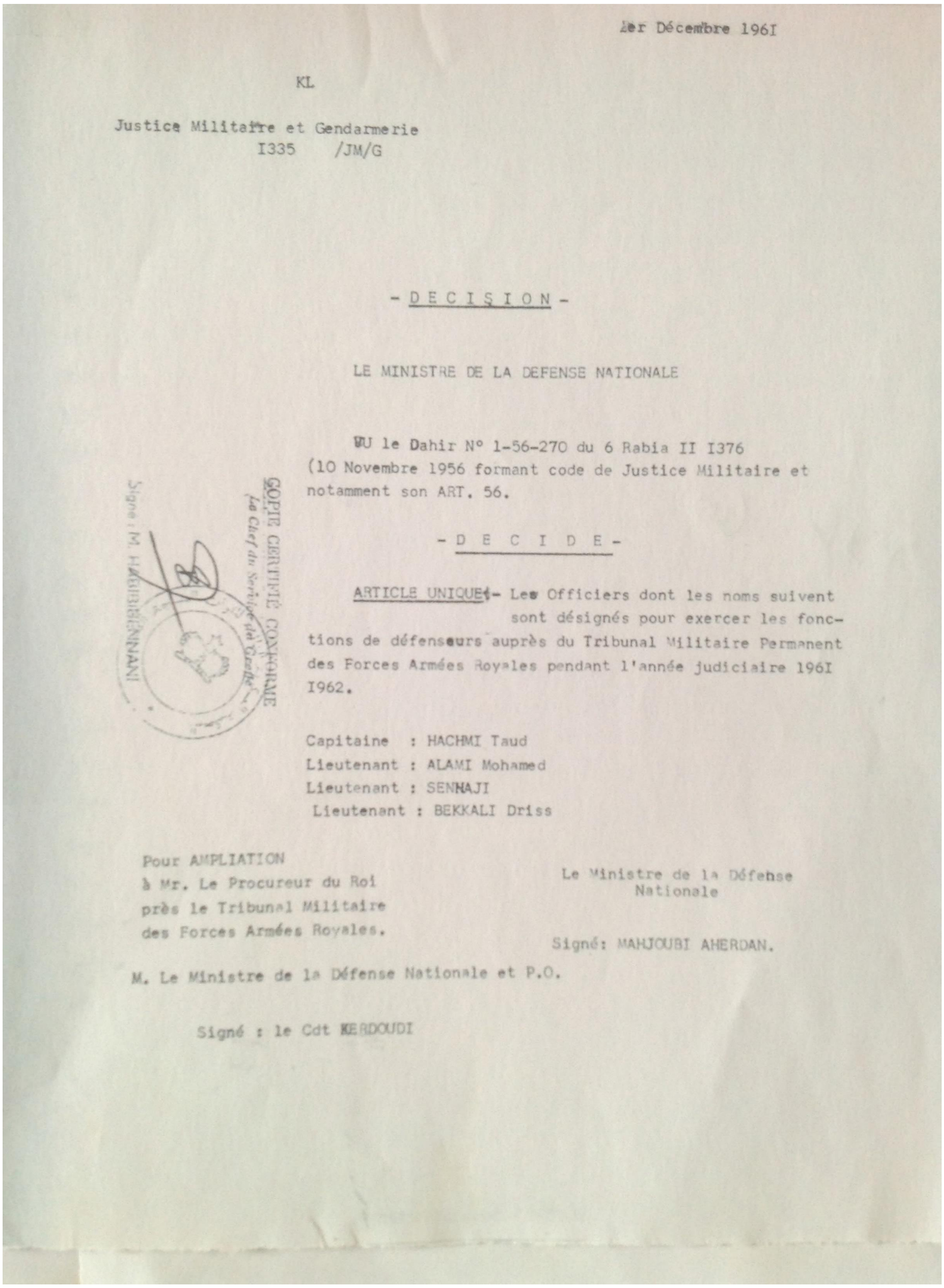

1er Décembre 1961

KL

Justice Militaire et Gendarmerie
I335 /JM/G

- DECISION -

LE MINISTRE DE LA DEFENSE NATIONALE

VU le Dahir N° 1-56-270 du 6 Rabia II I376
(10 Novembre 1956 formant code de Justice Militaire et notamment son ART. 56.

- D E C I D E -

ARTICLE UNIQUE:- Les Officiers dont les noms suivent sont désignés pour exercer les fonctions de défenseurs auprès du Tribunal Militaire Permanent des Forces Armées Royales pendant l'année judiciaire 196I I962.

Capitaine : HACHMI Taud
Lieutenant : ALAMI Mohamed
Lieutenant : SENNAJI
Lieutenant : BEKKALI Driss

Pour AMPLIATION
à Mr. Le Procureur du Roi
près le Tribunal Militaire
des Forces Armées Royales.

Le Ministre de la Défense Nationale

Signé: MAHJOUBI AHERDAN.

M. Le Ministre de la Défense Nationale et P.O.

Signé : le Cdt KERDOUDI

COPIE CERTIFIÉ CONFORME
Le Chef du Service des Greffes

Signé : M. HABIBENNANI

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 734.

الملحق رقم 31: آخر أفريل 1963، قرار بعزل الهاشمي الطود من عضويته بالمحكمة العسكرية.

ROYAUME DU MAROC

MINISTERE
DE LA DEFENSE NATIONALE

N° 116/ DN/SG

RABAT, le 30 Avril 1963

LE MINISTRE DE LA DEFENSE NATIONALE

à

Monsieur le Procureur Commissaire du
Gouvernement près le Tribunal Militaire
Permanent des Forces Armées Royales

-RABAT-

SECRET/CONFIDENTIEL
PERSONNEL OFFICIEL

COPIE

OBJET : Passation de consigné du Capitaine TAUD EL HACHMI.

Le Capitaine TAUD EL HACHMI détaché au Tribunal Militaire Permanent des Forces Armées Royales par décision ministérielle n° 3353/JM/G du 22/II/61 e[illegible] mis à la disposition du Ministère de l'Intérieur est affecté à la Province de Tétouan.

En conséquence, j'ai l'honneur de vous demander de bien vouloir faire procéder aux passations de consignes entre cet Officier et Monsieur le Juge d'Instruction du Tribunal Militaire.

Cette opération doit être consignée par un procès verbal dont vous me faites parvenir une copie dans le meilleur délai.

Il me sera rendu compte d'autre part de la date du mise en route de cet Officier ./.

P. le Ministre et par délégation

Le Secrétaire Général

Signé : Abdeslem M'RINI.

المصدر: الهاشمي، الطود، المصدر السابق، ص 739.

الملحق رقم 32: شهادة تفيد تخرج الهاشمي الطود من الكلية العسكرية بالعراق عام 1951.

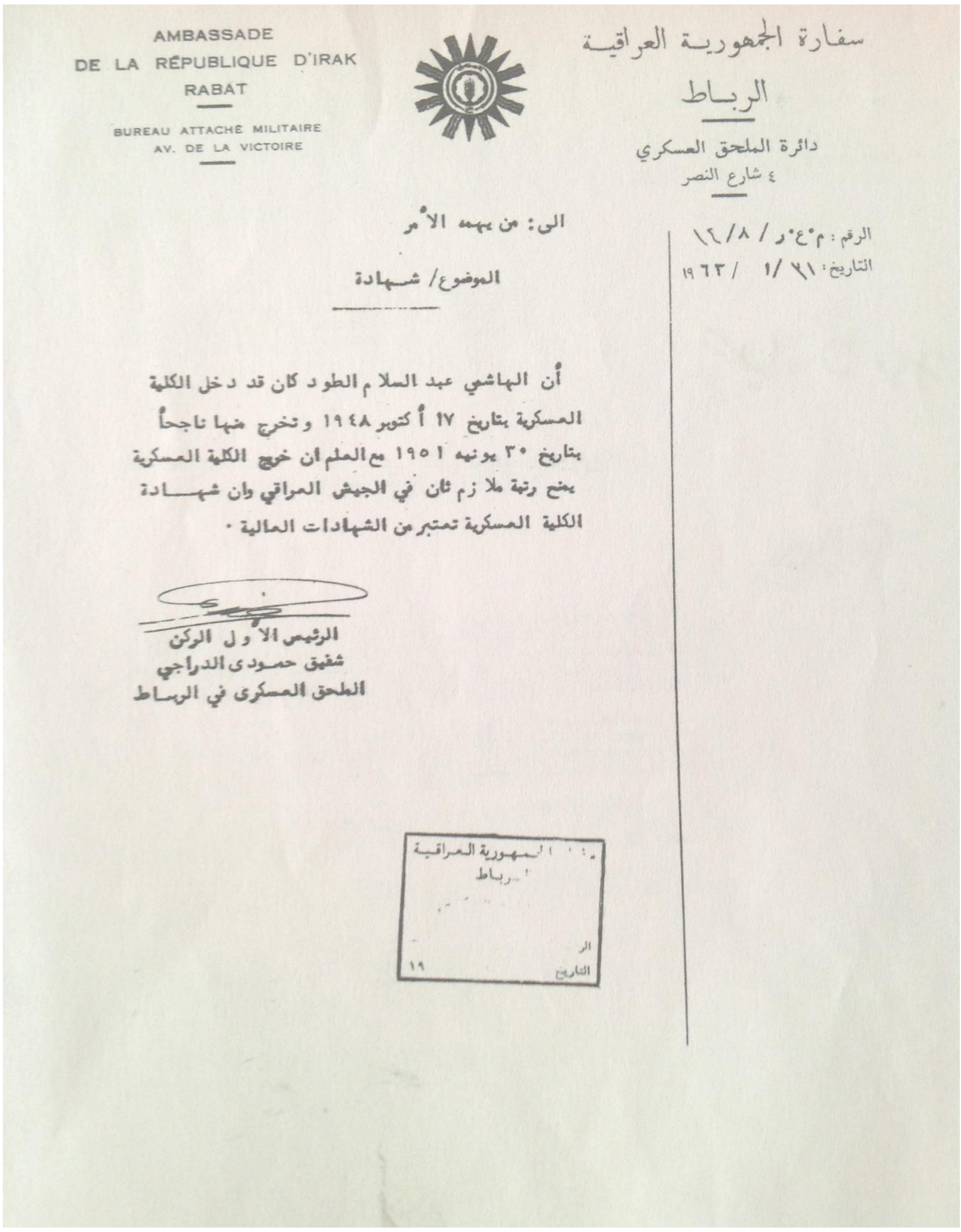

AMBASSADE
DE LA RÉPUBLIQUE D'IRAK
RABAT

BUREAU ATTACHÉ MILITAIRE
AV. DE LA VICTOIRE

سفارة الجمهورية العراقية
الرباط

دائرة الملحق العسكري
٤ شارع النصر

الرقم : م٠ع٠و / ٨/ ٦٤
التاريخ: ٦١ /١/ / ١٩٦٣

الى: من يهمه الأمر

الموضوع/ شهادة

أن الهاشمي عبد السلام الطود كان قد دخل الكلية العسكرية بتاريخ ١٧ أكتوبر ١٩٤٨ وتخرج منها ناجحاً بتاريخ ٣٠ يونيه ١٩٥١ مع العلم ان خريج الكلية العسكرية يمنح رتبة ملازم ثان في الجيش العراقي وان شهادة الكلية العسكرية تعتبر من الشهادات العالية ٠

الرئيس الاول الركن
شفيق حمودى الدراجي
الملحق العسكرى في الرباط

سفارة الجمهورية العراقية
الرباط
الرقم
التاريخ ١٩

المصدر: الهاشمي، الطود، المصدر السابق، ص 740.

الملحق رقم 33: وزارة الدفاع المغربية تعيد الهاشمي الطود إلى وظيفته في المحكمة العسكرية في جانفي 1965.

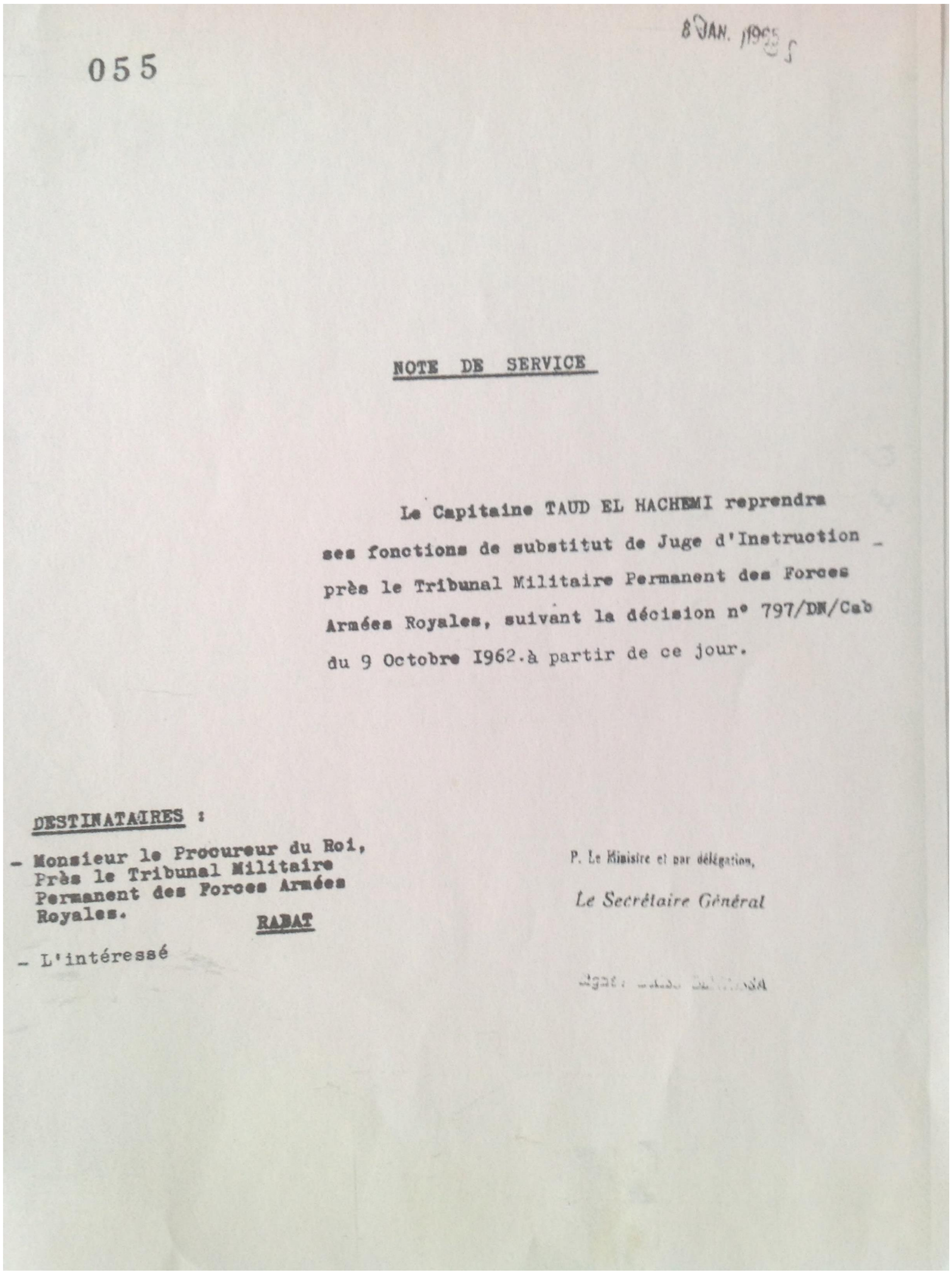

055

8 JAN. 1965

NOTE DE SERVICE

Le Capitaine TAUD EL HACHEMI reprendra ses fonctions de substitut de Juge d'Instruction près le Tribunal Militaire Permanent des Forces Armées Royales, suivant la décision n° 797/DN/Cab du 9 Octobre 1962.à partir de ce jour.

DESTINATAIRES :

- Monsieur le Procureur du Roi, Près le Tribunal Militaire Permanent des Forces Armées Royales. RABAT
- L'intéressé

P. Le Ministre et par délégation,

Le Secrétaire Général

المصدر: الهاشمي الطود، المصدر السابق، ص 742.

الملحق رقم 34: رسالة توصية بفريق الدفاع عن الهاشمي الطود، المحاكمة جرت سنة 1965.

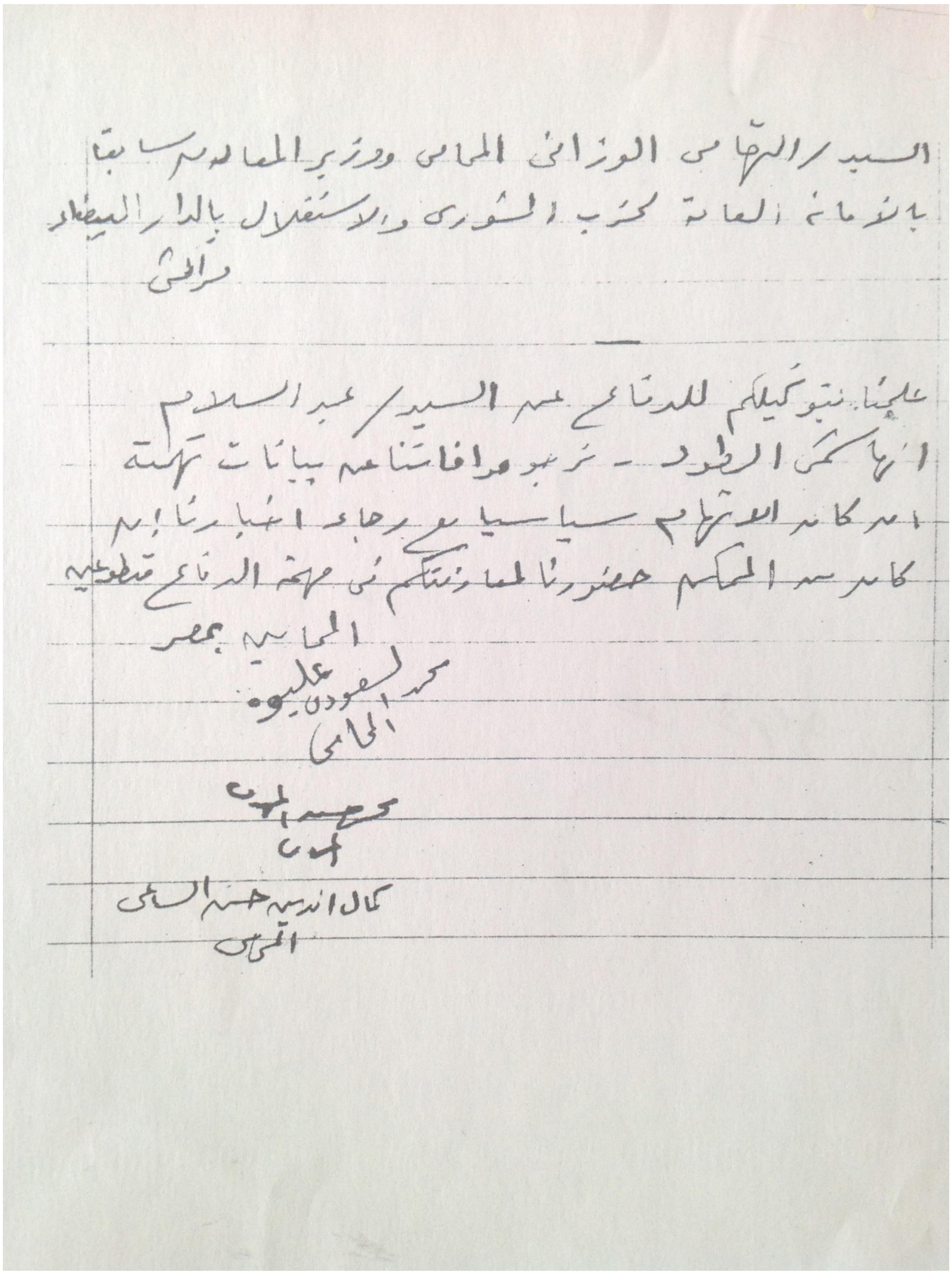

السيد / الرئيس الوزاني المحامي ووزير العدل سابقا
بالأمانة العامة لحزب الشورى والاستقلال بالدار البيضاء
مراكش

على إثر انتوكيلكم للدفاع عن السيد / عبد السلام
الهاشمي الطود - نرجو فاستناعه ببيانات تهمته
ومن كانه الاتهام سياسيا نرجاء اخبارنا بما
كان عليه الحكم حضوريا لمعارضتكم في مهمة الدفاع قبوله
المحامية بمصر
لسعودي بيوه
محمد الوادي

محمد [illegible]
[illegible]

كمال الدين حسين السابق
المحامي

المصدر: الهاشمي، الطود، المصدر السابق، ص743.

الملحق رقم 35: وثيقة بيان مجمل الخدمة في سلك القوات الملكية المغربية مؤرخة في ماي – يونيو 1972.

ROYAUME DU MAROC
MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE
FORCES ARMEES ROYALES

N° d'incorporation au Corps

N° Matricule au Recrutement.

-o- ETAT SIGNALETIQUE ET DES SERVICES -o-

DELIVRE A LA DEMANDE : AUTORITE MILITAIRE

POUR : CONSTITUTION DE DOSSIER DE DECORATION

NOM : TAUD PRENOMS/ EL HACHMI

ETAT-CIVIL

Né le: 26.9.1930 au Douar KSAR EL KEBIR

Fraction: Tribu:

Bureau: KSAR EL KEBIR Province: TETOUAN

Résidant au Douar:

Fraction: Tribu:

Bureau: KSAR EL KEBIR Province: TETOUAN

Fils de : EL HACHMI ABDESSLAM

Et de : ZOHRA BENT AHMED

Domiciliés au Douar:

Fraction: Tribu

Bureau Province:

Marié le à Mll

- RENSEIGNEMENTS -

Visage:

Front :

Yeux :

Nez :

Taille:

Marques Particuliére

Profession:

ENGAGE VOLONTAIRE POUR: Ans Le A

A COMPTER DU I.10.60 AU TITRE DE CQG

DETAILS DES SERVICES ET MUTATIONS DIVERSES/

A DECLARE SUR LE CORAN AVOIR SERVI DANS LES ARMEES IRAKIENNE ET EGYPTIENNE D U I7. 48 AU I.9.60 COMME OFFICIER INSTRUCTEUR POUR LA FORMATION DE L'ARMEE ALGERIENNE . STAGIAIRE A L'ACADEMIE DE BAGDAD DU I7.I0.48 AU 30.6.51 PROMU AU GRADE DE S/LIEUTENA A/C DU I.7.51. PROMU AU GRADE DE LIEUTENANT A/C DU 30.6.53.
PROMU AU GRADE DE CAPITAINE A/C DU 29.6.57.
I° ATTESTATION N°8/AMR EN DATE DU 31.1.63 DE L'AMBASSADE DE LA REPUBLIQUE D'IRAK RAP
2°ATTESTATION N°76 DU 4JANVIER 1963 DE LA RADP A ALGER PRESIDENCE DU CONSEIL.
SERVICE DANS LES FAR:
INTEGRE DANS LES FAR AVEC LE GRADE DE CAPITAINE A/C DU I.I0.60 (DAHIR D'INTEGRATIC N°I6I 240 DU 24.I0.61 A/C DU I.I0.60) AFFECTE A LA C.Q.G.
MUTE AU I7°BATAILLON A/C DU I.6.65 PAR AM N°1238/EMG/CH/PO N°570/SA DU 27.5.65.

المصدر: الهاشمي، الطود، المصدر السابق، ص 746.

البيبليو غرافيا

القرآن الكريم

- سورة الأنفال الآية 60.

- سورة الأحزاب الآية 23.

أولا: المصادر

الوثائق الأرشيفية:

-MOROCCO, THE ALAWI DYNASTYA GENELOGY, Copyright© Christopher Buyers, November 2001 - January 2015, https://web.archive. Org/web/20170618210117/ http://www.royalark. Net / Morocco / morocco8.htm

الشهادات المسجلة

- شهادة الهاشمي الطود، شهادة للتاريخ هكذا كانت بدايات التنسيق مع عبد الحميد مهري لإنشاء "جيش تحرير المغرب العربي"، مقال أمدني به الدكتور أسامة الزكاري بعد اللقاء به بمعرض الكتاب الدولي بالدار البيضاء بتاريخ 09 فبراير 2020 على الساعة: 17:00.

- شهادة الأستاذ أسباعي عبد الحكيم موظف في قطاع العدل بالناظور منظم حفل تكريم الهاشمي الطود بالناظور. بتاريخ 01 أفريل 2020.

- شهادة السيدة الطود أماني نجلة المناضل الهاشمي الطود بتاريخ 01 يناير 2021.

- شهادة السيد الطود حسين ابن السيد عبد اللطيف الطود بتاريخ 30 ديسمبر 2020.

الشهادات الوثائقية

- شهادة السيدة بلمقدم عائشة، كلمة أرملة الفقيد العقيد الهاشمي الطود، تأبينية الراحل الهاشمي الطود، دريس المريني، بتاريخ 13 ديسمبر 2016، الرابط:

http://www.youtube.com/channel/UC664hz_EoRNsNujWvGhbl2g

- شهادة مزيان عمر، شخصية ومسيرة، قناة النهار الجزائرية، تاريخ2014/10/17. الرابط: .www.youtube.com/c/alkhazzani//:http

- شهادة السيد مشبال خالد، كلمة الإعلامي الكبير خالد مشبال في حق الهاشمي الطود، تأبينية الهاشمي الطود، تاريخ 13 ديسمبر 2016، قناة دريس المريني، الرابط: http://www.youtube.com/channel/UC664hz_EoRNsNujWvGhbl2g

2- الجرائد

- بوزوزو محمود، الذكرى الأولى لتأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغربية، جريدة المنار، السنة الثانية، العدد 17، 06 فيفري 1953.

3- الكتب

- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، (1920-1940)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

- البلهوان علي، تونس الثائرة، مؤسسة الهنداوي سي آي سي، 2017.

- البنا حسن، مذكرات الدعوة والداعية، حقيقة الجماعة بقلم مؤسسها، تقديم عبد الله العقيل، أبو الحسن الندوي، مركز الإعلام العربي، مصر، 2011.

- ثابت كريم خليل، عبد الكريم والحرب الريفية، مطبعة المقتطف، مصر ،1926.

- عياش ألبير، المغرب والاستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، تقديم: ادريس بنسعيد وعبد الأحد السبتي، سلسلة معرفة الممارسة، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، 1985.

- الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة.

- الرشيد ادريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1981.

- الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1984، ص 139.
- الصباغ محمد، قضية الباخرة أطوس، شهادة المجاهد محمد الصباغ رئيس المجموعة المرافقة، دار القدس العربي، 2016.
- الطود الهاشمي، خيار الكفاح المسلح، حوار سيرة ذاتية، إعداد أسامة الزكاري، ط 01، سليكي أخوين، طنجة، 2018.
- الطود بهاء الدين، كدت أعترف، مذكرات، ط1، سليكي أخوين، طنجة، 2017.
- العرائشي الحسن، انطلاق المقاومة المغربية وتطورها، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982.
- العراقي الغالي، مباحث إيكس ليبان واستقلال المغرب، قراءة قانونية وسياسية في وثيقة المطالبة بالاستقلال، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة كانابرانت، الرباط، 2008.
- القادري أبو بكر، مذكّراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930م إلى 1940م، ج1، مطبعة النّجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 1992.
- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية
- الفاسي علال، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، ط1، القاهرة، 1948.
- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992.
- الوزاني سيدي التهامي، المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب، تحقيق وتعليق: محمد ابن عزوز حكيم، مطبعة الساحل، الرباط.
- الوزاني محمد حسن، حزب الشورى والاستقلال، هذه هي سياستنا، خطاب الأمين العام بمناسبة 30 مارس 1956، مركز الوثائق، المنبع، الرباط.
- أي أشفورد دوجلاس، التطورات السياسية في المملكة المغربية، ترجمة عائدة سليمان عارف وآخرون، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بيروت–نيويورك، 1963.

- بن بركة المهدي، الاختيار الثوري في المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، دفاتر وجهة نظر، ط1.
- بن بلة أحمد، مذكرات كما أملاها على روبير ميرل، ترجمة العفيف لخضر، بيروت، منشورات دار الآدب.
- بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر 1954، تقديم عيسى بوضياف، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، 2011.
- بوعياد الحاج الحسن، الحركة الوطنية والظهير البربري، لون آخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج 1348هـ/1930م، ط1، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1979.
- حربي محمد، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع (1954-1962)، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت 1983.
- حمادي محمد العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية، ط2، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2015.
- زغلول سعد، مذكرات، ج1، تحقيق عبد العظيم رمضان، الهيئة العامة للكتاب، 1987.
- عبود أمحمد أحمد، مكتب المغرب العربي، دراسات ووثائق، منشورات عكاظ، الرباط، 1992.
- غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، من نهاية الحرب الريفية إلى بناء الجدار السادس في الصحراء، ج2، مطبعة الرسالة، الرباط، 1987.
- كشيدة عيسى، مهندسو الثورة، شهادة، تقديم: عبد الحميد مهري، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، 2003.
- منيب محمد، الظهير البربري، أكبر أكذوبة سياسية في المغرب المعاصر، حوار: موحا مخلص، مؤسسة تاوالت الثقافية، الو م أ، 2013.
- مؤلف مجهول، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903.

4- الملتقيات والندوات:

- المجاهد الهاشمي الطود شعلة النضال وأصالة الانتماء، وقائع الحفل التكريمي المنظم يوم 26 جوان 2005 بمدينة أصيلا، جمعية آفاق الثقافية أصيلا، جمعية المتقاعدين بأصيلا، جمعية ابن خلدون للبحث التاريخي والاجتماعي بأصيلا، سليكي إخوان، طنجة، 2006.
- الطود الهاشمي، السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، جيش التحرير المغاربي 1948-1955، الجزائر 11-12 ماي 2001، إشراف: دحو جربال، مِؤسسة محمد بوضياف، 2004.
- الطود الهاشمي، جذور التنسيق شهادة مؤسس، جيش التحرير المغاربي 1948-1955، الجزائر 11-12 ماي 2001، إشراف: دحو جربال، مِؤسسة محمد بوضياف، 2004.
- مهري عبد الحميد، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، أيام 2-3-4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين.

5- الوثائقي:

- أسباعي عبد الحكيم، العقيد المجاهد الهاشمي الطود رجل عاش إلى جانب الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، شريط فيديو مسجل بتاريخ 12 فبراير 2013 بمدينة القصر الكبير وأصيلا، انتاج موقع Irifien.com، الرابط: http:www.youtube.com/user/ksarinfe.

ثانيا: المراجع

1- الكتب باللغة العربية:

- أشقرا عثمان، المغرب السادس، بيان من أجل التنوير، ط01، منشورات باب الحكمة، 2020.
- إبراهيم عبد الله وآخرون، ثمن الحرية، صفحات من تاريخ المقاومة المغربية، تقديم: عبد الصمد بلكبير، المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، مراكش، 2003.
- التميمي عبد الملك خلف، أضواء على المغرب العربي، رؤية عربية مشرقية، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

- ابن المليح عبد الله، التاريخ السياسي للمغرب ابان الاستعمار، البنيات السياسية، ترجمة محمد الناجي، افريقيا الشرق، المغرب، 2012.
- البكوش الهادي، إضاءات على الاستعمار والمقاومة في تونس وفي المغرب الكبير، مركز النشر الجامعي، تونس، 2007.
- البنعيادي محمد، مالك بن نبي في ذاكرة عبد السلام الهراس، تقديم حسن الأمراني، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009.
- البوعياشي أحمد عبد السلام، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، طنجة، 1974.
- التازي عبد الهادي، الحماية الفرنسية، بدئها-نهايتها حسب إفادات معاصرة، دار الرشاد الحديثة، ط2، الدار البيضاء، 2010.
- الحاج إبراهيم أبي اليقظان، سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، دار آمال للنشر، 2018.
- الخديمي علال، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- الصغير علية، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، ط1، المغاربية للطباعة والإشهار، 2007.
- الصغير مريم، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1962-1954)، ط2، دار الحكمة للنشر الجزائر، 2012.
- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية 1920-1956، رؤية قومية شعبية جديدة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس.
- الطود الحسني، القصر الكبير ورجالاته عبر التاريخ، ط1، منشورات الجمعية الإسلامية، الرباط، 2004.
- الطويلي أحمد، أعلام من تونس، الشركة الوطنية التونسية للرسم وتنمية فنون الرسم، ط1، 2018.
- الطيبي عبد الرحمن، عبد الكريم وأنوال، مجلة تاريخ المغرب 3، ملف خاص محمد بن عبد الكريم الخطابي بمناسبة مرور مئة سنة على ميلاده، جمعية الامتداد الثقافي، 1982.

- العايب معمر، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

- العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر، من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1954-1962)، دار الطليعة، مكتبة البصائر، الجزائر، 2003.

- الفرقاني محمد الحبيب، محمد آجار (سعيد بونعيلات) مسير حياة ومسيرة مقاومة، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات، مراكش، ط01، 2011.

- الكتاني محمد عبد الحميد، ماضي القرويين ومستقبلها، تحقيق: عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية.

- اللهيوي الطاهر بن عبد السلام، تاريخ الزعيم مولاي أحمد الريسوني قائد ثورة القبائل الجبلية بشمال المغرب، ج1، اشراف: أحمد هاشم الريسوني، مراجعة عبد الله بديع، سليكي أخوين، ط1، طنجة،2019.

- اللهيوي الطاهر بن عبد السلام، تاريخ الزعيم مولاي أحمد الريسوني قائد ثورة القبائل الجبلية بشمال المغرب، ج2، اشراف: أحمد هاشم الريسوني، مراجعة عبد الله بديع، سليكي أخوين، ط1، طنجة،2019.

- المساري محمد العربي، محمد بن عبد الكريم الخطابي، من القبيلة الى الوطن، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 2012.

- برنار سطيفان، تاريخ الصراع الفرنسي – المغربي 1943-1956، ترجمة حسان المعروفي، افريقيا الشرق، المغرب، 2014.

- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013.

- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، الجزائر.

الطاهر بلخوجة، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر، مطبعة علامات 13، الشرقية تونس، 1999.

- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1995.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.
- بنعلي محمد بوزيان، دور المغرب في استقلال الجزائر، القسم الأول: منطقة فجيج، مطبعة الجسور، ط1، وجدة، 2014.
- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2016، ص 319.
- حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1920-1954، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع،2015، الجزائر.
- خير فارس محمد، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939، دراسات في تاريخ شمال إفريقيا الحديث، تقديم أحمد عزت عبد الكريم، دمشق، 1972.
- دروزيل جون بول، التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، تعريب: نور الدين حاطوم، دار الفكر، ط2، 1978.
- ديش اسماعيل، السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة التحريرية (1962-1954)، ط1، دار هومة، الجزائر، 1999.
- ريزيت روبرت، الأحزاب السياسية في المغرب، تر: محمد ضريف وآخرون، ط1، منشورات المجلة المغربية لعم الاجتماع السياسي، 1992.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط1، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1975.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
- شاطر خليفة وآخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

- صبحي حسن: التّنافس الاستعماري الأوروبي في المغرب (1884-1904)، دار المعارف، مصر، 1965.

- ضريف محمد، الأحزاب السياسية المغربية 1934-1975، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، توزيع مكتبة الأمة، الدار البيضاء.

- عبيد أحمد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر – تونس – المغرب)، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، 2010.

- عميرة علي الصغير، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، ط1، المغاربية للطباعة والإشهار، 2007.

- قاصري محمد السعيد، الأمير عبد المالك وثورته بالمغرب الأقصى 1868-1924، ديوان المطبوعات الجامعية.

- قنانش محمد، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013.

-كنبيب محمد، المحميون، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة نصوص بحوث ودراسات رقم:47، جامعة محمد الخامس أكدال، منشورات باب أنفا، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2011.

- لونيسي إبراهيم، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

- مانع جمال عبد الناصر، اتحاد المغرب العربي، دراسة قانونية سياسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر،2004.

- مبارك زكي، أصول الأزمة في العلاقات المغربية-الجزائرية، نصوص. شهادات. وثائق. صور، ط01، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2007.

- محسن محمد، من قتل حسن البنا؟، ط1، دار الشروق، مصر، 1987.

- منصور أحمد، الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، الدار العربية للعلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2007.

2– الكتب باللغة الفرنسية:

- Kaddache Mahfoud, Histoire du nationalisme Algérien, Tome 2, Édition 2éme, ENAL, Algérie, sans date d'édition.

– Stora Benjamin, Dictionnaire biographique de militants nationalistes Algériens E.N.A / P.P.A / M.T.L.D. 1926 - 1954, Edition L'harmattan, Paris, 1985

3– الرسائل الجامعية:

– السبتي غيلاني، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2009.

– الصغير عباسي محمد، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1963-1927)، رسالة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006.

– بديده لزهر، الحركة الديغولية في الجزائر (1945-1940) من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية، دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010/2009.

– بلوفة الجيلالي عبد القادر، نشاط حزب الشعب الجزائري- ح إ ح د في عمالة وهران 1939-1951، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثور الجزائرية، 2001/2000.

– بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1954-1920)، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران 01، 2017/2016.

- بوجلة عبد المجيد، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة (1962-1954)، رسالة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008.

- بوهناف يزيد، مشاريع التهدئة الفرنسية إبان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين 1962/1954، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، شعبة تاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2013.

- جبلي الطاهر، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2008.

- سليم محمد، العلاقات الاتفاقية بين المغرب والدول العربية 1984/1956، شهادة الدراسات العليا في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1987.

- كرار عثمان عبد الرزاق، جامعة الدول العربية ومحاولات الاصلاح، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم، فبراير 2005.

- مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2007.

- ميموني رضا، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012-2011.

- هاشمي كوثر، الحاكم العام جاك سوستال والثورة الجزائرية (1955،1962)، شهادة دكتوراه في التاريخ العام، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة،2017-2016.

4- الجرائد:

– الدحماني يوسف، محمد بن عرفة سلطان المغرب المنسي الذي رفض الحسن الثاني الصفح عنه، يا بلادي (جريدة الكترونية) تاريخ النشر: 2019/07/19 الساعة 18:55.

– الدحماني يوسف، 23 مارس 1965 عندما تحولت شوارع الدار البيضاء إلى أنهار من الدماء، يا بلادي جريدة يومية إلكترونية، 23 مارس 2017، الساعة: 08:00، الرابط: http://www.yabiladi.ma.

– الزكاري أسامة، الهاشمي الطود ذاكرة المرحلة، جريدة الشمال، تاريخ 28 أكتوبر 2016، الرابط: http://www.achamal.ma/

– الزكاري أسامة، بمناسبة أربعينية الفقيد الهاشمي الطود رجل الوفاء الغائب الحاضر، جريدة الشمال، عدد 2016/02/01، مقال مرقون أمدني به شخصيا الدكتور الزكاري.

– المصباحي حسونة، أبو القاسم محمد كرو حزمة ثقافات عربية في رجل واحد، صحيفة العرب، بتاريخ السبت 2015/04/18، العدد 9891. السنة 37.

– شكيب فاطمة، ثانوية مولاي يوسف في الرباط ارتبط اسمها بشخصيات مرموقة، الشرق الاوسط، جريدة العرب الدولية، الاثنين 13 شوال 1432/ 12 سبتمبر 2011، عدد 11976.

– شلابي آسيا، رحيل المجاهد والدبلوماسي والوزير الأسبق العربي دماغ العتروس، جريدة الشروق اليومي، ع 5620، يوم: 29 أكتوبر 2017.

– صبحي ناظم توفيق، شيء عن تاريخ الكلية العسكرية، الكاردينا مجلة ثقافية عامة (مجلة الكترونية)، بتاريخ: 2017/04/04، التوقيت: 09:37. الرابط: www.algardenia.com/ayamwathekreat.html

– كنوني عزيز، الراحل الهاشمي الطود "طود عظيم شامخ" في الأمة المغربية والمغاربية والعربية، جريدة الشمال، عدد الجمعة 04 نوفمبر 2016، الساعة 15:59، الرابط: http://www.achamal.ma/

– ولد القابلة ادريس، مفاوضات إيكس ليبان من أصاب ومن أخطأ في عيون التاريخ والشعب مؤيدوها أم معارضيها، مواضيع وأبحاث سياسية، الحوار المتمدن، التاريخ: 2012/10/07. الرابط: https://m.ahewar.org

5– الملتقيات والندوات

– الفاسي عباس، شخصية المغفور له محمد الخامس في بعدها الوطني والإفريقي والدولي، جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية، ندوة فكرية دولية، الرباط 14 و15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2006.

– طه محمود جاد محمود، جلالة الملك محمد الخامس رمز الكفاح والتضحية، ندوة فكرية دولية، الرباط 14 و15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2006.

– فائق محمد، جلالة الملك محمد الخامس ودوره في تحرير إفريقيا وتحقيق وحدتها، ندوة فكرية دولية، الرباط 14 و15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2006.

– عصمان أحمد، محمد الخامس وحركات التحرر الإفريقية، ندوة فكرية دولية، الرباط 14 و15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2006.

– هلايلي حنفي، المغرب والثورة الجزائرية 1954–1962 دعم وتضامن، ندوة فكرية دولية، الرباط 14 و15 نوفمبر 2005، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2006.

– وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، ندوة مغاربية، 12/10 ذو القعدة 1422هـ/ 24–26 يناير 2002م، المندوبية السامية والمجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، جامعة محمد الخامس السويسي والمعهد الجامعي للبحث العلمي، 2002.

- خير بك بشرى، فلسطين والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، الندوة الفكرية المغاربية – الفلسطينية، 9-10 جويلية 2018، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، جامعة الدول العربية مركز تونس، ط1، مطبعة أصكوم القنيطرة، المغرب، 2019.
- ولعلو عبد الحفيظ، دور المجتمع المدني المغربي في الدفاع عن القضية الفلسطينية وعلاقته بالذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية دور المغاربيين في دعم نضالات فلسطين، الندوة الفكرية المغاربية – الفلسطينية، 9-10 جويلية 2018، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، جامعة الدول العربية مركز تونس، ط1، مطبعة أصكوم القنيطرة، المغرب، 2019.

6- المجلات والدوريات:

- الجبارين عبد القادر، قرار الجمعية العامة رقم 181 بتاريخ 1947/11/29 (دراسة في المحتوى والنتائج)، الحوار المتوسطي، العدد 13-14 ديسمبر 2016.

- الصافي محمد، مسارات الدعم المغربي لكفاح الشعب الجزائري من خلال المواقف الرسمية والشعبية، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية – الجزائرية، ج1، جمع وتنسيق عبد الحميد المودن، سفيان لوصيف، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط1، مؤسسة سهام للتأمين، المملكة المغربية، 2017.

- العايب معمر، الجوانب الخفية في العلاقات التونسية المغربية مع الثورة الجزائرية، قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، دورية علمية محكمة تعنى بالبحوث في الحضارة والفكر، المغرب العربي، نشر ابن خلدون، تلمسان، العدد 01، سبتمبر 2012.
- القطعاني عبد العزيز فادية، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، المجلة الجامعة، ع16، مجلد 1، فبراير 2014، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، سلوق، جامعة بنغازي.
- بالأعرج عبد الرحمن، جوانب من حياة مصالي الحاج بمدينة تلمسان (المولد والنشأة)، مجلة القرطاس للدراسات الحضارية، العدد 01، 2012.

- بوطيبي محمد، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرامج)، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 05، جوان 2017.

- بن سعيد آيت ايدر محمد، حركة تحرير الشعبين المغربي والجزائري دروس من المقاومة المتضامنة، الذاكرة الوطنية، الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، مجلة نصف سنوية، عدد2006، ط2، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 1427هـ/2006م.

- بوحدايد حمزة، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية- الجزائرية، ج 01، جمع وتنسيق: عبد الحميد المودن، سفيان لوصيف، 1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مؤسسة سهام للتأمين، المملكة المغربية، 2017.

- حمدون شوارق، ذكريات السيد حمدون شوارق عن إنزال السلاح سنة 1955 وإخفائه وتوزيعه بين المغاربة والجزائريين، الذاكرة الوطنية، الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، عدد 2006، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة، منشورات كوثر، الدار البيضاء، المغرب.

- حمري عيسى، تكوين كومندو فرقة الضفادع البشرية أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 02، العدد 04، جويلية 2020، ص ص 211-223.

- جلامة وحيد، تداعيات حادثة ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958 م على منطقة المغرب العربي، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي –الجزائر، المجلد 07، العدد 02، جوان 2020.

- قدور محمد، رد فعل الفرنسيين ومواقف أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية من اندلا ع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954 (دراسة في مذكرات وشهادات ووثائق أرشيفية)، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، المجلد 03، العدد 08، ماي 2020.

- محمد قدور، نشاط أحمد بن بلة ضمن مكتب تحرير المغرب العربي (1953-1954)، مجلة تاريخ المغرب العربي، المجلد 03، العدد 05، يناير 2017.

- مزيان محمد، المغرب في الأدبيات الكولونيالية الفرنسية ومشروعية الغزو والالحاق، عمران، ع 17، المغرب، 2016.

- مطهري فطيمة، السياق الأنثروبولوجي الديني في فكر السنوسي الإصلاحي والتربوي وأثره على التواصل بين الجزائر وباقي الأقاليم المغاربية والإفريقية، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021.
- وعزيز أمينة، العلاقات بين المغرب والجزائر بين سنوات 1830-1847، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية- الجزائرية، ج 01، جمع وتنسيق: عبد الحميد المودن، سفيان لوصيف، 1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مؤسسة سهام للتأمين، المملكة المغربية، 2017.

7- المجلات باللغة الفرنسية:

-Maati Monjib, Hachemi Taoud une vie une œuvre, l'homme qui ne jurait que par Abdelkrim, zamane, Aout-septembre, 2019, pp 76-79.

8- المعاجم والموسوعات:

- أفا عمر، مقاومة الشيخ أحمد الهيبة 1912-1919، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2012.
- التركي بوعبيد، الغالي بن المختار الطود (1905-1985)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 8، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2012.
- التركي بوعبيد، محمد العياشي الحمدوني (1922-2008)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 7، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- الجوهري مصطفى، أحمد بلافريج (1908-1990)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 3، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- الجوهري مصطفى، علال بن عبد الله الزروالي (1916-1953)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- الخديمي علال، السلطان عبد الحفيظ العلوي (1876-1937)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 1. المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- السيد فؤاد الصالح، موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، ج1، ط1، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2013.

- الدفالي محمد معروف، محمد بلحسن الوزاني (1910-1978)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 6، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- الصادقي حسن، عبد الكبير الفاسي بن المهدي (1920-1997)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- العلمي محمد، علال الفاسي (1910-1974)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج5. المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- العلمي محمد، عمر بن عبد الجليل (1907-1982)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج5. المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- العلوي بابانا عيسى، السلطان الحسن الثاني (1929-1999)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009

- المساري العربي، غلاب عبد الكريم، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- الهيزور بديعة، السلطان الحسن الأول، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009

- أمدجار محمد، أحمد باحنيني (1909-1971)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 3، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- خير رمضان يوسف محمد، تتمة الأعلام للزركلي، وفيات (1396-1415هـ/ 1976-1995م)، دار ابن الحزم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1974.

- زاد محمد، الحسن حريشي الملقب بحسن العرائشي (1930-1989)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- زاد محمد، عبد الكريم الخطيب (1921-2008)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- زاد محمد، عمر بن عبد الجليل (1907-1982)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- زاد محمد، محمد دحوس الملقب بالداحوس الكبير، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- زيادي أحمد، أحمد الحلو، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 4، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- زيادي أحمد، عبد الخالق الطريس (1910-1970)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج5، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- صمري محمد، سليمان رضا الملقب بسليمان العرائشي (1930-2000)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- طبازة سعيد، حمدون شوارق، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- علام علي، السلطان محمد بن يوسف، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- غلواني ليلى، محمد المكي الناصري (1906-1994)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 6، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- لشكر خديجة، محمد الزرقطوني (1927-1954)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.

- لومة محمد، عبد الكريم الفيلالي، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.
- مبارك زكي، أمحمد بن عبود (1911-1980)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 5، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.
- مبارك زكي، عباس المساعدي (1921-1956)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 12، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009
- مبارك زكي، عبد الرحمن مناضل الملقب بعبد الله الصنهاجي (1918-1958)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 12، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.
- مستف فاطمة، إدريس علوش الملقب ولعوش (1923-1947)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 12، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.
- معنينو عز المغرب، الحاج أحمد بن محمد معنين أو معنينو (1906-2003)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 6، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2009.
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، 2011.
- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط، 1989.

9- الوثائقي:

- استقلال تونس 1956، بتاريخ 19 مارس 2020، قناة المندوبية الجهوية للتربية بالكاف، تونس. الرابط: http://www. youtube.com/Channel/UCuLbwVTpOUIuLiU6ORxMqug

فهرس الأعلام والأماكن

الأعلام

أ

- **أبو بكر القادري** ولد بسلا سنة 1914 من أسرة متدينة والده من أعيان المدينة. كان أبو بكر القادري أصغر إخوته وبعد وفاة والده وهو في سن الثامنة كفله شقيقه مولاي الشريف والذي يعد من خيرة العلماء الشباب فصحبه معه إلى عمله بالمدرسة الحرة وبها حفظ القرآن الكريم ومختلف العلوم الدينية والعربية. انخرط أبو بكر القادري في العمل الوطني في سن مبكرة وقد أدى ذلك إلى اعتقاله عدة مرات أولها سنة 1936 بسبب تأسيسه لمدرسة المكتب الإسلامي. أما الاعتقال الثاني فكان بسبب تنظيمه لمظاهرة للمطالبة بالحريات العامة. أما الاعتقال الثالث فكان سنة 1937 بعه إلقائه لخطبة في المسجد وكان ذلك محظورا فسجن لسنة كاملة. وفي 29 يناير 1944 سجن مرة أخرى بعد مشاركته في مظاهرات بسلا ردا على اعتقال كل من بلافريج واليزيدي. شغل القادري أكثر من 19 منصب ومهمة قبل وبعد الاستقلال أهمها: عضو اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، عضو المجلس الوطني الاستشاري، كاتب عام للجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، قنصل شرفي لجمهورية قبرص، عضو اتحاد كتاب المغرب. وغير ذلك. اشتهر أبو بكر القادري بالتأليف والكتابة الصحفية في أربعة مجالات: الأول مجال الفكر الإسلامي السياسي وأما الثاني فالدراسات الإسلامية، المحال الثالث الرحلات. أما المجال الرابع فقد شمل كتب التاريخ والتراجم. ونذكر من بين هذه المؤلفات: سبيل بعث إسلامي سنة 1972، التعليم الأولي من الإسلام، دفاعا عن المرأة المسلمة 1990، مذكراتي في الحركة الوطنية...وغيرها. توفي أبو بكر القادري بتاريخ: 02 مارس 2012 بالرباط. ينظر: خديجة حركات، أبو بكر القادري، محمد الزرقطوني (1927- 1954)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 11، المرجع السابق ص ص 776-785.

- **أحمد توفيق المدني** بن محمد بن أحمد أحد أقطاب الحركة الوطنية التونسية قبل العشرينات وأحد زعماء الحركة الوطنية الجزائرية بداية من الخمسينات. ولد بتونس سنة 1899 ونشأ بها لكن أصوله كانت جزائرية خالصة حيث رحلت أسرته من الجزائر نحو تونس بعد الاستعمار الفرنسي للجزائر. أنهى أحمد توفيق المدني دراسته بالمدرسة القرآنية سنة 1912 والتحق بجامعة الزيتونة. وفي سنة 1915 زج به في السجن بتهمة التحريض للقيام بانتفاضة في جنوب تونس ضد فرنسا. بعد إطلاق سراحه بدأ نشاطه الصحفي ونشر في جريدتي الصواب والوزير وكانت مقالاته سياسة موقعة باسم منصور كاسم مستعار له. ألقي عليه القبض مرة ثانية سنة 1925 ونفي إلى الجزائر. لكن ج ت وعينته بالقاهرة أين التحق بمكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي. عين وزيرا للثقافة في أول حكومة جزائرية مؤقتة. ثم سفيرا للجزائر بمصر بعد الاستقلال ثم تم تعيينه وزيرا للأوقاف. من أهم مؤلفاته: الحرية ثمرة الجهاد، هذه هي الجزائر، حياة كفاح في ثلاثة أجزاء وغيرها. توفي بالجزائر في 18 أكتوبر 1983. ينظر: محمد خير رمضان يوسف، المرجع السابق، ص 29.

- **البصري الفقيه** 1930-2003 أحد قادة جيش تحرير الجنوب بعد الاستقلال أصبح عضوا في اللجنة السياسية لحزب الاستقلال. قاد الحركة الانفصالية في يناير 1959 كرئيس للجنة الإدارية والاتحاد الوطني للقوات الشعبية وقد حدد البصري أن هدفه الإطاحة بنظام الملك. تم اعتقاله في شهر ديسمبر سنة 1959 بصفته مديرا لجريدة التحرير بتهمة المس بشخصية الملك. اتهم بتورطه في التخطيط لاغتيال ولي العهد الأمير الحسن في 10 فبراير 1960 فتم اعتقاله ورفاقه من الحزب. وفي 17 جويلية 1963 بينت التحريات تورطه في مؤامرة أخرى بمراكش لنفس الهدف تكررت في شهر مارس 1964 فحكم عليه بالإعدام في 14 مارس 1964. غير أن العفو الملكي الشامل في أفريل 1965 سمح له بمغادرة السجن. لم يتوقف البصري عند هذا وتورط مرة جديدة في محاولة للإطاحة بالنظام فصدر الحكم بالإعدام للمرة الثالثة غيابيا في حقه في محاكمة 14 جوان 1971 لكنه كان في باريس واختار المنفى. عاد إلى المغرب سنة 1996 وتوفي سنة 2003 إثر نوبة قلبية، ينظر: محمد ضريف، المرجع السابق، ص ص 227-228

- **الصادق المقدم** 1914-1993 طبيب وسياسي تونسي ولد في 24 أبريل 1914 انظم إلى جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين في بداية الخمسينيات تولى قيادة الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد سنة 1955 عين كوزير للصحة وبعد الاستقلال عين سفيرا في القاهرة سنة 1957 ثم سفيرا في باريس سنة 1962 توفي في 16سبتمبر 1993. ينظر: الموسوعة التونسية المفتوحة (موسوعة رقمية)، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون تاريخ: 06 ديسمبر 2016، الساعة: 13:52. الرابط: http://www.mawsouaa.tn/wiki

ب

- **بن يوسف بن خدة** من مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية. التحق بجبهة التحرير منذ سنة 1955 وكان عضوا بلجنة التنسيق والتنفيذ منذ 1956. شغل منصب رئيس للحكومة المؤقتة سنوات 1962/1961. توفي سنة 1997. ينظر: رضا ميموني، المرجع السابق، ص 37.

– **بومدين هواري** اسمه الحقيقي محمد بوخروبة 1932-1978 مناضل ثوري جزائري، زاول تعليمه الابتدائي بقالمة وفي سن مبكر رحل إلى القاهرة لمواصلة تعليمه في الأزهر أين التحق بمكتب المغرب العربي ثم تجند للتدريب في إطار لجنة تحرير المغرب العربي؛ عاد إلى المغرب الأقصى على متن سفينة دينا وعبر الحدود إلى الجزائر تولى مسؤوليات عديدة في الولاية الخامسة ثم ترأس قيادة هيئة الأركان العامة وكان الرئيس الثاني للجزائر المستقلة. ينظر: سعد بن البشير العمامرة، (1997)، هواري بومدين الرئيس القائد (1932-1978)، ط1، الجزائر، قصر الكتاب، ص ص 18-24.

ع

- **عبد القادر بن جلون** ابن جلون جبينة عبد القادر بن محمد ولد بمدينة فاس سنة 1908 بعد مرحلة الكتاب القرآني التحق بالمدرسة البدائية، ثم انتقل إلى ثانوية مولاي إدريس وحصل منها على شهادة الدروس الثانوية الإسلامية ثم سافر إلى فرنسا وبها حصل على شهادة الباكالوريا. وفي سنة 1929 التحق بالجامعة الفرنسية تخصص الدراسات القانونية وقد زاول نشاطه السياسي هناك أبرزها

جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين. في مواجهة للظهير البربري ألف بن جلول رفقة الحسن الوزاني ومحمد الخلطي ومحمد بلافريج ومحمد الفاسي كتاب باللغة الفرنسية بعنوان عاصفة على المغرب. تميز عبد المجيد بن جلون بربطه لعلاقات وطيدة بعدد كبير من الأحرار الفرنسيين المناهضين للسياسة الاستعمارية، كما أثمر هذا التنسيق بين الطلاب المغاربة والعناصر الفرنسية عن مجلة مغرب والتي تولى الفرنسي الاشتراكي صديق المغاربيين روبرجان لودكي إدارتها الرسمية. عاد إلى المغرب وفتح مكتب للمحاماة سنة 1937 ثم انظم إلى جماعة الحسن الوزاني. وفي سنة 1947 شارك في تأسيس حزب الشورى والاستقلال وانتخب في منصب نائب الأمين العام وساهم في إصدار جريدة الرأي العام. كما كان ينتدب عن حزب الشورى والاستقلال لحضور دورات هيئة الأمم المتحدة للتعريف بالقضية الوطنية. إضافة إلى نشاطه السياسي كان من أعلام الرياضة المغربية وتم اختياره رئيسا لفريق الوداد البيضاوي لكرة القدم سنة 1950.عند نفي السلطان محمد الخامس سنة 1953 كان عبد القادر بن جلون من أكثر المستهدفين من القمع الاستعماري حيث تم إلقاء قنبلة على بيته بالدار البيضاء سببت خسائر مادية كبية جعله ذلك يختار النفي إلى سويسرا إلى غاية استقلال المغرب. بعد الاستقلال تم تعيينه وزيرا للمالية وقد أنتخب أيضا أول نقيب لهيئة المحامين. وفي سنة 1961 عين وزيرا للعدل وبعد الحرب العربية الإسرائيلية اختار الانسحاب من الحياة السياسية ليعود لحياة المحاماة وقد كلفته للدفاع عن القضية المغربية ضد فرنسا وكذلك القضية الموريطانية. توفي في الدار البيضاء سنة 1992م. ينظر: محمد أمدجار، عبد القادر بن جلون (1992-1908)، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج2، مج 3، المرجع السابق، ص ص 173-175.

- **عبد الحفيظ بوصوف** 1926-1980 مناضل ثوري جزائري ولد يوم 17 أوت 1926 بولاية ميلة. يعد من أهم العسكريين أثناء الثورة الجزائرية أدار جهاز المخابرات وأشرف على تحضير الثورة في منطقة وهران تولى أيضا إدارة العلاقات مع السلطات المغربية كمسؤول عن قاعدة المغرب ثم وزيرا للاتصالات العامة والتسليح توفي يوم 31 ديسمبر 1980.ينظر: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 98.

ن

- **نويرة الهادي** 1911-1993: مناضل سياسي تونسي من المؤسسين الأوائل للحزب الحر الدستوري الجديد أنظم إلى جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين منذ 1927 وبعد تأسيس لجنة الدفاع عن الحريات بتونس تولى أمانتها العامة. بعد الاستقلال عين الهادي نويرة كوزير للتجارة سنة 1954 ثم وزير أول سنة 1970 توفي في 25 يناير 1993. ينظر: قدادرة الشايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934-1954)، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص 182. وأيضا: الموسوعة التونسية المفتوحة (موسوعة رقمية) ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تاريخ: 2016/12/06، الساعة: 08:38، الرابط: http://www.mawsouaa.tn/wiki

الأماكن

أ

– أحفير: يقع الإقليم على خط الحدود بين المغرب والجزائر منذ توقيع اتفاقية مغنية سنة 1845. وهي من المراكز التي استحدثتها فرنسا بعد احتلال وجدة يوم 29 مارس 1907 وعرف باسم مارتان بري دو كيس "Martimprey de Kiss" ويقع هذا المركز بأراضي بني يزناسن عرف بهذا الاسم منذ سنة 1859 حيث قامت الحملة الفرنسية الى تحصين الموقع عن طريق حفر الخنادق حوله لكن الجنود الفرنسيين انسحبوا من المنطقة بعد انتشار مرض الطاعون فاستعمل قبائل بني ازناسن اسم أحفير وهي لفظة صيغت بالأمازيغية يراد بها حفر. واستعملتها الجيوش الفرنسية مرة ثانية خلال حملة ليوتي "Lyautey" في يناير 1908 وشيد هذا الأخير قرية وحامية عسكرية. واستقر بها عدد من المعمرين الفرنسيين الوافدون من الغرب الجزائري وبعد استتاب الحماية الفرنسية سنة 1912 صارت المنطقة محطة عبور بين إقليم وجدة ومرسى الغزوات بالجزائر. ينظر: عكاشة برحاب، أحفير –تاريخ، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 155.

–أصيلا: مدينة على الساحل الأطلنتيكي جنوب طنجة يختلف حول فترة تأسيسها بين العهد الفينيقي أو الروماني، ونظرا لموقعها الهام تحملت القسم الأكبر من المجهود العسكري البرتغالي بشمال المغرب ومنها نشطت الجيوش البرتغالية في حملات نحو القصر الكبير وجبل الحبيب ضواحي تطوان. ينظر: أصيلا –تاريخ، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 487.

– إفني: مدينة تقع جنوب أكدير على الساحل الأطلنتي تعرف أيضا باسم سيدي إفني نسبة إلى دفينها الولي الصالح علي افني. تم تشييد المدينة حول مصب أحد أودية الأطلس الغربي الصغير. سنة 1912 اعترفت فرنسا بادعاءات اسبانيا لحقوقها في المنطقة ولم يتم الاحتلال الفعلي حتى سنة 1934. وانطلاق من سنة 1947 بدأت المدينة تشغل وظيفة سياسية وإدارية فقد أعلنت عاصمة لحكومة إفريقيا الشمالية الإسبانية التي تضم مستعمرة آيت باعمران ومستعمرة الصحراء المغربية فأضحت مقرا للحاكم العام لكن هذه الوظيفة لم تدم طويلا فتحولت سنة 1957 إلى ثكنة عسكرية نتيجة المقاومة التي شهدتها من جيش تحرير المغرب. ولم تسترجع المنطقة كليا إلى غاية جوان 1969. ينظر: الحسن الحداد، إفني – جغرافيا، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 561.

– أكادير: إقليم بموقع جغرافي متميز في أقصى غرب الأطلس بمثابة صلة وصل بين شمال المغرب وجنوبه، يضم ثلاث وحدات تضاريسية هي الأطلس الكبير الغربي شمالا والأطلس الكبير الغربي شمالا والأطلس الصغير جنوبا. ويعني الاسم الجدار والحصن. دخلت أكادير في عهد الاستعمار سنة 1913 لتعرف مرحلة الركود كونها كانت منطقة عسكرية بالدرجة الأولى ولم تستسلم أبدا فظلت أكادير تحت المراقبة الشديدة ولم يرخص فيها بالمعاملات التجارية إلا في عام 1927م. لكنها تتحول الى عاصمة جهوية لكل الأقاليم المغربية الممتدة جنوب الأطلس. ينظر: محمد بريان، أكادير جغرافيا، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط، 1989، ص 587. وأحمد توفيق، أكادير تاريخ، نفسه، ص- ص 593-594.

– أكنول: دائرة من دوائر إقليم تازا، تقع في قلب جبال الريف الشرقية تضم الجماعات القروية والحضرية. تتميز هذه المنطقة الجبلية بصعوبة المسالك وتنقل السكان المستمر داخل المنطقة أو

خارجها، تتميز المنطقة تاريخيا بدعم ومساندة ثورة الأمير الخطابي في جهاده ضد الاستعمار الاسباني والفرنسي، كما دعمت هذه القبائل أيضا ثورة أكتوبر 1955. وثارت من أجل عودة الملك محمد بن يوسف إلى عرشه. أطلقت السلطات الاستعمارية على المنطقة اسم مثلث الموت وتقصد به كل من جماعات أكنول، تيزي وسلي، أغدير. كما تتوفر المنطقة على عين للمياه عرفت سابقا بالعين الحمراء ثم سماها الملك محمد الخامس عين الرحمة. ينظر: مبارك زكي، أكنول، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص ص 634-635.

– **الدار البيضاء:** أكبر مدن المغرب وعاصمته الاقتصادية. عرفت المدينة قديما بتسمية أنفا. تعرضت لحملات عديدة من البرتغاليين مما أدى إلى تخريبها. وفي سنة 1757 جدد بنائها على يد السلطان محمد بن عبد الله في محاولة منه لتوسيع العلاقات مع الدول الأوروبية ومن مظاهر التجديد وضع قوة عسكرية والعديد من المصالح العامة فاشتهرت المدينة باسم الدار البيضاء. احتلت المدينة من طرف الفرنسيين سنة 1907 وتوافد عليها الأوربيون يقتنون الأراضي والبناء وهو ما أدى الى انتشار البناء بعيد عن أسوار المدينة القديمة وتوسعت المدينة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. ونتيجة لهذا الوضع لم تعد الدار البيضاء تظهر على مستوى الوثائق الرسمية كمدينة واحدة لأن التعامل معها كجهة أصبح يحظى بالأولوية على التعامل معها كمجرد مدينة. ينظر: مصطفى شويكي، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 3915.

– **الرباط:** عاصمة الملكة المغربية، ويوحي اسم المدينة رباط الفتح لدورها العسكري المطبوع بالطابع الديني، فكلمة رباط تطلق على مكان التقاء وتجمع المجاهدين المتوجهين إلى الأندلس، والرباط مدينة تزخر بتراث تاريخي فريد ومشاهد طبيعية ونشاط اقتصادي وكذلك تجهيزات حضرية. دخلها السلطات الفرنسية سنة 1912 ونقل الماريشال ليوتي العاصمة من فاس أنذاك إلى الرباط لاعتبارات عديدة أهمها مناخ المنطقة وعمرانها. ينظر: محمد السمار، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 4248.

– **السراغنة:** جزء من المجال الأطلنتي الداخلي يمتد على سهلين تفصل بينهما سلسلة الجبيلات الشرقية هما سهل السراغنة البحيرة شمالا. وسهل الحوز الشرقي جنوبا. تعتبر المنطقة غنية بتنوع الغطاء النبتي وتتوفر بها العديد من السدود مما أذى إلى تنوع تركيبتها البشرية. ينظر: أحمد زروال، السراغنة، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 4952.

– **العرائش:** اشتق اسم المدينة من العريشة أي البيت من النبات وحطام الأشجار ذلك أن أسلافهم أقاموا عرائش تقيهم حرارة الصيف. تقع المدينة ببلاد الهبطة على الجانب الأيسر لمصب واد اللوكوس في أقصى شمال أولاد عكيان، تطل على المحيط الأطلنتي بحافة صخرية. يرتكز اقتصاد المدينة على الفلاحة والصيد البحري والصناعات الغذائية المرتبطة بهما وتشهد المدينة نموا ديموغرافيا سريعا بسبب الزيادة الطبيعية من جهة وارتفاع نسبة الهجرة الداخلية من جهة أخرى. كما تتميز المدينة بطابع التدرج من الجبل نحو البحر على عدة مستويات بمناخ رطب. تعرضت المدينة لغزو متواصل من البرتغال والاسبان والانجليز انتهى بخضوعها للإسبان سنة 1912 حتى تاريخ استقلال المغرب 1956. يتكون إقليم العرائش من دائرتين العرائش والقصر الكبير وتستقبل نسبة مهمة من الوافدين من الريف الأوسط وغمارة وفحص طنجة وسهل الغرب أيضا. مما أكسبها مؤهلات اقتصادية هامة. ينظر: بوشتى الفلاح، عبد المالك سلوي، العرائش مدينة ومحيط، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 6014.

– **أنجرة:** قبيلة تقع على مشارف مضيق جبل طارق بين مدن طنجة وسبتة وتطوان، وهي تشكل إحدى ما يعرف بجبالة في الفترة المعاصرة. وأنجرة جمع أنجر وتعني المخطف الذي ترسو به السفن. تغرضت المنطقة للاحتلال الاسباني الذيلم يعتبرها موردا اقتصاديا فقط كذلك موقعا استراتيجيا. تميزت المنطقة بالتلاحم القبلي ودعم الثورة الريفية لكن هذه القبائل عارضت زامة الشريف أحمد الريسوني ولم تكن ضمن نفوذه. المختار هرا، أنجرة، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 819.

ب

– **بني مطهر**: قبيلة عربية تستوطن المنطقة الحيطة برأس العين جنوب مدينة وجدة، تمتد على شكل دائري كحد فاصل بين منطقة التل ومنطقة الظهرا، أصول القبيلة غير معروفة على وجه التحديد وتشير بعض المصادر نقلا عن الرواية الشفوية أنها وفدت من الساورة وبعضها الآخر من الساقية الحمراء، تشتهر القبيلة خاصة بسوق الماشية كونها قبائل اشتهرت بكسب المواشي. ينظر: عكاشة برحاب، بني مطهر، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 1567.

– **بني ورياغل**: قبيلة تقع بناحية الريف بإقليم الحسيمة يحده شمالا البحر الأبيض المتوسط وتحيط بها قبائل تمسمان وبني توزين وغيرها، تنقسم القبيلة إلى ستة فرق آيت يوسف، المرابطين، بني عبد الله، يني حذيفة، بني بوعياش والجبل. ينظر: محمد ابن عزوز حكيم، بني ورياغل، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 1590.

– **بني يزناسن**: وتعرف ببني إزناسن أو بني بستيتن من شعوب كتامة المستقرة بالمغرب الشرقي في جبل يعرف باسمهم خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، لا تتوفر معلومات واضحة حول هذه الطائفة اليوم وهو ما يطرح عدة احتمالات أولها أن تكون انقرضت أو هاجرت إلى منطقة أخرى وهو الأرجح. ينظر: محمد مرزاق، بني يزناسن، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 1601.

ت

– **تازا**: قرية تقع بفرقة بني زرويل من قبيلة الأ×ماس بإقليم شفشاون، وأطلق على قرية قريبة منها اسم باب تازا لأنها بمثابة باب أو مدخل لها. اشتدت المقاومة في المنطقة ضد الاسبان سنة 1920 الى غاية 1927 وحققت انتصارات عديدة. وشهدت المنطقة محاولة تنظيم ثورة بالوحدة مع قبيلة الأخماس سنة 1932 لكن الاسبان تفطو لذلك وألقي القبض على أكثر من 500 فرد من زعماء القبيلتين. ينظر: محمد ابن عزوز حكيم، تازا، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 2026.

– **تافلالت**: اسم أمازيغي يعني مجمع الماء وينسب إليها أفيلال أو الفيلالي أو التافيلالي. وهي جهة تقع في جنوب شرق المغرب عبارة عن واحة بين وادي غريس ووادي زيز في منطقة تقارب هذين

الوادين. تعد المنطقة إحدى طرق التجارة العابرة للصحراء، كما أنها تتميز بالموارد الطبيعية خاصة الفلاحة. ينظر: تافلالت، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 2082.

ز

– **زوج بغال:** أهم منفذ للعبور بين الجزائر والمغرب، يبعد عن مدينة وجدة 14 كم في اتجاه الشرق المغربي. تقطعه شبكتان أرضيتان الطريق المعبد وخط للسكة الحديدية. وعن أصل التسمية تختلف الروايات فيه أولها كونه ملتقى للبريد المحمول على الدواب وبالخصوص البغال بين المغرب والجزائر لكن لم يثبت أن كان هناك بريد منتظم بين الجزائر والمغرب. وفي رواية أخرى أن الاسم جاء بعد خلاف قبيلتي بني واسين و وجدة على قطعة أرض فاتفق عقلاء القبيلتين على أن يطلقوا بغلين في ساعة واحدة يسير كلاهما في اتجاه الآخر فحينها التقيا يكون الحد بين القبيلتين فأطلقا وسار كل منها في اتجاه الآخر حتى تلاقيا فسمي مكان لقائهما "زوج بغال" لكن هذه الرواية لم تكن مكتوبة وانما روايات شفوية فقط. بعد الاستقلال غيرت الجزائر اسم المنطقة باسم العقيد لطفي لكن المملكة المغربية احتفظت بالاسم التاريخي للمنطقة. ينظر: عكاشة برحاب، زوج بغال- تاريخ، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 4751.

س

– **سبتة:** من المدن المغربية التاريخية العتيقة، كانت تدعى قديما سبتيم واختلف في أصل التسمية بين ارتباطها بسبت ابن سام ابن نوح عليهم السلام، أو تعبير "سبت النعال" أو مجموع المرتفعات على طول المضيق. تقع المدينة في أقصى الشمال الغربي المغربي في منطقة تضاريسية مرتفعة تمتد من البحر في اتجاه الشرق، وقد مكنها هذا الموقع من التحكم في مدخل مضيق جبل طارق مما أهلها لأدوار تاريخية مهمة في أحداث الحوض الغربي للبحر المتوسط. سكان المدينة قبيلة غمارة لكنها كانت نقطة استقطاب منذ القرن 16م مع بداية حركات الاسترداد المسيحي في الأندلس فقطنها الاشبيلي و المالقي والجزيري وغيرهم. ينظر: زليخة بن رمضان، سبتة، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 4846.

– **سلا:** المدينة الأزلية كما تصفها المصادر وفق ما أكدته المصادر الأثرية عن وجود حياة إنسانية في المنطقة منذ عشرات آلاف السنين. كما عرفت أيضا بتسمية "شالة" ولعلها كانت اسما واحدا اختلف نطقها بإهمال السين او إعجامها. محمد حجي، سلا، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 5059.

ق

– **قصبة تادلة:** مدينة مغربية تقع على سهل تادلة على نهر أم الربيع قاعدة إقليم بني جلال، عرفت بسدها المائي الذي يروي المزروعات وفيها سوق زراعية هامة كذلك حصون قديمة تعود إلى القرن 18م. ينظر: كمال موريس شربل، (1998)، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، ص 435.

– **قلعة السراغنة:** حاضرة بلاد السراغنة تقع شمال شرق مراكش تبعد عنها بحوالي 80كم، تنتمي لجهة مراكش–تانسيفت، الحوز، وتضم قبائل السراغنة، زمران والرحامنة. جل السكان يشتغلون بالفلاحة وبعض الصناعات الخفيفة والتجارة كثيرا ما جعل المنطقة حضرية متقادمة. دخلها الاستعمار الفرنسي في 30 نوفمبر سنة 1912 حتى الاستقلال. ينظر: الحسن شوقي، قلعة السراغنة، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 6675.

ك

– **كبدانة:** لها أسماء أخرى كجزر كبدانة والجزر الجعفرية وكذلك جزر ملوية، وهي ثلاثة جزر مغربية حافظت على استقلالها الى غاية 1848م حين احتلها الاسبان أياما قليلة فقط قبل الموعد الذي حددته فرنسا لغزو الجزر. تقع جزر كبدانة في عرض مياه البحر المتوسط ويبعد عن مصب نهر ملوية بعشر كليومترات ونصف غربا وعن مدينة الناظور بحوالي 57 كم شرقا. وهي جزيرة المجلس، جزيرة الملكة إيزابيلا الثانية وجزيرة الملك. وتمثل الجزر رغم قلة مائه ونباته مرفأ طبيعيا على طول امتداد الساحل الشمالي للمغرب المطل على البحر الأبيض المتوسط. ينظر: محمد اللبار، كبدانة (حجرة)، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 6734.

م

- **مراكش:** من المدن العربية الإسلامية أصيلة التأسيس، فلم تبن كمثيلاتها من المدن على النمط الروماني أو الفينيقي وإنما جاءت بنمط المرابطين وثقافتهم، تهافت المستعمرون لتغيير نمط عيش سكانها لكنها حافظت على أصالتها. تعتبر مراكش سوقا كبيرا لترويج المنتجات المحلية وهي أيضا من أهم الأقطاب السياحية بالمغرب، ولها دور ثقافي هام لاحتضانها أقدم الجامعات في العالم مثل جامعة ابن يوسف وجامعة القاضي عياض وغيرها. ينظر: المصطفى عيشان ومحمد الأكلع، مراكش جغرافيا، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 7074.

- **مكناس:** تقع مدينة مكناس في هضبة سايس التي تعتبر ممرا طبيعيا بيت تلال مقدمة جبال الريف شمالا والأطلس المتوسط جنوبا، اسمها مستمد من اسم قبيلة مكناسة تتمتع المدينة بمكانة اقتصادية هامة وتتوفر على إمكانيات فلاحية وسياحية متنوعة ومتكاملة. غنية بالشبكة المائية والنسيج العمراني. لمكناس أهمية تاريخية باعتبارها مقر للأسر الحاكمة في المغرب، وقد لقبها الجنرال ليوتي بقطب الرحى في المغرب حيث وقع عليها الاختيار كقاعدة عسكرية وعاصمة للمعمرين الأجانب نظرا لمؤهلاتها الطبيعية المتنوعة وموقعها الهام. إضافة لذلك لمكناس نشاط سياحي هام بفضل موقعها الجغرافي باعتبارها منطقة عبور نحو مدن فاس حيث المآثر التاريخية وإفران مقر المصايف الجبلية والرشيدية التي يقصده السياح لمشاهدة الكثبان الرملية وغروب الشمس بمنطقة مرزوكة، فهي تتوفر على آثار تنتمي لمختلف مراحل التاريخ المغربي خاصة المرحلة الرومانية و المرينية والعلوية. ينظر: أمينة أبو الفتح، مكناس جغرافيا، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 7244. وجمال حيمر، مكناس تاريخ، نفسه، ص 7246.

و

- **وجدة:** من أهم الأقطاب الحضرية بالمغرب الشرقي ولها أدوار إدارية واقتصادية وثقافية باعتبارها مقرا للجبهة الشرقية. تتشارك الحدود مع غرب الجزائر في مدينة مغنية. قاومت مدينة وجدة الاستعمار

وشاركت في وثيقة الاستقلال سنة 1944، كما شاركت في مظاهرات معارضة نفي الملك المغربي سنة 1953.ينظر: مارية دادي، وجدة، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 7558.

– **وزان:** تقع المدينة شمال المغرب على بعد 70 كم من المحيط و130 كم من البحر المتوسط، ساهم مجالها الطبيعي في تأسيس قوة حضارة المدينة. وزان معلمة تاريخية تتمتع بإشعاع ثقافي في المملكة المغربية كحاضرة إسلامية لها نفوذ ديني واقتصادي وعلمي. ارتبط اسم المدينة بالزاوية التي تنسب إليها والتي أسسها الشريف العلمي عبد الله بن إبراهيم واختار مؤسس الزاوية مكان استقراره عند نقطة التقاء قبائل بني مستارة ورهونة و مصمودة عند سفوح جبال الريف الغربي وهو ما جعل المنطقة لا تشهد اقبالا واسعا للمعمرين بعد الاحتلال الفرنسي للمغرب سنة 1912. ينظر: محمد المنصور، وزان جغرافيا، معلمة المغرب، المرجع السابق، ص 7580.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهـــــــــداء

شـكر وعرفـان

المختـــصـــرات

المـــقـــدمـــة 1-15

المدخل: الأوضاع العامة للمغرب الأقصى من الأطماع الاستعمارية الأوروبية إلى الحماية المزدوجة.16

1- الصراع الاستعماري الأوروبي على المغرب الأقصى.....17

2- "الحماية" المزدوجة على المغرب 18

3- رد الفعل على إقرار "الحماية" بالمغرب.....26

4- المواجهة بين الحكومة الفرنسية والمغرب.....38

5- الأوضاع الثقافية والاجتماعية في المغرب 44

الفصل الأول: الهاشمي الطود وحياته النضالية العامرة 1930– 1948.....48

1-التعريف به 49

1-1. نسبه 49

1-2. مساره التعليمي 54

1-3. اهتماماته السياسية والثقافية المبكرة 57

2- رحلته إلى مصر.....70

2-1. ظروف الرحلة 70

2-2. طريق الرحلة إلى مصر 71

2-3. الوصول إلى مصر 76
3- الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والهاشمي الطود 79
1-3. لقاءات الهاشمي الطود بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي 81
2-3. وقع وفاة محمد بن عبد الكريم الخطابي 87
4- وحدة المغرب العربي في اهتمامات الهاشمي الطود المبكرة.....88
1-4. المحاولات الوحدوية الثورية 89
الحرب العالمية الأولى.....90
ثورة الأمير عبد الملك الجزائري.....93
ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي.....95
2-4. المحاولات الوحدوية السياسية.....96
نجم شمال إفريقيا.....98
لجنة العمل الثورية الشمال الإفريقية.....99
جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين.....100
جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.....103
مكتب المغرب العربي.....107
3-4. مساعي الهاشمي الطود لتحقيق مشروع الكفاح المسلح 120
الفصل الثاني: التكوين العسكري للهاشمي الطود في المدرسة الخطابية 1948-1956....128
1- الكفاح المسلح بالمشرق العربي 129
1-1. الهاشمي الطود وحرب فلسطين الأولى 1948.....129

1-2. البعثة العسكرية إلى بغداد 138
1-3. العودة إلى القاهرة 150
2- مهام الهاشمي الطود في المغرب العربي 152
2-1. المهمة إلى ليبيا 158
2-2. المهمة إلى تونس 158
2-3. المهمة إلى الجزائر 163
2-4. المهمة إلى المغرب الأقصى 170
2-5. رحلة العودة إلى القاهرة 178
3- النشاط العسكري للهاشمي الطود في المغرب العربي 185
3-1. مؤتمر ضباط المغرب العربي 1952.....185
3-2. جيش تحرير المغرب العربي 195
تبلور فكر الكفاح المسلح المشترك.....195
من جيش التحرير التونسي إلى الجيش المغاربي.....199
جهاز المخابرات في جيش تحرير المغرب العربي.....208
4- دور الهاشمي الطود في الكفاح المسلح المغاربي المشترك.....210
4-1. الهاشمي الطود مدربا عسكريا للمتطوعين المغاربة بالقاهرة 210
4-2. الهاشمي الطود وعمليات الدعم اللوجستيكي 220
دينا مارس 1955.....224
فخر البحار جوان 1955.....228

النصر سبتمبر 1955.....228

أتوس أكتوبر 1956.....228

4-3. الرحلة الثانية للهاشمي الطود إلى المغرب أوت 1956.....236

الفصل الثالث: دور الهاشمي الطود في الكفاح المسلح المغاربي المشترك 1954-1960..241

1- علاقة الهاشمي الطود بالمقاومة السياسية والكفاح المسلح 242

1-1. مواقف الأحزاب السياسية من مشروع الكفاح المسلح الموحد 242

الأحزاب السياسية التونسية.....242

الأحزاب السياسية الجزائرية.....244

الأحزاب السياسية المغربية.....245

1-2. موقف الحكومة الفرنسية من مشروع الكفاح المسلح في المغرب العربي.....257

2- الهاشمي الطود والثورة الجزائرية.....260

2-1. موقف الهاشمي الطود من اندلا ع الثورة الجزائرية 1954.....261

2-2. لقاء مدريد وحادثة اختطاف الطائرة 1956.....271

2-3. مهام الهاشمي الطود بتكليف من جبهة التحرير الجزائرية 275

المهمة إلى السودان 1957.....275

المهمة في مصر.....278

المهمة إلى الصين 1958.....279

المهمة إلى النرويج 1958.....279

2-4. علاقة الهاشمي الطود بقادة الثورة الجزائرية 281

مصالي الحاج.....282
عبد الحميد مهري 283
أحمد بن بلة.....284
محمد بوضياف.....287
حسين آيت أحمد.....287
الهواري بومدين.....287
الشاذلي بن جديد.....289
عباس المساعدي.....290
3- موقف الهاشمي الطود من المفاوضات واتفاقيات استقلال.....292
3-1. المفاوضات التونسية الفرنسية 1954.....292
3-2. المفاوضات المغربية الفرنسية 1955.....296
3-3. تواصل الدعم التونسي والمغربي للثورة الجزائرية 306
3-4. تهميش وتصفية عناصر الكفاح المسلح المشترك..... 318
اعتقال محمد حمادي العزيز 1955.....319
محاولة اغتيال الهاشمي الطود 1956.....324
اختطاف عبد السلام الطود الوالد 1956.....324
اختطاف عبد السلام الطود الخال 1956.....329
اختطاف الضباط الأربعة 1956.....332
اغتيال عميرة عليوة 1957.....334

اغتيال مصطفى لكحل 1958.....336

4- موقف الهاشمي الطود من بعض القضايا العربية والمغاربية 338

4-1. الدعم المصري للقضية الفلسطينية 338

4-2. الهاشمي الطود ومصر 339

حركة الإخوان المسلمين.....339

الحكومة المصرية ومشروع الكفاح المسلح في المغرب العربي.....342

الاعلام المصري.....344

حادثة المنشية بالإسكندرية 1954.....345

4-3. فشل الوحدة المغاربية من منظور الهاشمي الطود 346

الفصل الرابع: مسيرة الهاشمي الطود في المغرب المستقل 1960-2016.....356

1- عودة الهاشمي الطود إلى المغرب.....357

1-1. ظروف وأحداث الرحلة 358

1-2. استقبال الهاشمي الطود بالمغرب 360

1-3. رحلة الهاشمي الطود في البحث عن والده 361

2- وظائف الهاشمي الطود في المغرب الأقصى.....365

2-1. التحاق الهاشمي الطود بالمؤسسة العسكرية 1961.....365

2-2. الهاشمي الطود ومحاكمة اليهود 1962 366

2-3. المغرب الأقصى في ظل المرحلة الاستثنائية 1965.....370

3- مضايقات الهاشمي الطود بالمغرب 374

3-1. محاكمة الهاشمي الطود 1965 374
3-2. انقلاب الصخيرات 1971 381
3-3. رسالة الهاشمي الطود للملك الحسن الثاني 1972 382
3-4. المسيرة الخضراء 1975 385
4- آراء حول سيرة الهاشمي الطود 386
4-1. التقاعد 386
4-2. وفاتـه 388
4-3. شهادات في شخص الهاشمي الطود 389
المناضل محمد حمادي العزيز.....389
المناضل محمد بوضياف.....390
المناضل بشير قاضي.....390
المناضل محمد صالح كعفار.....391
المناضل عبد الله عبعاب.....392
المناضل حمادي بن غريس.....392
المناضل عبد الرحمن بن عمر.....392
المناضل عبد الحكيم مبروك.....392
الأستاذ خالد مشبال.....393
الأستاذ أحمد السطاتي.....394
الأستاذ عبد اللطيف الطود.....396

الدكتور أسامة الزكاري.....396
الدكتور زكي مبارك.....397
الأستاذ مصطفى الكثيري.....398
الأستاذ عبد الحكيم أسباعي.....399
5- فهرس الوثائق الأرشيفية في مذكرات الهاشمي الطود 401
الخاتمة 416
الملاحق 420
البيبليوغرافيا 460
فهرس الأعلام والأماكن.....481
فهرس الموضوعات 495

الملخص:

المناضل الهاشمي الطود علم من الأعلام الذين ارتبطت أسماؤهم بالنضال التحرري في المنطقة المغاربية في مرحلة أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي. سيرة هذا المناضل جزء من روح سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. ارتبط اسمه بالمشاريع التحررية الوحدوية في المغرب العربي. الهاشمي الطود رجل عسكري ومناضل مغاربي النظرة، جمع بين الممارسة في النضال والكفاح بتوظيف معارفه العسكرية الأكاديمية. ساند الجزائر وثورتها التي وصفها بالثورة العظيمة المؤهلة لأن تسمو بالمغرب العربي إلى آفاق واعدة. ظل مناضلا مؤمنا بالقضية المغاربية في كل أبعادها، حمل الثورة الجزائرية في وجدانه إلى جانب رفاقه المناضلين المغاربيين من أجل مشروع المغرب العربي وشارك زعماء النضال في الجزائر وخيرة رجال الثورة خاصة أحمد بن بلة وعبد الحميد مهري ومحمد بوضياف وغيرهم كثير مشروع التحرر من ربقة الاستعمار وحلم النهوض الاقتصادي والعصرنة الذي كانت تتطلع إليها الشعوب المغاربية.

الكلمات المفتاحية:

الهاشمي الطود، محمد عبد الكريم الخطابي، مكتب المغرب العربي، لجنة تحرير المغرب العربي، مؤتمر المغرب العربي، جيش تحرير المغرب العربي، الثورة الجزائرية.

Résumé :

El Hachemi TAOUD, une grande figure du militantisme de la cause Maghrébine et de la lutte pour la libération de la région du Maghreb du colonialisme tout au long des années 40 et 50 du siècle dernier.

Son parcours s'inspire de l'âme du militantisme de l'Emir Abdelkrim El KHATTABI. Fervent défenseur de la libération et de l'unité du Maghreb, il est d'abord un militaire et un militant Maghrébin visionnaire associant le militantisme à la lutte à travers ses compétences militaires académiques. Il soutiendra l'Algérie et sa révolution qu'il qualifie de grandiose en faveur de l'émergence du Maghreb Arabe.

Fidèle militant de la cause maghrébine dans toute sa dimension ; il servira la guerre d'indépendance Algérienne aux côtés de ses frères militants Maghrébins dans le projet du Grand Maghreb et participa les leaders de la révolution Algérienne tels que Ahmed BENBELLA, Abdelhamid MEHRI, Mohamed BOUDIAF et tant d'autres dans la lutte de libération et l'aspirance
Des peuples Maghrébins à l'essor économique et la modernité.

Mots clés :
El Hachemi TAOUD – Mohamed Ibn Abdelkrim EL KHATTABI – Bureau du Maghreb Arabe – Comité pour la Libération du Maghreb Arabe – Congrès du Maghreb Arabe - Armée de Libération du Maghreb Arabe – La révolution Algérienne.

Summary:

El Hachemi TAOUD, a great figure of the militancy of the Maghreb cause and of the struggle for the liberation of the Maghreb region from colonialism throughout the 40s and 50s of the last century.

His journey is inspired by the activism of Emir Abdelkrim El KHATTABI. A fervent defender of the liberation and unity of the Maghreb, he is first of all a soldier and a visionary Maghrebian activist, associating militancy with the struggle through his academic military skills. He supported Algeria and its revolution which he described as grandiose in favor of the emergence of the Arab Maghreb.

Faithful activist of the Maghreb cause; he served in the Algerian war of independence alongside his militant Maghreb brothers in the Grand Maghreb project and participated with the leaders of the Algerian revolution such as Ahmed BENBELLA, Abdelhamid MEHRI, Mohamed BOUDIAF and many others in the liberation struggle and aspiration of Maghreb peoples with economic growth and modernity.

Keywords:

El Hachemi TAOUD - Mohamed Ibn Abdelkrim EL KHATTABI - Arab Maghreb Office - Committee for the Liberation of the Arab Maghreb - Congress of the Arab Maghreb - Liberation Army of the Arab Maghreb - The Algerian revolution.